

كتاب ابن خلدون

المختصر

بكتابها العبد، وكره ان يكتبها ولا يكتبها في الامر العربي والعجمي والبري
ومن عاينها من ذوي الشأن الاكبر

وخرجت من يد من كتبها في سنة ١٠٠٠ هـ
المرور سنة ١٠٠٠ هـ

المجلد السابع

مكتبة جامعة القاهرة
مكتبة - مكتبة



0160146

Bibliotheca Alexandrina

تَالِيح ابن خلدون

المُسَمَّى

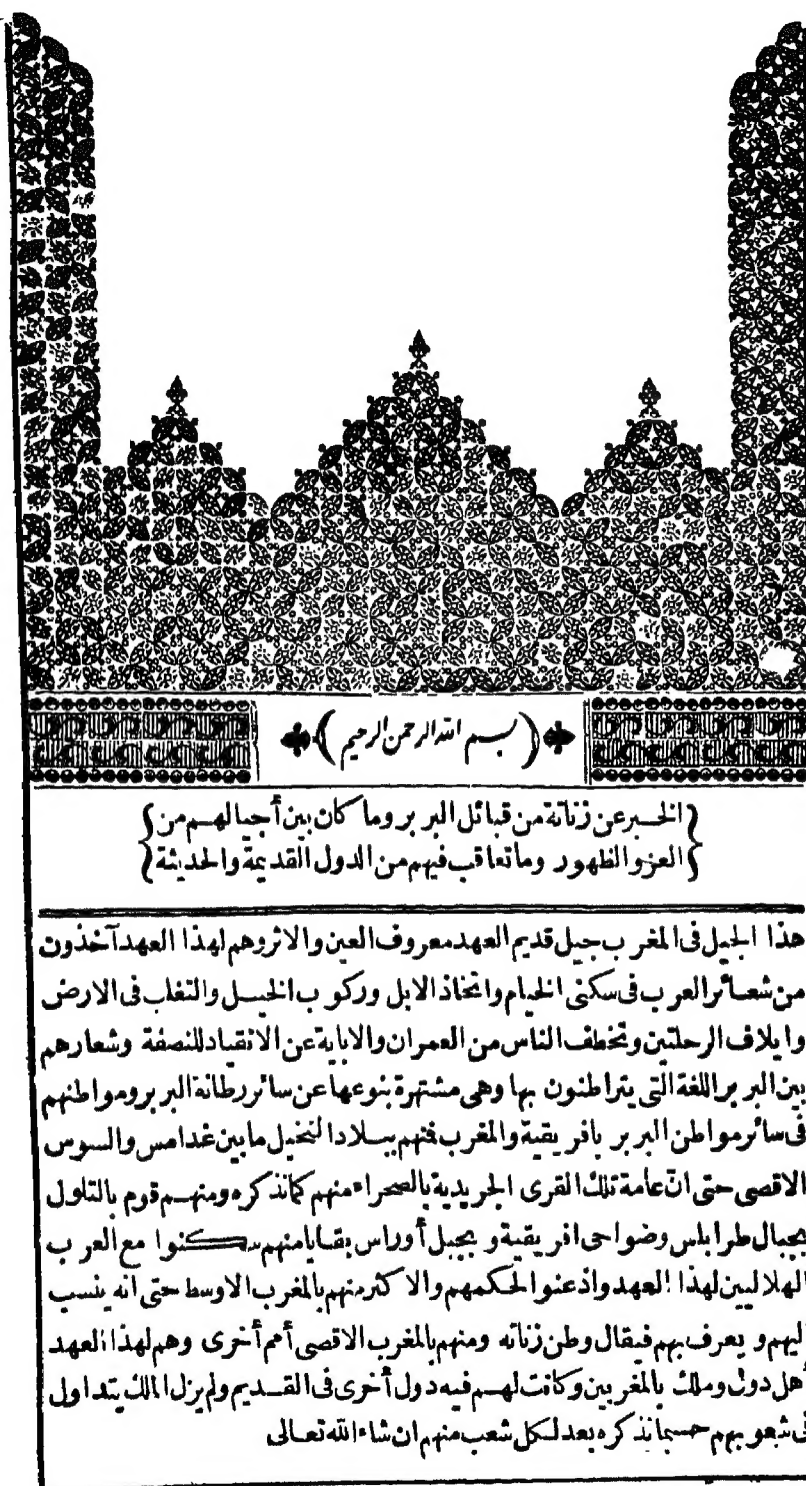
بِكِتَابِ الْعِبَرِ، وَدِيَوَانِ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ، فِي أَيَّامِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَالْبَرْبَرِ
وَمَنْ عَايَرَهُمْ مِنْ ذُرِّي السُّلْطَانِ الْأَكْبَرِ

لَوْحِيهِ عَصْرُ الْعِلْمِ أَمَامَ عَجَبِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَلْدُونِ الْخَطِيبِ الْمَغْنَمِيِّ
الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٨٠٨ هَجْرِيَّةً

المجلد السابع

مَوْسَمَةُ جَسْتَالِ اللَّطِيفَةِ وَالنَّشْرِ

المطبعة - شارع حبيب أوفى سهلا - ساه الشكك
ببرون - لسان



﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الخبر عن زناتة من قبائل البربر وما كان بين أجدادهم من
العز والظهور وما تعاقب فيهم من الدول القديمة والحديثة ﴾

هذا الجليل في المغرب جيل قديم العهد معروف العين والاثروهم لهذا العهد آخذون
من شعائر العرب في سكنى الخيام واتخاذ الابل وركوب الخيل والتغلب في الارض
وايلاف الرحلتين وتحطف الناس من العمران والاباية عن الانقياد للنصفة وشعارهم
بين البربر اللغة التي يتراطنون بها وهي مشتهرة بنوعها عن سائر طائفة البربر ومواطنهم
في سائر مواطن البربر بافريقية والمغرب فتنهم يسلا د الخيل ما بين غدامس والسوس
الاقصى حتى ان عامة تلك القرى الجريدية بالصحراء منهم كاند كره ومنهم قوم بالتلول
بجبال طرابلس وضواحي افريقية ويجبل أوراس بقايا منهم ~~سكنوا~~ مع العرب
الهلالين لهذا العهد واذعنوا لحكمهم والاكثر منهم بالمغرب الاوسط حتى انه ينسب
اليهم ويعرف بهم فيقال وطن زناتة ومنهم بالمغرب الاقصى أمم أخرى وهم لهذا العهد
أهل دول وملك بالمغربين وكانت لهم فيه دول أخرى في القديم ولم يزل الملك يتداول
في شعوبهم حسبما يذكره بعد لكل شعب منهم ان شاء الله تعالى

*** (الخبر عن نسبة زناة وذو خلاف الواقع فيه وتعدد شعوبهم) ***

أما نسبهم بين البربر فلا خلاف بين نسبتهم أنهم من ولد شاناو اليه نسبهم وأما نسبهم فقال أبو محمد بن حزم في كتاب الجهرة قال بعضهم هو جانا بن يحيى بن صولات بن ورمالك بن ضري بن رحيك بن مادغيس بن بربر وقال أيضا في كتاب الجهرة ذكر لي يوسف الوراق عن أيوب بن أبي يزيد يعني حين وفد على قرطبة عن أبيه النائر باقر قتيبة أيام الناصر قال هو جانا بن يحيى بن صولات بن ورمالك بن ضري بن مقبو بن قروال بن عيلان بن مادغيس بن رحيك بن همرحق بن كراد بن مازيغ بن هراك بن هرل بن براين بن بربر بن كنعان بن حام هذا ما ذكره ابن حزم ويظهر منه أن مادغيس ليس نسبة إلى البربر وقد قدمنا في ذلك من الخلاف وهو أصح ما ينقل في هذا الآن ابن حزم موثق ولا يعدل به غيره (ونقل) عن ابن أبي زيد وهو كبير زناة ويكون البربر على هذا من نسل برنر فقط والبر الذين هم بنو مادغيس لا يترلسوا من البربر ومنهم زناة وغيرهم كما قدمنا لكنهم أخوة البر بر رجوعهم كلهم إلى كنعان بن حام كما يظهر من هذا النسب (ونقل) عن أبي محمد بن قتيبة في نسب زناة هؤلاء أنهم من ولد جالوت في رواية أن زناة هو جانا ابن يحيى بن ضريس بن جالوت وجالوت هو ونور بن جريس بن جديلان بن جالدين ديلان بن حصي بن باد بن رحيك بن مادغيس الابن بن قيس بن عيلان (وفي) رواية أخرى عنه أن جالوت بن جالود بن بردنال بن قحطان ابن فارس وفارس مشهور (وفي) رواية أخرى عنه أنه بن هر بال بن يالود بن دبال بن برنس بن سفك وسفك أبو البربر كلهم ونسابة الجليل نفسه من زناة يزعمون أنهم من جبرثم من التبايعه منهم وبعضهم يقول أنهم من العمالقة يزعمون أن جالوت جدتهم من العمالقة والحق فيهم ما ذكره أبو محمد ابن حزم أولا وما بعد ذلك فليس شيء منه بصحيح فأما الرواية الأولى عن أبي محمد بن قتيبة فمختلطة وفيها أنساب متداخلة وأما نسب مادغيس إلى قيس عيلان فقد تقدم في أول كتاب البربر عند ذكر أنسابهم وإن أبناء قيس معروفون عند النسابة وأما نسب جالوت إلى قيس فأمر بعيد عن القياس ويشهد لذلك أن معد بن عدنان الخامس من أبناء قيس إنما كان معاصر الجحتمصر كما ذكرناه أول الكتاب وأنه لما سلط على العرب أوحى الله إلى إرميا نبى بنى إسرائيل أن يخلص معدا ويسير به إلى أرضه ويحتنصر كان بعد داود بما يناهز أربع مائة وخمسين من السنين فإنه خرب بيت المقدس بعد بناء داود وسليمان له بمثل هذه المدة فقدم متأخر عن داود بمثلها سواء فقيس الخامس من أبناءه متأخر عن داود بأكثري من ذلك فجالوت على ما ذكرناه من أبناء قيس متأخر عن داود بأضعاف ذلك الزمن وكيف يكون ذلك مع أن داود هو الذى قتل جالوت بنص القرآن

(وأما) ادخاله جالوت في نسب البربر وأنه من ولد ماد غيس أو سفك نخطأ وكذلك من نسبهم من العمالة والحق أن جالوت من بني فلسطين بن كسلو حيم بن مصر ايم بن حام أحد شعوب حام بن نوح وهم اخوة القبط والبربر والحبشة والنوبة كما ذكرناه في نسب أبناء حام وكان بين بني فلسطين هؤلاء وبين بني اسرائيل حروب كثيرة وكان بالشام كثير من البربر اخوانهم ومن سائر أولاد كنعان ايضا هو نهم فيها ودرثت أمة فلسطين وكنعان وشعوبها لهذا العهد ولم يبق الا البربر واختص اسم فلسطين بالوطن الذي كان لهم فاعتقد سامع اسم البربر مع ذكر جالوت انه منهم وليس كذلك (وأما) ما رأى نسبة زناة انهم من حبر فقد أنكره الحافظات أبو عمر بن عبد البر وأبو محمد بن حزم وقال ما كان لحبر طريق الى بلاد البربر الا في أكاذيب مؤرخي البين وانما حمل نسبة زناة على الاتساب في حبر الترفع عن النسب البربري لما يرونهم في هذا العهد خوفا وعبيد اللجاية وعوامل الخراج وهذا هوهم فقد كان في شعوب البربر من هم مكافون لزناة في العصية أو أشد منهم مثل هواره ومكاسة وكان فيهم من غلب العرب على ملكهم مثل كامة وصنهاجة ومن تلقف الملك من يه صنهاجة مثل المصامدة مدة كل هؤلاء كانوا أشد قوة وأكثرا جمعاً من زناة فلما نيت أجيالهم أصبحوا مغلبين فنهالهم ضرراً المغرم وصار اسم البربر محتصاً لهذا العهد بأهل المغرب فأنف زناة منه فرار من الهزيمة وأعجبوا بالدخول في النسب العربي لصراحتهم وما فيه من المزية بتعدد الانبياء ولا سيما نسب مضر وأنهم من ولد اسمعيل بن ابراهيم بن نوح بن شيث بن آدم خمسة من الانبياء ليس للبربر اذا نسبوا الى حام مثلها مع خروجهم عن نسب ابراهيم الذي هو الاب الثالث للخلق اذ الاكثرون اجيال العالم لهذا العهد من نسله ولم يخرج عنه لهذا العهد الا الاقل مع ما في العربية أيضاً من عز التوحش والسلامة من مذمومات الخلق بانقرادهم في البيداء فأعجب زناة نسبهم وزينه لهم نسبهم والحق بعزل عنه وكونهم من البربر بعدم النسب لا ينافي شعارهم من الغلب والعز فقد كان الكثير من شعوب البربر مثل ذلك وأعظم منه وأضاف قد تميزت الخليفة وتباينوا بغير واحد من الاوصاف والكل بنو آدم وبنو نوح من بعده وكذلك تميزت العرب وتباينت شعوبها والكل لاسم ولا سمعيل بعده (وأما) تعدد الانبياء في النسب فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولا يضرك الاشتراك مع الجيل في النسب العام اذا وقعت المباشرة لهم في الاحوال التي ترفع عنهم مع ان المذلة للبربر انما هي حادثة بالقله ودثور اجيالهم بالملك الذي حصل لهم ونفقوا في سبله وترفعه كما تقدم لك في الكتاب الاقل من تأليفنا والافقد كان لهم من السكرة والعز والملك والدولة ما هو معروف (وأما) ان جيل

زنانة من العمالة الذين كانوا بالشام فقول مرجوح ويعبد من الصواب لان
العمالة الذين كانوا بالشام صنفان عمالة من ولد عيص بن اسحق ولم تكن لهم كثرة
ولاملك ولا نقل ان احدا منهم اتقل الى المغرب بل كانوا قلوبهم ودثورا جبالهم اخفى
من الخفاء والعمالة الاخرى كانوا من اهل الملك والدولة بالشام قبل بني اسرائيل
وكانت اريحا دار ملكهم وغلب عليهم بنو اسرائيل وابتزواهم ملكهم بالشام والحجاز
واصبحوا حساند سوفهم فكيف يكون هذا الجيل من اولئك العمالة الذين دثر
اجيالهم وهذا النوع لوقع به الاسترابة فكيف وهو لم ينقل هذا بعيد في العادة والله
اعلم بخلفه (واما) شعوب زنانة وبطونهم فكثير ولندكر المشاهير منها (فنقول) اتفق
نساب زنانة على ان بطونهم كلها ترجع الى ثلاثة من ولد جانا وهم ورسيك وفرني
والديرت هكذا في كتب انساب زنانة (وذكر) ابو محمد بن حزم في كتاب الجهرة له من
ولد ورسيك عند نسابتهم مسارت وزغاي وواشروجن ومن واشروجن واريغن بن
واشروجن وقال ابو محمد بن حزم في ولد ورسيك انهم مسارت وناجرت وواسين (واما)
فرني بن جانا بن ولده عند نسابه زنانة يزمرتن ومرنجصة ووكلة وغالة وسبرزة
ولم يذكر ابو محمد بن حزم سبرزة وذكر الاربعة الباقية (واما) الديرت بن جانا بن
ولده عند نسابه زنانة جدا وبن الديرت ولم يذكر ابن حزم وانما قال عند ذكر الديرت
ومن شعوبه بنو ورسيك بن الديرت وهم بطنان دمر بن ورسيك قال ودمر لقب واسمه
العانا قال بن ولدا يكا بنومغراو وبنو يفرن وبنو واسين قال وامهم واسين مملوكة
لامغراو وهم ثلاثتهم بنو يصلتن بن مسرا بن زاكيا وبن نسابه زنانة في هؤلاء
بريات بن يصلتن اخ المغراو ويفرن وواسين ولم يذكر ابن حزم قال ومن ولد دمر
بنو ورسيد بن واثن بن وادير بن دمر وذكربني دمر اخا داسبعة وهم عزراول
ولقوة وزناتين وهؤلاء الثلاثة مختصون بنسب دمر وبرزال ويصدر بن وصغان
وبطوقت هكذا ذكر ابو محمد بن حزم وزعم انه من املاء أبي بكر بن يكتي البرزالي
الاباضي وقال فيه كان ناسكا عالما بانسابهم وذكر ان بني واسين وبني برزال كانوا
اباضية وان بني يفرن ومغراوة كانوا سنة وعند نسابه البربر مثل سابق بن سليمان
المطاطي وهاني بن يصدور الكومي وكهلان بن أبي لوا وهو مسطرفي كتبهم ان بني
ورسيك بن الديرت بن جانا ثلاثة بطون وهم بنو زاكيا وبنو دمر وآنسة بنو آنس وكلهم
بنو وادير بن ورسيك بن زاكيا وادير بن اربعة بطون مغراوة وبنو يفرن وبنو بريان
وبنو واسين كلهم بنو واسيلتن بن مسرا بن زاكيا بن آنس بن وادير بن ومن دمر
وادير بن ثلاثة بطون بنو تغورت وبنو عزراول وبنو زناتين كلهم بنو ورسيد بن دمر هذا

*** (فصل في تسمية زناته ومبنى هذه الكلمة) ***

(اعلم) ان كثير من الناس يبحثون عن مبنى هذه الكلمة واشتقاقها على ما ليس معروفا للعرب ولا لاهل الجليل أنفسهم فيقال هو اسم وضعته العرب على هذا الجبل ويقال بل الجبل وضعوه لانفسهم أو اصطلموا عليه ويقال هو زان بن جانا فيزيدون في التسب شيئا لم تذكره النسابة وقد يقال انه مشتق ولا يعلم في لسان العرب أصل مستعمل من الاسماء يشتمل على حروفه المبادية وربما يحاول بعض الجهلة اشتقاقه من لفظ الزنا ويعضده بحكاية خسية يدفعها الحق وهذه الاقوال كلها ذهاب الى أن العرب وضعت لكل شيء اسما وأن استعمالها انما هو لا وضاعها التي من لغتها ارتجلا ولا واشتقاقها وهذا انما هو في الاكثر والا فالعرب قد استعملت كثيرا من غير لغتها في مسماها اما لكونه علما فلا يغير مثل ابراهيم ويوسف واسحق من اللغة العبرانية واما استعانة وتخفيفا لتداوله بين الالسنه كالبجاء والمديح والنجيبيل والنبروز والياسين والاجر فتصير باستعمال العرب كأنهم من أوضاعهم ويسمونهم العربية وقد يغيرونها بعض التغيير في الحركات أو في الحروف وهو شائع لهم لانه بمنزلة وضع جديد وقد يكون الحرف من الكلمة ليس من حروف لغتهم فيبدلونه بما يقرب منه في المخرج فنان مخارج الحروف كثيرة منضبطة وانما انطقت العرب منها بالثمانية والعشرين حروف أبجدوين كل مخزجين منها حروف أكثر من واحد فتم ما انطقت به الامة ومنها ما لم تنطق به ومنها ما نطق به بعض العرب كما هو مذكور في كتب أهل اللسان واذا اقتدر ذلك فاعلم ان أصل هذه اللفظة التي هي زناته من صيغة جانا التي هي اسم ابي الجليل كله وهو جانا بن يحيى المذكور في نسبهم وهم اذا أرادوا الجنس في التعميم الحقوا بالاسم المقتدرناه فقالوا جانات واذا أرادوا التعميم زادوا مع التاء نونا فصارت جانات ونطقهم بهذه الجيم ليس من مخارج الجيم عند العرب بل ينطقون بها بين الجيم والشين وأميل الى الشين ويقرب للسمع منها بعض الصغير فأبدلوه ازايا محضة لاتصال مخرج الزاي بالشين فصارت زانات لفظا مفردا الاعلى الجنس ثم الحقوا بهاء النسبة وحذفوا الالف التي بعد الزاي تحقيقا لكثرة دورانه على الالسنه والله أعلم

*** (فصل في أولية هذا الجبل وطبقاته) ***

أما أولية هذا الجبل باقر بيقية والمغرب فهي مساوية لأولية البر برمنذ أحقاب متطاوله لا يعلم مبدأها الا الله تعالى ولهم شعوب أكثر من أن تحصى مثل مغراوة وبني يفرن وجراوة وبني يرسان ووجديجن وعمرة وتحصرو وورتيديو بني زندا وغيرهم وفي كل واحد من هذه الشعوب بطون متعددة وكانت مواطن هذا الجبل من لدن جهات

طرابلس الى جبل أوراس والزاب الى قبله تلمسان ثم الى وادي ملوية وكانت الكثرة والرياسة فيهم قبل الاسلام لجراوة ثم لغراوة وبنى يقرن (ولما) ملك الافرنجة بلاد البربر في ضواحيهم صاروا يؤدون لهم طاعة معروفة وخراجا معروفا وموئنا ويعسكرون معهم في حروبهم ويمتنعون عليهم فيما سوى ذلك حتى جاء الله بالاسلام وزحف المسلمون الى افريقية وملك الافرنجة بها يومئذ جرجير فظاهرة زناتة والبربر على شأنه مع المسلمين وانفضوا جميعا وقتل جرجير وأصبحت أموالهم مغناهم ونساءهم سبايا واقتحت سيطرة ثم عاود المسلمون غزوا فريقية واقتحموا جلولا وغيرهما من الامصار ورجع الافرنجة الذين كانوا على كونهم على اعقابهم الى مواطنهم وراء البحر وظن البربر بانفسهم مقاومة العرب فاجتمعوا وتكاثروا بمحسون الجبال واجتمعت زناتة الى الكاهنة وقومها جراوة بجبل أوراس حسبا نذ كره فأنخن العرب فيهم واتبعوهم في الضواحي والجدال والقفار حتى دخلوا في دين الاسلام طوعا وكرها وانقادوا الى ايمالة مصر وتولوا من أمرهم ما كان الافرنجة يتولونه حتى اذا انحلت بالمغرب عرى الملك العربي وأخرجهم من افريقية البربر من كرامة وغيرهم قدح هذا الجيل الزناقي زناد الملك فأورى لهم وتداول فيهم الملك جيلا بعد جيل في طبقتين حسبا نقصه عليك ان شاء الله تعالى

*** (انظر عن الكاهنة وقومها جراوة من زناتة وشأنهم مع المسلمين عند الفتح) ***

كانت هذه الامة من البربر بفرريقية والمغرب في قوة وكثرة وعديد وجوع وكانوا يعطون الافرنجة بامصارهم طاعة معروفة وملك الضواحي كلها لهم وعليهم مظاهرة الافرنجة مهما احتاجوا اليهم ولما اطل المسلمون في عساكرهم على افريقية للفتح ظاهروا جرجير في زحفه اليهم حتى قتله المسلمون وانفضت جوعهم واقرقت رياستهم ولم يكن بعدها بافريقية موضع للقاء المسلمين بجمعهم لما كانت غزواتهم لكل امة من البربر في ناحيتها وموطنها مع من تحب اليهم من قبل الافرنجة (ولما) اشتغل المسلمون في حروب على ومعاوية اغفلوا أمر افريقية ثم ولاها معاوية بعد عام الجامعة عقبة بن نافع الفهري فأنخن في المغرب في ولايته الثانية وبلغ الى السوس وقتل بالزاب في مرجعه واجتمعت البربر على كسيلة كبري اوردية وزحف اليه بعد ذلك زهير بن قيس البلوي أيام عبد الملك بن مروان فهزمه وملك القديوان وأخرج المسلمين من افريقية (وبعث) عبد الملك حسان بن النعمان في عساكر المسلمين فهزموا البربر وقتلوا كسيلة واسترجعوا القديوان وقرطاجنة وافريقية والافرنجة والروم الى صقلية والاندلس واقرقت رياسة البربر في شعوبهم وكانت زناتة أعظم قبائل البربر وأكثرها جوعا

وبطوناً وكان موطن جراوة منهم بجبل أوراس وهم ولد كراو بن الديرت بن جانا وكانت رياستهم للكاهنة ذهبايت بن نيعان بن بارو بن مصكسري بن أفردين وصيلا بن جراو وكان الهابون ثلاثة ورثوا رياسة قومهم عن ساقهم وروافى حجرها فاستبنت عليهم وعلى قومهم بهم وبما كان لها من الكهانة والمعرفة بغيب أحوالهم وعواقب أمورهم فأنهت اليها رياستهم قال هاني بن بكور الضريسي ملكت عليهم خمسا وثلاثين سنة وعاشت مائة وسبعاً وعشرين سنة وكان قتل عقبة بن نافع في البسيط قبله بجبل أوراس بأغرائها بارة عليه وكان المسلمون يعرفون ذلك منها فلما انقضى جميع البربر وقتل كسيلة رجعوا الى هذه الكاهنة بمقتضاهما من جبل أوراس وقد ضوى اليها بنو يقرن ومن كان باقر بقة من قبائل زناتة وسائر البرفاهيتهم بالبسيط أمام جبلها وانهم المسلمون واتبع آثارهم في جوعها حتى أخرجه من أفر بقة وانهى حسان الى برقة فأقام بها حتى جاء المدد من عبد الملك فزحف اليهم سنة أربع وسبعين وفض جوعهم وأوقع بهم وقتل الكاهنة واقحم جبل أوراس عنوة واستلم فيه زهاء مائة ألف وكان للكاهنة ابنان قد لحقا بحسان وحسن اسلامهما واستقامتا طاعتها وعندلها على قومهما جزاوة ومن انضوى اليهم بجبل أوراس ثم افترق فلهم من بعد ذلك وانقرض أمرهم وافترق جراوة وزاعا بين قبائل البربر وكان منهم قوم بسواحل مليلة وكان لهم آثار بين جيرانهم هنالك واليه نزع بن أبي العيس لما غلبه موسى بن أبي العافية على سلطانه بتلمسان أول المائة الرابعة حسباناً ذكره فنزل عليهم وبني القلعة بينهم الى ان خربت من بعد ذلك والقل منهم بذلك الوطن الى الآن لهذا العهد مندرجون في بطونه ومن اليهم من قبائل غمارة والله وارث الارض ومن عليها

* (الخبر عن مبتدأ زل زناتة في الاسلام ومصير الملك اليهم بالمغرب وأفر بقة) *

لمافرغ شأن الرقة من أفر بقة والمغرب وأدعن البر برحكم الاسلام وملك العرب واستقل بالخلافة ورئاسة العرب بنو أمية اقتعدوا كرسى الملك بدمشق واستولوا على سائر على الامم والاقطار وأنحنوا في القاصمية من لدن الهند والصين في المشرق وفرغانة في الشمال والحبشة في الجنوب والبربر في المغرب وبلاد الخلافة والافرنجة في الاندلس وضرب الاسلام بجمرانه وألقت دولة العرب بكل كهلها على الامم ثم جدد بنو أمية أنوف بني هاشم مقامهم في نسب عبد منافي والمدعين استحقاق الامر بالوصية وتكرز نزع وجههم عليهم فأنحنوا فيهم بالقتل والاسر حتى توغرت الصدور واستحكمت الاوتار وتعددت فرق الشيعة باختلافهم في مساق الخلافة من على الى من بعده من بني

هاتم فقوم ساقوها الى آل العباس وقوم الى آل الحسن وآخرون الى آل الحسين
 فدعت شعبة آل العباس بخراسان وقام بها العينية فكانت الدولة العظيمة الحاضرة
 للخلافة ونزلوا بغداد واستباحوا الامويين قتلوا وسبوا وخلص من جاليتهم الى الاندلس
 عبد الرحمن بن معاوية بن هشام فجندبهم بدعوة الامويين واقطع ما وراء البحر عن
 ملك الهاشميين فلم تحقق لهم به راية (ثم نفس) آل أبي طالب على آل العباس ما أكرمهم
 الله به من الخلافة والملك فخرج المهدي محمد بن عبد الله المدعو بالنفس الزكية في بني
 أبي طالب على أبي جعفر المنصور وكان من أمرهم ما هو مذكور واستلمهم ثم جئوش
 بني العباس في وفائع عديدة وفزاد ريس بن عبد الله أخو المهدي من بعض وفائعهم الى
 المغرب الاقصى فأحاره البرابرة من أوربة ومقيلة وقاموا بدعوتهم ودعوة بنيهم بعده
 ونالوا به الملك وغلبوا على المغرب الاقصى والوسط وشواد دعوة ادريس وبنيه من أهله
 بعده في أهله من زناتة مثل بني يفرن ومغراوة وقطعوه من ممالك بني العباس واستقرت
 دولتهم الى حين انقراضها على يد العبيديين ولم يزل الطالبيون أثناء ذلك بالشرق
 ينزعون الى الخلافة ويشنون دعواتهم بالقاسية الى ان دعأ أبو عبد الله المحتسب بافرريقية
 الى المهدي ولدا اسمعيل الامام بن جعفر الصادق فقام براءة كرامة ومن اليهم من صنهاجة
 وملكو افرريقية من يد الاغلبة ورجع العرب الى مركز ملكهم بالشرق ولم يبق
 لهم في نواحي المغرب دولة ووضع العرب ما كان على كاهلهم من أمر المغرب ووطأة
 مضر بعد أن رسخت الملة فيهم وخالطت بشاشة الايمان قلوبهم واستمقنوا بعد
 الصادق أن الارض لله يورثها من يشاء من عباده فلم تنسلخ الملة بالنسلاخ الدولة
 ولا تقوضت مبادئ الدين بتقويض معالم الملك وعدم ان الله ان يخلفه في تمام أمره
 واظهار دينه على الدين كله فتناهي حينئذ البربر في طلب الملك والقيام بدعوة
 الاعيان من بني عبد مناف يستدون منها حسدا في ارتقاء الى ان ظفروا من ذلك بحظ
 مثل كرامة بافرريقية ومكاسية بالمغرب وناقضهم في ذلك زناتة وكانوا من أكثرهم جمعا
 وأشدهم قوة فشعروا له حتى ضربوا معهم بسهم فكان لبني يفرن بالمغرب وافرريقية على
 يد صاحب الحمار ثم على يد علي بن محمد وبنيه ملك ضخم ثم كان لمغراوة على يد بني خزردولة
 أخرى تنازعوها مع بني يفرن وصنهاجة ثم انقرضت تلك الاجيال وتجرد الملك بالمغرب
 بعدهم في جيل آخر منهم فكان لبني حزين بالمغرب الاقصى ملك ولبن عبد الواد بالمغرب
 الاوسط ملك آخر تقاسمهم فيه بنو توجين والفل من مغراوة حسبان كروستوفى شرحه
 ونجلب أيامهم وبطونهم على الطريقة التي سلكها في أخبار البربر والله المعين سبحانه
 لا رب سواه ولاعبود الاياه

وبنو يفرن هؤلاء من شعوب زناتة وأوسع بطونهم وهم عند نسبة زناتة بنو يفرن بن
يصلتين بن مسرا بن زاكين ورسيك بن الدير بن جانا واخوته مغراوة وبنو رينان
وبنو واسين والكل بنو يصلتين ويفرن في لغة البربر هو القار وبعض نسبتهم
يقولون ان يفرن هو ابن ورتيد بن جانا واخوته مغراوة وغمرت ووجد يعين وبعضهم
يقول يفرن بن مرة بن ورسيك بن جانا وبعضهم يقول هو ابن جانا الصلبة والصحيح
ما نقلناه عن أبي محمد بن حزم (وأما) شعوبهم فكثير من أشهرهم بنو واركو
ومر نجيسة وكان بنو يفرن هؤلاء للعهد الفتح أكبر قبائل زناتة وأشدها شوكة
وكان منهم بإفريقية وجبل أورا من المغرب الأوسط بطون وشعوب فلما
كان الفتح غشى إفريقية ومن بهامن البربر جنود الله المسلمون من العرب فتلحقوا
لبأسهم حتى ضرب الدين بجزائره وحسن إسلامهم ولما فساد بنو الخارجية
في العرب وغلبهم الخلفاء بالمشرق واستلموهم نزحوا إلى القاصية وصاروا يشنون بها
دينهم في البربر فتلحقه رؤساؤهم على اختلاف مذاهب باختلاف رؤس الخارجية
في أحكامهم من أباضية وصغرية وغيرهما كما ذكرناه في بابة ففسد في البربر وضرب
فيه يفرن هؤلاء مبسهم واتصلوا وقاتلوا عليه وكان أول من جمع لذلك منهم أبو قرة من
أهل المغرب الأوسط ثم من بعده أبو يزيد صاحب الحجاز وقومه بنو واركو ومر نجيسة ثم
كان لهم بالمغرب الأقصى من بعد الانسلاخ من الخارجية دولتان على يد علي بن محمد
صالح وبنيه حساند كذلك مفسرا ان شاء الله تعالى

محمّد بن یحییٰ بن یعقوب بن مسرور ابن زاکب اور سیلک الدین بن بٹانا
ابن خلیفہ مغراوی

* (الخبر عن أبي قرة وما كان لقومه من الملك بتمسان ومبدأ ذلك ومصائرهم) *

كان من بني يفرن بالمغرب الأوسط بطون كثيرة بنواحي تلمسان إلى جبل بني راشد المعروف بهم لهذا العهد وهم الذين اختطوا تلمسان كما نذكرهم في أخبارها وكان رئيسهم لعهد انتقال الخلافة من بني أمية إلى بني العباس أبو قرة ولا يعرف من نسبه أكثر من أنه منهم ولما انتقض البربرية بالمغرب الأقصى وقام ميسرة وقومه بدعوة الخارجية وقتله البربرية قدموا على أنفسهم مكانه خالد بن حيد من زناتة فكان من حروبه مع كلثوم بن عياص وقتله إياه ما هو معروف ورأس على زناتة من بعده أبو قرة هذا ولما استأثرت دولة بني أمية كثرت الخارجية في البربر وملك وريحومة القيروان وهؤلاء زناتة طرابلس ومكاسة سجلماسة وابن رستم ناهرت وقدم ابن الأشعث أفريقية من قبل أبي جعفر المنصور وخافه البربر فحسم العلل وسكن الحروب ثم انتفض بنو يفرن بنواحي تلمسان ودعوا إلى الخارجية وبايعوا أبا قرة كبيرهم بالخلافة سنة ثمان وأربعين ومائة سرح إليهم ابن الأشعث الأغلب بن سواد التميمي فأتته إلى الزاب وقرأ أبو قرة إلى المغرب الأقصى ثم راجع موطنه بهد رجوع الأغلب (ولما انتفض) البربرية على عمر بن حفص بن أبي صفرة الملقب هزاز مر دعام خمسين ومائة وحاصروه بطبنة كان فيمن حاصره أبو قرة ألفي فرس في أربعين ألفا صفرية من قومه وغيرهم حتى اشتد عليه الحصار وداخل أبا قرة في الإفراج عنه على يد ابنه على أن يعطيه أربعين ألفا ولائته أربعة آلاف فارتحل بقومه وانقض البربرية عن طبنة ثم حاصروه بعد ذلك القيروان واجتمعوا عليه وأبو قرة معهم ثلثمائة وخمسين ألفا الخيل منها خمسة وخمسون ألفا وهاك عمر بن حفص في ذلك الحصار وقدم يزيد بن حاتم واليساعلى أفريقية ففض جوعهم وفرق كلمتهم وخلق أبو قرة وبنو يفرن أصحابه بواطنهم من تلمسان بعد أن قتل صاحبهم أبو حاتم الكندي رأس الخوارج واستطاع بنو يفرن وتوغل يزيد بن حاتم في المغرب ونواحيه وأخذ في أهلها إلى أن استكانوا واستقاموا ولم يكن لبني يفرن من بعدها انتفاض حتى كان شأن أبي يزيد بأفريقية في بني واركوا ومر نجيسة منهم حسبان ذكره أن شاء الله تعالى الكريم وبعض المؤرخين ينسب أبا قرة هذا إلى مغيلة ولم أنظر بصحيح في ذلك والطرائق متساوية في الجانبين فأن نواحي تلمسان وإن كانت موطن لبني يفرن فهي أيضا موطن لمغيلة والقبيلتان متجاورتان لا يمكن بنو يفرن كانوا أشد قوة وأكثر جمعا ومغيلة أيضا كانوا أشهر بالخارجية من بني يفرن لأنهم كانوا صفرية وكثير من الناس يقولون أن بني يفرن كانوا على مذهب أهل السنة كما ذكره ابن حزم وغيره والله أعلم

{ الخبر عن أبي يزيد الخارجي صاحب الجار من } { بني يفرن ومبدأ أمرهم مع الشيعة ومصائرهم }

هذا الرجل من بني واركوا اخوة من نجصة وكلهم من بطون بني يفرن وكنيته أبو يزيد واسمه محمد بن كيداد لا يعلم من نسبه فبهم غير هذا وقال أبو محمد بن حزم ذكرني أبو يوسف الوراق عن أيوب بن أبي يزيد أن اسمه محمد بن كيداد بن سعد الله بن مغيث بن كرمات بن محمد بن عثمان بن ورغث بن حويهر بن سميران بن يفرن بن جانا وهو زناة قال وقد أخبرني بعض البربر بأسماء زائدة بين يفرن وجانا اه كلام ابن حزم ونسبه من الرقيق أيضا في بني واسين بن ورسيل بن جانا وقد تقدم نسبههم أول الفصل وكان كيداد أبوه يختلف إلى بلاد السودان في التجارة فولده أبو يزيد بـ ~~بكر~~ كروان من بلادهم وأمه أم ولد اسمها سكة ورجع به إلى قيطون زناة يبلاد قسطنطينة ونزل توزر مرتددا بينها وبين تقيوس وتعلم القرآن وتأدب وحاطب النكارية فقال إلى مذاههم وأخذها عنهم ورأس فيها ورحل إلى مشيختهم بتهيرت وأخذ عن أبي عبيدة منهم أيام اعتقال عبيد الله المهدى بسجلماسة ومات أبوه كيداد وتركه على حال من الخصاصة والفقر فكان أهل القمطون يصلونه بفضل أموالهم وكان يعلم صبيانهم القرآن ومذاهب النكارية واشتهر عنه تكفير أهل الملة وسب على تخاف وانتقل إلى تقيوس وكان يختلف بينها وبين وزر وأخذ نفسه بالتغيير على الولاة ونفى عنه اعتقاد الخروج عن السلطان فنذر الولاة بقصطنطينة دمه فخرج إلى الحج سنة عشر وثلاثمائة وأرهقه الطلب فرجع من نواحي طرابلس إلى تقيوس ولما هلك عبد الله وأغر القائم إلى أهل قسطنطينة في القبض عليه فلقى بالمشرق وقضى الغرض وانصرف إلى موطنه ودخل توزر سنة خمس وعشرين مستترا وسعى به ابن فرغان عند والي البلاد فتقبض عليه واعتقله وأقبل سرعان زناة إلى البلد ودهمهم أبو عمار الاعمى رأس النكارية واسمعه كما سبق عبد الحميد وكان ممن أخذ عنه أبو يزيد فدفنوا الوالي في اطلاقه فتغلغل عليهم بطلبه في الخراج فاجتمعوا إلى قسطنطينة ويزيد بن أبي يزيد وعمدوا إلى السجن فقتلوا الحرس وأخرجوه فلقى ببلده بني واركلا وأقام بها سنة يختلف إلى جبل أوراس وإلى بني برزال في مواطنهم بالجبال قبله المسيلة وإلى بني زند الثمن مغراوة إلى أن أجابوه فوصل إلى أوراس ومعه أبو عمار الاعمى في اثني عشر من الراحلة ونزلوا على النكارية بالنوالات واجتمع إليه القرابة وسائر الخوارج وأخذ له البعثة عليهم أبو عمار صاحبهم على قتال الشيعة وعلى استباحة الغنائم والسبي وعلى أنهم إن ظفروا بالمهدية والقيروان صار الأمر شورى وذلك سنة إحدى وثلاثين ووزر صد وانجبة

صاحب باغية في بعض وجوهه فضر بوا على بسيطها واستباح بعض القصور بها سنة ثنتين وثلاثين ونمس بذلك أيدي البر في القنينة ثم زحف بهم الى باغية واستولت عليه وعلى أصحابه الهزيمة فلحقوا بالجليل وزحف اليهم صاحب باغية فانهم رجع الى بلده فحاصره أبو يزيد وأوغر أبو القاسم القائم الى كامة في امداد كانوا صاحب باغية قتلا حقت به العساكر فيبتهم أبو يزيد وأصحابه ففلوهم وامتنعت عليه باغية وكاتب أبو يزيد البربر الذين حول قسطلية من بني واسين وغيرهم فحاصروا ووزر سنة ثلاث وستين ورحل الى تبسة فدخلها صلحاً ثم الى بجاية كذلك ثم الى مراحنة كذلك وأهدوا له جارا أشهب فلزم ركوبه حتى اشتربه وبلغ خبره عساكر كامة بالار بض فانقضوا وملك الارض وقتل امام الصلاة بها وبعث عسكر الى تبسة فلكوها وقتلوا عاملها وبلغ الخبر القائم وهو بالمهدية فهاله وسرح العساكر لضبط المدن والثغور وسرح مولا بشري الصقلي الى باجة وعقد له يسود على الجيوش فسكر بناحية المهدية وسرح خليل بن اسحق الى القيروان فعسكر بها وزحف أبو يزيد الى بشري بباجة واشتدت الحرب بينهم وركب أبو يزيد جاره وأمسك عصاه فاستمالت النكارية وحالفوا بشري الى معسكره فانهزم الى تونس واقبحم أبو يزيد بباجة واستباحها ودخل بشري الى تونس وارتدت البربر من كل ناحية فأسلم تونس وخلق بسوسة واستأمن أهل تونس الى أبي يزيد فأمنهم وولى عليهم وانتهى الى وادي مجدرة فعسكر بها ووافته الحشود هناك ورعب الناس منه فاجفوا الى القيروان وكثرت الاراجيف وسرب أبو يزيد جيوشه في نواحي افريقية فشنوا الغارات وأكثروا السبي والقتل والاسر ثم زحف الى رفاة فانقض كامة الذين كانوا بها ولحقوا بالمهدية ونزل أبو يزيد رفاة في مائة ألف ثم زحف الى القيروان فانحصر بها خليل بن اسحق ثم أخذه بعد مراوضة في الصلح وهم يقتله فأشار عليه أبو عمار باستيقائه فلم يطعه وقتله ودخلوا القيروان فاستباحوها ولقيه مشيخة الفقهاء فأمنهم بعد التقرير والعتب وعلى أن يقتلوا أولياء الشيعة وبعث رساله في وفدهم أهل القيروان الى الناصر الاموي صاحب قرطبة ملتزم الطاعته والقيام لدعوته وطالب المدة فرجعوا اليه بالقبول والوعد ولم يزل يردد ذلك سائر أيام القنينة حتى أوفداه به أيوب في آخرها سنة خمس وثلاثين فكان له اتصال بالناصر سائر أيامه وزحف ميسور من المهدية بالعساكر وفر عنه بنو كلان من هواره ولحقوا بأبي يزيد وحرضوه على لقاء ميسور فزحف اليه واستوى اللقاء واستمات أبو يزيد والنكارية فانهم ميسور وقتله أبو بكر كلان وبعث برأسه الى القيروان ثم الى المغرب واستبج معسكره وسرح أبو يزيد

عساكره الى مدينة فاقهموها عنوة وأكثروا من القتل والمثلة وعظم القتل بضواحي افريقية وختل القرى والمنازل ومن أثقلت السيف أهل كة الجوع واستخف أبو يزيد بالناس بعد قتل ميسور فلبس الحرير وركب الفاره ونكر عليه أصحابه ذلك وكأنه به رؤسا وهم من البلاد والقائم خلال ذلك بالمهدية يخذل على نفسه ويستنفر كامة وصنهاجة للحصار معه وزحف أبو يزيد حتى نزل المهدية وناوش عساكرها الحرب فلم يزل الظهور عليهم وملك زويلة ولما وقف بالمصلى قال القائم لأصحابه من ههنا يرجع واتصل حصاره للمهدية واجتمع اليه البربر من قابس وطرابلس ونفوسة وزحف اليهم ثلاث مرات فانهم زعم في الثالثة ولم يقطع وكذلك في الرابعة واشتد الحصار على المهدية ونزل الجوع بهم واجتمعت كامة بقسنطينة وعسكروا بها لامداد القائم فسر ح اليهم أبو يزيد يكومس المراتى ورجومة فانقض معه كرامة من قسنطينة ويثس القائم من مددهم وفترقت عساكر أبي يزيد في الغارات والنهب نهب المعسكر ولم يبق به الا هوزة ورأس بنى كلان وكثرت من اسلات القائم للبربر واستراب بهم أبو يزيد وهرب بعضهم الى المهدية ورحل آخرون الى مواطنهم فأشار عليه أصحابه بالافراج عن المهدية فأسلوا معسكرهم وطلقوا بالقبروان سنة أربع وثلاثين ودبر أهل القبروان في القبض عليه فلم يهألهم وعذله أبو عمار فيما أناه من الاستكثار من الدنيا قناب وأقلع وعاد وليس الصوف والتقصف وشاع خبر اجفاله عن المهدية فقتل النكارية في كل بلاد وبعث عساكره فعاشوا في النواحي وأوقعوا بأهل الامصار وخربوا كثيرا منها وبعث ابنه أيوب الى باجة فعسكر بها ينتظر وصول المدد من البربر ووساير النواحي فلم ينجح الا وصول على بن جادون الاندلسى صاحب المسيلة في حشد كامة وزاوة وقدمت بقسنطينة والاربع وسقنبارية واستعجب منها العساكر فميتة أيوب وانقض معسكره وتردى به فرسه في بعض الاوعار فهلك ثم زحف أيوب في عسكره الى تونس وقائدها حسن بن علي من دعاة الشيعة فانهم زعم أنهم اتبعوا الكفرة وطلق حسن بن علي بالمد كامة فعسكر بهم على قسنطينة وسرح أبو يزيد بجوع البربر لخر به ثم اجتمعت لابي يزيد حشود البربر من كل ناحية وثابت اليه قوته وارتحل الى سوسة فحاصرها ونصب عليها المجانيق وهلك القائم سنة أربع وثلاثين في شوال وصارت الخلافة لابنه اسمعيل المنصور فبعث بالمدد الى سوسة بعد أن اعتزم على الخروج اليها بنفسه فنهه أصحابه ووصل المدد الى سوسة فقاتلوا أبا يزيد فانهم زعم وطلق بالقبروان فامتنعت عليه فاستخلص صاحبه أبا عمار من أيديهم وارتحل عنهم وخرج المنصور من المهدية الى سوسة ثم الى القبروان فلكها وعفا

عن أهلها وأمتهم وأحسن في مخلف أبي يزيد وعياله ووافق المدد إلى أبي يزيد ثالثة
فاعتزم على صاحب القبروان وزحف إلى عسكر المنصور بساحتها فقيمتهم واشتد الحرب
واسمات الأولياء وانفلقوا آخرها رهم وعاودوا الزحف مرأت ووصل المدد إلى
المنصور من الجهات حتى إذا كان منتصف المحرم كان الفتح وانهم أبو يزيد وعظم
القتل في البربر ورحل المنصور في اتباعه فترحم تسعة حتى انتهى
إلى باغية ووافاه بها كتاب محمد بن خنز بالطاعة والولاية والاستعداد لظاهره فكتب
إليه بترصد أبي يزيد والقبض عليه ووعد في ذلك بعشرين جلامن المال ثم رحل إلى
طينة فوافاه بها جعفر بن علي عامل المسيلة بالهدايا والاموال وبلغه أن أبا يزيد نزل
بسكرة وأنه كاتب محمد بن خنز يسأله النصرة فلم يدع عنده ما رضى به فارتحل المنصور
إلى بسكرة فلقاه أهلها وفتراً أبو يزيد إلى بني برزال بجبل سالات ثم إلى جبل كامة وهو
جبل عياض لهذا العهد وارتحل المنصور في أثره إلى ومرة وبقيته أبو يزيد هنالك
فانهم لم يظفروا ونحاز إلى جبل سالات ثم لحق بالرمال ورجع عنه بنو كلان وأمتهم
المنصور على يد محمد بن خنز وسار المنصور في التبعية حتى نزل جبل سالات وارتحل
وراء إلى الرمال ثم رجع ودخل بلاد صنهاجة وبلغه رجوع أبي يزيد إلى جبل كامة
فرجع إليه ونزل عليه المنصور في كامة وعجيسة وزاوة وحشد بن زناد النوراة
ومكاسة ومكلاية وتقدم المنصور إليه فقاتلوا أبا يزيد وجوع النكارية فهزمهم
واعصموا بجبل كامة ورحل المنصور إلى المسيلة وانحصر أبو يزيد في قلعة الجبل
وعسكر المنصور أزاءها واشتد الحصار وزحف إليها مرات ثم اقتحمها عليهم فاعتصم
أبو يزيد بقصر في ذروة القلعة فأحيط به واقتحمه وقتل أبو عمار الاعبي ويكموس المزاقي
ونجا أبو يزيد مختنئاً بالجرادة محمولاً بين ثلاثة من أصحابه فسقط في مهواة من الاوعار
فوهن وسبق من الغداة إلى المنصور فأمر بمداوانه ثم أحضره ورأى به وأقام الحجة عليه
وتجافى عن دمه وبعثه إلى المهديّة وفرض له بها الجزية فجاءه خير أوجل في القفص
فبات من جراحته سنة خمس وثلاثين وأمر به فسلخ وحشى جلده بالتبن وطيف به في
القيروان وهرب الفل من أصحابه إلى ابنه فضل وكان مع معبد بن خنز فأغاروا على ساقية
المنصور ولكن لهم زير بن مناد أمير صنهاجة فوقع بهم ولم يزل المنصور في اتباعه إلى أن
نزل المسيلة وانقطع أثر معبد ووافاه بعسكره هنالك انتقاض حميد بن يصل عامل يهرت
من أولياءهم وأنه ركب البحر من تنس إلى العدو فارتحل إلى يهرت وولى عليها وعلى
تنس ثم قصد لوانة فهدم بواله الرمال ورجع إلى إفريقية سنة خمس وثلاثين ثم بلغه أن
فضل بن أبي يزيد أغار على جهات قصطيلة فرحل من سنته في طابعه وانتهى إلى قصبة

ثم ارتحل الى من أعمال الزاب وفتح حصن ماداس مما يليه وهرب
ففضل في الرمال فأبحره ورجع الى القيروان سنة ست وثلاثين ومضى فضل الى جبل
أوراس ثم سار منه الى باغاية فحصرها وغدر به ما طبط بن يعلى من أصحابه وجاء
برأسه الى المنصور وانقرض أمر أبي زيد وبنيه واقرقت جوعهم واعتال عبيد الله بن
بكار من رؤساء مغراوة بعد ذلك أيوب بن أبي زيد وجاء برأسه الى المنصور متقر باليه
وتبع المنصور قبائل بني يفرن بعدها الى أن انقطع أثر الدعوة والبقاء لله تعالى وحده

{ الخبر عن الدولة الاولى لبني يفرن بالمغرب الاوسط }
{ والاقتضى ومبادئ أمورهم ومسايرها }

كان لبني يفرن من زنانية بطون كثيرة وكانوا متفرقين بالمواطن فكان منهم باقر يقية بنو
واركو ومرونجيسة وغيرهم كما قدمناه وكان منهم بنواحي تلسان ما بينها وبين تاهرت أم
كثير عددهم وهم الذين اخذوا مدينة تلسان كما ذكره بعد ومنهم أبوقرة المنتري بملك
الناحية لاقول الدولة العباسية وهو الذي حاصر عمر بن - قص بطينة كما تقدم ولما
انقرض أمر أبي زيد وأتخن المنصور فبين كان باقر يقية بن بني يفرن أطام هؤلاء الذين
كانوا بنواحي تلسان على وفودهم وكان رئيسهم لهدي أبي زيد محمد بن صالح ولما تولى
المنصور محمد بن ذر وقومه مغراوة وكان بينه وبين بني يفرن هؤلاء قسنة هلك فيها محمد بن
صالح على يد عبد الله بن بكار من بني يفرن كان متحصنا الى مغراوة وولى أمره في بني يفرن
من بعده ابنه يعلى فعظم صيته واختط مدينة ايفكان ولما خطب عبد الرحمن الناصر
طاعة الاموية من زنانية أهل العدو واستألف ملوكهم سارع يعلى لاجابته واجتمع عليها
مع الخبر بن محمد بن خزرو وقومه مغراوة وأجلب على وهران فملكها سنة ثلاث وأربعين
وثلاثمائة من يد محمد بن عون وكان ولده عليهم اصولات الميطي أحد رجالات كومه سنة
ثمان وتسعين ومائتين فدخلها يعلى عنوة على يديه وخربها وكان يعلى قد زحف مع الخبر
ابن محمد الى تاهرت وبرز اليه ميسور الخصى في شيعته من لماينة فهزمهم وملكوا
تاهرت وتقبض على ميسور وعبد الله بن بكار فبعث به الخبر الى يعلى بن محمد ليشار به فلم
يرضه كفو الدمه ودفعه الى من أنار به من بني يفرن واستفعل سلطان يعلى في ناحية
المغرب وخطب على منابرها عبد الرحمن الناصر ما بين تاهرت الى طنجة واستدعى
من الناصر تولية رجال بيته على امصار المغرب فعهده على فاس محمد بن الخير بن محمد بن
عشيرة ونسك محمد لسنة من ولايته واستأذن في الجهاد والباط بالاندلس فأجاز ذلك
واستخلف على عمله ابن عمه أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن عثمان بن سعيد وهو الذي اختط
مأدنة القرويين سنة أربع وأربعين كما ذكرناه ولم يزل سلطان يعلى بن محمد بالمغرب
عظيما الى أن أغزى بعد المعز لدين الله كاتبه جوهر الصقلي من القيروان الى المغرب سنة

سبع وأربعين فلما فصل جوهر بالجنود بادرا مير زناته بالمغرب يعلى بن محمد البغرني الى لقائه والاذعان لطاعته والانحياش اليه ونبذ عهد البيعة عن قومه بني يفرن وزناته فتقبلها جوهر وأضمر الفتك به وتخير لذلك يوم فصوله من بلده وأسرا الى بعض مستخلصيه من الاتباع فأوقعوا نفرة في أعقاب العسكر طار اليها الزعماء من كرامة وصنهاجة وزناته وتقض على يعلى فهلك في وطيس تلك الهجمة فغص بالرماح على أيدي رجالات كرامة وصنهاجة وذهب دمه هدر في القبائل وخرب جوهر مدينة اييف وكان وفرت زناته أمامه وكشف القناع في مطالبته (وقد ذكر) بعض المؤرخين ان يعلى اغتال في جوهر عند منصرفه من الغزاة بمدينة تاهرت وهناك كان قسما بناية شلف ففرقت بعدها جماعة بني يفرن وذهب ملكهم فلم يجتمعوا الا بعد حين على ابنه بدوى بالمغرب كما ذكره ولحق الكثير منهم بالاندلس كما يأتي خبرهم في موضعه وانقضت دولة بني يفرن هؤلاء الى أن عادت بعد مدة على يد يعلى بن قاس ثم استقرت آخر ابلات وتعاقب فيهم هالك الى آخرها كما ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن الدولة الثانية لبني يفرن بسلام من المغرب الاقصى وأولية ذلك وتصاريقه)

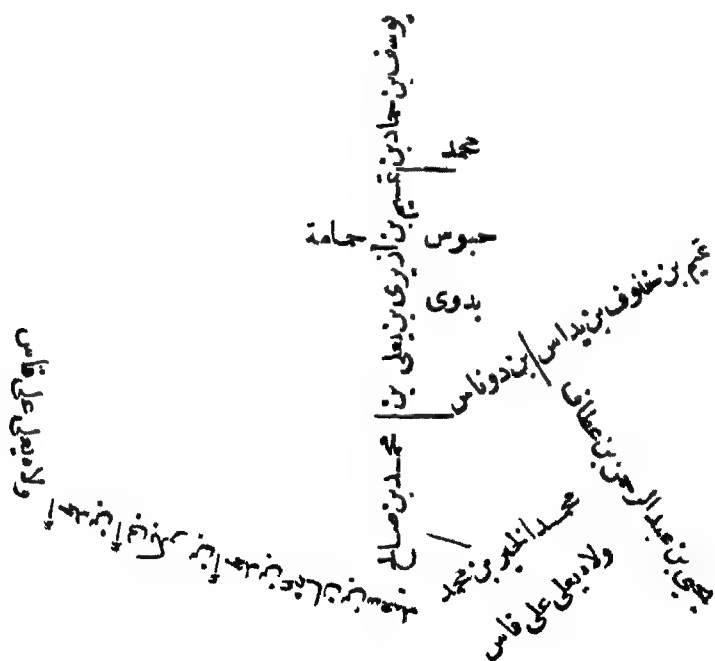
لما وقع جوهر الكاتب قائد المعز يعلى بن محمد أمير بني يفرن وملك المغرب سنة سبع وأربعين كما ذكرناه وتفرقت جموع بني يفرن لحق ابنه بدوى بن يعلى بالمغرب الاقصى وأحسن بجوهر من ورائه فأبعد المقر وأصحرا الى أن رجع جوهر من المغرب ويقال ان جوهر انتقبض عليه واحمله أسيرا فاعتقل الى ان فر من معتقله بعد حين واجتمع عليه قومه من بني يفرن وكان جوهر عند منصرفه من المغرب ولي على الادارسة المتخيرين الى الريف وبلاد غمارة الحسن بن كنون شيخ بني محمد منهم قنزل وأجاز الحكم المستنصر لا أول ولايته سنة خمس وثلاثمائة ووزره محمد بن قاسم بن طلس في العساكر لتدوين المغرب واقتلاع جرثومة الادارسة فأجاز في العساكر وغلبهم على بلادهم وأرجمهم جميعا عن المغرب الى الاندلس سنة خمس وستين كما ذكرناه ومهد دعوة الاموية بالمغرب وأقبل الحكم مولاه غالباً وورده الى الثغر لسنده وعقد على المغرب ليعي بن محمد بن هاشم الصبي صاحب الثغر الاعلى وكان أجازهم مدد الغالب في رجال العرب وجند الثغور حتى اذا انغمس الحكم في عله الفالج وركدت ريح المروانية بالمغرب واحتاجت الدولة الى رجالها لسنده الثغور ودفع العدو واستدعى يحيى بن محمد بن هاشم من العدو واداله الحاجب المجبى بجعفر بن علي بن جدون أمير الزاب والمسيلة النازع اليهم من دعوة الشيعة وجعوا بين الانتفاع به في العدو والراحة عما يتوقع منه على الدولة ومن البرابرة في التيات الخلافة لما كانوا أصداء اليمن النكبة وطوقوه

من المحنة ولما كان اجتمع بقرطبة من جوع البرابرة فقصده والاه ولاخيه يحيى
على المغرب وخلصوا عليهم ما رأوه فكانوا هم من مال دثروكسى فاختاره الخلع على ملوك
العدوة فنقض جعفر الى المغرب سنة خمس وستين وضبطه واجتمع اليه ملوك زناته مثل
بدوى بن يعلى أمير بن يفرن وابن عمه أبو يحنف بن عبد الله بن بكار ومحمد بن الخير بن
خزروا بن عمه بكساس ابن سيد الناس وزيري بن خزرويري ومقاتل ابن اعطية بن
تادها وخزرون بن ابن سعيد أمير مغراوة واسماعيل بن البورى
أمير مكاسة ومحمد بن ابن محمد الأزداخي وكان بدوى بن يعلى من أشدهم
قوة وأحسنهم طاعة الحكم وولى مكانه هشام المؤيد وانفرد محمد
ابن أبي عامر بجبايته اقتصر من العدو لاول قيامه على مدينة سبتة فضبطها بجند
السلطان ورجال الدولة وقلدها الصنائع من أرباب السيوف والأقلام وعول في ضبط
ما وراء ذلك على ملوك زناته وتعهدهم بالجوائز والخلع وصار الى اكرام وفودهم وثبات
من رغب في الاثبات في ديوان السلطان منهم فخذوا في ولاية الدولة وبث الدعوة
وفسد ما بين أمير العدو جعفر بن علي وأخيه يحيى واقتطع يحيى مدينة لنفسه
وذهب بأكثر الرجال ثم كانت على جعفر النكبة التي نكبه برغواطة في غزاته اياهم
واستدعاه محمد بن أبي عامر لاول أمره لما رآه من استقامته اليه وشدا زره وتلوى عليه
كرهية لما يلقى بالاندلس من الحكم ثم وتخلي لأخيه عن عمل المغرب
وأجاز البصر الى ابن أبي عامر فخل منه بالمكان الاثير وتناغت زناته في التزلف الى الدولة
بقرب الطاعات فرحف خزرون بن فلقول سنة ست وستين الى مدينة سجلماسة
فاقبحها وحجى دولة آل مدرار منها وعقد له المنصور عليها كما ذكرنا ذلك قبل ورحف
عقب هذا الفتح بلكين بن زيري قائد افر بيقية للشيعه الى المغرب سنة سبع وستين
رحفه المتهور وخرج محمد بن أبي عامر من قرطبة الى الجزيرة لما دفعته بنفسه واحتمل
من بيت المال مائة حمل ومن العساكر ما لا يحصى عده وأجاز جعفر بن علي بن حمدون الى
سبتة وانضمت اليه ملوك زناته ورجع بلكين عنهم الى غزو برغواطة الى أن هلك سنة
ثلاث وسبعين كما ذكرناه ورجع جعفر الى مكانه الى ابن أبي عامر لم يجمع بمقامه عنه
ووصل حسن بن كنون خلال ذلك من القاهرة بكتاب عبيد العزيز بن زار بن معد الى
بلكين صاحب افر بيقية في اعاشه الى ملك المغرب وامداده بالمال والعساكر فأماضاه
بلكين لسيده وأعطاه ما لا وعدده باضعافه ونمض الى المغرب فوجد طاعة المروانية قد
استحكمت فيه وهلك بلكين أثر ذلك وشغل ابنه المنصور عن شأنه فعد الحسن بن
كنون الى نفسه وأنفذ أبو محمد بن أبي عامر بن عمه محمد بن عبد الله وياتب عسكلاجة

لحرب سنة خمس وسبعين وجاء أثره الى الجزيرة كيميا يشارف القصة وأحيط بالحسن بن
 كنون فسأل الامان وعقد له مقارعه عمر وعسكلاجة وأثنى عليه الى الحضرة فلم يحض ابن
 أبي عامر امامه ورأى ان لازمة له لكثرة نكته فبعث من ثقاته من أناه برأسه وانقرض
 أمر الادارة وانجى أثرهم فأغضب عمر وعسكلاجة لذلك وادتراح الى الجند بأقوال
 نعت عنه الى المنصور فاستدعاه من العدو وألحقه بمقتوليه ابن كنون وعقد على
 العدو للوزير حسن بن أحمد بن عبد الوود والسلي واكتف عدده وأطلق في المال
 يده ونفذ الى عمله سنة ست وسبعين فضبط المغرب أحسن ضبط وهابته البرابرة ونزل
 فاس من العدو فعز سلطانه وكثر جمعه وانضم اليه ملوك النواحي حتى حذر ابن أبي
 عامر دغمة استقلاله واستدعاه ليلوجه طاعته فأسرع اليه فضاء عن تكريمه
 وأعادته الى عمله وكان بدوي بن يعلى هذا من بين ملوك زناتة كثيرا لا يضطرب على الاموية
 والمرأعة لهم بالطاعة وكان المنصور بن أبي عامر يضرب بينه وبين قرينه زيري بن
 عطية ويقرن كلاهما بمناعة صاحبه في الاستقامة وكان الى زيري أميل وبطاعته
 أوثق خلوصه وصدق طويته وانجاشه فكان يرجوان يتمكن من قياد بدوي بن يعلى
 بمناعته فاستدعى زيري بن عطية الى الحضرة سنة سبع وسبعين فبادر الى القديوم
 عليه وتلقاه وأكبر موصله وأحسن مقامه ومنقباه وأعظم جائزته وسام بدوي مثلها
 فامتنع وقال لرسوله قل لابن أبي عامر دق عهد حمر الوحش تنقاد للبطانة وأرسل عنه
 في العيث وفساد ونقض اليه صاحب المغرب الوزير حسن بن عبد الوود وفي عساكره
 وجوعه من جند الاندلس وملوك العدو مظاهرة عليه لعدوه زيري بن عطية وجعل لهم
 بدوي ولقيهم سنة احدى وعشرين فكان الظهور له وانهم زعم عسكر السلطان وجوع
 مغراوة واستلهموا وجرح الوزير حسن بن عبد الوود وجراحات كان فيها ليلال مهاكة
 وطارا الخبر الى ابن أبي عامر فاعتم لذلك وكتب الى زيري بضبط فاس ومكانة أصحاب
 حسن وعقد له على المغرب كما نستوفي ذكره عند ذكر دولتهم وغالبه بدوي علمامة بعد
 أخرى ونزع ابو الهبار بن زيري بن مناد الصنهاجي عن قومه ولحق بسواحل تلمسان
 ناقضا الطاعة الشبهة وخارجا عن أخيه المنصور بن بلكين صاحب القيروان وخاطب ابن
 أبي عامر من وراء البحر وأوفد عليه ابن أخيه ووجه قومه فسرب اليه الاموال والصلاة
 بفاس مع زيري حسبما ذكره وجمع أيديهم على مدافعة بدوي فساء أمره فيها جميعا
 الى أن راجع ابو الهبار ولاية منصور بن أخيه كان ذكره بعد وحاياه زيري فكان له الظهور
 عليه ولحق ابو الهبار بسبته ثم عاد الى قومه واستفعل زيري من بعد ذلك وكانت بينه وبين
 بدوي وقعة اكتسح زيري من ماله ومعسكره مالا كقولهم وسي حرمه واستلهم من قومه

زهاء ثلاثة آلاف فارس وخرج الى الصحراء شربا سنة ثلاث وثمانين وهلك هنالك فولى
أمره في قومه حبوس ابن أخيه زيري بن يعلى ووثب به ابن عمه أبو يداس بن دوناس
فقتله طمعا في الرياسة من بعده واختلف عليه قومه فأخفق أمه وعبر البحر الى الاندلس
في جع عظيم من قومه وولى أمر بني يفرن من بعده جماعة بن زيري بن يعلى أخو حبوس
المدكور فاستقام عليه أمر بني يفرن وقدم ذكره في خبر بدوي غير مرة وأنه كانت
الحرب بينه وبين زيري بن عطية سجبالا وكانا يتعاقبان ملك فاس يتناول الغلب وأنه لما
وقد زيري على المنصور خالفه بدوي الى فاس فلكها وقتل بها خلقا من مغراوة وأنه لما
رجع زيري اعتصم بدوي بفاس فنازله زيري وعلك من مغراوة وبني يفرن في ذلك
الحصار خلق ثم اتهمها زيري عليهم عنوة فقتله وبعث برأسه الى سدة الخلافة بقرطبة
سنة ثلاث وثمانين والله أعلم (ولما) اجتمع بنو يفرن على جماعة تحيز بهم الى ناحية شالة
من المغرب فلكها وما اليها من تاذلا واقتطعها من زيري ولم يزل عبيد بن يفرن في تلك
العمالة والحرب بينه وبين زيري ومغراوة متصلة وكانت بينه وبين المنصور صاحب
القروان مهادة فأهدى اليه وهو محاصر لعمه حماد بالقلمة سنة ست وأربع مائة
وأوقد بهديته أخاه زاوي بن زيري فلقبه بالطبول والبنود ولما هلك جماعة قام بأمر
بني يفرن من بعده أخوه الأمير أبو الكمال تميم بن زيري بن يعلى فاستبدلهم وكان
مستقيما في دينه مولعا بالجهاد فانصرف الى جهاد برغواطة وسالم مغراوة وأعرض
عن قنتهم (ولما) كانت سنة أربع وعشرين وأربع مائة تجددت العداوة بين هذين
الحسين بن يفرن ومغراوة وثار الاحن القديمة وزحف أبو الكمال صاحب شالة
وتاذلا وما الى ذلك في جوع يفرن وبرز اليه جماعة بن المعز في قبائل مغراوة ودارت
بينهم حروب شديدة وانكشف مغراوة وفر جماعة الى وجدة واستولى الأمير
أبو الكمال تميم وقومه على فاس وغلبوا مغراوة على عمل المغرب واكتسح تميم اليهود
بمدينة فاس واصطلم نعمهم واستباح حرمهم ثم احتشد جماعة من وجدة سائر قبائل
مغراوة وزناته وبعث الحاشدين في قباطينهم لجميع بلاد المغرب الاوسط ووصل الى
تنس صرب بخالز عثمهم وكاتب من بعده عنه من رجالاتهم وزحف الى فاس سنة تسع
وعشرين فأفرج عنها أبو الكمال تميم ولحق يبلده ومقر ملكه من شالة وأقام بمكان عمله
وموطن امارته منها الى أن هلك سنة ست وأربعين وولى ابنه حماد الى أن هلك سنة تسع
وأربعين وولى بعده ابنه يوسف الى أن توفي سنة ثمان وخسين فولى بعده عمه محمد بن
الأمير أبي تميم الى أن هلك في حروب متونة حين غلبوهم على المغرب أجمع حسبا وذكره
والملك لله يؤتية من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين (وأمما) أبو يداس بن دوناس قاتل

حبوس بن زيري بن يعلى بن محمد فانه لما اختلف عليه بنو يفرن وأخفق أمسه في
اجتماعهم له أجاز البحر الى الاندلس سنة ثنتين وثمانين فرفعه اخوانه أبو قرة
وأبو زيد وعطاف فخل كلهم من المنصور محل التكريم والايثار ونظمه في جلة
الرؤساء والامراء واسنى له الجراية والاقطاع وأثبت رجاله في الديوان ومن أجاز من
قومه فبعد صيته وعلا في الدولة كعبه (ولما) افتقرت الجماعة وانتسلك الخلافة
كان له في سروب البربر مع جند الاندلس آثار بعيدة وأخبار غريبة ولما ملك المستعين
قرطبة سنة أربع مائة واجتمع اليه من كان بالاندلس من البرابرة لحق المهدي بالثغور
واستجاش طاعية الخلافة فزحف معه الى غرناطة وخرج المستعين في جوعه من
البرابرة الى الساحل واتبعهم المهدي في جوعه فتواقعو ابادى ايرة فكانت بين
الفرقيين جولة عظم بلاء البرابرة وطار لابي داس فيما ذكر وانهمزم المهدي والطاغية
وجوعهم بعد أن تضايقت المعركة وأصاب أبا داس بن دوناس جراحة كان فيها
مهلكه ودفن هناك وكان لابنه خلوف وحافظ تميم بن خلوف من رجال زناتة
بالاندلس شجاعة ورياسة وكان يحيى بن عبد الرحمن بن أخيه عطاف من رجالاتهم
وكان له اختصاص ببني حمود ثم بالقاسم منهم ولده على قرطبة أيام خلافة والبقاء لله
وحده



*** (الخبر عن أبي نور بن أبي قزة وما كان له من الملك بالاندلس أيام الطوائف) ***

هذا الرجل اسمه أبو نور بن أبي قزة بن أبي يفرن من رجال البربر الذين استظهروهم قومهم أيام الفتنة تغلب على ردة أزمان تلك الفتنة وأخرج منها عامر بن قنوح من موالى الأموية سنة خمس وأربعمائة فملكها واستحدث بها لنفسه سلطانا ولما استفضل أمر ابن عباد باشبيلية واشقى على تلك أجورهم من الاعمال والشغور نشأت الفتنة بينه وبين أبي نور هذا واختلف حاله معه في الولاية والانحراف وجعل له سنة ثلاث وأربعين برنده وأعمالها فمضى بجبل له من البربر واستدعاه بعد هامة سنة خمسين لبعض ولائمه وكاده بكتاب أوقفه عليه على لسان جارية بقصره تشكوا إليه ما نال منها ما نال ابنه من المحرم فانطلق إلى بلده وقتل ابنه وشعر بالمكيدة فمات أسفا وولى ابنه الآخر أبو نصر إلى سنة سبع وخمسين فغدر به بعض جنده وخرج هاربا فسطعن السور ومات وتسلم المعتد برنده من يد ذلك ويقال إن ذلك كان عند كائنة الحمام سنة خمس وأربعين وأن أبو نور هلك فيها ولما بلغ الخبر أنه أبو نصر وقع ما وقع والله أعلم

*** (الخبر عن مر نجيسة من بطون بني يفرن وشرح أحوالهم) ***

كان هذا البطن من بني يفرن بضواحي إفريقية وكانت لهم كثرة وقوة ولما خرج أبو يزيد على الشيعة وكان من أحوالهم بنو واركوا ظاهروا على أمرهم بما كان لهم معهم من العصية ثم انقرض أمره وأخذتهم دولة الشيعة وأولياؤهم منها جرة ولائهم على إفريقية بالسطوة والقهر وانزال العقوبات بالانفس والاموال إلى أن تلاشوا وأصبحوا في عداد القبائل الغارمة وبقيت منهم أحياء نزولوا ما بين القيروان وتونس أهل شاء وبقر وخيام يظعنون في نواحيها ويتحلون القلح في معاشهم وملك الموحدون إفريقية وهم بهذا الحال وضربت عليهم المغارم والضرائب والعسكرة مع السلطان في غزواته بعدة مفروضة يحضرون بها متى استقروا (ولما تغلب) الكعوب من بني سليم على ضواحي إفريقية وأخرجوا منها الزاودة من الرياح أعداء الدولة لذلك العهد واستظهروهم السلطان عليهم اتخذوا إفريقية وطنا من قابس إلى باجة ثم اشتدت ولايتهم للدولة وعظم الاستظهار بهم وأقطعهم ملك الدولة ما شاؤهم من الاعمال والخراج فكان في اقطاعهم خراج مر نجيسة ولما وقعت بنو مزين على القيروان وكان بعد هاتي الفترة ما كان من طغيان الفتنة التي اعتزفها العرب على السلطان والدولة كان لهؤلاء الكعوب المتغلبين مدد قوي من أحياء مر نجيسة هؤلاء من الخليل للحملاان والخيالة للاستظهار بأعدادهم في الحروب فصاروا لهم حمة وخولة وتغلبوا عليهم حتى إذا ذهب الله بحسب الفتنة وأقام ما نال الخلافة والدولة

بثارة هذا الملك الحفصى الى الاحق به مولانا السلطان أبي العباس أحمد فانقشع الجوار
وأضاء الافق ودفع المتغلبين من العرب عن أعماله وقبض أيديهم عن رعاياه وأصار
مر فجيصة هؤلاء من صفايه بعد انزال العقوبة بهم على لياذهم بالعرب وقطعهم معهم
فراجعوا الحق وأخلصوا في الانحياس ورجعوا الى ما ألفوه من الغرامة وقوانين
الخراج وهم على ذلك لهذا العهد والله وارث الارض ومن عليها

{ الخبر عن مغراوة من أهل الطبقة الاولى من زناتة وما
كان لهم من الدول بالمغرب ومبدأ ذلك وتصاريقه }

هؤلاء القبائل من مغراوة كانوا أوسع بطون زناتة وأهل الباس والغلب منهم ونسبهم
الى مغراو بن يسلتين بن مسرا بن زايكا بن ورسيل بن أديرت بن جانا اخوة بن يفرن
وبن يرينان وقد تقدم الخلاف في نسبهم عند ذكر بن يفرن وأما مشوجهم وبتونهم
فكثير مثل بن يثلث وبن زندال وبن رواو ورتز مروي بن أبي سعيد وبن ورسيان
والاعواط وبن ريقة وغيرهم ممن لم يحضرنى أسماءهم وكانت محلاتهم بأرض المغرب
الايوسط من شلف الى تلمسان الى جبل مدبولة وما إليها ولهم مع اخواتهم بن يفرن اجتماع
واقتراق ومناعة في أحوال البدو وكان لمغراوة هؤلاء في بدوهم ملك كبير أدركهم
عليه الاسلام فأقرهم وحسن اسلامهم وهاجر أميرهم صولات بن وزمار الى المدينة
ووفد على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه فلقاه براو قبولا لهجرته وعقد له
على قومه ووطنه وانصرف الى بلاده محبوا محبورا معقبين بالدين فظاهر القبائل مضر
قلم يزل هذا دأبه وقيل انه تقبض عليه أسيرا لاول الفتح في بعض حروب العرب مع البربر
قبل أن يدينوا بالدين فأشخصوه الى عثمان لملكه من قومه فحن عليه وأسلم فحسن
اسلامه وعقد له على عمله فاخص صولات هذا وسائر الاحياء من مغراوة بولاء عثمان
وأهل بيته من بني أمية وكانوا خاصة لهم دون قريش وظاهروا دعوة المروانية
بالاندلس رعيال هذا الولاء على ما تراه بعد في أخبارهم ولما هلك صولات
قام بأمره في مغراوة وسائر زناتة من بعده ابنه حفص وكان من أعظم ملوكهم
ثم لما هلك قام بأمره ابنه خزرو وعند ما تقلص ظل الخلافة عن المغرب الأقصى
بعض الشيء وأظلت فتنة ميسرة المقبر ومنظفروا فاعتز خزرو وقومه على أمر المضربة
بالقيروان واستفعل ملكهم وعظم شأن سلطانهم على البدو من زناتة بالمغرب الاوسط
ثم انتفض أمر بن أمية بالمشرق فكانت الفتنة بالمغرب فازدادوا اعتزازا وعتوا
وهلك خلال ذلك خزرو وقام بملكه ابنه محمد وخلص الى المغرب ادريس الاكبر بن
عبد الله بن حسن بن الحسن سنة سبعين ومائة في خلافة الهادي وقام براية المغرب من

أروبة وصديقة ومقبلة بأمره واستوثق له الملك واقتطع المغرب عن طاعة بني العباس
سائر الأيام ثم نهض إلى المغرب الأوسط سنة أربع وسبعين فتلقاء محمد بن خنز هذا وألقى
إليه المقادة وباع لهم بن قومه وأمكنه من تلسان بعدان غلب عليهم ابني يفرن أهلها
وانتظم لأدريس بن أدريس الأمر وغلب على جميع أعمال أبيه وملك تلسان وقام
بنو خنز هؤلاء بدعونه كما كانوا إليه وكان قد نزل تلسان لعبيد أدريس الأكبر أخوه
سليمان بن عبد الله بن حسن بن الحسن القادم إليه من المشرق وسجل له بولاية تلسان من
سجل ابنه أدريس لمحمد بن عمه سليمان من بعده فكانت ولاية تلسان وأمصارها في
عقبه واقتسموا ولاية تغورها الساحلية فكانت تلسان لولد أدريس بن محمد بن سليمان
وأرشكول لولد عيسى بن محمد وتنس لولد إبراهيم بن محمد بن محمد وسائر الضواحي من
أعمال تلسان لبني يفرن ومغراوة ولم يزل الملك بضواحي المغرب الأوسط لمحمد بن خنز
كما قلناه إلى أن كانت دولة الشيعة واستوثق لهم ملك إفريقية وسرح عبيد الله
المهدي إلى المغرب عروبة بن يوسف الكاظمي في عساكر كرامة سنة ثمان وتسعين
وما تبين فدوخ المغرب الأدنى ورجع ثم سرح بعده مصالة بن جهم إلى المغرب
في عساكر كرامة فاستولى على أعمال الإدارة واقتضى طاعتهم لعبيد الله وعقد على
فاس ليعي بن أدريس بن عمر آخر ملوك الإدارة وخلع نفسه ودان بطاعتهم وعقد له
مصالة على فاس وعقد موسى بن أبي العالبة أديركاسة وصاحب تازة واستولى على
ضواحي المغرب وقفل إلى القيروان وانتقض عمر بن خنز من أعقاب محمد بن خنز
الداعية لأدريس الأكبر وحمل زناته وأهل المغرب الأوسط على البرابرة من الشيعة
وسرح عبيد الله المهدي مصالة قائد المغرب في عساكر كرامة سنة تسع ولقيه محمد
ابن خنز في جوع مغراوة وسائر زناته فقل عساكر مصالة وخلص إليه فقتله وسرح عبيد
الله أبيه أبا القاسم في العساكر إلى المغرب سنة عشر وعقد له على حرب محمد بن خنز
وقومه فأجفلوا إلى الصحراء واتبع آثارهم إلى ملوية فلحقوا بسجل ماسة وعطف أبو
القاسم على المغرب فدوخ أقطاره وجال في نواحيه وجدد لابن أبي العافية على عمله
ورجع ولم يلق كيدا (ثمان الناصر) صاحب قرطبة سمأه أمل في ملك العدو فخطب
ملوك الإدارة وزناته وبعث إليهم خالصة محمد بن عبيد الله بن أبي عيسى سنة ستة عشر
فبادر محمد بن خنز إلى أجابته وطرده أولياء الشيعة من الزاب وملك شلب وتنس من
أيديهم وملك وهران وولى عليهم ابنه المنير وبعث دعوة الاموية في أعمال المغرب
الأوسط ما عدا تاهرت في القيام بدعوة الاموية لأدريس بن إبراهيم بن
عيسى بن محمد بن سليمان صاحب أرشكول ثم فتح الناصر سنة ستة سبع عشرة من
يد الإدارة وأجار موسى بن أبي العالبة على طاعته واتصلت يده بمحمد بن خنز

وتظاهر واعي الشيعة وخالف فللول بن خزر أخاه محمد إلى طاعة الشيعة وعقده
عبد الله على مغاوة وزحف إلى المغرب حميد بن يصل سنة احدى وعشرين
في عساكر كامة إلى عبد الله على تاهرت فأتته إلى فاس وأجملت أمامه طواعين زناتة
ومكاسة ودوخ المغرب وزحف من بعده ميسور الخصى سنة ثنتين وعشرين فحاصر
فاسا وامتنعت عليه ورجع ثم انتقض حميد بن يصل سنة ثمان وعشرين وتجهز إلى
محمد بن خزر ثم أجاز إلى الناصر وولاه على المغرب الأوسط ثم شغل الشيعة
بفتنة أبي يزيد وعظمت آثار محمد بن خزر وقومه من مغاوة وزحفوا إلى تاهرت مع
حميد بن يصل قائد الأموية سنة ثلاث وثلاثين وزحف معه الخير بن محمد وأخوه حمزة
وعمه عبد الله بن خزر ومهمهم يعلى بن محمد في قومه بني يفرن وأخذوا تاهرت عنوة
وقتلوا عبد الله بن بكار وأسروا قائد هاميسور الخصى بعد أن قتل حمزة بن محمد بن خزر
في حروبها وكان محمد بن خزر وقومه زحفوا قبل ذلك إلى بسكرة ففقهوا وقتلوا زيدان
الخصى ولما خرج اسمعيل من حصار أبي يزيد وزحف إلى المغرب في اتباعه خشية محمد
ابن خزر على نفسه لما سلف منه في نقض دعوته ثم قتل أتباعهم فبعث إليه بطاعة
معروفة وأوعز إليه اسمعيل بطلب أبي يزيد ووعدته في ذلك بعشرين رجلا من المال
وكان أخوه معبد بن خزر في موالة أبي يزيد إلى أن هلك وتقبض اسمعيل بعد ذلك على
على معبد سنة أربعين وقتله ونصب رأسه بالقيروان ولم يزل محمد بن خزر وابنه الخير
متغلبا على المغرب الأوسط ومقاسما فيها ليعلى بن محمد ووفد فتوح بن الخير سنة أربعين
على الناصر مع مشيخة تاهرت ووهران فأجازهم وصرفهم إلى أعمالهم ثم حدثت الفتنة
بين مغاوة وصنهاجة وشغل محمد بن الخير وابنه خزر بحروبهم وتغلب ليعلى بن محمد على
وهران وخربها وعقد الناصر لمحمد بن يصل على تلمسان وأعمالها وليعلى بن محمد على
المغرب وأعماله فراجع محمد بن خزر طاعة الشيعة من أجل قريبه يعلى بن محمد ووفد على
المعز بعد هلاك أبيه اسمعيل سنة ثنتين وأربعين فأولاه تكريما وتم على طاعتهم إلى أن
حضر مع جوهر في غزاته إلى المغرب بأعوام سبع أو ثمان وأربعين ثم وفد على المعز بعد
ذلك سنة خمسين وهلك بالقيروان وقد نيف على المائة من السنين وهلك الناصر المرواني
عامئذ على حين انتشرت دعوة الشيعة بالمغرب وانقبض أولياء الأموية إلى أعمال
سبته وطنجة فقام بعده ابنه الحكم المستنصر واستأنف مخاطبة ملوك العدو فأجابه
محمد بن الخير بن محمد بن خزر بما كان من أبيه الخير وجده محمد في ولاية الناصر والولاية
التي لبني أمية على آل خزر بوصية عثمان بن عفان لصولات بن وزمار جدهم كما ذكرناه
فالتحن في الشيعة ودوخ بلادهم ورماه معتبرا بقرينه زيري بن مناد أمير صنهاجة فعقده

على حرب زنانة وسوغه ما غلب عليه من أعمالهم وجمعوا للرب سنة ستين ومائتين فلقى
 بملكين بن زيري جوعهم بدسياسة من بعض أولياء محمد بن الخير قبل أن يستكمل
 تعيينهم فأبلى منهم ناسا صبرا واشتدت الحرب بينهم وانهمزت زنانة حتى إذا رأى محمد بن
 الخير أن قد أحيط به اتبذ إلى ناحية من العسكر وذبح نفسه واستمرت الهزيمة على
 قومه ووجد منهم في المعركة سبعة عشر أميرا سوى الاتباع وتجز كل إلى فريقه وولى
 بعد محمد في مغراوة ابنه الخير وأغرى بملكين بن زيري الخليفة معه الجعفر بن علي
 ابن حمدون صاحب المسيلة والزاب عوالة محمد بن الخير فاستراب جعفر وبعث عنه
 معتد لولاية أفريقية حتى اعترم على الرحيل إلى القاهرة فاشتدت استراجه وطلق بالخير
 ابن محمد وقومه وزحفوا إلى صنهاجة فأباحت لهم الكرة وأصيب زيري بن نناد كبير
 العصاة وبعثوا برأسه إلى قرطبة في وفد من وجوه بني خزرج يحيى بن علي أخى جعفر
 ثم استراب بعدها جعفر من زنانة وطلق بأخيه يحيى ونزلوا على الحكم وعقد معه الملكين
 ابن زيري على حرب زنانة وأمدته بالاموال والعساكر وسوغه ما غلب عليه من أعمالهم
 فنفض إلى المغرب سنة إحدى وستين وأوغر بالبرابرة منهم وتغرى أعمال
 وبانغاية والمسيلة وبسكرة وأجفلت زنانة أمامه وتقدم إلى تاهرت فبعث من المغرب
 الأوسط آثار زنانة وطلق بالمغرب الأقصى واتبع بملكين آثارا لخير بن محمد وقومه إلى
 سجلماسة فأوقع بهم وتقبض عليهم فقتله صبرا ونفض جوعهم ودوخ المغرب وانكف
 راجعا ومتر بالمغرب الأوسط فالتحم بوادي زنانة ومن اليهم من المصابين ورفع الأمان
 على كل من ركب فرسا أو أتج خيلا من سائر البربر ونذر دماءهم فأقفر المغرب الأوسط
 من زنانة وصار إلى ما وراء ملوية من بلاد المغرب الأقصى إلى أن كان من رجوع بني
 يعلى بن محمد إلى تلمسان وملكهم إياها ثم ذلك بنو خزرج بسجلماسة وطرابلس وملك بني
 زيري بن عطية بفاس ما نحن ذا كروه أن شاء الله تعالى

الحمد لله الذي جعل في الدنيا ما لا يحصى من النعمان
والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
الحمد لله الذي جعل في الدنيا ما لا يحصى من النعمان
والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

الخبر عن آل زيري بن عطية ملوك فاس وأعمالهم من الطبقة الأولى من مغاوة
وما كان لهم بالمغرب الأقصى من الملك والدولة ومبادئ ذلك وتصاريقه
كان زيري هذا أمير آل خزري وقته ووارث ملكهم البدوي وهو الذي مهد الدولة
بفاس والمغرب الأقصى وأورثها بنيه إلى عهد لتونة حسبما ستوفي شرحه واسمه
زيري بن عطية بن عبد الرحمن بن خزرو وجده عبد الله أخو محمد داعية الناصر الذي
هلك بالقيروان كما ذكرناه وكانوا أربعة أخوة محمد ومعه الذي قتله اسمعيل ولفلول
الذي خالف محمد إلى ولاية الشيعة وعبد الله هذا وكان يعرف بأمه واسمها تبادلت
وقد قيل إن عبد الله هذا هو ابن محمد بن خزرو وأخوه حمزة بن محمد الهاك في حربه مع
ميسور عند فتح تاهرت ولما هلك الخبير بن محمد كما قلناه يبدل كين سنة إحدى وستين
وأرسلت زناته إلى ماوراء مملوكة من المغرب الأقصى وصار المغرب الأوسط كله
لصنهاجة واجتمع مغاوة إلى بقية آل خزرو وأمرهم يومئذ محمد بن خضير المذكور
ومقاتل وزيري ابنا مقاتل بن عطية بن عبد الله وخزرون بن لفلول ثم كان ما ذكرناه من
ولاية بلكين بن زيري على إفريقية وزحف إلى المغرب الأقصى زحفه المشهور سنة
تسع وستين وأجفلت أمه مملوكة زناته من بني خزرو بن محمد بن صالح وانحازوا جميعا
إلى سبته وأجاز محمد بن الخير البحر إلى المنصور بن أبي عامر صريحا فخرج المنصور

في عساکره الى الجزيرة ممة الهم بنفسه وعقد لجعفر بن علي على حرب بليكين وأجازة
 البحر وأمدته بمائة رجل من المال فاجتمعت اليه ملوك زناتة وضرىوا مصافهم بساحة
 سبتة واطل عليهم بليكين من جبل تطاون فرأى مالا قبل له به فارتحل عنهم وأشغل نفسه
 بجهاد برغواطة الى ان هلك منصرفا من المغرب سنة ثنتين وسبعين كما ذكرناه وعاد
 جعفر بن علي الى مكانه من الحضرة وسأهمه المنصور في حمل الرياسة وبقي المغرب غفلا
 من الولاية واقتصر المنصور على ضبط سبتة ووكل الى ملوك زناتة دفاع صنهاجة وسائر
 أولياء الشيعة وقام يلو طاعتهم الى أن قام بالمغرب الحسن بن كنون من الادارسة
 بعنه العزيز بن زرار من مصر لاسترجاع ملكه بالمغرب وأمدته بليكين بعسكر من صنهاجة
 وهلك على ذلك بليكين ودعا الحسن الى أمره بالمغرب وانضم اليه
 بدوي بن يعلى بن محمد البقرى وأخوه زيرى وابن عمه أبو يداس فيمن اليهم من بني يفرن
 فسترح المنصور لحر به ابن عمه أبا الحكم عمرو بن عبد الله بن أبي عامر الملقب
 عسكلاجه وبعنه بالعساكر والاموال فأجاز البحر وانحاش اليه ملوك آل خرز محمد
 بن الخير ومقاتل وزيرى ابنا عطية وخزرون بن فلقول في جميع مغراوة وظاهروه على
 شأنه وزحف بهم أبو الحكم بن أبي عامر الى الحسن بن كنون حتى الجؤ الى الطاعة
 وسأل الامان على نفسه فعهقه عمرو بن أبي عامر مريضه من ذلك وأمكن به من قيادة
 وأخصه الى الحضرة فكان من قتله واخفا رذمة أبي الحكم بن أبي عامر وقتله بعده
 ما تقدم حسبما ذكرنا ذلك من قبل وكان مقاتل وزيرى ابنا عطية من بين ملوك زناتة
 أشد الناس انحياسا بالمنصور وقيام بطاعة الرواية وكان بدوي بن يعلى وقومه بنو
 يفرن منحرفين عن طاعتهم ولما انصرف أبو الحكم بن أبي عامر من المغرب عقد المنصور
 عليه للوزير حسن بن أحمد بن عبد الوود والسلطان وأطلق يده في انتقاء الرجال والاموال
 فأنفذه الى عمله سنة ست وسبعين وأوصاه بملوك مغراوة من زناتة واستبلغ بمقاتل وزيرى
 من بينهم الحسن انحياسهم وطاعتهم وأغراه بيدوي بن يعلى المضطرب الطاعة الشديد
 المراوعة فنقله لعمله ونزل بفاس وضبط أعمال المغرب واجتمعت اليه ملوك زناتة وهلك
 مقاتل بن عطية سنة ثمان وسبعين واستقل برياسة الطواغن البدو من
 مغراوة أخوة زيرى بن عطية وحسنت مخالته لابن عبد الوود وصاحب المغرب
 وانحياسه بقومه اليه واستدعاه المنصور من محلة بفاس سنة احدى وثمانين اشادة
 بشكره واغراه بيدوي بن يعلى بمنافسته في الخط واشار الطاعة فبادر الى اجابته بعد
 ان استخلف على المغرب ابنة المعز وأنزله بتلسان نعر المغرب وولى على عدوة القرويين
 من فاس علي بن محمود بن أبي علي قشوش وعلى عدوة الاندلسيين عبد الرحمن بن عبد

السكر من ثعلبة وقدم بين يديه هدية الى المنصور ووقد عليه فاستقبله بالجوش والعدة واحتفل للقائه وأوسع نزله وجرايته وقوه باسمه في الوزارة وأقطعته رزقها وأثبت رجاله في الديوان ووصله بقية هديته وأسكنى فيها وأعظم جائزته وجائزة وفده وعجل تسريحه الى عمله فقتل الى امارته من المغرب ونحى عنه خلاف ما احتسب فيه من خطا المعروف وانكار الصنيع والاستنكاف من لقب الوزارة الذي ذوه به حتى انه قال لبعض حشمه وقد دعاه بالوزير وزير من بالسكع فإنا والله الأمير ابن أمير واجبا من ابن أبي عامر ومخزنته والله لو كان بالاندلس رجل متركه على حاله وإن له مناليوما والله لقد تأجرتني فيما أهديت اليه خطا للقيم ثم غاطني بما بذله تنيتا للكرم الآن يحتسب بمن الوزارة التي حطى بها من رتبتي ونحى ذلك الى ابن أبي عامر فصر عليها أذنه وزاد في اصطناعه وبعث بدوي بن يعلى البغرلى قريعه في ملك زناته يدعوه الى الوفادة فأجابته وقال متى عهد المنصور جرحا الوحش تنقاد للسياطرة وأخذني فساد السابلة والاجلاب على الاحياء والعيث في العمالة فأوعز المنصور الى عامله بالمغرب الوزير حسن بن عبد الوود بن عبد الهادي ومظاهرة عدوه زيري بن عطية عليه فجمعوا له سنة احدى وعشرين ولقوه فكانت الدائرة عليهم وتجزم العسكر وأثبت الوزير بن عبد الوود جراحة كان فيها حقه وبلغ الخبر الى المنصور فشق عليه وأهمه شأن المغرب وعقد عليه لوقته زيري بن عطية وكتب اليه به هذه وأمر بضبط المغرب ومكانة جند السلطان وأصحاب حسن بن عبد الوود فاطلع باعبائه وأحسن الفناء في عمله واستفحل شأن بدوي بن يعلى وبني يفرن واستغاثوا على زيري بن عطية وأصلوه نار القنسة وكانت حروبهم سجلا لا وسمت الرعايا بافاس كثرة تعاقبهم عليها واتراؤهم على عملها وبعث الله زيري بن عطية ومغراوة مدد امن أبي البهار بن زيري بن مناد بما كان انتقض على ابن أخيه منصور بن بلكين صاحب القيروان ونزع عن دعوة الشيعة الى المروانية واقتنى أثره في ذلك خلوف بن أبي بكر صاحب تاهرت وأخوه عطية لصهر كان بينهما وبين فاقسجوا أعمال المغرب الاوسط ما بين الزاب وأنشريس وهدان وخطبوا في سائر مزابها باسم هشام المؤيد وخاطب أبو البهار من وراء البحر بمحمد بن أبي عامر وأودع عليه أبا بكر بن أخيه جيموس بن زيري في طائفة من أهل بيته وجوه قومه فاستقبلوا بالحسن مائة قطعة من صندوف الثياب الخنز والعبيد وما قيمته عشرة آلاف درهم من الآنية والحلى وبخمس وعشرين ألفا من الدنانير ودعاه الى مظاهرة زيري بن عطية على بدوي بن يعلى وقسم بينهما أعمال المغرب شق الابله حتى لفدا اقساما مدينة فاس عدوة بعد عدوة فلم يرع ذلك بدوي ولا وزعه عن

شأنه من الفتنة والاجلاب على البدو والحاضرة وشق عصا الجماعة وانتقض خلوفاً بن أبي بكر على المنصور لوقته وراجع ولاية المنصور بن بلكين ومرض أبو البهار في المطاهرة عليه للوصله التي بينهما وقعد عما قام له زيري بن عطية من حرب خلوفاً بن أبي بكر وأوقع به زيري في رمضان سنة احدى وثمانين واستطعمه وكثيراً من أوليائه واستولى على عسكره وانحاش اليه عامة أصحابه وقزع عطية شريداً الى الصحراء ثم نهض على أثره البدوي بن يعلى وقومه فسكانت بينهم لقا آت انكشف فيها أصحاب بدوي واستطعم منهم زهاء ثلاثة آلاف واكتسح معسكره وسبيت حرمة التي كانت منهمن أمته وأخسه وتحصن سائر أصحابه الى فتنة زيري وخرج شريداً الى الصحراء الى ان اغتاله ابن عمه أبو يداس بن دوناس كما ذكرناه وورد خبر الفتحين متعاقبين على المنصور فعظم موقعهم بالديه وقد قيل ان مقتل بدوي انما كان عند ايام زيري من الوفاة وذلك انه لما استقدمه المنصور وفد عليه كما ذكرناه خالفه بدوي الى فاس فلكها وقتل من مغراوة خلقا واستمكن بها أمره فلما رجع زيري من وفادته امتنع بها بدوي فنازله زيري وطال الحصار وهلك من الفريقين خلق ثم اقصمها عليه عنوة وودث برأسه الى سدة الخلافة بقرطبة الا أن راوى هذا الخبر يجعل وفادة زيري على المنصور وقتله لبدوي سنة ثلاث وثمانين فالتة أعلم أي ذلك كُن (ثم ان زيري) فسد ما بينه وبين أبي البهار الصهاجي وتزاحفاً وقع به زيري وانهمزم أبو البهار الى سبتة موزياً بالعبور فبادر بكتابة عيسى بن سعيد بن القطاع في قطعة من الجند الى تلقيه فحاذن لقائه وصاعد الى قلعة جراوة وقد قدم الرسل الى ابن أخيه المنصور صاحب القيروان مستجيلاً الى أن التهم ذات بينهما ثم تحيز اليه وعاد الى مكانه من عمله وخلع ماتمسك به من طاعة الاموية وراجع طاعة الشيعة فجمع المنصور زيري بن عطية أعمال المغرب واستمكن به في سدة الثغر وعول عليه من بين ملوك المغرب في الذب عن الدعوة وعهد اليه بمنجرة أبي البهار وزحف اليه زيري في أمم عديدة من قبائل زناتة وحشود البربر وقرأ ما مه ولحق بالقيروان واستولى زيري على تلمسان وسائر أعمال أبي البهار وملك ما بين السوس الاقصى والزاب فأتسع ملكه وانبط سلطاناه واشتدت شوكته وكتب بالفتح الى المنصور بعائتين من الخيل وخمسين جلاماً من المهارى السابق وألف درقة من جلود اللط وأحجال من قسي الزاب وقطوط الغالية والزرافة وأصناف الوحوش الصراوية كاللوط وغيره وألف جمل من القمر وأحجال من ثياب الصوف الرفيعة كثيرة فجدد له عهده على المغرب سنة احدى وثمانين وأنزل أحياءه بالبحا ناس في قباطينهم واستفحل أمر زيري بالمغرب ودفع بن يفرن عن فاس الى نواحي سلا واخطط

مدينة وجدة سنة أربع وثمانين وأرسلها عساكره وحشمه واستعمل عليها ذويه ونقل
 إليها ذخيرة وأعدت هامة عصما وكانت ثغرا للعمالتين المغرب الاقصى والابوسط (ثم فسد)
 ما ينسب و بين المنصور بعاني عنهم من التألف له شام باستبداد المنصور عليه فسامه
 المنصور الهزيمة وأبى منها وبعث كتابه ابن القطاع في العساكر فاستعصى عليه
 وأمكنه صاحب قلعة حجر الترس منها فأشخصه الى الحضرة وأحسن اليه المنصور وسماه
 الناصح وكشف زيري وجهه في عداوة ابن أبي عامر والاغرابه والتشيع للمؤيد
 والامتناع له من هضمته وجرحه فسخطه عند ابن أبي عامر وقطع عنه رزق الوزارة
 ومحى اسمه من ديوانه ونادى بالبراءة منه وعقد لواءه على المغرب وعلى حرب
 زيري بن عطية الحيات من سائر الطبقات وأراح عليهم وأمكنه
 من الاموال للنفقات واجال السلاح والكسبي وأحجبه طائفة من ملوك العدو
 كانوا بالحضرة منهم محمد بن الخير وزيري بن خزروان عجمها بكساس بن سيد الناس
 ومن بني يفرن أبو بخت بن عبد الله بن مدين ومن ازداجه خزرون بن محمد وأمره
 بوجوه الجند وفصل من الحضرة سنة سبع وثمانين وسار في التعبئة وأجاز البحر الى
 طنجة فعسكر بوادي رداد وزحف زيري بن عطية في قومه فعسكر ازاؤه ووافقا
 ثلاثة أشهر واتهم واضح رجالا بن مزال بالادهان فأشخصهم الى الحضرة وأغرى
 بهم المنصور فوجدهم وتصلوا ففصح عنهم وبعثهم في غير ذلك الوجه ثم تناول واضح أصيلا
 وتكور فضببطهما وأصلت الوقائع بينه وبين زيري وبيت واضح معسكر زيري بنواحي
 أصيلا وهم غارون فأوقع بهم وخرج ابن أبي عامر من الحضرة لاستشراف أحوال
 واضح وامداده فسار في التعبئة واحتل بالجزيرة عند فرصة المجاز ثم بعث عن ابنه المظفر
 من مكان استخلافه بالزاهرة وأجاز الى العدو واستكمل معه أكابر أهل الخدمة
 ووجه القواد وقفل المنصور الى قرطبة واستراع خبر عبد الملك بالمغرب ورجع اليه عاتمة
 أصحاب زيري من ملوك البربر وتناولهم من احسانه وبره ما لم يعهدوا مثله وزحف عبد
 الملك الى طنجة واجتمع مع واضح وتلوم هناك من يحالعل العسكر فلما استتم تدبيره
 زحف في جمع لا كفاء له فلقية زيري بوادي منى من احوال طنجة في شوال سنة ثمان
 وثمانين فدارت بينهم حروب شديدة وهم فيها أصحاب عبد الملك وثبت هو وبينما هم
 في حومة الحرب اذ طعن زيري بعض المتوزين من أتباعه اهتبل الغرة في ذلك الموقف
 فطعنه ثلاثا في شحمه أشواه به ما أمر يشتهن فمظفر وبشره فاستكذبه لثبوت رؤيته
 ثم سقط اليه الصحيح فشد عليهم فاستوت الهزيمة وأثنى فيهم بالقتل واستولى على ما كان
 في عسكرهم مما ذهب فيه الوصف ولحق زيري بفاس جريحا في قلبه فامتنع عليه

أهلها وادفعوه بحرمه فاحتلهم وقرأ أمام العساكر الى الصحراء وأسلم جميع أعماله وطير
عبد الملك بالفتح الى أبيه فغظم موقعه عنده وأعلن بالشكر لله والدعاء وبث الصدقات
وأعتق الموالى وكتب الى ابنه عبد الملك بعهد على المغرب فأصلح نواحيه وسد ثغوره
وبعث العمال في جهاته فأنفذ محمد بن الحسن بن عبد الودودي جند كثيف الى نادلا
واستعمل جند بن يصل المكاسي على سبيل ماسة فخرج كل لوجهه واقتضوا الطاعة
وجاءوا اليه انخراج وأقبل المنصور اليه عبد الملك في جمادى من سنة تسع وثمانين
وعقد على المغرب لواضع فضبطه واستقام على تدبيره ثم عزله في رمضان من سنته
بعبد الله بن أخيه يحيى ثم ولي عليه من بعده اسمعيل بن البوري من بعده
بالأخص معن بن عبد العزيز التجيبي الى أن هلك المنصور وأعاد المظفر بن المعز بن
زيري من متبذره بالمغرب الاوسط لولاية أبيه بالمغرب فقتل فاس وكان من خبر زيري أنه
لما استقل من نكبته وهزيمة عبد الملك اياه واجتمع اليه بالصحراء على مغراوة وبلغه
اضطراب منهاجته واختلافهم على باديس بن المنصور بعدمهلك أبيه وأنه خرج عليه بعد
عمومته مع ما كس بن زيري فصرف وجهه حينئذ الى أعمال منهاجته ينز فيها الفرصة
واقحم المغرب الاوسط ونازل تاهرت وحاصرها يطوفة بن بلكين وخرج باديس من
القيروان صريحا فلما مر بطبنة امتنع عليه فلفول بن خزون وخالفه الى افريقية
فشغل بحربه وكان أبو سعيد بن خزون لحق بافريقية وولاه المنصور على طبنة كما ذكره
فلما انتفض سار اليه باديس ودفع جاد بن بلكين في عساكر منهاجته الى مداغمة زيري
ابن عطية فالتقيا بوادي مينا قرب تاهرت فكانت الدائرة على منهاجته واحتوى
زيري على معسكرهم واستلحم ألوفهم منهم وفتح مدينة تاهرت وتلسان وشلف ونس
وأقام الدعوة فيها كلها للمؤتد هشام ولما حابه المنصور من بعده ثم اتبع آثار منهاجته
الى أشير فاعده ملكهم فأنارخ عليها واستأمن اليه زاوي بن زيري ومن معه من أكابر
أهل بيته المنازعين لباديس فأعطاهم منه ما سأل وكتب الى المنصور بذلك بترضيه
ويشترط على نفسه الرهن والاستقامة ان أعيد الى الولاية ويستأنفه في قدوم زاوي
وأخذه علال فأذن لهما وقد ماسنة تسعين وسأل أخوهما أبو البهار مثل ذلك وأنفذ
رسليه بكرة تقديمه فسوفه المنصور لما سبق من نكبته واعتل زيري بن عطية وهو بمكانه
من حصار أشير فأفرج عنها وهلك في منصرفه سنة احدى وتسعين واجتمع آل خزون
وكافة مغراوة من بعده على ابنه المعز بن زيري فبايعوه وضبط أمرهم وأقصر عن محاربة
منهاجته ثم استجدي للمنصور واعتلق بالدعوة العامرية وصحلت حاله عندهم وهلك
المنصور خلال ذلك ورغب المعز بن ابنه عبد الملك المظفر أن يعيده الى عمله على مال يحمله

اليه وعلى أن يكون ولده معنصر رهينة بقرطبة فأجاب به إلى ذلك وكتب له عهداً وأنفذه
 وزيره أبا علي بن خديم (ونسخته) بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله
 من الحاجب المتطهر سيف الدولة دولة الامام الخليفة هشام المؤيد بالله أمير المؤمنين
 أطال الله بقاءه. عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر إلى كافة مدني فاس وكافة أهل
 المغرب سلمهم الله أما بعد أصح الله شأنكم وسلم أنفسكم وأديانكم فالحمد لله علام الغيوب
 وغفار الذنوب ومقلب القلوب ذي البطش الشديد المبدئ المعيد الفعال لما يريد
 لا راد لأمره ولا معقب لحكمه بل له الملك والامر ويده الخير والشر آياه نعبده
 وآياه نستعين وإذا قضى أمرافا نغاية قول له كن فيكون وصلى الله على سيدنا محمد
 سيد المرسلين وعلى آله الطيبين وجميع الانبياء والمرسلين والسلام عليكم أجمعين وان
 المعز بن زيري بن عطية أكرم الله تابع رسوله لدينا وكتبه متصلاً من هبات دفنعة اليها
 ضرورات ومستغفر من سيئات حطمتها من توبته حسنات والتوبة محمداً الذنب
 والاستغفار من قذم العيب وإذا أذن الله بشئ يسرو وعسى أن تكثر هواشياً
 ولكم فيه خير وقد وعد من نفسه استشعار الطاعة ولزوم الجادة واعتقاد الاستقامة
 وحسن المعونة وخفة المؤنة فولينا ما قبلكم وعهدنا اليه أن يعمل بالعدل
 فيكم وأن يرفع أعمال الجور عنكم وأن يعمر سبلكم وأن يقبل من محسنكم
 ويتجاوز عن مسيئكم الا في حدود الله تبارك وتعالى وأشهدنا الله عليه بذلك
 وكفى بالله شهيداً وقد وجهنا الوزير أبا علي بن خديم أكرم الله وهو من ثقاتنا ووجوه
 رجالنا ليأخذ بشأه ويؤكد العهد فيه عليه بذلك وأمرناه بأشراككم فيه ونحن
 بأمركم معتنون وأحوالكم مطالعون وأن يقضي على الاعلى الادنى ولا يراضي
 فيكم بشئ من الادنى فتقوا بذلك واسكنوا اليه وابيض القاضي أبو عبد الله
 أحكامه مشدوداً ظهره بنا معقوداً سلطانه بسلطاننا ولا تأخذه في الله لومة لائم فذلك
 ظننا به اذ وليناه وأملنا فيه اذ قلدهناه والله المستعان وعليه التكلان لا اله الا
 هو وثبنا لغوامنا سلاطينا بجزيل اورحة الله وبركاته (ولما وصل) الى المعز بن زيري
 عهد المتطهر بولايته على المغرب ما عدا كورة سجلماسة فان واخما مولى المنصور عهد
 في ولايته على المغرب بها الواندين بن خزرون بن فلفول حسـ: باند كره فلم تدخل في ولاية
 المعز هذه فلما وصل عهد المتطهر ضم نشره وثاب اليه نشاطه وبث عماله في جميع كور
 المغرب وجبى خراجها ولم تزل ولايته متسقة وطاعة رعاياه منتظمة (ولما) افرق
 أمر الجماعة بالاندلس واختل رسم الخلافة وصار الامر فيها طوائف استحدث المعز
 في التغلب على سجلماسة واتزاعها من أيدي بني وادين بن خزرون فأجمع لذلك ونهض

اليه سنة سبع وأربع مائة وبرزوا اليه في جوعهم فهزموه ورجع الى فاس في قتل من
 قومه وأقام على الاضطراب من أمره الى أن هلك سنة سبع عشرة وولى من بعده بن
 عه حامية بن المعز بن عطية وليس كما يزعم بعض المؤرخين أنه ابنه وإنما هو اتفاق في
 الاسماء وأوجب هذا الغلط فاستولى حامية هذا على عملهم واستفحل ملكه وقصده
 الامراء والعلماء وأتته الوفود ومدحه الشعراء ثم نازعه الامر أبو الكلال عيم بن زيري
 ابن يعلى البقرلى سنة أربع وعشرين من بنى يدوى بن يعلى المتغلبين على نواحي سلا
 وزحف الى فاس في قبائل بنى يقرن ومن انضاف اليهم من زناتة وبرزوا اليه حامية في
 جوع مغراوة ومن اليهم فكانت بينهم حروب شديدة أجلت عن هزيمة حامية ومات من
 مغراوة أمم واستولى عيم على فاس وأعمال المغرب ولما دخل فاس استباح يهود وسبي
 حرمهم واصطلم نعمتهم ولحق حامية بوجدة فاستتم هنالك من قبائل مغراوة من انجاد
 مديونية ومالوية وزحف الى فاس فدخلها سنة تسع وعشرين وتتميز عيم الى موضع
 امارته من سلا وأقام حامية في سلطان المغرب وزحف اليه سنة ثلاثين وأربع مائة
 القائد بن جاد صاحب القلعة في جوع صنهاجة وخرج اليه بمجمعا حربية وبث القائد
 عطاؤه في زناتة واستعبد هم على صاحبهم حامية فأقصر عن لقائه ولما دفعه بالسلم
 والطاعة رجع القائد عنه ورجع هو الى فاس وهلك سنة احدى وثلاثين فولى بعده ابنه
 دوناس ويكنى أبا العطف واستولى على فاس وسائر على أبيه وخرج عليه لاقول
 أمره جاد بن عمة معنصر بن المعز فكانت له معه حروب ووقائع وكثرت جوع جاد
 فغلب دوناس على الضواحي وأحجره بديسة فاس وخندق دوناس على نفسه الخندق
 المعروف بسياح جاد ووقع جاد بركة الوادى عن عدوة القرويين الى أن هلك محاصرا
 لها سنة خمس وثلاثين فاستقامت دولة دوناس وانفسخت أيامه وكثر العمران
 ببلده واحتفل في تشييد المصانع وأدار السور على أرباضها وبنى بها الحمامات والقنادق
 فاستبحر عمرانها ورحل التجار اليها بالبضائع وهلك دوناس سنة احدى وخمسين وولى
 بعده ابنه الفتوح ونزل بعدوة الاندلس ونازعه الامر أخوه الاصغر بجيسة وامتنع
 بعدوة القرويين وافترق أمرهم بافتراقهما وكانت الحرب بينهما سجلا وسجلا محالها بين
 المدينتين حيث يقضى باب النخبة بعدوة القرويين لهذا العهد وشيد الفتوح باب
 عدوة الاندلس وهو مسمى به الى الآن واخطت بجيسة باب الجيسة وهو أيضا مسمى
 به وإنما حذف عينه لكثرة الاسماء عمال وأقاموا على ذلك الى أن غدر الفتوح
 بجيسة أخيه سنة ثلاث وخمسين وبيته فظفر به وقتله ودهم المغرب اثر ذلك مادهم
 من أمر المرابطين من ملونة وخشى الفتوح مغيبة أحوالهم فأفرج عن فاس وزحف

صاحب القلعة بلكين بن محمد بن حماد الى المغرب سنة أربع وخسين على عادتهم في غزوه ودخل فاس واحتل من أكابرهم وأشرفهم رهنا على الطاعة وقتل الى قلعته وولى على المغرب بعد الفتوح معنصر بن حماد بن معنصر وشغل بحروب لتونة وكانت له عليهم الواقعة المشهورة سنة خمس وخسين ولحق بضربة وملك يوسف بن تاشفين والمرابطون فاس وخلف عليها عامله وارتحل الى غمارة فخالفه معنصر الى فاس وملكها وقتل العامل ومن معه من لتونة ومثل بهم بالحرق والصلب ثم زحف الى مهدي ابن يوسف الكتراني صاحب مدينة مكاسة وقد كان دخل في دعوة المرابطين فهزمه وقتله وبعث برأسه الى سكوت البرغواطي صاحب سبتة وقد بلغ الخبر الى يوسف بن تاشفين فشرح عساكر المرابطين لحصار فاس فأخذوا بمنعةها وقطعوا المرافق عنها حتى استبدأ أهلها الحصار ومسهم الجهد وبرز معنصر لاحدى الراحتين فكانت الدائرة عليه ووقع في الملمة ذلك اليوم سنة ستين وبابيع أهل فاس من بعده لابنه تميم بن معنصر فكانت أيامه أيام حصار وقتنه وجهد وغلاء وشغل يوسف ابن تاشفين عنهم بفتح بلاد غمارة حتى اذا كان سنة ثنتين وستين وفرغ من فتح غمارة صعد الى فاس فحاصرها أياما ثم اقحمها عنوة وقتل بها زهاء ثلاثة آلاف من مغراوة وبني يفرن ومكناسة وقبائل زنانة وهلك تميم في جبلتهم حتى أعوزت واراتهم فرادى فاتخذت لهم الاخايد وقبر وابعادات وخلص من نجاة من القتل منهم الى تلمسان وأمر يوسف بن تاشفين بدم الاسوار التي كانت فاصلة بين العدوتين وصيرهما مصرا وأدار عليهما سورا واحدا وانقرض أمر مغراوة من فاس والبقاء لله سبحانه وتعالى

سبع وستين في جوع مفراوة وبرزاليه المعترفه زمه خزون واستولى على مدينة
سجلماة ومحاولة آل مدرار والخوارج منها آخر الدهر وأقام الدعوة بها للمؤيد
هشام فكانت أول دولة أقيمت للنمر وانبين بذلك الصقع ووجد للمعز ما لا وسلاحا
فاحتقنها وكتب بالفتح الى هشام وأنفذ رأس المعترف نصب ياب سدة ونسب الاثر
في ذلك الفتح لصحابه محمد بن أبي عامر وبين طائره وعقد لخزون على سجلماة ومن بعده
ابنه وانودين ثم كان زحف زيري بن مناد الى المغرب الاقصى ستة تسع وستين وفزت
زاتة أماءه الى سبتة وملكت أعمال المغرب وولى عليها من قبله وحاصر سبتة ثم أفرج عنها
وشغل بجهد برغواطة وبلغه أن وانودين بن خزون أغار على نواحي سجلماة وأنه
دخلها عنوة وأخذ عائلته وما كان معه من الاموال والمخيرة فدخل اليها سنة ثلاث
وتسعين وفصل عنها فهلك في طريقه ورجع وانودين بن خزون الى سجلماة وفي اثناء
ذلك كان استدلاء زيري بن عطية بن عبد الله بن خزر على المغرب وملكت فاس بعهد
هشام ثم انتفض على المنصور آخر أو أجاز ابنه عبد الملك في العساكر الى العدو سنة
ثمان وثمانين فغلب عليها بن خزون فزل فاس وبث العمال في سائر نواحي المغرب لستة
الغفور وجباية الخراج وعقد فيما عقد على سجلماة لحيه بن يصل المكلسي النازع
اليهم من أولياء الشيعة فعدله على سجلماة حين فتر عنها بنو خزون فلكها وأقام فيها
الدعوة ولما قفل عبد الملك الى العدو وأعادوا ضحا الى عمله بفاس استأمن اليه كثير من
بنى خزر كان منهم وانودين بن خزون صاحب سجلماة وابن عمه فلقول بن سعيد فانهم
ثم رجع وانودين الى عمله بسجلماة بعد أن أضمن وانودين وفلقول بن سعيد على مال
مفروض وعدة من الخيل والدرق يحملان اليه ذلك كل سنة وأعطا في ذلك أبناءهما
رهناف عقداهما واضح بذلك واستقل وانودين بعد ذلك بملك سجلماة منذ أول سنة
تسعين مة عيا فيها الدعوة المروانية ورجع المعز بن زيري الى ولاية المغرب بعهد المظفر
ابن أبي عامر سنة ست وتسعين واستثنى عليه فيها أمر سجلماة لما كان وانودين بها ولما
انتشر سلك الخلافة بقرطبة وكان أمر الجماعة والطوائف واستبدأ أمر الانصار
والثغور وولاية الاعمال بما في أيديهم استبد وانودين هذا بأعمال سجلماة وأغلب على
عمل درعة واستضافه اليه ونهض المعز بن زيري صاحب فاس سنة سبع وأربع مائة مع
جوع من مفراوة ويحاول انتزاع هذه الاعمال من يد وانودين فبرز اليه في جوعه وهزموه
وكان ذلك سببا في اضطراب أمر المعز الى أن هلك واستقل ملك وانودين واستولى على
صبرون من أعمال فاس وعلى جميع قصور ملوية وولى عليها من أهل بيته ثم هلك وولى
أمره من بعده ابنه مسعود بن وانودين ولم أقف على تاريخ ولايته ومهلك أبيه (ولما)

ظهر عبد الله بن ياسين واجتمع اليه المرابطون من لتونة ومسوفة وسائر المتلحين
واقتحموا أمرهم بغزو درعة سنة خمس وأربعين فأناروا على ابل كانت هناك في جى
لمسعود بن وانودين وقتل كاذك كرام في أخبار لتونة ثم عاودوا الغزو الى سجلماسة
فدخلوها من العام المقبل وتلوا من كان بهامن فل مغراوة ثم تبعوا من بعد ذلك
أعمال المغرب وبلاد سوس وجبال المصامدة واقتحموا صفر وى سنة خمس وخمسين
وقتلوا من كان بهامن أولاد وانودين وبقيمة مغراوة ثم اقتحموا حصون ملوية سنة ثلاث
وستين وانقرض أمر بن وانودين كان لم يكن والبقاء لله وحده وكل شئ هال للآلا
وجهه سبحانه وتعالى لا رب سواه ولا معبود الاياه وهو على كل شئ قدير

قتله عبد الله بن ياسين والمرابطون

بن وانودين بن خرزون بن فلقول بن خرز
- ملك سجلماسة من يد المعتز بن محمد بن
مدرا وعقده عليه هاشم المهدي
فلقول بن سعيد - بن فلقول بن خرز

{ الخبر عن ملوك طرابلس من بنى خرزون بن فلقول من }
{ الطبقة الاولى وأولية أمرهم وتصاريق أحوالهم }

كان مغراوة وبنو خزم ملوكهم قد تحيزوا الى المغرب الاقصى أمام لمكين ثم اتبعهم سنة
تسع وستين في زحفه المشهور وأجبرهم بساحل سبتة حتى بعثوا صريخهم الى المنصور
وجاءهم الى الجزيرة مشارف الاحوالهم وأمدتهم بجعفر بن يحيى ومن كان معه من
ملوك البربر وزناته فاستنصروا على بله كين ورجع عنهم ففقر أعمال المغرب وهلك
في منصرفه سنة ثنتين وسبعين ورجع أحياء مغراوة وبنو يفرن الى مكانهم منسوبة وبعث
المنصور الوزير حسن بن عبد الواد عاملا على المغرب وقدم سنة ست وسبعين واختص
مقاما لوزير بن عتيمة بن عبد الله بن خرز بمن يد السكرمة ولحق نظراء همام بن أهل
بيتها الغيرة من ذلك فزع سعيد بن خرز بن فلقول بن خرز الى صنهاجة سنة سبع وسبعين
منكر فاعن طاعة الاموية ووافى المنصور بن بله كين باشر منصرفه من احلدى

عزوانه فلقاه بالقبول والمساهمة وبالغ في تكريمه وعقد له على عمل طبنة سنة
احدى وثمانين وخروج للقائه واحتفل في تكريمه ونزله وأدركه الموت بالقبور وان فهلك
لستنه ووفد ابنه فلفول من مكان عمله فعقد له على عمل أبيه وخلع عليه وزف اليه بنته
وسوغه ثلاثين جلامن المال وثلاثين تحتان الثياب وقرب اليه مراكب بسروج
مثقلة وأعطاه عشرة من البنود مذهبة وانصرف الى عمله وهلك المنصور بن بلكين سنة
خمس وثمانين وولى ابنه باديس فعقد لفلقول على عمله بطبنة ولما انتفض زيري بن عطية
على المنصور بن أبي عامر وسرح اليه ابنه المظفر كما قلناه فغلبه على أعمال المغرب ولحق
زيري بالقصر ثم عاج على المغرب الاوسط ونازل نفور صنهاجة وحاصرتيهرت وبها
يطوقت بن بلكين وزحف اليه جاد بن بلكين من أشير في العساكر من تلكاثة ومحمد بن
أبي العرب قائد باديس بعثه في عساكر صنهاجة من القيروان مددا ليطوقت وأوغر
الى فلفول وهو باشير ان يكون معهم ولقيهم زيري بن عطية ففرض جوعهم واستولى على
معسكرهم واضطربت افر يقية فتنة وتشكرت صنهاجة لمن كان بجهااتهم من قبائل
زناثة وخروج باديس بن المنصور من رقادة في العساكر الى المغرب ولما مر بطبنة استقدم
لفلول بن سعيد بن خزون ليستظهر به على حربه فاستتراب واعتذر عن الوصول وسأل
تجديد العهد الى مقدم السلطان فأسعف ثم اشتدت استرايته ومن كان معه من مغراوة
فارتحلوا عن طبنة وتركوها ولما بعد باديس رجع فلفول الى طبنة فعاث في نواحيها
ثم فعل في تبين كذلك ثم حاصر باغاية وانتهى باديس الى أشير وفتر زيري بن عطية الى
صحراء المغرب ورجع على باديس بعد أن ولى على تاهرت وأشير عه يطوقت بن بلكين
وانتهى الى المسيلة فبلغه خروج عمومته ما كس وزاوى وغرم ومقنين فخاف أبو
لبهار زيري ولحق بهم من معسكره وبعث باديس في أثرهم عه جاد بن
بلكين ورحل هو الى فلفول بن سعيد بعد ان كان سرح عساكره اليه وهو محاصر باغاية
فهزمهم وقتل قائدهم أبار عبل ثم بلغه وصول باديس فأفرج عنها واتبعه باديس الى
مرماجنة فتراحفوا وقد اجتمع لفلقول من قبائل زناثة والبربر أم فلم يثبتوا اللقاء
وانكشفوا عنه وانهمزم الى جبل الحناش ونزل القبطون بما فيه وكتب باديس بالفتح
الى القيروان وقد كان الارجاف أخذ منهم المأخذ وفر كثير منهم الى المهديّة وشرعوا
في عمل الدروب بما كانوا يتوقعون من فلفول بن سعيد حين قتل أبار عبل وهزم جيوش
صنهاجة وكانت الواقعة آخر سنة تسع وثمانين وانصرف باديس الى القيروان ثم بلغه
ان أولاد زيري اجتمعوا مع فلفول بن سعيد وعاقده ونزلوا جميعا فحصر واتيسه فخرج
باديس من القيروان اليهم فافترقوا ولحق العمومة بزيري بن عطية ما خلا ما كساوا به

حسنا فانهم ما أقاموا مع فلقول ورجع باديس في أثره سنة إحدى وتسعين وانتهى الى
بسكره ففتر فلقول الى الرمال وكان زيري بن عطية محاصرا لاشير أثناء هذه الفتنة فأفرج
عنها ورجع عنها أبو البهار الى باديس وقفل معه الى القيروان وتقدم فلقول بن سعيد
الى نواحي قابس وطرابلس فاجتمع اليه من هنالك من زناتة وملك طرابلس على ما ذكره
(وذلك) أن طرابلس كانت من أعمال مصر وكان العامل عليها بعد رحيل معدي الى
القاهرة عبد الله بن مخلف الكعبي ولما هلك معدي رغب بملكين من زرار العزيراضاقتها
الى عمله فأسعه بها وولى عليها فتوصلت بن بكار من خواص مواليه نقله اليها من ولاية
بونة فلم يرزل عليها الى أن أرسل الى الخا كم عصر يرغب في الكون في حضرته وان يتسلم
منه عمل طرابلس وكان برجوان الصقلي يستبد على الدولة وكان يغضب بكان يانس
الصقلي منها فأبعده عن الحضرة لولاية برقة ثم لما تبعت رغبة فتوصله صاحب
طرابلس أشار برجوان ببعث يانس اليها فعقد له الخا كم عليها وأمره بالتموض الى
عملها فوصلها سنة تسعين ولحق فتوصله بمصر وبلغ الخبر الى باديس فمرّح القائد
جعفر بن حبيب في العساكر ليصده عنها وزحف اليه يانس فكانت عليه الهزيمة
وقتل ولحق فتوح بن علي من قواده بطرابلس فاستنجد بها ونازل جعفر بن حبيب
وأقام عليها مدة وبينما هو محاصرها اذ وصله كتاب يوسف بن عامر عامل
قابس يذكر ان فلقول بن سعيد نزل على قابس وأنه قاصد الى طرابلس فرحل جعفر
عن البلاد الى ناحية الجبل وجاء فلقول بن سعيد فنزل بكانه وضائق الحال بجعفر
وأصحابه فارتحلوا مصممين على المناجزة وقاصدين قابس فتخلى فلقول عن طريقهم
وانصرفوا الى قابس وقدم فلقول مدينة طرابلس فتلقاه أهلها ونزل له فتوح بن علي
عن امارتهم فلكها وأوطنها من يومئذ وذلك سنة إحدى وتسعين وبعث بطاعته الى
الخا كم فمرّح الخا كم يحيى بن علي بن حمدون وعشده على أعمال طرابلس وقابس
فوصل الى طرابلس وارتحل معه فلقول وفتوح بن علي بن غفسانان في عساكر زناتة
الى حصار قابس فحاصروها مدة ورجعوا الى طرابلس ثم رجع يحيى بن علي الى مصر
واستبد فلقول بعمل طرابلس وطالت الفتنة بينهما وبين باديس ويونس من صرخ
مصر فبعث بطاعته الى المهدي محمد بن عبد الجبار بقرطبة وأند اليه رساله في
الصرخ والمدد وهلك فلقول قبل رجوعهم اليه سنة أربع وثمانين واجتهدت زناتة الى
أخييه وروا بن سعيد وزحف باديس الى طرابلس وأجفل وروا من معه من زناتة
عنها ولحق باديس من كان بها من الجند فلقوه في طريقه وتمادى الى طرابلس
فدخلها ونزل قصر فلقول وبعث اليه وروا بن سعيد يسأل الامان له ولقومه فبعث اليه

محمد بن حسن من صنائعه فاستقدم وفدهم بامانه فوصلهم وولى وروا على نفزاوة
والنعمين بن كنون على قسطينة وشرط عليهم أن يرحلوا بقومهم على أعمال طرابلس
فرجعوا الى أصحابهم وارتحل باديس الى القيروان وولى على طرابلس محمد بن الحسن
ونزل وروا بنفزاوة والنعمين قسطينة (ثم انتقض) وروا سنة احدى وأربعمائة ولحق
بجبال ايدمر فتعاقدوا على الخلاف واستضاف النعمين بن كنون نفزاوة الى عمله
ورجع خزرون بن سعيد عن أخيه وروا الى السلطان باديس وقدم عليه بالقيروان سنة
ثنتين وأربعمائة فتعقبه له ووصله وولاه على أخيه نفزاوة وولى بن محمية من قومه على
قفصة وصارت مدن لزناوة وزحف وروا بن سعيد فيمن
معه من زناوة الى طرابلس وبرزاليه عاملها محمد بن حسن فتواقعوا ودارت بينهم
حروب شديدة انهمزم فيها وروا وهلك الكثير من قومه ثم راجع حصارها وضيق على
أهلها فبعث باديس الى خزرون وأخيه والنعمين بن كنون وأمراة الجريد من زناوة
بأن يخرجوا الحرب صاحبهم فخرجوا اليه وتواقعوا بعبرة ما بين قابس وطرابلس ثم
اتفقوا ولحق أصحاب خزرون بأخيه وروا ورجع خزرون الى عمله واتهمه السلطان
بالمداينة في شأن أخيه وروا فاستقدمه من نفزاوة فاستتراب وأظهر الخلاف
وسرح السلطان اليه قنوح بن أحمد في العساكر فأجفل عن عمله واتبعه النعمين
وسائر زناوة ولحقوا جميعا وروا بن سعيد سنة أربع وتظاهر واعي الخلاف ونصبوا
الحرب على مدينة طرابلس واشتد فساد زناوة فقتل السلطان من كان عنده من رهن
زناوة واتفق وصول مقاتل بن سعيد نازعا بن أخيه وروا في طائفة من أبنائه
وأخواله فقتلوا معهم جميعا واشغل السلطان بحرب عمه جاد ولما غلبه بثأب سفته
وانصرف الى القيروان بعث اليه وروا بطاعته ثم كان مهلك وروا سنة خمس وأربعمائة
واقبم قومه على ابنه خليفة وأخيه خزرون بن سعيد واختلفت كلمتهم ودرس
حسن بن محمد عامل طرابلس في التصريف بينهم ثم صار أكثر زناوة الى خليفة وناجز
عمه خزرون الحرب فغلبه على القيطنون وضبط زناوة وقام فيهم بأمر أيسر وبعث
بطاعته الى السلطان باديس بمكانه من حصار القلعة فتقبلها ثم هلك باديس وولى ابنه
الاهم سنة ست واثنتين وخمسين خليفته بن وروا عليه وكان أخوه جاد بن وروا يضرب على
أعمال طرابلس وقابس ويواصل عليهم الغارة والنهب الى سنة ثلاث عشرة فانتقض
عبد الله بن حسن صاحب طرابلس على السلطان وأمكنه من طرابلس وكان سبب ذلك
أن المعز بن باديس لا قول ولايته استقدم محمد بن حسن من عمله واستخلف عليه أخاه
عبد الله بن حسن وقدم على المعز وفوض اليه أمر مملكته وأقام على ذلك سبعاً وعشراً

حاله عند السلطان وكثرت السعاية به فنكسب وقتله وبلغ الخبر الى أخيه فانتقض كما قلناه
وامكن خليفة بن وروا وقومه من مدينة طرابلس فقتلوا الصنهاجيين واستولوا عليها
ونزل خليفة بقصر عبدالله وأخرجه عنه واستصنى أمواله وحرمه واتصل ملك خليفة
ابن وروا وقومه بنى خزرون بطرابلس وخاطب الخليفة بالقاهرة الطاهر بن الحكيم سنة
سبع عشرة بالطاعة وضمن السابلة وتشيع الزفاق ويحفظ عهده على طرابلس فأجابته
الى ذلك وانتظم في عمله وأوفى في هذه السنة أخاه جادا على المهز بهديته فتقبلها وكلفاه
عليها (هذا آخر ما حدث به) ابن الرقيق من أخبارهم ونقل ابن جاد وغيره أن المعز زحف
أعوام ثلاثين وأربع مائة الى زناتة بجبهات طرابلس فبرزوا اليه وهزموه وقتلوا عده الله
ابن جاد وسبوا أمه وأخته أم العلوانت باديس ومنوا عليها بعد من وأطاعوها الى أخيه
ثم زحف اليهم ثانية فهزموه ثم أتيت له الكرة عاينهم فغلبهم وأذعنوا لسلطانهم واتقوه
بالمهادنة فاستقام أمرهم على ذلك وكان خزرون بن سعيد لما غلبه خليفة بن وروا على
أما زنة زناتة لحق بمصر فأقام فيها يدار الخلافة ونشأ بنوه بها وكان منهم المنتصر بن
خزرون وأخوه سعيد ولما وقعت الفتنة بين الترك والمغرب بمصر وغلبهم الترك
وأجلوهم عنها لحق المنتصر وسعيد بطرابلس وأقاما في نواحيها ثم ولي سعيد أمر طرابلس
ولم يزل واليا عليها الى أن هلك سنة تسع وعشرين (وقال أبو محمد) التيجاني في رحلته
منذ ذكر طرابلس ولما قتلت زغبة سعيد بن خزرون سنة تسع وعشرين بن قدم خليفة بن
خزرون من القيطون الى ولايتها فأما كنهه منها ريس الشورى وبها يومئذ من الفقهاء
أبو الحسن بن المنتصر المشتهر بعلم الفرائض وبإيع له وقام بها خزرون الى سنة ثلاثين
بعد ما فقام المنتصر بن خزرون في ربيع الأول منها ومعه عساكر زناتة ففزع خزرون بن
خليفة من طرابلس مخفيا وملكها المنتصر بن خزرون وأوقع بابن المنتصر ونفاه
واتصلت بها أمارته انتهى ما نقله التيجاني (وهذا الخبر) بشكل من جهة أن زغبة من
العرب الهلاليين وانما جاؤا الى افريقية من مصر بعد الأربعين من تلك المائة فلا
يكون وجودهم بطرابلس سنة تسع وعشرين الان كان تقدم بعض أحبابهم الى
افريقية من قبل ذلك فقد كان بنو مرة ببرقة بعثهم الحاكم مع يحيى بن علي بن جدون
الآن ذلك لم ينقله أحد ولم يزل طرابلس بأيدي بنى خزرون الزناتيين ولما وصل العرب
الهلاليون وغلبوا المعز بن باديس على أعمال افريقية واقسموها سككات قابس
وطرابلس في قسمة زغبة والبلد لبني خزرون ثم استولى بنو سليم على الضاحية وغلبوا
عليها زغبة ورحلوهم عن تلك المواطن ولم يزل البلد لبني خزرون وزحف المنتصر بن
خزرون مع بنى عدى من قبائل هلال مجلبا على بنى جاد حتى نزل المسيلة ونزل أشير ثم

خرج اليهم الناصر ففرأ مامه الى الصحراء ورجع الى القلعة فرجعوا الى الاحلاف
على اعمالهم فاسلوا الناصر على الصلح وأقطعهم ضواحي الزاب وريغة وأوزال عروس
ابن سندی رئيس بسكرة لعهد أن يعكربه فلما وصل المنتصر الى بسكرة أنزله عروس ثم
قتله غيلة أعوام ستين وأربع مائة وولى طرابلس آخر من بني خزرون لم يحضر في اسمه
واختل ملك منهاجة واقبل فيهم ملك تلك الاعمال الى سنة أربعين وخمسة مائة ثم نزل
بطرابلس ونواحيها في هذا العام مجاعة وأصابهم منهاشة هلك فيها الناس وفترأ عنها
وظهر اختلال أحوالها وفناء حاميتها فوجه اليها الحارط اغية صقلية اسطولا لحصارها
بعد استيلائه على المهدي وصادق واستقرار ولايته فيها ووقع بين أهل طرابلس
الخلافة فغلب عليهم جرجي بن ميخايل قائد الاسطول وملكها وأخرج منها بني خزرون
وولى على البلد شيخهم أبي يحيى بن مطروح التميمي فانقرض أمر بني خزرون منها وبقي
منهم من بقي بالصاحبة الى ان افتتح الموحدون افريقية آخر الدولة الصنهاجية
والملك لله وحده يؤتية من يشاء من عباده سبحانه لا اله غيره

خزرون بن خليفة بن زروان - سعيد بن خزرون -
خزرون بن خليفة بن زروان - سعيد بن خزرون بن قفلول بن خزرون
خزرون بن خليفة بن زروان - سعيد بن خزرون بن قفلول بن خزرون

{ الخبير بن يعلى ملوك تلمسان من آل خزرون أهل }
{ الطبقة الاولى والاسلام ببعض دولهم ومصارها }

قد ذكرنا في أخبار محمد بن خزرون بنه أن محمد بن الخبير الذي قتل نفسه في معركة بلديكين
كان من ولده الخبير ويعلى وأنهما اللذان نارا منه بأبيهما زيري فقطعوه واتبعهم بلديكين
من بعد ذلك وأجلاهم الى المغرب الاقصى حتى قتل منهم محمد صبرا أعوام ستين

وثلاثة بنواحي مجملانة قبل وصول معدا الى القاهرة وولاية بلكين على افر يقية
وقام بأمر زناته بعد الخير محمد وعجه يعلى بن محمد وتكررت اجازة محمد بن الخير هذا وعجه
يعلى الى المنصور بن أبي عامر كما ذكرنا ذلك من قبل وغلبهم ابنا عطية بن عبد الله بن خزر
وهما مقاتل وزيري على رياسة مغراوة وهلك مقاتل واختص المنصور زيري بن عطية
بافرنه وولاه على المغرب كما ذكرناه وقارن ذلك مهلك بلكين وانتقاهن أبي البهار
ابن زيري صاحب المغرب الاوسط على باديس فكان من شأنه مع زيري ويدي بن
يعلى ما قد مر منه ثم استقل زيري وغلبهم جميعا على المغرب ثم انتفض على المنصور فأجاز
اليه ابنه المظفر وأخرج زناته من المغرب الاوسط فتوغل زيري في المغرب الاوسط
وتأزل أمصاره واتسح الى المسيلة واشير وكان سعيد بن خزون قد نزح الى زناته
وملكوا طينة واجتمع زناته بأفر يقية عليه وعلى ابنه فلقول من بعده وانتفض فلقول
على باديس عند زحف زيري الى المسيلة وأثير وشغل باديس ثم ابنه المنصور على المغرب
الاوسط بحروب فلقول وقومه ودفعوا اليه حماد بن بلكين فكانت بينه وبين زناته
حروب صجال وهلك زيري بن عطية واستقل المعز وابنه هلك المغرب سنة ثلاث وتسعين
وثلاثمائة وغلب منهاجعة على تلمسان وما إليها واختط مدينة وجدة كما ذكرنا ذلك كله
من قبل ونزل يعلى بن محمد مدينة تلمسان فكانت خالصة له وبقي ملكها وسائر
ضواحيها في عقبه ثم هلك حماد بعد استبداده ببلاد منهاجعة على آل بلكين وثغل بنوه
بحروب بني باديس فاستوسق ملك بني يعلى خلال ذلك بتلمسان واختلفت أيامهم مع آل
حماد سلبا وحربا ولم يدخل العرب المسلمون افر يقية وغلبوا المعز وقومه عليها
واقسموا سائر أعمالها ثم تخطوا الى اعمال بني حماد فأحجروهم بالقلة وغلبوهم على
الضواحي فرجعوا الى استنلافهم واستخلصوا الاتبع منهم وزغبة فاستظهروا بهم على
زناته المغرب الاوسط وأنزلوهم بالزاب وأقطعوهم الكثير من أعماله فكانت بينهم
وبين بني يعلى أمراء تلمسان حروب ووفائع وكان زغب أقرب اليهم بالمواطن وكان
أمير تلمسان لعهدهم يحيى من ولد يعلى وكان وزيره وفائد حروبه أبوسعيد بن خلفقة
بن الشرفي فكان كثيرا ما يخرج بالعساكر من تلمسان لقتال عرب الاتبع
وزغبة ويحتشد من اليها من زناته من أهل المغرب الاوسط مثل مغراوة وبني يفرن
وبني يلومو وبني عبد الواد وتوجين وبني مدين وهلك في بعض تلك الملاحم هذا الوزير
أبوسعيد أعوام خمسين وأربع مائة (ثم ملك) المرابطون أعمال المغرب الاقصى بعد
مهلك يحيى وولاية ابنه العباس بن يحيى بتلمسان وسرح يوسف بن تاشفين قائده فرذل بن
في عساكر لتونة لحرب من بني تلمسان من مغراوة ومن لحق بهم

من فل بن زيري وقومهم فذوخ المغرب الاوسط وظفر على بن العباس بن بجني برز
لمدافعهم فهزمه وقتله وانكف راجعا الى المغرب ثم نهض يوسف بن تاشفين بنفسه في
جوع المرابطين سنة ثلاث وسبعين فافتتح تلمسان واستسلم بن يعلى ومن كان بها من
مغراوة وقتل العباس بن بجني أميرها من بن يعلى ثم افتتح وهران وتونس وملك جبل
واشرير وشاب الى الجزائر وانكف راجعا وقد عي أثمغراوة من المغرب الاوسط
وانزل محمد بن ينعمر المسوفي في عسكر من المرابطين بتلمسان واختط مدينة تاكرارت
بمكان معكسره وهو اسم الحلة بلسان البربر وهي التي صارت اليوم مع تلمسان القديمة
التي تسمى أكادير بلدا واحدا وانقرض أمر مغراوة من جميع المغرب كان لم يكن
والبقاء والله وحده سبحانه

معلي بن العباس بن بجني بن يعلى بن محمد بن الخير بن محمد بن خور

(الخبر عن أمراء انغات من مغراوة)

لم أقف على أسماء هؤلاء الا أنهم أمراء باغات آخر دولة بن زيري بفاس وبن يعلى
اليفرنى بسلا وتادلا في جوار المصامدة وبرغواطة وكان لقوط بن يوسف بن علي آخرهم
في سفي الخمسين وأربع مائة وكانت امرأته زينب بنت اسحق النفاوية من احدى
نساء العالم المشهورات بالجمال والرياسة ولما غلب المرابطون على انغات سنة تسع
وأربعين فزلقوط هذا الى تادلا سنة احدى وخمسين وقتل الامير محمد واستسلم بن
يفرنى فكان فيمن استسلم وخلفه أبو بكر بن عمر أمير المرابطين على زينب بنت اسحق حتى
اذا ارتحل الى الصحراء سنة ثلاث وخمسين واثمغراوة من ابن عمه يوسف بن تاشفين على المغرب
نزل له عن زوجته زينب هذه فكان لها رياسة أمره وسلطانه وما أشارت اليه عند مرجع
أبي بكر من الصحراء في اظهار الاستبداد حتى تجافى عن منازعته وخلص ابيوسف بن
تاشفين ملكه كما ذكرناه في أخبارهم ولم نقف من لقوط بن يوسف وقومه على غير هذا
الذي كتبناه والله ولي العون سبحانه

(الخبر عن بني سنجاس وريفة والأغواط وبنى ورا من قبائل مغراوة من أهل الطبقة الاولى وتصاريق أحوالهم)

هذه البطون الاربعة من بطون مغراوة وقد زعم بعض الناس أنهم من بطون زناتة غير
مغراوة أخبرني بذلك الثقة عن ابراهيم بن عبد الله القروغني قال وهو نسابه زناتة له هذه
ولم تزل هذه البطون الاربعة من أوسع بطون مغراوة (فأما) بنو سنجاس فلمهم مواطن
في كل عمل من أفرقية والمغربيين فبنوهم قبله المغرب الاوسط بجبل راشد وجبل كركرة
وبعمل الزاب وبيلا دشب ومن بطونهم بنو عمار بيلا دشب أيضا وبنو عمار

بأعمال قسطنطينة وكان بنو سنجاس هؤلاء من أوسع القبائل وأكثرهم عددا وكان لهم في قسنطينة زناتة وصنهاجة آثارا بقرية والمغرب وأكثرها في افساد السيل والعيث في المدن ونازلوا قفصة سنة أربع عشرة وخمسة بعد ان عاثوا بجهات القصر وقتلوا من وجدوا هناك من عسكري مكانة وخرجت اليهم حامية قفصة فأخذوا فيهم ثم كثر فسادهم وسرح السلطان قائده محمد بن أبي العرب في العساكر الى بلاد الجريد فشردهم عنها وأصلح السابلة ثم عادوا الى مثلها سنة خمس عشرة فأوقع بهم قائد بلاد الجريد وأخذ فيهم بالقتل وحمل رؤسهم الى القبروان فعظم الفتح ولم تزل الدولة فيهم بالقتل والاختناح الى أن كسروا من شوكتهم وجاء العرب الهلاليون وغلبوا على الضواحي كل من كان بها من صنهاجة وزناتة وتحيز فلهم الى الحصون والمعقل وضربت عليهم المغارم الا ما كان ببلاد المغرب القفرة مثل جبل راشد فانهم ابعدهم عن منازل الملك لا يعطون. وغرما الا أنه غلب عليهم العمور من بطون الهلاليين ونزلوا معهم وملكوا عليهم أمرهم وصاروا لهم فيه ومن بنى سنجاس من نزل الزاب وهم لهذا العهد أهل مغارم لمن غلب على ثغورهم من مشايخهم وأتامن نزل منهم ببلاد شلب ونواحي قسنطينة فهم لهذا العهد أهل مغارم للدول وكان دينهم جميعا الخارجية على سنن زناتة في الطبقة الاولى ومن بقي منهم اليوم بالزاب فعلى ذلك ومن بنى سنجاس هؤلاء بأرض المشيل من جبل بن راشد وطسوا جبلا في جواره غرة وصاروا عند قلب الهلاليين في ملكهم يقبضون الاتاة منهم ونزل منهم لهذا العهد العصارى من بطون عروة من زغبة وغلبوهم على أمرهم وأصاروهم هؤلاء (وأما بنو ريفعة) فكانوا أحياء متعددة ولما افرق أمر زناتة تحيز منهم الى جبل عياض وما اليه من البسيط الى تعاوس وأقاموا في قباطينهم فمن كان بجبل عياض منهم أهل مغارم لامراء عياض يقبضونها للدولة الغالبة ببجاية وأتامن كان ببسيط تعاوس فهم في اقطاع العرب لهذا العهد ونزل أيضا الكثير منهم ما بين قصور الزاب وواركلا فاختطوا قصورا كثيرة في عدوى وادي نجد من المغرب الى المشرق يشتمل على المصر الكبير والقرية المتوسطة والاطم قد عرف عليها الشجر ونضدت حنا فيها النخيل وانساحت خلالها المياه وزهت بنايعها الصحراء وكثرت في قصورها العمران من ريفعة هؤلاء وبهم تعرف لهذا العهد وهم أكثرها ومن بنى سنجاس ومن بنى يفرن وغيرهم من قبائل زناتة وتفرقت جماعتهم للتنازع في الرياسة فاستقلت كل طائفة منهم بصورة منها أو بواحد واقد كانت فيما يقال أكثر من هذا العدد أضعا فوان ابن غانية الستوفي حين كان يجلب على بلاد افرقية والمغرب في فتنته مع الموحدين خرب عمرانها واجتث شجرها وغور مياهها ويشهد لذلك آثار

العمران به في اخلال الديار ورسوم البناء واعجاز النخل المنقعر وكان هذا العمل يرجع في أول الدولة الحفصية لعامل الزاب وكان من الموحدين ونزل بسكرة ما بينها وبين مغرة وكان من اعماله قصور وار كلا أيضا ولما قتل المنتصر عشيخة الزاودة كما قلناه في أخباره وقتلوا بعد ذلك عامل الزاب بن عتوان من مشيخة الموحدين وغلبوا على ضواحي الزاب ووار كلا وأقطعهم اياها الدول بعد ذلك فصارت في اقطاعهم ثم عقد صاحب بجاية بعد ذلك على العمل كله لمنصور بن مزني واستقر في عقبه فرمايسيون بعض الاحيان أهل تلك القصور المغرم للسلطان بما كان من الامر القديم ويعسكر عليهم في ذلك كذب رجل الزاب وخيالة العرب ويرز عليهم بأمر الزاودة ثم قاسمهم فيما يتربيه منهم وأكبر هذه الامصار يسمى تقرت مصر مستنجر العمران بدوى الاحوال كثير المياه والنخل ورياسته في بني يوسف بن عبد الله وتغلب على وار كلا من يد أبي بكر بن موسى ازمان حدائنه وأضافها الى عمله ثم هلك وصار أمر تقرت لاخيه مسعود ابن عبيد الله ثم لابنه حسن بن مسعود ثم لابنه أحمد بن حسن شجنها هذا العهد وبني يوسف بن عبد الله هو لأم من ريفة ويقال انهم من سنجاس وفي أهل تلك الامصار من المذاهب المتوارج وفرقهم كثير وأكثرهم على دين الغزالية ومنهم النكارية أقاموا على اقتصار هذه الخارجية امعدهم عن منال الاحكام ثم بعد مدينة تقرت بلد تماسين وهي دونها في العمران والخطوة ورياسته لبني ابراهيم بن من ريفة وسائر أمصارهم كذلك كل مصر منها مستبد بأمره وسرب شجاره (وأما القواط) وهم نخذ من مغراوة أيضا فهم في نواحي الحضراء ما بين الزاب وجبل راشد ولهم ههنا لك قصر مشهور بهم فيه فريق من أعقابهم على نخب من العيش لتوغلهم في الفقر وهم مشهورون بالنجدة والاتاع من العرب ويتنهم وبين الروس أقصى عمل الزاب من حلتان وتختلف قصودهم اليهم التحصيل المرافق منهم والله يخلق ما يشاء ويختار (وأما بنو روا) فهم نخذ من مغراوة أيضا ويقال من زناة وهم متشعبون ومفترون بنواحي المغرب منهم بناحية مراكش والسوس ومنهم ببلاد شلب ومنهم بناحية قسنطينة ولميز الواعلى حالهم منذ انقراض زناة الاولين وهم لهذا العهد أهل مغارم وعسكر مع الدول وأكثر الذين كانوا بمرراكش قد انتقل رؤسأ وهم الى ناحية شلب نقلهم يوسف بن يعقوب سلطان بن مرين في أول هذه المائة الثامنة لما ارتاب بأمرهم في تلك الناحية وخشى من افسادهم وعيشتهم فنقلهم في عسكر الى موطن شلب لحمايته فنزلوا به ولما ارتحل بنو مرين من بعد مهلك يوسف بن يعقوب أقاموا ببلاد شلب فأعقابهم بهذا العهد وأحوالهم جميعا في كل قطر متقاربة في المغرب والعسكر

مع السلطان ولله الخلق والامر جميعا سبحانه لا اله الا هو الملك العظيم

* (الخبر عن بني يربسان اخوة مغراوة وتصاريق آحوا لهم) *

وههم متبنون كثيرين زناتة في المواطن وأما الجمهور منهم فموطنهم بلوية من المغرب الأقصى ما بين سجلماسة وكرسيف كانوا ههنا المجاورين لمكاسة في مواطنهم واخطوا واحفاني وادى ملوية قصورا كثيرة متقاربة الخطية ونزلوها وتعددت بطونهم وأنفأهم في تلك الجهات ومنهم بنو طاطم متوطنون لهذا العهد بالجدال المطلية على وادى ملوية من جهة القبلة ما بينة وبين تازي وفاس وبهم تعرف تلك القصور لهذا العهد وكان لبني يربسان هو لامصولة واعتزازوا بأجازا الحكم المستنصر منهم والمنصور بن أبي عامر من بعده فبن أجازوه من زناتة في المائة الرابعة وكان من أغل جند الأندلس وأشدهم شوكة وبقي أهل المواطن منهم في مواطنهم مع مكاسة أيام ملكهم بالمغرب الأقصى ولما ملك لتونة والموحدون من بعدهم لحق الطواعين منهم بالفقر فاختطوا بأحياء بني مزين الموالي لتلول المغرب من زناتة أقاموا معهم في أحيائهم وبقي من عجز عن الظعن منهم بمواطنهم مثل بني وطاطم وغيرهم ففرضت عليهم المغارم والجباليات ولما دخل بنو مزين للمغرب ساهمواهم في اقتسام أعماله وأنطعواهم البلد الطيب من ضواحي سلا والمعمورة زيادة إلى وطنهم الأول بلوية وأنزلوهم بنواحي سلا بعد أن كان منهم انحراف عنهم في سبيل المدافعة عن أوطانهم الأولى ثم اصططحو وأرعى لهم بنو عسدا الحق سابقتهم معهم فاصطفوهم للوزارة والتقدم في الحرب ودفعوهم إلى المهجمات وخطوهم بأنفسهم وكان من أكابر رجالهم لعهد السلطان أبي يعقوب وأخيه أبي سعيد الوزير إبراهيم بن عيسى استخلصوه للوزارة مرة بعد أخرى واستعمله السلطان أبو سعيد على وزارة ابنه أبي علي ثم لوزارته واستعمل ابنه السلطان أبو الحسن ابنه إبراهيم هذا في أكابر الخدمة فعقد له عود بن إبراهيم على أعمال السوس عندما فتحها أعوام الثلاثين والسبع مائة ثم عزله بأخيه حسن وعقد له سوس على بلاد الجسر يد من أفريقية عند فتحه أياها سنة ثمان وأربعين وكان فيها مهلكة ونظم أخاهما موسى في طبقة الوزارة ثم أفرد بها أيام نكبته والحقه بجبل هنتاة واستعمله السلطان أبو عنان بعد في العظيمة وعقد له على أعمال سد ويكش بنواحي قسنطينة ورشح ابنه محمد السبيع لوزارته إلى أن هلك وتقلبت بهم الأيام بعده وقلد عبيد الحميد المعروف بجلي بن السلطان أبي علي وزارته محمد بن السبيع بعد هذا أيام حصاره لدار ملكهم سنة ثنتين وستين كأنه كره في أخبارهم فلم يقدر لهم الظفر ثم رجع السبيع بعدها إلى محله من دار السلطان وطبقة الوزارة وما زال يتصرف في الخدم الجليله والأعمال

الواسعة ما بين مجلماسة ومراكش وأعمال تازي، ونادة وغماره وهو على ذلك لهذا العهد والله وارث الارض ومن عليها - بجائته لا اله غيره

*** (الخبر عن وجديجين واوغمرت من قبائل زناتة ومبادئ أحوالهم وتصاريقهم) ***

قد تقدم أن هذين البطنين من بطون زناتة من ولد ورتينصر بن جانا وكان لهم عدد وقوة ومواطنهم مفرقة في بلاد زناتة فأما وجديجين فكان جمهورهم بالمغرب الاوسط ومواطنهم منه مداس ما بين بني يفرن من جانب المغرب ولواتة من جانب القبلة في السرسو ومطماطة في جانب الشرق في وانشريس وكان أميرهم لعهد يدجي بن محمد البفرى رجل منهم اسمه عنان وكان بينهم وبين لواتة الموطنين بالسرسو قننة متصلة يذكر أنهم بسبب امرأة من وجديجين نكحت في لواتة وتلاحم معها نساء قبطنهم فغيرتها بالفقر فكثرت بذلك لى عنان تدمر فغضب واستجاش أهل عصبته من زناتة وجيرانه فزحف معه يعلى في بني يفرن وكلم بن حيا في مغيلة وغاية في مطماطة ودارت الحرب بينهم وبين لواتة ملياً ثم علموا لواتة على بلاد السرسو واتهموا بهم الى كدية لعابد من آخرها وهلك عنان شيخ وجديجين في بعض تلك الوقائع بلا كوامن جهات السرسو ثم لجأت زناتة الى جبل كرية قبلته السرسو وكان يسكنه أحياء من مغراوة يعرف شيخهم لذلك الدهد علاهم ريب شيخهم عمر بن تامصا الهالك قبله ومعنى تامصا بلسان البربر الغول ولما لجأت لواتة اليه غدر بهم وأغرى قومه فوضعوا أيديهم فيهم قتلاً وسلباً فلاذوا بالفرار ولحقوا بجبل معود وجبل درالفاستقر واهنا آخر الدهر وورثت وجديجين مواطنهم مداس الى ان غلبهم عليا بنو يلويمين وبنو مانوكل من جهته ثم غلب الآخر بن عليا بنو عبد الواد وبنو توجين الى هذا العهد والله وارث الارض ومن عليها (وأما أوغمرت) ويسمى لهذا العهد غمرت وهم اخوة وجديجين من ولد ورتينصر بن جانا ~~كم~~ اقلناه فكانوا من أوفر القبائل ددا ومواطنهم متفرقة وجهورهم بالجبال الى قبلة بلاد صنهاجة من الماسة تنقل الى الدونس وكان لهم مع أبي يزيد صاحب الجمار في الشيعة آثار وأوقع بهم اسمعيل القاسم عند ظهوره على أبي يزيد وأنخن فيهم وكذلك بلكين وصنهاجة من بعده ولما افترق أمر صنهاجة لجاد وبنية كانوا شيعا لهم على بلكين ونزع عن جاد أيام تنته ابن أبي حلي من مشيختهم وكان محتصا بهم الى باديس فوصله وحمل أصحابه وعقده على طينة وأعمالها حتى اذاجاء العرب الهلاليون وغلبوهم على الضواحي اعتصموا بتلك الجبال قبلة المسيلة وبلاد صنهاجة وقعدوا بها عن الطعن وترسكوا القيطون الى سكنى المدن ولما تغلب الزواودة على ضواحي الزاب وما اليها أقطعهم الدولة مقارم هذه الجبال التي تعمرت وهم لهذا العهد

في سهمان أولاد يحيى بن علي بن سباع من بطونهم وكان في القديم من غمرت هؤلاء كاهن
زناته موسى بن صالح مشهور عندهم حتى الآن ويتناقلون بينهم كلماتهم برطانهم على
طريق الرجز فيها أخبار بالحدثان فيما يكون لهذا الجيل الزناقي من الملك والدولة
والثغاب على الأحياء والقبائل والبلدان شهد كثير من الوقعات على فقهها بصحتها
حتى لقد نقلوا من بعض كلماتها ما معناه باللسان العربي أن تلسان ما آلتها الخراب وتصبح
دورها فدنا حتى يثر أرضها حراث أسود يثور أسود أعور وذكر الثقات انهم عابنوا
ذلك بعد انتشار كلماته هذه أيام لحقها الخراب في دولة بني مزين الثانية سنة ستين
وسبعمائة وأفرط الخلاف بين هذا الجيل الزناقي في التشيع له والجل عليه فخرجهم من
يرغم أنه نبي أو ولي وآخرون يقولون كاهن شيطان ولم توفقه إلا أخبارا الصحيحة على الجلي
من أمره والله سبحانه وتعالى أعلم لا رب غيره

{ الخبر عن بني وارث كلام من بطون زناته والمصر }
{ المنسوب اليهم بعصر افرريقية نصار بفأحوالهم }

بنو وارث هؤلاء إحدى بطون زناته كما تقدم من ولد فرني بن جانا وقد مر ذكرهم وأن
أخوتهم الدبرت ومر فحيصه وسبررة ونمالة والمعروفون لهذا العهد منهم بنو وارثا
وكانت قريتهم قبيلة وكانت مواطنهم قبلة الزاب واختطوا المصر المعروف بهم لهذا العهد
على عثمان مر احل من بسكرة في القبلة عنها ميامنة إلى المغرب بنوها قصورا متقابلة
متقاربة بالخط ثم استبحر عمرانهم فأنتلفت وصارت مصر واحدًا وكان معهم هناك
جماعة من بني زيد الممن مغراوة واليهم كل من هرب إلى زيد النكاري عند فراره من
الاعتقال سنة خمس وعشرين وثلثمائة وكان مقامه بينهم سنة يختلف إلى بني برزال
قبيلة المسيلة بسالات وإلى قبائل البربر بجبل أوراس يدعوهم جميعا إلى مذهب النكارية
إلى أن ارتحل إلى أوراس واستبحر عمران هذا المصر واعتصم به بنو وارث هؤلاء
والكثير من طوائع زناته عند غلب الهلاليين إياهم على الضواحي واختصاص
الأنبيج بضواحي القلعة والزاب وما إليها لما استبد الامير أبو زكريا بن أبي حفص بملك
افريقية وجال في نواحيها في اتباع بن غانية مر به هذا المصر فأعجبه وكلف بالزيادة
في قصوره فاخترت مسجده العتيق وما ذنته المرتفعة وكتب عليها اسمه ونار شمع وضعه
نقشا في الحجر وهذا البلد لهذا العهد باب لولوج السفرة من الزاب إلى المفازة الصحراوية
المفضية إلى بلاد السودان يسكنها التجار الداخول إليها بالبضائع وسكانه لهذا العهد
من بني وارثا وكلا واقاب اخوانهم من بني يفرن ومغراوة ويعرف رئيسه باسم السلطان
شهرة غير كثيرة بينهم ورياسته لهذه الأعصار مخصوصة ببني أبي عبدل ويزعمون أنهم

من بني واكين احدى بيوت بني واركل ولهذا العهد أبو بكر بن موسى بن سليمان من بني أبي عبدل ورياستهم متصلة في عمود هذا النسب وعلى عشرين مرحلة من هذا في القبله منحرفا الى المغرب يسير بلد تكرت فاعده وطن المثلثين وركاب الحجاج من السودان اختطه المثلثون من صنهاجه وهم سـكـكـانه لهذا العهد وصاحبه أمير من بيوتاتهم يعرفونه باسم السلطان وبينه وبين أمير الزاب مراسلة ومهاداة (ولقد) قدمت على بسكرة سنة أربع وخمسين أيام السلطان أبي عنان في بعض الاغراض السلطانية ولقيت رسول صاحب تكرت عند يوسف بن مزني أمير بسكرة وأخبرني عن استبصار هذا المصر في العمارة ومرو السابله وقال لي اجتاز بنا هذا العام سفر من تجار المشرق الى بلد مالي كانت ركا بهم اثني عشر ألف راحله وذكري غيره أن ذلك هو الشأن في كل سنة وهذا البلد في طاعة سلطان مالي من السودان كما في سائر الصحراوية المعروفة بالمثلثين لهذا العهد والله غالب على أمره سبحانه

* (الخبر عن دمر من بطون زناتة ومن ولي منهم بالاندلس وأولية ذلك ومصارفه) *

بنود دمر هؤلاء من زناتة وقد تقدم أنهم من ولد ورسيك بن الديرت بن جانا وشعوبهم كثيرة وكانت مواطنهم بأفريقية في نواحي طرابلس وجبالها وكان منهم آخرون بطوائع من عرب أفريقية ومن بطون بني دمر هؤلاء بنو ورغمة وهم لهذا العهد مع قومهم بجبال طرابلس ومن بطونهم أيضا بنو متسع كثير الشعوب وهم بنو وريندين ابن واثن بن واردين بن دمر وان من شعوبهم بني ورتان بن وبني عز رول وبني تغورت ورجما يقال أن هؤلاء الشعوب لا يتسبون الى بني وريندين كما تقدم وبقايا بني وريندين لهذا العهد بالجبل المطل على تلمسان بعد ان كانوا في البسيط قبلته فراحهم بنو راشد حين أجلوهم من بلادهم بالصحراء الى التل وغلبوهم على تلك البساتط فانزاحوا الى الجبل المعروف بهم لهذا العهد وهو المطل على تلمسان وكان قد أجاز الى الاندلس من بني دمر هؤلاء أعيان ورجالات حرب فحين أجاز اليها من زناتة وسائر البربر أيام أخذهم بدعوة المنتصر فجمعهم السلطان الى عسكره واستظهر بهم المنصور بن أبي عامر من بعد ذلك على شأنه وقوى بهم المستعين أديم دولته ولما اعصوب البربر على المستعين وبني حوود من بعده وغالبوا جنود الاندلس من العرب وكانت الفتنة الطويلة بينهم التي نثرت سلك الخلافة وفرقت شمل الجماعة واقتسموا خطط الملك ولايات الاعمال وكان من رجالاتهم فوج الدمري وكان من عظماء أصحاب المنصور وولاه المستعين أعمال مورور وراكش فاستتب بها سنة أربع في عمار الفتنة وأقام بها سلطانا لنفسه الى أن هلك سنة ثلاث وثلاثين فولى ابنه أماناد محمد بن نوح وتلقب بالحاجب عز الدولة في قرن شان ملوك الطوائف وكانت ينسبه وبين ابن عباد شان

غرب الاندلس وهر المعتضد في بعض أسفاره بمحسن أركش وتطوف به مخفية فيا قبض عليه بعض أصحاب بن نوح وساقه اليه في سبيله وأولاه كرامة احتسبها عنده واذلك سنة ثلاث وأربعين فانطلق الى دار ملكه ورجع بعدها الى ولاية الملوك الذين حوله من البربر وأسجل لابن نوح هذا على عمل أركش ومورور فيمن أسجل له منهم فصاروا الى مخالصته الى أن اسنداهم سنة خمس وأربعين بعدها الى صنع ودعا اليه الحفلى من أهل أعماله واختصه بدخول حمام أعد له لهم استبلاغا في تكريرهم وتخلف ابن نوح عنده من بينهم فلما حصلوا داخل الحمام أطبقه عليهم وسد المنافس للهوى دونهم الى أن هلكوا ونجا منهم ابن نوح لسابقة يده وطير في الحين من تسلم معاقلمهم وحصولهم فانتظمها في أعماله وكان منها زينة وشريش وسائر أعمالها وهلك من بعد ذلك الحاجب أبو مناد بن نوح سنة وولى ابنه أبو عبد الله ولم يرل المعتضد بضايقة الى أن الفلح سنة ثمان وخمسين فانتظمها في أعماله وسار اليه محمد أي مناد الى أن هلك سنة ثمان وستين وانقرض ملك بن نوح والبقاء لله وحده سبحانه أبو عبد الله بن الحاجب أبي مناد محمد بن نوح الدمري

{ الخبر عن بني برزال احدى بطون دمر وما كان لهم من الحال }
{ بقرموتة وأعمالها من الاندلس أيام الطوائف وأولية ذلك ومصارفه }

قد تقدم لنا أن بني برزال هؤلاء من ولد وريدين بن وانت بن وارين بن دمر كما ذكره ابن خزم وأن اخوتهم بنو يصدر بن وبنو صمغان وبنو يطوفت وكان بنو برزال هؤلاء باقرية وكانت مواطنهم منها جبل سالات وما اليها من أعمال المسيلة وكان لهم ظهور ووفور عدد وكانوا نكارية من فرق الخوارج ولما فز أبو زيد أمام اسمعيل المنصور وبلغه أن محمد بن خزير تصدله أجمع الاعتصام بسالات وصعد اليه وأرفقته عساكر المنصور فانتقل عنه الى كنانة وكان من أمره ما قدمناه ثم استقام بنو برزال على طاعة الشيعة وموالاة جعفر بن علي بن جدون صاحب المسيلة والزاب حتى صاروا له شيعة (ولما انتقض) جعفر بن معد سنة ستين وثلاثمائة كان بنو برزال هؤلاء في جلته من أهل خصوصيته فأجازوا معه البحر الى الاندلس أيام الحكم المستنصر فاستخدمهم ونظامهم في طبقات جنده الى من كان به من قبائل زناتة وسائر البربر أيام أخذهم بالدعوة الاموية ومحاربتهم عليها الادارة فاستقروا جميعا بالاندلس وكان لبني برزال من بينهم ظهور وغنى مشهور (ولما أراد) المنصور بن أبي عامر الاستبداد على خليفته هشام وتوقع النكبر من رجال الدولة وموالي الحكم استكثر بنو برزال وغسبرهم من البربر وأفاض فيهم الاحسان فاعتزاه واشتهأ رزقه حتى أسقط رجال الدولة ومضى رسومها

وأثبت أركان سلطانه ثم قتل صاحبهم جعفر بن يحيى كما ذكرناه خشية عصيته بهم
واسما لهم من بعده فأصبحوا له عصية وكان يستعملهم في الولايات النخبة والاعمال
الرفيعة وكان من أعيان بني برزأل هؤلاء اسحق بن فولاة قرمونة
وأعمالها فلم يزل عليها أيام بني عامر وجدده العقد عليها المستعين في فتنة البرابرة
ورأى من بعده ابنه عبد الله (ولما انقرض) ملك بني جود من قرطبة ودفع أهلها
القاسم المأمون عنهم سنة أربع عشرة أراد الحاق بأشبيلية وبهنا نأى به محمد بن أبي
زري من وجوه البربر وقرمونة عبد الله بن اسحق البرزالي فدأخلهما القاضي ابن
عباد في خلع طاعة القاسم وصده عن العملين فأجابا إلى ذلك ثم دس للقاسم بالتحذير من
عبد الله بن اسحق فعزل القاسم عنهما جميعا إلى شريش واستبد كل منهما بعمله ثم هلك
عبد الله من بعد ذلك وولى ابنه محمد سنة وكانت بينه وبين المعتز بن
عباد حرب وظهر عليه يحيى بن علي بن جود في منازلة أشبيلية سنة ثمان عشرة ثم اتفق
مع ابن عباد بعدها وظاهرها على عبد الله الافطس وكانت بينهما حرب كانت الدائرة فيها
على ابن الافطس وحصل ابنه المطهر قائد العسكر في قبضة محمد بن عبد الله بن اسحق إلى
أن من عليه بعد ذلك وأطلقه ثم كانت الفتنة بين محمد بن اسحق وبين المعتز وأغار
اسماعيل بن المعتز على قرمونة في بعض الايام بعد أن كمن الكمين من الخيالة
والرجل وركب اليه محمد في قومه فاستطرد له اسماعيل إلى أن بلغوا الكمين فثاروا بهم
وقتلوا محمدا البرزالي وذلك سنة أربع وثلاثين وولى ابنه العزيز بن محمد وتلقب بالمستظهر
من أغنياء الملوك الطوائف لعهدده ولم يزل المعتز يديت على غرب الاندلس شيئا فشيئا إلى
أن ضايقه في عمل قرمونة واقطع منه اسحه والمورد ثم انخلع له العزيز عن قرمونة سنة
تسع وخمسين وتظمها المعتز في عماله وانقرض ملك بني برزأل من الاندلس
ثم انقرض من بعد ذلك جميعهم من جبل سالت وأصبحوا في الغابر من والبقاء لله وحده
سبحانه

العزيز بن محمد بن عبد الله بن اسحق البرزالي

{ الخبير عن بني وماثوا وبني يلوحي من الطبقة الاولى وما كان لهم }
{ من الملك ولدولة بأعمال المغرب الاوسط وبدا ذلك وتصاريفه }

ها نان القبيلتان من قبائل زناتة وبن توابع الطبقة الاولى ولم تنقب على نسبهما إلى جانا
الآن نسبتهما متفقون على أن يلوحي ورتاجن الذي هو أبو مزين اخوان وات مديون
أخوهما الامم ذكر ذلك غير واحد من نسابتهم وبنو مزين لهذا العهد يعرفون لهم هذا
النسب ويوجبون لهم العصية له وسكانت هانان القبيلتان من أفر بطون زناتة

وأشدّهم شوكة ومواطنهم جميعا بالمغرب الاوسط وبنو وماثوا منهم الى جهة المشرق غن
 وادى مينا وسمرات وما اليها من أسافل شاب وبنو يلو من بالعدودة الغربية منه
 بالعبات والبطحاء وسبدوسيرات وجبل هوار وبنى راشد (وكان لغراوة) وبنى يقرن
 التقدّم عليهم في الكثرة والقوة ولما غلب بلصكين بن زيري مغراوة وبنى يقرن على
 المغرب الاوسط وأزاحهم الى المغرب الاقصى بقيت هاتان القبيلتان بمواطنهما
 واستعملهم منها في حروبهم حتى اذا قلص ملك منهاجه عن المغرب الاوسط
 واعتزوا عليهم واختص الناصر بن علناس صاحب القلعة ومحط بجاية بنى وماثوا
 هؤلاء بالولاية فكانوا شبه القوم دون يلوى وكانت رياسة بنى وماثوا في بيت منهم
 يعرفون بنى ماخوخ وأصهر المنصور بن الناصر الى ماخوخ منهم في أخته فزوجهما
 اليه فكان لهم بذلك من يد ولاية في الدولة ولما ملك المرابطون تلمسان أعوام سبعين
 وأربع مائة وأنزل يوسف بن تاشفين بها عام له محمد بن تميم المسوفي ودوخ أعمال
 المنصور وملك أمصارها الى أن نازل الجائر وهلك فولى أخاه تاشفين على عمله فغزاه أشير
 وافتتحها ودمرها وكان لهذين الحين في مظاهرتة وامدادة أحقد عليهم المنصور بعدها
 وأغرى بنى وماثوا في عساكر منهاجة له ماخوخ فهزمه وأتبعه منهم زما
 الى بجاية وقتل لدخله الى قصره قتلته زوجته أخت ماخوخ تشقبا وضعدا ثم نهض الى
 تلمسان في العساكر واحتشد العرب من الأثيم ورياح وزغبة وبن لحق به من زناته
 وكانت الغزاة المشهورة سنة ست وثمانين أبقى فيها بن تميم المرابطي بعد استمكانه
 من البلد كما ذكرناه في أخبار منهاجة ثم هلك المنصور وولى ابنه العزيز وراجع ماخوخ
 ولاية وأصهر اليه العزيز أيضا في ابنته فزوجهما ياه واعتزل البدوي نواحي المغرب
 الاوسط واشتعلت نار الفتنة بين هذين الحين من بنى وماثوا وبنى يلوى فكانت بينهم
 حروب ومشاهد وهلك ماخوخ فقام بأمره في قومه بنوه تاشفين وعلى وأبو بكر وكان
 أحياء زناته اللنايسة من بنى عبد الواد وتوجين وبنى راشد وبنى ورسقان من مغراوة
 مددا ورجع ماثو بنو من بنى اخوانهم بنى يلوى لقرب مواطنهم منهم
 الا أن زناته اللنايسة لذلك العهد مغلوبون لهذين الحين وأمرهم تبع لهم الى أن ظهر
 أمر الموحدين وزحف عبد المؤمن الى المغرب الاوسط في اتباع تاشفين بن على وتقدم
 أبو بكر بن ماخوخ ويوسف بن زيد من بنى وماثوا الى طاعته ولحقوه بمكانه من أرنس
 الريف فسرح معهم عسكر الموحدين لنظر بن واندين بن
 يغمر فالتحقوا في بلاد بنى يلوى وبنى عبد الواد ولحق صريخهم تاشفين بن على بن
 يوسف فأمدتهم بالعساكر ونزلوا ممداس واجتمع لى يلوى بنو ورسقان من مغراوة

وبني توجين من بني بادين و بنو عبد الواد منهم ايضا وشيخهم حمامة بن مظهر و بنو يكاس
 من بني مزين وأوقعوا بني وماثوا وقتلوا أبا بكر في ستمائة منهم واستنقذوا غنائمهم
 وتحصن الموحدون وفل بن وماثوا بجبل سيرات وعلق تاشفين بن ماخوخ صريخا
 بعبد المؤمن وجاء في جملة حتى نزل تاشفين بن علي بتلمسان ولما ارتحل في أثره الى وهران
 كما قدمناه سرح الشيخ أبو حفص في عساكر الموحدين الى بلاد زناتة فنزلوا مئداس
 وسط بلادهم وأثخنوا فيهم حتى أذعنوا الطاعة ودخلوا في الدعوة و وفد على عبد
 المؤمن بمكانه من حصار وهران مقدمهم سيد الناس بن أمير الناس شيخ بني يلوحي
 وحمامة بن مظهر شيخ بني عبد الواد وعطية الحيو شيخ بني توجين وغيرهم فتلقاهم بالقبول
 ثم اتفقوا زناتة بعدها وأمنع بنو يلوحي بحصنهم الجعبات ومعهم شيخهم سيد الناس
 ومدرج ابن سيد الناس فحاصرتهم عساكر الموحدين وغلبوهم عليها وأشخصوهم
 الى المغرب ونزل سيد الناس بمراكش وبها كان مهلكه أيام عبد المؤمن وهلك بعد
 ذلك بنو ماخوخ (ولما) أخذ أمير هذين الحيين في الانتفاض جاذب بنو يلوحي في تلك
 الاعمال بنو توجين وشابروهم في أحوله ثم واقعوه في الحرب في جوانبه وبنى ذلك فيهم
 عطية الحيو شيخ بني توجين وصلى بنارها معه منهم بنو منكوش من قومه حتى غلبوهم
 على مواطنهم وأذلوهم وأصاروهم جيرانا لهم في قباطينهم واستعلى بنو عبد الواد وتوجين
 على هذين الحيين وغيرهم بولايتهم للموحدين ومخاطبتهم إياهم فذهب شأنهم وافترق
 قبطنهم وأوزاعا في زناتة الوارثين أو طائفتهم من عبد الواد وتوجين والبقاء لله سبحانه
 (ومن بطون بني وماثوا هؤلاء بنو يامدس) وقد يزعم زاعمون أنهم من مغراوة
 ومواطنهم متصلة قبله المغرب الأقصى والوسط وراء العرق المحيط بعمارتها المذكور
 قبل واختطوا في المواطن القصور والاطم واتخذوا بها الجنات من النخيل والاعناب
 وسائر الفواكه فها على ثلاثة مراحل قبله سبعمائة ويسمى وطن نوات وفيه قصور
 متعددة تنالها اثنين أخذت من المشرق الى المغرب وآخرها من جانب المشرق
 يسمى تمنطيت وهو بلد مستجير في العمران وهو محط ركاب التجار المترددين من المغرب
 الى بلاد مالي من السودان لهذا العهد ومن بلاد مالي اليه وبينه وبين نغر بلاد مالي
 المسماة غا المفازة المجهلة لا يهتدى فيها للسبيل ولا يمر الوارد الا بالدليل
 الخبير من المثلثين الظوا عن بذلك القفر يسهل أجرة التجار على الدورية بهم فيها باوفر
 الشروط وكانت بلاد يودي وهي أعلى تلك القصور بناحية المغرب من بادية السوس
 هي الركاب الى والاتن النغرا لا تخرم أعمال مالي ثم أهملت لمصاصات الاعراب
 بادية السوس يغفرون على سابلتها وبعترضون رفاقها فتركوا تلك ونهجوا الطريق الى

بلد السودان من أعلى تمنطيت ومن هذه القصور قبله تلسان وعلى عشر مرها حل منها
 قصور بيكارين وهي كثيرة تقارب المائة في بسط واد منجد ومن المغرب الى المشرق
 واستقرت في العمران وغصت بالسالكين وأكثر سكان هذه القصور الغربية
 في الصحراء بنو يامدس هؤلاء ومعهم من سائر قبائل البربر مثل وقطير ومصاب وبنو
 عبد الواد وبنو سرين وهم أهل عدد وعدة وبعد عن هضمة الاحكام وذل المغارم وفيهم
 الرجال والخيالة وأكثر معاشهم من بلع الخيل وفيهم التجار الى بلاد السودان
 وضواحيهم كلها بمساة للعرب ويختصه بعبيد اقه من المعقل عينتهم لهم قسمة الرحلة
 ورماسار لهم بنو عامر بن زغبة في تكرار بن قنصل الميم اناجعتهم بعض السنن وأما
 عبيد الله فلا بد لهم في كل سنة من رحلة الشتاء الى قصور نوات وبلد تمسيت ومع
 ناجعتهم تخرج قفول التجارة من الامصار والتلول حتى يحطوا بتمنطيت ثم يذرون
 منها الى بلاد السودان وفي هذه البلاد الصحراوية غريبة في استنباط المياه الجارية
 لا توجد في تلول المغرب وذلك ان البئر تحفر عميقة بعيدة المهوى وتطوى جوانبها الى
 أن يوصل بالحفر الى حجارة صلبة فتحت بالمعاول والفؤس الى أن يرق جرمها ثم تصعد
 القعلة ويقذفون عليها زبرة من الحديد تكسر طبقة الماء فينبعث صاعد افيهم
 البئر على وجه الارض واديا ويرغمون ان الماء ربما أجعل يسرع عنه عن كل شيء وهذه
 الغربية موجودة في قصور نوات وتكرارين وواركلا وربع والعالم آبر العجائب
 والله الخلاق العليم وهذا آخر الكلام في الطبقة الاولى من زناة فليرجع الى أخبار
 الطبقة الثانية وهم الذين اتصلت دوائهم الى هذا العهد

*** (أخبار الطبقة الثانية من زناة وذكر أنسابهم وشعوبهم وأبائهم ومما اثر ذلك) ***

قد تقدم لنا في أضعاف الكلام قبل انقراض الملك من الطبقة من زناة ما كان على
 يد صنهجة والمرابطين من بعدهم وأن عصبية أجيالهم افتقرت بانقراض ملوكهم
 ودولهم وبقي منهم بطون لم يمارسوا الملك ولا أخلقهم ترفه فأقاموا في قباطينهم
 بأطراف المغربين يتجبعون جانبي القفر والتل ويعطون الدول حق الطاعة وغلبوا على
 بقايا الاجيال الاولى من زناة بعد أن كانوا مغلوبين لهم فأصبحت لهم السورة والعزة
 وصارت الحاجة من الدول الى مظاهرتهم ومسالتهم حتى انقضت دولة الموحدين
 قتلوا الى الملك وضر بواقيهم مع أهله بهم وكنت لهم دول نذكرها ان شاء الله
 تعالى وكان أكثر هذه الطبقة من بني واسين بن يسلتن اخوة مغراوة وبني يفرن ويقال
 انهم من بني وانت بن ورسيك بن جانا اخوة منسارة وناجدة وقد تقدم ذكر هذه الانساب
 وكان من بني واسين هؤلاء يلد قسطنطيل وذكر ابن الرقيق ان أبائهم يذكرون انسابهم

يجبل أو راس كعب اليهم بكانهم حول توزر (١) يأسرهم بمحصارها فحاصر وهالسة
ثلاث وثلاثين وثلثمائة وربما كان منهم بيلد الحامة لهذا العهد ويعرفون ببني ورتاجن
أحدى بطونهم وأما جمهورهم فلم يزالوا بالمغرب الأقصى بين ملوية إلى جبل راشد
(وذكرموشى) بن أبي العافية في كتابه إلى الناصر الاموى يعرفه بجزيرة مع ميسور
مولى أبي القاسم الشيعى ومن سار اليه من قبائل زناتة فذكر فيمن ذكر ملوية وسار من
قبائل بني واسين وبني يفرن وبني رتاجن وبني ورنمت ومطماطة فذكر منهم بنى واسين لأن
تلك المواطن من مواطنهم قبل الملك (وفى هذه الطبقة منهم بطون) ففهم بنومرين وهم
أكثرهم عددا وأقواهم سلطانا وملكا وأعظمهم دولة (ومنهم) بنو عبد الواد تلوههم
في الكثرة والقوة وبنو توجين من بعدهم كذلك هؤلاء أهل الملك من هذه الطبقة وفيها
غير أهل الملك بنو راشد أخوة بنى يادين ككاند كره وفيها أهل الملك أيضا من غير نسبهم
بقية من مغراوة بمواطنهم الاولى من وادى شلب فنضت فيهم عروق الملك بعد انقراض
جيلهم الاقل فنجادوا بواجبهم مع أهل هذا الجيل وكانت لهم في مواطنهم دولة ككاند كره
(ومن أهل هذه الطبقة) كثير من بطونهم ليس لهم ملك نذكرهم الآن عند تفصيل
شعوبهم وذلك أن أحياءهم جميعا تشعبت من زرجيك بن واسين فكان منهم بنو يادين
ابن محمد وبنومرين بن ورتاجن فأما بنو ورتاجن فهم من ولد ورتاجن بن ماخوح
ابن جريح بن فاتن بن يدر بن يحنفت بن عبد الله بن ورتاجن المعز بن ابراهيم بن زرجيك
(وأما بنومرين) بن ورتاجن فتمتدت أنخادهم وبنوهم ككاند كره بعد حتى كثروا
سائر شعوب بني ورتاجن وصار بنو ورتاجن معدودين في جله أنخادهم وشعوبهم
(وأما بنو يادين) بن محمد بن ولد زرجيك ولا أذكر الآن كيف يتصل نسبهم به وتشعبوا
إلى شعوب كثيرة فكان منهم بنو عبد الواد وبنو توجين وبنو مصاب وبنو زردال يجتمعهم
كلهم نسب يادين بن محمد وفى محمد هذا يجتمع يادين وبنو راشد ثم يجتمع محمد مع
ورتاجن في زرجيك بن واسين وكانوا كلهم معروفين بين زناتة الاولى ببني واسين قبل أن
تعظم هذه البطون والانخاد وتشعب مع الايام وبأرض افريقية وحصراء برقة وبلاد
الزاب منهم طوائف من بقايا زناتة الاولى قبل انسيابهم إلى المغرب ففهم بقصور
غدامس على عشرة مراحل قبله سرت وكانت محططة منذ عهد الاسلام وهى محطة
مشتهرة على قصور وأطام عديدة وبعضها لبني ورتاجن وبعضها لبني واطاس من أحياء
بنى مرين يزعمون أن أوليتهم اختطوها وهى لهذا العهد قد استبحرت في العمارة واسعة
في التمدن بمصارت محطال ككباب الحاج من السودان وقفل التجار إلى مصر
والاسكندرية عند اراحتهم من قطع المفازة ذات الرمال المعترضة أمام طريقهم دون

الارياض والتلول وبابالولوج تلك المفاضة والحاج والتجبر في موضعهم ومنهم يبلد الحامة
 غربي قابس أمة عظيمة من بني ورتاجن وفرت منهم حاميتها واشتدت شوكتها ورحل
 اليها التجار بالبضائع لتفانق أسواقها وتجبر عمرانها وامتنعت لهذا العهد على مرين
 وبها من يجار بها فهم لا يؤذون خراجا ولا يسامون بغير محتى كائهم لا يعرفونه عزة
 جناب وفنسل باس ومنعته ويرعون أن سلفهم من بني ورتاجن اختطوها ورياءتهم
 في بيت منهم يعرفون بني وشاح ولربما طال على رؤسائهم عهد الخلافة ووطأة الدولة
 فيستطولون الى التي تنكر على السوق من اتحاد الآلة ويرزون في رى السلطان أيام
 الزينة بها وناشعار الملك ونسبنا المألوف الانقياد شأن جيرانهم رؤساء توزرون نقطة
 وسابق الغاية في هذه الضمكة هو يعلول مقدم توزر (ومن بني واسين) هؤلاء بقصور مصاب
 على خمس مراحل من جبل تيطر في القبلة لمادون الرمال على ثلاث مراحل من قصور
 بني ريغة في المغرب وهذا الاسم للقوم الذين اختطوها ونزلوها من شعوب بني يادين
 حسبما ذكرناهم الآن وضعوها في أرض حرة على احكام وضرب بممنعة في مسارها
 بين الارض المحجرة المعروفة بالحجارة في سعت العرق متوسطة فيسه قبالة تلك البلاد على
 فراسخ في ناحية القبلة وسكانها لهذا العهد شعوب بني يادين من بني عبد الواد وبني
 توجين ومصاب وبني رززال فيمن انضاف اليهم من شعوب زنانة وان كان شهرتها
 محتصة بمصاب وحالها في المباني والاعتراس وتفرق الجماعات بتفرق الرئاسة شبيهة بحال
 بني ريغة والزاب ومنهم بجبل أوراس بافريقية طائفة من بني عبد الواد موطونة منذ
 العهد القديم لا قول الفتح معروفون بين ساكنيه (وقد ذكر) بعض الاخباريين أن بني
 عبد الواد حضروا مع عقبة بن نافع في فتح المغرب عند انغاله في ديار المغرب واتهمائه الى
 البحر المحيط بالسوس في ولايته الثانية وهي الغزاة التي هلك فيها في منصرفه منها وانهم
 أبوا البلاء الحسن فدعاهم وأذن في رجوعهم قبل استتمام الغزاة ولم تحبث زنانة أمام
 كرامة وصنهاجة اجتمع شعوب بني واسين هؤلاء كلهم ما بين ملوية كما ذكرناه ونشعبت
 أحياءهم وبطنوهم وانبطوا في صحراء المغرب الاقصى والوسط الى بلاد الزاب وما
 اليها من صحارى افريقية اذ لم يكن للعرب في تلك المجالات كلها مذهب ولا مسلك الى
 المائة انخاسة كما سبق ذكره ولم يزلوا بتلك البلاد مشتملين لبوس العز مشمرين
 للانفة وكانت مكانهم الانعام والمباشية وابتغواهم الرزق من تحيف السابلة (١) وفي
 ظل الرماح المشرعة وكانت لهم في محاربة الاحياء والقبائل ومناقسة الامم والدول
 ومغالبة الملوك أيام ووقائع نلم بها ولم تعظم العناية باستيعابها فتأخر به والسبب في ذلك
 أن اللسان العربي كان غالبا الغلبة دولة العرب وظهور الملة العربية فالكذب والخط

70

{الخبر عن أحوال هذه الطبقة قبل الملك وكيف كانت}
{تصاريف أحوالهم إلى أن غلبوا على الملك والدول}

وذلك أن أهل هذه الطبقة من بني واسين وشعوبهم التي سميها كانوا تبعاً لزنانة الأولى ولما انزاحت زنانة إلى المغرب الأقصى أمام كرامة وصنهاجة خرج بنو واسين هؤلاء إلى القفر ما بين وصافنكاوا ويرجعون إلى ملك المغرب لذلك العهد مكثاسة أولاً ثم مغراوة من بعدهم ثم حسرتيار بنى صنهاجة عن المغرب وتقلص ملكهم بعض الشيء وصاروا إلى الاستعانة على القاصية قبائل زنانة فأومضت بروقهم ووقفت في عمالك زنانة منابهم كما قدمناه واقسم أعمالها بنو وماتو وبنو يلمى ناحيتين وكانت ملوك صنهاجة أهل القلعة إذا عسكروا والمغرب يستنفرونهم لغزوه ويجمعون حشدهم للتوغل فيه وكان بنو واسين هؤلاء ومن تشعب معهم من القبائل الشهيرة الذكركم بنى مرين وبنى عبد الواد وبنى توجين ومصاب قدموا القفر ما بين ملوية وأرض الزاب وامتنعت عليهم المغربان عن ملكهما من زنانة الذين ذكرناهم (وكان) أهل الرياسة بتلك الأرياف والضواحي من زنانة مثل بنى وماتو أو بنى يلمى بالمغرب الأوسط وبنى يفرن ومغراوة تلبسان يستحيشون بنى واسين هؤلاء وشعوبهم ويستظهرون بجموعهم على من زاحهم أو نازعهم من ملوك صنهاجة وزنانة وغيرهم يحاجونهم عن مواطنهم لذلك ويقرضونهم القرض الحسن من المال والسلاح والحبوب المعوزة لديهم بالقتاد فيأتون منهم ويرتاضون وعظمت حاجة بنى حماد إليهم في ذلك عند ما عصفت بهم ريح العرب الضوالم من بنى هلال بن عامر وصرعوا دولة المعز وصنهاجة بالقبير وان المهدي والابواب عن مدتهم وزحفوا إلى المغرب الأوسط فدفعوا بنى حماد عن حوزة وأعزوا إلى زنانة بمعداتهم أيضاً فاجتمع لذلك بنو يلمى ملوك تلبسان من مغراوة وجعوا من كان إليهم من بنى واسين هؤلاء من بنى مرين وعبد الواد وتوجين وبنى راشد وعقدوا على حرب الهلالين لوزيرهم أبي سعدى خليفة بن اليفرنى فكان له مقامات في حربهم ودفاعهم عن ضواحي الزاب وما إليه من بلاد إفريقية والمغرب الأوسط إلى أن هلك في بعض أيامه معهم وغلب الهلاليون قبائل زنانة على جميع الضواحي وأزاحوهم عن الزاب وما إليه من بلاد إفريقية وأشهر بنو واسين هؤلاء من بنى مرين وعبد الواد وتوجين عن الزاب إلى مواطنهم بصراء المغرب الأوسط من مصاب وجبل راشد إلى ملوية وفيك ثم إلى سجلماسة ولأدوا بنى وماتو وبنو يلمى ملوك الضواحي بالمغرب الأوسط ونفيوا ظلمهم واقتسموا ذلك القفر بالمواطن فكان لبنى مرين الناحية الغربية منها قبله المغرب الأقصى يتكوارين ودبروا إلى ملوية

وسجل ما ساء وبعدوا عن بني يلموى الا في الاحابى وعند الصرىخ وكان لبني يادين منها الناحية الشرقية قبل المغرب الاوسط ما بين فيكك ومدبونة الى جبل راشد ومصاب وكان بينهم وبين بني مري قن متصلة باتصال أيامهم في تلك المواضع بسيل القبائل الجيران في موطنهم وكان الغلب في حروبهم أكثر ما يكون لبني يادين لما كانت شعوبهم أكثر وعددهم أكثر فأنهم كانوا أربعة شعوب بني عبد الواد وبني توجين وبني زردال وبني مصاب كان معهم شعب آخر وهم اخوانهم بنو راشد لان انا قد منا أن راشد اخو يادين وكان موطن بني راشد الجبل المشهور بهم بالصحراء ولم يزلوا على هذه الحال الى ان ظهر أمر الموحدين فكان لبني عبد الواد وتوجين ومغراوة من المظاهر لبني يلموى على الموحدين ما هو مذكور في أخبارهم ثم غلب الموحدون على المغرب الاوسط وقبائله من زناتة فأطاعوا وانقادوا وتحيز بنو عبد الواد وبنو توجين الى الموحدين وازدلفوا اليهم وأمحضوا النصيحة للموحدين فاصطنعواهم دون بني مريين كما ذكر في أخبارهم وترك الموحدون ضواحي المغرب الاوسط كما كانت لبني يلموى وبني وماؤا فلكوها وتفرد بنو مريين بعدم دخول بني يادين الى المغرب الاوسط بتلك الصحراء لما اختار الله لهم من وفود قسمهم في الملك واستيلائهم على سلطان المغرب الذي غلبوا به الدول واشتملوا الاقطار ونظموا المشارق الى المغرب واقعدوا كراسي الدول المسامتة لهم بأجمعها ما بين السوس الاقصى الى افريقية والملك لله يوتييه من يشاء من عباده فأخذ بنو مريين وبنو عبد الواد من شعوب بني واسين يحظ من الملك أعادوا فيه زناتة دولة وسلطانا في الارض واقتاد والامم برسن الغلب وناعاهم في ذلك الملك البدوي اخوانهم بنو توجين وكان في هذه الطبقة الثانية بقية أخرى مما ترك آل خزرم قبائل مغراوة الاول كانوا موطنين بقرار عزهم ومنشأ جيلهم بوادي شلب فجاذبوا هؤلاء القبائل جبل الملك وناغواهم في أطوار الرياسة واستطالوا بن وصل جناحهم من هذه العشائر فتنطاولوا الى مقامهم في الماء ومساكنهم في الامر وما زال بنو عبد الواد في الفض من عنانهم وجدع أنوف عصبيتهم حتى أوهنوا من بأسهم وخضت الدولة العبد الوادية ثم المريمية بسعة الملك المحممة من جناح تطلواهم وتمحض ذلك كله عن استبداد بني مريين واستتباعهم لجميع هؤلاء العصابات كما ذكرنا الآن دولهم واحدة بعد أخرى ومصابر هؤلاء القبائل الاربعة التي هي رؤس هذه الطبقة الثانية من زناتة والملك لله يوتييه من يشاء والعاقبة للمتقين (ولنبدا منها بذكر مغراوة) بقية الطبقة الاولى وما كان لرؤسائهم أولاد من ديل من الملك في هذه الطبقة الثانية كما ستراء ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن أولاد منديل من الطبقة الثانية وما أعاد والقوم هم مغراوة }
{ من الملك بموطنهم الأول من شلب وما إليه من نواحي المغرب الأوسط }

لما ذهب الملك من مغراوة بانقراض ملوكهم آل خزرج واضمحلت دولتهم بتلسان
وسجلماسة وفاس وطرابلس وبقيت قبائل مغراوة متفرقة في مواطنها الأولى بنواحي
المغربين وأفريقية بالصحراء والتلول والكثير منهم بعنصرهم ومركزهم الأول بوطن
شلب وما إليه فكان به بنو ورسيقان وبنو نار وبنو نلت ويقال أنهم من وتر مار وبنو
سعيد وبنو زحالة وبنو سنجاس وبنو عياقال أنهم من زناتة وليسوا من مغراوة وكان بنو
خزرج من الملوك بطرابلس لما انقرض أمرهم وافترقوا في البلاد وخلق منهم عبد الحميد بن
محمد بن خزرج بن بجيل أو واس فراراً من أهل يثمه هناك الذين استولوا على الأمر
وجده خزرج بن رون بن خليفة السادس من ملوكهم بطرابلس فأقام بينهم أعواماً ثم ارتحل
عنه فقل على بقايا قومه مغراوة بشلب من بني ورسيقان وبني وتر زمير وبني بوسعيد
وغيرهم فتلقوهم بالمجرة والكرامة وأوجبوا له حق البيت الذي ينسب إليه فيهم وأصهر
إليهم فأكنعوه وكثر ولده وعرفوا بينهم بنو محمد ثم بانظرية نسبة إلى سلفه الأول وكان من
ولده الملقب أبو ناس بن عبد الحميد بن ورسيقان بن عبد الحميد وكان متحلاً للعبادة
والخيرية وأصهر إليه بعض ولداً أخوخ ملوك بني وماقوا بآبته فأكنعه إياها فاعظم أمره
عندهم بقومه ونسبه وصهره وجاءت دولة الموحدين على أثر ذلك فمقتوه بعين التجلة
لما كان عليه من طرق الخير فأقطعوه بوادي شلب وأقام على ذلك وكان لمن الولد
ورجميع وهو كبيرهم وغربي ولغريبات وماكور ومن بنت مأكوخ عبد الرحمن وكان
أجلهم شأناً عنده وعند قومه عبد الرحمن هذا لما يوجبون له بولادة مأكوخ لآلته
ويتفرسون ذمه أن له ولعقبه ملكاً وزعموا أنه لما ولد خرجت به أمه إلى الصحراء فألقته
إلى شجرة وذبحت في بعض حاجاتها فأطاف به يعسوب من النحل متواقيع عليه
وبصرت به على البعد فجاءت فحمدت ولما أدركها من الشفقة فقال لها بعض العارفين
خفي عنك فوالله أيمكن أن لهذا شأن ونشأ عبد الرحمن هذا في جو هذه التجارة مدة
بنسبه وبأسه وكثرت عشرته من بني أبيه وأعصوب عليه قبائل مغراوة فكان له بذلك
شوكه وفي دولة الموحدين تقدم لما كان يوجب لهم على نفسه من الانحياز
والخاطبة والتقادم في مذاهب الطاعة وكان السادة منهم يترجون به في عزراتهم إلى
أفريقية ذاهبين وجائين فينزلون منه خير نزل وينقلون بحمده والشكر لذهب
في زيد خلفاءهم أغباطاً به وأدرك بعض السادة وهو بأرض قومه الخبر بمهلك الخليفة
براكش خلف الذخيرة والظاهر وأسلها لعبد الرحمن هذا ونجا بدماه بعد أن صحبه إلى

تخوم وطنه فكانت له بهائرة أكسبته قوة فاستركب من قومه واءتكر من عصاته
وعشيرته وهلك خلال ذلك وقد فشل ربيع بن عبد المؤمن وضعف أمر الخليفة
براكش (وكان له من الولد) مندبل وتيم وكان أكبرهما مندبل فقام بأمر قومه على
حين عصفت رياح الفتنة وسما المندبل أمل في التغلب على ما يليه فاستأسد في عرينه
وحامى عن أشباله ثم فسح خطره إلى ما جاوره من البلاد فلك جبل وانثريس والمريّة
وما إلى ذلك واختط قسبة مرات وكان بسيط متبعة لهذا العهد في العمران أهلاً بالقرى
والامصار (ونقل الاخباريون) أن أهل متبعة لذلك العهد يجتمعون في ثلاثين مصرا
نجاس خللا لها وأوطأ الغارات ساحتها وخرّب عمرانها حتى تركها خاوية على عروشها
وهو في ذلك يومهم التمسك بطاعة الموحدين وأنه سلم لمن سالمهم حرب لمن عاداهم وكان ابن
غانية منذ غلبه الموحدون عن افرريقية قد أراحوه إلى قابس وما إليها فنزل الشيخ أبو
محمد بن أبي حفص بنونس ودفعه إلى افرريقية إلى أن هلك سنة ثمان عشرة فطمع يحيى
ابن غانية في استرجاع أمره وسبق إلى الثغور والامصار يعيث فيها ويخربها ثم تجاوز
افرريقية إلى بلاد زناتة وشن عليها الغارات واكتسح البسائط وتكررت الوقائع بينه
وبينهم فجمع له منديل بن عبد الرحمن واقبه بمتبعة وكانت الدبرة عليه وانفصت عنه
مغراوة فقتله ابن غانية صبراسنة ثنتين أو ثلاث وعشرين وتغلب على الجزائر اترنكسبه
فصلب شلومها وصبره مثل اللاتخرين وقام بأمره في قومه بنوه وكان منجيبا فكان
لهم العدد والشرف وكانوا يرجعون في أمرهم إلى كبيرهم العباس فتنقلد هذا هب إليه
واقصر على بلاد متبعة ثم غلبهم بنو توجين على جبل وانثريس وضواحي المريّة وما إلى
ذلك وانقبضوا إلى مركزهم الأول شلب وأقاموا فيها ملكا بدوياً لم يقار قوا فيه الظعن
والخيام والضواحي والبسائط واستولى على مدينة مليانة وتنس وبرشك وشرشال
مقيمين فيها للدعوة الحفصية واختطوا قرية مازونة (ولما استوطن) الملك تلمسان
ليغمراسن بن زيان واستفحل سلطانه بها وعقد له عليها ولاخيه من قبله عبد المؤمن
سما على التغلب على أعمال المغرب الاوسط وزاحم بن توجين وبنى مندبل هو لا بمكاسة
فلقتوا وجوههم جميعا إلى الامير أبي زكريا بن أبي حفص مديل الدولة بافرريقية من بنى
عبد المؤمن وبعثوا إليه الصريح يخ على يغمراسن فاحتشد لهم جميع الموحدين والعرب
وايتزلمسان وافتتحها كجاذكرناه ولما نقل إلى الحضرة عقد في مرجعه لأمره زناتة
كل على قومه ووطنه فعقد للعباس بن مندبل على مغراوة ولعبد القوي على توجين
وولاء حورة وسوق لهم اتخاذا الآلة فاتخذوها بحشد منه وعقد
العباس السلم مع يغمراسن ووفد عليه تلمسان فلقاه برّة وتكرما عنه

بعد هاهما مضاي يقال انه تحدث بمجلسه يوما فزعم انه رأى فارسا واحدا يقابل ما بين
من الفرسان فنكر ذلك من معه من بنى عبد الواد وعرضوا بكذبه فخرج العباس لها
مهاضبا حتى أتى بقومه وأتى بغمراسن مصداق قوله فانه كان يعنى بذلك الفارس نفسه
وهلك العباس لخمس وعشرين سنة بعد أبيه سنة سبع وأربعين وقام بالامر بعده أخوه
محمد بن مندبل وصحلت الحال بينه وبين بغمراسن وصاروا الى الاتفاق والمهادنة ونفر
معه بقومه مغرورة الى غزو المغرب سنة كلومان وهى سنة سبع وأربعين وستمائة
هزمهم فيها يعقوب بن عبد الحق فرجعوا الى أوطانهم وعادوا وأشأنهم فى العداوة
واتقوا عليهم أهل مليانة وخلصوا الطاعة الخفصية (وكان من خبر) هذا الاتقوا
أن أبا العباس أحمد المديانى كان كبير وقته علما ودينا ورواية وكان على السند
فى الحديث فرحل اليه الاعلام وأخذ عنه الأئمة وأوفت به الشهرة على ثياب السيادة
فانتهت اليه رياة بلاده على عهد يعقوب المنصور وبنه ونشأ ابنه أبو على فى جوقه
العناية وكان جوارح الرياسة طامحا للامام و هو مع ذلك خلوصا للمغارب فلما ذلك أبوه
جرى فى شأورياسه طلقا ثم رأى ما بين مغرورة وبين عبد الواد من الفتنة فخدمته نفسه
بالاستبداد ببلده فجمع لمباخرى وقطع الدعاء للخليفة المستنصر سنة تسع وخمسين
وبلغ الخبر الى تونس فدمر الخليفة أخاه فى عسكر من الموحدين فى جملة دون الديك
ابن هريرة من آل ادفوش ملوك الجلالة كان نازعا اليه من أبيه فى طائفة من قومه
فنازلوا مليانة أياما ودخل السلطان طائفة من مشيخة البلاد المنصرفين عن ابن المديانى
فسرب اليهم جنودا بالليل واقتحموها من بعض المدخل ونزل أبو على المديانى تحت
الليل وخرج من بعض البلد فلقى بأبياء العرب ونزل على يعقوب بن موسى بن
الغطاب من بطون زغبة أجاره الى أن لحق بعد ها يعقوب بن عبد الحق فكان من أمره
ما كراهه فى أخبارهم وانصرف عسكر الموحدين والامير أبو حفص الى الحضرة وعقد
لحمه دبن مندبل على مليانة فأقام بها الدعوة الخفصية على سنن قومه ثم هلك محمد بن
مندبل سنة ثنتين وستين لخمس عشرة من ولايته قتله أخوه ثابت وعابد بمنزل خلوا عنهم
بالخديس من بسط بلادهم وقتل معه عطية ابن أخيه سنيق وتولى عابد وشاركه ثابت
فى الامر واجتمع اليه قومه وتقطع ما بين أولاد مندبل وخدنت صدورهم واستغلظ
بغمراسن بن زيان ليمهم ودخله عمر بن مندبل فى أن يكتمه من مليانة ويشد عضده
على رياة قومه فشارطه على ذلك وأمكنه من أزمة البلد سنة ثمان وستين ونادى بعزل
ثابت وموازرة عمر على الامر فتم لهم ما أحكاما من أمرهما فى مغرورة واستمكن بها
بغمراسن من قباد قومه ثم تناهى أولاد مندبل فى الازدلاف الى بغمراسن بثلاثمائة

اعمر فانفق ثابت وعابد أولاد منديل أن يحكمهم من تونس فأمكنهم مناسنة تسعين وتسعين
على اثني عشر ألفاً من الذهب واستمرت ولاية عمر إلى أن هلك سنة ست وسبعين فاستقل
ثابت بن منديل برياسة مغراوة وأجاز عابد أخوه إلى الأندلس لارباط والجهاد مع
صاحبه زيان بن محمد بن عبد القوي وعبد الملك بن يغمراسن فقول زيانة واسترجع
ثابت بلاد تونس ومليانة من يدي يغمراسن وبذل إليه العهد ثم استغلق يغمراسن عليهم
واسترد تونس سنة إحدى وعشرين بين يدي مهلكه (ولما) هلك يغمراسن وقام له من بعده
ابنه عثمان انتقضت عليه تونس ثم ردد الغزو إلى بلاد توجين ومغراوة حتى غلبهم آخر
على ما بأيديهم وملك المريجة بحد اخله بنى المدينة أهلها سنة سبع وعشرين وغلب ثابت بن
منديل على مازونة فاستولى عليها ثم نزل له عن تونس أيضاً فملكها ولم يرل عثمان مرغمهم
إلى أن زحف اليهم سنة ثلاث وتسعين فاستولى على أمصارهم وضواحيهم وأخرجهم
عنها وأجلبهم إلى الجبال ودخل ثابت بن منديل إلى برشك ممالقاً دونها فزحف اليهم
عثمان وحاصره بها حتى إذا امتنع أن يحاط به ركب البحر إلى المغرب وركب إلى يوسف
ابن يعقوب سلطان بن مري من صريحا سنة أربع وتسعين فأكرمه ووعدته بالنصرة من
عدوه وأقام بفاس وكانت بينه وبين ابن الأشعب من رجال بني عسكر محبة ومداخلة
بغاه بعض الأيام إلى منزله ودخل عليه من غير استئذان وكان ابن الأشعب بخلاف طايبه
وقتلهم ونار السلطان به منه وانفجعت لموته وكان ثابت بن منديل قد أقام ابنه محمد الأمير
في قومه وولاه عليهم العهد واستبدت بملك مغراوة ودونه (ولما انفمر) أبوه ثابت إلى
قومه أقام هو في أمارته إلى مغراوة وهلك قريبا من مهلاك أبيه فقام بأمرهم من بعده
شقيقه علي - وبارعه الأمر أخو أرحون ومنيف فقتله منيف ونكر ذلك قومهما
وأبوا من أمارتهم عليهم فلحقنا بعثمان بن يغمراسن فأجازهم إلى الأندلس (وكان)
أخوه عامر بن ثابت قائدا على الغزاة بالهزة فقتل منيف عنهم فكانت أول ولاية
وليم بالاندلس ولحق بهم أخوهم عبد المؤمن فكانوا جميعاً بملكهم ومن أعقاب عبد
المؤمن يعقوب بن زيان بن عبد المؤمن ومن أعقاب منيف بن عمر بن منيف
وجماعة. ثم لهذا العهد بالاندلس ثابت بن منديل سنة أربع وتسعين كما
قلناه كفل السلطان ولده وملكه وكان فيهم حاقده راشد بن محمد فأصهر إليه في أخته
فأنكحه إياها ونهض إلى تلمسان سنة ثمان وتسعين فأناخ عليها واختط مدينة
لحصارها وسرح في نواحيها وعقد على مغراوة وشلب لعمر بن وبعز بن منديل وبعث
معه جيشا ففتح مليانة وتونس ومازونة سنة سبع وتسعين ووجد راشد في نفسه أذى لوليه
على قومه وكان يرى أنه لاحق لنفسه وصهره فترع عن السلطان ولحق بجبال متيجة

ودس الى اريانه من مغراوة حتى وجد فيهم الدخلة فأجده السير ولحق بهم فافترق
أمر مغراوة وداخل أهل مازونة فانتقضوا على السلطان وبيت عمر بن ويعز بن بازمو
من ضواحي بلادهم فقتله واجتمع عليه قومه وسرح السلطان اليه الكتاب من رضى
عسكر لنظر الحسن بن على بن أبى الطلاق من بنى ورتاجن ولنظر على بن محمد الحيو
من بنى توجين ولنظر أبى بكر بن ابراهيم بن عبد القوى ومن الجند لنظر على بن حسان
الصبي من صناعة وعقد على مغراوة لمحمد بن عمر بن منديل وزحفوا الى مازونة وقد
ضبطها راشد وخلف عليها عليا وجوام بنى عبيد بن ثابت ولحق هو بنى بويعيد
مطلا عليهم وأتاحت العساكر على مازونة ووالوا عليها الحصار سنين أجهدوهم وبعث
على بن يحيى أخاه جوا الى السلطان من غير عهد فتقبض عليهم ثم اضطروهم الجهد الى
مركب القرز فخرج اليهم ملقيا بيده سنة ثلاث وأئخصوه الى السلطان فعذائمه
واسنقهاه واحتسبها تأنيسا واستأله تراشد بن محمد فى معقل بنى بويعيد وطال حصاره
ايامه وأمكنه الفترة بعض الايام فى العساكر وقد تعلقوا بأوعار البلد زاحفين اليه
فهمزهم وهلك فى تلك الواقعة خلق من بنى مرين وعناكر وذلك سنة
أربع وسبع مائة وبلغ الخبر الى السامان فأحفظه ذلك عليهم ابن عمه
على ابن يحيى وأخاه جوا ومن معهم من قومهم فقتلوا رشقا بالسهم واستلحمهم
ثم سرح أخاه أبى يحيى بن يعقوب ثانية سنة أربع فاستولى على بلاد مغراوة ولحق
راشد بجبال منهاجة من متيجة ومعه عمنيف بن ثابت ومن اجتمع اليهم من قومهم
فنازلهم أبو يحيى بن يعقوب وراسل راشد يوسف بن يعقوب فانهقدت بينهما السلم
ورجعت العساكر عنهم وأجاز منيف بن ثابت معه بنيه وعشيرته الى الاندلس فاستقروا
هنالك آخر الايام (ولما هلك) يوسف بن يعقوب بتناخه على تلسان آخر سنة ست
انعقدت السلم بين حافده أبى ثابت وبين أبى زيان بن عثمان سلطان بنى عبد الواد
هلى أن يحتل له بنو مرين عن جميع مملكته ومن أمصارهم وأعمالهم ونغورهم وبعثوا
فى حاميتهم وعمالهم وأسلموها لعمال بنى زيان وكان راشد قد طمع فى استرجاع بلاده
وزحف الى ملابنة فأحاط بها فلما نزل عنها بنو مرين لآبى زيان وصارت ملابنة وتونس
له أخفق سعى راشد وأخرج عن البلد ثم كان مهلك أبى زيان قريبا وولى أخوه أبو جوا
موسى بن عثمان واستولى على المغرب الاوسط فهلك تافريكت سنة ومك
بعد هاملابنة والمر به ثم ملك تونس وعقد عليهم المولاه مسامح وقارن ذلك شركة صاحب
بجاية السلطان أبى البقاء خالد بن مولانا الامير أبى زكريا بن السلطان أبى اسحق الى
متيجة لاسترجاع الجزائر من يد بن عسلان النازر بها عليهم فلقية هنالك راشد بن محمد

وصار في جلته وظاهره على شأنه ولقاء السلطان تكريمة وبترا وعقد له واقومه حلقا
مع صنم حاجة أولياء الدولة والمتغلبين على ضاحية بجاية وجبال زواوة فالتصت يد راشد
يدزعيهم يعقوب بن خلوفا آخر الدولة ولما نهض السلطان للاستيثار بآل الحضرة
بتونس استعمل يعقوب بن خلوفا على بجاية وعسكره معه راشد بقومه وأبلى في الحروب
بين يديه وأغنى في مظاهرة أوليائه حتى إذا ملك حضرتهم واستولى على سراقس فهدم
أسف حاجب الدولة راشد هذا وقومه بامضاء الحكم في بعض حشمه وتعرض للعرابة
في السابلة فتم قبض عليه ورفع إلى سدة السلطان فأمر في حاكم الله وذبح راشد
مغاضبا ولحق بوايه بن خلوفا ومضطر به من زواوة وكان يعقوب بن خلوفا قد هلك
وولى السلطان مكانه ابنه عبد الرحمن فلم يدع حق أبيه في أكرام صديقه راشد ونشأ
معه في بعض الأيام مشاجرة نكر عبد الرحمن فيها ملاحاة راشد له وأنف منها وأدل فيها
راشد بكانه من الدولة وبيأس قومه فلدغ بالقول وتناول عبد الرحمن وحشمه وخزا
بالرمح إلى أن أقعصوه (١) ناندع رجع مغرا وقولحوا بالثغور القاصية وأقفر منهم
شباب وما إليه كان لم يكونوا به فأجز منهم بنومنيف وابن ويزن إلى الأندلس للمرابطة
بثغور المسلمين فكانت منهم عصابة موطنة هناك أعقابهم لهذا العهد وأقام في جوار
الموحدين فلآخر من أو ط قومهم كانوا شوكة في عساكر الدولة إلى أن انقرضوا
ولحق علي بن راشد بعخته في قصر بني يعقوب بن عبد الحق فكفلته وساروا ولاد متديلا
غضبا إلى وطن بني مرسين فتولاهم وأحسنوا أجوارهم وأصهروا إليهم سائر الدولة إلى
أن تغلب السلطان أبو الحسن على المغرب الأوسط ومحمد دولة آل زيان وجعل كلمة زنانة
والتنظيم مع بلادهم بلاد إفريقية وعمل الموحدين وكانت تكتبه على القبروان سنة
تسع وأربعين كما شرحناه قبل فانتقضت العمالات والأطراف وانتزى أعياص الملك
بعواظهم الأولى فتورث علي بن راشد بن محمد بن ثابت بن محمد بن علي بلاد شلب
وتغلبها وغلب على أمصارها مليانة وتونس وبرشك وشرشال وأعادها كان
لسلفه بها من الملك على طريقته البدوية وأرهنها واحد منهم من طابهم من القبائل
وخلص السلطان أبو الحسن من ورطته إلى إفريقية ثم من ورطة البحر من مرسى
الجزائر إلى بجاية يحاول استرجاع ملكه المفقود فبعث إلى علي بن راشد وذكره ذمتهم
فتذكر وحن واشترط لنفسه النجاة له عن ملك قومه بشاب على أن يظاهاه علي بن عبد
الواد فآبى السلطان أبو الحسن من اشتراط ذلك فتجهز منه الائمة بن عبد الواد الناجين
بتمسان كما ذكرناه قبل وظاهرهم عليه وبرز إليهم السلطان أبو الحسن من الجزائر
والتقى الجمعان بمربونة سنة إحدى وخمسين فاختلف مضاف السلطان أبي الحسن

وانهم زعم جمعهم وهلك ابنه الناصر طاح دمه في مغراوة هؤلاء وخرج الى العسراء ولحق
منه ابنا المغرب الاقصى كذا ذكره بهد واما اول الناجون بتلسان من آل يغمراسن الى
انتظام بلاد مغراوة في ملكهم كما كان سلفهم فنقض اليهم بعساكر بني عبد الواد
رديف سلطانهم وأخوه أبو ثابت الزعيم بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن
فأوطأ قومه بلاد مغراوة سنة ثنتين وخمسين وقل جوعهم وغلبهم على الضاحية
والامصار وأجر على بن راشد بنس في شردة من قومه وأناخ بعساكره عليه واطال
الحصار ووقع الغلب ولما رأى على بن راشد أن قد أحيط به دخل الى زاوية من زوايا
قصره اتبذ فيها عن الداس وذبح نفسه بحد حسامه وصار مثلاً وحديثاً لاخرين
واقحم البلد لحينه واستلهم من عمر عليه من مغراوة ونجبالا آخرون الى أطراف
الارض ولحقوا بأهل الدول فاستركبوا واستلموا وصاروا جند للدول وحشما
وأتباعا وانقض أمرهم من بلاد شلب ثم كانت لبني مرين الكثرة الثانية الى تلسان
وغلبوا آل زيان ومحو آثارهم ثم فاضلهم ملك السلطان أبي عنان وحضر تيارهم
وجند الناجون من آل يغمراسن دولة ثانية بمكان غلهم على يد أبي حو الخير ابن
موسى بن يوسف كذا ذكره في أخبارهم ثم كانت لبني مرين الكثرة الثالثة الى بلاد تلسان
ونقض السلطان عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن البهاقه خلفا فاقم سنة ثنتين
وسبعين وسرح عساكره في اتباع أبي حو الناجم من آل يغمراسن حين قرأ مامه
في قومه وأشياهم من العرب كما يأتي ذلك كله ولما انتهت العساكر الى البطحاء تلوهوا
هنا لك أياما لاراحة عليهم وكان في جماعتهم صبي من ولد على بن راشد الذي بعج اسمه حزة
ربي يحيى في حجر دولتهم لمام الصهر الذي لقوه فيهم فكفله نعيمهم وكفنه جودهم
حتى شب واستوى ونهض طرقة في ديوانهم وحاله بين ولدانهم واعترض بهض الأيام فائد
الجيش الوزير أبابكر بن غازي كما
بعقل بن يوسعيد من بلاد شلب فأجاروه ومنعوه ونادى بدعوة قومه فاجابوه وسرح
اليه السلطان وزيره عبد العزيز بن عمر بن مسعود بن مندبل بن حمامة كبير يترعن
في جيش كثير من بني مرين والجنود فنزل بساحة ذلك الجبل حول كرتنا (١) فحاصرهم
ينال منهم وينالون منه واستمروا واتهم السلطان وزيره الآخر أبابكر بن غازي
فنقض بجزء العساكر النخمة والجيش الكثيفة الى أن نزل بهم وصحبهم القتال
فقدف الله في قلوبهم الرعب وأنزلهم من معقلهم وفتر حزة بن لي في قل من قومه فنزل
ببلاد حصين المنة من ككنا على الدولة مع أبي زيان بن أبي سعيد عبد الناجم من آل
يغمراسن حسب ما ذكره وأتى بنو أبي سعيد طاعتهم وأخلصوا الضمائر في مقبتهما فحسن

موقعهم وبدأ حجة في الرجوع اليهم فأعد السير في لمة من قومه حتى اذا لم تبهم فذكرو
 لكان ما اعتقلوا به من حبس الطاعة فتساهل الى البساط وقصد نير وعت يظن بها
 غرة ينتمزها فبرز اليه حاسبتها فقلوا حده وردوه على عقبه وتسايقوا في اتباعه الى
 أن قبضوا عليه وقادوه الى الوزير بن الفاذن الكاس فأوعز اليه السلطان بقتله مع
 جله أصحابه فضربت أعناقهم وبعث بها الى سدة السلطان وصلب أشلاؤهم على
 خشب مسندة نصبها لهم ظاهر مليانة ومحي أثر مغراوة وانقرض أمرهم وأصبحوا
 خولا للامراء وجند في الدول وأزاعا في الاقطار كما كانوا قبل هذه الدولة لاخبره لهم
 والبقاء لله وحده وكل شيء هالك الا وجهه له المصير واليه ترجعون لا رب غيره
 ولا معبود سواه وهو على كل شيء قدير

{ الخلع عن بني عبد الواد بن هذه الطبقة الثانية وما كان لهم بلسان وبلاد }
{ المغرب الاوسط من الملك والسلطان وكيف كان مبدأ أمرهم ومصائر أحوالهم }

قد تقدم لنا في أول هذه الطبقة الثانية من زناتة ذكر بني عبد الواد هؤلاء وأنهم من ولد يادين بن محمد اخوة فوجين ومصاب وزردال وبني راشد وأن نسبهم يرتفع الى رزجيك ابن اسين بن ورسيك بن جانا وذكرنا كيف كانت حالهم قبل الملك في مواطنهم تلك وكان اخوانهم بمصاب وجبل راشد وفيكك ولجوية ووصفنا من حال قننتهم مع بني مرين اخوانهم المجتمعين معهم في النسب في رزجيك بن واسين ولم يزل بنو عبد الواد هؤلاء بمواطنهم تلك بنو راشد وبنو زردال ومصاب مسخرين اليهم بالنسب والحنف وبنو فوجين متابذين لهم أكثر أزمانهم ولم يزل الواجيه سامتغليين على ضاحية المغرب الاوسط عامة الا زمان وكانوا تبعافيه لبني وماثوا وبني بلوى حين كان لهم التغلب فيهم وربما يقال كان شيخهم لذلك العهد يعرف يوسف بن تكدنا حتى اذ انزل عبد المؤمن والموحدين نواحي تلسان وسارت عساكرهم الى بلاد زناتة تحت راية الشيخ أبي - فص فأوقعوا بهم كجاذ كركناه وحسنت بعد ذلك طاعة بني عبد الواد وانحاشهم الى الموحدين وكانت بطونهم وشعوبهم كثيرة أظهرها فيما يذكرون ستة بنيان كين وبنوا لولا وبنو ورطف ونسوحه وبنو لومرت وبنو القاسم ويقولون بلسانهم ات القاسم واثت حرف الاضافة النيبية سدهم ويزعم بنو القاسم هؤلاء انهم من أولاد القاسم بن ادريس وربما قالوا في هذا القاسم انه ابن محمد بن ادريس وابن محمد ابن عبد الله أو ابن محمد بن القاسم وكلهم من أعقاب ادريس زعماء له الاتفاق بني القاسم هؤلاء عليه مع ان البادية بعدهم عن معرفة هذه الانساب والله أعلم بصحة ذلك (وقد قال بغير اسن) ابن زيان أبوهم لهم لهذا العهد لما رفع نسبه الى ادريس كما يذكرون فقال برطانتهم ما معناه ان كان هذا صحيحا فينفعنا عند الله وأما الدنيا فاما نلتها عابسيه وفنا ولم تزل رياسة بني عبد الواد في بني القاسم اشد شوكتهم واعتزاز عصبيتهم وكانوا بطونا كثيرة ففهم بنو يكمشين بن القاسم وكان منهم ويعزن ابن مسعود بن يكمشين وأخوهم يكمشين وعمر وكان أيضا منهم اغدوى بن يكمشين الا كبر ويقال الا صغر ومنهم أيضا عبد الحق من منغفاد بن ولدو يعزن وكانت الرياسة عليهم لعهد عبد المؤمن لعهد الحق بن منغفاد واغدوى بن يكمشين وعبد الحق بن منغفاد هو الذي استنقذ الغنائم من يدي بني مرين وقتل الخضب المسوف حين بعثه عبد المؤمن مع الموحدين لذلك والمؤرخون يقولون عبد الحق بن معاذ عيم وعين مهملة مفتوحتين وألف بعدها وهو غلط وايس هذا اللفظ بهذا الضبط من لغة زناتة وانما

هو تصحيف منغفادجيم ونون مفتوحتين وغين يمد هما مجة ساكنة وفاء مفتوحة والله أعلم (ومن بطون) بنى القاسم أيضا بنو مطهر بن يعل بن يركين بن القاسم وكان جماعة بن مطهر من شيوخهم العهد عبد المؤمن وأبلى في حروب زناته مع الموحد بن ثم حنفت طاعته وانجياشه (ومن بطون) بنى القاسم أيضا بنو علي واليهم اتهمت رياستهم وهم أشد عصية وأكثر جمعا وهم أربعة أنفاذ بنو طاع الله وبنو دلول وبنو كين وبنو معطي بن جوهر والاربعة بنو علي ونصاب الرياسة في بنى طاع الله لبنى محمد ابن زكرا بن تيدوكس بن طاع الله هذا المخلص الكلام في نسبهم (ولما) ملك الموحدون بلاد المغرب الاوسط وأبوا من طاعتهم وانجياشهم ما كان سببا لاستخلاصهم فأقطعوهم عاتمة بلاد بنى ومانوا وأقاموا بتلك المواطن وحديث الفتنة بين بنى طاع الله وبنى كين الى أن قتل كندور بن من بنى كين زيان بن ثابت كبير بنى محمد بن زكرا وشيوخهم وقام بأمرهم بعده جابر بن عمه يوسف بن محمد فنار كندور بن زيان ابن عمه وقتله في بعض أيامهم وحرروهم ويقال قتله غيلة وبعث برأسه ورؤس أصحابه الى يغمراسن بن زيان بن ثابت فنصبت عليهم القدوراء في شفاية لنفوسهم من شأن أبيه زيان واقترق بنو كين وفتر بهم كبيرهم عبد الله بن كندور فلحقوا بتونس ونزل على الأمير أبي زكريا كماند كره بعد واستبد جابر بن يوسف بن محمد برياسة بنى عبد الواد وأقام هذا الحى من بنى عبد الواد بضواحي المغرب الاوسط حتى اذا غفل ربح بنى عبد المؤمن وانتزى يحيى بن غالب على جهات قابس وطرابلس وردد الغزو والغارات على بساطة افريقية والمغرب الاوسط فاكسحها وعاث فيها وكبس الامصار فاقصصها بالغارة وافساد السابلة وانتساف الزرع وحطم النعم الى أن خربت وعقار سمها السنى الثلاثين من المائة السابعة وكان تلسان نزال الحامية ومناخال السيد من القرابة الذي يضم نشرها ويذب عن أنحائها وكان المأمون قد استعمل على تلسان أخاه السيد باسعيد وكان مغفلا ضعيفا التدبير وغلب عليه الحسن بن حيون من مشيخة قومه وكان عاملا على الوطن وكانت في نفسه ضغائن من بنى عبد الواد جزها ما كان حدث لهم من التغلب على الضاحية وأهلها فأغرى السيد باسعيد بجماعة مشيخة منهم وفدوا عليه فنقبض عليهم واعتقلهم وكان في حامية تلمسان لمة من بقايا المتونة تجافت الدولة عنهم وأبتهم عبد المؤمن في الديوان وجهلهم مع الحامية وكان زعيمهم لذلك العهد ابراهيم بن اسمعيل بن علان فشفع عندهم في المشيخة المعتقلين من بنى عبد الواد فردوه فغضب وحى انفسه وجمع الاتقاض والقيام بدعوة ابن غانية فجذم ملك المرابطين من قومه بقا صبة المشرق فاعتال الحسن بن حيون لحينه وتقبض على السيد أبي سعيد وأطلق

المشيخة من بني عبد الواد ونقض طاعة المأمون وذلك سنة أربع وعشرين فطير الخبير إلى ابن غانية فأجده إليه السير ثم بداه في أمر بني عبد الواد ورأى أن ملكاً أمره في خضد شوكتهم (١) وقص جناحهم فحدث نفسه بالفتك بشيختهم ومكر بهم في دعوة وأعدهم لها وفضل لتدبيره ذلك جابر بن يوسف شيخ بني عبد الواد فوا هذه اللقاء والمزاورة وطوى له على. وخرج إبراهيم بن علان إلى لقائه فقتل به جابر وبادر إلى البلد فنادى طاعته وكشف لاهلها القناع عن مكر بن علان بهم ولما أوقعهم بن غانية فحمدوا رأيه وشكروا جابراً على صنيعه وجددوا البيعة هذا دفع بني عبد الواد واحلافهم من بني راشد وبعث إلى نفاط له بالشكر وكتب له بالعهد على تلمسان وسائر زناتة على رسم السادات الذين كانوا يولون ذلك مع القرابة فاضطلع بأمر المغرب الاوسط (وكانت) هذه الولاية ركو بالي صهوة الملك الذي اقتعدوه من بعده ثم انتقض عليه أهل اربونة بعد ذلك فثار لهم وهلك في حصارها بسهم غرب سنة تسع وعشرين وقام بالامر بعده ابنه الحسن وجدده المأمون عهده بالولاية ثم ضعف عن الامر وتخلي عنه ستة أشهر من ولايته ودفع اليه عمه عثمان بن يوسف وكان سبي الملكة كثير العسف والحدور فنارت به الرعايا بتلمسان وأخرجوه سنة احدى وثلاثين وارتضوا مكانه ابن عمه زكرازي بن زيان بن ثابت الملقب بأبي عزة فاستدعوه لها وولوه على أنفسهم وبالدهم وسلموا له أمرهم وكان مضطرباً بأمر زناتة ومستبداً برياستهم ومستولياً على سائر الضواحي فنفس بنو مطهر عليه وعلى قومه بني علي - اخوانهم ما آتاهم الله من الملك واكرمهم الله به من السلطان وحسدوا زكرازي وسلبوه فيما صار اليه من الملك فشا قوه ودعوا إلى الخروج عليه واتبعهم بنو راشد احلافهم منذ عهد الصحراء وجعل لهم أبو عزة سائر قبائل بني عبد الواد فكانت بينه وبينهم حرب سجال هلك في بعض أيامها سنة ثلاث وثلاثين وقام بالامر بعده أخوه بغمراسن بن زيان فوقع التسليم والرضا وسير القبيل ودان له بالطاعة جميع الامصار وكتب له الخليفة الرشيد بالعهد على عمله وكان له ذلك سلباً إلى الملك الذي أورثه بنه سائر الايام والملك لله بؤيته من يشاء

Yo

{ الخبر عن تلسان وماتأذى البنان من أحوالها من } { الفتح الى أن تأثل بها سلطان بن عبد الواد ودولتهم }

هذه المدينة قاعدة المغرب الاوسط وأم بلاد زناتة اختطها بنو يفرن بنما كانت في مواطنهم ولم تنفق على أخبارها فيما قبل ذلك وما يزعم بعض العاقمة من ساكنها أنها أزيمة البناء وأن الجدار الذي ذكر في القرآن في قصة الخضر وموسى عليهما السلام هو بناحية اكادير منها فأمر بعيد عن التحصيل لأن موسى عليه السلام لم يفارق المشرق الى المغرب وبنو اسراييل لم يبلغ ملكتهم لا في ربيعة فضلا عما وراءها وانما هي من مقالات التشيع المجهول عليه أهل العالم في تفضيل ما ينسب اليه أو ينسبون اليه من بلد أو أرض أو علم أو صناعة ولم أقف لها على خبر أقدم من خبر ابن الرقيق بأن أبا المهاجر الذي ولي افرريقية بين ولايتي هقبة بن نافع الاولى والثانية توغل في ديار المغرب ووصل الى تلسان وبه سميت عيون أبي المهاجر فرى بها وذكروها الطبري عند ذكر أبي قرة واجلأته مع أبي حاتم والحوارج على عمر بن حفص ثم قال فأفرجوا عنه وانصرف أبو قرة الى وطنه ينواحي تلسان وذكرها ابن الرقيق أيضا في أخبار ابراهيم بن الاغلب قبل استبداده بافرريقية وانه توغل في غزوه الى المغرب ونزلها واسمها في لغة زناتة مركب من كلمتين تلسان ومعناها تجمع اثنين يعنون البر والبحر (ولما خلاص) ادريس الاكبر بن عبد الله بن الحسن الى المغرب الاقصى واستولى عليه نهض الى المغرب الاوسط سنة أربع وسبعين ومائة فلقاه محمد بن خرز بن صولات أمير زناتة وتلسان فدخل في طاعته وجعل عليها مغراوة وبني يفرن وأمكنه من تلسان فلكها واختط مسجدها وصعد منبره وأقام بها أشهراً وانكفأ راجعاً الى المغرب وجاء على اثره من المشرق أخوه سليمان بن عبد الله فنزلها وولاه أمرها ثم هلك ادريس وضعف أمرهم ولما بويع لابنه ادريس من بعده واجتمع اليه بركة المغرب نهض الى تلسان سنة تسع وتسعين ومائة فجدد مسجدها وأصلح منبرها وأقام بها ثلاث سنين دوح فيها بلاد زناتة واستوسقت له طاعتهم وعقد عليها النبي محمد بن عمه سليمان (ولما هلك ادريس) الاصغر واقتسم بنوه أعمال المغرب بين باشاره أمه كثره كانت تلسان في سهمان عيسى بن ادريس بن محمد بن سليمان وأعماله النبي أبيه محمد بن سليمان فلما انقرضت دولة الادارسة من المغرب وولى أمره موسى بن أبي العافية بدعوة الشيعة نهض الى تلسان سنة تسع عشرة وغلب عليها أميرها لذلك العهد الحسن بن أبي العيش بن عيسى بن ادريس بن محمد بن سليمان ففر عنها الى مليله وبني حصنا لا متناعه بناحية تكور فحاصره مدة ثم عقده سلا على حصنه ولما تغلب الشيعة على

المغرب الاوسط أخرجوا أعقاب محمد بن سليمان من سائر أعمال تلسان فأخذوا وبدعوة بني أمية من وراء البحر وأجازوا اليهم وتقلب يعلى بن محمد اليفرنى على بلاد زناتة والمغرب الاوسط فعقد له الناصر الاموى عليها وعلى تلسان أعوام أربعين وثلاثمائة ولما هلك يعلى وأقام بأمر زناتة بعده محمد بن الخير بن محمد بن خرد اعشى الحكيم المستنصر بتلسان أعوام ستين وهلك في حروب صنهاجة وغلبوهم على بلادهم وانحلوا الى المغرب الاقصى ودخلت تلسان في عمالة صنهاجة الى أن انقسمت دولتهم واقترب أمرهم واستقل بامارة زناتة وولاية المغرب زيرى بن عطية وطرده المنصور عن المغرب أعوام فصارا الى بلاد صنهاجة وأجلب عليها ونازل معاقلمهم وأمصارهم مثل تلسان وهرارة وتنس واشير والمسيلة ثم عقد المنظر بعد حين لابنه المعز بن زيرى على أعمال المغرب سنة ست وتسعين فاستعمل على تلسان ابنه يعلى بن زيرى واستقرت ولايتها في عقبه الى أن انقرض أمرهم على يد المتونة وعقد يوسف بن تاشفين عليها لمحمد بن تينعمر المستوفى وأخيه تاشفين من بعده واستحكمت الفتنة بينه وبين المنصور ابن الناصر صاحب القلعة من ملوك بني حماد ونهض الى تلسان وأخذ بمنعقتها وكاد أن يغلب عليها كما ذكرنا ذلك كله في مواضعه (وساغلب) عبد المؤمن المتونة وقتل تاشفين ابن على بوهران خربها وخرب تلسان بعد أن قتل الموحدون عامة أهلها وذلك أعوام أربعين من المائة السادسة ثم راجع رأييه فيها وندب الناس الى عمرانها وجمع الايدي على ريم ماتلم من أسوارها وعقد عليها سليمان بن واندن من مشايخ هشتانة وأخاير الموحدين وسبب هذا الحى من بنى عبد الواد بما أبى من طاعتهم وانحياشهم ثم عقد عليها لابنه السيد أبى حفص ولم يزل آل عبد المؤمن بعد ذلك يستعملون عليها من قرايتهم وأهل بيتهم ويرجعون اليه أمر المغرب كله وزناتة أجمع اهتماما بأمرها واستعظما لعملها وكان هؤلاء الاحياء من زناتة بنو عبد الواد وبنو توجين وبنو راشد غلبوا على ضواحي تلسان والمغرب الاوسط وملكوها وتقلبوا في بلادها واحتازوا باقطاع الدولة الكثير من أرضها والطيب من بلادها والوافر للعباية من قبائلها فاذا خرجوا الى مشايخهم بالعصراء خلفوا أتباعهم وحاشيتهم بالتلول لاعتماد أرضهم وازدراع فدنهم وجباية الخراج من رعاياهم وكان بنو عبد الواد من ذلك فيها بين البطحاء وملوية ساحل وريغة وصعراوة وصرف ولاية الموحدين بتلسان من السادة نظروهم واهتمامهم بشأنها الى تحصينها وتشييد أسوارها وحشد الناس الى عمرانها والتناغم في عمرانها واتخاذ الصروح والقصور بها والاحتفال في مقاصد الملك واتساع خطة الدور وكان من أعظمهم اهتماما بذلك وأوسعهم فيه نظرا السيد أبو عمران موسى

ابن أمير المؤمنين يوسف ووليم سنة ست وخمسين على عهد أبيه يوسف بن عبد المؤمن
 واتصلت أيام ولايته فيها تشييد بناءها وأوسع خططها وأدار سياج الاسوار عليها وولمها
 من بعد السيد أبو الحسن بن السيد أبي حفص بن عبد المؤمن وتقبل فيها مذهبه
 (ولما كان) من أمر ابن غانية وخروجه من ميورقة سنة احدى وعثمانين ما قدمناه
 وكبسوا بجباية فلكوها وتخطوا الى الجزائر ومليانة فغلبوا عليها تلافى السيد أبو
 الحسن أمره بانعام النظر في تشييد أسوارها والاستبلاغ في تحصينها وسد فرجها
 واعماق الحفائر نطقا عليها حتى صيرها من أعز معاقل المغرب وأحسن أمصاره وتقبل
 ولاتها هذا المذهب من بعده في المعتصم بها (واتفق من الغرائب) أن أحماد السيد
 أبا زيد هو الذي دفع لحرب بني غانية فسكان لها في رقع الحرق والمدافعة عن الدولة آثار
 وكان ابن غانية قد اجتمع اليه ذوبان العرب من الهالين بافريقية وخالفهم رغبة احدى
 بطونهم الى الموحدين وتجهيزوا الى زناتة المغرب الاوسط وكان مقرعهم جميعا ومرجع
 نقضهم وبرايمهم الى العامل بلسان من السادة أي مشواهم وحامى حقيقتهم وكان ابن
 غانية كثيرا ما يجلب على ضواحي بلسان وبلاد زناتة ويعطرقها معه من ناعق القنسة الى
 ان خرب كثير من أمصارها مثل تاهرت وغيرها فأصبحت بلسان قاعدة المغرب
 الاوسط وأم هؤلاء الاحياء من زناتة والمغرب الكافية لهم المهية في حجرها مهاده نومهم
 لما خربت المدينتان اللتان كانتا من قبل قواعد في الدول السالفة والعصور الماضية
 وهما أركشول بسيف البحر وتاهرت فيما بين الريف والصحراء من قلة البطحاء وكان
 خراب هاتين المدينتين فيما خرب من أمصار المغرب الاوسط قنفة ابن غانية وباجلاب
 هؤلاء الاحياء من زناتة وطلوهم على أهلها بسوم الخسف والعبث والنهب وتخطف
 الناس من السابلة ويقتربب العمران ومغالبيتهم حاميتهم من عساكر الموحدين مثل
 قصر عجيسة وزرقة والخضراء وشلب ومتيجة وحزة ومرسى الدجاج والجبعات ولم يرزل
 عمران بلسان يتزايد وخطتها تسع الصروح بها بالآجر والفهر تعلى وتناد الى أن نزلها
 آل زيان واتخذوها دار الملكهم وكرسي السلطانهم فاخطوا بها القصور الموقفة
 والمنازل الجليلة واغترسوا الرياض والبساتين وأجروا خللها المياه فأصبحت أعظم
 أمصار المغرب ورحل اليها الناس من القاصصة ونفقت بها أسواق العلوم والصنائع
 فنشأ بها العلماء واشتهر فيها الاعلام وضاهت أمصار الدول الاسلامية والقواعد
 الخلافة واثق واثق الارض ومن عليها

{ ان خبر عن استقلال يغمراسن بن زيان بالملك والدولة بلسان }
 { وما اليها وكيف مهد الامر لقومه وأصاره ترانا لبنيه }

كان يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد من أشد هذا الحى بأساً وأعظمهم فى النفوس
مهابة واجلالاً وأعرفهم بصالح قبيله وأقواهم كاهلاً على حل الملك واضطلاعاً بالتدبير
والرياسة شهدت له بذلك آثاره قبل الملك وبعده وكان مر موافعين التجلة مؤتملاً للامر
عند المشيخة وتعظمه من أمره الخاصة وتفرع اليه فى نوابها العاتية فلما ولى هذا الامر
بعد أخيه أبى عزة ذكر ابن زيان سنة ثلاث وثلاثين قام به أحسن قيام واضطلع بأعبائه
وظهر على بنى مطهر وبنى راشد الخار جين - بن أخيه مأموراً من جلته وتحت سلاطانه
وأحسن السيرة فى الرعية واستمال عشيرته وقومه واحلافهم من زغبة بجسن استماله
والاصطناع وكرم الجوار واتخذ الآلة ورتب الجنود والمسالخ واستلحق العساكر من
الروم والغز وناشئه وفرض العطاء واتخذ الوزراء والكتاب وبعث
فى الاعمال ولبس شارة الملك والسلطان واقتعد الكرسي ومجاً نار الدولة المؤتمنية
وعطل من الامر والنهى دستها ولم يترك من روم دولتهم وألقاب ملكهم الا الدعاء على
منابر الخليفة براكش وتقلد العهد من يده تأييداً للكافة ومروءة لالكفاه من قومه
ووفد عليه لاقول دولته ابن وضاح اثر الموحد بن أجاز البحر مع جالية المسابن من شرق
الاندلس فاستقره وقرب مجلسه وأكرم نزله وأحلله من الخلعة والشورى بكان اصطفاؤه
ووفد فى جلته أبو بكر بن خطاب المبايع لأخيه بجرسية وكان مر سلا بليغا وكتاباً بمجيدا
وشاغراً محسناً فاستكتبه وصدر عنه من الرسائل فى خطاب خلفاء الموحد بن براكش
وتونس فى عهد وديعياتهم ما تنوقل وحفظ ولم يزل يغمراسن محامياً عن غيبه لمحارباً
لعدوه وكنائس له مع ملوك الموحد بن آل عبد المؤمن ومد يدهم آل أبي حفص
مواطن فى التحرس به ومنازلة بلده نحن ذاكروها كذلك وبينه وبين أقتاله بنى مزين
قبل ملكهم المقرب وبعده ملكه وقائع متعددة وله على زنانة الشرف من توجين ومغراوة
فى فل تجوعهم واتساف بلادهم وتخريب أوطانهم وأيام مذكورة وأيام معروفه نشير
الى جميعها ان شاء الله تعالى

(الخبر عن استيلاء الامير أبى زكر ياعلى تلمسان ودخول يغمراسن فى دعونه)

لما استقل يغمراسن بن زيان بأمر تلمسان والمغرب الاوسط وظفر بالسلطان وعلا
كعبه على سائر أحياء زنانية نفسوا عليه ما آناه الله من العز وكرمه به من الملك فتابذوه
العهد وشاقوه الطاعة وركبوا له ظهر الخلاف والعداوة فشمم الحربهم ونازلهم فى ديارهم
وأحجرهم فى أمصارهم ومعتصماتهم من شواقي الجبال ومنع الامصار وكانت له عايم
أيام مشهورة ووقائع معروفة وكان متمولى كبير هذه المشاقة عبد القوي ابن عباس
شيخ بنى توجين أقتالهم من بنى يادين والعباس بن منديل بن عبد الرحمن واخوته أمراء

سفراوة وكان المولى الامير ابوزكريا بن أبي حفص منذ استقل بأمر افريقية واقبضها من الابلية المؤمنة سنة خمس ومشرين تكاد كزناه متطاولا الى احتياز المغرب والاستيلاء على تروسي الدعوة بمراكش وكان يرى أن بمظاهرة زناته له على شأنه يتم له ما يسمو اليه من ذلك فكان يدخل أمراء زناته فيرغبهم ويراسلهم بذلك على الاحيان من بني مرين وبني عبد الواد وتوجين ومغراوة وكان يغمر اسن منذ تقلد طاعة بني عبد المؤمن أقام دعوتهم بمحمد متعبر اليهم فخلعوا عليهم وحر با على عدوهم وكان الرشيد قد ضاعف له البر وأنخلوص وخطب منه من يد الولاية والمصافاة وعأوده الاتحاف بأنواع اللطاف والهدايا عام سبع وثلاثين تقمنا لمسرته وميلا اليه عن جانب أقتال بني مرين بالجليلين على المغرب والدولة وأحفظ الامير ابازكريا بن عبد الواد صاحب افريقية ما كان من اتصال يغمر اسن بالرشيد وهو من جوار به بالحل القريب واستكره ذلك وبينها هو على ذلك اذ وقد علمه عبد القوي بن عباس وولد منديل بن محمد صريخين على يغمر اسن وسهلوا له أمره وسؤلوا له الاستيلاء على تلسان وجمع كلمة زناته واعتد ذلك ركايا لما يرويه من امتطاء ملك الموحدين وانتظامه في أمره وسلا الارتقاء ما يسمو اليه من ملكه وباب اللولج على أهله فخره ملاؤهم وهزه الى النعرة صريخهم وأهبة بالموحدين وسائر الاولياء والعساكر على الحركة على تلسان واستنقر لذلك سائر البدو من الاعراب الذين في علمه من بني سليم ورياح بظعنهم لداعية ونهض سنة تسع وثلاثين في عساكر ضخمة وجيوش وافرة وسرح أمام حركته عبد القوي ابن العباس وأولد منديل بن محمد طش من باوطانهم من أحياء زناته وأتباعهم وذوبان قبائلهم وأحياء زغبة اخلافهم من العرب وضرب معهم لموافاتهم في تخوم بلادهم ولما نزل زاغ قبله تطرى منتهى مجالات رياح وبني سليم في المغرب واقفه هنالك أحياء زغبة من بني عامر وسويد وارتحلوا معه حتى نازل تلسان بجمع عساكر الموحدين وحشد زناته وظعن المغرب بعد أن قدم الى يغمر اسن الرسل من ملبانة والاعداد والبراة والدعاء والطاعة فرجعهم بالخبيبة (ولما حلت) عساكر الموحدين بساحة البلد وبرز يغمر اسن وجوعه نفضهم فاشبه السلطان بالنبل فانكشفوا ولادوا بالجدران وعجزوا عن حماية الاسوار فاستمكنت المقاتلة من الصعود ورأى يغمر اسن ان قد أخط بالبلد فقصده باب العقبة من أبواب تلسان ملتغا على ذويه وخاصة واعترضه عساكر الموحدين فصعد نحوهم وجدل بعض أبطالهم فافرجوا له ولحق بالصحراء وانسلت الجيوش الى البلدان كل حدب فاتحموه وعأوا فيه بقتل النساء والصبيان واكتساح الاموال ولما تجلى عشاء تلك الهبة وحسرت

الصدمة وحدث نار الحرب راجع الموحدون بنصائرهم وأمن الامير نظره فبين يخلده
أمر تلمسان والمغرب الاوسط وينزله بنصرها لاقامة دعوته الدائلة من بني عبد المؤمن
والمدافعة عنها واستكبر ذلك أشرافهم وتدافعوه وتبرأ أمراء زناته منه ضعفا عن
مقاومة يغمراسن وعلما بأنه الفضل الذي لا يجدع أنفه ولا يطرُق غلبه ولا يصده عن
فريسته ومرتج يغمراسن الغارات في نواحي العسكر فاخطفوا الناس من حوله
وأطالوا من المراقب عليه وضابط يغمراسن خلال ذلك الامير بأزكر باراغبا في القيام
بدعوته بتلمسان فراجع بالاسعاف واتصال اليد على صاحب مراکش وسوغه على
ذلك جبابة اقتطع مهاله وأطلق أيدى العمال ليغمراسن على جبائتها وفدت أتمه سوط
النساء للاشتراط والقبول فأكرم وصلها وأسنى جائزتها وأحسن وفادتها ومنقلبها
وارتحل الى حضرة لسبع عشرة ليلة من نزوله في أثناء طريقه ووسوس اليه بعض
الحاشية باستبداد يغمراسن عليه وأشاروا باقامة منافسيه من زناته فأجابهم وقلد عبد
القوى بن عطية التوجيني والعباس بن منديل المغراوي وعلى بن منصور الملكيشي
على قومهم ووطنهم وعهد اليهم بذلك وأن لهم في اتخاذ الآلة والمراسم السلطانية على
سنن يغمراسن قريعتهم فاتخذوها بحضرته وعشدهم من ملك الموحدين وأقاموا
مراسمها ببابه وأعد السير لتونس قرير العين بامتداد الملك وبلوغ طوره والاشراف
على اذعان المغرب لطاعته وانقياده وحكمه وادالة عبد المؤمن فيه بدعوته ودخل
يغمراسن بن زيان ووفى للامير أبي زكر يابعهده وأقام بها الدعوة له على سائر منابر
وصرف الى مشاقه من زناته وجوه عزائمهم فأذاق عبد القوى وأولاد عباس وأولاد
منديل نكال الحرب وسامهم سر العذاب والفتنة وجاس خلال ديارهم وتوغل
في بلادهم وغلبهم على الكثير من ممالكهم وشرد عن الامصار والقواعد ولاتهم
وأشباعهم ودعاتهم ورفع عن الرعية ما نالهم من عدوانهم وسوء مملكتهم وثقل
عسفهم ولم ير على تلك الحال الى أن كان من حركة صاحب مراکش
يغمراسن بالدولة الخفصية ما نذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن نهوض السعيد صاحب مراکش }
{ ومنازلته يغمراسن بجبل تاخر دكت ومهلكه هناك }

لما انقضت دولة بني عبد المؤمن وانتزى التوار والدعاة بقاصية أعمالهم وقطعوا
عن ممالكهم فاقتطع ابن هود ما وراء البحر من جزيرة الاندلس واستبد بها وورث
بالدعاء للمستنصر بن الظاهر خليفة بغداد من العباسيين لعهد ودعا الامير أبو زكر يان
أبي حفص بافريقية لنفسه وسما الى جمع كلمة زناته والتغلب على كرسى الدعوة بمراكش

فنازل تلسان وغلب عليها سنة أربعين وقارن ذلك ولاية السعيد على بن المأمون
 ادريس بن المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وكان شهيداً ما يقفأ بعيد
 الهمة فنظر في اعداء دولته وفاض الملا في تثقيب أطرافها وتقويم مآثلها وأثار
 حفاظهم ما وقع من بني مرين في ضواحي المغرب ثم في أمصاوه واستبلائهم على مكاسة
 وأقامتهم الدعوة الحفصية فيها كما ذكره فجهز المولى والعساكر وأراح عليهم واستنفر
 عرب المغرب وما يليه واحتشد كافة المصامدة ونهض من مراکش آخر سنة خمس
 وأربعين يربد القاصية ويشرد بني مرين عن الأمصار الدانية والحشود
 بوادي بهت وأعد السير إلى نازي فوصلته هناك طاعة بني مرين كما ذكره ونفر معه
 عسكر منهم ونهض إلى تلسان وما وراءها ونجا يغمراسن بن زيان وبني عبد الواد بأهلهم
 وأولادهم إلى قلعة تاجر ردكت قبله وجمدة فاعتصموا بها ووقد على السعيد الفقه
 عبدون وزير يغمراسن مؤيداً للطاعة في مذهب الخدمة ومتوالياً
 من حاجات الخليفة بتلسان ما يدعوه إليه ويصرفه في سبيله ومعتذراً عن وصول
 يغمراسن فلج الخليفة في شأنه ولم يعذره وأبى إلا مباشرة طاعته بنفسه وساعده في ذلك
 كانوا بن جرهمون السفياقي صاحب الشورى يجلسه ومن حضر من الملا ورجعوا
 عبد والباستندامه فتناقل خشية على نفسه واعتمد السعيد الجبل في عساكره وأناخ
 بها في ساحة وأخذ يخضعهم ثلاثاً ورابعاً ركب مهجراً على حين غفلة من
 الناس في قائله ليطوف على المعصم ويتقرب مكانه فيصر به فارس من القوم يعرف
 يوسف بن عبد المؤمن الشيطان كان أسفل الجبل للاحتراس وقريباً منه يغمراسن
 ابن زيان وابن هبة يعقوب بن جابر فأنقضوا عليه من بعض الشعاب وطعنه يوسف
 فأكبه عن فرسه وقتل يعقوب بن جابر وزير يحيى بن عطوش ثم استلموا الوقتهم مواليه
 ناصحهم العلوي وعينهم من الخصيان وقائد جند النصاري أخو العمط ووليد أبا فعا
 من ولد السعيد (ويقال) إنما كان ذلك يوم عبي العساكر وصعد الجبل للقتال وتقدم
 أمام الناس فاقطعه بعض الشعاب المتوعدة في طريقه فتوالت به هولااء القريسان وكان
 ما ذكرناه وذلك في صفر سنة ست وأربعين ووقعت النقرة في العساكر لطائر الخبير
 فأجفلوا وبأدريغمراسن إلى السعيد وهو صريع بالارض قتل إليه وجياده وفداه
 واقسم له على البر من هلكته والخليفة واجم بمصر عه يجره بنفسه إلى أن فاض واتهب
 المعسكر بجمته وأخذ بنو عبد الواد ما كان به من الاخشية والعازات واختص
 يغمراسن بفسطاط السلطان فكان له خالصة دون قومه واستولى على الذخيرة التي كانت
 فيه منها صحف عثمان بن عفان يزعمون أنه أخذ المصاحف التي انتسخت لعهد خلافة

وانه كان في خزان قرطبة عند ولد عبد الرحمن الداخل ثم صار في ذخائر لتونة فيما صار اليهم من ذخائر ملوك الطوائف بالاندلس ثم الى خزان الموحد بن من خزان لتونة وهو لهذا العهد في خزان بن مرين فيما استولوا عليه من ذخيرة آل زيان حين غلبهم اياهم على تلمسان واقامها عنوة على ملوكهم منهم عبد الرحمن بن موسى بن عثمان بن يعمر اسن فريسة السلطان أبي الحسن مقتحمها غلابا سنة سبع وثلاثين كما ذكره ومنها العقد المنتظم من خروجات الباقوت الفاخرة والدرر المشتمل على مئين متعدي من حسانه يسمى بالثعبان وصار في خزان بن مرين بعد ذلك الغلاب فيما استولوا عليه من ذخيرتهم الى أن تلف في البحر عند غزو الاسطول بالسلطان أبي الحسن عمر بن بجاية مر جعه من تونس حسبا نذكره بعد الى ذخائر من أمثاله وطرف من أشباهه مما يستخلصه الملوك لخزائنها ويعنون به من ذخائرهم ولما سكنت النفرة وركد عاصف تلك الهمجة نظر يعمر اسن في شأن مواراة الخليفة فجهز ورفع على الاعواد الى مدقنه بالاعباد بمقبرة الشيخ أبي مدين عفا الله عنه ثم نظرت في شأن حرمه وأخته ناعز وفت الشهيرة الذكر بعد أن جاءها واعتذر اليها مما وقع وأصحبته بجله من مشيخة بن عبد الواد الى مأمنه والحقوق بدرعة من تخوم طاعتهم فكان له بذلك حديث جيل في الابقاء على الحرم ورعى حقوق الملك ورجع الى تلمسان وقد خضت شوكة بن عبد المؤمن وأتمهم على سلطانه والله أعلم

(الخبر عما كان بينه وبين بن مرين من الاحداث سابقا يامه)

قد ذكرنا ما كان بين هذين الحيين من المناقاة والمنافسة منذ الاسامد المتطاولة بما كانت مجالات الفريقين بالبحراء متجاورة وكان التخم بين الفريقين وادبا صار الى فيجيج وكان بنو عبد المؤمن عند فشل الدولة وتغلب بن مرين على صاحبة المغرب يستجيشون بن عبد الواد مع عساكر الموحدين على بن مرين فيجوسون خلال المغرب ما بين تازي الى فاس الى القصر في سبيل المظاهرة للموحدين والطاعة لهم وسند كرفي أخبار بن مرين كثيرا من ذلك فلما هلك السعيد وأسف بنو مرين الى ملك المغرب سماليعمر اسن أمل في مزاجتهم وكان أهل فاس وقد تغلب أبو يحيى بن عبد الحق عليهم قد تقموا على قومه سوء السيرة وتمشت رجالاتهم في اليد بطاعة الخليفة المرتضى ففعلوا فعلتهم في القتل بعامل أبي يحيى بن عبد الحق والرجوع الى طاعة الخليفة وأعد أبو يحيى المسير الى منازلهم فحاصروهم شهرا وفي أثناء هذا الحصار اتصلت الخطابة بين الخليفة المرتضى ويعمر اسن بن زيان في الاخذ بمجزأة أبي يحيى بن عبد الحق بفاس فأجاب يعمر اسن داعيه واستنفر لها اخوانه من زناة فنفر معه عبد القوي بن عطية بقومه من

توجين وكافة القبائل من زنانه والمغرب ومنهضوا الى
يحيى بن عبد الحق بكانه من حصار فاس فجهر كتابه عليها ونهض للقائهم في بقية
الساكرو والتقى الجمعان بابسلى من ناحية وجدة وكانت هناك الواقعة المشهورة بذلك
المكان انكشف فيها جوع يغمراسن وغيره ورجعوا في فلهم الى تلسان
واتصلت بعد ذلك بينهم الحروب والقنات سايرا يامه وور بما تخلصها الهدنات قليلا وكان
بينه وبين يعقوب بن عبد الحق ذمة موصله أوجب له رعيها وكثيرا ما كان يبنى عايه
أخوه أبو يحيى من أجلها ونهض أبو يحيى بن عبد الحق سنة خمس وخمسين الى قتاله وبرز
اليه يغمراسن وثار حفت جوعهم بأبي سليط فانهمزم يغمراسن واعتزم أبو يحيى على
اتباعه فردّه أخوه يعقوب بن عبد الحق (ولما) قفل الى المغرب صعد يغمراسن الى
سجلماسه لمد اخذه كانت بينه وبين المنبات من عرب المعقل أهل مجالاتها وذئاب فلاشها
حدثته نفسه باهتبال الغرة في سجلماسه من أجلها وكانت قد صارت الى ابالة أبي يحيى
ابن عبد الحق منذ ثلاث كاذبه ككرناه في أخبارهم ونذر بذلك أبو يحيى فسأق اليها
يغمراسن عن حضره من قومه فتعقها ورصل يغمراسن عقيب ذلك بعساكره وأنح بها
وامتنعت عليه فأفرج عنها فأفلا الى تلسان وهلك أبو يحيى بن عبد الحق اثر ذلك منقلبه
الى فاس فاستنفر يغمراسن أولياه من زنانه وأحياء زغبة ونهض الى المغرب سنة
سبع وخمسين وانتهى الى كدامان ولقبه يعقوب بن عبد الحق في قومه فأوقع به وولى
يغمراسن منهنما ومر في طريقه بتافرست فانتسفه او عات في نواحيها ثم تداعوا السلم
ووضع أوزار الحرب وبعث يعقوب بن عبد الحق ابنه أبا مالك بذلك فتولى عقده وابعاه
ثم كان التقاؤهما سنة تسع وخمسين بواجر قبالة بنى يرناس واستحكم عقد الوفاق
بينهما بذلك واتصلت المهادنة الى ان كان بينهما ما نذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن كاتبة النصارى واقاع يغمراسن بهم)

كان يغمراسن بن زيان بعد مهلك السعيد وانقضاء عساكر الموحد بن قداس استخدم
طائفة من جنود النصارى الذين كانوا في جلته مستكثرا بهم معتدا بكانهم مبايعة بهم في
المواقف والمجاهد وناولهم طرفا من حبل عنايته فاعتزوا به واستفعل أمرهم بتلسان
حتى اذا كان سنة ثنتين بعد مخرجهم من بلاد توجين في احدى سركانه اليها كانت قصة
عذرهم الشقاء التي أحسن الله في دفاعها عن المسلمين وذلك أنه ركب في بعض أيامه
لاعتراض الجنود بباب القرمادين من أبواب تلسان وبينما هو واقف في موكبه عند
قائلة الضخامد اعليه فأندهم وبادر النصارى الى محمد بن زيان أخى يغمراسن فقتلوه
وأشار له بالنجوى فبرز من الصف لاسراره وأمكنه من أذنه فقتله كبه النصارى وقد

خالطه روعة أحس منها يغمراسن بمكره فأنحاص منه وركض النصر إلى امامه يطلب النجاة وتبنا الغدرو ثارت بهم الدهماء من الحامية والريافاً حيط بهم من كل جانب وشنازلهم أيدى الهلاك بكل مهلك قعصا بالرمح وهه بالسيوف وشدها بالعضى والحجارة حتى استلصخوا وكان يوماً مشهوداً ولم يستخدم من بعدها جند النصرى بلسان حذراً من غائلتهم ويقال أن محمد بن زيان هو الذى داخل القائد فى القتل بأخيه يغمراسن وأنه انما قتله عندما لم يتم لهم الأمر تبرأ من مداخلته فلم يله غاشى الهيعة للثبث فى شأنها والله أعلم

(أخبر عن تغلب يغمراسن على سجلماسة ثم مصيرها بعد إلى أيلة بنى مرين)

كان عرب المعقل منذ دخول العرب الهلاليين إلى صحراء المغرب الأقصى أحلافاً وشيخاً زناته وأكثر انجذابهم إلى بنى مرين الأذوى عبيد الله منهم لما كانت مجالاتهم لصق مجالات بنى عبد الواد ومشاركة لها ولما استفحل شأن بنى عبد الواد بين يدي ملكهم زجوه عن باب المنكب ونبذوا إليهم العهد واستلموا ودونهم المنبات من ذوى منصور اقتالهم فكانوا أحلفاء وشيعة يغمراسن ولقومه وكانت سجلماسة فى مجالاتهم ومنقلب رحلتهم وكانت قد صارت إلى ملك بنى مرين ثم استبد بها القطرانى ثم ناروابه ورجعوا إلى طاعة المرتضى وتولى كبير ذلك على بن عمر كاذ كرناه فى أخبار بنى مرين ثم تغلب المنبات على سجلماسة وقتلوا عاقلها على بن عرسنة ثنتين وستين وأثر وا يغمراسن بملكها ودخل أهل البلد فى القيام بدعوتهم وجلوهم عليها وحاجنوا يغمراسن فنهض إليها فى قومه وأمكنهم من قيادها فاضبطها وعقد عليها الولد يحيى وأثرل معه ابن أخته خنيئة واسمه عبد الملك بن محمد بن على بن قاسم بن درم من ولد محمد وأثرل معهم يغمراسن بن حمامة فحين معهم من عشائريهم وحشيتهم فأقام ابنه يحيى أميراً عليها إلى أن غلب يعقوب بن عبد الحق الموحد بن على دار خلافتهم واطاعته طنجة وعامة بلاد المغرب فوجه عزمه إلى انتزاع سجلماسة من طاعة يغمراسن وزحف إليها فى العساكر والحشود من زناته والعرب والبربر ونصب عليها آلات الحصار إلى أن سقط جانب من سورها فاحتكموها منه عنوة فى صفر سنة ثلاث وسبعين واستباحوها وقتل القائدان عبد الملك بن خنيئة ويغمراسن بن حمامة ومن معهم من بنى عبد الواد أمراء المنبات وصارت إلى طاعة بنى مرين آخر الأيام والملك بيد الله يؤتیه من يشاء

(أخبر عن حروب يغمراسن مع يعقوب بن عبد الحق)

قد ذكرنا ما كان من شأن بنى عبد المؤمن عند فشل دولتهم واستطالة بنى مرين عليهم فى الاستطهار بينى عبد الواد واتصال الديد بهم فى الأخذ بحجزة عدوهم من بنى مرين عليهم

ولما هلك المرتضى وولى أبو دؤبوس سنة خمس وستين وحيى وطيس قنته مع يعقوب بن عبد الحق فراسل يغمراسن في مدافعته وأكسد العهد واسنى الهدية وأجلب اليه يغمراسن وشن الغارات على نغور المغرب وأضر مهنا راو كان يعقوب بن عبد الحق محاصر المراكش فأفرج عنها ورجع الى المغرب واحتشد بجوعه ونهض الى لقائه وتزاحف القريقان بوادي تلاغ وقد استكمل كل تعينته وكانت الوقعة على يغمراسن استنجحت فيها حرمه واستلهم قومه وهلك ابنه أبو حفص عمر عز ولده عليه في اتراب له من عشيرته مثل ابن أخته عبد الملك بن حنينة وابن يحيى بن مكى وعمر بن ابراهيم بن هشلم ورجع عنه يعقوب بن عبد الحق الى مراكش حتى انقضى شأنه في التغلب عليها وحيى أثر بنى عبد المؤمن منها وزع لمحاربة بنى عبد الواد وحشد كافة أهل المغرب من المصادمة والجوع والقبائل ونهض الى بنى عبد الواد سنة سبعين فبرز اليه يغمراسن في قومه وأولياؤه من مغراوة والعرب وتزاحفوا بايسلى من نواحي وجدة فكانت الدبرة على يغمراسن وانكسفت بجوعه وقتل ابنه فارس ونجا بأهله بعد ان أضرهم معسكره نارا تفاديا من معركة اكساحه ونجا الى تلسان فانحجر بها وهدم يعقوب بن عبد الحق وجدة ثم نازله بتلسان واجتمع اليه هنالك بنو توجين مع أميرهم محمد ابن عبد القوي وصل يده بيد السلطان على يغمراسن وقومه وحاصروا تلسان أياما فاستنعت عليهم وأفرجوا عنها وولى كل الى عمله ومكان ملكه - بجاند كره في أخبارهم وانعقدت بينهم المهادنة من بعد ذلك وفرغ يعقوب بن عبد الحق للجهاد ويغمراسن لمخالبة توجين ومغراوة على بلادهم الى أن كان من شأنهم ما نذكره والله أعلم

(الخبر عن شأن يغمراسن مع مغراوة وبنى توجين وما كان بينهم من الاحداث)

كانت مغراوة في مواطنهم الاولى من نواحي شلب قد سلمتهم الدولة عند تلاشي ملكهم وساموهم الجبابرة فروضوا بهم مثل بنى ورغين وبنى بلث وبنى ورزميز وكان فيهم سلطان لبنى منديل بن عبد الرحمن من أعقاب آل خزرمالوكهم الاولى منذ عهد الفتح وما بعده على ما ذكرناه في خبرهم فلما انتزع عهد الخلافة بمراكش وتشظت عصاها وكثر الثوار والخوارج بالجهات استقل منديل بن عبد الرحمن وبنوه بتلك الناحية وملكوا مليانة وتفس وشرشال وما اليها وتطاولوا الى متيجة فتغلبوا عليها ثم مدوا أيديهم الى جبل وانشريس وما اليه قسنا ولوا الكثير من بلادهم ثم أراحهم عنها بنوع طيبة الحيو وقومه من بنى توجين المجاورون لهم في مواطنهم بأعلى شلب شرقي أرض السوس وكان ذلك لاول دخول أحياء زناتة الناجعة بأرض القبلة الى التلول فتغلب بنو عبد الواد على نواحي تلسان الى وادي صاوتغلب بنو توجين على ما بين الصحراء والتل من بلاد المربة

الى جبل واشترى من اى مرات الجعبات وصاروا انهم للملك بنى عبد الوادسل والبطناء من قبلها موطن بنى توجين ومن شرقها موطن مغراوة وكانت الفتنة بين بنى عبد الواد وبين هذين الحيين من أول دخولهم الى التلول (وكان المولى) الامير ابوزكريان بن ابي حفص يستظهر بهذين الحيين على بنى عبد الواد ويراعهم بهم حتى كان من فتح تلسان ماقت مناه وألبس جميعهم شارة الملك على ما ذكرناه ونذكره في أخبارهم فزاحوا يغمراسن بعدها بالمناكب وصرف هو اليهم وجه النعمة والحروب ولم يرل الشأن ذلك حتى انقرض ملك هذين الحيين لعهد ابنه عثمان بن يغمراسن وعلى يده ثم على يد بنى مرين من بعدهم كما يأتى ذكره (ولما رجع) يغمراسن بن زيان من لقاء بنى مرين بابسلى من نواحي وجدة وهلك مرجعه منها أنفذ يغمراسن العهد لابنه محمد الامير بعده وزحف الى بلاده فحاص خلاها ونازل حصونها فامنت عليه وأحسن محمد بن عبد القوى في دفاعه ثم زحف ثانية سنة خمس اليهم فنزل حصن نافر كينت من حصونهم وكان به على بن ابي زيان حافد محمد بن عبد القوى فامتنع به في طائفة من قومه ورجل يغمراسن كظلميا ولم يرل يغمراسن بعدها بثبوت الغارات على بلادهم ويجمع الكتاب على حصونهم وكان بنافر كينت صنعة من صنائع بنى عبد القوى ونسبه في صنائعه أهل ضاحية بجاية اختص بهذا الحصن ورسمت قدمه فيه واعتز بكثرة ماله وولده فأحسن الدفاع عنه وكان له مع يغمراسن في الامتناع عليه أخبار مذكورة حتى سطا به بنو محمد بن عبد القوى حين شرهوا الى نغمته وأنقوا من استبداده فأتقوا نفسه ويحفظوا نغمته فكان حنف ذلك الحصن في حنقه كما يأتى ذكره (وعند) ما شبت نار الفتنة بين يغمراسن ومحمد بن عبد القوى وصل محمديه يعقوب بن عبد الحق فلما نازل يعقوب تلسان سنة سبعين بعد أن هدم وجدة وهزم يغمراسن بابسلى جاءه محمد بن عبد القوى بقومه من بنى توجين وأقام معه على حصارها ورحلوا بعد الامتناع عليهم فرجع محمد الى مكانه ثم عاود يعقوب بن عبد الحق منازلة تلسان سنة ثمانين وسقائه بعد ايقاعه يغمراسن في خروزة فلقبه محمد بن عبد القوى بالقصبات واتصلت أيديهم على تخريب بلاد يغمراسن مليا ونازلوا تلسان أياما ثم افتروا ورجع كل الى بلده (ولما) خلاص يغمراسن بن زيان من حصاره زحف الى بلادهم وأوطأ عسكره أرضهم فغلب على انصاحية وخرب عمرانها الى أن غلبها بعده ابنه عثمان كما ذكره (وأما) خبره مع مغراوة فكان عماداً يهيمهم ولما رجع من واقعة تلاغ سنة ست وستين وهى الواقعة التى هلك فيها ولده عمر زحف بعدها الى بلاد مغراوة فتوغل فيها وتجاوزها الى من

وراءهم من ملكش والنعالبة وأمكنه عمر من مائة سنة ثمان وستين على شرط الموازنة والمظاهرة على أخوته فلكها يغمرا سن يومئذ وصار الكثير من مغراوة إلى ولايته وزحفوا معه إلى المغرب سنة سبعين ثم زحف بعدها إلى بلادهم سنة ثنتين وسبعين فتجافى له ثابت بن منديل عن تنس بعد أن أثنى في بلادهم ورجع عنها فاسترجعها ثابت ثم نزل له عنها ثانيا سنة إحدى وثمانين بين يدي مهلكه عند ما تم له الغلب عليهم والآن كان في بلادهم إلى أن كان الاستيلاء عليها لابنه عثمان على ما نذكره إن شاء الله

(الخبر عن انتراء الزعيم بن مكن يلد مستغاثم)

كان بنو مكن هؤلاء من عليّة القرابة من بني زيان يشاركونهم في محمد بن زكران بن بندوكس بن طاع الله وكان لهم هذا أربعة من الولد كبيرهم يوسف ومن ولده جابر بن يوسف أول سلوكهم وثابت بن محمد ومن ولده زيان بن ثابت أبو الملوكة من بني عبد الواد ودورع بن محمد ومن ولده عبد الملك بن محمد بن علي بن قاسم بن درع المشتهر بأمة حنينة أخت يغمرا سن بن زيان ومكن بن محمد وكان له من الولد يحيى وعمرس وكان من ولي يحيى الزعيم وعلى وكان يغمرا سن بن زيان كثيرا ما يستعمل قرابته في الممالك ويوليهم على العمالات وكان قد أسست وحش من يحيى بن مكن وابنه الزعيم وغريمهما إلى الأندلس فأجازا من هنالك إلى يعقوب بن عبد الحق إلى تلمسان عامئذ وهما في جملة فادر كتمهما النفرة على قومهما وآثرا مفارقة السلطان اليهم فأذن لهم في الانطلاق ولحقا يغمرا سن ابن زيان حتى إذا كانت الواقعة عليه بخزر وزنة سنة ثمانين كما قدمناه وزحف بعدها إلى بلاد مغراوة وتجافى له ثابت بن منديل عن مائة سنة وانكف راجعا إلى تلمسان استعمل على ثغر مستغاثم الزعيم بن يحيى بن مكن فلما وصل إلى تلمسان أسست عليه ودعا إلى الخلاف ومالاً عدوه من مغراوة على المظاهرة عليه فصمد إليه يغمرا سن وحجزه بها حتى لاذ منه بالسلم على شرط الإجازة إلى العدو فعهده وأجاز له ثم أجاز على أثره أباه يحيى واستقر بالأندلس إلى أن هلك يحيى سنة ثنتين وتسعين ووفد الزعيم بعد ذلك على يوسف ابن يعقوب وسخطه به بعض النزعات فاعتهقه وفر من محبسه ولم يرزل الاعترا ب مطوقا به إلى أن هلك والبقاء لله وحده ونشأ ابنه الناصر بالأندلس فكانت مشواه وموقف جهاده إلى أن هلك (وأما) أخوه على بن يحيى فأقام بتلمسان وكان من ولده داود بن علي كبير مشيخته بن عبد الواد وصاحب شورا هم وكان منهم أيضا إبراهيم بن علي عهده أبو جوح الأوسط على ابنته فكان منها وليد ذكر وكان داود ابن اسمه يحيى بن داود استعمله أبو سعيد ابن عبد الرحمن في دولتهم الثانية على وزارتهم فكان من شأنه ما نذكره في أخبارهم والامر لله

{ الخبر عن شأن يغمراسن في معاقبته مع ابن الاحمر والطاغية }
{ على قنسة يعقوب بن عبد الحق والاخذ بحجزته }

كان يعقوب بن عبد الحق لما أجاز إلى الجهاد وأوقع بالعدو وخرّب حصونهم ونازل
أشيلية وقرطبة وزلزل قواعده كفرهم ثم أجاز ثانية وتوغّل في دار الحرب وأخّض فيها
وتخلّى له ابن أشية لولة عن مالمقة فلكها وكان سلطان الإندلس يومئذ الأمير محمد المدعو
بالفقيه ثاني ملوك بني الاحمر ملكهم هو الذي استدعى يعقوب بن عبد الحق للجهاد لما
عهد له أبوه الشيخ بذلك فلما استفعل أمر يعقوب بالاندلس وتعاقب الثوار إلى اليناذبة
خشيه ابن الاحمر على نفسه وتوقع منه مثل فعل يوسف بن تاشفين وابن عبد القادر في
أسباب الخلاص مما نوتهم ودخل الطاغية في اتصال اليد والمظاهرة عليه وكان
بالمالقة ابن علي استعمله عليها يعقوب بن عبد الحق حين ملكها من يد
أشية لولة فاستماله ابن الاحمر وعده وادب له بشلوبة بانية من مالمقة طعمه له
خالصة فتخلّى عن مالمقة إليها وأرسل الطاغية أساطيله في البحر لئلا يرقاق من اجازة
السلطان وعساكره وراسلوا يغمراسن من وراء البحر في الاخذ بحجزته يعقوب وشنّ
الغارات على ثغوره ليكون ذلك شاغلا له عنهم فبادر يغمراسن باجابتهم وتردّدت الرسل
إليه من الطاغية ومنه إلى الطاغية كأنذكره وبيث السرايا والبغوث في نواحي المغرب
فتغلّ يعقوب عن شأن الجهاد حتى لقد سألته المهادنة وان يفرغ الجهاد المدوّاني عليه
وكان ذلك ممادعا يعقوب إلى الصمود إليه بمواقفته بخزوزة كما ذكرناه ولم يزل
شأنهم ذلك مع يعقوب بن عبد الحق وأيديهم متصلة عليه من كل جهة وهو ينتظر القصر
في كل واحد منهم متى أمكنه حتى هلك وهلكوا والله وارث الارض ومن عليها سبحانه

{ الخبر عن شأن يغمراسن مع الخلفاء من بني أبي حفص }
{ الذي كان يقيم باللمسان دعوتهم ويأخذ قومه بطاعتهم }

كان زنانة يدينون بطاعة خلفاء الموحدين من بني عبد المؤمن أيام كونهم بالقنار وبعد
دخولهم إلى التلول فلما فشل أمر بني عبد المؤمن ودعا الأمير أبو زكريا بن أبي حفص
بافر يقينة لنفسه ونصب كرسي الخلاف للموحدين بتونس انصرفت إليه الوجوه من
سائر الآفاق بالعدوتين وأملوه الكثرة وأوفد زنانة عليه رسوله من كل حي بالطاعة
ولاذمغراوة وبنو توجين بظل دعوته ودخلوا في طاعته واستنصروه للتمسان فنهض إليها
واقتحمها سنة أربعين ورجع إليها يغمراسن واستعمله عليها وعلى سائر ممالكها
فلم يزل مقيمًا لدعوته واتبع أثره بنو مرين في إقامة الدعوة له فيما غلبوا عليه من بلاد
المغرب وبعثوا إليه ببيعة مكاسية وتازى والقصر كأنذكره في أخبارهم إلى ما دونها

ولابسه المستنصر من بعده من خطاب التحويل والاشارة بالطاعة والانقياد حتى غلبوا على مراكش وخطبوا باسم المستنصر على منابرها حينئذ من الدهر ثم تين لهم بعد تنازل تلك القاصية عليه فغطوا منابرهم من أسماء أولئك وأقطعوهم جانب الوداد والموالاة ثم سموا الى اللقب والتفنن في الشارة الملوكة كجائنة ضبيه طبيعة الدول وأما يغمراسن وبنوه فلم يرالوا آخذين بدعوتهم واحدا بعد واحد متجافين عن اللقب أديامهم مجددين البيعة لكل من يتجدد قيامه بالخلافة منهم يوفدون بها كبار أبنائهم وأولى الرأي من قومهم ولم يرزل الشأن ذلك ولما هلك الامير أبو زكريا وقام ابنه محمد المستنصر بالامر من بعده وخرج عليه أخوه الامير أبو اسحق في احياء الزاودة من رباح ثم غلبهم المستنصر جميعا وخلق الامير أبو اسحق بتلسان في أهله فأكرم يغمراسن نزلهم وأجاز الى الاندلس للمرابطة بها والجهاد حتى اذا هلك المستنصر سنة سبع وسبعين واتصل به خبره ملكه ورأى انه أحق بالامر فأجاز البحر من حينه ونزل بمرسى هنى سنة سبع وسبعين ولفاه يغمراسن مبرة وتوقيرا واحتفل لقدمه وأركب الناس لتلقبه وأتاه ببيعته على عادته مع ملقه ووعده النصر على عدوه والموازرة على أمره وأصهر اليه يغمراسن في إحدى بناته المقصورات في خيام الخلافة بانه عثمان ولي عهده وأسعفه وأجل في ذلك وعده وانتقض محمد بن أبي هلال عامل بجاية على الواثق وخلع طاعته ودعا الامير أبي اسحق واستحبه للقدم فأغذاه السبر من تلسان وكان من شأنه ما قد مناه في أخباره فلما كانت سنة إحدى وعثمانين وزحف يغمراسن الى بلاد مغراوة وغلبهم على الضواحي والامصار بعث من هنالك ابنه ابراهيم ونصحه زناتة برهوم ويكنى أبا عامر أوفده في رجال من قومه على الخليفة أبي اسحق لاحتكام الصهر بينهم ففرزوا منه على خير نزل من اسناء الجراية ومضاعفة الكرامة والمبرة ونظهر من آثاره في سروب ابن أبي عمارة مامت الاعناق اليه وقصر الشيم الزانية على بيته ثم انقلب آخر ابطع يئنه محبوا ومحبوروا بنى به عثمان لحين وصولها وأصبحت عقيله قصره فكان ذلك مفخر الدولة وذكره واقومه وخلق الامير أبو زكريا بن الامير أبي اسحق بتلسان بعد خلوصه من مهلك قومه في واقعة الدعي بن أبي عمارة عليهم جرماجنة سنة ثنتين وعثمانين فنزل من عثمان بن يغمراسن صهره خير نزل برا واحتفاء وتكريرا وملاطقة وسربت اليه أخته من القصر أنواع التحف والانس وخلق به أولياؤهم من صنائع دوائهم وكبيرهم أبو الحسن محمد بن الفقيه المحدث أبي بكر ابن سيد الناس اليعمرى فتعيروا من كرامة الدولة بهم طلاوارفا واستنصوه الى ثرات ملكه وفاوض أياما شوام عثمان بن يغمراسن في ذلك فنا كرمه لما كان قد أخذ بدعوة

الحضرة واو فد عليه رجال دوله بالبيعة على العادة في ذلك فحدث الامير ابو زكريا نفسه بالفرا عنه وطلق يد اود بن هلال بن عطف أمير البدو من بني عامر احدى بطون زغبة فأجاره وأبلغه ما منه فحب الزاودة أمراء البدو بعمل الموحد بن نزل منهم على عطية بن سليمان بن سباع كما قدمناه واستولى على بجاية سنة أربع وثمانين بعد خطوط بذكرناها وقطعها عن ملك عمه صاحب الدولة بتونس أبي حفص ووفى لداود ابن عطف وأقطعهم بومان بجاية عملاً كبيراً فرد بجايته كان فيه من وادي بجاية واشتغل الامير ابو زكريا بملكه بونة وقسنطينة وبجاية والجزائر والزاب وما وراءه وكان هذا الصهر وصلة له مع عثمان بن يغمراسن وبنيه (ولما نازل) يوسف بن يعقوب تلسان سنة ثمان وتسعين بعث الامير ابو زكريا بالمدد من جيوشه الى عثمان بن يغمراسن وبلغ الخبر بذلك الى يوسف بن يعقوب فبعث أخاه أبي يحيى في الساسكر لاعتراضهم والتفوا بجبل الزاب فكانت الدبرة على عسكر الموحد بن واستلموا خناك وتسمى المعركة لهذا العهد برسى الروس واستحكمت من أجل ذلك صاغية الخليفة بتونس الى بني مرين وأوفد عليهم شحنة من الموحد بن يدعوهم الى حصار بجاية وبعث معهم الهدية الفاخرة وبلغ خبرهم الى عثمان بن يغمراسن من وراء جدره فتسكروا لها وأسقط ذكر الخليفة من منابرهم ومجاهد من عمله ففسى لهذا العهد والله مآل الامر سبحانه

{ الخبر عن مهلك يغمراسن بن زيان وولاية }
{ ابنه عثمان وما كان في دولته من الاحداث }

كان السلطان يغمراسن قد خرج من تلسان سنة احدى وثمانين واستعمل عليه ابنه عثمان وتوغل في بلاد مغراوة وملك ضواحيهم ونزل له نابت بن منديل عن مدينة تنس فتنازلها من يده ثم بلغه الخبر باقبال ابنه أبي عامر برهوم من تونس بابنة السلطان أبي اسحق عرس ابنه عثمان فتلوم هنالك الى أن لحقه بظاهر مليانة فارتحل الى تلسان وأصابه الوجع في طريقه وعندما أحل سريره اشتد به وجعه فهلك هنالك آخر ذي القعدة من سنة والبقا لله وحده فعمله ابنه أبو عامر على أعواد وواراه في حدر موريا لمرضه الى أن تجاوز بلاد مغراوة الى سلك ثم أغذ السير الى تلسان فلقبه أخوه عثمان بن يغمراسن ولي عهد أبيه في قومه فبايعه الناس وأعطوه صفقة أيمانهم ثم دخل تلسان فبايعه العامة والخاصة وخاطب لحينه الخليفة بتونس أبي اسحق وبعث اليه بديعته فراجع به بالقبول واعتدله على عمله على الرسم ثم خاطب يعقوب بن عبد الحق فيحط منه السلم لما كان أبو يغمراسن أو صاهبه (حدثنا) شيخنا العلامة أبو عبد الله محمد بن

ابراهيم الايلي قال سمعت من السلطان أبي جو موسى بن عثمان وكان قهرمانا بداره قال أوصي دادايغمراسن لداد عثمان واداحرف كتابه عن غاية التعظيم بلغتهم فقال له يا بني ان بني مرين بعد استئصال ملكهم واستيلائهم على الاعمال الغربية وعلى حضرة الخلافة بما كسب لاطاقة لنا بلقائهم اذا جعوا الوفور مددهم ولا يمكنني أنا القعود عن لقائهم لعزّة النكوص عن القرب التي أنت بعيد عنها فاياك واعتماد لقائهم وعليك باللياذ بالجدان متى دلفوا اليك وحاول ما استطعت الاستيلاء على ما جاورك عن عمالات الموحدين وعمالكهم يستفعل به ملكك وتكاف حشدك له وبجشدك ولعلك تصير بعض الشعوب الشرقية معقلا لئلا تخبرتك فعقلت وصية الشيخ بقوله وعقد عليها ضمائرهم ووجه الخ الى السلم مع بني مرين ابفرغ عزمه لذلك وأوقد أخاه محمد بن يغمراسن على يعقوب بن عبد الحق بمكانه من العدو الاندلسية في اجازته الرابعة اليها لخاص اليه البحر ووصله باركش فلقاه براكرامة وعقد له على السلم ما أحب وانكف راجعا الى أخيه فطابت نفسه وفرغ لاقتتاح البلاد الشرقية كما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن شأن عثمان بن يغمراسن مع مغراوة وبني }
{ توجين وغلبه على معاقلمهم والسكر من أعمالهم }

لما عقد عثمان بن يغمراسن السلم مع يعقوب بن عبد الحق صرف وجهه الى الاعمال الشرقية من بلاد توجين ومغراوة وماوراءها من أعمال الموحدين فتغلب أولا على ضواحي بني توجين ومغراوة وماوراءها ودوخ قاصيتها وسار الى بلاد مغراوة كذلك ثم الى متيجة فالتفت ندمها وحطم زرعها ثم تجاورها الى بيجاية فحاصرها كما ذكره بعد وامتنعت عليه فانكف راجعا ومرت في طريقه بمازونة فحاصرها وأطاعته وذلك سنة ست وثمانين ونزل له ثابت بن منديل أمير مغراوة عن تنس فاستولى عليها وانتظم سائر بلاد مغراوة في يده ثم عطف في سنة على بلاد توجين فاكتمل حيوها واحتكرها بمازونة استعداد الميا يتوقع من حصار مغراوة اياها ثم دلف الى تافركيت فحاصرها وأخذ بمنزعتها وداخل قائدها غالب الخصي من موالى بني محمد بن عبد القوي كان مولى سيد الناس منهم فنزل له غالب عنها وانكفأ الى تلمسان ثم نهض الى بني توجين سنة سبع وثمانين فغلبهم على وانشر يس مشوي ملكهم ومنبت عزهم وفرأ مامه أميرهم مولى بني زرارمة من ولد محمد بن عبد القوي وأخذ الخلف منهم فلحق بضواحي المرية في الاعشار وأولاد عزير من قومه واتبع عثمان بن يغمراسن آثارهم وشردهم من تلك القاصية وهلك مولى زرارمة في مغرة وكان عثمان قبل ذلك قد دوخ بلاد بني يذلتين من بني توجين ونازل رؤساءهم أولاد سلامة بالقلعة المنسوبة اليهم مرات فامتنعوا عليه ثم أعطوه

أيديهم على لطاعة ومفارقة قومهم بنى توجين الى سلطان بن يغمراسن فقبذوا العهد الى بنى محمد بن عبد القوي أمرائهم منذ العهد الاول ووصلوا أيديهم بعمنان وألزموا رعاياهم وعمالهم المغارم له الى أن ملك وانشر يس من بعدها كما نذكر ذلك في أخبارهم وصارت بلاد توجين كلها من عملهم واستعمل الحشم بجبل وانشر يس ثم نهض بعدها الى المزية وبها أولاد عزير من توجين فنازلها وقام بدعوة فيها قبائل من منهاجة يعرفون ببلدية واليهم بنسب فأما ~~كنوه~~ منها سنة ثمان وثمانين وبقيت في أياسته سبعة أشهر ثم انتقضت عليه ورجعت الى ولاية أولاد عزير وصالحوه عليها وأعطوه من الطاعة ما كانوا يعطونه محمد بن عبد القوي وبنيه فاستقام أمره في بنى توجين ودانت له سائر أعمالهم ثم خرج سنة تسع وثمانين الى بلاد مغراوة ~~السا~~ فأنزل عليه لبنى مرين في إحدى حركاتهم على تلسان فدوخها وأنزل ابنه أبا جوب شلب مركز عملهم فأقام به وقفل هو الى الحضرة وتحتفل مغراوة الى نواحي متيجة وعليهم ثابت بن منديل أميرهم فلم ير الجواب ونهض عثمان اليهم سنة ثلاث وتسعين بعدها فأنجزوا المدينة يرشك وحاصروهم بها أربعين يوما ثم اقتحمها وخلص ثابت البحر الى المغرب فقتل على يوسف ابن يعقوب كما نذكره واستولى عثمان على سائر عمل مغراوة كما استولى على عمل بنى توجين فأنظم بلاد المغرب الاوسط كلها وبلاد زناتة الاولى ثم اشتغل بفتنة بنى مرين كما نذكر بعد ان شاء الله تعالى

(الخبر عن منازل بجاية ومادعا اليها)

قد ذكرنا ان المولى أبا زكريا الاوسط بن المولى أبي اسحق بن أبي حفص لحق بتلسان عند فراره من بجاية أمام شعبة الدعي بن أبي عمارة ونزل على عثمان بن يغمراسن خير نزل ثم هلك الدعي ابن أبي عمارة واستقل معه الامير أبو حفص بالخلافة وبعث اليه عثمان ابن يغمراسن بطاعته على العادة وأوفده عليه وجوه قومه وودس الكثيرين أهل بجاية الى الامير أبي زكريا يستحثونه للقدوم وبعده عنه اسلام البلاد اليه وفاض عثمان بن يغمراسن في ذلك فأبى عليه وفاء بحق البيعة لعنه الخليفة بالخضرة فطوى عنه الخبر وتردد في النقض أياما ثم لحق باحماء زغبة في محالاتهم بالقفر ونزل على داود بن هلال بن عطف وطلب عثمان بن يغمراسن اسلامه فأبى عليه وارتحل معه الى أعمال بجاية ونزلوا على أحماء الزاودة كما قدمناه ثم استولى المولى أبو زكريا بعد ذلك على بجاية في خبر طوي بل ذكرناه في أخباره واستحكمت القطيعة بينه وبين عثمان وكانت سببا لاستحكام الموالاة بين عثمان وبين الخليفة بنو نوس فلما زحف اليه عثمان سنة ست وثمانين وتوغل في قاصية الشرق أعمال انى عمل بجاية ودوخ سائر أقطارها ثم نازلها بعد

ذلك يوم كدها بالاعمال في مرضاة خليفته بنونس ويسر ذلك حسوا في ارتقاء فأناخ
عليها بعساكر سبعاء ثم أفرج عنها من قبلها إلى المغرب الأوسط فمكان من فتح تافر كينت
ومازونة ما قدمناه

*** (الخبر عن معاودة الفتنة مع بني مرين وشأن تلمسان في الحصار الطويل) ***

لما هلك يعقوب بن عبد الحق سلطان بني مرين على السلم المنعقد بينه وبين بني عبد الواد
لشغله بالجهاد وقام بالأمر من بعده في قومه ابنه يوسف كبير ولده على شأن
الجهاد واستتم بغمراسن وابنه جمالة الطاغية وابن الأحمر ففقد يوسف بن يعقوب السلم
مع الطاغية لحينه ونزل لابن الأحمر عن تغور الاندلس التي كانت لهم وفرغ الحرب بني
عبد الواد واستتب له ذلك لاربع من مهلك أبيه دلف إلى تلمسان سنة تسع وثمانين
ولاد منه عثمان بالأسوار فزار لها صابحا وقطع شجرها ونصب عليها المجانيق والآلات
ثم أحس بامتناعها فأفرج عنها وانكفأ راجعا وتقبل عثمان بن يغمراسن مذهب أبيه
في مداخلة ابن الأحمر والطاغية وأودرسله عليهم فإلغى ذلك عنه شيئا وكان مغراوة قد
لحقوا يوسف بن يعقوب بتلمسان فبالوا منه أعظم النبل فلما أفرجوا عن تلمسان خض
عثمان إلى بلادهم فدوخها وغلهم عليها وأنزل ابنه أبا جوح بها كما قدمناه فلما كانت
سنة خمس وتسعين خض يوسف بن يعقوب إلى حركة الثانية فنازل ندرومة ثم ارتحل
عنها إلى ناحية وهران وأطاعه أهل جبل كيدره وتأسكدت رباط عبد الجليل بن
الفيقيه أبي زيد البرناسي ثم كر راجعا إلى المغرب وخرج عثمان بن يغمراسن فأتى في تلك
الجبال لطاعتهم عقدوه واعتراضهم جندوه واستباح رباط تأسكدت ثم أغزاه يعقوب بن
يوسف ثلاثة سنين تسعين ثم رجع إلى المغرب ثم أغزاه رابعة سنة سبع وتسعين
فتأثر تلمسان وأحاط بهم امرؤهم وشروعوا في البناء ثم أفرج عنها ثلاثة أشهر ومز
في طريقه بوجدة فأمر بتجديد بنائها وجمع الفضلة عليها واستعمل أخاه أبا يحيى بن
يعقوب على ذلك وأقام لشأنه ولحق يوسف بالمغرب وكان بنو توجين قد نازلوا تلمسان مع
يوسف بن يعقوب وتولى كبر ذلك منهم أولاد سلامة أمر أبي يدلتن وأصحاب القلعة
المنسوبة إليهم فلما أفرج عنها خرج إليهم عثمان بن يغمراسن فدوخ بلادهم وحاصرهم
بالقلعة ونال منها أضعاف ما نالوا منه وطال مغيبه في بلادهم فخافه أبو يحيى بن
يعقوب إلى ندرومة فاقصمها عنوة بعسكره بعد أخله من قائدها زكريا بن يخلف بن
الضغري صاحب الوقت فاستولى بنو مرين على ندرومة ووقت وجاء يوسف بن يعقوب
عني أنرها فوفاهاهم ودلفوا جميعها إلى تلمسان وبلغ الخبر إلى عثمان بمكانه من حصار القلعة
فغوى المراحل إلى تلمسان فسبق إليها يوسف بن يعقوب بعض يوم ثم أشرفت طلائع

بني ممر بن عثي ذلك اليوم فأنما خواجها في شعبان سنة ثمان وتسعين وأحاط العسكر بها من جميع جهاتها وضرب يوسف بن يعقوب عليها سببا جاما من الاسوار محيطا بها وفتح فيه أبوابا مدخل لحر بها وأخطت لئلا إلى جانب الاسوار مدينة سماها المنصورة وأقام على ذلك سنين يغاديرها القتال ويراجعها وسرح عسكره لافتتاح المقرب الاوسط ونغوره فلك بلاد مغراوة وبلاد توجين كما ذكرناه في أخباره وجنم هو بمكانه من حصار تلمسان لا يعدوها كالاسد الضاري على فريسته الى أن هلك عثمان وهلك هو بن بعده كما ذكره والى الله المصير سبحانه وتعالى لارب غيره

{ الخبر عن ملك عثمان بن يغمراسن وولايته ابنه }
{ أبي زيان وانتهاء الحصار من بعده الى غايته }

لما أنما يوسف بن يعقوب بعساكره على تلمسان انجز بها عثمان وقومه واستسلموا والحصار أخذ بمنقهم وهلك عثمان الخامسة السنين من حصارهم سنة ثلاث وسبع مائة وقام بالامر من بعده ابنه أبو زيان محمد (أخبرني) شيخنا العلامة محمد بن ابراهيم الابلي وكن في صباه قهرمان دارهم قال هلك عثمان بن يغمراسن بالديماس وكان قد أعد لشربه لبنا فلما أخذ منه وعطش دعا بالقدح فشرب اللبن وقام فلم يكن يا وشك ان فاضت نفسه وكأثر من معشر الصنائع انه داف فيه السم تفاديا من معرفة غلب عدوهم اياهم قال وجاء الخادم الى قعيده بيته زوجه بنت السلطان أبي اسحق بن الأمير أبي زكريا بن عبد الواحد بن أبي حفص صاحب تونس وخبرها الخبر فجاءت ووقعت عليه واسترجعت وخيمت على الابواب بسدادها ثم بعثت الى ابيه محمد أبي زيان وموسى أبي جوفه زعماعن أبيهما وأحضرا المشيخة بنى عبد الواد وعرضوا لهم عرض السلطان فقال أحدهم مستفهما عن الشأن ومترجما عن القوم السلطان معنا آنفا ولم يمتد الزمن لوقوع المرض فان يكن هلاك خبرونا فقال له أبو جوحوا اذا هلك فمأنت صانع فقال انما نخشى من محالقتك والافسائنا أخوك الأكبر أبو زيان فقام أبو جوح من مكانه وأكب على يد أخيه يقبلها وأعطاه صفقة عينه واقتدى به المشيخة فانهقدت بعته لوقته واشتغل بنوع عبد الواد على سلطانهم واجتمعوا اليه وبرزوا الى قتال عدوهم على العادة فكان عثمان لم يمت (وبلغ الخبر) الى يوسف بن يعقوب بمكانه من حصارهم فتجمع له وعجب من صرامة قومه من بعده واستمر حصاره اياهم الى ثمانية سنين وثلاثة أشهر من يوم نزولنا لهم فيها من الجهد مالم ينله أمة من الامم واضطروا الى أكل الجيف والقطوط والقيران حتى انهم زعموا انهم أكلوا فيها اشلاء الموتى من الناس ونزوا السقف للوقود وغلت أسعار الاقوات

والحبوب وسائر المرافق بما تجاوز حدود العوائد وعجز وجددهم عنه فكان ثمن ميكال
القمح الذي يسمونه البرشالة ويتبايعون به بمقداره اثنا عشر رطلا ونصف مثقالين
ونصفاً من الذهب العين وثمان شخص الواحد من البقر اثنين مثقالاً ومن الضأن
سبعة مثاقيل ونصفاً وثمان النعم من الجيف الرطل من لحم البغال والجر بثمن المنقال
ومن الخيل بعشرة دراهم صغار من سكتهم تكون عشر المنقال والرطل من الجلد
البقرى مئة أو مئتين ثلاثين درهماً والهر الداجن بمنقال ونصف والـ ~~بـ~~ بـ مثله
والنار بعشرة دراهم والحية بمثله والدجاجة ثلاثين درهماً والبيض واحدة بسبعة
دراهم بالصافير كذلك والواقية من الزيت باثني عشر درهماً ومن السمن بمثلها ومن
الشحم بعشرين ومن القول بمثلها ومن الملح بعشرة ومن الخطاب كذلك والاصل
الواحد من الكرنب ثلاثة أثمان المنقال ومن الخس بعشرين درهماً ومن اللفت
بخمسة عشر درهماً والواحدة من القثاء والفقوس بأربعين درهماً والخيار بثلاثة
أثمان الدينار والبطيخ ثلاثين درهماً والحبة من التين والاجاص بدرهمين واستهلك
الناس أموالهم وموجودهم وضائق أحوالهم واستعمل ملك يوسف بن يعقوب بمكانه
من حصارها واتسعت خطة مدينة المصورة المشيدة عليها ورحل إليها التجار بالبضائع
من الآفاق واستجرت في العمران بمالم تبلغه مدينة وخطب الملوك سلمه وودعه وفدت
عليه رسل الموحدين وهداياهم من تونس وبجاية وكذلك رسل صاحب مصر والشام
وهديته واعتزازاً لا كفاءه كما يأتي في أخباره وذلك الجند حامية بني يغمور أسن
وقبيلتهم وأشرفوا على الهلال فاعتزموه على الالتقاء باليد والخروج بهم للاستقامة فكيف
الله لهم الصنيع الغريب ونفس عن مخنفهم بهلك السلطان يوسف بن يعقوب على يد
خصي من العبيد فأخطت بعض النزعات الملوكية فأعتمده في كسر بيته ومخدع نومه
وطعنه بمخبر قطع أمعاءه وأدرله فسبى إلى وزرائه فزقوه أشلاء ولم يبق شيء من بقايا
عهدهم كما ذكرناه والأمر لله وحده وأذهب الله العناء عن آل زيان وقومهم وسأكني
مدينتهم كتمانهم وامن اجدات وكتبوا لها في سكتهم ما أقرب فرج الله استغراباً بالحادثتها
(وحدثني) شيخنا محمد بن ابراهيم الايلي قال جلس السلطان أبو زيان صبيحة يوم
الفرج وهو يوم الاربعاء في خلوة زوايا قصره واستدعى ابن جفاف خازن الزرع فسأله كم
بقي من الأهرام والمطامير المختومة فقال له انما بقي عولة اليوم وغد فاستوصاه بكتمانها
وبينما هم في ذلك دخل عليه أخوه أبو جوف فأخبروه فوجم لها وجلس واسـ ~~سـ~~ كونا
لا يطقون واذا بالخدام دعدقهم مائة القصر من وصائف بيت السلطان أبي اسحق
وحظية أيهم خرجت من القصر إليهم وحيتهم تحيتاً وقالت تقول لكم خطايا قصركم

وبنات زيان حرمكم مانا والبقاء وقد أحبط بكم واسفعدوكم لاتهمامكم ولم يبق
 الافواق بكية لصارغكم فأريحونا من معزة السبي وأريحوافينا أنفسكم وفر بوا
 الى مهالكنا فالحياة في الذل عذاب والوجود بعدكم عدم فالتفت أبو جحو الى أخيه وكان
 من الشفقة بمكان وقال قد صدقتك الخبر فانتظر بهن فقال ياموسى أرجئنى ثلاثا لعل
 الله يجعل بعد عسر يسرا ولا تشاورنى بعدها فيهن بل سرح اليهود والنصارى الى قتلهن
 وتعال الى تخرج مع قومنا الى عدونا فنستमित ويقضى الله ما يشاء فغضب أبو جحو
 وأنكر الارجاء في ذلك وقال انما نحن والله نتر بص المعزة بهن وبأنفسنا وقام عنده
 مغضبا وجهش السلطان أبو زيان بالبكاء قال ابن جحاف وانا بمكانى بين يديه لا أملك
 متأخرا ولا متقدما الى أن غلب عليه النوم فمارا عنى الاحرسى الباب يشير الى أن اذن
 السلطان بمكان رسول من معسكر بنى مرين لسيده القصر فلم اطق رجوع جوابه
 الا بإشارة واتبه السلطان من خفيف اشارتنا فزعا فاذنته واستدعاه فلما وقف بين يديه
 قال له ان يوسف بن يعقوب هلك الساعة وانا رسول حافظه أبى ثابت اليكم فاستبشر
 السلطان واستدعى أخاه وقومه حتى أبلغ الرسول رسالته فسمع منهم وكانت احدى
 المغريات فى الايام (وكان من خبر هذه الرسالة) ان يعقوب بن يوسف لما هلك تطاول
 للامر الاعياص من اخوته وولده وحفدته وتخيروا بوابه ثابت حافظه الى بنى ورتاجن
 لخولة كانت له فيهم فاستجاش بهم واعصوا صبا عليه وبعث الى أولاد عثمان بن يعمر اسن
 أن يعطوه الاثمه ويكونوا من عزاله وه أمنا ان أخفق مسعاه على انه ان تم أمره
 قرض عنهم معسكر بنى مرين فعاقده عليه ووفى لهم لما تم أمره ونزل لهم عن جميع
 الاعمال التى كان يوسف بن يعقوب استولى عليها من بلادهم وجاء بجميع الكتاب
 التى أنزلها فى ثغورهم وقفوا الى أعمالهم بالمغرب الاوسط كلها الى أن كان من أمره
 ما ذكره ان شاء الله تعالى

* (الخبر بن السلطان أبي زيان بعد الحصار الى حين مذكرة) *

كان من أول ما افتتح به السلطان أبو زيان أمره بعد الخروج من هون الحصار
 وتناوله الاعمال من يد بنى مرين أن نهض من تلمسان ومعه أخوه أبو جحو خردى البلحة
 من سنة ست وسبع مائة فقصدا بلاد مغراوة وشردهم من مكان هناك منهم فى طاعة
 بنى مرين واحتاز الثغور من يد عمالهم ودوخ فاصبتها ثم عقد عليها الماسح مولاه ورجع
 عنها فنهض الى السرسو وكان العرب قد تملكوه أيام الحصار وغلبوا زانته عليه من
 سويدو الديالم ومن اليهم من بنى يعقوب بن عافى فأجندوا أمامه واتبعوا آثارهم الى
 أن أوقع بهم وانكف راجعا ومتر ببلاد بنى توجين فاقتضى طاعة من كان بقى بالجبل من

بنى عبد القوى وقذل الى تلسان لتسعة أشهر من خروجه وقد نشف أطراف ملكه ومسح
أعطاف دولته فنظر في اصلاح قصوره وزياده ورتب ما تلزم من بلده وأصابه المرض خلال
ذلك فاشتد وجعه سبعة أشهر هلك أخريات شتال من سنة سبع ولبقاء الله وحده

*** (الخبر عن محو الدعوة الحنصية من منابر تلسان) ***

كانت الدعوة الحنصية بافريقية قد انقسمت بين أعياصهم في تونس وبجاية وأعمالها
وكان النخيم بينهما بلد بجيشة ووشانة وكان الخليفة بتونس الأمير أبو حفص ابن الأمير
أبي زكريا الأول منهم وله الشفوف على صاحب بجاية والتغور الغربية بالحضرة
فكانت بيعة بني زيان له والدعاء على منابرهم باسمه وكانت لهم مع المولى الأمير أبي زكريا
الابن صاحب بجاية وصلة لمكان الصهر بينهم وبينه وكانت الوحشة قد اعتزفت ذلك
عند ما نزل عثمان بجاية كما قد سناه ثم زاجعوا الى وصلتهم واستقر وأعلموا الى أن نازل
يوسف بن يعقوب تلسان والبيعة يومئذ للخليفة بتونس السلطان أبي عبيدة بن الواثق
والدعوة على منابر تلسان باسمه وهو حاد عليهم ولا يتهم للأمير أبي زكريا الأوسط
صاحب الثغر فلما نزل يوسف بن يعقوب بأعلى تلسان وبغ عساكره في قاصية
الشرق استجاش عثمان بن يغمراسن بصاحب بجاية فسرّح عساكره من الموحدون
لمدافعهم عن تلك القاصية والتقوا معهم بجبل الزاب فانهكشف الموحدون بعد
معتك صعب واستلمهم بنومرين ويسمى المعتك لهذا العهد بمرسى الرأس لكثرة
ما تساقط في ذلك المجال من الرؤس واستحكمت المناقرة بين يوسف بن يعقوب وصاحب
بجاية فأوقد الخليفة بتونس على يوسف بن يعقوب مشيخة من الموحدون بتجديد الوصلة
سلفهم مع سلفه وأغراه بصاحب بجاية وعمله فجاء موقع ذلك من عثمان بن يغمراسن
وأحفظه عمالة خلفته لعدوه فمطل منابرهم من ذكره وأخرج قومه وأياله عن
دعوتهم وكان ذلك آخر المائة السابعة والله تعالى أعلم

*** (الخبر عن دولة أبي حو الأوسط وما كان فيها من الأحداث) ***

لما هلك الأمير أبو زيان قام بالامر بعده أخوه أبو جوفى أخريات سنة سبع كما قد سناه
وكان صار ما يقظا حازماداهية قوى الشكينة صعب العريكة شرس الاخلاق مفطر
الدهاء والحدة وهو أقول ملوك زناتة ترتب مراسم الملك وهذب قواعده وأرهف في ذلك
لاهل ملكه حدة وقلب لهم مجن بأسه حتى ذلوا الغز ملكه ونأدبوا بآداب السلطان
(سمعت) عريف بن يحيى أمير سويد من زغبة وشيخ المجالس الملوكية يقول ويعبده
موسى بن عثمان هو معلم السياسة الملوكية لزنانة وإنما كانوا رؤساء بادية حتى تمام فيهم
موسى بن عثمان فخذلها وهذب مراسمها ونقل عنه ذلك أمنا له وانظاره فقبلا

مذهبه واقتدوا بتعليمه انتهى كلامه (ولما استقل) بالامرا افتتح شأنه بعقد السلم مع سلطان بنى مرين لاول دولته فأوفد كبراء دولته على السلطان أبى ثابت وعقد له السلم كما رضى ثم صرف وجهه الى بنى توجين ومغراوة فردد اليهم العساكر حتى دوح بلادهم وذل صلحهم وشر محمد بن عطية الاصم عن نواحى وانشريس وراشد بن محمد عن نواحى شلب وكان قد خلق بها بعد مهلك يوسف بن يعقوب فأزاحه عنها واستولى على العاملين واستعمل عليها وقل الى تلسان ثم خرج سنة عشر في عساكره الى بلاد بنى توجين ونزل نافر كينت وسط بلادهم فشرده من أعقاب محمد بن عبد القوي عن وانشريس واحتارز ياستهم في بنى توجين دونهم وأدام منهم بالحشم وبنى تغزيرين وعقد لكبيرهم يحيى بن عطية على رياسة قومه في جبل وانشريس وعقد ليوسف بن حسن من أولاد عزيز على وأعمالها وعقد لسعد بن بن سلامة على قومه من بنى بدلتان احدى بطون بنى توجين وأهل الاحمية الغربية من علمهم وأخذ من سائر بطون بنى توجين الرهن على الطاعة والجباية واستعمل عليهم جميعا من صنائعه قائده يوسف بن حيون الهواري وأذن له في اتخاذ الآلة وعقد لولاه مساح على بلاد مغراوة وأذن له أيضا في اتخاذ الآلة وعقد لمحمد بن عيسى يوسف على ملبانة وأمر له بها وقل الى تلسان والله أعلم

(الخبر عن استئصال زيرم بن حماد من نغر برشك وما كان قبله)

كان هذا الغمر من مشيخة هذا القصر لوفور عشرته من مكلائه داخله وخارجيه واهل زيري بالياء فقتل فيه العاتية وصار زيرم بالميم ولما غلب بغمر اسن على بلاد مغراوة دخل أهل هذا القصر في طاعته حتى اذا هلك حدثت هذا الغمر نفسه بالانتزاء والاستبداد بملك برشك ما بين مغراوة وبنى عبد الواد ومدافعة بعضهم ببعض فاعتزم على ذلك وأمضاه وضبط برشك لنفسه سنة ثلاث وثمانين ونهض اليه عثمان بن بغمر اسن سنة أربع بعدها ونازله فامتنع ثم زحف سنة ثلاث وتسعين الى مغراوة فلجأ ثابت بن منديل الى برشك وحاصره عثمان بها أربعين يوما ثم ركب البحر الى المغرب كما قلناه وأخذ زيري بعدها بطاعة عثمان بن بغمر اسن دافعه بها وانتقض عليه مرجعه الى تلسان وشغل بنو زيان بعدها بما دهمهم من شأن الحصار فاستبدت زيري هذا ببرشك واستفحل شأنهم واتق بنى مرين عند غلبهم على بلاد مغراوة وتردد عساكرهم فيها باخلاص الطاعة والانقياد فلما انقشع آية بنى مرين بهلك يوسف بن يعقوب وخرج بنو بغمر اسن من الحصار رجع الى ديدنه من القريض في الطاعة ومناولة طرفها على البعد حتى اذا غلب أبو جوح على بلاد مغراوة وتجاوزت طاعته هذا المصر الى ما وراءه

خشية زيرى على نفسه وخطب منه الامان على أن ينزل لعن المصر فبعث اليه رئيس
الفتياد ولته أبا زيد عبد الرحمن بن محمد الامام كان أبوه من أهل برشك وكان زيرى
قد قتل لأول ثورته غيلة وفرا بنه عبد الرحمن هذا وأخوه عيسى ولحقا بنو نوس فقرابها
ورجعوا الى الجزائر فأوطنا هائم اتقلا الى مليانة واستعملهما بنو مرين في خطة القضاء
بمليانة ثم وفد بعدهم اليه يوسف بن يعقوب على أبي زيان وأبى جومع عمال بنى مرين
وقوادهم بمليانة وكان فيهم منديل بن محمد الكثاني صاحب أشغالهم المذكور في أخبارهم
وكانا يقرآن ولده محمد فاشاد اعند أبي زيان وأبى جومع مكانهم من العلم ووقع ذلك من أبى
جوماً بالغ المواقع حتى اذا استقل بالامر ابني المدرسة بناحية المطهر من تلمسان لطلبة
العلم وابتنى لهما دارين على جانيها وجعل لهما التدريس فيها في اوانين معدتين لذلك
واختصم ما بالفتيا والشورى فكانت لهما في دولته قدم عالية فلما خطب زيرى هذا
الامان من أبى جومع وان يبعث اليه من يأمن معه في الوصول الى بابة بعث اليه أبا زيد
عبد الرحمن الا كبيرهم فما فتنه ذلك بعد أن استأذنه في أن يثأر منه بأبيه ان قدر عليه
فأذن له فلما احتل ببرشك أقام بها أياما يغاد به فيها زيرى وفرا وجهه بمكان نزله وهو يعمل
الغيلة في اغتياله حتى اذا أمكنه فقتله في بعض تلك الايام سنة ثمان وسبع مائة وصار
أمر برشك الى السلطان أبى جومع ونجى منه أثر المشيخة والاستبداد والامور بيد الله
سبحانه

• (الخبر عن طاعة الجزائر واستئصال ابن علان منها وذكرا وليته) •

كانت مدينة الجزائر هذه من أعمال صنهاجة ومحتطها بالكنين بن زيرى ونزلها بنوه من
بعده ثم صارت للموحدين واتظمها بنو عبد المؤمن في أمصار المغربين وافريقية ولما
استتب بنو أبى حفص بأمر الموحدين وبلغت دولتهم بلاد زناتة وكانت تلمسان تغرا لهم
واستعملوا عليها بغمراسن وبنيه من بعده وعلى ضواحي مغراوة بنى منديل بن عبد
الرحمن وعلى وانشرس وما اليها من عمل توجين محمد بن عبد القوي وبنيه وبني
ما وراء هذه الاعمال الى الحضرة لولاية الموحدين أهل دولته فكان العامل على الجزائر
من الموحدين أهل الحضرة وفي سنة أربع وستين انتقضوا على المستنصر ومكثوا
في ذلك الانتقاض سبعا ثم أعز الى أبى هلال صاحب بجاية بالنهوض اليها في سنة احدى
وسبعين فحاصرها أشهر او افرج عنها ثم عاودها بالحصار سنة أربع وسبعين أبو الحسن
ابن ياسين بعساكر الموحدين فاقصمها عليهم عنوة واستباحها وتقبض على مشيختها فلم
يزالوا معتقلين الى أن هلك المستنصر ولما انقضى أمر بنى حفص واستقل الأمير أبو
زكريا الاوسط بالثغور الغربية وأبوه بعثوا اليه بالبيعة وولى عليهم ابن الكاثير وكانت

ولايتها من قبل فلم يزل هو والباعليها الى أن أسن وهرم كان ابن ععلان
من مشيخة الجزائر محتصاه ومنصبه ما في أوامر ونواهي ومصدر الامارة وحصل
له بذلك الرياسة على أهل الجزائر سائر أيامه فلما هلك ابن اك كما زير حديثه نفسه
بالاستبداد والانتزاع بدنته فبعث عن أهل الشوكة من نظائره ليله هلالاً أميره وضرب
أعناقهم وأصبح منادياً بالاستبداد واتخذ الآلة واستركب واستلحق من الغرباء
والثعالبه عرب متبيجة واستكثر من الرجل والرماة ونازلته عساً كرجاية صراراً فامتنع
عليهم وغلب ما يكش على حياية الكثير من بلاد متبيجة ونازله أبو يحيى بن يعقوب
بعسا كرجي مريين عند تيلاتهم على البلاد الشرقية ووقعهم في القاصية فأخذ
بمخفقتها وضيق عليها ومترابن ععلان القاضي أبو العباس الغماري رسول الامير خالد
الى يوسف بن يعقوب فأودعه الطاعة للسلطان والضراعة اليه في البقاء فأبلغ ذلك
عنه وشفع له فأوعز الى أبيه يحيى بمسامته ثم نازله الامير خالد بعد ذلك فامتنع عليه وأقام
على ذلك أربع عشرة سنة وغيون الخطوب تحدده والايام تستجمع لحربه فلما غلب
السلطان أبو جوع على البلاد فحين واستعمل يوسف بن حيون الهواري على والنسريس
ومولاه مساحم على بلاد مغراوة ورجع الى تلمسان ثم نهض سنة ثلث عشرة الى بلاد
شلب فقتل بها وقدم مولاه مساحم في العسا كرج فذوخ متبيجة من سائر نواحيها وترس
بالجزائر وضيق حصارها حتى مسهم الجهد وسأل ابن ععلان النزول على أن يشترط
لنفسه فتقبل السلطان اشتراطه وملك السلطان أبو جوع الجزائر وانتظمها في أعماله
وارتحل ابن ععلان في جلة مسامح ولحقوا بالسلطان بمكانه من شلب فانكفأ الى
تلمسان وابن ععلان في ركابه فأسكنه هنالك ووفى له بشرطه الى أن هلك والبقاء لله
سبحانه

(الخبر عن حركة صاحب المغرب الى تلمسان وأولائه)

لما خرج عبد الحق بن عثمان من أعيان الملك على السلطان أبي الربيع بفاس وبايع
له الحسن بن علي بن أبي الطلاق صاحب بن مريين بمداخله الوزر برحوا بن يعقوب
كما قدمناه في أخبارهم وملكوا تازي زحف اليهم السلطان أبو الربيع فبعثوا وفدهم
الى السلطان أبي جوع صريحاً بأنهم أبو الربيع وأجهضهم على تازي فلقوا
بالسلطان أبي جوع ودعوه الى المظاهرة على المغرب ليكونوا رداً لدون قومهم وهلك
السلطان أبو الربيع خلال ذلك واستقل بملك المغرب أبو سعيد عثمان بن يعقوب بن
عبد الحق فطالب السلطان أبو جوع بالسلام ولتلك المازنة الله فأبى من اسلامهم
واخفأ رذمته وأجازهم الى البحر الى العدو فأنقضى له السلطان أبو سعيد عنها وعقد

له السلم ثم استرأب يعيش بن يعقوب بن عبد الحق بكاته عند أخيه السلطان أبي سعيد
لماسعي فيه عنده فترجع عنه الى تلمسان وأجاره السلطان أبو جوع على أخيه فأخفظه ذلك
ونفض الى تلمسان سنة أربع عشرة وعقد لائه الأمير أبي علي وبعثه في مقدمته وسار
هوق الساقية ودخل أعمال تلمسان على هذه التبعة فأكسح بها أطهارا ونازل وجدة
فقاتلها وضيق عليها ثم تخطاها الى تلمسان فنزل بساحتها وانجبر موسى بن عثمان من
وراء أسوارها وغلب على ضواحيها وبعياها وسار السلطان أبو سعيد في عساكره يتقرب
شعارها وبلادها بالحطم والانتاف والعبث فلما أحبط به وثقلت وطأة السلطان عليه
وحذر المغبة منه أطف الحيلة في خطاب الوزراء الذين كان يسرب أموالهم
ويخادعونهم من نصائح سلطانهم حتى اقتضى من اجعتهم في جاره يعيش بن يعقوب
وإدائته من أخيه ثم بعث خطوطهم بذلك الى السلطان أبي سعيد فامتد قلبه منها
خشية ورهبة واسترأب بالخاصة والاولياء ونفض الى المغرب على تعيينه ثم كان خروج
ابنه عمر عليه بعد مرجعه وشغلوا عن تلمسان وأهلها برهة من الدهر حتى جاء أمر
الله في ذلك عند وقته والله تعالى أعلم

(الخبر عن مبدأ احصار بجاية وشرح الداعية اليه)

لمار جمع السلطان أبو سعيد الى المغرب وثقل عن تلمسان فزع أبو جوع لاهل القاصية من
عمله وكان راشد بن محمد بن ثابت بن مندبل قد جاء من بلاد زواوة أثناء هذه الغمرة فأحتل
بوطن شلب واجتمع اليه أو شاب قومه وحين تجملت الغمرة عن السلطان أبي جوع هنجر
اليه بعد أن استعمل ابنه أبا تافيقين على تلمسان وجمع له الجوع فقرأ مامه ناجيا الى
مشوى اغترابه ببجاية وأقام بنو سعيد جمعاً قاهم من جبال شلب على دعوته فأحتل
السلطان أبو جوع بوادي غل نخيم به وجمع أهل أعماله لحصار بني أبي سعيد شيعة راشد بن
محمد واتخذ هذا لك قصره المعروف باسمه وسرح العساكر لتدوين القاصية ولحق به
هناك الحاجب بن أبي حين مرجعه من الحج سنة إحدى عشرة وسبع مائة
فأغراه بملك بجاية ورغبه فيه وكان قد ثاب له طمع منذ رسالة السلطان مولانا أبي يحيى
اليه وذلك انه لما اتقنض على أخيه خالد ودعا لنفسه بقسطنطينة ونفض الى بجاية فأنهزم
عنها كما قدامه في أخباره وأوفد على السلطان أبي جوع بعض رجال دولته مغربا له
بأبن خلوف وبجاية ثم بعث اليه ابن خلوف أيضا يسأله المظاهرة والمدد فأطمعه ذلك
في ملك بجاية (ولما هلك) ابن خلوف كما قدامه لحق به كاتبه عبد الله بن هلال فأغراه
واستنخه وشغله عن ذلك شأن الجزائر فلما استولى على الجزائر بعث مولاه مساحا
في عسكر مع ابن أبي حتى فبلغوا الى جبل الزاب وهلك ابن أبي حتى ورجع مساح ثم شغله

عن شأنها زحف وفزع من أمر عند ذوقه ونزل بلد ثاب كذا كراهه آتفا ولحق به عثمان بن
سباع بن يحيى بن سباع بن سهل أمير الزاودة يستحثه الملك النغور الغربية من عمل
الموحدين فاهتز لذلك فجمع الجوع وعقد له ود بن عمه أبي عامر برهوم على عسكر
وأمره بمحاصرة بجاية وعقد محمد بن عمه يوسف قائد مليانة على عسكر ولولاه بساج
على عسكر آخر وسرحهم إلى بجاية وما وراءها لتدوين البلاد وعقد لموسى بن علي
الكردي على عسكر خضم وسرحه مع العرب من الزاودة وزغبة على طريق البصر
فانطلقوا إلى وجههم ذلك وفعلوا الأفاعيل كل فيما يليه وتوغلوا في البلاد الشرقية
حتى انتهوا إلى بلاد بونة ثم انقلبوا من هناك ومرتوا في طريقهم بقسنطينة ونازلوها أياما
وصعدوا جبل ابن ثابت المطل عليها فاستباحوه ثم مرتوا ببني باورار فاستباحوها
وأضرموها واكتسحوا ساير ما مرّوا عليه وحدثت بينهم المناكرة حسدا ومناقصة
فاقتروا ولحقوا بالسلطان ولحق مسعود بن برهوم محاصر البجاية وبني حصنا باصفون
لمقامه وكان يسرح الجيوش لقتالها فتحوّل في ساحتها ثم تراجع إلى الحصن ولم يرزل
كذلك حتى بلغه خبر خروج محمد بن يوسف فأجفل عنها على ما ذكره الآن فلم يرجعوا
لحصارها إلا بعد مدة والله تعالى أعلم

* (الخبر عن خروج محمد بن يوسف ببلاد بني توجين وحروب السلطان معهم) *

لما رجع محمد بن يوسف من قاصية الشرق كما قدمناه وشابقه إلى السلطان موسى بن
علي الكردي وجوانحه تلتب غيظا قد اعليه وسعى به عند السلطان فعزله عن مليانة
فوجم لها وسائله زيارة ابنه الأمير أبي تاشفين بتلمسان وهو ابن أخته فأذن له وأوعز إلى
ابنه بالقبض عليه فأبى من ذلك وأراد هو الرجوع إلى عسكر السلطان فحلى سبيله ونا
وصل إليه تنكره وجبجه فاستراب وملا قلبه الرعب وفر من المعسكر ولحق بالمرية ونزل
على يوسف بن حسن بن عزيز عاملها السلطان أبي جو به من
زراعته فأخذ له البيعة على قومه ومن اليهم من العرب وزحفوا إلى السلطان
بعسكرهم من مهل فلقبهم في عساكره فكانت الدبرة على السلطان ولحق بتلمسان وغلب
محمد بن يوسف على بني توجين ومغراوة ونزل مليانة وخرج السلطان من تلمسان لا أيام
من دخولها وقد جمع الجوع وازاح العلل وأوعز إلى مسعود بن برهوم بمكانه من حصار
بجاية بالوصول إليه بالعساكر ليأخذ بججزهم من ورائهم وخرج محمد بن يوسف على
مليانة لا اعتراضه واستعمل على مليانة يوسف بن حسن بن عزيز فلقبه ببلاد ملكش
وانهزم محمد بن يوسف ولبأ إلى جبل مرصالة وحاصره مسعود بن برهوم أياما ثم أفرج
عنه ولحق بالسلطان فنزلوا بجاية ما مليانة واقتحمها السلطان عنوة وبني يوسف

ابن حسن أسير من مكنه ببعض المسارب ففعا عنه وأطلقه ثم زحف الى المرية
فلذكها وأخذ الرهن من أهل تلك النواحي وقفل الى تلسان واستطال محمد بن يوسف
على النواحي ففتت دعوته في تلك القاصية وحاطب مولانا السلطان أبي يحيى بالطاعة
فبعث اليه بالهدية والآلة وسوقه سهام بغير اسن بن زيان باقر بقية ووعده
بالمظاهرة وغلب سائر بلاد بني توجين وباع له بنو تغرين أهل جبل وانشر ديس فاستولى
عليه ثم نهض السلطان الى الشرف سنة سبع عشرة وملك المرية واستعمل عليها يوسف
ابن حسن لمدا فمعه محمد بن يوسف واستبلغ في أخذ الرهن منه ومن أهل العمالات
وقبائل زناتة والعرب حتى من قومه بن عبد الوادور جمع الى تلسان وأنزلهم بالقصبة
وهي القور القسيح الخطة تحائل بعض الامصار العظيمة اتخذها للرهن وكان
في ذلك حتى يأخذ الرهن المتعددة من البطن الواحد والواحد والواحد والرهط وتجاوز
ذلك الى أهل الامصار والثغور والمشيخة والسوق فلا تلك القصبة من أنبائهم
واخوانهم وشجعنا بالام بعد الام وأذن لهم في ابتناء المنازل واتخاذ النساء واختط
لهم المساجد فجمعوا بها الصلاة الجمعة ونفقت بها الاسواق والصنائع وكان حال هذه
البنية من أغرب ما حكى في العصور عن سجن ولم يزل محمد بن يوسف بمكان خروجه من
بلاد توجين الى أن هلك السلطان والبقاء لله

* (الخبر عن مقتل السلطان أبي جو وولاية ابنه أبي تاشفين من بعده) *

كان السلطان أبو جو قد اصطفى ابن عمه برهوم وتبناه من بين عشيرته وأولى قرباه
لمكان صرامته ودهائه واختصاص أبيه برهوم المكنى بأعامر بعثان بن بغير اسن
شقيقه من بين اخوته فكان يؤثره على بنيه ويقاوضه في شؤونه ويصله الى خلواته وكان
دفع الى ابنه عبد الرحمن أبي تاشفين اترابا له من العلوجين يقومون في بخدمته في مراباه
ومنتشه كان منهم هلال المعروف بالقطاني ومساح المسمى بالصغير وفرج بن عبد الله
وظافر ومهدى وعلى بن تادرت وفرج الملقب شقورة وكان ألقبهم وأعلقهم بنفسه
تلادله منهم يسمى هلالا وكان أبو جو أبوه كثيرا ما يقرعه ويوجبه ادها قافي اكتساب
الخلال ورمي بقرع في نقر بعلما كان عنفا الله عنه خاشا فيحفظه لذلك وكان مع ذلك
شديدا السطوة متجاوزا بالعقاب وحدوده في الزجر والادب فكان أولئك العلوجين تحت
رهب وكثاوي عزون لذلك مولاهم أبي تاشفين بأبيه ويؤمنون غيرة المايد كرون له من
اصطفاه ابن أبي عامر دونه وقارن ذلك أن مسعود بن أبي عامر أبل في لقاء محمد بن
يوسف الخاراج على أبي عامر والبلاء الحسن عند ما رجع من حصار بجاية فاستخدمه له
السلطان ذلك وعير ابنه عبد الرحمن بمكان ابن عمه هذا من التجابة والصرامة يستجد

له بذلك خلا لا وبغريه بالكمال وكان عمه أبو عامر ابراهيم بن يغمراسن ترى بمانال من
جوان الملوكة في وفادته وما أقطع له أبوه وأخوه سائر أباديهما ولما هلك سنة ست وتسعين
أوصى أخاه عثمان بولده فضمهم اليه ووضع ترانهم ووضع ماله حتى يأبس منهم الرشد في
أحوالهم حتى اذا كانت غزاة ابنه أي سرخان هذه وعلا فيها ذكره وبعد صيته رأى
السلطان أبو جوان يدفع اليه تراث أبيه لاستجماع حلاله فاحتمل اليه من المودع ونمى
الخبر الى ولده أبي تاشفين وباطنته السوء من العلوجين فحسبوه مال الدولة قد دخل اليه
لبعد عهدهم عا وقع في تراث أبي عامر أبيه واتهموا السلطان بآثاره بولاية العهد دون
ابنه فأغروا أبان تاشفين بالتؤيب على الامر وجعلوه على القنك بمشوريه مسعود بن أبي
عامر واعتدال السلطان أبي جوليتم له الاستبداد وتحينو ذلك فائله المهاجرة عند
ما انصرف السلطان من مجلسه وقد اجتمع اليه ببعض حجز القصر خاصته من البطانة
ونعيم مسعود بن أبي عامر والوزراء من بني الملاح وكان بنو الملاح هؤلاء قد استغصم
السلطان بحجابته سائر أيامه وكان مسمى الحجابة عنده قهرمة الدار والنظر في الدخل
والخرج وهم أهل بيت من قرطبة كانوا يحترفون فيها بسكة الدنانير والدرهم وربما
دفعوا الى النظر في ذلك نفقة باماناتهم نزل أولهم بتلمسان مع جالية قرطبة فاحترفوا
بحرفهم الاولى وزادوا اليها الفلاحة وتحلوا بخدمة عثمان بن يغمراسن وابنه وكان لهم
في دولة أبي جوامر يد حظوة وعناية فولى على حجابته منهم لاول دولته محمد بن ميمون
ابن الملاح ثم بنه محمد الاشقر من بعده ثم ابنه ابراهيم بن محمد من بعدهما واشترك معه
من قرابته على بن عبد الله بن الملاح فكانا يتوايان مهمه بداره ويحضران خلوته مع
خاصته فحضروا يومئذ مع السلطان بعد انقضاء مجلسه كما قلناه وبعده من القرابة
مسعود القتبيل وحاموش بن عبد الملك بن حنيفة ومن الموالي معروف الكبير
ابن أبي الفتوح بن عشر من ولد نصر بن علي أمير بني زيد بن توجين وكان السلطان
قد استوزره (فلما علم) أبو تاشفين باجتماعهم هجم ببطانته عليهم وغلبوا الحجاب
على بابة حتى ولجوه متسايلين بعد أن استمسكوا من اغلاقه حتى اذا توسطوا الدار
اعتوروا السلطان بأسيا فهم فقتلوه وحام أبو تاشفين عنها فلم يفر جوامر عليه
ولا ذابو سرخان منهم يبعث زوايا الدار واستمسك من غلقها دونهم فكسروا
الباب وقتلوه واستلمحوا من كان هنالك من البطانة فلم يفلت الا الاقل وهلك الوزراء
بنو الملاح واستبيحت منازلهم وطاف الهاتف بسكك المدينة بأن أيا سرخان
غدر بالسلطان وان ابنه أبان تاشفين نأر منه فلم يخف على الناس الشأن وكان وسي بن
علي الكردي قائد العساكر قد سمع الصيحة فركب الى القصر فوجد مدخله قد سدونه

فطن الظنون فخشي استيلاء مسعود على الامر فبعث الى العباس بن يغم راسن كبير
القرابة فأحضره عند باب القصر حتى اذا أمر بهم المئات واستيقن مهلك أنى سرعان
زد العباس على عقبه الى منزله ودخل الى السلطان أبي تاشفين وقد أدركه الدهش
من الواقعة فنبته ونشطه فحفه وأجلسه بجلوس أسسه وتولى له عقد البيعة على قومه
خاصة وعلى الناس عامة وذلك آخرا جادى الاولى من تلك السنة وجهز السلطان
الى مدفنه بمقبرة سلفه من القصر القديم وأصبح مثالا فى الآخريين والبقاء لله وأخلص
السلطان لأول ولايته سائر القرابة الذين كانوا يلمسان من ولدي يغم راسن وأجازهم الى
العدوة حذرا من مغبة ترشيحهم وما يتوقع من الفتن على الدولة من قبلهم وقد حبا به
مولاه هلا لا فاضطلع بأعبائها واشتد بالافقد والحل والإبرام والذقة صدر امر من دولته
الى أن نكبه حساند كره وعقد يحيى بن موسى السنوسى من صنائع دولتهم على شاب
وسا أعمال مغراوة وعقد محمد بن سلامة بن على على عمله من بلاد بنى يلدل من توجين
وعزل أخاه سعدا فلقى بالمغرب وعقد لموسى بن على الكردى على قاصية المشرق وجعل
الى حصار بجاية وأغرى دولته بتشييد القصور واثا اذ الراسن والسائين فاستكمل
ما شرع فيه أبوه من ذلك وأتى عليه فأحتفلت القصور والمصانع فى الحسن ماشاءت
وانسعت أخباره على ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن نهوض السلطان أبي تاشفين لمحمد بن
يوسف بن مجبل وانشر يس واستيلاءه عليه }

كان محمد بن يوسف بعد مرجع السلطان أبي جو كاذك كرتاه قد تغلب على جبل
وانشر يس وتواحيه واجتمع اليه الفل من مغراوة فاستقبل أمره واشتدت فى تلك
الزواحي شوكته وأهم أباء تاشفين أمره فاعتزم على النهوض اليه وجعل لذلك وأزاح
العال وأباح على وانشر يس وقد اجتمع به بنو توجين ومغراوة مع محمد بن يوسف وكان
يتغرن من بنى توجين بطانة ابن عبد القوي يرجعون فى رياستهم الى عمر بن عثمان حسانا
نذكره وكان قد استخلص سواه من بنى توجين دونه فأسفه بذلك ودخل السلطان أباء
تاشفين وواعداه أن يجزله عنه فاقصم السلطان عليهم الجبل وانججز واجمعا الى حصن
تو كال خالفهم عمر بن عثمان فى قومه الى السلطان بعد أن حاصرهم ثمانية أشهر فجمع
واختل الامر وانفض الناس فاقصم الحصن وتقبض على محمد بن يوسف وحبسه الى
السلطان أسيرا وحبس مر كبه فعقد عليه ثم خزه برمح وتناوله الموالى برماحهم
فأقصوه وحل رأسه على القناة الى تلمسان فنصب بشراقات البلاد وعقد عمر بن عثمان
على جبل وانشر يس وأعمال بنى عبد القوي ولسميد العربى من واليه على عمل المربة

وزحف الى الشرق فأغار على أحياء رباح وهم بوادي الجثمان حيث النذبة المفضية من بلاد حمزة الى القبلة وصبح أحياءهم فأكتسح أموالهم ودخلى في وجهه الى بجاية فعرس بساحتها ثلاثا وبها يومئذ الحاسب يعقوب بن عمر فامتعت عليه فظفر له وجه المهدوة لا وليا لهم في استحصانهم وقل الى تلسان الى ان كان من أمره ما ذكره ان شاء الله تعالى .

{ ان خبر عن حصار بجاية والفتنة الطويلة مع الموحدين التي كان فيها }
{ حقه وذهاب سلطانه وانقراض الامر عن قومه برهة من الدهر }

لما رجع السلطان ابوتاشين من حصار بجاية سنة تسع وعشرين اعقل في ثريد البعوث الى قاصية الشرق والالاح بالغزو الى بلاد الموحدين فأغزاها جيوشه سنة عشرين فدوخوا واهوا بجاية وقتلوا ثم غزاهم ثانية سنة احدى وعشرين وعليهم موسى بن علي الكردى فأتته الى قسنطينة وحاصرها فامتعت عليه فأخرج منها وابنى حصن بكر لأول مضيق الواهى وادى بجاية وأرسل به العساكر لنظر يحيى بن موسى فأنشلب وقل الى تلسان ثم ضم موسى بن علي الثالثة سنة ثنتين وعشرين فدوخ نواحي بجاية ونازلها أياما وامتعت عليه فأخرج عنها وودى سنة ثلاث وعشرين على السلطان حمزة بن عمر بن أبي أبل ككير البدوي بقرية صريحا على صاحب افر بنية مولانا السلطان أبي يحيى فبعث معهم العساكر من زناتة وعامة ثم من بني توجين وبني راشد وأمر عليهم القواد وجعلهم لنظر فأنشلب موسى بن علي الكردى ففصلوا الى افر بنية وخرج السلطان للقائهم فأنهم زموا بنواحي مرماجة وتحطفت بينهم الابدى فاستلهموا وقتل مساح مولا ورجع موسى بن علي فأنهم السلطان بالادهان وكان من نكبته ما ذكره في أخباره وسرح العساكر سنة أربع وعشرين فدوخت نواحي بجاية وأقيم ابن يد الناس فهزوه وهم ونجا الى البلد ووفد على السلطان سنة خمس وعشرين شيخا سليم حمزة بن عمر بن أبي اليسر وطالب بن مهمل الجبلان المتراجان في رئاسة الكعوب ومحمد بن مسكين بن القوس كبارا حكميا فاستحوه للبركة واستصرخوه على افر بنية وبعث معهم العساكر لنظر فأنهم موسى بن علي ونصب لهم ابراهيم بن أبي بكر الشهيد من أعيان الخفصين وخرج مولانا السلطان أبو يحيى من تونس للقائهم وخشيمهم على قسنطينة فسايقهم اليها فأقام موسى بن علي بعساكره على قسنطينة وتقدم ابراهيم بن أبي بكر الشهيد في أحياء سليم الى تونس فلما كان في أخبارهم وامتعت قسنطينة على موسى بن علي فأقاع منها خمس عشرة ليلة من حصارها وعاذ الى تلسان ثم أغزاها السلطان سنة ست وبشرب

في الجيوش وعهد اليه بتدوين الضاحية ومحاصرة الثغور فنزال قسنطينة وأفسد
نواحيها ثم رجع الى بجاية فحاصرها ثم عزم على الاقلاع ورأى أن حصن بكر غير
صالح لتجهيز الكتاب اليه البعده واراد البناء عليهم اما هو أقرب منه فاخطب مكان
سوق الخيس بوادي بجاية مدينة لتجهيز الكتاب لها على بجاية وجمع الايدي على بنائها
من القلعة والعساكر ففت لا ربعين يوما وسجوها تاريز دكت باسم الحصن القديم
الذي كان ابي عبد الواد قبل الملك بالجل قبله وجدة وأزل بهاء عساكر تاريز ثلاثة
آلاف وأوعز السلطان الى جميع عماله ببلاد المغرب الاوسط بنقل الحبوب اليها حيث
كانت والادم وسائر المرافق حتى الملح وأخذ الرهن من سائر القبائل على الطاعة
واستوفوا اجاباتهم فنقلت وطأتهم على بجاية واشتد حصارها وغلغلت أسعارها (وبعث
مولانا السلطان أبو يحيى جيوشه وقواده سنة سبع وعشرين فسلخوا الى بجاية على
جبل بني عبد الجبار وخرج بهم قائدها أبو عبد الله بن سيد الناس الى ذلك الحصن وقد
كان موسى بن علي عند بلوغ خبرهم اليه اشتغل الجنود من ورائه وبعث الى القواد
قبله بالبدار فالتقى الجمعان بضاحية تاريز دكت فأنكشف ابن سيد الناس ومات
ظافر الكبير فقدم الموالي من العلوجين بباب السلطان واستبج معسكرهم ولم يخط
السلطان قائده موسى بن علي وذلك كانه في أخباره أغرى يحيى بن موسى
السنوسي في العساكر الى افريقية ومعه القواد فعاثوا في نواحي قسنطينة وانتهوا
الى بلدونة ورجعوا وفي سنة تسع وعشرين بعدها وفد حزة بن عمر على السلطان أبي
تاشفين صريخا ووفده معه أبو عبد الله بن عثمان فغل الشول من بني مرين وكان
قد نزل على مولانا السلطان أبي يحيى منذ سنين فسخط بعض أحواله ولحق بلسان
فبعث السلطان معهم جميع قواده بجيوشه لنظر يحيى بن موسى ونصب عليهم محمد بن
أبي بكر بن عمران من أعيان الخفصيين ولقيهم مولانا السلطان أبو يحيى بالدياس
من نواحي بلاد هوارة وانخزل عنه أعيان العرب من أولاد مهلس الذين كانوا معه
وانكشف جوعه واستولى على طعامه بما فيه من الحرم وعلى ولديه احمد وعمر فبعثوا
بهم الى تلسان ولحق مولانا المنصور أبو يحيى بقسنطينة وقد أصابه بعض الجراحة في
خونة الحرب وسار يحيى بن موسى وابن أبي عمران الى تونس واستولوا عليهم وارجع
يحيى بن موسى عنهم بجموع زناتة لا ربعين يوما من دخولها ففقل الى تلسان وبلغ الخبر
الى مولانا السلطان أبي يحيى بقول زناتة عنهم فنهض الى تونس وأجهض عنها ابن أبي
عمران بعد ان كان أوفد من بجاية اليه أبا زكريا يحيى ومعه محمد بن تافراصكين من
مشيخة الموحدين سرى على أبي تاشفين فكان ذلك داعية الى اتقا ضمل ملكه كانه

بعد وداخل السلطان أبوتاشفين بعض أهل بجاية ودلوه على عورتها واستقدموه فنهض
إليها وحذر بذلك الحاجب ابن سيد الناس فسابقه إليها ودخل يوم نزوله عليها وقتل من
اتهم بالمدخل فأنحس الدم وأقلع السلطان أبوتاشفين عنها وولى عيسى بن مزروع
من مشيخة بني عبد الواد على الجيش الذي تآمر يزككت وأمر إليه ببناء حصن أغرب
إلى بجاية من تآمر يزككت فبناه باليد القوية من أعلى وأدق البجاية فأخذ يذبحها
واشتمت الحصار إلى أن أخذ السلطان أبو الحسن بجحزتهم فأجفلوا جميعا إلى تلسان
ونفس مخفق الحصار عن بجاية ونهض مولانا السلطان أبو يحيى بجيوشه من نويس إلى
تآمر يزككت سنة ثنتين وثلاثين فخر بها في جماعة من نهار كان لم تكن بالامس حسبا
ذكرنا ذلك في أخباره والله تعالى أعلم

{ الخبر عن عاودة الفتنة بين بني مرين وحصارهم }
{ تلسان وقتل السلطان أبي تاشفين ومصار ذلك }

كان السلطان أبوتاشفين قد عقد السلم لأول دولته مع السلطان أبي سعيد ملك المغرب
فلما انتقض عليه ابنه أبو عجل سنة ثنتين وعشرين بعد المهادنة الطويلة من لدن
استبداده بسجله مائة بعث ابنه القهقاع إلى أبي تاشفين في الأخذ بمجزأة أبيه عنه ونهض
هو إلى مراكش فدخلها وزحف إليه السلطان أبو سعيد فبعث أبوتاشفين قائده موسى
ابن علي في العساكر إلى نواحي تازي فاستباح عمل كارت واكتسح زروعهم وقفل
واعتداه عليه السلطان أبو سعيد وبعث أبوتاشفين وزيره داود بن علي بن مكن رسولاً
إلى السلطان أبي علي بسجله مائة فرجع عنه مغاضباً وخرج أبوتاشفين بعدها إلى التمسك
بسلم السلطان أبي سعيد فقتلهم ذلك وأقاموا عليها مدة فلما نفر ابن مولانا السلطان
أبي يحيى على السلطان أبي سعيد ملك المغرب وانعقد الصهر بينهم كما ذكرناه في
أخبارهم وهلك السلطان أبو سعيد فنهض السلطان أبو الحسن إلى تلسان بعد أن قدم
رسالة إلى السلطان أبي تاشفين في أن يقلع بجيوشه عن حصار بجاية ويتجافى للموحدين
عن عمل تنس فأبى وأساء الرد وأمر الرسل بجلبه هجر القول وأفرع لهم الموالي في
الشم لمسلهم بسميع من أبي تاشفين فأحفظ ذلك السلطان أبو الحسن ونهض في جيوشه
سنة ثنتين وثلاثين إلى تلسان فخطاها إلى تاسالت وضرب بها معسكره وأطال المقام
وبعث المدد إلى بجاية مع الحسن البطوي من مائة وركبوا في أداطيله من سواجل
وهران ووافاهم مولانا السلطان أبو يحيى بجاية وقد جمع لحرب بني عبد الواد وهدم
تآمر يزككت وجاء لموعد السلطان أبي الحسن معه أن يجتمعا بعساكرهم الحصار
تلسان فنهض من بجاية إلى تآمر يزككت وقد أجفل منها عساكر بني عبد الواد

وتركوها فقرا ولحقت بها عداكر الموحدين فعاثوا فيها بخراسان ونهبوا وألهقت جدرانها
بالارض وتنفس مخنق بجاية من الحصار وانكمش بنوع بد الواد الى ما وراء تخومهم
وفي خلال ذلك انتقض أبو علي ابن السلطان أبي سعيد على أخيه وصعد من مقره
بسجلماسة الى درعة وقتل بالعامل وأقام فيها دعوته كما ذكر ذلك بعد وطارا الخبر الى
السلطان أبي الحسن بعلمته بتاسالت فنهر راجعا الى المغرب لحسم دأه وراجع
السلطان أبو تاشفين عزه وابست عداكره في ضواحي عمله وكذب الكتاب وبعث بها
مدد السلطان أبي علي ثم استنفر قبائل زنانه وزحف الى تخوم المغرب سنة ثلاث وثلاثين
لأخذ بجيزة السلطان أبي الحسن عن أخيه وانتهى الى النغر من تاوريرت واقبه هناك
تاشفين ابن السلطان أبي الحسن في كتيبة جهزها أبو معه هناك لسد الغور ومعه
منديل بن حماسة شيخ بني تير بن من بن من في قومه فلما برزوا الله انكشف ورجع
الى تلمسان ولما تغلب السلطان أبو الحسن على أخيه وقتله سنة أربع وثلاثين جمع
لغزو تلمسان وحاصرها ونهر المياسنة خمس وقد استنفذ وسعه في الاحتفال لذلك
واضطربت بها عداكره وضرب عليها سياج الاسوار وشرادات الخفافر أطفت عليهم
حتى لا يكاد الطيف يتخلص منهم ولا اليهم وسرح كتابه الى القاصية من كل جهة
فتغلب على الضواحي وافتتح الامصار جبهه واخرت وجدة كما يأتي ذكر ذلك كله وألح
عليها بالقتال يغاديرها ويرادها ونصب المجانيق وانحجز بها مع السلطان أبي تاشفين زعماء
زنانه من بني توجين وبني عبد الواد وكان عليهم في بعض أيامها اليوم المشهور الذي
استلحمت فيه أبطالهم وهلك أمراؤهم وذلك أن السلطان أبا الحسن كان يباكرهم
في الاسفار فيطوف من وراء أسواره التي ضربها عليهم شوملا يرتب المقاتلة ويشقف
الاطراف ويسد القروج ويصلح الخلل وأبو تاشفين يبعث العيون في ارتصاد فرصة فيه
وأضاف في بعض الايام منتبذا عن الجملة فسكده والهدى اذا سلك ما بين الجبل والبلد
انقضوا عليه يحسبونها فرصة قد وجدوها وضائقه حتى كاد السرعان من الناس أن
يصلوا اليه وأحس أهل المعسكر بذلك فركبوا زرافات ووجدنا ناوركب ابناه الاميران
أبو عبد الرحمن وأبو مالك جناح عسكره وعقبا باجافله وتهاوت اليهم صقور بني مرين
من كل جوف انكشفت عساكر البلد وجعوا القهقري ثم ولوا الادبار منهزمين لا يلوى
احد منهم على أحد واعترضهم مهوى الخندق فطار حوافيه وتهاوتوا على ردمه فكان
الهالك يومئذ بالردم أكثر من الهالك بالقتل وهلك من بني توجين يومئذ كبير الحشم
وعامل جبل وانشر يس ومحمد بن سلامة بن علي أمير بني يدالتن وصاحب قلعة تاوغزوت
وما اليها من علمهم وهمنا ما هم في زنانه الى أشباه لهم ما أمثال استلجموا في هذه

الوقعة فخط هذا اليوم جناح الدولة وحطم منها واستمرت مازلة السلطان أبي الحسن
ياها إلى آخر رمضان من سنة سبع وثلاثين فاقصمها يوم السابع والعشرين منه
غلابا وبلغ السلطان أبو تاشفين إلى باب قصره في ليلة من أصحابه ومعه ولده عثمان
ومسعود وزير موسى بن علي وعبد الحق بن عثمان بن محمد بن عبد الحق من أعيان بني
مهرين وهو الذي طلق بهم من تونس كما ذكرناه وسيأتي ذكره وخبره ومعه يومئذ ابن أخيه
أبوزيان وأبونايت فأنفذوا دون القصر مستيتين إلى أن استلموا ورفع رؤسهم على
عصى الرماح فطيف بها ونصت سكانها ليلد من خارجها وأدخلها بالعساكر وكست
أبوابها بالرخام حتى لقد كذب الناس على أذقانهم وتواقفوا فوطئوا بالحوافر وتراكت
أشلائهم ما بين البابين حتى ضاق المذهب ما بين السقف ومسلك الباب وانطلقت
الأيدي على المنازل نهبوا وكساحا وخلص السلطان إلى المسجد الجامع واستدعى
رؤساء القيس والشوزي أبازيد عبد الرحمن وأباموسى عيسى ابني الامام قديمهما من
أعماله لمكان معتقه في أهل العلم فحضره ورفعوا إليه أمر الناس وما نالهم من معرة
العسكر ووعظوه فأجاب ونادى مناديه برفع الأيدي عن ذلك فسكن الاضطراب وأقصر
الغيث واشتغل السلطان أبو الحسن أمصار المغرب الأوسط وعمله إلى سائر أعماله وتاخم
الموحدين بثغوره وطمس رسم الملك لألزيان وعالمه واستتبعت زناة عصبته تحت
لوائه من بني عبد الواد وتوجين ومغراوة وأقطعهم بلاد المغرب سهاما وأداهم به من
تراثهم من أعمال تلمسان فأنقض ملك آل يعمر اسن برهة من الدهر إلى أن أهادهم منهم
أعيان سموا إليه بعد حين عند تكية السلطان أبي الحسن بالقيروان كما ذكره فأومض
بارقه وهبت ريجه والله يوفق ملكه من يشاء

الخبر عن رجال دولته وهم موسى بن علي ويحيى بن موسى ومولاه هلال وأبيتهم
(ومصاير أمورههم واختصاصهم بالذكور لمصار من شهرتهم موارثها صيتهم)

فأما موسى بن علي الحاجب الهالك فأصله من قبيلة الكرد من أعاجيم المشرق وقد
أشترنا إلى الخلاف في نسبهم بين الامم وذكرا المعودي منهم أصنافا سماهم في كتابه من
الشاهيان والبرسان والكيسان إلى آخرين منهم وأن موطنهم بلاد أذربيجان والشام
والموصل وأن منهم نصارى على رأى البعقونية وخوارج على رأى البراهمة من عثمان
وعلى انتهى كلامه (وكان) منهم طوائف يجمل شهر زور من هراق العجم وعادتهم
يتقلبون في الرحلة ويتجسسون لساكنهم مواقع الغيث ويتخذون الخيام لسكنائهم من
اللدود وجبل مكاسمهم الشاه والبقمر من الانعام وكانت لهم عزة وامتناع بالكثرة
وريانابت يغدا أيام تغلب الاعاجم على الدولة واستبدادهم بالرياسة ولما طمس ملك

بنى العباس وغلّب التتعل على بغداد سنة ست وخمسين وستمائة وقتل ملكهم هلاون آخر
خلفاء العباسيين وهو المستعصم ثم ساروا في ممالك العراق وأعمالها فاستولوا عليها
وعبر الكثيرين الكرد نهر الفرات فرارا أمام التتعل كما نويد ينون بدین الجوسية
وصاروا في أباله الترك فاستنكف أشراهم وبيوتاتهم من المقام تحت سلطانهم وجاز
منهم إلى المغرب عشرين ألفا يعرفون ببني لوين وبني بابر فيمن اليهم من الاتباع ودخلوا
المغرب لا تخردولة الموحدين ونزلوا على المرتضى بمراسكش فأحسن تلقيهم وأكرم
منوهم وأسّس لهم الجراية والاقطاع وأعطاهم بالحل الرفيع من الدولة (ولما انتقض)
أمر الموحدون بجدنان وصولهم صاروا إلى ملكة بني مرين ولحق بعضهم ببغمراسن بن
زيان ونزع المستعصر إلى إفريقيا يومئذ بيت من بني بابر لا يعرفهم وكان منهم
محمد بن عبد العزيز المعروف بالمرزوق صاحب مولانا السلطان أبي يحيى وآخرون غيرهم
منهم ركان من أشهر من بقي في أباله بني مرين منهم ثم من بني بابر على من حسن بن صاف
وأخوه سلمان ومن بني لوين لخصر بن محمد وكان تكون الفتنة بينهم كما كانت في مواطنهم
الأولى فاذا تعددوا للحرب توافيت اليهم أشياعهم من تلسان وكان نصالهم بالسهم
وكانت القسي سلاحهم وكان من أشهر الوقائع بينهم وقعة بفاس سنة أربع وسبعين
وستمائة جمع لها خضر رئيس بني لوين وسلمان وعلى رئيس بني بابر وقتلوا خارج باب
الفتوح وتركهم يعقوب بن عبد الحق لشأنهم من الفتنة حياء منهم فلم يعرض لهم وكان
مهلك سلمان منهم بعد ذلك مرابطا بفطرطريف عام تسعين وستمائة وكان لعلي بن حسن
ابنه موسى اصطفاه السلطان يوسف بن يعقوب وكشف له الحجاب عن داره ورعي بين
حرمة فمكنت له دالة يخط بسببها بعض الأحوال مما يرضه فذهب مغاضبا ودخل
إلى تلسان أيام كان يوسف بن يعقوب محاصرا لها قتلها عثمان بن يغمراسن من
الكرمة والترحيب بما يناسب محله من قومه ومنزله من اصطناع السلطان وأشار
يوسف بن يعقوب على ابنه باستمالته فلقبه في حومة القتال وحادثه واعتذر له بكرامة
القوم أيام خضه على الوفاء لهم ورجع إلى السلطان فخبّره الخبر فلم يشكر عليه وأقام
هو بتلسان وهلك أبو علي بالمغرب سنة سبع وسبعمائة ولما هلك عثمان بن يغمراسن بن
زيان زاده بؤه اصطفاها ومدخله وخلطوه بأنفسهم وعقدوا له على العساكر تحاربة
أعدائهم وولوه الأعمال الجليلة والرتب الرفيعة من الوزارة والحجابة ولما هلك السلطان
أبو حو وقام بأمره ابنه أبو تاشفين وكان هو الذي تولى له أخذ البيعة على الناس وغص
بمكانه مولاه هلال فلما استبد عليه وكان كثيرا ما يناقسه موسى بن علي وناقشه نفسه
على نفسه وأجمع على إجازة البحر للمرابطة بالاندلس فبادر هلال وتقبض عليه وغربه

الى العدو ونزل بفريانة وانتظم في الفريانة المجاهد بن وأصله عن جارية السلطان فلم
يعد اليها اذ ايام مقامه وكانت من أنزه ما جابه به وتحدث به الناس فأعجبوا واتقصدت لها
جواشع خلال حسدا وعداوة فأغرى سلطانه فخطب ابن الاحمر في استمقداه فأسلمه
اليه واستعمله السلطان في حروبه على قاصيته حتى كان من نهوضه بالعساكر الى
أفريقية للقاء مولانا السلطان أبي يحيى سنة سبع وعشرين وصككت الدرزة عليه
واستلحمت زنانه ورجع في الفل فأغرى خلال السلطان وألقى في نفسه التهمة به ونفى
ذلك اليه فلقب بالعرب الزاودة وعقد مكانه على محاصرة بجاية ليحيى بن موسى صاحب
شلب ونزل هو على سليمان ويحيى بن علي بن سبع بن يحيى من أمراء الزاودة في أحياتهم
فلقوه بمبرة وتغظيما وأقام بين أحيائهم مدة ثم استقدمه السلطان ورجع الى عمله من
مجلسه ثم تقبض عليه لاشهر وأختصه الى الجزائر فاعتقله بها وضيّق محبسه ذهابا مع
أغراض منافسة هلال حتى إذا سقط هلالا استدعاه من محبسه أضيق ما كان فأنطلق
اليه فلما تقبض على هلال قلد موسى بن علي سجانيته فلم يزل يقيما راسمها الى يوم اقصم
السلطان أبو الحسن تليسان فهلك مع أبي تاشفين وبنيه في ساحة قصرهم كما قلناه
وانقضى أمره والبقاء لله وانتظم بنوه بعده بهلكة في جله السلطان أبي الحسن وكان
كبيرهم سبعة قد خلص من بين القتل في تلك المظمة بباب القصر بعد هذه ومن الليل
مختفيا بالجراح وكانت حمايته بعد هاتعت من الغرائب ودخل في عفو السلطان الى أن
عادت دولة بني عبد الواد فكان له في سوقها اتفاق حسبا بذكره والله غالب على أمره
(وأما يحيى بن موسى) فأصله من بني سنوس إحدى بطون كومية ولهم ولا في بني كين
بالاصطناع والتربية ولما فصل بنوكين الى المغرب قعدوا عنهم واتصلوا ببني يغمرا سن
واصطنعواهم ونشأ يحيى بن موسى في خدمة عثمان وبنيه واصطناعهم (ولما كان)
الحصار ولاء أبو حجومهم من التطواف بالليل على الحرم بمقاعدهم من الاسوار
وقسم القوت على المقاتلة بالقدار ووضبط الأبواب والتقدم في حومة الميدان وكانت له
أعوان على ذلك من خدامه قدر ما الكون معه في البكر والاصال والليل والنهار
وكان يحيى هذا منهم فعرفوا له خدمته وذهبوا الى اصطناعه وكان من أول ترشيحه تزديد
أبي يوسف بن يعقوب مكانه من حصارهم فيما يدور بينهم من المضاربة فكان يحيى في ذلك
ويؤتي من عرض مرسلة ولما خرجوا من الحصار رأوا به على رتب الاصطناع والتنويه
(ولما ملك أبو تاشفين) استعمله بشلب مستبدا بها وأذن له في اتخاذ الألة ثم لما عزل
موسى بن علي عن حرب الموحدين وقاصية الشرق عزله به وكانت المربة وتسن من عمله
فلما نازل السلطان أبو الحسن تليسان راسله بالطاعة والكون معه فقبله وجاء به من

مكان عله فقدم عليه بمخيمه على تلمسان فاخصه باقبله ورفع مجلسه من بساطه ولم يزل عنده بتلك الحال الى أن هلك بعد افتتاح تلمسان والله مصرف الاقدار (وأما هلال) فأصله من سبي النصارى القتلولين أهداه السلطان ابن الاجرى عثمان وصار الى السلطان أبي جوف فأعطاه الى ولده أبي تاشفين فيما أعطاه من الموالى العلوجين ونشأ عنده وبنى وكان محتصا عنده بالراحلة والدالة وتولى كبر تلك القعدة التي فعلوا بالسلطان أبي جوف ولما ولي بعده ابنه أبو تاشفين ولاءه على حجابته وكان مهيبا فظا غليظا فقدم مقعد الفصل يبابه وأرهب للناس سطوة وزحزح المرشحين عن رتب المسائلة الى التعلق باهدابه فاستولى على الامر واستبد على السلطان ثم حذر مغبة الملك وسره العواقب فاستأذن السلطان فى الحج وركب اليه من هنيئ بعض السفن اشتراها بماله ونجتها بالعديد والعدة والاقوات والمقاتلة وأقام كاتبه الحاج محمد بن حوالة يباب السلطان على رسم النيابة عنه وأقام سنة أربع وعشرين فنزل بالاسكندرية وصحب الحاج من مصر فى جملة الامير عليهم ولقى فى طريقه سسلطان السودان من آل منسى موسى واستحكمت بينهم المودة ثم رجع بعد قضاء فرضه الى تلمسان فلم يجد مكانه من السلطان ولم يزل من بعد ذلك يئنس كره وهو يسياسه بالمدارة والاستجداء الى أن سخطه فقتل بعض عليه سنة تسع وعشرين وأودعه سجنه فلم يزل معتقلا الى أن هلك من وجع أصابه قبيل فغ تلمسان ومهلك السلطان بأيام فـ كانت آية عجبا فى تقارب مهلكهما واقتراب سعادتهما ونحوهما وقد كان السلطان أبو الحسن يتبع الموالى الذين شهدوا مقتل السلطان أبي جوف وأفلت هلال هذا من عقابه بموته والله بالغ حكمه

{ الخبر عن انتراء عثمان بن جواف على ملك تلمسان بعد تسكته }
{ السلطان أبي الحسن بالقيروان وعود الملك بذلك لبني زيان }

كان بنو جواف هؤلاء من فضائل يندوكس بن طاع الله وهم بنو جواف بن يعلى بن يندوكس وكان بنو محمد بن زكرازي يفضون اليهم من أول الامر حتى صار الملك اليهم واستبدوا به فجزوا على جميع الفضائل من عشارهم ذيل الاحتقار ونشأ عثمان بن يحيى ابن محمد بن جواف هذا من بينهم مرموقا بعين التجلة والرياسة وسعى عند السلطان أبي تاشفين بأن فى نفسه نطا ولا للرياسة فاعتقله مدة وفتر من محبسه فلحق بملك المغرب السلطان سعيد فأنزله وأكرم منزله واستقر بمشواه فنسك وزهد واستأذن السلطان عند تغايه على تلمسان فى الحج فآذنه وكان قائد الركب من المغرب الى مكة سائرا أيامه حتى استولى السلطان أبو الحسن على اعمال الموحدين وحشد أهل المغرب من زناتة والعرب لدخول افرىقية اندرج عثمان هذا فى جلته واستأذنه قبيل القيروان فى الرجوع الى

غمامه وحدثته نفسه بالانتزاء فدعا لنفسه وأضرم بلاد كومية وما إليها من السواحل
نارا وقتنه فجمع له السلطان أبو ثابت ونهض إلى كومية فاستباحهم قتلوا وسبوا وأتقهم
هين ثم ندرومة بعدها وتقبض على إبراهيم بن عبد الملك الخارج فجاء به معه ثلاثا إلى
تلسان وأودعه السجن فلم يزل به إلى أن قتل بعد أشهر وكانت أمصار المغرب الأوسط
وتغوره لم تزل على طاعة السلطان أبي الحسن والقيام بدعوته وبمساكنه وعماله
وأقربها إلى تلسان مدينة وهران كان بها القائد عبد بن سعيد بن جنان من صنائع بني
مروان قد ضبطها لقبها وملاها أقواتا ورجالا وسلاحا وملاها من أساطيل فكان
أول ما قدموه من أعمالهم النهوض إليه فنهض السلطان أبو ثابت بعساكره فجمع قبائل
زناة والعرب ونزل على وهران وحاصرها أياما وكان في قلوب بني راشد خلافهم مرض
فدخلوا قائد البلد في الانقضاء على السلطان أبي ثابت ووعدوه الوفاء بذلك عند
المنافرة فبرز وناجزهم الحرب فانهزم بنو راشد وجنوا الهزيمة على من معهم وقتل محمد
ابن يوسف بن عثمان بن فارس أخى يغمرا من بني زيان من أكابر القرابة واتهب المعسكر
ونجا السلطان أبو ثابت إلى تلسان إلى أن كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن لقاء أبي ثابت مع الناصر ابن السلطان أبي الحسن وفتح وهران بعدها)

كان السلطان أبو الحسن بعد وقعة القيروان قد لحق بنونس فأقام بها والعرب
يحاصرونه ينصبون الأعماس من الموحدين لطلب بنونس واحدا بعد آخر كما ذكرناه
في أخبارهم وبينما هم مثل السكرة ووصول المدد من المغرب الأقصى أذبلقه الخبر
بانقثار السكك أجمع وباتقناش ابنه وحافده ثم استيلاء بني عثمان على المغرب كله
ورجوع بني عبد الواد ومغراوة وتوجين إلى ملكهم بالمغرب الأوسط للدعوة التي
كانت قائمة أمصاره في الجزائر ووهرا وجبل وانشريج وكان به نصر بن عمر بن
عثمان بن عطية قائما بدعوته وأن يكون عريف بن يحيى في جملة الناصر لمكانه من
السلطان ومكان قومه من الولاية وكان ذلك من عريف تغاديا من المقام بنونس فأجاب
إليه السلطان وبعنهم جميعا وطلق الناصر ببلاد حصين فأعطوه الطاعة وارتحلوا معه
ولقيه العطايف والديال وسويده فاجتمعوا إليه وتألبوا معه وارتحلوا يريدون مدياس
وبينما الامير أبو ثابت يريد معاودة الغزاة إلى وهران أذبحها الخبر بذلك فطير به إلى السلطان
أبي عثمان وجاءه العسكر من بني مروان مدد المحبة أبي زيان ابن أخيه أبي سعيد كان
مستقرا بالمغرب منذئذ وضمهم إلى القيروان وبعث عنه أبوه فجاء مع المدد من العساكر
والمال ونهض أبو ثابت من تلسان أول المحرم سنة خمس وبعث إلى مغراوة بالخبر فعدوا
عن مناصرتهم وطلق بلاد العطايف فلقية الناصر هناك في جموعه بوادي ورك آخر شهر

ربيع الأول فانكشفت جوع العرب وانهم زموا وطلق الناصر بالزاب قتل على أبي
هزني بيسكرة الى أن أصبح من رجالات سليم من أوصله الى أبيه بتونس ولحق عريف
ابن يحيى بالمغرب الأقصى واحتل عند السلطان أبي غنان بمكانه من مجاسم فحصل على
البقية ورجع العرب كلهم الى طاعة أبي ثابت وخدمته واستراب بصغير بن عامر بن
ابراهيم فتقبض عليه وأخضه معتقلا مع البريد الى تلمسان فاعتقل بها الى أن أطلق
بعد حين وقل أبو ثابت الى تلمسان فتلوم بها أياما ثم نهض الى وهران في جمادى من سنة
تخامرها أياما ثم افتتحها عنوة وعفان على بن جانا القائم بعده هلك أخيه عبوا وعمن
معه وأطلق سبيلهم واستولى على ضواحي وهران وما اليها ورجع الى تلمسان وقد
استحكمت العداوة بينه وبين مغراوة وكان قد استجرتها ما قد مناه من قعودهم عن
نصره فنهض اليهم في شوال من سنة والتقوا عدوة وادى زهير فاقتلوا مليا ثم
انكشفت مغراوة ولحقوا بمعاقلهم واستولى أبو ثابت على معسكرهم وملك نازونة
وبعث يبعثها الى أخيه السلطان أبي سعيد وكان على اثر ذلك وصول السلطان أبي
الحسن من تونس كما ذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

{ الخبر عن وصول السلطان أبي الحسن من تونس ونزوله بالجزائر }
{ وما دار بينه وبين أبي ثابت من الحروب ولحوقه بعد الهزيمة بالمغرب }

كان السلطان أبو الحسن بعد واقعة القيروان طال مقامه بتونس وحصار العرب اياه
واستدعاه أهل المغرب الأقصى وانتقض عليه أهل الجريد وباعو اللفضل بن مولانا
السلطان أبي يحيى فأجمع الرحلة الى المغرب وركب السفن من تونس أيام الفطر من سنة
خمس مائة فعمدت به الرياح وأدركه الفرق فغرق أسطوله على ساحل بجاية ونجا بدمائه
على بعض الجزائر هناك حتى لحقه أسطول من أساطيله فتجافيه الى الجزائر وبهاجمو
ابن يحيى القيسري فأنه وصنعة أبيه فقتل عليه وبأدرا اليه أهل ضاحيته من
ملكش والتمالبة فاستخدمهم وبت فيهم العطاء واتصل خبره بوزمار بن عريف وهو
في أحياء سويد فوفد عليه في مشيخة من قومه ووفد معه نصر بن عمر بن عثمان صاحب
جبل وانشر يس من بني يعرب وعدي بن يوسف بن زيان بن محمد بن عبد القوي النائر
بنواحي الماربة من ولد عبد القوي فأعطوه الطاعة واستحسنوه للخروج معهم فرددتهم
للمحمد فجمعوا من اليهم من قبائل العرب وزناتة وبينما الامير أبو ثابت ببلاد مغراوة
محاصرهم في معاقهم اذ بلغه الخبر بذلك في ربيع سنة إحدى وخمسين ففقد السلم
معههم ورجع الى قتال هؤلاء فأخذ على منداس وخرج الى السرسوا قبله وانشر يس
وأجفل أمامه ونزمار وجوع العرب الذين معه ولحق به هنالك مدد السلطان أبي

عنان قائدهم يحيى بن رحو بن تاشفين بن معطى فاتبع آثار العرب وشردهم ولحقهم
 حياء حصين بمعاقلهم من جبل تطرى ثم عطف على المرية ففتحها وعقد عليها العمر بن
 موسى الجلولى من منائهم ثم نهض الى حصين فاقهم عليهم الجبل فلاذوا بالناسعة
 وأعطوا أبناءهم رهنا عليها فتجاوزهم الى وطاء حزة فذوخوا واستخدم قبايلها من
 العرب والبربر والسلطان أثناء ذلك مقيم بالجزائر ثم قفل أبو ثابت الى تلمسان وقد
 كان استواب يحيى بن رحو وأوسكره من بني مرين وأنهم داخلوا السلطان أبا الحسن
 وبعث فيه الى السلطان أبي عنان فأداله بهيسى بن سليمان بن منصور بن عبد الواحد
 ابن يعقوب فبشه قائد أعلى الحصنة المريضة فتقبض على يحيى بن رحو وألحقوا مع أبي
 ثابت بتلمسان ثم أجاز الى المغرب وأعز السلطان أبو الحسن الى ابنه الناصر مع أوليائه
 من زناتة والعرب فاستولى على المرية وقتل عثمان بن موسى الجلولى ثم تقدم الى مليانة
 فلكها والى تيمروغت كذلك وجاء على اثره السلطان أبو الحسن كذلك أبوه وقد
 اجتمعت اليه الجوع من زغبة ومن زناتة ومن عرب إفريقية سليم ورياح مثل محمد بن
 طالب بن مهلهل ورجال من شيرته وعمر بن علي بن أجد الذواوى وأخيه أبي دينار
 ورجال من قومها وزحف على هذه التبعة وابنه الناصر أمامه فأجفل على بن راشد
 وقومه مغراوة عن بلادهم الى البطحاء وطير الخبار الى أبي ثابت فوافاه في قومه
 وحشوده وزحفوا جميعا الى السلطان أبي الحسن وقومه فالتقى الجمع بقمعير من
 شلب وصابر ومليان ثم انكشف السلطان أبو الحسن وقومه وطعن ولده الناصر بعض
 فرسان مغراوة وهلك آخر يومه وقتل محمد بن علي بن العربي قائداً ساطيله وابن البواق
 والقبائلى كاتبه واستبيح معسكره وما فيه من متاع وحرم وخلص بناته الى وانشر يس
 وبعث بهن أبو ثابت الى السلطان أبي عنان بعد استيلائه على الجبل وخلص السلطان
 أبو الحسن الى أحماء سويد الى الصحراء فنجاه نزار بن عريف الى سجلماسة كما يأتي
 في أخباره ودوخ أبو ثابت بلاد بني توجين وقفل الى تلمسان والله تعالى أعلم

{ الخبر عن حروبهم مع مغراوة واستيلاء أبي ثابت على بلادهم }
 { ثم على الجزائر ومقتل علي بن راشد بن تاشفين على اثر ذلك }

كان بين هذين الحين من عبد الواد ومغراوة قتي قديمة سائر أيامهم قد ذكرنا الكثير منها
 في أخبارهم وكان بنو عبد الواد قد غلبوهم على أوطانهم حتى قتل راشد بن محمد في
 جلالة أمامهم بين زواوة ولما اجتمعوا بعد نكبة القيروان على أميرهم علي بن راشد
 وجاؤهم من إفريقية الى أوطانهم مع بني عبد الواد ولم يطيعوهم حينئذ أن يغلبوهم
 رجعوا حينئذ الى تونق العهد وتأكيد العقد فأبرموه وقاموا على الموادة

والتظاهر على عدوهم وعروق الفتنة تنبسط من كل منهم ولما جاء الناصر من افرقية
 وزحف اليه أبو ثابت قعد عنه على بن راشد وقومه فاعتدوا عليهم وأسروها في نفسه ثم
 اجتمع بعد ذلك للقاء السلطان أبي الحسن حتى انهزم ومضى الى المغرب فلما رأى أبو
 ثابت أنه قد كفى عدوه الاكبر وفرغ الى عدوه الاصغر نظري في الاتقاء عليهم فبينما
 هو يروم أسباب ذلك اذ بلغه الخبر أن بهض رجالات بني كمين من مغراوة جاء الى تلمسان
 فاعتالوه فحصى له أنفة وأجمع لخبرهم وخرج من تلمسان فاتحته ثنتين وخمسين وبهت
 في أحياء زغبة من بني عامر وسو يدجأوه بغارسهم وراجلهم ونظروا بينهم وزحف الى
 مغراوة فخافوا من لقائه وتحصنوا بالجبل المطل على تنس فحضرهم فيه أياما اتصلت
 فيها الحروب وتعددت الوقائع ثم ارتحل عنهم فخال في نواحي البلد ودوخ أقطارها
 وأطاعته مليانة والمريه وبرشك وشرشال ثم تقدم بجموعه الى الجزائر فاحاط بها
 قل بن مرين وعبد الله بن السلطان أبي الحسن تركه هناك صغيرا في كفالة علي بن سعيد
 ابن جانا فغلبهم على البلد وأنخصهم في البحر الى المغرب وأطاعته الثعالب ومليكش
 وقبائل حصين وعقد على الجزائر لسعيد بن موسى بن علي الكردي ورجع الى مغراوة
 فحاصرهم عفتهم الاقل بعد أن انصرف العرب الى مشاتهم فاشتد الحصار على مغراوة
 وأصاب مواشيهم العطش فانحطت دفعة واحدة من الجبل تطالب الموردا فاصابهم
 الدهش ونجا اعتنق علي بن راشد الى تنس فأحاط به أبو ثابت أياما ثم اقتحمها عليه غلابة
 منتصف شعبان من سنته فاستجمل المنية وتحامل على نفسه فذبح نفسه وافتقرت
 مغراوة من بعده وصارت أوزاعا في القبائل وقفل أبو ثابت الى تلمسان الى أن كان
 من حركة السلطان أبي عنان ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن استيلاء السلطان ابي عنان على
 تلمسان وانقراض امر بني عبد الواد ثمانية }

لما لحق السلطان أبو الحسن بالمغرب وكان من شأنه مع ابنه أبي عنان الى أن هلك بجبل
 هنتانة على ما ذكره في أخبارهم فاستوسق ملك المغرب السلطان أبي عنان وفرغ لعدوه
 وسما لا سراج الممالك التي ابتزها أبوه وانتزعها من توثب عليه وكان قد بعث اليه على
 ابن راشد من مكان امتناعه من جبل تنس يسأل منه الشفاعة فرد أبو ثابت شفاعة
 وأحفظه ذلك وبلغه مقتل علي بن راشد فاجتمع غزو وتلمسان ونذر بذلك أبو سعيد وأخوه
 نخرج أبو ثابت وحشد القبائل من زناته والعرب منتصف ذي القعدة ونزل بوادي
 شلب واجتمع الناس اليه وواصلته هنالك ببيعة تدلس في ربيع من سنة ثلاث غلب
 عليهم الموحدون فاجابوا الخراساني من ضنائقه وبلغه من مكاته ذلك زحف السلطان أبي

عنان فرجع الى تلسان ثم خرج الى المغرب وجاء على اثره أخوه السلطان أبو سعيد
في العساكر من زناة ومعه بنوعا من زغبة والفيل من سويدا كان جمهورهم قد
لحقوا بالمغرب لمكان عرف بن يحيى وابنه من ولاية بني مر بن فزحوا على هذه
التهبية وزحف السلطان أبو عنان في أمم المغرب

والعرب المعقل والمصامدة وسائر طيقات الجنود والحشد وانتهوا جميعا الى
انكاد من بسيط وجدة فكان اللقاء هنالك آخر ربيع الثاني من سنة ثلاث وخمسين
واجتمع بنوعبدا الواد على صدمة العساكر وقت القاتلة وبعد ضرب الابنية
وسقاء الركاب وانتراق أهل المعسكر في حاجاتهم فاعجلوهم عن ترتيب المصاف وركب
السلطان أبو الحسن اثلا في الامر فاجتمع اليه اوشاب من الناس وانفض سائر المعسكر
ثم زحف اليهم فيمن حضره وصدقوهم القتال فاختلف مصافهم ومنحوا الصكتا فيهم
وخاضوا بجهر الظلماء واتبع بنو مرين آثارهم وتقبض على أبي سعيد ليلئذ مقيدا
أسيرا الى السلطان أبي عنان

وقتل لتاسعة من ليالى اعتقاله وارتحل السلطان أبو عنان الى تلسان ونجا الزعيم
أبو ثابت عن معه من فل بن عبد الواد ومن خلص اليه منهم ذاهبا الى بجاية ليجد في ايلة
الموحدين وليجة من عدوه فيبته زوارة في طريقه وألذعن أصحابه وأرجل عن فرسه
وذهب راجلا عاريا ومعه رفقاء من قومه منهم أبو زيان محمد ابن أخيه السلطان أبو سعيد
وأبو جوموسي ابن أخيه يوسف ابن أخيه ووزيرهم يحيى بن داود بن فكن وكان
السلطان أبو عنان أوعز الى صاحب بجاية يومئذ المولى أبي عبيد الله حافد مولانا
السلطان أبي بكر بأن يأخذ عليهم الطرق ويذكر في طلبهم العيون فغتر عليهم بساحة
البلد وتقبض على الامير أبي ثابت الزعيم وابن أخيه محمد بن أبي سعيد ووزيرهم يحيى
ابن داود وأدخلوا الى بجاية ثم خرج صاحبها الامير أبو عبد الله الى انقاء السلطان أبي
عنان واقامهم في قبضة أسره فلقبه بمعسكره من ظاهر المرية فأكرم وفادته وشكر
صنيعه وانكفأ راجعا الى تلسان فدخلها في يوم مسعود وحل يومئذ أبو ثابت ووزيره
يحيى على جابين يتهاديان بهما بين سماطى ذلك الحمل فكان شأنهم اعجابا ثم سيقا ثاني
يومهما الى مصرعهما بحجاء البلد فقتلا قعصا بالرمح وانقض ملك آل زيان
وذهب ما أعاده لهم بنو عبد الرحمن هؤلاء من الدولة بتلسان الى أن كانت لهم الكثرة
الثالثة على يد أبي جوموسي بن يوسف بن عبد الرحمن المتوليها لهذا العهد على
ماسند كره ونستوفي من أخباره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن دولة السلطان أبي جوارح الأخير مبدل المحسولة بتلسان في انكثرة }
{ الثانية لقومه وشرح ما كان فيه من الاحداث لهذا العهد }

كان يوسف بن عبد الرحمن هذا في ايلة أخيه السلطان أبي سعيد بتلسان هو وأخوه
أبوجوموسى وكان متكاسلا عن طلب الظهور ومتعافيا عن التمسك في طلب العزجان
الى السكون ومذهب أهل الخير حتى اذا عصفت بدولتهم رياح بنى مرين وتغاب
السلطان أبوعنان عليهم وابتزهم ما كان بيدهم من الملك وخلص ابنه أبوجوموسى مع
عمه أبى ثابت الى الشرق وقد ذقت النوى بيوسف مع أشرف قومه الى المغرب فاستقر به
ولما تقبض على أبى ثابت على وطن بجاية أغفل أمر أبى جوم من بينهم وبنت عنه
العيون فنجح الى تونس ونزل بها على الحاجب أبى محمد تافرا كين نأكرم نزله وأحل به كان
أعيان الملك من مجلس سلطانه ووفر جاريته ونظم معه آخرين من قومه وأعز
السلطان أبوعنان اليه بازعاجهم عن قرارهم في دولته فحصى لها النفق وأبى عن الهزيمة
لسلطانه فأغرى ذلك أباعنان بطالبيه وكانت حركته الى بلاد افريقية ومنازلة العرب
من رياح وسليم لعهدهم ونقضهم لطاعته كما نستوفى أخباره ولما كانت سنة تسع
وخسين قبل مهلكة اجتمع أمر الزواودة من رياح الى الحاجب أبى محمد بن تافرا كين
ورغبوه في الحاق أبى جوموسى بن يوسف بالعرب من زغبة وانهم ركبوا لذلك ليحلب
على نواحي تلسان ويحلب السلطان أبى عنان شغل عنهم وسألوهم أن يجهز عليهم بعض
آلة السلطان ووافق ذلك رغبة صغير بن عامر أمير زغبة في هذا الشأن وكان يومئذ
في أحياء يعقوب بن على وجواره فأصلح الموحدون شأنه بما قدروا عليه ودفعوه الى
مصاحبة صغير وقومه من بنى عامر وارتحل معهم من الزواودة عثمان بن سباع ومن
احلافهم بنوسعيد دعار بن عيسى بن رحاب وقومه ونهضوا بجمعهم يريدون تلسان
وأخذوا على القدر ولقيهم أثناء طريقتهم الخبر عن مهلك السلطان أبى عنان فقويت
عزائمهم على ارتجاع ملكهم ورجع عنهم مولاة بن يعقوب وأغذا السير الى تلسان
وبها الكئاب الجمهرة من بنى مرين واتصل خبر أبى جوارح بالوزير الحسن بن عمر القائم
بالدولة من بعده مهلك السلطان أبى عنان والمتغلب على ولده السعيد من بعده فجهز
المدد الى تلسان من الحامية والاموال ونهض أولياء الدولة من أولاد عريف بن يحيى
أمراء البدون المغرب في قومهم من سودون ومن اليهم من العرب لموافقة السلطان أبى
جوارح وشياعه فانقض جمعهم وغلبوا على تلك المواطن واحتمل السلطان أبوجوارح
وجوعه بساحة تلسان وأناخوار كاهم عليها ونازلوها ثلاثا ثم اقتحموها في صبيحة
الرابع وخرج ابن السلطان أبى عنان الذى كان أميرا عليها في لمة من قومه فقتل على

صغير بن عامر أمير القوم فأحسن تجلته وأصحابه من عشيرته إلى حضرة أخيه ودخل
السلطان أبو جوتلمسان ثمان خلون من الربيع الأول سنة ستين واحتل منها بقصر
ملكه واقتعد أريكته وبويع بيعة الخلافة ورجع إلى النصارى في تهديد قواعده ملكه
وأخرج بني مرين من أمصار مملكته والله أعلم

(الخبر عن اجفال أبي جوع عن تلمسان أمام عساكر المغرب ثم عوده إليها)

كان القائم بأمر المغرب من بعد السلطان أبي عنان وزيره الحسن بن عمر قاتل ابنه
السعيد الذي أخذ له البيعة على الناس فاستبد عليه وملك أمره وجرى على سياسة
السلطان الهالك واقتنى أثره في الممالك الدانية والقاصية في الحماية والنظر لهم وعليهم
ولما اتصل به خبر تلمسان وغلب أبي جوع عليها قام في ركابه وشاور الملائكة في التهور
إليه فأشاروا عليه بالعودة وتسريح الجنود والعساكر فسرح لها بن عمه مسعود بن
رحو بن علي بن عيسى بن ماساي بن فودود وحوكمه في اختيار الرجال واستجادة
السلاح وبذل الأموال واتخاذ الآلة فزحف إلى تلمسان واتصل الخبر بالسلطان أبي
جوع وأشياعه من بني عامر فأفرج عنها ولحق بالعصا ودخل الوزير مسعود بن رحو
تلمسان وخالفه السلطان أبي جوع إلى المغرب فنزل بسيطانسكاد وسرح إليهم الوزير
مسعود بن رحو ابن عمه عامر بن عبد بن ماساي في عسكر من كتابه ووجوه قومه فأوقع
بهم العرب وأبوجو ومن معهم واستباحوهم وطاروا الخبر إلى تلمسان واختلعت أهواء
من كان بها من بني مرين وبدا ما كان في قلوبهم من المرض لغلب الحسن بن عمر على
سلطانهم ودواتهم فحيزوا زرافات لمبايعة بعض الأعيان من آل عبد الحق وطفن
الوزير مسعود بن رحو لما دبروه وكان في قلبه مرض من ذلك فاعتنمها وباع منصور
ابن سليمان بن منصور بن عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق كبير الأعيان المنفرد
بالتجلة وارتحل به وبقومه من بني مرين إلى المغرب وتجنبا عن تلمسان وشأنها
واعترضه عرب المعقل في طريقهم إلى المغرب فأوقع بهم بنو مرين وجمعوا الصليهم
ورجع السلطان أبو جوع إلى تلمسان واستقر بمحضرة ودار ملكه ولحق به عبد الله بن
مسلم فامتوزره وأسام إليه فاشتد به أزره وغلب على دولته كأنه كره إلى أن هلك
والبقاء لله وحده

{ الخبر عن مقدم عبد الله بن مسلم من سكان علم بدرعة ونزوله من أبا التقي }
{ حين إلى أبي جوع وتقليده إياه الوزارة وذكر أ وليته ومصابر أموره }

كان عبد الله بن مسلم من وجود بني زردال من بني بادين أخوة بني عبد الواد وتوجين
ومصاب الآن بني زردال اندرجوا في بني عبد الواد لقتلهم واختلطوا بنسبهم ونشأ عبد الله

ابن مسلم في كنفالة موسى بن علي العهد السلطان أبي تاشفين مشهورا باليسالة والاقدم
طار له بهما ذكروا وحسن بلاؤه في حصار تلمسان ولما تغلب السلطان أبو الحسن علي بن
عبد الواد وابترهم ملكهم استخدمهم وكان يتنقى أولى الشجاعة والاقدام منهم فرحبهم
نغورا المغرب ولما اعترض بنو عبد الواد ومتر به عبد الله هذا ذكر له شأنه ونعت بيأسه
فبعثه الى درعة واستوصى عامله به فكان له عنه غناء في موافقه مع خوارج العرب
وبلا حسن جذب ذلك بضيعه ورقى عند السلطان منزلته وعرفه على قومه ولما كانت
نكبة السلطان أبي الحسن بالقيروان وخرج أمر المغرب وتوثب أبو عنان على الامر
وبويع بتلمسان واستجمع حافده منصور بن أبي مالك عبد الواد احد مدافعه وحشد
حامية النغور والقائه وانفضت جوعه بنسازي وخلص الى البلد الجديد ونازله وكان عبد
الله بن مسلم في جلته ولما نازله السلطان أبو عنان واتصلت الحرب بينهم أياما كان له فيها
ذكر ولما رأى انه أحيط بهم سابق الناس الى السلطان أبي عنان فرأى سابقية وقتله
عمل درعة فاضطلع بهامدة خلافة وتأكدت له أيام ولايته مع عزب المعقل وصله وعهده
ضرب بهم ما في مواخاتهم بينهم وكان السلطان أبو عنان عند خروجه أخيه أبي النضر
عليه لحيته بجبل ابن حمدي من معاقل درعة وأوز اليه بأن يعمل الحيلة في القبض عليه
فدخل ابن حمدي ووعده وبذل له فأجاب وأسله وقاده عبد الله بن مسلم أسيرا الى أخيه
السلطان أبي عنان فقتله ولما استولى السلطان أبو سالم رفيق أبي الفضل في مشوى
اغترابهم بالاندلس على بلاد المغرب من بعدهم هلك السلطان أبي عنان وما كان اثره من
الخطوب وذلك آخر سنة ستين خشيته ابن مسلم على نفسه فقاروق ولايته ومكان عمله
وداخل أولاد حسين أمراء المعقل في النجاة به الى تلمسان فأجابوه وخلق بالسلطان
أبي حموي ثروة من المال وعصبة من العشيرة وأولياء من العرب فمسر بمقدمه وقادته
لحيته وزارته وشديبه وأخى سلطانه وقوض اليه تدبيره فاستقام أمره وجمع
القبول على طاعته وجاء بالمعقل من مواطنهم الغربية فاقبلوا عليه وعكفوا على
جذالته وأقطعهم مواطن تلمسان وأخى بينهم وبين زغبة فعلا كعبه واستفعل أمره
واشتقامت رايته الى أن كان من أمره ما ذكره ان شاء الله تعالى والله تعالى أعلم

الخبر عن استيلاء السلطان أبي سالم على تلمسان ورجوعه الى المغرب
وبعد أن ولي عليها أبو زيان حافد السلطان أبي تاشفين وما آل أمره

لما استوسق للسلطان أبي سالم ملك المغرب ومحا أثر الخوارج على الدولة تعالى
امتداد ظله الى أقصى تخوم زمانه كما كان لآبائه وأخيه وحركة الى ذلك ما كان من فرار
عبد الله بن مسلم الى تلمسان بحيلة عمله فأجمع أمره على الهوض الى تلمسان وعسكر

بظاهر فاس منتصفه احدى وستين وبعث في الحشود فتوافيت بيابه واكتلت ثم ارتحل اليها وبلغ الخبر الى السلطان أبي جو ووزيره عبد الله بن مسلم فدادوا في العرب من رغبة والمعقل **ككافة** فأجابوهم الاشرذمة قليلة من الاحلاف ونخر جوابهم الى الصحراء ونازل حلالهم بعسكره ولما دخل السلطان أبو سالم وبنو مرين تلسان خالفوهم الى المغرب فنزلوا ووطاط وبلاد ملوية وكركس وحطمة وازروعهما وانسفوا اقواتها وخرابوا عمراتها وبلغ السلطان أبو سالم ما كان من صنيعهم فأهمه أمر المغرب واجلاب المفسدين عليه وكان في جلته من آل يغمراسن محمد بن عثمان ابن السلطان أبي تاشفين ويكنى بأبي زيان ويعرف بالفنز ومعناه العظيم الرأس فدفعه للامر وأعطاه الآلة وكتب له كتيبة من توجين ومغراوة كانوا في جلته ودفع اليه أعطيائهم وأزله بقصر أبيه بتلسان وانكفأ واجعا الى حضرتها فأجفلت العرب والسلطان أبو جو أمامه وخالفوه الى تلسان فأجفل عنهم أبو زيان وتجهز الى مرسين بأمدار الشرق من البطحاء ومليانة ووهران وأولياهم من بني توجين وسويد من قبائل رغبة ودخل السلطان أبو جو ووزيره عبد الله بن مسلم الى تلسان **وكان** مقبر بن عامر هلك في مذهبهم ذلك ثم خرجوا فبين اليهم من كاتبة عرب المعقل ورغبة في اتباع أبي زيان ونزلوه بجبل وانثريس فبين معه الى أن غلبوا عليه وانقض جمعه ولحق بمكانه من ايلة بني مرسين بفاس ورجع السلطان أبو جو الى معاقل وطنه يستنقذها من ملكة بني مرسين فافتتح كثيرها وغلب على مليانة والبطحاء ثم نهض الى وهران وبازلها أياما واقصمها غلابا واستلهم بها من بني مرسين عددا ثم غلب على المرية والجزائر وأدعج عنها بني مرسين فلحقوا بأوطانهم وبعث رسله الى السلطان أبي سالم فتهقد معه المهادنة ووضعوا أوزار الحرب ثم كان مهلك السلطان أبي سالم سنة ثنتين وستين وقام بالامر من بعده عمر بن عبد الله بن علي من أبناء وزرائهم مبايعا لولد السلطان أبي الحسن واحدا بعد آخر كما يذكره بعد ذلك أخبارهم ان شاء الله تعالى

(الخبر عن قدوم أبي زيان ابن السلطان أبي سعد)
(من المغرب لطلب ملكة وما كان من أحواله)

كان أبو زيان هذا وهو محمد ابن السلطان أبي ستعيد عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن لما تقبض عليه مع عمه أبي ثابت ووزيرهم يحيى بن داود بجاية من أعمال الموحدين وسبقوا الى السلطان أبي عثمان فقتل أبائ ثابت ووزيره واستبقى محمد هذا وأودعه السجن سايرا أيامه حتى اذا هلك واستوسق أمر المغرب لآخيه أبي سالم من بعده فخطوب وأهوال ياتي ذكرها امتن عليه السلطان أبو سالم وأطلقه من الاعتقال

ونظمه بجلس ملكه في مراتب الاعيان وأعد له مزاجه ابن عمه وجرت بينه وبين
السلطان أبي جوسمة ثنتين وستين بين يدي مهلكة ذكرى بعد مرجعه من تلسان
ومرجع أبي زيان حافد السلطان أبي تاشفين من بعده فحقق السعي فيما نصبه له فسماله
أمل في أبي زيان هذا أن يستأثر بملك أبيه ورأى أن يحسن الصنيع فيه فيكون فئته له
فأعطاه الآلة ونصبه للملك وبعثه إلى وطن تلسان وأتى إلى تازى ولحقه هنالك الخبر
بهلك السلطان أبي سالم ثم كانت فتن واحداث نذكرها في محالها وأجلب عبد الحليم
ابن السلطان أبي علي ابن السلطان أبي سعيد بن يعقوب بن عبد الحق على فاس واجتمع
اليه بنومرين ونازلوا بالبلد الجديد ثم انقض جمعهم ولحق عبد الحليم بتازى كما نذكره في
موضعه ان شاء الله تعالى ورجاه من السلطان أبي جوسمة المظاهرة على أمره فراسله في ذلك
واشترط عليه ابن عمه أبي زيان فاعتقله مرصاة له ثم ارتحل إلى سجلماسة كما نذكره
بعد ونازله في طريقه أولاد حسين من المعقل بجلالهم واحياهم فاستغفل أبو زيان ذات
يوم الموكلين به ووثب على فرس قائم حذاءه وركضه من معسكر عبد الحليم إلى حلة أولاد
حسين مستجدا بهم فأجاروه ولحق بني عامر على حين غفلة وجنوة كانت بين السلطان
أبي جوسمة وبين خالد بن عامر أميرهم ذهب لهما مغاضبا فأجلب به على تلسان وسرح اليهم
السلطان أبو جوسمة وعسكر أفرسدهم عن تلسان ثم بذل المال لخالد بن عامر على أن ينصحه
إلى بلاد رباح ففعل وأوصله إلى الزواودة فأقام فيهم ثم دعاه أبو الامل بن موسى شيخ بني
يزيد وصاحب وطن حمزة وبني حسن وما اليه ونصبه لأمير مشاققة وعناد السلطان أبي
جوسمة ونمض اليه الوزير عبد الله بن مسلم في عسكر بني عبد الواد وحشود العرب وزناة
فأيقن أبو الامل بالغلب وبذل له الوزير المال وشرط له التجافي عن وطنه على أن يرجع
عن طاعة أبي زيان ففعل وانصرف إلى بجاية ونزل بها على المولى أبي اسحق ابن مولانا
السلطان أبي يحيى أكرم نزل ثم وقعت المراءاة بينه وبين السلطان أبي جوسمة والمهادنة
وانعقد السلم على اقصاء أبي زيان عن بجاية المتاخمة لوطنه فارتحل إلى حضرة تونس
وتلقاه الحاجب أبو محمد بن تافراكين قيوم دولة الحفصيين لذلك العهد من المبرة
والترحيب وانسأ الجراية له وترفع المنزلة بمال يعهد لملكه من الاعيان ثم لم تزل حاله
على ذلك إلى أن كان من أمره ما نذكره ان شاء الله تعالى

الخبر عن قدوم أبي زيان حافد السلطان أبي تاشفين ثمانية
من المغرب إلى تلسان لطلب ملكها وما كان من آحواله

كان العرب من سويدا إحدى بطون زغبة فئته لبني مرين وشيعته من عهد عريف بن
يحيى مع السلطان أبي الحسن وابنه أبي عنان فمكناوا عند بني عبد الواد في عداد

عدوهم من بني مرين مع طاعة الدولة لبني عامر أقتالهم فكانوا منابذين لبني عبد الواد آخر الأيام وكان كبيرهم وتزمار بن عريف أوطن كرسف في جوار بني مرين من مهنك السلطان أبي عنان وكان من موقابين التجلة يرجعون إلى رأيه ويستمعون إلى قوله وأهمه شأن أخوانه في وطنهم ومع أقتالهم بني عامر فاعتزم على نقض الدولة من قواعدها وجل صاحب المغرب عمر بن عبد الله على أن يسرح محمد بن عثمان حافد أبي تاشفين لمعاودة الطلب للملك ووافق ذلك نفرة استحكمت بين السلطان أبي جو وأحمد بن رجو بن غانم كبير أولاد حسن من المعقل بعد أن كانوا قتلة لولوز بن عبد الله ابن مسلم فاعتنمها عمر بن عبد الله وخرج أبو زيان محمد بن عثمان سنة خمس وستين قتل في حقل المعقل بلوية ثم ضوا به إلى وطن تلمسان وارتاب السلطان أبو جو بمخالف ابن عمر أمير بني عامر فقبض عليه وأودعه الملبق ثم سرح وزيره عبد الله بن مسلم في عساكر بني عبد الواد والعرب فأحسن دفاعهم وانقضت جوعهم ورحلهم إلى ناحية السرو وهو في اتباعهم إلى أن نزلوا المسيلة من وطن رباح وصاروا في جوار الزواودة ثم نزل بالوزير عبد الله بن مسلم داء الطاعون الذي عاود أهل العمران عامه من بعد ما أهلكهم سنة تسع وأربعين قبلها فأنكأ به ولده وعشيرته راجعين وهلك في طريقه وأرسلوا شلوه إلى تلمسان فسد فيها وخرج السلطان أبو جو إلى مدافعة عدوه وقذفت مهنك عبد الله في عضده ولما انتهى إلى البطحاء وعسكر بهم أبا جنة جوع السلطان أبي زيان الحرب وأطلت رايته على المعسكر فدخلهم الرعب وانقضوا وأجملهم الأمر عن أبيتهم وأزوادهم فتركوها وانقضوا وتسلل أبو جو في النجاة إلى تلمسان واضطرب أبو زيان فسطاطه بكان معسكره وساقه أحمد بن رجو أمير المعقل إلى منجياته فالحقه بسك وكثر إليه السلطان أبو جو فبين معه من خاصته وصدقه الدفاع فمكأ به فرسه وقطع رأسه وخلق السلطان أبو جو بحضورته وارتحل أبو زيان والعرب في اتباعه إلى أن نازلوه بتلمسان أياما وحدثت المنافسة بين أهل المعقل وزغبة واسف زغبة استبداد المعقل عليهم وانفراد أولاد حسن برأي السلطان دونهم فاعتنمها أبو جو وأطلق أميرهم عامر بن خالد من محبسه وأخذ عهده الموثق من الله ليخذلن الناس عنه ما استطاع وليرجعن يقومه عن طاعة أبي زيان وليرفقن جوعه فوفى له بذلك العهد ونفس عليه الخنق وتفرقت أراهم ورجع أبو زيان إلى مكانه من إيالة بني مرين واستقام أمر السلطان أبي جو وصلحت دولته بعد الالتياث إلى أن كان من أمره ما ذكره إن شاء الله تعالى

﴿الخبر عن حركة السلطان أبي جو على نفور المغرب﴾

كان وترمار بن عمر يف متولى كبير هذه الفتن على أبي جو وبعث الاعماس عليه
واحد بعد واحد لما كان بينهم من العداوة المتصلة كما قدمناه وكان منزله كرسيف من
نغور المغرب وكان جاره محمد بن زكراز كبير بنى على من بنى والكاكس الموطنة بن
بجبل دبدو وكانت أيد بهما عليه واحدة فلما سكن النوار عنه وأزاحهم
عن وطنه الى المغرب وانه قد سلمه معهم رأى أن يعتمرو هذين الاميرين في نغورهما
فاعمل الحركه الى المغرب فاتت سنة ست وستين وانتهى الى دبدو وكرسيف واجفل
وترمار وامتنع بها قفل الجبال فانتهب أبو جو الزروع وشمل بالتخريب والغيث
سائر النواحي وقصد محمد بن زكراز أيضا في معقل دبدو فاستنبح بمحضه الذي اتخذته
هناك وعالج عليه أبو جو بركابه وجاس خلال وطنه وشمل بالتخريب والغيث نواحي
بلده وانكفأ راجعا الى حضرة وقد عظمت في تخوم بنى مرين ونغورهم نكايته
وثقلت عليهم وطنانه وانعقدت بينهم بعد بدء المهادنة والسلم فأنصرف عزائمهم الى بلاد
أفر يقية فكانت حركته الى بجاية من العام المقبل وتكبت عليها كما ذكره ان
شاء الله تعالى

(الخبر عن حركة السلطان أبي جو الى بجاية وتكبتة عليها)

كان صاحب بجاية المولى الامير أبو عبد الله لما استولى عليها وعادت اليه العودة
الثانية سنة خمس وستين كما ذكرناه في أخباره زحف الى تدلس فغلب عليها بنى عبد الواد
وأزله بها عام له وحاميته ثم أنظم الحق بينه وبين صاحب قسنطينة السلطان أبي
العباس ابن عمه الامير أبي عبد الله لما جرت بينهما المناخضة في العمالات فنشأت بينهما فتن
وحررب شغل بهما عن حامية تدلس وألحت عليهما عساكر بنى عبد الواد بالحصار
وأحيط بهما فأوفد رسلا على السلطان أبي جو صاحب تلمسان في المهادنة على النزول
له عن تدلس فتلها أبو جو وأزله بها حاميته وعقد معه السلم وأصهر اليه في ابنته
فأجابته وزفها اليه فتلها قبله زواوة بآخر عملهم من حدود بجاية وفرغ صاحب
بجاية لشأنه وكان أثناء الفتنه معه قد بعث الى تونس عن أبي زيان ابن عمه السلطان
أبي سعيد لينزله بتدلس ويشغل به السلطان أبو جو عن فتنته وكان من خبر
أبي زيان هذا أنه أقام بتونس بعد مهلك الحاجب أبي محمد بن تافراكين كما ذكرناه الى
أن دس اليه مرضى القلوب من مشيخة بنى عبد الواد بتمسان بالاجلاب على السلطان
أبي جو ووعده عن أنفسهم الجنوح معه فصغى اليها واعتدتها وارتمل يريد تخوم
تلمسان وعمل بجاية ومترتبة قسنطينة فتجافى عن الدخول اليها وتذكر لصاحبها وبلغ خبره
السلطان أبو العباس صاحبها يومئذ فأجبع أمره على صده عن وجهه وحبس به قسنطينة

واصلت الفتنة بينه وبين ابن عمه صاحب بجاية وكان شديد الوطأة على أهل بلده مرهف
الحلد لهم بالعقاب الشديد حتى لقد ضرب أعناق خمسين منهم قبل أن يبلغ ستين
في ملكه فاستحكمت النفرة وساءت الملكة وعضل الداء وفزع أهل البلد إلى مداخله
السلطان أبي العباس باستنقاذهم من ملكة العسف والهلاك بما كان أتميع لهم من
الظهور على أميرهم فنهض إليها آخر سنة سبع وستين وبرز الأمير أبو عبد الله للقائه
وعسكر بنا مروا الجبل المطلق على ناكردت وصحبه السلطان أبو العباس بمعسكره
هنالك فاستولى عليه وركض هو وفرسه ناجيا بنفسه ومزت الخيل نهادي في أثره
حتى أدركوه فأحاطوا به وقتلوه قعصا بالرمح عفا الله عنه وأجاز السلطان
أبو العباس إلى البلد فدخلها منتصف يوم العشرين من شعبان ولاذ الناس به من
دهش الواقعة وتغسكو ابدعونه وآتوه طاعتهم فأنجحت القيامة واستقام الأمر وبلغ
الخبر إلى السلطان أبي جوف فأظهر الأمتعاض لمهلكه والقيام بثاره وسعر من ذلك حشوده
في ارتقاء ونهض يجر الام إلى بجاية من العرب وزناة والحشد حتى أنأخ بها وملاّت
مخيمات الجملات بساحتها وجنح السلطان إلى مبارزته فتهدي به أهل البلد ولاذوا بمقامه
فأسعفهم وطبر البريد إلى قسطنطينة فأطلق أبازيان من الاعتقال وسوغه الملا بس
والمرأكب والآلة وزحف به مولا به بشير في عسكرة إلى أن نزل حذاء معسكر أبي جوف
واضطربوا لمجملهم بسفح جبل بنى عبد الجبار وشنوا الغارات على معسكر أبي جوف صابحا
ومساء لما كان نعى اليهم من مرضى قلوب جنده والعرب الذين معه وبد السلطان
أبي جوف إلى محتسب من امتناعها وكان تقادم اليه بعض سماسة الفتن بوعد على
لسان المشيخة من أهل البلد أطمعه فيها ووثق بأن ذلك يغنيه عن الاستعداد فاستبق
اليها وأغفل الحزم فيمادونها فلما امتنعت عليه انطبق الجوع على معسكره وفستت
السابلة على العير للميرة واستجيم الزبون في أحياء معسكره بظهور العدو المساهم
في الملك وتفادت رجالات العرب من سوء المغيبة وسطوة السلطان فقتلوا بينهم
في الانفضاض وتحيينوا ذلك وقت المناوشة وكان السلطان لما كذبه وعد المشيخة أجمع
قتالهم واضطرب الفساطيط مضايقة للأسوار متسحمة وعرا من الجبل لم يرضه أهل
الرأى وخرج رجل الجبل على حين غفلة فجاوولوا من كان بتلك الأخبية من المقاتلة
فأنهزموا أمامهم وتركوها بأيديهم فزقوها بالسيوف وعاین العرب على البعد انتهاب
الفساطيط فأجفأوا وانفض المعسكر بأجمعه وجعل السلطان أبو جوف أنقاله للرحلة
فأجهضوه عنها فتركها واتهب مخلفه أجمع وتصايح الناس بهم من كل حذب وضاعت
المسالك من ورائهم وأمادهم وركضت بزحامهم وتواقعوا الجنود بهم فهلك الكثير منهم

وكانت من غرائب الوقائع تحدث الناس بها زمانا وسيقت خطاياها إلى بجاية واستأثر
الامير أبو زيان منهن بخطيته الشهيرة ابنة يحيى الزاوي ينسب إلى عبد المؤمن بن علي وكان
أصغر فيها إلى أبيها أيام قلبه في سبيل الاعترا بيلاد الموحدين كما سبق وكانت أعلق
بقلبه من سواها فخرجت في مغامرات إلى زيان وتخرج عن مواقعها حتى أوجده
أهل القبا السبيل إلى ذلك لحن زعموا وقع من السلطان أبي جوف في نساؤه وخلص
السلطان أبو جوف من هوة ذلك العصب بعد غصة الريق ونجا إلى الجزائر لا يهكاد
يرد النفس من شناعة ذلك الهول ثم خرج منها ولحق بتملسان واقعد سدر يملكه
واشتدت شوكه أبي زيان ابن عمه وتغلب على القاصية واجتمعت إليه العرب وكثر تابعه
وزاحم السلطان أبا جوف تلك الناحية الشرقية سنين تباعا ذكره إلا أن أخبارها
إن شاء الله تعالى

{ انظر عن خروج أبي زيان بالقاصية الشرقية من بلاد حصين }
{ وتغلبه على المرية والجزائر وملبانية وما كان من الحروب معه }

لما نهزم السلطان أبو جوف بساحة بجاية عشى يومه من أوائل ذي الحجة خاتم سنة سبع
وسنتين قرع الامير أبو زيان طبوله واتبع أثره وانتهى إلى بلاد حصين من زغبة وكانوا
سائمين من الهزيمة والعسف اذ كانت الدول تجري بهم مجرى الرعايا المعبدة في المغرب
وتعدل بهم عن سبيل اخوانهم من زغبة أمامهم ووراءهم لبغية الغزو وبايعوه على الموت
الاجر ووقفوا بعصم من جبل يطرى إلى أن دهمتهم عساكر السلطان ثم أجلبوا على
المرية وكان بها عسكر خضم للسلطان أبي جوف ونظر وزيره عمران بن موسى بن يوسف
وموسى بن عوت ووادفل بن عبو بن حماد ونازلوهم أياما ثم غلبوهم على البلد وملكها
الامير أبو زيان ومن على الوزراء ومشيخة بني عبد الواد وترك سيدهم إلى سلطانهم وسلك
سيدهم الشعالبة في النجافي عن ذل المغرب فأعطوا يد الطاعة والانقياد لالامير أبي زيان
وكانت في نفوس أهل الجزائر نفرة من جور العمال عليهم فاستمالهم بها سالم بن ابراهيم بن
نصر أمير الشعالبة إلى طاعة الامير أبي زيان ثم دعا أبو زيان أهل ملبانية إلى مثله فأجابوه
واعقل السلطان أبو جوف نظره في الحركة الحاسمة لدايمهم فبعث في العرب وبذل المال
وأقطع البلاد على اشطاط منهم في الطلب وتحرك إلى بلاد توجين ونزل قلعة بني سلامة
سنة ثمان وستين يحاول طاعة أبي بكر بن عريف أمير سوسو يد فلم يلبث عنه خالد بن عامر
ولحق بأبي بكر بن عريف واجتمع على الخلاف عليه ونقض طاعته وشتموا الفارة على
معسكره فاضطرب وأجفلوا وانتهت محلاته وأثقاله ورجع إلى تلمسان ثم نهض إلى
ملبانية فاقتحمها وبعث إلى رباح على حين صاعية اليه من يعقوب بن علي بن أجد وعثمان

ابن يوسف بن سليمان بن علي أمير الزواودة لما كان وقع بينهما وبين السلطان مولانا
أبي العباس من النفرة فاستنظره للمعركة على الأمير أبي زيان وبعدها إلى بجاية وضمنوا له
طاعة البدوم رباح وبعثوا إليه رهنهم على ذلك فردّها وثوقا بهم ونهض من تلمسان
وقد اجتمع اليه الكثير من عرب زغبة ولم يزل أولاد عريف بن يحيى وخالد بن عامر
في أحيائهما منحرفين عنه بالصراخ وصهم اليهم فأجفلوا أمامه وقصد الخالفين من حصين
والأمير أبي زيان إلى معصمهم بجبل تيطري وأغذاه إليه السير يعقوب بن علي وعثمان بن
يوسف بن معهم من جوع رباح حتى نزلوا بالقلعة حذاهم وبدر أولاد عريف وخالد بن
عامر إلى الزواودة ليشردوهم عن البلاد قبل أن يد السلطان يدهم فصحبوهم يوم الخميس
آخر يات ذى القعدة من سنة تسع وستين ودارت بينهم حرب شديدة وأجفلت الزواودة
أولاً ثم كان الظهور لهم آخراً وقتل في المعركة من زغبة عدد ويُسو من صدهم عما
جاؤا إليه فأنعظوا إلى حصين والأمير أبي زيان وصعدوا اليهم بناجعتهم وصاروا لهم
مدداً على السلطان أبي جوشنوا الفارة على معسكره فصمدوا نحوه وصدقه القتال
فاختل مصافه وانهمزت عساكره ونجا بنفسه إلى تلمسان على طريق الصحراء وأجفل
الزواودة إلى وطنهم ونهيز كافة العرب من زغبة إلى الأمير أبي زيان وتابع آثار
المنهزمين ونزل بسيرات وخرج السلطان أبو جوشن في قومه ومن بقي معه من بني عامر
وتقدم خالد إلى مصادمته ففله السلطان وأجفل القوم من ورانه ثم تلطف في مراسلته
وبذل المال له وأوسع له في الاشتراط إليه والتبس بخدمته ورجع الأمير
أبو زيان إلى أوليائه من حصين متمسكاً بولاية أولاد عريف ثم نزع محمد بن عريف إلى
طاعة السلطان وضمن له العدول بأخيه عن مذاهب الخلاف عليه وطال سعيه في ذلك
فاتمه السلطان وحله خالد بن عامر عدوه على نكبته فتقبض عليه وأودعه السجن
واستحكمت نفرة أخيه أبي بكر ونهض السلطان بقومه وكافة بني عامر إليه سنة سبعين
واستغلظ أمر أبي بكر فجمع الحرث بن أبي مالك ومن وراءهم من حصين واعتصموا
بالجبال من درال وتيطري ونزل السلطان بجوعه لعود البلاد إلى الماسة من الحرث
فانتسفها وانتهما وحطم زروعها ونهب مذارها وامتنع عليه أبو بكر ومن معه من
الحرث وحصين والأمير أبي زيان بينهم فارتحل عنهم وعطف على بلاد أولاد عريف
وقومهم من سويد فلاها عينا وخرّب قلعة ابن سلامة لما كانت أحسن أوطانهم
ورجع عليهم إلى تلمسان وهو يرى أن قد شفا نفسه في أولاد عريف وغلبهم على أوطانهم
ورجع عليهم منزلة عدوهم فكان من لحاق أبي بكر بالمغرب وحركة بني مرين ما ذكره

{ انظر عن حركة السلطان عبد العزيز على تلسان واستيلائه عليها ونكته أبي جو }
{ وبني عامر بالدوس من بلاد الزاب وخروج أبي زيان من تيطرى الى أحياء رباح }

لما قبض أبو جو على محمد بن عريف وفرق شمل قومه سويد وعاش في بلادهم أجمع رأى أخيه الأكبر على الصريح بملك المغرب فارتحل اليه بناجته من بني مالك أجمع من أحياء سويد والديالم والعطاف حتى احتل بسائط ملوية من تخوم المغرب وسار الى أخيه الأكبر وترماز بقصره من قصر مرادة الذي اختطه بأرجاع وادى ملوية في ظل دولة بني مرين وتحت جوارهم لما كان ملالة أمرهم بيده ومصادرهم عن آرائه خطه ورثها عن أبيه عريف بن يحيى مع السلطان أبي سعيد وابنه أبي الحسن وابنه أبي عنان فتقبل ملوك المغرب مذاهب سلفهم فيه وتبينوا برأيه واستأمنوا الى نصيحته فلما قدم عليه أخوه أبو بكر مستخفيا بملك المغرب وأخبر باعتقال أخيه الآخر محمد قدح عزائمه وأوفد أخاه أبا بكر ومثيخة قومهم من بني مالك على السلطان عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن منصرفه من افتتاح جبل هنتانة وظفر بعامر بن محمد ابن علي النازع الى الشقاق في معتصمه فلقوه في طريقه ولقاهم مبرة وتكرعوا وتصرخوه لاستنقاذ أخيه فأجاب صريخهم ورغبوه في ملك تلسان وماوراها فوافق صاغيته لذلك بما كان في نفسه من الموحدة على السلطان أبي جو لقبوله كل من ينزع اليه من عربان المعقل أشاع الدولة وبدوها وما كان بعث اليه في ذلك وعن

الحركة الى تلسان وألقى زمامه بيد وترماز وعسكر بساحة فاس وبعث الحاشدين في الثغور والنواحي من المغرب فتواقف الحاشدون ببابه وارتحل بعد قضاء النسك من الاضحية سنة احدى وسبعين واتصل الخبر بالسلطان أبي جو وكان معسكره بالبطحاء فأنكفأ راجعا الى تلسان وبعث في أوليائه عبيد الله والاحلاف من عرب المعقل فصحوا عن اجابته ونزعوا الى ملك المغرب فأجمع رأيه الى التحيز الى بني عامر وأجفل غزاة الحرم سنة ثنتين وسبعين واحتل السلطان عبد العزيز تلسان في يوم عاشوراء بعددها وأشار وترماز بن عريف بتسريح العساكر في اتباعه فسرح السلطان وزيره أبا بكر بن غازي بن السكاء حتى انتهى الى البطحاء ثم لحق به هنالك وترماز وقد حشد العرب كافة وأوغذ السيرة في اتباع السلطان أبي جو وبني عامر وكانوا قد أبعدوا المذهب ونزلوا على الزاودة وسرح اليهم السلطان يومئذ عبد العزيز يحملهم على طاعته والعدوى بهم عن محابته بني عامر وسلطانهم وسرح فريخ بن عيسى بن عريف الى حصين لاقضاء طاعتهم واستدعاء أبي زيان الى حضرته ونبذهم عهده وانهيا جميعا الى أبي زيان مقدمة أوليائه ولحق بأولاد يحيى بن علي بن سباع من الزاودة وانهيت أبا اليهم فخفضت عليهم

الشأن في جواره لما كانت مرضاة السلطان وحذرهم شأن أبي جو وبنى عامر
وأوفدت مشيختهم على وترمار والوزير أبي بكر بن غازي فدلوهما على طريقه فأغذوا
السير وبيتوهم بنزلهم على الدوس آخر عمل الزاب من جانب المغرب ففوضوا جوهم
وانتهبوا جميع معسكر السلطان أبي جو بأموالهم وأمتعته وظهره وخلق فلهم عصاب
ورجعت العساكر من هنالك فسلكت على قصور بني عامر بالصراة قبله جبل راشد
التي ربارون ساعون إليها فاتهبوا وخرّبوا وعاثوا فيها وانكسروا راجعين إلى
تلمسان وفرق السلطان عماله في بلاد المغرب الأوسط من وهران ومليانة والجزائر والمريّة
وجبل وانشر يس واستوسق به ملكه ونزع عنه عدوّه ولم يبق به يومئذ إلا صرمة من نار
الفتنة ببلاد مغراوة
بن ولد على بن راشد سخط خالد في الديوان وخلق
بجبل بني سعيد واعتصم به فجهر السلطان الكتاب لحصاره وسرح وزيره عمر بن مسعود
لذلك كما ذكرنا في أخبار مغراوة واحتقر شأنه وأوفدت أبا عليه يومئذ مشيخة الزواودة
فأوسعهم حياء وكرامة وصدروا بملاوة حقائبهم خالصة فلو بهم منطلقه بالشكر والثناء
واسعة الحال إلى أن كان ما ذكره ان شاء الله تعالى والله تعالى أعلم

{ الخبر عن اضطراب المغرب الأوسط وجوع أبي زيان إلى تطرى واجلاب }
{ أبي جو على تلمسان ثم انزاهما وتشر يدهما على سائر النواحي }

كان أبو عامر من زعنة شيعه خالصة لبني عمه الواد من أول أمرهم وخلص سويدي لبني
مرين كما قدمناه كان من شأن عريف وبنه عمه السلطان أبي الحسن وبنه ماهو
معروف فلما استنجحت أحياءهم بالدوس مع أبي جو ذهبوا في القفر اشفاقا وبأسا من
قبول بني مرين عليهم لما كان وترمار بن عريف واخوانه من الدولة فخدوا على سلطانهم
أبي جو ية قبلون معه في القنار ثم نزع إليهم رحو بن منصور فبين أطاعه من قومه
عبيد الله بن المعتل وأجلبوا على وجدة فاضطرم النفاق على الدولة تاروا حتى حجب
مغبة أمرهم من السلطان بما اتهموا به من الشقاق والعناد فخدوا أيديهم إلى سلطانهم
أبي زيان وأودوا مشيختهم لاستدعائه من حلة أولاد يحيى بن علي فاحتل بينهم وأجاءوا
به على المريّة فلهذا كانوا أحياء واستنع عليهم منهمرها واستقر الحال على ذلك واضطرب
المغرب الأوسط على السلطان والفتنة به طاعة وسرح الجيوش والعساكر إلى قتال
مغراوة وحمي نأجع أبو جو وبنو عامر على قصده بتلمسان حتى إذا احتلوا قرياتها
دس السلطان عبد العزيز بعض شيعته إلى خالد بن عامر وزعنة في المال منه
وكان أبو جو قد آسنه بمخالطة بعض عشيرته وتعذب رأي به برأ به من ليم إلى خطته
ولم يرض كذاته لخشخ إلى ملك المغرب ونزع عيده من عهد أبي جو وسرح السلطان

عبد العزيز عسكره الى خالداً وقع بأبي جو ومن كان من العرب عبيد الله وبنى عامر
وانتهب معسكره وأمواله واحتقت حرمه وحظاياه الى قصر السلطان وتقبض على
مولاه عطية فن عليه السلطان وأصاره في حاشيته ووزرائه وأصفقت زغبة على
خدمة مالك المغرب وافق هذا الفتح على السلطان فتح بلاد مغراوة وتغلب وزيره أبو
بكر بن غازي على جبل بني سعيد وتقبض على حزة بن علي بن راشد في ليلة من أصحابه
فضرب أعناقهم وبعث بها الى سدة السلطان وصلب أشلاءهم بساحة ميدانة فاعظم الفتح
واكمل الظهور وأوزع السلطان الى وزيره أبي بكر بن غازي بالنهوض الى حصين
فمنض اليهم وخطبني وأنامهم بسكرة في دعائيه بأن احتشدوا ولباء من الزواودة
ورباح والتقى الوزير والعساكر على حصن تطري ففاز لانه أشهراً ثم انفض جمعهم
وفروا من حصنهم وغزقوا كل عمزق وذهب أبو زيان على وجهه فلقى بيلداً وركلا قبله
الزابل بعد هاعن منال الجيوش والعساكر فأجاروه وأكرموا نزلهم وضرب الوزير على
قبائل حصين والثعالب المغارم الثقلة فأعطوها عن يده جهضهم باقتضاءها ودوخ
خاصية النعمور ورجع الى تلسان على الكعب عزير السلطان ظاهر اليد وقعد له السلطان
بجلسه يوم وصوله فعودا فحما وصل فيه اليه وأوصل من محبه من وفود العرب
والقبائل فقسم فيهم بره وعنايته وقبوله على شاكته واقتضى من أمراء العرب زغبة
أبناءهم الاعزة رهنا على الطاعة وسرّحهم لغزو أبي جو بمنتهذه من تيكورارين
فانطلقوا لذلك وهلك السلطان عبد العزيز لليل قلائل من مقدم وزيره وعساكره وأخر
شهر ربيع الآخر من سنة أربع وسبعين لمرض مزمن كان يتفادى بالكتمان والصد
من ظهوره وانكفأ بنومرين راجعين الى ممالكهم بالمغرب بعد أن بايعوا الولده دراجا
حاسيا ولقبوه بالسعيد وجعلوا أمره الى الوزير أبي بكر بن غازي فلك أمرهم عليهم
واسقرت حاله كما ذكره في أخباره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن عود السلطان أبي جو الاخبار الى
{ تلسان الكزة الثالثة لبني عبد الواد في الملك }

لما هلك السلطان عبد العزيز وزوج بنومرين الى المغرب نصبوا من أعماص
بنى يغمرا سن المدافعة أبي جو من بعدهم عن تلسان ابراهيم بن السلطان أبي تاشفين
كان ناشئاً بدولتهم من ذلك أبوه وتسلسل من جلته عتيبة بن موسى مولى السلطان
أبي جو وخالقهم الى البلد غداة رحيلهم فقام بدعوة مولاه وادفع ابراهيم بن تاشفين
عن مرأته وبلغ الخبر إلى ولياء السلطان أبي جو من عرب المعقل أولاد يغمور
ابن عبيد الله فطروا اليه التحيب على حين غلب عليه الناس وأجمع الرحلة الى بلاد

السودان لما بلغه من اجتماع العرب للحركة عليه كما قلناه فأغذا السيد من مطرح اغترابه
وسابقه ابنة ولي عهده في قومه عبد الرحمن أبو تاشفين مع ظهيرهم عبد الله بن صغير
فدخلوا البلد وتلاههم السلطان لربعة دخولهم وعادوا لسلطانه واقعدوا ريكته وكانت
احدى الغرائب وتقبط ساعتئذ على وزرائه اتهمهم بما اخله خالد بن عامر فيما نقض
من عهده وظاهر عليه عدوه فأودعهم السجن ليومهم حقة عليهم واستحكم لهم انقرة خالد
وعشيرته وحصلت ولاية أولاد عمر يف بن يحيى لما فرقة بنى عامر اياه واقتال السلطان عبد
العزيز عليه ووثق بمكان وترماز كبيرهم في تسكين عادية ملوك المغرب عليه ورجع الى
تمهيد وطنه وكان بنو مرين عند انقضاءهم الى مغربهم قد نصبوا من اقبال مغراوة ثم بنى
منديل على بن هرون بن ثابت بن منديل وبعثوه الى
أبي حو ونقضا لاطراف ملكه وأجلب أبوزيان بن عمه على بلاد حصين فكان من
خبره معهما ما ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن رجوع أبي زيان بن السلطان أبي سعيد الى بلاد حصين ثم خروجه عنها)

كان الامير أبوزيان بن السلطان أبي سعيد لما هلك السلطان عبد العزيز وبلغه الخبر
بنجاته من وار كلاً خض منها الى التلول واسف الى الناحية التي كان منزليها ومساهاها
لاى حو فيها فاقطعت لدعونه كما كانت ورجع أهلها الى ما عرفوا من طاعته فنقض
السلطان أبو حو واقهيد نو احميه وثقف أطراف ملكه ودفع الخوارج عن ممالكه
وظاهره على ذلك أمير البدو من زغبة أبو بكر ومحمد بن عريف بن يحيى دس اليهما بذلك
كبيرهما واما ترماز وأخذهما بجناحة السلطان ومخالصته فركبا من ذلك وأضع طريق
وأهمل مركب ونبذ السلطان العهد الى خالد وعشيرته فضاقت عليهم الارض ولحقوا
بالمغرب لسابقة نزوعهم الى السلطان عبد العزيز وابتدأ السلطان بما يليه فأزعج
بظواهرهم على بن هرون عن أرض شلف سنة خمس وسبعين بعد حروب هلك في بعض ما
اخوه رجوع بن هرون وخلص الى بجاية فركب منها السفن الى المغرب ثم تخلى
السلطان أبو حو الى ما وراء شلف وسفر محمد بن عريف بينه وبين ابن عمه بعد أن نزاع
اليه الكثير من أوليائه حصين والمغالبة بما بذل لهم من الاموال وبما ستموا من
طول الفتنة فشارطه على الخروج من وطنه الى جيرانهم من رباح على أناوة تحمل
اليه فقبل ووضع أوزار الحرب وفارق مكان ثورته وكان لمحمد بن عريف فيها أثر محمود
واستأنف سالم بن ابراهيم كبير الثعالبية المتغلب على بسطة متيجة وبلاد الجزائر بعد
أن كان خب في الفتنة وأضع فاقضى له من السلطان عهده من الامان والولاية على
قومه وعمله وقلد السلطان أبناءه بغور أعماله فأنزل ابنه بالجزائر لنظر سالم بن ابراهيم

من تحت استمداده وابنه أبازيان بالله رانقلب السلطان الى حضرنه الممان
بعد أن دوق قاصيته وثقف أطراف عمله وأصلح قلوب أوليائه وأسألت شعبة عدوه
فكان قبحا لا كفاء له من بعد ما خلع من رتبة الملك وزع من شرع السلطان
وانتد من قومه ومالكه الى قاصية الارض في جوار من لا يتفد أمره ولا يقوم بطاعته
وانته مالك الملك يؤتى الملك من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء

{ الخبر عن اجلاب عبد الله بن صغير وانتفاض أي بكر بن }
{ عريف ويعظمه الامير أي زيان ورجوع أي بكر الى الطاعة }

كان خالد بن عامر وابن أخيه عبد الله بن صغير وسائر اخوانهم من ولد عامر بن ابراهيم
قد لحقوا بالمغرب صرخي بن مرين لما وقع بينهم وبين أبي جوع من النقلة التي فعل خالد
معه ويأس عبد الله بن صغير من صريحهم عاقدة وتر ما بين عريف من السلميين
صاحب المغرب وصاحب تلمسان ففاض القفر عن معدن قومه وخلق بوطن زغبة
وأجلب على جبل راسد بوجه العمود وراحلاف سويد من بني هلال فاعترضتهم سويد
ودارت بينهم حرب شديدة كان الظهور فيها لسويد عليهم وفي خلال ذلك فسد ما بين
السلطان وبين أبي بكر بن عريف بسبب صاحب جبل وانشر يس يوسف بن عمر
ابن عثمان أراد عبد السلطان عن النزول عن عمله فغضب له أبو بكر لتدبير الصداقة بين
سلفهما ووصل يده عبد الله بن صغير بعد الواقعة ودعاه الى بيعة أبي زيان فأجابوه وأفدوا
رحلاتهم عليه فكانت من مجالات رياح فوصلوه معهم ونصبوه للامر وتحير محمد بن
عريف الى السلطان في جوع سويد ونقض السلطان من تلمسان سنة سبع وستين
فبين معدن قبائل بني عبد الواد وعرب المعقل وزغبة ودس الى أولياء أبي زيان يرغهم
وحكم أبو بكر في الاشتراط عليه فناء الى الطاعة والمخالصة ورجع أبو زيان الى مكانه من
حلل الزواودة وأخذ السلطان السير الى حضرنه فتملى أريكة وحدت بعد ذلك ما ذكره
أشياء الله تعالى

{ الخبر عن وصول خالد بن عامر من المغرب والحرب التي دارت }
{ بينه وبين سويد وأى تاشفين هلك فيها عبد الله بن صغير واخوانه }

لما بلغ خالد بن عامر مكانه من المغرب خبر عبد الله بن أخيه صغير قتل من المغرب بسا
من مطاهرة بن مرين فنفق السعي في صريحه بينهم لما كانوا عليه من افتراق الامر
كما ذكرناه قبل ووصل معه ساسي بن سليم في قومه بني يعقوب وتظاهر الحبان على العيت
في بلاد أي جوع واجتمع اليه أساء القسة من كل أوب فأجلبوا على الاطراف وشبهوا
الغارة في البلاد وجمع أولاد عريف صريحهم قومه من سويد وراحلافهم من العطاف

وبعثوا بالصرىخ الى السلطان فسير لخر ب عدوه وعدوهم ابنه أباتاشين ولى عهده
 في قومه وبرز ذلك في العساكر والجنود ولما انتهى الى بلاد هوارية واضطرب عسكرهم بها
 أنجله صرىخ أوليائه عن مناخ الركب فاستهزل الراحة وخلق بأوليائه أولاد
 عريف ومن معهم من أشباع الدولة من زغبة وأغدوا السيرا الى واد هنال شرق
 القلعة فتلاقى الجمعان وتواقفوا للقاسا ريوهم واستضاوا باضرام النيران مخافة
 البيات وأصبحوا على التعبية ونشت الرجالات في مواضع الحرب فأعجبهم مناسبة
 القوم وتراخفت الصفوف وأعلم الحكمة وكشفت الحرب عن ساقها وحسب الوطيس
 وهبت الريح المباشرة خففت لها رايات الامير وهدرت طبوله ودارت رضى الحرب
 وصمدت اليها كآتب العرب فبرئ فيها الابطال منهم وانكشفوا وأجلت المعركة عن
 عبد الله بن مغير صرىخا فأمروا بتأشقين فاحتز رأسه وطير به البريد الى أبيه ثم عنرت
 المراكب بأخيه ملوك بن صغير مع العباس ابن عمه موسى بن عامر ومحمد بن زيان من
 وجوه عشيرتهم متواقعين بجمودهم متضاجعين في مرأقدهم كأنما أقعدوا للردي
 فوطأهم سنابل الخيل وغشيم قنم المراكب وأطلقت العساكر أعنتها في اتباع
 القوم فاستاقوا نغمهم وأموالهم وكثرت يومئذ الانفال وغشيم الليل فتبتروا بجناحه
 ولحقهم فلههم يجبل راشد وأطرب أباتاشين أباه بمشهى ظهوره وأملأه السرور بما
 صنع الله على يده وما كان له ولفقه من الاثري مظاهرة أوليائه وطار له بهما ذكرا على
 الايام ورجع الى أبيه بالحضرة مملوء الحقايب بالانفال والجوايح بالسرورو والايام بالذكر
 عنه وعن قومه ومدنى خالدو جهه في فل من قومه وخلق يجبل راشد الى أن كان من
 أمره ما نذكره ان شاء الله والله تعالى أعلم

{ الخبر عن اتقاض سالم بن ابراهيم ومظاهرة خالد بن عامر
 على الخلاف وبيعتهما للامير أبي زيان ثم مهلت خالد
 ومر اجعة سالم الطاعة وخروج أبي زيان الى بلاد الجريد }

كان سالم بن ابراهيم هذا كبير الشعاب المتغلبين على حصن متيجة منذ انقراض ما يكش
 وكانت الرئاسة فيهم لاهل بيته حسبما ذكرنا في أخبارهم عند ذكر المعقل
 ولما كانت فتنة أبي زيان بعد نكبة أبي جوع على بجاية وهبت ريح العرب واستغلظ
 أمرهم وكان سالم هذا أول من غمس يده في تلك الفتنة ومكرب على بن غالب من بيوتات
 الجزائر كان مغربا عنها منذ تغلب بن مرين على المغرب الاوسط أيام بنى عثمان وخلق بها
 عندما أظلم الجبل بالفتنة واستحكمت نفرة أهل الجزائر عن أبي جوع فأظهر بها
 الاستبداد واجتمع بها ليه الاوشاب والطغام
 سالم من الضاحية

أطمعه في الاستيلاء على الجزائر فدخل في شأنه الملا من أهل المدينة وحذروهم منه
أنه يروم الدعوة للسلطان أبي حوالة فأتوا نفره وثاروا به حتى إذا رأى أنه قد أحبط
به خلصه من أيديهم وأخرجوه إلى حيه وأبلغه هنالك وحول دعوة الجزائر إلى الأمير
أبي زيان تحت استبداده حتى إذا كان من أمر بني مرين وحلول السلطان عبد العزيز
تلمسان كما قد مضى أقام دعوتهم في الجزائر إلى حين مهلكه ورجوع أبي حوالة
تلمسان وأقبل جيش أبي زيان إلى تيطري فأقام سالم هذا دعوته في أحيائه وفي بلاد الجزائر
أمران معه ولما سكن من خروج أبي زيان إلى أحياء رباح على يد محمد بن عريف
ما قد ساء واقضى سالم عهده من السلطان وولى سالم على الجزائر أقام سالم على أمره من
الاستيلاء بذلك الاعمال واستضافه جبايته لنفسه وأوعز السلطان إلى سائر عماله
بأن يبقوا جبايتهما فاستجاب وبقي في أمره على المداخنة وحدثت في ذلك سنة خالد بن
عامر فترى دواثره راجاء أن يكون الغلب له فيشغل السلطان عنه ثم يداهم المالتحسب
وكان الغلب للسلطان ولا والله أنه وكان قد حدثت بينه وبين بني عريف عداوة خفية
أن يحمل السلطان على انهوض إليه فساد إلى أن قاض على أبي حوالة واستقام الأمير
أبو زيان وجاجب بخالد بن عامر من الخالفين معه من المغرب فوصلوا إليه أول سنة ثمان
وسبعين وعقد بينهم حلفاً مؤكداً وأقام الدعوة للأمير أبي زيان بالجزائر ثم رجعوا إلى
حصارهم أمانة وبها حامية السلطان فامتنعت عليهم ورجعوا إلى الجزائر فهلك خالد بن
عامر على فراشه ودفن بها وولى أمر قومه من بعده المسعود بن أخيه صغير ونهض اليهم
السلطان أبو حوالة من تلمسان في قومه وإيائهم من العرب فامتنعوا بجبال حصيين
وباوهم جيوش السلطان القتال بأسافل الجبل فغلبوهم عليها واغضت الساجدة
عنهم من الديار والعماليق وبني عامر فالحقوا بالفرور إلى المأصعب أن قد أحبط بهم
فلاذ بالطاعة وحل عليها أصحابه وعقد لهم السلطان من ذلك ما أرادوه على أن يثاقوا
الأمير بأزيان ففعلوا وارتحل عنهم فلقى بلاد المغرب ربيع ثم أجازها إلى نفطة من
بلاد الجريد ثم إلى توزر فنزل على مقدمها يحيى بن علول فأكرم زله وأوسع قراره إلى
أن كان من أمره ما نذكر ورجع السلطان أبو حوالة إلى تلمسان وفي نفسه من سالم حراة
لكثرة اضطرابه ومراجعتة الفتن حتى توسط فصل الشتاء وأبعدت العرب في مشايخها
فنهض من تلمسان في جيوش زناته وأغذ السير فصيح بحصن متيجة بالغارة الشعواء
وأجفلت الثغالب فلهقوا برؤس الجبال وامتنع سالم بجبل بني خليل وبعثوا ابنه
وأولياءه إلى الجزائر فامتنعوا به وأحاصروه أياماً ثم غلبوه على مكانه فانتقل إلى بني
ميسرة من جبال صنهاجة وخلف أهله ومناعه وصار الكثير من الثغالب إلى الطاعة

واستهلوا بآمان السلطان وعهده الى متبعة وبعث هو أخاه تاييا الى السلطان بانتقاضه العهد ونزل من رأس ذلك الشاهق الى ابنه أبي تاشفين فأوصله الى السلطان إحدى ليالى العشر الاواخر من رمضان فأخفر عهده وذمة ابنه وقبض عليه صبيحة ايلته وبعث قائده الى الجزائر فاستولى عليها وأقام دعوتها وأوفد عليه مشيختها فتقبض عليهم وعقد على الجزائر لوزير موسى بن مرعوت ورجع الى تاسان فقتل بها عبد النحر ثم أخرج سالم بن ابراهيم من محبسه الى خارج البلد وقتل قعصا بالرماح ونصب سلوه وأصبح من اللالآ خرين ولله البقاء وعهد السلطان لابنه المنتصر على مليانة وأعمالها ولابنه أبي زيان على وهران ورأسه ابن يلول صاحب توزر وصهره ابن قرى صاحب بسكرة وأولادهم من الكعوب والزواودة ما أهمهم أمر السلطان أبي العباس وخافوه على أمصارهم فراسلوا بأجور يضمنون له مسالمة أبي زيان على أن يوفى لهم بما اشتراطوا من المال وعلى أن يشيب نار الفتنة من قبله على بلاد الموحدين ليشغل السلطان أبي العباس عنهم على حين يحجزه وضعف الدولة عنه فأوههم من نفسه القدرة وأطمعهم في ذلك وما زال يراجعهم ويراجعونه بالمقاربة والوعد الى أن أحيط بابن يلول واستولى السلطان على بلده فملق ببسكرة وذلك بها السنة من خروجه آخر سنة إحدى وثمانين وبقي ابن مزني من بعده متعللاً بذلك الاما في الكاذبة الى أن ظهر أمره وتبين عجزه فراجع طاعة السلطان أبي العباس واستقام على المواعدة وطلق الامير أبو زيان بحضرة السلطان تونس فترك بها أكرم نزل مؤتمنه المظاهرة على عدوه والحال بالمغرب الاوسط لهذا العهد على ما شرحناه مراراً من تغلب العرب على النواحي والكثير من الامصار وتقلص ظل الدولة عن القاصية وارتدادها على عقبها الى مراكزها بسيف البحر ونضاؤل قدرتها على قدرتهم واعطاء اليد في غلبتهم ببلد زغاب الاموال واقطاع البلاد والنزول عن الكثير من الامصار والقنوع بالغريب بينهم واغراء بعضهم ببعض والله ولي الامور

(قصة السلطان للاعمال بين ولده وما حدث بينهم من التنافس)

كان لهذا السلطان أبي جوج جماعة من الولد كبيرهم أبو تاشفين سبط الرحمن ثم بعده أربعة لام واحدة كان تزوجها محله من اعمال قسنطينة أيام جلولته في بلاد الموحدين كبيرهم المنتصر ثم أبو زيان محمد ثم عمرو باق عيرا ثم بعد ولد كثير من ابناء علات وكان أبو تاشفين ولي عهده وقد رفعه على الباقيين وأشركه في رأيه وأوجب له الحق على وزراء دولته فكان لذلك رديقه ومظهر سلطانه وكان مع ذلك تعاهداً أولئك الاخوة الاشقاء بتدنيهم وبقسيم ايامهم من ترشيحه والتجاء في خلوته فتغص أبو تاشفين منهم فلما استعمل أمر

السلطان واعنت من دولته آثار الخوارج أعمال نظره في قسمة الاعمال بين ولد
وترشيحهم للامارة والبعدهم عن أخيهم أبي تاشفين أن يصيهم بمكره وعند ابناس الغيرة
منهم فولى المنتصر كبيرهم على ملبانه واعمالها وأخذها اليها ومعه أخوه عمر الأصغر
في كفالته وولى أخاهما الأوسط أبا زيان على المربة وما اليها من بلاد حصن وولى ابنه
يوسف ابن الزاوية على تدلس وما اليها من آخر اعماله واستقر أمرهم على ذلك ثم كان
من اتقاض سالم النعماني بالجزائر ما قدمناه فبنى الى السلطان أن ابنه أبا زيان داخله
في الخلاف فلما فرغ من أمر سالم كجمرت وطرد أبا زيان ابن عمه عن أعماله الى الجريد عمل
نظره في نقل ابنه أبي زيان من المربة الى ولاية وهران وأعمالها بعد الهعن العرب المجلبين
في الفتن وأرزل معه بعض وزرائه عيناه عليه وأقام واليا عليها والله اعلم

* (وثة أبي تاشفين يعي بن خلدون كاتب أبيه) *

كان أول شيء حدث من منافسة أبي تاشفين لآخونه ان السلطان لما ولى ابنه أبا زيان
على وهران وأعمالها طلبه أبو تاشفين في ولايته لنفسه فأسعه ظاهرا وعهدا الى
كاتبه يعي بن خلدون بما طامسه في كتابها حتى يرى المخلص من ذلك فأقام الكاتب
بطاوله وكان في الدولة أئيم من سفلة الشرط يدعى بوعيسى بن يخلف صحبه أيام الاغتراب
بتيكوراين أيام ملك تلمسان عاينهم السلطان عبد العزيز بن السلطان أبي الحسن
صكامة ثم وخلال وجه السلطان أبي جو وابنه فتقرب اليه بخدمته ورعاها له فلما
رجع السلطان الى تلمسان بعد مهلك عبد العزيز قدمه وآثره واستخلصه فكان من
أخلص بطائمه وكان أبو تاشفين أيضا استخلصه وجعله عيناه على أبيه وكان هو أيضا يفض
بابن خلدون كاتب السلطان ويغار من تقدمه عنده ويغري به أبا تاشفين جهده فدرس
اليه أثناء هذه المطاولة أن الكاتب ابن خلدون انما مظهره بالكاتب خدما لابي زيان أخيه
رايشاره عليه فاستسأله أبو تاشفين وترصده له منصرفه من القصر الى بيته بعد الترويح
في احدى ليالي رمضان سنة ثمانين في رهط من الاوغاد كان يطوف بهم في سلك المدينة
ويطرق معهم بيوت أهل السر والخصمة في سبيل الفساد فعرضوا له وطعنوه بالخناجر
حتى سقط عن دابته ميتا وقد انطبر على السلطان صبيحة تلك الليلة فقام في ركابه
وبث الطلب عن أولئك الرهط في جوانب المدينة ثم بلغه أن ابنه أبا تاشفين صاحب
الفلة فأغضى وطوى عليها جوا نحه وأقطع أبا تاشفين مدينة وهران كما وعده وبعث
ابنه أبا زيان على بلاد حصن والمربة كما كان ثم طلب أبو تاشفين من أبيه أن تكون
الجزائر خالصة له فأقطعه أباها وأرزل بها من اخوته يوسف بن الزاوية بما كان شيعته له
من بينهم وفئة في صحبته ومخالصته فأقام واليا عليها والله أعلم

{ حركه آى جوعلى ثغور المغرب الاوسط }
{ ودخول ابنه آى تاشفين الى جهات مكناسة }

صكان أبو العباس بن السلطان أبي سالم ملك بنى مرين بالمغرب الاقصى قد نهض في عساكره سنة ثلاث وثمانين الى مراكش وبها الامير عبد الرحمن بن يفلوس بن السلطان أبي علي مقاسمه في نسبه وملكه وكان قد سوغ له مراكش وأعمالها عند ما أجلب معه على البلد الجريد سنة خمس وسبعين كما في أخبارهم واستقر الامير عبد الرحمن بمراكش ثم حدثت الفتنة بينه وبين السلطان أحمد ونهض اليه من فاس لخاصره أو لاولاينا يفرج فيها عنه ثم نهض اليه سنة أربع وثمانين لخاصره وأخذ يخنقه وأطال حصاره وكان يوسف بن علي بن غانم أمير المعقل من العرب منتقضا على السلطان وقد بعث السلطان العساكر الى احبائه فنهزموه وخربروا بيوتهم وبساتينهم بسجلماسة ورجعوا وأقام هو وبصرائه منتقضا فلما جهد الحصار الامير عبد الرحمن بمراكش بعث أبا العشار بن عمه منصور بن السلطان أبي علي الى يوسف بن علي بن غانم ليجلب به على فاس وبلاد المغرب فيأخذ بحجرة السلطان عنه وينقش من مخنقه فسار يوسف بن علي مع أبي العشار الى السلطان أبي جوح بتمسان يستجده على هذا الغرض لقد رنه عليه دون العرب بماله من العساكر والايمة فأجده على ذلك وقدم ابنه آيا تاشفين معهم وخرج هو في أثرهم فساروا الى المغرب ونزل يوسف بن علي بقومه قريبا من مكناسة ومعه الاميران أبو العشار وأبو تاشفين وجاء أبو جوح من خاقهم بقصر تازى سباعا وخرق قصر تازى وقوت المعتد هذا لك لنزل السلطان وكان السلطان قد استخلف على فاس في مغيبه على بن مهدي العسكري من عمال دولته ووجوه قبيله وكان هنالك عرب المنبأة من المعقل قد أخذوا الميرة فأهاب بهم وترما بن عريف والى الدولة من عرب سويد وهو نازل بقصر مرادة من جوار تازى فاستألفهم لمدافعة آى جوح وابنه وخرج بهم على بن مهدي ثم وصل الخبر باستيلاء السلطان على مراكش منتصف خمس وثمانين فأجفل أبو تاشفين وأبو العشار ومن معهم من العرب واتبعهم على بن مهدي بمن معه من المنبأة وأجفل أبو جوح على تازى ومرمرادة على قصر وترمارفه دمه وعاث فيه وانكف راجعا الى تلمسان وفارق ابنه أبو تاشفين أصحابه أبا العشار والعرب وخلق بأبيه الى أن كان ما نذر ما شاء الله تعالى

{ نهوض السلطان أبي العباس صاحب المغرب الى تلمسان }
{ واستيلائه عليها واعتصام أبي جوح ببجبل تاجموت }

لما استولى السلطان أبو العباس على مراكش كما قلناه رجع الى دار ماكنة بقاس

وقد آسفاه السلطان أبو جحر باجلا به على وطنه هو وابنه أبو ناسف بن مع العرب أيام
مغيبه بمرأش فأجمع الرحلة الى تلمسان وخرج في عساكره وراجع يوسف بن على
الطاعة ورحل معه في جوعه وبلغ الخبر الى السلطان أبي جحر فتردد بين الحصار بتلمسان
ومفارقة تلمسان وكان بينه وبين ابن الجحر صاحب الاندلس مواصلة ولا بن الجحر دالة
على السلطان أبي العباس كما فكان يحفظ له الشأن في قصد
تلمسان ويلبثه عنهما في عطية المقادة في ذلك فيعمل هو السلطان أبو جحر بأن السلطان أبو
العباس لا يصل اليه ثم أجمع السلطان أبو العباس أمره ونهض على حين غفلة معدة
الى تلمسان وتقدم الخبر الى أبي جحر فأجمع مفارقة تلمسان بعد أن أظهر لا وليائه وأهل
دولته أنه على الحصار ثم خرج حين عشية الى معسكره بالصعيد واقتفده أهل بلده من
صبيحتهم فبادرهم كثرتهم اليه متعلقين بأذياله خوفا من معزة العدو ثم ارتحل بطوى
المراحل الى البطحاء ودخل السلطان أبو العباس تلمسان واستولى عليها وجهاز العساكر
لاتباع أبي جحر وقومه فأجزل من البطحاء ولحق بتأجج موت فاعتصم بعلقة لها ولحق به
ابنه المنتصر من ملابنة بما كان معه من الذخيرة فاستسلموا وأقام هناك عازما على
الامتناع والله تعالى أعلم

{ رجوع السلطان أبي العباس الى المغرب واختلال دولته ورجوع السلطان أبي جحر الى ملكه بتلمسان }

كان السلطان أبو العباس لما استولى على مملكة تلمسان طبع كتيبه ورسله بفتحها الى
ابن الجحر صاحب الاندلس ويعتذر اليه من مخالفة رأيه في الحركة اليها وقد كان ابن
الجحر آسفاه ذلك الى ما انتظم اليه من النزعات الملوكية التي يؤسف بها بعضهم بعضا
وهو بطوى جوارحه عليها واطلع على فساد طاعة السلطان أبي العباس في أهل دولته
وفقد ضمائرهم له فأرسلهم لوقت موصى ابن السلطان أبي عنان من أعاجص ملوكهم كان
عنده بالاندلس وجهاز بما يحتاج اليه وبعث في خدمته مسعود بن رحو بن ماسالى
وزيرهم المشهور وأركبه السفن الى سبتة فتمزقوا بساحتها أول ربيع سنة ست وثمانين
واستولوا عليها ثم تقدموا الى فاس فنزلوا دار الملك أبي مامر بها محمد بن حسن كاتب محمد
ابن عنان القائم بدولة السلطان أبي العباس والمستبسة عليه واشتدوا في حصارها
ونوافت اليهم الامداد والحشود فدأخله الخور والقي بيده ودأخل السلطان موصى
الى دار الملك تاسع عشر ربيع الأول من السنة وجلس على أريكته وآتاه الناس طاعتهم
وطار الخبر الى السلطان أبي العباس بتلمسان وقد تجهز لاتباع أبي جحر ونزل على مرحلة
من تلمسان بعد أن أغراه وترمار بن عريف أمير سويد بنصر يب قصور الملك بتلمسان

وكانت لا يبعد عن حسناتها اختطها السلطان أبو جوح الأول وابنه أبو تاشفين واستدعى
لها الصناع والفعلة من الاندلس لحضارتها وبدأوة دولتهم يومئذ بلسان قبيح اليها
السلطان أبو الوليد صاحب الاندلس بالمهرة والخذاذ من أهل صناعة البناء بالاندلس
فاستجاءوا لهم القصور والمنازل والبساتين بما أجمعوا على الناس بهدهم أن يأبوا بمثله
فأشار وترمار على السلطان أبي العباس بتخريب هذه القصور وأسوار بلسان انتقاما
بزعمه من أبي جوح وأخذ بالنار منه فيما اعقده من تخريب قصر الملك بن أزي وتخریب
قصره هو بمرادة فأنى عليه الخراب أسرع من لمح البصر وبنخله في ذلك وهو يوم
السفر لا تباع أبي جوح اذ جاءه الخبر بأن السلطان موسى بن عمه السلطان أبي عنان
قد استولى على دار ملكهم بفاس واقعة دأريكتهم فكثروا رجعا الى المغرب لا يلو
على شيء وترك بلسان لسانها وكان من أمره ما يأتى ذكره في أخبارهم وطار الخبر الى
السلطان أبي جوح بمكانه من تاجموت فاغذ السير الى بلسان ودخلها وعاد الى ملكه
بها وتجمع تلك القصور بما ذهب من رونق حسناتها وراجع دولته بن عبد الواد
وسلطانهم بلسان والله سبحانه وتعالى أعلم

(تجدد المنافسة بين أولاد السلطان أبي جوح ومجاهدة أبي تاشفين بذلك لهم ولايه)

كان التنافس بين هؤلاء الأولاد خفيا على الناس بما كان السلطان أبوهم يؤمل
بينهم ويدارى بعضهم عن بعض فلما خرجوا امام بن مرين وعادوا الى بلسان صار
تنافسهم الى العداوة واتهم أبو تاشفين أباه بما لا أخونه عليه فشعر لعوقه وعداونه
وشعر السلطان بذلك فأعمل الحركة الى ناحية البطحاء موريا باصلاح العرب ومعتزما
على لقاء ابنه المنتصر بعلبانه جناحه ويهبط الى الجزائر فيجعلها دار ملكه بعد أن
استخلف بلسان ابنه أبا تاشفين وحافه على المناجحة واطلع موسى بن خلف على
خبيثة السلطان بذلك فدرس به الى أبي تاشفين على عادته فطار به الأسف كل مطار
وأغذ السير من بلسان فيمن معه من العسكر وصح أباه بأسافل البطحاء قبل أن يتصل
وبالمنتصر وكشف القناع عن التكبر والتسخط على ما بلغه خلف له السلطان على ذلك
وأرضاه بالرجوع معه الى بلسان فرجعا جميعا

(خلع السلطان أبي جوح واستبداد ابنه أبي تاشفين بالملك واعتقاله اياه)

ولما رجع السلطان من البطحاء وبطل ما كان يؤمله من الاتصال بالمنتصر دس اليه مع
خالصة من أهل دولته يعرف بعلي بن عبد الرحمن بن الكليب بأحال من المال يودعها الى
أن يجد السبيل لحاجة نفسه وكتب له بولاية الجزائر ليقم بها حتى يخلص اليه واطلع
موسى على ذلك فأطلع أبا تاشفين على الخبر فبعث في أثره من حاشيته من اغتيال ابن

الكلب وجاء اليه بالمال والكتب فاطلع منها على حقيقة أمرهم وأنهم متربصون به فاستشاط وجاهر بأبه وغدا عليه بالقصر فأوقفه على الكتاب وبالح في غدله وتجنز موسى ابن يخاف الى أبي تاشفين وهجر باب السلطان وأغرى به ابنه ففقد ا على أبيه بالقصر بعد أيام وخلعه وأسكنه بعض حجر القصر وكل به واستخلص ما كان معه من الاموال والذخيرة ثم بعث به الى قصبة وهران فاعقله بها واعتقل من حضر التماسان من اخوته وذلك آخر عمان وثمانين وبلغ الخبر الى المنتصر بليانة وأبي زيان وعمير فلهقوا بقبائل حصن واستدعواهم فأتوهم وأنزلوهم عندهم بجبل تيطرى وجع أبو تاشفين العساكر واستألف العرب من سويد وبني عامر وخرج في طلب المنتصر واخوته ومر بليانة فلكها ثم تقدم الى جبل تيطرى وأقام في حصارهم به وهم يستمعون عليه والله تعالى أعلم

*** (خروج السلطان أبي جرم من الاعتقال ثم القبض عليه وتغريبه الى المشرق) ***

لما طال مقام أبي تاشفين على تيطرى لحصار اخوته ارتاب بأمر أبيه وطول مقبضه عنه وشاور أصحابه في شأنه فأشاروا بقتله واتفقوا على ذلك فبعث أبو تاشفين ابنه أبا زيان في لمة من حاشيته فيهم ابن الوزير عمران بن موسى وعبد الله بن الخراساني فقتلوا من كان معتقلا بتمسان من أبناء السلطان وتقدموا الى وهران وسبع أبو جرم وقد ومهم فأوجس الخيفة منهم واطلع من جدران القصبة ينادي بالصريح في أهل البلد فيبادروا اليه من كل جهة وتدل لهم فجعل وصله من عمامته التي كان معقبا بها فشا لوه حتى استقر بالارض واجتمعوا اليه وكان الرهط الذين جاؤا لقتله بباب القصر وقد أعلقه دونهم فلما سمعوا الهزيمة واستيقنوا الامر طلبوا النجاة بدمائهم واجتمع أهل البلد على السلطان وبولى كبر ذلك خطيبهم وجندوا له البيعة وارتحل من حيمه الى تلمسان فدخلها وأائل تسع وثمانين وهي يومئذ مذكورة بما كان بنو مرين هدموا من أسوارها وأزالوا حصنها وبعث فيمن كان مخلفا بأحياء بني عامر من أكابرهم ووجوههم فقدموا عليه وطار الخبر الى أبي تاشفين بمكانه من حصار تيطرى فأنكفأ راجعا الى تلمسان فيمن معه من العساكر والعرب وبادره قبل أن يستكمل أمره فأحيط به ونجا الى مأذنة الجامع فاعتصم بها ودخل أبو تاشفين القصر وبعث في طلبه وأخبر بمكانه فجاء اليه بنفسه واستنزل من المأذنة وأدركته الرقة فجهد بالبكاء وقبل يده وغدا به الى القصر واعتقله ببعض الحجر هنالك ورغب اليه أبو جرم في تسريحه الى المشرق لقضاء فرضه بعض تجار النصارى المترددين الى تلمسان من القبط لان على جهل الى الاسكندرية وأركبه السفن معهم بأهل من مرصة وهران ذاهبا لطيبة موكلا به وأقبل أبو تاشفين

على القيام بدولته والله تعالى أعلم

{ نزول السلطان أبي جحر بجاية من السفين }
{ واستلامه على تلمسان ولحق أبي تاشفين بالمغرب }

لماركب السلطان أبو جحر السفين ذاهبا إلى الأسكندرية وفارق أعمال تلمسان وحاذى بجاية داخل صاحب السفينة في أن ينزله بجاية فأسغفه بذلك فخرج من الطارمة التي كان بها معتقلا وصارا الموكلون به في طاعته وبعث إلى محمد بن أبي مهدى قطد الأسطول بجاية المستبد على أميرها بن ولد السلطان أبي العباس بن أبي حفص وكنان محمد خالصة المستنصر بن أبي جحر من ناحية دولتهم قد خلص إلى بجاية من تطرى بعد ما تنفس الحصار عنهم فبعثه ابن أبي مهدى إلى السلطان أبي جحر بالاجابة إلى ما سأل وأنزله بجاية آخر تسع وعشرين وأسكنه بسنان الملك المسمي بالرفيع وطير بالخبر إلى السلطان بتونس فشكر له ما آتاه من ذلك وأمره بالاستبلاغ في شكره به وأن يخرج عساكر بجاية في خدمته إلى حدود عمله متى احتاج إليها ثم خرج السلطان أبو جحر من بجاية ونزل متجهة استنصر طوارق العرب من كل ناحية فاجتمعوا إليه ونمض يريد تلمسان وأعصرو صب قومه بنو عبد الواد على أبي تاشفين بما بذل فيهم من العطاء وقسم من الاموال فباينوا السلطان أبا جحر واستصعب أمرهم وخرج إلى الصحراء وخلف ابنه أبا زيان في جبال شلف متعيا لدعوته وبلغ إلى ناسه من ناحية المغرب وبلغ الخبر إلى أبي تاشفين فبعث عساكره إلى شلف مع ابنه أبي زيان ووزيره محمد بن عبد الله بن مسلم فتواقفوا مع أبي زيان بن السلطان أبي جحر فهزمهم وقتل أبو زيان بن أبي تاشفين ووزيره بن مسلم وجماعة من بني عبد الواد وكان أبو تاشفين لما بلغه وصول أبيه إلى ناسه سار إليه من تلمسان في جوعه فأجفل أبو جحر إلى وادي صا واستجاش بالأحلاف من عرب العقول هناك فجاؤا النصر وورعوا زمامه فنزلها وأقام أبو تاشفين قبائله وبلغه هناك هزيمة ابنه ومقتله فولى منهزما إلى تلمسان وأبو جحر في اتباعه ثم سرح أبو تاشفين مولا مسعدة في طائفة من العسكر لمحاولة العرب في التخل عن أبي جحر فانهز فيه الفرصة وهزمه وقبض عليه وبلغ الخبر إلى أبي تاشفين بتلمسان وكان يؤمل النجاح عند مسعدة فيما توجه فيه فأخفق سعيه وانقض عنه بنو عبد الواد والعرب الذين معه وخرج شارباً من تلمسان مع أوليائه من سويد إلى مشاتيهم بالصحراء ودخل السلطان أبو جحر تلمسان في رجب سنة تسعين وقدم عليه أبناءه فأقاموا معه بتلمسان فطرق المنتصر ابنه المرض فهلك بها لايام من دخوله تلمسان واستقر الأمر على ذلك والله أعلم

• (نهوض أبي تاشفين بعساكر بني مرين وقتل السلطان أبي جو) •

لما خرج أبو تاشفين من تلمسان أمام أبيه واتصل بأبيه سوياً فجمعوا رأيهم على الاستعداد بصاحب المغرب فوجد أبو تاشفين ومعه محمد بن عزيف شيخ سويدي على السلطان أبي العباس صاحب فاس وسلطان بني مرين صريخين على شأنهما فقبل وفادتهما ووعدهما بالنصر من عدوهما وأقام أبو تاشفين عنده ينتظر انجاز وعده وكان بين أبي جو وابن الأجر صاحب الأندلس وشيخة وذو عقيدة وصلته ولابن الأجر دولة وتحكم في دولة أبي العباس صاحب المغرب بماسلف من مظاهرتة على أمره منذ أول دولته فبعث أبو جو في الدفاع عنه من اجازة أبي تاشفين من المغرب اليه فلم يجبه صاحب المغرب وقاتل بذمته وعلمه بالعود عن نصره وألح عليه ابن الأجر في ذلك فتعلل بالمعاذير وكان أبو تاشفين قد عقد لأولي قدمه مع وزير الدولة محمد بن يوسف بن علال حلفاً اعتقد الوفاء به فكان هو في الفجاءة ونصره من عدوه فلم يزل يقتل لسلطانه في الذروة والغارب ويلوي عن ابن الأجر المواقيع حتى أجابه السلطان إلى غرضه وسرح ابنه الأمير بأفارس والوزير محمد بن يوسف بن علال في العساكر لمصارعة أبي تاشفين وفصلوا عن فاس وأخرا إحدى وتسعين وانتهوا إلى تازي وبلغ خبرهم إلى السلطان أبي جو فخرج من تلمسان وجمع أشباعه من بني عامر والحراج بن عبيد الله وقطع جبل بني وريند المطل على تلمسان وأقام بالغيغان من جهاته وبلغ الخبر إلى أبي تاشفين فقدم إلى تلمسان مجدداً المكر والخديعة وشيطان الفتنة والشر موسى بن يخلف فاستولى عليها وأقام دعوة أبي تاشفين فيها فطير الخبر إلى أبي جو ابنه عمير فوجه بها إليه من مسيرة فأسلمه أهل البلد وتقبض عليه وجاء به أسيراً إلى أبيه بمكانه من الغيران فوجه أبو جو على فعله ثم أذاقه أليم عقابه ونكاله وأمر به فقتل أشنع قتله وجاءت العميون إلى أبي فارس بن صاحب المغرب ووزيره ابن علال بمكان أبي جو وأغراه بالغيغان فنهض الوزير ابن علال في عساكر بني مرين لغزوه وساراً مامهم سليمان بن ناجي من الأحلاف إحدى بطون المعقل يدل بهم طريق القفر حتى صبجوه ومن معه من أحياء الحراج في مكان مقامتهم بالغيغان وناولوهم القتال فلم يطيقوهم لكثرتهم وولوا منهم من وبكا بالسلطان أبي جو فرسه فسقط وأدركه بعض فرسانهم وعرفه فقتله عصابة بالرمح وجازاً برأسه إلى الوزير بن علال وأبي تاشفين وجي بيانه عمير أسيرهم أبو تاشفين أخوه بقتله فنعوه أياماً ثم أمكنوه منه فقتله ودخل أبو تاشفين تلمسان وأخرا إحدى وتسعين وخيم الوزير وعساكر بني مرين بظاهر البلد حتى دفع اليهم ما شارطهم عليه من المال ثم قفلوا إلى المغرب وأقام هو بتلمسان يقيم دعوة السلطان أبي العباس صاحب المغرب

ويخطب له على منابر ويبيع اليه بالضيقة كل سنة كما اشترط على نفسه الى أن كان
مأذ كره ان شاء الله تعالى

*** (مسير أبي زيان بن أبي جوح لحصار تلمسان ثم اجفاله عنها ولاحقه بها صاحب المغرب) ***

كان السلطان أبو جوح قد ولي على الجزائر ابنه أبا زيان لما عاد الى ملكه بتلمسان وأخرج
منها أبا تاشفين فلما قتل أبو جوح بالغديران كما قلناه خرج أبو زيان من الجزائر متوجها الى
أحياء حصين يوقل الكثرة بهم والاختذاراً به وأخيه فاشتملوا عليه وأجابوا صرخته ثم
وقد عليه أمر ابن عمه من رغبة يدعونه للملكة فسار اليهم وقام يدعونه وطلّاهم شيخهم
المسعود بن صغير ومنهم ضوا جميعا الى تلمسان في رجب سنة ثنتين وتسعين فحاصروها
أياماً وسرب أبو تاشفين المال في العرب فاقتروا على أبي زيان وخرج اليه أبو تاشفين
فهزمه في شعبان من السنة وخلق بالصراة واستأنب أحياء المعقل وعاد حصار تلمسان
في شوال وبعث أبو تاشفين ابنه صريحا الى المغرب فجاهد معه من العسكر ولما انتهى
الى تاوريرت أفرج أبو زيان عن تلمسان وأجزل الى الصراة ثم أجمع رأيهم على الوفاة الى
صاحب المغرب فوفد عليه صريحا فلقاه وبرمقدمه ووعدته النصر من عدوه وأقام
عنده الى حين مهلك أبي تاشفين والله تعالى أعلم

*** (وفاة أبي تاشفين واستيلاء صاحب المغرب على تلمسان) ***

لم ير لهذا الأمير أبو تاشفين مملكة على تلمسان ومقيم فيها الدعوة صاحب المغرب أبي
العباس بن السلطان أبي سالم ومؤيداً للضريبة التي فرضها عليه منذ أول ملكه وأخوه
الأمير أبو زيان مقيم عند صاحب المغرب ينتظرو عده في النصر عليه حتى تغير السلطان
أبو العباس على أبي تاشفين في بعض التزعات الملوكة فأجاب داعي أبي زيان وجهزه
بالعساكر لملك تلمسان فسار لذلك من نصف سنة خمس وتسعين وانتهى الى تازي وكان
أبو تاشفين قد طرقه مرض أزمن به ثم هلك منه في رمضان من السنة وكان القائم
بدولته أحمد بن العزمن صناعهم وكان يمت اليه بخولة فولى بعده مكانه صبيان ابنائه
وقام بملكه وكان يوسف بن أبي جوح وهو بن الزاوية والبايع على الجزائر من قبل أبي
تاشفين فلما بلغه الخبر أغذ السير مع العرب ودخل تلمسان فقتل أحمد بن العز والصبغي
المكشول ابن أخيه تاشفين فلما بلغ الخبر الى السلطان أبي العباس صاخب المغرب خرج
الى تازي وبعث من هنالك ابنه أبا فارس في العساكر ورد أبا زيان بن أبي جوح الى فاس
وكل به وسار ابنه أبو فارس الى تلمسان فلكها وأقام فيها دعوة أبيه وتقدم وزير أبيه
صالح بن جوح الى مليانة فلكها وما بعده هامن الجزائر وتدلس الى حدود بجاية واعتصم
يوسف بن الزاوية بجمن تاجموت وأقام الوزير صالح يحاصره وانقضت دعوة بني عبد

الواد من المغرب الاوسط والله غالب على أمره

{ وفاة أبي العباس صاحب المغرب واستيلاء أبي }
{ زيان بن أبي جوع على تلمسان والمغرب الاوسط }

كان السلطان أبو العباس بن أبي سالم لما وصل إلى تازي وبعث ابنه أبافارس إلى تلمسان فملكها وأقام هو بتازي يشارف أحوال ابنه ووزيره صالح الذي تقدم لفتح البلاد الشرقية وكان يوسف بن علي بن غانم أميراً ولادحين من المعتقل قد حج سنة ثلاث وتسعين واتصل بملك مصر من التركة الملك الظاهر برقوق وتقدمت إلى السلطان فتنة وأخبرته بمجلسه من قومه فأكرم تلقبه وحمله بعد قضاء حجة هدية إلى صاحب المغرب بطرقه فيها بخص من بضائع بلده على عادة الملوك فلما قدم بها يوسف على السلطان أبي العباس عظم موقعها وجلس في مجلس جعله لعرسها والمباهات بها وشرع في المكافأة عنها بتخصير الجياد والبضائع والسياب حتى استكمل من ذلك ما رضى به واعتزم على إنفاذها مع يوسف بن علي حاملها الأول وأنه يرسله من تازي أيام مقامته هناك فطره هناك مرض كان فيه حفته في محرم سنة ست وتسعين واستدعوا ابنه أبافارس من تلمسان فبايعوه بتازي ولولوه مكانه ورجعوا به إلى فاس وأطلقوا أبا زيان بن أبي جوع من الاعتقال وبعثوا به إلى تلمسان أميراً عليها وقام بها بعد السلطان أبي فارس فيها فيسار إليها وملكها وكان أخوه يوسف بن الزاوية قد اتصل بأحياء بني عامر يروم ملك تلمسان والجلاب عليها فبث إليهم أبو زيان عند ما بلغه ذلك وبذل لهم عطاء من بلا على أن يبعثوا به إليه فأجابوه إلى ذلك وأسلوه إلى ثقات أبي زيان وساروا به فاسترضهم بعض أحياء العرب ليستنقذوه منهم فبادروا بقتله ونجلوا رأسه إلى أخيه أبي زيان فسكنت أحواله وذهبت الفتنة بذهابها واستقامت أمور دولته وهم على ذلك لهذا العهد والله غالب على أمره وقد انتهى بناء القول في دولة بني عبد الواد من زمانه الثانيه (وبقي علينا خبر الرهط الذين تميزوا منهم إلى بني مرين منذ أول الدولة وهم بنوكي من قصائل على ابن القائد أخو طاع الله بن علي وخبر بني كندوز أمرائهم برا كس فترجع إلى ذكر أخبارهم وبه تانسب توفى الكلام في أخبار بني عبد الواد والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين

یوسف بن

لساطات الی

۱- جو موسیٰ بن یونس

فہرست

सिद्धि

بن بن يحيى

میں نے

راستی بین زن

ایمان بنیاد

11

محمد بن زکریا

دار بن سندو

کے

21

یوسف بن محمد۔

အောက်

{ الخبير بن كتي - احمد بطون بن القاسم بن
عبد الواد وكيف نزعوا الى بن مرين وما صار لهم
بنواحي مراکش وأرض السوس من الرئاسة }

قد تقدم لنا أول الكلام في بن عبد الواد أن بن كتي هو لا من شعوب القاسم وأنهم
بنو كتي بن يمل بن يزكن بن القاسم اخوة طاع الله وبنو دلول وبنو معطى دلول وبنو
معطى بن جوهر بن علي وذكرنا ما كان بين طاع الله وبين اخوانهم بن كتي من الفتنة
وكيف قتل كندوز بن عبد الله كبير بن كتي زيان بن ثابت بن محمد كبير بن طاع الله
وأن جابر بن يوسف بن محمد القائم بالامر من بعده نار منهم بن يان وقتل كندوز اغيلة
أوحرباوي بعث برأسه الى يغمراسن بن زيان فنصب عليها أهل البيت القدور شفاية
لنفوسهم واستمر الغلب بعده علي بن كتي فلقوا بمحضرة تونس وكبيرهم اذذاك عبد الله
ابن كندوز وزولوا على الامير أبي زكريا حتى كان من استيلائه على تلمسان ما قدمنا
ذكره وطمع عبد الله في الاستبداد بتلمسان فلم يتفق ذلك ولما هلك مولانا الامير أبو
زكريا وولى ابنه المنتصر أقام عبد الله صدر امر من دولته ثم ارتحل هو وقومه الى المغرب
ونزل على يعقوب بن عبد الحق قبل فتح مراکش فاهتز يعقوب لقدمه وأحله
بالمكان الرقيق من دولته وأنزل قومه ببجعات مراکش وأقطعهم البلاد التي كفتهم
مهماتهم وجعل السلطان انتجاع ابله وراحلته في أحيائهم وقدم على رعايتها حسان
ابن أبي سعيد الصبيحي وأخاه موسى وصلا في لبقهم من بلاد المشرق وكانا عارفين برعاية
الابل والقياسم عليها وأقاموا يتقربون في تلك البلاد ويتعدون في نفعها الى أرض
السوس وأوفد يعقوب بن عبد الحق عبد الله بن كندوز هذا على المنتصر صاحب
افريقية سنة خمس وستين مع عامر بن أخيه ادريس كما قدمناه والنعم بنو كتي بنو مرين
وأصبحوا احدى بطونهم وهلك عبد الله بن كندوز وصارت رياستهم من بعده لابنه
عمر بن عبد الله فلما نهض يوسف بن يعقوب بن عبد الحق الى المغرب الاوسط وشغل
بحصار تلمسان وتحدث الناس بما نزل بعده الواد من بنو مرين أخذت بنو كتي الحمية
وامتعضوا لقومهم وأجمعوا الخلاف والخروج على السلطان ولحقوا بمحاجة سنة ثلاث
وسبع مائة واستولوا على بلاد السوس فخرج اليهم أخو السلطان الامير براكش
يعيش بن يعقوب فساخره والحرب بتادارت وغلبوه واستمروا على خلافهم ثم
عادوهم حاربهم بنو مطول سنة أربع بعدها فهزمهم الهزيمة الكبرى التي قصت
جناحهم وقتل عمر بن عبد الله وجماعة من كبارهم وفتر وأمامه الى الصحراء ولحقوا
بتلمسان وهدم يعيس بن يعقوب تارودنت قاعدة أرض السوس وأقام بنو كندوز

بعدها بتلسان نحو من ستة أشهر ثم توجسوا القدر بن ولدا عثمان بن يغمراسن فزجعوا
 الى مراكنش واتبعهم عساكر السلطان وأبلى منهم في القتال عنهم محمد بن أبي بكر بن
 حجة بن كندوز وخلصوا الى منجياتهم مشردين بصراة السوس الى أن هلك
 السلطان يوسف بن يعقوب وراجعوا طاعة الملوك بالمغرب فعمقوا لهم عماسلف من
 هذه الجزيرة وأعادوهم الى مكانهم من الولاية فأحضوا النصيحة والمخالصة وكان
 أميرهم من بعده عمر ابنه محمد وأقام في أمارتهم سنين ثم ابنه موسى بن محمد من بعده كذلك
 واستخلصه السلطان أبو الحسن أيام الفتنة بينه وبين أخيه أبي علي للعهد أبيهما
 السلطان أبي سعيد ومن بعده فكانت له في المدافعة عن نواحي مراكنش آثار وأيام
 ثم هلك موسى بن محمد فولى السلطان أبو الحسن مكانه ابنه يعقوب بن موسى ولما غلب
 على تلسان وأصاب بنى عبد الواد في خوله وجنوده تمشت رجالاتهم وساموا أشجانهم
 حتى إذا كانت واقعة الغيران وتواقف السلطان بنى سليم داخلهم يعقوب بن موسى
 في أن يتخذل عن السلطان اليهم بنى عبد الواد ومن اليهم من مغراوة وتوجين وأوعدهم
 لذلك ثم مشى في قومه وكافة بنى عبد الواد فأجابوه الى ذلك ولحقوا جميعا بنى سليم فجروا
 بذلك الهزيمة على السلطان بالغيران المشمورة ولحقوا بعده بتلسان وولوا أمرهم
 في بنى يغمراسن وهلك يعقوب بن موسى بافريقية ولحق أخوه رحوب بالمغرب وكان
 السلطان أبو هنان قد استعمل على جماعتهم وعملهم عبو بن يوسف بن محمد وهو ابن عمهم
 دينا فأقام فيهم كذلك حتى هلك فولى من بعده ابنه محمد بن عبوا وهم على ذلك لهذا العهد
 يعسكرون للامير براكش ويتولون من خدمة الساطن ما لهم فيه الغناء والكفاية
 فكانهم يعزل عن بنى عبد الواد لاحتكام العداوة بمقتل زيان بن ثابت واقعه وارث
 الارض ومن عليها وهو خير الوارثين لا رب غيره ولا معبود سواه

رحو-

سبحك يا ذا الجلال والإكرام

يحيى بن موسى بن محمد بن عمر بن عبد الله بن كندوز

محمد بن أبي بكر بن حمامة -

(الخير بن يحيى راشد بن محمد بن ياد بن وذكرا أوليتهم وتصاريح أحوالهم)

وانما قد منادى كرههم قبل استقام بن ياد بن لانهم لم يزلوا أحلاف بني عبد الواد ومن
بجائهم فكانت أخبارهم من أخبارهم وأما راشد أبوهم فهو أخو ياد بن واخته بنوه كما
قلنا بني عبد الواد وكانت موطنهم بالصحرى الجبل المعروف براسد اسم أبيهم وكانت
مواطن مديونة من قبائل البر برقبلة تاسالت وبنو وريد من بطون دمر قبله تلسان
الى قصر سعيد وكان جبل هواره موطن بني يلو ما الذين كان لهم الملك كما قد منا ولما
اشتمل أمير بني يلو ما وذهب دولتهم زحف بنو راشد هؤلاء من بطونهم بجبل راشد الى
بساط مديونة بنو وريد فشنوا عليهم الغارات وطالت بينهم الحرب الى أن غلبوهم
على موطنهم وألجؤهم الى الاوعار فاستيو ان بنو وريد الجبل المثل على تلسان
واستوطن مديونة جبل تاسالت وملك بنو راشد مديونة لهم ثم استوطنوا جبالهم
المعروف بهم لهذا العهد وهو بلد بني يفرن الذين كانوا ملوك تلسان لاول
الاسلام وكان منهم أبو قرة الصفرى كما قد مناه وكان منهم بعد ذلك يعلى بن محمد
الامير الذي قتله جوهر الصقلى قائد الشيعة كما ذكرناه في أخبارهم ويهلى هو الذي
اخطب بهذا الجبل مدينة ايفسكان الذي هدمها جوهر يوم قتله فلياملك بنو راشد هذا
الجبل استوطنوه وصار حصننا لهم ومجالاتهم في ساحة القبله الى أن غلبهم العرب عليها
لهذا العهد وألجؤهم الى الجبل وكان غلب بن راشد على هذه الاوطان ينز دخول بني
عبد الواد الى المغرب الاوسط وكانوا شيعة اهلهم وأحلاف في قنتهم مع بني توجين وبني

هرين وكانت رياستهم في بيت منهم يعرفون بني عمران وكان القائم بها لا قول دخولهم
 ابراهيم بن عمران واستند عليه اخوه وترمار وقام بأمرهم الى أن هلك فولى ابنه
 مقاتل بن وترمار وقتل عمه ابراهيم واقترب رياسته بني عمران من يومئذ بنى ابراهيم
 وبني وترمار الآن رياسته بنى ابراهيم أظهر فولى بعد ابراهيم بن عمران ابنه وترمار
 وكان معاصر البغمراسن بن زيان وطال عمره ولما هلك لتسعين من المائة السابعة ولى
 أمرهم غانم ابن أخيه محمد بن ابراهيم ثم كان فيهم من بعد موسى بن يحيى بن وترمار
 لأدري معاقبا لغانم أو توسطهما أحد ولما خف بنو مرين الى تلمسان آخر حقههم
 صار بنو راشد هؤلاء الى طاعة السلطان أبي الحسن وشيخهم لذلك العهد أبو يحيى
 موسى بن عبد الرحمن بن وترمار بن ابراهيم وانحصر بتلمسان بنوعه كرجون بن
 وترمار وانقرض أمر بني عبد الواد وأشباعهم ونقل بنو مرين رؤس زانة أجمع الى
 المغرب الأقصى فكان بنو وترمار هؤلاء ممن صار الى المغرب وأوطنوه الى أن صار
 الأمر لبني عبد الواد الكرة الثالثة على يد أبي جحو الاخير موسى بن يوسف وكان شيخ بني
 راشد لهذه ابن أبي يحيى بن موسى المذكور أقبل اليهم من المغرب من ابنة بني هرين
 فاتهمه أبو جحو بما دخلتهم فقبض عليه واعتقله مدة بوهراة وفز من معتقله فلحق
 بالمغرب وارتحل بين أحيائهم مدة ثم رجع الى الطاعة واقتضى العهد من السلطان
 أبي جحو وولاه على قومه ثم قبض عليه واعتقله الى أن قتله بحبس سنة ثمان وستين
 وسبعمائة وانقرض أمر بني وترمار بن ابراهيم وأما بنو وترمار بن عمران فقام بأمرهم
 بعد مقاتل ابن وترمار أخوه أبو زركن بن وترمار ثم ابنه يوسف بن أبي زركن ثم آخرون
 من بعدهم لم تحضر في أسمائهم الى أن غلب عليهم بنو وترمار بن ابراهيم وقد ذهبت لهذا
 العهد رياسته وأولاد عمران جميعا وصار بنو راشد هؤلاء خولا للسلطان وبقيتهم بجبلهم
 على الحال التي ذكرناها فواتته وارث الارض ومن عليها

زيد بن أبي يحيى بن سويح بن عبد الرحمن بن زوزمار بن إبراهيم بن عمران

موسى بن يحيى -
كرجون -

موسى بن يحيى

ق

يوسف بن زركن - بن زوزمار -

{ الخبر عن بني توجين من شعوب بني يادين من أهل هذه الطبقة الثالثة من زبانه }
{ وما كان لهم من الدولة والساطان بالمغرب الاوسط وأولية ذلك ومصابره }
كان هذا الحى من أعظم أحياء بني يادين وأوفرهم عددا وكانت سواطهم حفاى
وادی شاف قبله جبل وانسريس من أرض السرسو وهو المسمى لهذا العهد بنهر صا
وكان بأرض السرسو بجهة الغرب منه بطون من لوانة وغلبهم عليها بنو وجديجين
ومطماطة ثم صارت أرض السرسو لبني توجين هؤلاء واستضافوها الى مواطنهم
لاولى وصارت مواطنهم ما بين دوطن بن راشد وجبل درال في جانب القبلة وكانت
لهم رياسة أيام صنهاجة لعطية بن دافلتن وابن عمه لقمان بن المعتز كما ذكره ابن الرقيق ولما
كانت فتنة حماد بن بلكين مع عمه باديس ونهض اليه باديس من القيروان حتى احتل
بوادى شلف فتحيز اليه بنو توجين هؤلاء وكان لهم في حروب حماد آثار مذكورة وكان
لقمان بن المعتز أظهر من عطية بن دافلتن وكان قومهم يومئذ زهاء ثلاثة آلاف وأرشد
لقمان اليه بدر على باديس قبل اللقاء طاعة له وانحياشا فلما انهزم حماد رعى لهم باديس
انحياشهم اليه وسوق لهم ما غنموه وعقد للتهان على قومهم ومواطنهم وعلى ما يفتحه من
البلاد بدعوتهم ثم انقرد برياستهم بعد حين بنو دافلتن ويقال انه دافلتن بن أبي بكر بن
الغلب وكانت رياستهم لعهد الموحد بن عطية بن مناد بن العباس بن دافلتن وكان يلقب

عطية الحيو وكانت بينهم لعهدو بن بنى عبد الواد حروب كان متولى كبرها من بنى عبد
الواد شيخهم لذلك العهد اعدوى بن يكتيبن بن القاسم ولم تزل تلك الفتنة بينهم الى أن
غلبهم بنو عبد الواد آخر اعلى مواطنهم كان ذكره ولما هلك عطية الحيو قام بأمرهم أبو
العباس وكانت له آثار فى الاجلاب على ضواحي المغرب الاوسط ونقض طاعة الموحدين
الى أن هلك سنة سبع وثمان مائة دس عامل تلسان يومئذ أبو زيد بن لوحان من اغتاله فقتله
وقام بأمرهم من بعده ابنه عبد القوى فانقر دبر ياستهم ونوارثهم اعقبه من بعده كجندره
وكان من أشهر بطون بنى توجين هؤلاء يومئذ بنو بدلتن وبنو قري وبنو مادون وبنو
زندال وبنو وسيل وبنو قاضي وبنو مامت ويجمع هؤلاء الستة بنو مدن ثم بنو تغرين
وبنو رنانن وبنو منكوش ويجمع هؤلاء الثلاثة بنو سرغين ونسب بنى زندال الدخيل فيهم
وانما هم من بطون مغراوة وبنو منكوش هؤلاء منهم عبد القوى بن العباس بن عطية
الحيو هكذا رابت نسبه لبعض مؤرخى زناة المنكوشى وكانت رياسته بنى توجين جميعا
عند انقراض أمر بنى عبد المؤمن لعبد القوى بن العباس بن عطية الحيو واحياؤهم
جميعا بتلك الجبال القبلية فلما وهن أمر بنى عبد المؤمن وتغلب مغراوة على بساط
متيجية ثم على جبل وانشريس نازعهم عبد القوى هذا وقومه أمر وانشريس
وغالبوهم الى أن غلبوهم عليه واستقر فى ملكهم وأوطنه بنو تغرين وبنو منكوش
من أحياهم ثم تغلبوا على منداس وأوطنها أحيا بنى مدن جميعا وكان الظهور منهم
لبنى بدلتن ورياسة بنى بدلتن لبنى سلامة وبنى بنو رنانن من بطونهم عواظهم الاولى قبله
وانشريس وكان من أحلاف بنى عطية الحيو بنو تغرين منهم خاصة وأولاد عز بن
يعقوب ويعرفون جميعا بالوزراء ولما تغلبوا على الاوطان والتلول وأزاحوا مغراوة
عن لمديه وانشريس وتاقر كينت واستأثروا بملكها وملك الاوطان عن غريبها مثل
منداس والجعبات وتاوغزوت ورئيسهم لذلك العهد عبد القوى بن العباس والكل
لا أمره فصار له ملك بدوى ولم يفارق فيه سكى الخيام ولا ابعاد النجعة ولا اختلاف
الرحلتين يتناوبون فى مشاتهم الى مصاب والزاب وينزلون فى المصايف بلادهم هذه من
التل ولم يزل هذا شأن عبد القوى وابنه محمد الى أن تنازع بنوه الامر من بعده وقتل
بعضهم بعضا وتغلب بنو عبد الواد على عامة أوطانهم وأحياهم واستبد عليهم بنو رنانن
و بنو بدلتن فصاروا الى بنى عبد الواد وبنى أعقابهم بجبل وانشريس الى أن انقرضوا
على ما ذكره بعد وكان عبد القوى لما غلب مغراوة على جبل وانشريس اختط حصن
مرات بعد أن كان منديل المقرأوى شرع فى اختطاطه فبنى منه القصبة ولم يكمله
فاكمله محمد بن عبد القوى من بعده ولما استبد بنو أبى حفص بأمر افريقية وصارت لهم

حلافة الموحدين نهض الأمير أبو بكر إلى المغرب الأوسط ودخلت في طاعته قبائل
صنهاجة وفرت زبانه أمامه وردد إليهم الغزو فأصاب منهم وتقبض في بعض غزواته
على عبد القوي بن العباس أمير بني توجين فاعته له بالحضرة ثم من عليه وأطلقه على
أن يستألف له قومه فصاروا شيعته له وقومه آخر الدهر ونهض الأمير أبو بكر بإبغها إلى
تلمسان فكان عبد القوي وقومه في جلته حتى إذا ملك تلمسان ورجع إلى الحضرة عقد
لعبد القوي هذا على قومه ووطنه وأذن له في اتخاذ الآلة فكانت أول مراسم الملك
لبنى توجين هؤلاء كانت حالهم مع بني عبد الواد تختلف في السلم والحروب ولما هلك
السعيد على يد يغمراسن وقومه كما ذكرناه استنفر يغمراسن سائر أحياء زبانه لغزو
المغرب وه سابعه بن مرين إليه فنفر معه عبد القوي في قومه سنة سبع وأربعين
واتهموا إلى تازي واعتزضهم أبو يحيى بن عبد الحق أمير بن مرين في قومه فنكسوا
واتبعهم إلى انكاد فكان اللقاء وانكشف جموع بني يادين وكانت الهزيمة التي
ذكرناها في أنخبار بني عبد الواد وهلك عبد القوي مرجعه منها في سنته بالموضع
المعروف بأحون من مواطنهم وتصدى للقيام بعده بأمرهم ابنه يوسف فمكث في تلك
الامارة اسبوعاً ثم قسله على جدته أبيه أخوه محمد بن عبد القوي ولي عهد أبيه سابع
مواراته وفزانه صالح بن يوسف إلى بلاد صنهاجة ببجبال المدية فأقام بها هو وبنيه
واستقل محمد برياسة بني توجين واستغلظ ملكه وكان القمل الذي لا يقرع أنفه ونازعه
يغمراسن أمره ونهض إلى حر به سنة تسع وأربعين وعمد إلى حصن تافر كنت فنارزه
وبه يومئذ حافده على بن زيان بن محمد في عصاية من قومه فحاصره أياماً وامتعت عليه
فلارتحل عنها ثم تواضعوا أوزار الحرب ودعاه يغمراسن إلى مثل ما دعا إليه أباه من
غزو بني مرين في بلادهم فأجاب ونهضوا سنة سبع وخمسين ومعهم مغراوة فأتوها إلى
كلدمان مابين تازي وأرض الريف ولقيهم يعقوب بن عبد الحق في جموعه فانكشفوا
ورجعوا منهمز إلى بلادهم كما ذكرناه وكانت بينه وبين يغمراسن بعد ذلك فتن
وحروب فنارزه فيها بجبل وانشرى مرات وجاس خلال وطنه ولم يقع بعدها بينهما
مراجعة لاستبداد يغمراسن بالملك وسموه إلى التغلب على زبانه أجمع وبلادهم وكانوا
جميعاً منحاشين إلى الدولة الحفصية وكان محمد بن عبد القوي كثير الطاعة للسلطان
المستنصر (ولما نزل) النصارى الأفرنجية بساحل تونس سنة ثمان وستين وطعموا في ملك
الحضرة بعث المستنصر إلى ملوك زبانه بالصريح فصرفوا وجوههم إليه وخف من بينهم
محمد بن عبد القوي في قومه ومن احتشد من أهل وطنه ونزل على السلطان بتونس
وأبلى في جهاد العدو وأحسن البلاد وكانت له في أيامه معهم مقامات مذكورة ومواقف

مشهورة وعند الله محتسبة معدودة ولما ارتحل العدو عن الحضرة وأخذ محمد بن عبد
القوى في الانصراف الى وطنه أسنى السلطان جائزته وعم بالاحسان وجوه قومه
وعساكره وأقطعه بلاد مغراوة وأوماش من وطن الزاب وأحسن متقلبه ولم يزل بهد
ذلك مدة فلباطاعته مستظها على عدوه بالانجاش المية ولما استغلظ بنو مر بن عبي
يغمر اسن بعد استيلائهم على أمصار المغرب واستبدادهم على كل وصل محمد بن عبيد
الاستظهار على يغمر اسن وأوفد ابنه زيان بن محمد عليهم ولما نهض يعقوب بن عبد
الحق الى تلسان سخة سمعين وأوقع يغمر اسن في الوقعة التي هلك فيها ابنه فارس نهض
محمد بن عبد القوى للمقائه ومر في طريقه بالبطحاء وهي يومئذ غرا لعمال يغمر اسن
فهدمها ولقي يعقوب بن عبد الحق في ساحة تلسان مباحيا بالته فأكرم يعقوب
وفادته وبر مقدمه ونازلوها أياما فاحتسبت عليهم وأجمعوا على الافراح وتأنى لهم
يعقوب بن عبد الحق متلوما عليها الى أن يلحق محمد وقومه ببلادهم حذرا عليهم من غائلة
يغمر اسن ففعل وملا حقاقتهم بالتحافه وجنب لهم مائة من الجباد العناق بالمرأكب
المنقطة وأراح عليهم ألف ناقة حلوب وعمهم بالصلوات والخلع الفاخرة واستكثر لهم من
السلح والغازات والახبية والعمالن وارتحلوا ولحق محمد بن عبد القوى بمكانه من
جبل وانشر يس وانصلت حروبه مع يغمر اسن وكثرا جلالة على وطنه وعينه في بلاده
وهو مع ذلك مقيم على موالاة يعقوب بالتحافه بالعناق من الخيل والمستجاد من الطرف
حتى أن يعقوب اذا اشترط على يغمر اسن في مهادته جعل سلمهم من سلمه وحر بهم من
حربه وبسبهم كان خموض يعقوب بن عبد الحق سنة ثمانين لما اشترط عليه ذلك ولحق في
قبوله فنهض اليه واقع به بخرزوزة ثم أناخ عليه بتلسان ووافاه هنالك محمد بن عبد
القوى فلقية بالقصاب وعانوا في نواحي تلسان نهبا وتجزيا ثم أذن يعقوب لمحمد
وقومه في الانطلاق الى بلادهم وتلوم هو بمكانه من ضواحي تلسان مدة منجياتهم الى
مكانهم من وانشر يس حذرا عليهم من اعتراض يغمر اسن ولم يزل شأنهم كذلك الى أن
هلك يغمر اسن بسد لويته من بلاد مغراوة خاتمة احدى وثمانين وفي خلال ذلك استغاث
بنو سريين على بن عبد الواد واستودق لمحمد هذا مملوكه فتغلب على أوطان منهاجة
بجبال لمدينة وأخرج النعالبية من جبل تيطري بعد أن غدر بمسجنهم وقتلهم فانزحوا
عنه الى بسائط متيجة وأوطنوها واستولى محمد على حصن لمدينة وهو المنفى بأهل لمدينة
بفتح اللام والميم وكسر الدال وتشديد اليا بعد هاوهااء النسب في آخر هاوهاهم بطن من
بطون منهاجة وكان المختط لها بالكيين بن زيري ولما استولى محمد عليها وعلى ضواحيها
انزل أولاد عزيز بن يعقوب من حشعه بها وجعلها لهم موطنًا ولولاية وفتر بنو صالح بن

أخيه يوسف بن عبد القوي من مكانهم بين صنهاجة من ذمقتل أبيه يوسف كما ذكرناه
ولحقوا ببلاد الموحد بن باقرية فلقوهم مبرة وتكرىما وقطعوا لهم بضواحي قسنطينة
في أيلة الملول من آل أبي حفص بعسكرهم في غزواتهم ويملون في حروبهم
ويقومون بوظائف خدمتهم وكان الموالي من أولاد عزيز على لمدينة حسن بن يعقوب
وبنو من بعده يوسف وعلى وكانت مواطنهم ما بين لمدينة وموطنهم الأول ماخون وكان
بنو يلدن أيضا من بني توجين قد استولوا على حصن الجعبات وقلعة تاوغزوت ونزل
القلعة كبيرهم سلامة بن علي مقيم على طاعة محمد بن عبد القوي وقومه فأنصل ملك
محمد بن عبد القوي في ضواحي المغرب الأوسط ما بين موطن بني راشد إلى جبال
صنهاجة بنواحي لمدينة وما في قبلة ذلك من بلاد السرسو وجباله إلى أرض الزاب وكان
يعد الرحلة في مشته فينزل الروسن وغرة المسيلة ولم ير له دأبه ذلك ولما هلك بغمراسن
سنة إحدى وثلاثين كما ذكرناه استحدثت القننة بين عثمان ابنه وبين محمد بن عبد القوي
على أن ذلك سنة أربع وثلاثين وولي من بعده ابنه سيد الناس فلم تطل مدة ملكه وقته
أخوه موسى لسنة وأخوهما من بعده هلك أبيه وقام موسى بن محمد في إمارة بني توجين
فخوامن عامين وكان أهل مرات من أشد أهل وطنه شوقا لقواهم غائلة فخذلته نفسه
أن يستلم شيخهم ويربح نفسه من محاذرتهم فأجمع لذلك ونزلها ونذروابشأنه
ورأيه فيهم فاستماتوا جميعا وثاروا به فقاتلهم ثم انهزم مخضيا بالجراحة وألجؤه
إلى مهاول الحصن فتردى منها وهلك وولي من بعده عمر بن أخيه اسمعيل بن محمد مدة
أربعة أعوام ثم غدر به أولاد عمه زيان بن محمد فقتلوه وولوا كبيرهم إبراهيم بن زيان
وكان حسن الولاية عليهم يقال ما ولي بعد محمد فيهم مثله وفي خلال هذه الولايات استغلظ
عليهم بنو عبد الواد واشتدت وطأة عثمان بن يغمراسن عليهم بعد مهلك أبيهم محمد
فنهض اليهم سنة ست وثلاثين وحاصرهم بجبل وانشر ريس وعاث في أوطانهم ونقل
فدوعها إلى مازونة حين غلب عليها مغراوة ثم نازل حصن تاقر كينت وملكها بعد أخيه
القائد بها غالب الخصى مولى سيد الناس بن محمد وقفل إلى تلمسان ثم نهض إلى أولاد
سلامة بقلعة تاوغزوت وامتنعوا عليه مراراثم أعطوه اليد على الطاعة ومفارقة بني
محمد بن عبد القوي فبذوا لهم العهد وصاروا إلى أيلة عثمان بن يغمراسن وقرضوا لهم
المغيارم على بني يلدن وسلك عثمان بن يغمراسن مسلك التضرير بين قبائل بني توجين
وتعريضهم على إبراهيم بن زيان أميرهم فعدا عليه زكريا بن أبي يحيى شيخ بني مادون
وقتل بالبطحاء في إحدى غزواته لسبعة أشهر من ملكه وولي بعده موسى بن زرار بن
محمد بن عبد القوي بايع له بنو تيفر بن واختلف سائر بني توجين فأقام بعض سنة

رعثمان بن يغمراسن في خلال هذا يستألف بني توجين شعباً شاعياً إلى بنيهم من إلى
 جبل وانشر يس فملكه وفرأمامه موسى بن زراراة إلى نواحي لمدينة وملك في سفره ذلك
 ثم نهض عثمان إلى المدينة سنة ثمان وثمانين بعد هاتكها بعد اخلاء المدينة من قبائل
 منها جند غدر وابلأ دعزيز وأمكنوه منها ثم انتقضوا عليه لسبعة أشهر ورجعوا إلى
 أيلة أولاد دعزيز فصالحو عثمان بن يوسف على الاتاة والطاعة كما كانوا مع محمد بن
 عقبة القوي وفيه فلك عثمان بن يغمراسن عاقبة بلاد توجين ثم شغل بمداخلة من مطالبة
 بني مرين أيام يوسف بن يعقوب فولى على بني توجين من بني محمد بن عبد القوي أبو بكر بن
 ابراهيم بن محمد مدة عامين أخاف فيها الناس وأساء السيرة ثم هلك فنهض بنو يغمراسن
 أخاه عطية المعروف بالاصم وخالفهم أولاد دعزيز وجميع قبائل توجين فبايعوا اليوسف
 ابن زيان بن محمد وزحفوا إلى جبل وانشر يس فناصر وابه عطية وبني تيفر بن عامر
 أوزيد وكان يحيى بن عطية كبير بني تيفر بن هو الذي تولى البيعة لعطية بالاصم فحلفوا
 اشتد بهم الحصار واستفحل ملك يوسف بن يعقوب بمكانه من حصار تلسان ورغبه
 في ملك جبل وانشر يس فبعث معه الجيوش لنظر أخيه أي سرعان ثم أخيه أي يحيى
 وكان نهوض أي يحيى سنة إحدى وسبع مائة فتوغل في ناحية الشرق ولما رجع صعد إلى
 جبل وانشر يس فهدم حصونه وقتل ونهض مائة إلى بلاد بني توجين فشردهم عنها
 وأطاعه أهل تافر كبت ثم انتهى إلى المدينة فافتحها صلحها واختط قبعتها ورجع إلى أخيه
 يوسف بن يعقوب فانتقض أهل تافر كبت بعد صدوره عنهم ثم راجع بنو عبد القوي
 بصائرهم في القس بالطاعة ووفدوا على يوسف بن يعقوب فقبل طاعتهم وأعادهم إلى
 بلادهم وأقطعهم وولى عليهم علي بن الناصر بن عبد القوي وجعل وزيره لبيح بن عطية
 فغلبه على دولته واستقام ملكه وهاك خلال ذلك فعقد يوسف بن يعقوب مكانه لمحمد بن
 عطية الاصم واستقام على طاعته وقتاً ثم انتقض بين يدي ماله سنة ست وجرى قومه
 على الخلاف ولما هلك يوسف بن يعقوب وتجا في بنو مرين من بعده هال بني يغمراسن عن
 جميع الامصار التي ملكوها بالمغرب الاوسط استمكن بنو يغمراسن منها ودفعوا المتغلبين
 عنها وخلق القل من أولاد عبد القوي يبلاد الموحد بن فلولاً من دولتهم جعل الاينار
 والتكرمة وكان للعباس بن محمد بن عبد القوي مع المولود من آل أبي حفص مقام الخلة
 والمصافاة إلى أن هلك وبقي عقبه في جند السلطان ولما خلا الجند من هؤلاء المرئيين
 تغلب على جبل وانشر يس من بعدهم كبير بني تيفر بن أحمد بن محمد من أعقاب لبيح بن
 محمد سلطان بن يفر فقام يحيى بن عطية هذا في رياستهم أياماً ثم هلك وقام بأمره من بعده
 أخوه عثمان بن عطية ثم هلك وولى من بعده ابنه عمر بن عثمان واستقل مع قومه بجبل

وانشر يس واستقل أولاد عزيز بلدية ونواحيها ورياستهم ليوسف وعلي ابن حسن
ابن يعقوب والكل في طاعة أبي هو سلطان بن عبد الواد لما غلبهم على أمرهم وانتزع
الرياسة من بني عبد القوي أمرهم إلى أن خرج على السلطان أبي حو ابن عمه يوسف
ابن يغمراسن ولحق بأولاد عزيز فبايعوه وداخلوا في كسائنة عمر بن عثمان كبير بني
تيفرين وصاحب جبل وانشر يس فأجابهم وأصفيق معهم سائر الأعشار ويكوشة
وبنو يرانان وزحفوا مع محمد بن يوسف إلى السلطان أبي حو في عسكره بتهل ففضوه
وكان من شأن قنته معهم ما ذكرناه في أخبار بني عبد الواد إلى أن هلك السلطان
أبو حو وولي ابنه أبو تاشفين فمض اليهم في العساكر وكان عمر بن عثمان قد لحقته الغيرة
من مخالصة محمد بن يوسف لأولاد عزيز دون قومه فدخل السلطان أبا تاشفين في
الانحراف عنه فلما نزل بالجبل ولحق محمد بن يوسف بمحصن نو كال ليمتنع به نزع عنه عمر
ابن عثمان ولحق بأبي تاشفين ودله على مكان الحصن فدلّق اليه أبو تاشفين وأخذ بمنطقه
واقترق عن محمد بن يوسف أولياؤه وأشياعه فنقبض عليه وقيد أسيرا إلى السلطان أبي
تاشفين فقتل بين يديه قعصا بالرمح سنة تسع عشرة وبعث برأسه إلى تلمسان وصلب شلوه
بالحصن الذي امتنع فيه أيام انتزاعه ورجع أمر وانشر يس إلى عمر بن عثمان هذا
وحصلت ولايته لأبي تاشفين إلى أن هلك بتلمسان في بعض أيامهم مع بني مرين أعوام
نازلها السلطان أبو الحسن كما ذكرنا في أخبار الحصار ثم غلب بنو مرين على المغرب
الوسط استعمل السلطان أبو الحسن ابنه نصر بن عمر على الجبل وكان خير وال وفاة
بالدقة والطاعة وخلصا في الولاية وصداقا في الانجاش واحسانا للمملكة وتوفيرا
للجباية ولما كانت نكبة السلطان أبي الحسن بالقيروان وتطاول الاعياص من زناتة
إلى استرجاع ملكهم انتزى بضواحي لمدينة من آل عبد القوي عدى بن يوسف بن زيان
ابن محمد بن عبد القوي وناغى الخوارج في دعوتهم واشتمل عليه بنو عزيز هؤلاء
وبنو يرانان جيرانهم وزحف إلى جبل وانشر يس أينال مع الحشم من بني أمرهم
والمداخلين لعدوهم في قطع دابرهم وكبيرهم يومئذ نصر بن عمر بن عثمان وبايع نصر
المسعود بن أبي زيد بن خالد بن محمد بن عبد القوي من أعقابهم ثم خلاص اليهم من جملة
عدى بن يوسف حذرا على نفسه من أصحابه وقتلهم عدى وقومه فامتنعوا عليه
ودارت بينهم حروب كانت العاقبة فيها والظهور لنصر بن عمر وقومه ثم دخل عدى
في جملة السلطان أبي الحسن لما خلاص من تونس إلى الجزائر وبقي مسعود بينهم ومملكة
أبو سعيد بن عبد الرحمن لما ملك تلمسان هو وقومه فلم يزل هناك إلى أن غلبهم السلطان
أبو عنان فسار في جملة بعد أن فر إلى زواوة واستتره منها ونقله إلى فاس وانقضى

ملكهم ودولتهم وانه قطع أثر بني محمد بن عبد القوي وأقام نصر بن عمر في ولاية جبيل
 وانشر يس وعقده السلطان أبو عنان عليه سائر دولته ولم يزل قائما بدعوة بني
 حمر بن من بعده الى أن غلبهم السلطان أبو جحر الأخير وهو ابن موسى بن يوسف على الامر
 فأعطاه نصر الطاعة ثم اضطرت نار الفتنة بين العرب وبين بني عبد الواد أعوام سبعين
 وسبعماية وقاموا بدعوة أبي زيان بن السلطان أبي سعيد عم أبي جحر فانحاش نصر بن
 عمر اليهم وأخذ بدعوة الأمير أبي زيان حينما هلك أيام تلك الفتنة وقام بأمرهم من
 بعده أخوه يوسف بن عمر متقبلا مزاياه وهو لهذا العهد وهو سنة ثلاث وثمانين
 صاحب جبيل وانشر يس وحاله مع أبي جحر مختلف في الطاعة والخلاف والله مالک
 الامور لا رب غيره ولا معبود سواه

محمد بن عيسى بن موسى بن محمد
قالوا

عدي بن يوسف بن زياد بن محمد بن عبد القوي بن العباس بن عظمة الجدي بن مناد بن العباس بن داود بن أبي بكر بن الخليفة
مسعود بن يزيد بن خالد
محمد بن عطية بن ابراهيم
سيد الناس
موسى
يحيى بن صالح بن عمر بن صالح بن يوسف
يحيى بن صالح بن يوسف بن موسى

{ انظر عن بني سلامة أصحاب قلعة تاوغزوت رؤساء بني يذلتن من }
{ بطون توجين من هذه الطبقة الثانية وأولهم وصارهم }

كان بنو يذلتن هؤلاء من شعوب بني توجين وأشدّهم شوكة وأوفرهم عددا وكان لهم
ظهرو من بين سائر تلك البطون وكان بنو عبد القوى ملوك بني توجين يعرفون لهم ذلك
ويوجبون لهم حقه ولمادخل الى التلول بعد انقراض بني يلوحي وبني وما توابنوا فاضى
و بنو مادون بأرض منداس فأوطنوها وجاء بنو يذلتن على اثرهم فأوطنوا الجعبات
وتاوغزوت وراستهم يومئذ لنصر بن سلطان بن عيسى ثم هلك فقام بأمرهم ابنه مناد بن
نصر ثم أخوه على بن نصر ثم ابنه ابراهيم بن على بن بعده ثم هلك فقام بأمرهم أخوه
سلامة بن على بن حين استفتح ملك عبد القوى وبنيه فاستفتح أمره هو في قومه
واختط القلعة بتاوغزوت المنسوبة اليه والى بنيه وصك كانت من قبل رباطا بعض
المنقطعين من عرب سويدوز وعمر بنو سلامة هؤلاء أنهم دخلوا في نسب توجين وأنهم من
العرب من بني سليم بن منصور وجاء جدّهم عيسى أو سلطان نازعا عن قومه لدم أصابه
فيهم فغلطه شيخ بني يذلتن من بني توجين بنسبه وكفل بنيه من بعده ولما هلك سلامة بن على
قام بأمرهم من بعده ابنه يغمر اسن بن سلامة على حين استغلظ بنو عبد الواد على بني
توجين من بعدهم هلك محمد بن عبد القوى سلطانهم الأكبر فكان عثمان بن يغمر اسن يتردد
الى بلادهم بالغزو ويطلق فيها العيث ونازل في بعض غزواته قلعتهم هذه وبها يغمر اسن
فامتنع عليه وخالفه يوسف بن يعقوب وبنو مرين الى تلمسان فأجفل على القلعة وسابق
بني مرين الى دارمكة واتبعه يغمر اسن بن سلامة مغيرا في أعقابهم فكثرت عليه بالمكان
المعروف بتيوان ودارت بينهم هناك حروب هلك فيها يغمر اسن بن سلامة وقام بالامر
من بعده أخوه محمد بن سلامة فأذن عن لطاعته عثمان بن يغمر اسن وخالف بنو عبد
القوى وجعل الاتاوة على قومه ووطنه الملوك بني عبد الواد فلم تزل عليهم الملوك تلمسان
ولحق أخوه سعد بن المغرب وجاء في جملة السلطان يوسف بن يعقوب في غزوته التي حاصر فيها
تلمسان حصاره الطويل فرعى اسعد بن سلامة هجرته اليه وولاه على بني يذلتن والقلعة
وقرأ أخوه محمد بن سلامة فالحق بجبل راشد وأقام هناك الى أن هلك يوسف بن يعقوب
ورجع أمر المغرب الاوسط لبني عبد الواد فوضعوا الاتاوة على بني توجين وأصاروهم
الى الجباية ولم يزل سعد على ولايته الى أن هلك أبو جوق وولى أبو تاشفين فسخط سعدا
وبعث عن أخيه محمد بن جبل راشد فولاه مكانه ولحق سعدا المغرب وجاء في جملة
السلطان أبي الحسن ودخل أخوه محمد مع أبي تاشفين فانهصر بتمسان وولى سعد بن
سلامة مكانه ثم هلك محمد في بعض أيام الحصار وحروبه ولما انقضى أمر بني عبد

أما إذا رغب سعد من السلطان تخليته سبيلاً لقضاء فرضه فخرج وهلك مرجعه من الحج في طريقه وعهد إلى السلطان أبي الحسن واستوصاه بينه على لسان وليه عريف بن يحيى كبير بني سويد فولى السلطان أبو الحسن ابنه سليمان بن سعد على بني يدلث والقلعة وانتقض أمر السلطان أبي الحسن وعاد الأمر إلى أبي سعيد وأبي ثابت بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن فكانت بينه وبينهم ولاية وانحراف وكان أولياؤهم من العرب بنو سويد من زغبة لما كانوا أجبراً منهم في مواطنهم من ناحية القبلة فطمع وترمار بن عريف شيخهم في التغلب على وطن بني يدلث ومأمنه وأنه سليمان هذا وبالغ في دفاعه إلى أن ملك السلطان أبو عثمان بلاد المغرب الأوسط وعي لترمار وابنه عريف حق انخماشهم إليه وهجرتهم إلى قومه فأقطع وترمار بن عريف القلعة وما إليها وحبابة بن يدلث أجمع وألحق سليمان بن سعد بن سلامة في جندده ووجوه عسكره إلى أن هلك السلطان وعاد الأمر إلى بني عبد الواد على يد أبي جحوال أخير فولى سليمان على القلعة وعلى قومه واستغلق أمر العرب عليه فاستراب سليمان هذا ونذر بالشرا منه فطعن بالواد عريف ثم راجع الطاعة فتقبض عليه واعتاله وذهب دمه هذرا ثم غلبه العرب على عامة المغرب الأوسط وأقطع القلعة وبني يدلث لأولاد عريف استئلا فالهم ثم أقطعهم بنو مادون ثم منداس فأصبحت بطون بني فوجين كلها خولا لسويد وعبد الجباريهم الأجل وأنشردس فانه لم يزل لبني تيغرين والوالى عليهم يوسف بن عمر منهم كما قلناه ونظم أبو جحوال سلامة في جندده وأبنتهم في ديوانه وأقطعهم القصبات من نواحي تلمسان في عطايتهم وهم على ذلك لهذا العهد وقته انطلق والأمر لأرب سواه ولا معبود إلا إياه له الحكم وإليه ترجعون وهو نعم المولى ونعم النصير وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

يغمراسن - بن سعد بن سلامة - ١٣٧

يغمراسن - بن سعد بن سلامة - ١٣٨

بن نصر بن سلطان بن عيسى - ١٣٩

بن نصر بن سلطان بن عيسى - ١٤٠

الخبر عن بني برناتن احدى بطون توجين من هذه الطبقة الثانية
وما كان لهم من التقلب والامارة وذكر اوليهم ومصابرهم

كان بنو برناتن هؤلاء افرق قبايل بني توجين واعزهم جانباً أكبرهم صيتاً ولما دخل بنو
توجين الى ثلول المغرب الاوسط اقاموا بمواطنهم الاولى ما بين ماجون وزمنة ثم يعود
من القبلة يحولون جاني نهر واصل من أعلى وادي شلف
وكانت رياستهم في نصر بن علي بن تميم بن يوسف بن بونوال وكان شيخهم مهيب بن نصر
منهم وكان عبد القوي بن العباس وابنه محمد امرأ بني توجين يختصونهم بالثرة والتبلة
لمكانهم من قومهم وما يؤثرون من عظيم غنائهم وكان محمد بن عبد القوي في سلطانه يؤثر
عليهم من اولاد عزيز وكان واليهم لهده وعهد فيه عبو بن حسن بن عزيز وقد كان
أصهر مهيب بن نصر الى عبد القوي في ابنته فاستكحه اياها وولدت له نصر بن مهيب
فشرقت خولته لهده بن عبد القوي وعلا كعبه في امارته ثم ولى بعده ابنه علي بن نصر
وكان له من الولد نصر وعشروا خروب يعرفون بأتهم واسمها ناصر غيث وولى بعده
ابنه نصر بن علي فطال امد امارته في قومه واختلف بنو عبد القوي وغلب بنو عبد الواد
على ما بأيديهم فصرقت ملوك زناته وجه العناية اليه فبعد صيته وعرف بنوه من بعده
بشهرته وكان ولود افيقال انه خلف ثلاثة عشر من البنين ما منهم الا صاحب حرب او
مقرب ومن مشاهيرهم عمر الذي قتله الماطان انا الحسن بمرات حين سعى به انه داخل
في اغتياله ففترأ ذلك فقتل بمرات ومنهم منديل الذي قتله بنو تيمر بن ايام ولوا علي بن
الناصر وقتلوا معه عبو بن حسن بن عزيز ومنهم عنان ومات قتيل في حصار تلسان
ايام أبي تاشفين ومنهم مسعود ومهيب وسعد وداود وموسى ويعقوب والعباس
ويوسف في آخرين معروفين عندهم هذا شأن اولاد نصر بن علي بن نصر بن مهيب وأما
ولد عشر أخيه فكان منهم أبو الفتوح بن عشر ثم من ولده عيسى بن أبي الفتوح فكان
رئيساً على بني أبيه وكانت احدى وصائفهم سقطت بدو عثمان بن يغمراسن واذهت
الحمل من سيدها أبي الفتوح وجاءت بأخ لعيسى يسمى معروف فاري بدارهم واستوزره
أبو حواري بنه من بعده وبلغ المبالغ في دولتهم وكان يدعى معروف الكبير ولحق به أيام
رياسته في دولة أبي حواري اول أخوه عيسى بن أبي الفتوح مغاضياً لقومه فمضى له في
الولاية على بني راشد وجبالية أوطانهم وأنزلهم بلاد سعيدة فكانت لهم اماراة وكان له من
الولد أبو بكر وعبو وطاهر ووترماز وعند ما بلغ نو مر بن علي بن عبد الواد ولاهم
السلطان أبو الحسن علي بن برناتن متداوين وأخا ولد ناصر غيث من بني علي بن نصر بن
مهيب فلم يكن لهم ذكر في رياسته قروهم الا أن بدض وصائفهم سقطت أيضاً الى دار أبي

وعقد له على ذلك التفرغ وضم الأعمال اليه وبلغ الخبر بذلك الى المرتضى فأهمه الشأن وأحضر الملائم من الموحدين وفاوضهم واعتزم على حرب بني مرين وسرح العساكر سنة خمسين فأحاطت بسلافا ففتحوها وعادت الى طاعة المرتضى وعقد عليها الابي محمد الله بن أبي يعقوب من مشيخة الموحدين وكان المرتضى قد صمد بنفسه سنة تسع وأربعين الى محاربة بني مرين في جوع الموحدين وعساكر الدولة ومحمد بنو مرين للقائه والتقى الجمعان باميلواين ففصوا جموعه وكانت الدبرة عليه والظهر ولهم ثم كان بعد فتح سلا وغلب الموحدين عليها وأجمع المرتضى بعدها على احتشاد أهل سلطانه وهما ودة الخروج بنفسه الى غزوهم لما خشى من امة داد امرهم وتقصم لك الموحدين نسكر خارج حضرته سنة ثلاث وخسين وبعث الحاشد في الجهات فاجتمع اليه أمم الموحدين والعرب والمصامدة وأغذ السير تلقاهم حتى اذا انتهوا الى جبال بملولة من نواحي فاس ومحمد اليه الامير أبو يحيى في عساكر بني مرين ومن اجتمع اليهم من ذويهم والتقى الجمعان هنالك وصدقهم بنو مرين القتال فاختل مصاف السلطان وانخرمت عساكره وأسله قومه ورجع الى مراکش مغلولاً واستولى القوم على مراكش واستباحوا سرادقه وفساطيطه وانتهبوا جميع ما وجدوا بهل من المال والذخيرة واستاقوا سائر الكراع والظهر وامتلأت أيديهم من الغنائم واعتزأ أمرهم وتبسط سلطانهم وكان يوماله ما بعده واغزى اثر هذه الحركة بني مرين نادا واستباح بني جابر حاميتهم من جشم بيلد ابني نفيس واستلهم ابطالهم ولا أن من حذهم وخضد من شوكتهم وفي أثناء هذه الحروب كان مقتل علي بن عثمان بن عبد الحق وهو ابن أخي الامير أبي يحيى عمر منه فساد الدخلة والاجباع للتوئب به فهدس لابنه أبي حديد من ناح بقتله فقتله في جهات مكلاة سنة احدى وخسين والله تعالى أعلم

(الخبر عن فتح جهاماسة وبلاد القبلة وما كان في ذلك من الاحداث)

لما ينس بنو عبد المؤمن من غلبهم بني مرين على ماصار في أيديهم من بلاد المغرب وعادوا الى مدافعتهم عن صمامة الدولة التي تحملت اياها شاة افهمهم لواطقوا المدافعة عنها ومالك بنو مرين عاقبة بلاد القلول اعترم الامير أبو يحيى بعدها على الحركة الى بلاد القبلة ففتح جهاماسة ودرعة وما اليها سنة ثلاث وخسين وافتتحها بتد اخلة من ابن القطراني غدر بعامل الموحدين فقبض عليه وأمكن منها الامير أبو يحيى فلكها وما اليها من درعة وسائر بلاد القبلة وعقد لابنه أبي حديد وبلغ الخبر الى المرتضى فسر سرح المعسكر سنة أربع وخسين لاستدقائهما وعقد عليهم لابن عطوش ففر راجعا الى مراکش ثم نهض سنة خمس وخسين الى محاربة يغمراسن وبقه بأبي سليط فأوقع بهم

[illegible]

الخبر عن إمارة عبد الحق بن محمود المستقرة في بنيه وإمارة ابنه عثمان
بعده ثم أخيه محمد بن عبد الحق بعدهما وما كان فيها من الأحداث

لما هلك محمود بن أبي بكر بن حماسة من جراحتهم كما قلناه وكان له من الولد عبد الحق
ومساي وبحيان وكان عبد الحق أكبرهم فقام بأمر بني مرين وكان خيراً أمير عليهم
قياماً بصالحهم وتعففاً عما في أيديهم وتقوياً لهم على الجادة ونظراً في العواقب
واستمرت أيامهم ولما هلك الناصر رابع خلفاء الموحدين بالمغرب سنة عشر وستمائة
مرجعه من غزاة العقاب وقام أمر الموحدين بهذه السنة يوسف المستنصر نصبه
الموحدون غلاماً لم يبلغ الحلم وشغلته أحوال الصبا وجنونه عن القيام بالسياسة وتدبير
الملوك فأضاع الحزم وأغفل الأمور وتوكل الموحدون بما أرنخ لهم من طيل الدالة
عليه ونفس من مخفيهم من قبضة الاستبداد والتعهر فضاعت الثغور وضعفت الطامة
وتهاونوا بأمرهم وفشلت ريتهم وكان هذا الحى لذلك العهد بما لالت القفار من فيكمك
الوصا وملوية كما قدمناه من شأنهم وكانوا يترقون في صهودهم إلى التلول والآراف
من ذاقول دولة الموحدين وما قبلها جهات كرسيف إلى وطاط ويأسون بن هنالك من
بقايا زمانة الأولى مثل مككاسة بجبال تازى وبني يديان ومغراوة الوطنيين قصور
طاط من أعلى ملوية يتقلبون بتلك الجهات عامة المربع والمصيف ويخددون إلى
مساكنهم بما يتأرونه من الحبوب لأقواتهم فلما رأوا من اختلال بلاد المغرب مارأوا
انتمزوا فيها الفرصة وتخلصوا إليه من الفقر ودخلوا من ثنياه وتفرقوا في جهاته
وأوجعوا بخلهم ورككهم على ساكنيه واكتسبوا بالغارة والنهب سائر سائطه
وبلغات الرعايا إلى معتصماتهم ومعاقلهم وكثر شاكهم وأظلم الجوينهم وبين السلطان
والدولة فاذنوههم بالحرب وأجعو الغزاهم وقطع دابرهم وأغزى الخليفة المستنصر
عظيم الموحدين أباعلى بن وانودين بجهميع العساكر والحشود من مراكش وسرحه
إلى السيد أبي إبراهيم أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن بمكانه من إمارة فاس وأوعز
إليه أن يخرجهم لغزو بني مرين وأمره أن يثنى ولا يستبق واتصل الخبر ببني مرين وهم
في جهات الريف وبلاد بطوية فتركوا أنقالهم بحصن تاروطا وصعدوا إليهم فالتقى
الجهان بوادى بكور فكان الظهور أبى مرين والدبرة على الموحدين وامتلات الأيدي
من أسلابهم وأمتعهم ورجعوا إلى فاس يخضعون عليهم من ورق النبات المعروف
عند أهل المغرب بالمشعله لكثرة الخصب حينئذ واعتمار الفدن بالزرع وأصناف
اللباق لا حتى لقد سميت الواقعة يومئذ بهام المشعله وصعد بنو مرين بهدها إلى تازى
فقبلوا حاميها أخرى ثم اختلف بنو محمد رؤسائهم واتخذ عنهم من عشارهم بنو

عسكر بن محمد لمنافسة ووجدوها في أنفسهم من استقلال بن عمهم جامعة بن محمد بالرياسة
 دية بن محمد أن كن أومض عندهم منها في عسكر وابنه الخضب ايماض أخلف بارقه
 نفا بن عبد الحق أميرهم وقومه الى مظاهرة أولياء الموحدين وحامية المغرب من
 قبائل رياح الموطنين بالهبط وازغار الحديث عهدهم بالخرش والعزم منذ انزال
 المنصور باهم بذلك المنظر من افر يقية فحيزوا اليهم وكاثروهم على قومهم وصمدوا
 اجهون الى اقامه بن مرين سنة أربع عشرة ودارت بينهم حرب تولى الصبر مقامها وهلك
 فيها أميرهم عبد الحق وكبير بنه ادريس وقد أمر لمهلكها بنو مرين وبخلاف تلك
 الحكومة جامعة بن يصلتن من بن عسكر وطير بن محيو بن السكمي فانكشف رياح آخرها
 وقتل منهم ابطال وولى بنو مرين عليهم بعد مهلك عبد الحق ابنه عثمان تلوا ادريس
 وشهرته بينهم ادريغال ومعتاه برطانتهم الاعوم وكان لعبد الحق من الولد عشرة تسعة
 ذكور وأختهم ورتطليم فادريس وعبد الحق وروحولامرأة من بنى على اسمها سوط
 النساء وعثمان ومحمد لامرأة من بنى رنكاس تسعى السوار بنت فصالت وأبو بكر
 لامرأة من بنى تنالفت وهي تاغزونت بنت أبي بكر بن حفص وزيان لامرأة من بنى
 ورتاجن وأبو عياد لامرأة من بنى وللو واحد بطون عبد الواد اسمها أم الفرح
 وبعقوب لامرأة من بنى بطوية وكان أكبرهم ادريس الهالك مع أبيه عبد الحق
 فقتلهم بأمر بنى مرين من بعد عبد الحق ابنه عثمان بآية لوقته جامعة بن يصلتن وطير بن
 محيو ومن اليهما من مشيخة قومهما واتبعوا منهزمة رياح وأنخروا فيهم وثار عثمان
 بأبيه وأخيه حتى شقي نفسه منهم ولاذوا بالسلم فسلموهم على اتاوة يؤذونها اليه ولقومه
 كل سنة ثم استشرى من بعد ذلك داه بنى مرين وأعزل خطبهم وكثر الثوار بالمغرب
 وامتنع عامة الرعايا عن المغرب وفسدت السابلة واعتصم الامراء والعمال من
 السلطان فن دونه بالامصار والمدن وغلبوا أولئك على الضاحية وتقلص ظل الحكم
 عن البندوجلة واقتعد بنو مرين الحامية دون الوطن والرباع فدوا للبلاد ايدوا سار بهم
 أميرهم أبو سعيد عثمان بن عبد الحق في نواحي المغرب يتقرى مسالكه وشعوبه ويضع
 المغارم على أهلها حتى دخل أسكنهم في أمراء فبايعوه من الضواحي عن الشاوية
 والقبائل الأهلية هواردة وركارة ثم تسول ومكاسة ثم بطوية وفشتالة ثم صدرانة وبملاوة
 ومديونة ثم عرض عليهم الخراج وألزمهم المغارم وفرق قيم العمال ثم فرض على امصار
 المغرب مثل غاس وتازي ومكاسة وقصر كامة ضريبة معلومة يؤذونها على رأس
 كل حول حتى أن يكف النفاة عنهم ثم يصلح سابلتهم ثم أغزى ضوا عن زمانة سنة عشر بن
 رافضين فيهم حتى أذعنوا وتبض ايديهم عما امتدت اليه من الفساد والنهب وعطف

بعد هاج على رياح أهل ازغار والهبط وأثار بابه فأخفق فيهم ولم يزل دأبه ذلك إلى أن
 هلك باعتقال عجله سنة سبع وثلاثين وقام بأمر بني مرين بعده أخوه عبد الحق فقبل
 من أخيه في ندو بخ بلاد المغرب وأخذ الصربية من أعصاره وجباية المغارم والوصال
 من ضوا عنه وبدوه وسائر رعاياه وبعث الرشيد أبا محمد بن واند بن لهرهم وعقده على
 مكاسة وأجحف بأهلها في المغارم ثم نزل بنو مرين وغير من نواحيها
 فساد في مكره وخرج اليهم فدارت بينهم حرب شديدة هلك فيها خلق من الجانبين
 وبارز محمد بن إدريس بن عبد الحق قائد من الروم واختلط ضربت هلك العلي
 باحداهما واند راج محمد واند مل جرحه فصارا ثرا في وجهه لقب من أجله بأضرمة ثم شد
 بنو مرين على الموحد بن فأنكسوا ورجع ابن واند بن إلى مكاسة مغلولاً وبقي بنو هـ
 المؤمن أنشاء ذلك في مرض من الأيام وتناقل عن الحماية ثم أومضت دواتهم إيماضة
 النجود وذلك أنه لما هلك الرشيد بن المأمون سنة أربعين وثمانية وولى أخوه على وتلقب
 بالهـ هيد وباعته أهل المغرب انصرفت عزائمه إلى غزوى بني مرين وقطع أطلعاهم عما
 سميت اليه من تلك المواطن فأغرى عساكر الموحد بن بقتالهم ومعهم قبائل العرب
 والمصامدة وجوع الروم فنهضوا سنة ثنتين وأربعين في جيش كثيف يناهز عشرين
 ألفاً فيما زعموا وزحف إليهم بنو مرين بوادي ما عاش وصبر القريشان وهلك الأمير
 محمد بن عبد الحق في الجولة بسد زعيم من زعماء الروم وانكشفت بنو مرين وأجمعهم
 الموحدون ودخلوا تحت الليل فلقوا بجبال عيانه من نواحي تازي واعتصموا بها أياماً
 ثم خرجوا إلى بلاد الصمراء ولوا عليهم أبي يحيى بن عبد الحق فقام بأمرهم على ما ذكره
 إن شاء الله تعالى

الخبر عن دولة الأمير أبي يحيى بن عبد الحق مدبيل الأمر اتومه بن مرين وفاقع
 الأمصار وقيم الرسوم الملوكية من الآلة وغيرها لمن بعده من أمرائهم

لما ولي أبو يحيى بن عبد الحق أمر بني مرين سنة ثنتين وأربعين كان من أول ما ذهب
 إليه ورأه من النظر اتقومه أن قسم بلاد المغرب وقبائل جبايته بين بني مرين وأنزل كلا
 منهم بناحية سوغها سائر الأيام طعمة فالتزموا الرجل اتباعهم واستطعوا من
 تآشيدتهم وتوفرت عساكرهم ثم فار المتافسة بين أحيائهم وخالف بنو هـ
 جماعة هم وصاروا إلى الموحد بن حفرضوهم على أبي يحيى بن عبد الحق وبني حمامة
 وأغروهم بهم وبعثوا الصريح إلى يغمراسين بن زيان فوصل في قومه إلى فاس
 فاجتمعوا جميعاً إلى قائد الموحد بن وأعطوا الرهن على صدق اللقاء في الأمير أبي يحيى
 وأشياعهم وهدوا اليه حتى انتهوا إلى ورغة ثم إلى كرت وأهجزهم فأنكسوا راجعين

الى فاس ونذر يغمراسن بغداد والموحدين فخرج في قومه مع أوليائه بنو عسكر
وعارضهم الامير أبو يحيى بوادي سبوا فلم يطق حربه ورجع عنهم عسكر الموحدين
لما صرخ في معسكرهم من موت الخليفة السعيد ثم بعثوا اليه لاطفئهم في القسبة الى
الطاعة ومذهب الخلافة القائد عبد الله بن أبي الحنفية في حصه من الروم والناسبة
فتقبض عليهم بنو عسكر وفسكروا سكرهم في رهنهم وقتلوا كافة النصاري فأطلق أبناءهم
ولحق يغمراسن وقومه بتلسان ثم رجع بنو عسكر الى ولاية أميرهم أبي يحيى واجتمع
بنو مرين لشأنهم وتكلموا الاعمال ثم مدوا عليهم الى تلك الامصار فقتل أبو يحيى
بجملته جبل زرهون ودعا أهل مكناسة الى بيعة الامير أبي زكريا بن حفص صاحب
افريقية لما انه كان يومئذ على دعوته وفي ولايته وحاصرها وضيق عليها بنوع المرافق
وترديد الغارات ومقادات الحرب الى أن أذعنوا الطاعته فاقبضها صلبا بآذانها أخيه
يعقوب بن عبد الحق لزعيمها أبي الحسن بن أبي العافية وبعثوا يبعثهم الى الامير أبي
زكريا وكانت من انشاء أبي المطرف بن عميرة كان فاضيا فيهم يومئذ فأقطع السلطان
ليعقوب تلك جبايتها ثم أحس الامير أبو يحيى بن عبد الحق من نفسه الاستبداد ومن
قبيله الاستيلاء فاتخذ الآلة وبلغ الخبر الى السعيد فغلبه على مكناسة وصر فيها ابن
أبي حفص فوجدها لها وفاوض الملائمة من أهل دراته في أمره وأراهم كيف اقتطع
الامر عنهم شيئا فشيئا فابن أبي حفص اقتطع افريقية ثم يغمراسن بن زيان بنو عبد الواد
اقتطعوا تلمسان والمغرب الاوسط وأقاموا فيها دعوة ابن أبي حفص وأطمعوه في الحركة
الى مراكن عظام حرتهم وابن هود اقتطع عدوة الاندلس وأقام فيها دعوة بني العباس
وابن الاحمر بالجانب الاخر مقيم لدعوة ابن أبي حفص وهو لاه بنو مرين أغلبوا على
ضواحي المغرب ثم بعثوا الى تلك المصار ثم افتتح أبو يحيى أميرهم مكناسة وأظهر فيها دعوة
ابن أبي حفص وجاهر بالاستبداد ووشى له ان رضى بنا بهذه الدنيا وأغضبنا عن هذه
الواقعات أن يختل الامر وتنقض الدعوة فتدامروا وامتعضوا وتداولوا الصمود اليهم
فجهز السعيد عساكر واحتشد عرب المغرب وقبائله واستنفر الموحدين والمصابدة
ونهم من مراكن سنة خمس وأربعين يريد مكناسة وبني مرين أولا ثم تلسان
ويغمراسن ثانيا ثم افريقية وابن أبي حفص آخر واعترض العساكر والحشود بوادي
بهمت ووصل الامير أبو يحيى بمعسكره متوازيا عنهم حينما لقوه حتى صدقهم كنه الخبر وعلم
أن لاطافة لهم فخرج عن البلد وتناذر بنو مرين بذلك من أما كنهم قتلا حقوا
واجتمعوا اليه بتاز وطمأن بلاد الريف ونزل السعيد مكناسة ولأذاهلها بالطاعة وسألوا
العنود عن الجزيرة واستشفعوا بالمصالح برزهم الاولاد على رؤسهم واتظموا مع النساء

في حديد حمرات، منكميرات الطرف من الخشوع ووجوم الذنب والتوسل في فعلهم
وقبل فينتهم وادخل الى تازي في اتباع بن مرين وأجمع بنو واما اس الفندك بأبي يحيى
بن عبد الحق غير ومنافة ودرس اليه بذلك مهيب من مشيختهم فترحل الي بن مرين
ابن نزول بين الصفائح راجع نظره في مسألة الموحدين والفتنة الى أمرهم
وه ظاهرتهم على عدوهم بغير اسن وقومه من بن عبد الواد ليكون فيه شفاء نفسه منهم
فأرغم مشيخته قومه عليه بنار فأتوا طاعته وفتنته فتقبلها وصفح أهم عن الجرائع التي
أثروها وسألوه أن يستكني بالامير أبي يحيى في أمر تلمسان وبغير اسن على أن يمتد بالهساكر
راحة وفاتحة فاتهمهم الموحدون وحذروا منهم غائلة العصية فامرهم السعيد
بالسكرة معه فأمده الامير أبو يحيى بخمسة مائة من قبائل بن مرين وعقد عليهم لابن عمه
أبي عماد بن أبي يحيى بن حانة وخر جوا تحت رايات السلطان ونهض من تازي يريد
تلمسان وماوراها وكان من خبره ملكه على جبل تاحر ردكت بن عبد الواد
كما ذكرناه في أخبارهم ولما هلك وانقضت عساكره متباقين الى مراكر وجههم وورهم
يجمعون الى عبد الله ابن الخليفة السعيد ولي عهده وتحت رايات أبيه وطرا بطر بذلك
الى الامير أبي يحيى بن عبد الحق وهو بجهات بن مرين وقد خاص اليه هنالك ابن عمه
أبو عباد وبعث بن مرين من تار تلك الصدمة فاتته الفرصة وأرسله ~~إلى~~ الموحدين
الموحدين وفلهم بكرسف فأوقع بهم وامتلات أيدي بن مرين من اسلاهم وانزعوا
الالة من أيديهم وأصار اليه كنيبة الروم والمناشبة من الغزو واتخذ المركب
الملوكي وهلك الامير عبد الله بن السعيد في جوانب تلك الملحمة والموحدين
بعد هاهن الكثرة فنهض الامير أبو يحيى وقومه الى بلاد المغرب مسابقين اليه
بغير اسن بن زيان بما كان للموحدين أوجبوه السبيل الى ذلك باشجاشته على بن
مرين أيام فتنتهم بهم فكانوا يبيحونه حرم المغرب ويوطونه عساكر قومه ما بين تازي الى
فاس الى القصر مع عساكر الموحدين فكان لبغهم اسن وقومه بذلك طمع في الولا كما خفتهم
بأس بن مرين وجسد عنهم من أنوفهم وكان أول ما بداه أبو يحيى بن عبد الحق أهمال
وطاطا ففتح حصونهم ببلوية ودقخ جيلهم ثم رجع الى فاس وقد أجمع أمره على انتزاعها
من ملكة بن عبد المؤمن واقامة الدعوة لابن أبي حفص بها وبساتر نواحيها والعامل بها
يوثد السيد أبو العباس بن قناخ عليها بركاية وتلطف في مداخلة أهلها
وضمن لهم جميل النظر وجد السيرة وكف الاذى عنهم والحماية الكفيلة لهم بحسن
الخدمة وصالح العائدة فأجابوه وثقوا بعهد غنائم واووا الي ظله وركنوا الي طاعتهم
واقطع الدعوة الحفصية بأمره ونبدوا طاعة بن عبد المؤمن بأسمان صريحهم وحضر

أبو محمد الفشتالي وأشدّه الله على الوفاء بما اشترط على نفسه من النظر لهم والمذهب عنهم
وحسن الملك والكفالة وتقبل مذاهب العدل فيهم فكان حضوره ملائكة تلك العقدة
والبركة التي يعرف أثرها خلفهم - في تلك البسعة وكانت البسعة بالرابطة خارج باب
الفتوح ودخل قصبة فاس لشهرين اثنين من مهلك السعيد فأتاحت وأربيعين وخرج
السيد أبو الهباس من القصة وأخرج معه سبعين فارساً أجازوه أم الربيع ورجعوا
ثم نهض إلى منازل تازي وجها السيد أبو علي بن فنانز لها أربعة أشهر
ثم نزلوا على حكمه فقتلهم ومن على آخرين منهم وسد ثغرها وثقت أطرافها وأقطع
رباط تازي وحصون ملوية لأخيه يعقوب بن عبد الحق ورجع إلى فاس فوفد عليه بها
مسيخة أهل مكاسة وبعدها ببعثهم وعاودوا طاعتهم ولحق بهم على أثرهم أهل سلا
ورباط الفتح فملك الأمير أبو يحيى هذه البلاد الأربعة أمهات أمصار المغرب واستولى
على نواحيها إلى وادي ربيع وأقام فيها دعوة ابن أبي حفص وبعث بها إليه واستبد
بنو مرين بملك المغرب الأقصى وبنو عبد الواد بملك المغرب الأوسط وبنو أبي حفص
بأفريقية وحدث ذبال عبد المؤمن وركدت ريجهم وأذنت بالانقراض دولتهم وأشرف
على القضاء أمرهم وإلى الله عاقبة الأمور سبحانه ما أعظم شأنه لا اله غيره

للملك الأمير أبو يحيى بن عبد الحق مدينة فاس سنة ثمان وأربعين واستولى على بلاد
المغرب بعد مهلك السعيد وقام بأمر الموحد بن براكش أبو حفص عمر المرتضى بن
السيد إبراهيم بن اسحق الذي كان قائد عسكر الموحدين في سر بهم مع بني مرين عام
المشعة بن أمير المؤمنين أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن كان السعيد تركه واليا بقصبة
رباط الفتح من سلا فاستدعاه الموحدون وبأيعوه وقام بأمرهم فلما تغلب الأمير
أبو يحيى على بلاد المغرب وملك مدينة فاس كاذكرناه وخرج إلى بلاد فازان والعدن
لفتح بلاد زناتة وتدوين نواحيها واستعمل على فاس مولاه المسعود بن خرباش من
جماعة الحشم أحلاف بني مرين وصنائعهم وكان الأمير أبو يحيى استبقى من كان فيهم من
عسكر الموحدين من غير عيصهم في السبيل التي كانوا عليها من الخدمة وكان فيهم طائفة
من الروم استخدمهم لظفر قائلهم فسكانوا من حصة المسعود هنالك

ووقع بينهم وبين شيوخ الموحدين من أدلى البلد مداخلة وقتكوا بالمدعو عامهم
وقبوا الدعوة للمرتضى الخليفة براكش وصحلف المصاروكان المتولى لكبر تلك الثورة
ابن حشاش المشرف وأخوه ابن أبي طاهر وابنه اجتمعوا إلى القاضي أبي عبد الرحمن
المغياي زعيم فئة الشوري بينهم يومئذ وتآمر وافيهوا وعزوا قائد الروم فقتل

المسعود وعود عليه بمقعد حكمه من القصبة وهاجوه ببعض المحاورات فغضب
ووثب عليه الرومي فقتله وطار برأسه الهاتف بسكك المدينة في شوال سنة سبع
وأربعين وانهت داره واستيحت حرمة ونصبوا قائد الروم لضبط البلد وبعثوا
ببعثهم إلى المرتضى وانصل الخبر بالامير أبي يحيى وهو نازل بلاد فارس فأفرج عنها
وأغذ السير إلى فاس فأناخ بعسكره عليها وشمر لحصارها وقطع السابلة عنها وبعثوا
إلى المرتضى بالصريح فلم يرجع إليهم قولاً ولا ملكاً لهم ضرراً ولا نفعاً ولا وجدوا منزل بهم
وجهاً غير أنه استعجش بالامير أبي يحيى يغمراسن بن زيان على أمره وأغراه بعدوه وأتله
لكشف هذه النازلة عن أنفاسه إلى طاعته وتعلقت أطماع يغمراسن بطروق بلاد
المغرب فاحتشد لحركته ونهض من تلمسان للاخذ بحجزة الامير أبي يحيى عن فاس
وأجاب صريح الخليفة لذلك وبلغ الامير أبي يحيى خبر نهوضه إليه تسعة أشهر من منازل
البلد فحمر الكتاب عليها وصعد إليه قبل فصوله عن تخوم بلاده والتقى الجمعان بأسلي من
بساط وجدة فترأف القوم وأبلاوا وكانت ملحمة عظيمة هلك فيها عبد الحق بن محمد بن
عبد الحق بن ابراهيم بن هشام بن يحيى بن عبد الواد ثم انكشف بنو عبد الواد وهلك
يغمراسن بن تاشفين من أكابر مشيختهم ونجا يغمراسن بن زيان إلى تلمسان وانكشف
الامير أبو يحيى بعسكره للاخذ بمخفق فاس فسيط في أيدي أهلها ولم يجدوا وليعة من دون
طاعته فسألوه الأمان فبذله لهم على غرم ما تلف له من المال بداره يوم الثورة وقدره مائة
ألف دينار فقبلوها وأمكنوه من قياد البلد فدخلها في جنادى من سنة ثمان وأربعين
وطالبهم بالمال فجزوا ونقضوا شرطه فحق عليهم القول وتقبض على القاضي أبي عبد
الرحمن وابن أبي طاطوا وابنه وابن حشار وأخيه المتولى كبر الفعلة فقتلهم ورفع على
الشرفات رؤسهم وأخذ الباقي بنغرم المال طوعاً أو كرهاً فكان ذلك مما عبد رمية طامس
وقادهم لاحكام بن مرين وضرب الرهب على قلوبهم لهذا العهد فخشعت منهم
الاصوات وانقادت الهمم ولم يجدوا بعد ما أنفهم بنغرمس يد في سنة والله مالك
الأرض ومن عليها سبحانه

الخبر عن تغلب الامير أبي يحيى على مدينة
سلاوار تجاعها من يده وهزيمة المرتضى بعدها

لما كمل للامير أبي يحيى فتح مدينة فاس واستوسق أمر بن مرين بهار جع إلى ما كان
فيه من منازل بلاد فارس فافتتحها ودخا وأطان زنانة واقضى مغارهم برحس
علل الثاورين فيها ثم تخطى إلى مدينة سلاوار بالفتح سنة تسع وأربعين فلكها
وتاخم الموحد بن بغيرها واستعما عاها ابن أخيه يعقوب بن عبد الله بن عبد الحق

يشهد بذلك جوارمواطنهم قبل الملك ما بين صاوملوية وذكرنا كيف اقتسموا الضاحية والقفر مع اخوانهم بنى بادين بن محمد وكيف اتصلت فتنتهم معهم سائر أيامهم وكان الغلب أولابنى بادين بن محمد لكثرة عددهم فانهم كاذكرنا خمسة بطون بنوعبدالواد وفوجين ومصاب وبنوزردال واخوانهم بنوراشد بن محمد وكانوا أهل تلؤل المغرب الاوسط دونهم وبقي هذا الحى من بنى مرين بمجالات القفر من فيكم الى مجملاسة الى ملوية وربما يخطون في طعنهم الى بلاد الزاب وبذكرنا بنهم أن الرياسة فيهم قبل تلك العصور وكانت لهمدين وزبير بن فكوس بن كرمات بن مرين وأنه كان لهمد اخوة آخرون يعرفون بأسمهم تنابعت وكان بنوعمه ونكاس بن فكوس وكان لهمد سبعة من الولد شقيقان وهما حامة وعسكر وابناء علات أمهات أولادهم سنكيان وسكيان وسكم ووزاغ وفروت ويسعى هؤلاء الخمسة في لسانهم تيريعين ومعناه عندهم الجماعة ويرحمون أن محمد الماهلك قام بأمره في قومه ابنه حامة وكان الأكبر ثم من بعده أخوه عسكر وكان له من الولد ثلاثة لكوم وأبو يكي وبلقب الخضب وعلى وبلقب الاعذر والماهلك قام برياسته فيهم ابنه الخضب فلم يرل أمير اعليهم الى أن كان أمر الموحد بن وزحف عبد المؤمن الى تاشفين بن علي فخاضه بلسان وسرج أبا حفص في العساكر لحرب زمانة بالمغرب الاوسط وجعل له بنويادين كلهم وبنويوى وبنومرين ومغراوة ففرض الموحدون جوعهم واستطموأ أكثرهم ثم راجع بنويوى وبنويادين طاعتهم وأخلص بنوعبدالواد في خدمتهم ونصحتهم ولحق بنومرين بالقفر فلما غلب عبد المؤمن بن علي على وهران واستولى على أموال المتونة وذخيرتهم بعث تلك الفئام الى جبل تيمال حيث كانت داره ومن أين كان منبع الدعوة وبلغ الخبر الى بنى مرين بمكانهم بالزاب وشيخهم يومئذ الخضب بن عسكر فأجمع اعتراضها بقومه ولحق العيرى وادى تلاغ فأحتاروها من أيدي الموحد بن واسنفر عبد المؤمن لاستنقاذها وألباه من زمانة وسرحتهم مع الموحد بن لذلك فأبلى بنوعبدالواد فيها بلاء حسنا وكان اللقاء في حفص حسون وانكشف بنومرين وقتل الخضب بن عسكر واكتسح بنوعبدالواد حلهم وذلك سنة أربعين وخمسمائة فلحق بنومرين بعد هاجبهم انهم ومجالات قفرهم وقام بأمرهم من بعد الخضب ابن عمه حامة بن محمد الى أن هلك فقام بأمرهم ابنه مجبو ولم يرل مطاعا فيهم الى أن استنفرهم المنصور لغزاة الارل فشهدوها وأبوا فيها البلاء الحسن وأصاب مجبو يومئذ جراحة هلك منها بصحراء الزاب سنة احدى وتسعين وخمسمائة وكان من رياسة عبدالحق ابيه من بعده وبقائها في عقبه ما ذكره ان شاء الله سبحانه وتعالى

واعترزم على اتباعه ففناؤه عن رأيه في ذلك أخوه يعقوب بن عبد الحق لعهد تأكله يسه
وبين يعمراسن فرجع ولما انتهى الى المقر مدة هذه بلغه أن يعمراسن قصد سجلماسة
ودرعة لمداخلة من بعض أهلها أطمعته في ملصكها فأغذا اليها السير بمجموعه
ودخلها ولصبيحة دخوله وصل يعمراسن لشأنه فلما علم بمكان أبي يحيى من البلدة سخط
في يده ويؤنس من تحلابه ودارت بينهم حرب تكافؤا فيها وهلك سليمان بن عثمان بن عبد
الحق ابن أخي الأمير أبي يحيى وانقلب يعمراسن الى بلده وعقد الأمير أبو يحيى على
سجلماسة ودرعة وسائر بلاد القبلة لموسى بن بكاسن واسم يعمل على الجباية بعد
السلام الاوربي وداود بن يوسف وانكفا أراجعا الى فاس والله تعالى أعلم

الخبر عن مهلك أبي يحيى وما كان اثر ذلك من الاحداث التي
تخلف عن استبداد أخيه يعقوب بن عبد الحق بالامر

لما رجع الأمير أبو يحيى من حرب يعمراسن بسجلماسة أقام أياما بفاس ثم نهض الى
سجلماسة متقدما المغور هافا فاقبل منها على لا وهلك حتف أنفه على سير ملصكه
في رجب سنة ست وخمسين أمضى ما كان عزما وأطول الى تناول الملك يد الخنقته
المنون عن شأنه ودفن بقبرة باب الفتوح من فاس ضحية عالولي أبي محمد الفشتالي كما
عهد لأهل بيته ونص دى للامام بأمره ابنه عمر واشتغل عليه عاتة قومه ومالك المشيخة
وأهل الحل والعقد الى عمه يعقوب بن عبد الحق وكان غابا عن مهلك أخيه بنازى فلما
بلغه الخبر أسرع للبقاء بفاس وتوجهت اليه وجوه الاكابر وأحسن عمر بصاغية
الناس اليه وحرضه أتباعه على القتل بعمه فاعتصم بالقصة وسحب الناس في اصلاح
ذات بينهم ما فقادى يعقوب عن الامر ودفعه لابن أخيه علي أن تكون له بلاد تازي
وبطوية وملاوية ولما الحق بنازى واجتمع اليه كافة بني مرين عذلوه فيما كان منه
فاستلأتم وحلوه على العودة في الامر ووعدوه من أنفسهم المظاهرة والموازرة فأجاب
وبأبوعوه وصمد الى فاس وبرز عمر للقائه فاتمى الى

جنوده وأسلوه فرجع الى فاس مغلولاً ووجه الرغبة الى عمه أن يقطعه مكاسة وينزل
له عن الامر فأجابه الى ذلك ودخل السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق مدينة
فاس فملكها سنة سبع وخمسين وقسدت طاعته في بلاد المغرب ما بين ملوية وأم الربيع
وسجلماسة وقصر مكامة واقتصر عمر على اماره مكاسة فتولاها أياما ثم اغتاله من عشره
عمر وبرا هيم ابنا عمه عثمان بن عبد الحق والعباس بن عمه محمد بن عبد الحق فقتلوه
وثأر وادنه بدم كانوا يعتدونه عليه وهلك العام أو بعد عام من امارته فكفى يعقوب
شأنه واستقام سيطرته وذهب التنازع والمشاق عن أمره وكان يعمراسن بعد مهلك قرنه

الامير ابى يحيى سماله أمل في الاجلاب على المغرب فجمع لذلك قومه واستجاش بنى توجين
ومغراوة وأظههم في غبل الاسد ونهض الى المغرب حتى انتهوا الى كلالمان وصعد
السلطان يعقوب بن عبدالحق الى لقائهم فغلبهم ورجعوا الى تقيته ومزيعمراسن ببلاد
بطوية فأحرق وانسف واستباح وأعظم فيها لسكاية ورجع السلطان الى فاس وتقبل
مذاهبا أخيه الامير ابى يحيى في فتح أمصار المغرب وتدويح أقطاره وكان مما كرمه الله
به أن فتح أمره باستنقاذ مدينة سلام من أيدي النصارى فسكان له بها أثر جبيل ود كخاله
على ما نذكره ان شاء الله تعالى

*** (الخبر عن نجاة العدو ومدينة سلا واستنقاذها من أيديهم) ***

كان يعقوب بن عبد الله قد استعده له عمه الامير ابى يحيى على مدينة سلا لملكها
كأن كرهه ولما استرجعها الموحدون من يده أقام تغلب في جهاتها مراد الاهلها
وحاميتها ولما ابى بيع عمه يعقوب بن عبدالحق اسقته بعض الاحوال فذهب مغاضبا
حتى نزل غبولة وألطف الحيلة في تلك رباط الفتح وسلا ليعتدها ذريعة لما سرق في
نفسه فقتله الحيلة وركب عاملها ابن يعلى البحر فارا الى أزموور وخلف أمواله
وسرمه فتملك يعقوب بن عبد الله البلد وجاهر بالخلع وصرف الى منازعة عمه السلطان
ابى يوسف وجوه العزم وداخل تجار الحرب في الامداد بالسلاح فتماروا في ذلك وكثر
سند المرتدين بينهم حتى كثروا أهلها وأسماوا فيها غرة عيد الفطر من سنة ثمان وخسين
عند شغل الناس بعيدهم وناروا بسلا وسبوا الحرم وانتهبوا الاموال وضبطوا
البلد وامتنع يعقوب بن عبد الله برباط الفتح وطار الصريح الى السلطان ابى يوسف
وكان ينادى مستشرفا لحوال يعمراسن فنادى في قومه وطار بأجنحة الخيول
ورصلها اليوم وليلة وتلاحقت به امداد المسلمين من أهل الديوان والمطوعة ونازلها
أربع عشرة ليلة ثم أقحمها عليهم عنوة وأنخن فيهم بالقتل ثم رمى بالبناء ما كان مشتملا
بسورها الفري حيث أمكنت منه الفرصة في البلد وتناول البناء فيه بيده والله لا يضيع
عمل عامل وخشى يعقوب بن عبد الله بادية السلطان فخرج من رباط الفتح وأسلمه
فضبطه السلطان وثقفه ثم نهض الى بلاد تامسنا وأنى فملكها وضبطها وطلق يعقوب
ابن عبد الله بحصن علودان من جبال غمار فامتنع به وسرح السلطان ابنه أبا مالك
عبد الواحد وعلى بن زيان لئلا نزلته وسارا الى لقاء يعمراسن لقاء المهادة فلقبه
بجو حرمان واقترا على السلم ووضع أوزار الحرب ورجع السلطان الى المغرب فخرج
عليه أبناء أخيه أولاد ادريس ولحقوا بقصر كامة وتابوا يعقوب ابن عمهم عبد الله
على رأيه واجتمعوا الى اكبيرهم محمد بن ادريس فبين اليهم من العشير والصنائع فنهض

اليهم واقعة صمو الجبال بخمسة ثم استنزلهم واسترضاهم وعقد لعاصم بن ادريس سنة ستين
على عسكر من ثلاثة آلاف فارس أو يزيدون من المطوعة من بني مرين وأغزاهم إلى
العدوة لجهاد العدو وحلهم وفرض لهم وشفع بها عملهم في واقعة سلا وهو أول جيش
أجاز من بني مرين فكان لهم في الجهاد والمرايعة مقامات محمودة وذكر خالد قبل سلقهم
فيها خلفهم من بعدهم حسبما ذكره وأهزم يعقوب بن عبد الله خراجا بالنواحي منقلبا
في الجهاد إلى أن قتله طلحة بن علي بساقيبة غبولة من ناحية سلا سنة ثمان وستين فكنى
السلطان شأنه وكان المرتضى مذنواً عليهم الوقائع واستقر الظهور لبني مرين انخبر
في جدرانهم وتواري بالأسوار عن عدوه فلم يسم إلى لقاءه فزحف ولا حدث نفسه بشهود
حرب واستأذنه بنو مرين على الدولة وشرهوا إلى التمام وأسفوا إلى
منازلة مرا كشي دار الخلافة كما نذكره إن شاء الله تعالى والله أعلم

{ ان خبر عن منازلة السلطان أبي يوسف حضرة مرا كشي دار
الخلافة وعصر الدولة وما كان اثر ذلك من نزوع أبي دبوس اليه
وكيف نصبه للامر وكان هلك المرتضى على يده ثم انتفض عليه }

لما فرغ السلطان من شأن الخوارج عليه من عشره استجمع لمنازلة المرتضى والموحدين
في دارهم ورأى أنه أوهن لدولتهم وأقوى لأمره عليهم وبعث قومه واحتشد أهل
مملكته واستكمل تعيينه وسار حتى انتهى إلى ايكليز واعتزم على ذلك سنة ستين وشارف
دار الخلافة ثم نزل بقعرها وأخذ بمنجنتها وعقد المرتضى لحريمهم السيد أبي العلا ادريس
لكفي بأبي دبوس ابن السيد أبي عبد الله ابن السيد أبي حفص بن عبد المؤمن فعبى كتابه
يردب مصافه وبرز لدا فعتهم ظاهراً نصرة فكانت بينهم حروب بعد العهد بثلثا استشهد
فيها الأمير عبد الله بن يعقوب بن عبد الحق وكانوا يسمونه برما تهم العجوب فقت مملكته
في عضدهم وارتملوا عنها إلى أعمالهم واعترضهم عساكر الموحدين بوادي أم الربيع
وعليهم يحيى بن عبد الله بن وانودين فاقتلوا في بطن الوادي وانهرمت عساكر الموحدين
وكان في مسيل الوادي كدى تحسر عنها غمر الماء تدوا كأنها أرجل فسميت الواقعة
بها أم الرجلين ثم سعى بمسيرة الفتن عند الخليفة المرتضى في ابن عمه وفاتته حربه السيد
أبي دبوس بطالبه الامر لنفسه وشعر بالسعاية نخشى بإدارة المرتضى وخلق بالسلطان
أبي يوسف مدخله إلى فاس من منازلاته آنس سنة إحدى وستين نازعا إليه فأقام عنده
مدياً ثم سأل منه الاعانة على أمره ببعض كرميته وآلة بقضائها للملكة ومال يصرفه
في ضروراته على أن يشركه في القسمة والفتح والسلطان فآذنه بخمسة آلاف من بني
مرين وبالكفاية من المال والمستجاذ من الآلة وأهاب له بالعرب والقبائل من أهلي

بملكته ومن سواهم أن يكونوا بدماعه وسار في الكنايب حتى شارف الحضرة ودرس
 إلى أشياعه ومن يداخله من الموحدين في أمره فثاروا بالمرتضى وأخضوه ثم أفلح
 بأمره واستجيبا بصهره ابن عطوش ودخل أبو دؤبوس الحضرة في المحرم فاتح خمس
 وستين وثقبض ابن عطوش عامل أزمور على المرتضى وأقامه أسيرا إلى أبي دؤبوس
 فبعث مولاه من أساقفا احتز رأسه في طريقه واستقل بالخلافة وصبا به آل عبد المؤمن
 ثم بعث إليه السلطان في الوفاء بالمشارطة فاستنكف وعتا وتقص العهد وأساء الخطاب
 فنهض إليه في جوع بني مرين وعاصم كرا المغرب فقام عن اللقاء وانحجز بمراكش
 ونازله السلطان أياما تساعا ثم سار في الجهات والنواحي يحطم الزرع وينسف الاقوات
 ويحجز أبو دؤبوس عن دفاعه فاستجاش عليه بيغمراسن بن زيان أمقت في عضده ويشغله
 عما وراءه ويأخذ بججزته عن التهامه على مائة كروا مهلة الايام وانصرف له الاجل

{ الخبر عن وقعة تلاغ بين السلطان يعقوب بن عبد
 الحق ويغمراسن بن زيان باغرا أبي دؤبوس ونضريه }

لما نازل السلطان أبو يوسف حضرة مراكش وقعد على ترابه للتو ب علم المجد أبو
 دؤبوس ولجبة من دون قصده الاستجاشة بيغمراسن وقومه عليه ليأخذوا بججزته عنه
 ويشغله من ورائه فبعث إليه الصريخ في كشف بلواه ومدافعة عدوه وأكد العهد
 وأسنى الهدية فتمم بيغمراسن لاستنقاذه وجذب عدوه من ورائه وشن الغارات على
 ثغور المغرب وأضرم نارا فهاجم عليه وعلى قومه من السلطان يعقوب اشاعا ديا وأرغف
 منه عزما مضيا وأفرج بعضه ب على مراكش بعزم النهوض الى تلسان ونزل بفاس
 فتلوم بها أياما حتى أخذ أهبة الحرب وأكمل استعدادها ورجل فاتح ست وستين وملك
 على كرسيف ثم على تافرطاو تراحف القرية بوادي تلاغ وعي كل منهم كتابه ورفح
 مصافه وبرز انما سفارات الوجوه على سبيل التعريض الحسن وسعد بن يرغين
 ولما فاء اليه ومال النهار وكثرت عشود المغرب وجوع بني عبد الواد ومن اليهم
 انكشفوا ومنعوا العدو كائنهم وهلك أبو حفص عمر كبير واد بيغمراسن وولى عهده
 في جماعة من عشيرته ذكرناهم في أخباره وأخذ بيغمراسن بأعقاب قومه فكان لهم ردا
 إلى أن خلاصوا من المعتكف ووصلوا إلى بلادهم في جحادي من سنهم وعاد السلطان أبو
 يوسف إلى مكانه من حصار مراكش والله أعلم

{ الخبر عن السفارة والمهاداة التي وقعت بين السلطان يعقوب
 ابن عبد الحق وبين المنتصر الخليفة بنونس من آل أبي حفص }

كان الأمير أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص منذد عال نفسه بنونس سنة خمس

وعشرين طموحا الى ملك مراکش مقر الدعوة ومنبع الدعوة وأصل الخلافة وكان يومئذ ذلك زمانه من خضد شوكة آل عبد المؤمن وتقليل أنظار بأسهم ورتبهم على أعقابهم أن يخلصوا اليه وتغاب على تلمسان سنة أربعين ودخل يغمراسن بن زيان في دعوته وصار فئة له وشيعة على عدوه كما ذكرناه فوصل به جناحه للمدافعة وناغاها بنو مريين في مراسلة ابن أبي حفص ومخاطبته والتخفيض عليه فيما يهمه من شأن عدوه وحمل ما يفتخون من بلاد المغرب على البيعة له والطاعة مثل فاس ومكاسة والقصر وكان هو يلاطفهم بالتحف والهدايا ويربهم البر في الكتاب والخطاب والامانة والتكريم لا وفد غير سبيل آل عبد المؤمن فكانوا يجنون بذلك الى مراسلته وايضاد قرايتهم عليه وولى ابنه المستنصر بعده سنة سبع وأربعين فتقبل مذهب أبيه وأوفى عليه بالايهازالهم بمنزلة مراکش وضمن الاتفاق عليهم فيما فكان يبحث ذلك أجالا من المال والسلاح وأعدادا وافر من الخيل عراكها للعلان ولم يزل ذلك دأبه معهم ولم يفعل أبو دؤوس فعلته في نقض العهد واستجمع السلطان لمازلته قدم بين يدي عمله مراسلة الخليفة المستنصر بجزء الخبر ويتلطف له في استئزال المدد فأوفد عليه ابن أخيه عامر بن ادريس بن عبد الحق وأصحابه عبد الله بن كندور وعبد الواد كبير بن كني وقريع يغمراسن الذي ثار يغمراسن من أبيه كندور بأبيه زيان كما ذكرناه في أخبارهم وكان خلص اليه من حضرة المستنصر فلقاه مبررة وتكريرا وأوفدهم الكاتب أبا عبد الله محمد الكافي من صنائع دولة آل عبد المؤمن كان نزاع الى أخيه الامير أبي يحيى لما رأى من اختلال الدولة وأنزله مكاسة وآثره بالحببة والخلة فجمع له يعقوب بن عبد الحق في هذا الوقت من الاشراف من يحسن الرياسة ويعرب عما في ضمائر الناس ويدله على شرف مرسله فوفده على المستنصر سنة خمس وستين وأدوار سالتهم وحركوا له جوار المظاهرة على صاحب مراکش عنانته غرنا واهترسوا من أعواده ولقاهاهم مبرة التكريم واحسان النزل ورد الامير عامر بن ادريس وعبد الله بن كندور ولوقتهما وتمسك بالكافي من بينهم لمصاحبة وفده فطال مقامه عنده الى أن كان من فتح مراکش ما ذكره ثم أوفد المستنصر على السلطان يعقوب بن عبد الحق آخر سنة سبع وثمانين بعد هاشم الجماعة من الموحدين لعهد أبا زكريا يحيى بن صالح الهنتائي مع جماعة من مشيخة الموحدين في مرافقة محمد الكافي وبعث معهم الى السلطان هدية سنية يلاطفه بها ويتاحفه انتخب فيها من الجياد والسلاح وصناف الثياب الغريبة العمل ما انتقاء ووفق رضاه وهمته على الاستكثار منه فحسن موقعها وتحدث وانقلب وفده أحسن منقلب بعد أن تالط محمد الكافي في ذكر الخليفة المستنصر على منبره الصكس فتم له

وشهد له وفد الموحدين فعظم سرورهم وانقلبوا محبورين سرورين وانصلت به بذلك
 مهادة المستنصر يعقوب بن عبد الحق الى أن هلك وحذا ابنه الواثق من بعده على
 سنته فبعث اليه سنة سبع وستين هدية حافلة بعث بها القاضي أبا العباس الغماري قاضي
 بجاية فعظم موقعها وكان لابن العباس الغماري بالمغرب ذكر تحدث به الناس والله أعلم
 * (الخبر عن فتح مراکش ومهلك أبي دبوس وانقراض دولة الموحدين من المغرب) *

لما رجع السلطان أبو يوسف من حرب بغمراسن ورأى أن قد كفى عدوه وكف غربه
 ورد من كيد وكيد أبي دبوس صريحه صرفه صنفه من غزاهه الى غزو مراکش والعود
 الى مضايقتهم كما كان لأول أمره ونهض اغزاهه من فاس في شعبان من سنته ولما
 جاوزوا أتم الربيع بث السرايا وسرح الغارات وأطلق الايدي والاعنة لنهب والعيث
 فحطموا رزوعها واتسفوا آثارها وقرى نواحيها كذلك بقية عامه ثم غزا
 عرب النخل من جشم تادلا فأنخن فيهم واستباحهم ثم نزل وادى العبيد ثم غزا بلاد
 صنهاجة ولم يزل ينقل ركبته بأفحاء البلاد المراكشية واحوازها حتى حضرت صدور
 بني عبد المؤمن وقومه وأغزاهم أولياء الدولة من عرب جشم بنهوض الخليفة لمدا فعة
 عدوه فجمع لذلك وبرز في جيوش ضخمة وجوع وافرة واستحضره أبو يوسف بالقرار أمامه
 ليعبد عن مدد الصريح فيستمكن منه حتى نزل عفوش كزاليه والتحم القتال فاختل
 مصافه وختر صريعا للبدن وللقم واجتذراسه وهلك بهلكه وزيره عمران وكتبه على بن
 عبد الله المغنلي وارقتل السلطان أبو يوسف الى مراکش وفزمن مكانهم من
 الموحدين فلحقوا بجبل تيمال وبأبعوا الحق أقال المرتضى فبقي ذبالة هناك سنين ثم
 تقبض عليه سنة أربع وسبعين وسبق الى السلطان هو وأبو سعيد ابن عمه السيد أبي
 الربيع والقبائل وأولاده فقتلوا جميعا وانقرض أمر بني عبد المؤمن والله وارث
 الارض ومن عليها وخرج الملائ وأهل الشورى من الحضرة الى السلطان فأقتنهم
 ووصلهم ودخل مراکش في بروز فخ ففتح سنة ثمان وستين وورث ملك آل عبد المؤمن
 وتما لا واستوسق أمره بالمغرب وتطامن الناس لباسه وسكنوا الظل سلطانه وأقام
 بمراكش الى رمضان من سنته وأغزى ابنه الامير أبا مالك الى بلاد السوس فافتقها
 وأوغل في ديارها ودوخ أقطارها ثم خرج بنفسه الى بلاد درعة فأوقع بهم الواقعة
 المشهورة التي خضدت من شوكتهم ورجع لشهرين من غزاهه ثم أجمع الرحلة الى داره
 بفاس فعقد على مراکش وأعماله المحمد بن علي بن يحيى من كبار أوليائهم ومن أهل
 خولته وكان من طبقة الوزراء حسبما يأتي التعريف به وبعبثيته وأنزله بقصبة
 مراکش وجعل المسالخ في أعمالها نظره وعهد اليه بتدوين الاقطار ومحو آثار بني

عبد المؤمن وفصل الى حضرته في شوال وأراح بسلافكان من خبر عهده لابنه ما نذكره
ان شاء الله تعالى

{ الخبير عن عهد السلطان لابنه أبي مالك وما كان عقب ذلك من }
{ خروج القرابة عليه أولاد أخيه أدريس وأجازتهم الى الاندلس }

لما تلوم السلطان بسلا منصرفه من رباط الفتح وأراح بهار كآبه عرض له طائفة من
المرض ووعك وكاشديدا فلما أقفل جمع قومه وعهد لابنه فيهم أبي مالك عبد الواحد
كبير ولده لما علم من أهلية لذلك وأخذ له البيعة عليهم فأعطوها طواعية وأسف
القرابة من ولد أخويه عبد الله وأدريس لآتهم سوط النساء ووجدوا في أنفسهم
لما يرون أن عبد الله وأدريس أكبر ولد عبد الحق وإلهما التقدّم على من بعدهما من
ولده وأنهما أحق بالامر فرجعت هنت الى أذانهم وأنفسوا عن ابن السلطان لما أخذ
له من البيعة والعهد ونزعوا عنه الى جبل علودان من جبال غمارة عش خلافهم
ومدرج فقتلهم وذلك سنة تسع وستين ورياستهم يومئذ لمحمد بن أدريس وموسى بن
رحوب عبد الله وخرج معهم ولد أبي عباد بن عبد الحق وأعزاهم السلطان ولده أبا
يعقوب يوسف في خمسة آلاف من عسكره فأحاط بهم وأخذ بمخنة قههم ولحق به أخوه أبو
مالك في عسكره وبعده مسعود بن كانون شيخ بفسيان ثم خرج في أثرهم السلطان أبو
يوسف واجتمع معسكرهم بتافركا ونازلوهم ثلاثا وهلك في حربهم منديل بن ورتطليم
ولما رأوا أن أحيط بهم ألوا الامان فبذله وأنزلهم واستل مخائهم ومسح ما في
صدورهم ووصل بهم الى حضرته وسألو امانه الاذن في اللحاق بتلمسان حياء من أكبر ما
ارتكبوه فأذن لهم وأجازوا البحر الى الاندلس وخالفهم عامر بن أدريس لما أنس
من صاعية السلطان اليه فتخلف عنهم بتلمسان حتى توثق لنفسه بالعهد وعاد الى قومه
بعد منازلة السلطان بتلمسان كما نذكره الآن واحتل بنو أدريس وعبد الله وابن عهدهم
أبو عباد باندلس على حين أقفر من الحامية جرحها واستأسد العدو على ثغرها وغلبت
شعاهم فأحتلوها أسوداضارية وبميو فاماضية معقودين لقاء الابطال وقراع الحتوف
والنزال مستغلطين بخشونة البداوة وصرامة العز وبسالة التوحش فغطمت نكايهم
في العدو واعترضوا شبحي في صدره دون الوطن الذي كان طعمة له في ظنه وارتدوه على
عقبه ونشطوا من همهم المسلمين المستضعفين وراء البحر وبسطوا من آمالهم المدافعة
طاغيتهم وزاجوا أمير الاندلس في رياستهم اجتمعت فتجأ في لهم عن خطة الحرب ورياسة
الغزاة من أهل العدو من أعياصهم وقبائلهم ومن سواهم من أمم البرابرة وتنازلوه
وساهموا في الجباية لفرط العطاء والديوان فبذله لهم واستقدوا على العدو وحسن أثرهم

ففيما كان ذلك بعد في أخبار القراية ثم أعمل السلطان نظره في غزو تلمسان على ما نذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبير عن حركة السلطان أبي يوسف الى }
{ تلمسان وواقعيته على يغمراسن وقومه بايسلي }

لما غلب السلطان أبو يوسف على بني عبد المومن وفتح مراکش واستولى على ملكهم سنة ثمان وستين وعاد الى فاس كما ذكرناه فحضر لما كان في نفسه من ضغائن يغمراسن وبني عبد الواد وما أسفوا به من تخذيل عزائمه ومجادلته عن قصده ورأى أن واقعة تلاغ لم تشف صدره ولا أطمانت نار موجدته فأجمع أمره على غزوهم واقدر بما صار اليه من الملك والسلطان على حشد أهل المغرب لحر بهم وقطع دابرهم فعسكر بفاس وسرح رلده وولى عهده أبا مالك الى مراکش في خواصه ووزرائه حاشدين في مداينها وضواحيها وقبائل العرب والمصامدة وبني وراوغمة وصنهاجة وبقايا عساكر الموحدين بالحضرة وحامية الانصار من جند الروم وناشبة العز فاستكثر من أعدادهم واستوفى حشدهم واحتفل السلطان بحركته وارتحل عن فاس سنة سبعين وستمائة وتلوم بلوية الى أن لحقته الحشود وتوافت اليه أمداد العرب من قبائل جشم أهل تامسنا الذين هم سفيان والخلط والعاصم وبني جابرون معهم من الأييج وقبائل ذوي حسان والشبانات من المعقل أهل السوس الأقصى وقبائل رياح أهل ازغار والهبوط فاعترض هنالك عساكره وعبي مواكبه فيقال بلغت ثلاثين ألفا وارتحل يريد تلمسان ولما انتهى الى انكاد وافته رسل ابن الاخر هنالك ووفد الملمين بالاندلس مسريحا على العدو يستجيئون ياخوانهم المسلمين ويسألونهم الاعانة فتحرر كنههم للجهاد ونصر المسلمين من عدوهم ونظر في صرف الشواغل عن ذلك وجنح الى السلم مع يغمراسن وصوب الملا في ذلك رأيه لما كانوا عليه من ايثار الجهاد وانتدب جماعة من المشيخة الى السعي في صلاح ذات بينهم وانكفاد عن غريب عدوتهم وساروا الى يغمراسن فوافوه بظواهر تلمسان وقد أخذ أهبة واستعد للقاء واحتشد زناته أهل مالمكة بالشرق من بني عبد الواد وبني راشد ومغراوة وأحلافهم من العرب زغبة فلج في لك واستكبر وصم عن اسعافهم وزحف في جوعه والتقى الجمعان بوادي ايسلي من بساط موجدوة والسلطان أبو يوسف قد عي كآبه ورتب مصافه وجعل ولديه الاميرين أبا مالك وأبا يعقوب في الجناحين وسار في القلب فدارت بينهم حرب شديدة أجلت عن هلاك فارس بن يغمراسن وجماعة من بني عبد الواد وكان منهم حشود المغرب الأقصى وقبائله وعساكر الموحدين والبلاد المراكشية فولوا الادبار وهلك عامة عسكر الروم

لشبابهم بنبات السلطان فطحنهم رحي الحرب وتقبض على قائدهم بيريس ونجا
 يغمراسن بن زيان في فله مدافعادونه الى تلسان ومزقها طيله فأضرموا نارا واتهب
 معسكره واستبيحت حرمه وأقام السلطان أبو يوسف على وجدة حتى خرج بهم وأصرع
 بالتراب أسوارها وأصق بالرقام جدرانها ثم نهض الى تلسان فحاصرها أياما وأطلق
 الايدي في ساحتها بالنهب والغيث وشن الغارات على البساتين فأكثفها سبيها ونسفها
 نسفاه وهلك في طريقه الى تلسان وزيره عيسى بن ماساي وكان من عليبة وزرائه وجماعة
 ميدانه له في ذلك أخباره مذكورة وكان مهلكه في شوال من هذه السنة ووصله بمشواه
 من حصارها محمد بن عبد القوي أمير بني توجين ومستهصره على بني عبد الواد لسانال
 منه يفسر اسن من طبع القهر وذل الغلب والتخيف في كافة قبيله مباهايا لآله فأكرم
 السلطان أبو يوسف وفادته واستركب الناس للقائه وبرور مقدمه واتخاذ رتبة السلاح
 لمباهااته وأقام محاصر التلسان معه أياما حتى وقع اليأس وامتنع البلد واشتد شوكه
 حاميته ثم أجمع السلطان أبو يوسف على الافراج عنها وأشار على الأمير محمد بن عبد
 القوي وقومه بالقبول قبل قتوله وأن يغادروا السيرة الى بلادهم ولا يحق أن يهجم بانحافه
 وجنب لهم من المائة من المقربات بما كبرها وأراح عليهم ألف ناقة حلوب وعيهم بالخلع
 مع الصلات والخلع الناخرة واستكثر لهم من السلاح والفضازات والفساطيط وحاجهم
 على الظهور وارتحلوا وتلوم السلطان أياما المتجباتهم الى مقرهم من جبل وانشرى حذرا
 من غائلة يغمراسن من انتهاز الفرصة فيهم ثم دخل الى فاس ودخلها مفتوحا أدى
 وسبعين وهلك ولده الأمير أبو مالك ولي عهده لآيام من مقدمه فأسف له ملكه ثم تغزى
 بالصبر الجليل عن فقدته ورجع الى حاله في اقتتاح بلاد المغرب وكان في غزوته هذه ملك
 حصن تاونت وهو معقل مطهرة وشحنه بالاقوات لما رآه تغرا مجاورا لعدوه وأسلمه
 لنظرهرون بن شيخ مطهرة ثم ملك حصن مليلة بساحل الريف مرجعه
 من غزائه هذه وأقام هرون بخصن تاونت ودعا لنفسه ولم يزل يغمراسن يرد الغزوات اليه
 حتى فر من الحصن واستلمه سنة خمس وسبعين وخلق بالسلطان أبي يوسف كما ذكرناه
 في أخباره عند ذكر قبيلة مطهرة وكان من شأنه ما ذكرناه

{ الخ - برعن اقتتاح مدنة طنجة وطاعة أهل سبتة }
 { وفرض الاتاة عليهم وما قارن ذلك من الاحداث }

كانت هاتان المدينتان سبتة وطنجة من أول دولة الموحدين من أعظم عمالاتهم وأكبر
 محالكتهم بما كانت تغرا العدو ومرفأ الاساطيل ودار الانشاء والآلات البحرية وفرضة
 الجواز الى الجهاد فكانت ولايتها محتصة بالقرابة من السادة بني عبد المؤمن وقد ذكرنا

أتى الرشيد ~~ص~~كان عقد على أعمالها لابي علي بن الخلاص من أهل بلنسية وأنه بعد
استقلال الامير أي زكريا بفرطقة ومهلك الرشيد صرف طيلة الية سنة أربعين
وبعث اليه بالمال والبيعة مع ابنه أبي القاسم وولي على طنجة يوسف بن محمد بن عبد الله بن
أحمد الهمداني المعروف بابن الامير قائد على الرجل الاندلسيين وضابطا للقبضة وعقد
الامير أبو بكر ياعلى سبعة لابي يحيى بن أبي زكريا بن عمه أبي يحيى السعيد بن الشيخ أبي
حفص فنزل بها واستراب أبو علي بن خلاص من العواقب عند مهلك ابنه الوافد على
السلطان غريفا في البحر فرحل بجملته الى تونس في السفن وأراح بجاية فكان فيها
هلاكة سنة ست وأربعين ويقال هلك في سفينة ودفن بجاية ولما هلك الامير أبو بكر يا
سنن سبع بعدها انتقض أهل سبعة على ابنه المنتصر وطرده ابن الشهيد وقتلوا
العمال الذين ~~ص~~كانوا معه وصرفوا الدعوة للمرتضى وتولى ذلك جحفون الرنداسي
بمداخله أبي القاسم الغريفي كبير المشيخة بسبعة وأعظمهم توله نشأ في حجر أبيه الفقيه
الصالح أبي العباس أحمد مكنوا بالجلالة مغذوا بالعلم والدين لما كان له فيها قدم الى أن
هلك فاجب أهل البلد لابنه ما عرفوه من حقه وحق أبيه من قبله وكانوا يفزعون اليه
في المهمات ويسلمون له في الشورى فأغرى الرنداسي بمهنة الفعلة ففعلها وعقد
المرتضى لابي القاسم الغريفي على سبعة مستقلا من غير اشراف أحد من السادة ولا
من الموحدين واكتفى بغنايته في ذلك الثغر وعقد لجحفون الرنداسي على قيادة الاساطيل
بالمغرب فور شيا عنه بنوه الى أن زاحهم الغريفي بمناكب رياسته فغضوا عن سبعة
فمنهم من نزل بالقة على ابن الاحمر ومنهم من نزل بجاية على أبي حفص ولهم في الدولتين
آثار تشهد برياستهم واستقل الفقيه أبو القاسم الغريفي برياسة سبعة وأورثها بنيه من بعده
على ما ذكره بعد وكانت طنجة تالية سبعة في سائر الاحوال وتبعها لافا تبع ابن الامير
صاحبها امارة الفقيه أبي القاسم ثم انتقض عليه لسنة واستبدت وخطب لابن أبي حفص
ثم للعباسي ثم لنفسه وسلك فيها ممالك الغريفي في سبعة ولبشوا كذلك ماشاء الله حتى اذا
ملك بنو مرين المغرب وابشوا في شعابه ومدوا اليه في محالكه فتنازلوها ونزلوا معاقلة
وحصونه فافتكوها وهلك الامير أبو يحيى عبد الحق وابنه عمر من بعده وتخير بنوه في
ذويهم واتباعهم وحشعهم الى ناحية طنجة وأصيلا فوطنوا ضاحيتها وأفسدوا سابلها
وضيقوا على ساكنها واكتسحوا ماحر اليها وشارطهم ابن الامير على خراج معلوم على
أن يكفوا الاذية ويحموا الخوزة ويصلحوا السابلة فاتصلت بيدهم وترددوا الى
البلد لاقتضاء حاجاتهم ثم مكروا وأضمروا الغدر ودخلوا في بعض أيامهم متباطين
السلاح وقتكروا بابن الامير غيلة فذارت بهم النعامة لحينهم واستلحموا في مصرع واحد

سنة خمس وستين واجتمعوا الى ولده وبقيت في ملكته خمسة أشهر ثم استولى عليها الغرقي
فنهض اليها بهساكره من الرجل برّا وبجرا واستولى عليها وفزّ ابن الامير ولحق بتونس
ونزل على المتنصر واستقرت طنجة في ايلة الغرقي فضاهاها وقام بأمرها وولى عليها من
قبله وأشرله الملا من أثرا فها في الشورى ونازلها الامير أبو مالك سنة ست وستين
فامتعت عليه وأقامت على ذلك حتى اذا انتظم السلطان أبو يوسف ببلاد
المغرب في ملكته واستولى على حضرة مراکش ومحمد دولة بن عبد المؤمن وفرغ من
أمر عدوة يغمراسن وهم تلك الناحية واستضافه عملها فأجبع الحركه اليها ونازل طنجة
مفتوح سنة ثنتين وسبعين بما كانت في البسيط من دون سبتة وأقام عليها أياما ثم اعتزم
على الافراج عنها فخذف الله في قلوبهم الرعب واقترب بينهم وتنادى في بعض الناشئة من
السوربشعاب بن مريّن فبادر سرعاناً ناس الى تسوّر حيطانها فلكوها عليهم وقاتلوا
أهل البلد ظلام ليلتهم ثم دخلوا البلد من صديقتها عنوة ونادى منادى السلطان
في الناس بالامان والعفو عن أهل البلد فسكن روعهم ومهد وفرغ من شأن طنجة
ثم بعث ولده الامير أبانصوب في عساكر نخمة المنازلة الغرقي في سبتة وارغامه من الطاعة
فنازلها أياما ثم لا ذبا للطاعة على المنعة واشترط على نفسه خراجا بؤديه كل سنة فقبل
السلطان منه وأقرت عساكره عنهم وقفل الى حضرة وصرف نظره الى فتح سجلماسة
وازعاج بن عبد الواد المتقلدين عليها كما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن فتح سجلماسة الثاني ودخولها عنوة }
{ على بن عبد الواد والمنبات من عرب المعقل }

قد ذكرنا ما كان من تغلب الامير أبي يحيى بن عبد الحق على سجلماسة وبلاد درعة
وأنه عقد عليها وعلى سائر بلاد القبلة ليوسف بن يزكاسن وأنزل معه ابنه مفتاحا المكنى
بأبي حديد في شيخته لحباطتها وأن المرتضى سرح وزيره ابن عطوش سنة أربع
وخسين في العساكر لارتجاعها فنهض الامير أبو يحيى اليه وشرده عنها ورجعه
على عقبه وأن يغمراسن بن زيان من بعد واقعة أبي سليط سنة خمس وخسين قصد لها
لعورة دل عليها وغرة أمل اصابتها فسا بقه اليها الامير أبو يحيى ومالقه من دونها ورجع
عنها خائب المسعى فلول الحامية وكان الامير أبو يحيى من بعد أن عقد عليها ليوسف
ابن يزكاسن عقد عليها من بعده لسنة ونصف من ولايته ليحيى بن أبي منديل كبير بني
عسكرا قتالهم ومقاسمهم نسب محمد بن وطيس ثم عقد عليها الشهرين لمحمد بن عمران
ابن عبلة من بني ريسان حسنا قاع دولتهم واستعمل معه على الجباية باطالاب الحبشي
وجعل سلطنة الجند بهم النظر أبي يحيى القطراني وملكه قبادتهم وأقاموا على ذلك

سنة ثنتين ولما هلك الأمير أبو يحيى وشغل السلطان أبو يوسف بغير بغير اسن ومنافرة
مرا كشر سما لقطر انى أسل في الاستبداد بها وداخل في ذلك بعض أهل الفتن وظاهره
يوسف بن الغزى وقت ~~كوا~~ بعمار الورندغزاني شيخ الجماعة بالبلد وأتمر وأبجهد بن
عمران بن عبله تغرج ولحق بالسلطان واستبد القطار انى بها ثم نار به أهل البلد سنة ثمان
وخمسين سنة ونصف من لدن استبداده وقتلوه وصرفوا بيعتهم إلى الخليفة المرتضى
بمراكش وتولى ~~كبر~~ ذلك القاسم بن حجاج وعلى بن عمر فهدله المرتضى عليها
وأقام بها أميرا ونازلهم عساكر بن مرين والسلطان أبو يوسف سنة ستين ونصب عليها
آلات الحصار فأحرقوها وأمنهوا وأفرج عنهم وأقام على بن عمر في سلطانه ذلك
ثلاث سنين ثم هلك وكان الأمير بغير اسن بن زيان منذ غلب الموحدون على تلمسان
والقرب الأوسط وصار في ملكته فخير اليه من عرب المعقل قبيل المنبات من ذوى منصور
بما كانت مجالات المعقل مجاورة لمجالات بني يادين في القفر وانما ارتحلوا عنها من
بعد ما جأ بجأ بغير اسن بن يحيى عاصم بجالاتهم من مصاب بيلاد بن زيد فزاحوا المعقل
بالمناكب عن مجالاتهم بيلاد فيمكيك وصاروا حولهم إلى ملوية وما وراءها من بلاد
سجلماسة فلكوا تلك المجالات ونفذ بغير اسن العهد إلى ذوى عبيد الله منهم واستخلص
المنبات هؤلاء فكانوا له حلفاء وشبيعة ولقومه ودعوتهم خاصة وكانت سجلماسة
في مجلاتهم ومتقلب طعنهم ونابجعتهم ولهم فيها طاعة معروفة فلما هلك على بن عمر آثروا
بغير اسن بملكها فحلوا أهل البلد على القيام بطاعته وخاطبوه وجأجوا فيه فغشها
بعساكره وملكها وضبطها وعقد عليها العبد الملك بن محمد بن على بن قاسم بن درع من
ولد محمد بن زكرا بن يندوكس ويعرف بابن حنينة نسبة إلى أم أبيه أخت بغير اسن
ومعه بغير اسن بن حمامة وأنزل معها ولده الأمير يحيى لأقامة الرسم الملوكي ثم أداله
بأخيه من السنة الأخرى وكذا كان شأنه في كل سنة ولما فتح السلطان أبو يوسف بلاد
المغرب وانتظم أمصاره ومعاقله في طاعته وغلب بن عبد المؤمن على دار خلافتهم ومحا
رسمهم وافتتح طنجة وطوع سنة مرفأ الجواز إلى العدو ونفر المغرب سما أمه إلى
بلاد القبلة فوجه عزمه إلى افتتاح سجلماسة من أيدي بني عبد الواد المتغلبين عليها
وإدالة دعوتهم فيها من دعوتهم فنهض إليها في العساكر والحشود في رجب من سنة ثنتين
وسبعين فثار لها وقد حشد إليها أهل المغرب أجمع من زناتة والعرب والبربر وكلية
الجنود والعساكر ونصب عليها آلات الحصار من الجانيق والعرادات وهندام الخفظ
القاذف بجيى الحديد ينبعث من حربة أمام النار الموقدة في البارود بطبيعة غريبة تزد
الأنفال إلى قدرة باربها فقام عليها أحولا كرتيا يغاديهما القتال ويرأوها إلى أن سقطت

ذات يوم على حين غفلة طائفة من سورها بالحامح الحجارة من المنعيق عليها فبادروا الى اقتحام البلدة فذخفوها عنوة من تلك القرية في صفر من سنة ثلاث وسبعين فقتلوا مقاتلة والحامية وسبوا الذرية وقتل الثالث ان عبد الملك بن حنينه ويغبر اسن بن حمامة ومن كان معهم من بني عبد الواد وأسرا المنبأة وكل فتح بلاد المغرب للسلطان أبي يوسف وتحت طاعته في أقطاره فلم يبق فيه معقل يدين بغر دعوته ولا جماعة تحبذ الى غير فنته ولا أمل ينصرف الى سواء ولما تكلمت له نعم الله في استئصال ملكه وعهيد أمره انصرف أهله الى الغزو واثار طاعة الله بجهاد أعدائه واستنقاذ المستضعفين من وراء البحر من عبادته على ما نذكره ان شاء الله تعالى ولما انكفأ راجعاً من جهامة قصد مرأكش من حيث جاء ثم وقف الى سلافاً راح بها أياماً ونظر في شؤونها وسد نفورها وبلغه الخبر بوفادة أبي طالب صاحب سبتة الفقيه أبي القاسم الغرقي على فاس فأغذ السرا الى حضرته وأكرم وفادته وأحسن من قلبه الى أبيه فملوء الحقائق بيرة رطب اللسان بشكره ثم شرع في اجازة ولده كما نذكره الا ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن شأن الجهاد وظهور السلطان أبي يوسف }
{ على النصارى وقتل زعيمهم ذئبة وما قارن ذلك }

كانت عدوة الاندلس منذ أول الفتح تغر المسلمين فيه جهادهم ورباطهم ومدارج شهادتهم وسبيل سعادتهم وكانت موطنهم فيه على مثل الرضف وبين الظفر والناجب من أسود الكفر اتوفر لهم جوارها وحاطتهم بها من جميع جهاتها وبحجز البحر بينهم وبين اخوانهم المسلمين منها لانقطاعهم عن قومهم وأهل دينهم وبعدهم عن الصريح وشاور في ذلك كبار التابعين وأشرف العرب فرأوه رأياً واعتزم عليه لولا ما عاقبه من المنية وعلى ذلك فكان للاسلام فيه اعتزاز على من جاورهم من أهل الكفر بطول دولة العرب من قرش ومضروالين وكانت نهاية عزهم وسورة غلبهم أيام بني أمية بها الطائفة المذكورة بالباطلة جناحها على العدو بين منذ ثلاث مئة من السنين أو ما يقاربها حتى انتزعت كها بعد المائة الرابعة من الهجرة واقتربت الجماعة طوائف وفشت ربيع المسلمين وراء البحر بفناء دولة العرب واعتزال البر بالمغرب واستفعل شأنهم وجاءت دولة المرابطين فجمعت ما كان منتزعا بالمغرب من كلمة الاسلام وتسلطوا بالسنة وتشفوا الى الجهاد واستدعاهم اخوانهم من وراء البحر لمدافعة عنهم فأجازوا اليهم وأبوا في جهاد العدو أحسن البلاء وأوقعوا بالطاغية بن أدفوش يوم الزلاقة وغيرها وقتحو حصونها واسترجعوا أخرى واستنزوا الثوار ملوك الطوائف وجعوا الكماة بالعدوتين وجاء على اثرهم الموحدون سالكين أحسن مذهبهم فكان لهم في الجهاد آثار وعلى

الطاغية أيام منها يوم الاربعاء يعقوب بن المنصور وغيره من الايام حتى اذا فشت ربيع
 الموحدين واقتربت كلمتهم وتنازع الامر سادة بني عبد المؤمن الامر بالاندلس
 وتعماروا على الخلافة واستجابوا بالطاغية وامكنوه من كثير من حصون المسلمين
 طفحة على الاستظهار فغشي أهل الاندلس على أنفسهم وثاروا بالموحدين
 وأخرجوهم ونولى ذلك ابن هود بمرسية وشرق الاندلس وعم بدعونه سائر أقطارها
 وأقام الدعوة فيها للعباسيين وخطبهم ببغداد كما ذكرناه في أخبارهم واستوفينا كلاً
 بما وضعناه في مكانه ثم انجذب ابن هود على الغربية لبعدها عنه وقفده للعصابة المتناولة
 لها وإن لم تكن صنته في الملك مستحكمة وتكالب الطاغية على الاندلس من كل
 جهة وكثر اختلاف المسلمين منهم وشغل بنو عبد المؤمن بمآذهمهم من المغرب من شأن
 بني مرين من زناتة فتكافى محمد بن يوسف بن الأجر أمر الغربية وثار بحصنه أرجولة
 وكان شجاعاً قواماً ثانياً في الحروب فتلقف السكره من يد ابن هود بجاذبه الجبل ويقارعه
 على عمالات الاندلس واحدة بعد أخرى الى أن هلك ابن هود سنة خمس وثلاثين
 وتكالب العدو وخلال ذلك على جزيرة الاندلس من كل جانب ووفر له ابن هود الجزية
 وبلغ بها أربع مائة ألف من الدينار في كل سنة ونزل له على ثنتين من حصون المسلمين
 وخشي ابن الأجر أن يستغلظ عليه بالطاغية ففخض هو اليه وتمسك بعروته ونفر في ملته
 الى منازل اشبيلية نكابة لاهلها وما هلك الأمير أبو بكر يابن الدعوة الحفصية واستبدت
 لنفسه وتسمى أمير المسلمين ونازعه بالشرق أعقاب ابن هود وبني مردنيش ودعاه الامر
 الى النزول للطاغية من بلاد المرتبة فنزل عليها بأسرها وكانت هذه المدة من سنة سبعين
 فترة ضاعت فيها ثغور المسلمين واستبيح حاهم والتم العدو بلادهم وأموالهم نهبا في
 الحروب ووضع مدارة في السلم واستولى طواغيت الكفر على أمصارها وقواعدها
 فملك ابن أدفوش قرطبة سنة ست وأربعين وتلقط برشلونة مدينة بلنسية سنة سبع
 وثلاثين الى ما بينهما من الحصون والمعاقل التي لا تعد ولا تحصى وانقرض أمر الشوارب
 بالشرق ونفذ ابن الأجر بغرب الاندلس وضاق نطاقه عن الممانعة دون البسائط
 الفخج من المرتبة وما قاربها ورأى أن التمسك بهم مع قلة العدو وضعف الشوكهما
 يوهن أمره ويطمع فيه عدوه فعقد السلم مع الطاغية على النزول عنها أجمع ولبأ المسلمين
 الى سيف البحر معتصمين بأوعارهم وعدوهم واختار لنزله مدينة غرناطة وابتنى بها
 أسكناً حصن الجراء حسبما شرعنا ذلك كله في مواضعه وفي أثناء هذا كله لم يزل صريحه
 ينادي بالمسلمين من وراء البحر والملا من أهل الاندلس يفدون على أمير المسلمين أبي
 يوسف للاعانة ونصر الملة واستنقاذ الحرم والولدان من أياب العدو ولا يجدمفرز عالى

ذلك بما كان فيه من مجاذبة الجبل مع الموحدين ثم مع بغراسن ثم شغله بفتح بلاد المغرب
وتدويع أقطاره الى أن هلك السلطان أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الأحمر المعروف
بالشيخ وأبي دؤوس اقبين كانا له على حين استكمال أمير المسلمين فتح المغرب وفرغه من
شأن عدوه سنة احدى وسبعين على أن بنى مرين كانوا يؤثرون الجهاد ويسمون اليه
وفي نفوسهم جنوح اليه وصاغية ولما استوحش بنو ادريس بن عبد الحق وخرجوا
سنة احدى وستين على السلطان يعقوب بن عبد الحق واسترضاهم واستصلحهم
انتدب الكثير منهم للغزو واجازة البحر لصريخ المسلمين بالاندلس واجتمع اليهم من
مطوعة بني مرين ~~عسكر~~ رخصهم من الغزاة ثلاثة آلاف اوين يدون وعقد السلطان
على ذلك العسكر لعامر بن ادريس فوصلوا الى الاندلس فكان لهم فيها ذكر ونكابة في
العدو وكان الشيخ ابن الأحمر عهد الى ولده القائم بالامر بعده محمد الشهير بالهقيبه
لانتهاله طلب العلم أيام أبيه وأوصاه أن يتمسك بعروة أمير المسلمين ويخطب نصيره
ويدرأ به ويقدمه عن نفسه وعن المسلمين تكاليف الطاغية فبادر لذلك حين مواراة
أبيه وأوفد مشيخة الاندلس كافة عليه ولقيه وفدهم منصرفا من فتح سجلماسة خاتم
الفتوح بالثغور المغربية وملاذ العز ومقادير الملك وتبادروا بالسلام وألقوا اليه كنه الخبر
عن كلب العدو وعلى المسلمين وثقل وطأته فخبا وفدهم ورؤساءهم وبادر لاجابة داعي الله
واستئثار الجنة وكان أمير المسلمين منذ أول أمره مؤثرا أعمال الجهاد كافيا بحجة راله
حتى أعطى الخيارات آماله حتى لقد كان اعترم على الغزو الى الاندلس أيام أخيه الأمير
أبي يحيى وطلب اذنه في ذلك عند ما ملكوا مكاسة سنة ثلاث وأربعين فلم يأذن له وفصل
الى الغزو في حشمه وذويه ومن أطاعه من عشيرته وأوعز الأمير أبو يحيى لصاحب
الامر بسببته لذلك العهد أبي علي بن خلاص بأن يمنعه الاجازة ويقطع عنه أسبابها ولما
انتهى الى قصر الجوازئ عزمه عن ذلك الولي يعقوب بن هرون الخبزي ووعده بالجهاد
أميرا مستنفر المسلمين فطأها على العدو فكان في نفسه من ذلك شغل واليه صاغية فلما
قدم عليه هذا الوفد نبهوا عزائمهم وذكروا همته فأعمل في الاحتشاد وبعث في النفر
ونفض من فاس شهرشوال من سنة ثلاث وسبعين الى فرصة المجاز من طنجة وجهاز خمسة
آلاف من قومه أراح اللههم واستوفى أعطياتهم وعقد عليهم لابنه منديل وأعطاه الراية
واستدعى من الغدقي صاحب سببة السفن لاجازتهم فوافاه بقصر الجواز عشرون من
الاساطيل فأجازوا العسكر ونزل بطريف وأراح ثلاثا ودخل دار الحرب وتوغل فيها
وأجلب على ثغورها وبساتنها وامتلات أيديهم من المغامرات ونحوها بالقتل والاسر
وتخريب العمران ونسف الآثار حتى نزل بساحة شريس فقام حامية بها عن اللقياء

وانتهجوا في البلاد وقلعوا عنها الى الجزيرة وقد امتلأت أيديهم من الاموال وحقاً بهم من السبي وركابهم من الكراع والسلاح ورأى أهل الاندلس قد ثاروا بعام العقاب حتى جاءت بعدها الطاعة الكبرى على أهل الكفر واتصل الخبر بأمر المسلمين فاعتزم على الفوز بنفسه وخشى على ثغور بلاده من عادية يغمر اسن في القسنة فبعث حافده تاشفين بن عبد الواحد في وفد من بني مرين لعقد السلم مع يغمر اسن والرجوع للاتفاق والمواذعة ووضع أوزار الحرب بين المسلمين للقيام بوظيفة الجهاد فأدركهم موصله وموصل قومه وبأدرا إلى الاجابة والالفة وأوفد مشيخة بني عبد الواد على السلطان لعقد السلم وبعث معهم الرسل وأسنى الهدية وجمع الله كلمة الاسلام وعظم موقع هذا السلم من أمير المسلمين لما كان في نفسه من الصاغية إلى الجهاد وإيثار مبرورات الاعمال وبث الصدقات يشكر الله على ما منحه من التفرغ لذلك ثم استنفر الكافة واحتشد القبائل والجوع ودعا المسلمين إلى الجهاد وخطب في ذلك كافة أهل المغرب من زنانه والعرب والموحدين والمصامدة وصنهاجة ونمارة وأوربة ومكناسة وجميع قبائل البرابرة وأهل المغرب من المرتقة والمطوعة وأهاب بهم وشرع في اجازة البحر فأجازته من فرضة طنجة لافرن من سنة أربع وسبعين واحتل بساحة طريف وكان لما استصرخه السلطان ابن الاجر وأوفد عليه مشايخ الاندلس اشتراط عليه التزول عن بعض الثغور بساحل الفرضة لاحتلال عسكرة فتجافى له عن رنيد وطريف ولما احتل طنجة بادر اليه ابن هشام السائر بالجزيرة الخضراء وأجاز البحر اليه واقبله بظاهر طنجة فأدى له طاعته وأمكنه من قياد بلده وكان الرئيس أبو محمد بن اشقيلولة وأخوه أبو اسحق صهر السلطان ابن الاجر تبعاه في أمره وموازراله على شأنه كله وأبوهما أبو الحسن هو الذي تولى كبر الثورة على ابن هود ومداخلة أهل اشبيلية في القتل ابن الباجي فلما استمرت قدمه في ملكه وغاب الثوار على أمره فسد ما بينهم ما بعد أن كان ولياً بأحمد على مقالته وأبأسحق على وادي آش فامتنع أبو محمد بن اشقيلولة بمالقة واستأثر بها ونفر يتهادونه ومع ذلك فكانوا على الصاغية فنة ولجمة ولما أحسن أبو محمد باجازة السلطان يعقوب بن عبد الحق قدم اليه الوفد من أهل مالقة بيهتهم وصرى بفتحهم وانحاش إلى جانب السلطان وولايته وأمحضه المخالصة والنصيحة فلما احتل السلطان بناحية طريف ملأت كتابه ساحة الارض ما بينهما وبين الجزيرة وتسايق السلطان ابن الاجر وهو النقيب أبو محمد بن الشيخ أبي دبوس صاحب غرناطة والرئيس أبو محمد بن اشقيلولة صاحب مالقة والغربية إلى لقاء السلطان وتنازعوا في برور مقدمه والاذعان له ففوضهم في أمور الجهاد وأرجعهم إلى بلديهما وانصرف ابن الاجر مغاضباً ببعض التزعات

أخذ قلعه وأخذ السير إلى القريّة وعقد لولده الأمير أبي يعقوب على خمسة آلاف من
عسكره وسرح كآسبه في السائط وظلال المعقل نصف الزرع وتحطم القروس وتحزب
الهمران وتنتهب الاموال وتكنسح التبرج وتقتل المقاتلة وتسبي النساء والذرية
حتى انتهى إلى المدور ونالسه وأبدوا قههم حصن بلفه عنوة وأتى على سائر الحصون في
طريقه فطمس معالمها واكسح أحوالها وقتل والارض غوج سبيها إلى أن عزم رياسة
من تخوم دار الحرب وجاء الفديريات فتح العدو آثارهم لاستنقاذ أسراهم وارتجاع
أموالهم وانزعيم الروم وعظيهم ذنته خرج في طلبهم بأمر بلاد النصرانية من الحطم
خافوقه فقدم السلطان الغنائم بين يديه وسرح ألفان الفرسان أمامها وسار يقبها
حتى اذا طلت رايات العدو من وراءهم سكان الرسف ورتب المصاف وجرى ذكر
وراجعت زنابة بصائرهما وعزائمها وتحركت هممها وأبلى في طاعة بهما والذهب عن
دينها وجاءت بما يعرف من بأسها وإلاشها في مقاماتها ومواقفها ولم يكن الا كلا ولا
حتى هبت ريح النصر وظهر أمر الله وانكشف جوع النصرانية وقتل الزعيم ذنته
والكثير من جوع الكفر وخرج الله المسلمين أكافهم واستمر القتل فيهم وأحمى القتل في
المعركة فكانوا ستة آلاف واستشهد من المسلمين ما يناهز الثلاثين أكرمهم الله بالشهادة
وأثرهم بما نده ونصر الله حربه وأعزأ وإياه ونصر دينه وبد العدو ما لم يحتسبه بحمامة
هذه العصاة عن الملة وقيامها بنصر الكلمة وبعث أمير المسلمين برأس الزعيم ذنته إلى ابن
الاجر فزده زعما وسار إلى قومه بعد أن طيبه وأكرمه ولاية أخلصهم مداراة وانحرافا
عن أمير المسلمين ظهرت شواهد عليه بعد حين كما ذكره وقتل أمير المسلمين من غزاته إلى
الجزيرة منتصف ربيع من سنته فقسم في المجاهدين الغنائم وما نفعوه من أموال عدوهم
وسباياهم وأسراهم وكراهم بدهد الاستثناء بالخمس لبيت المال على موجب الكتاب
والسنة ليصرفه في مصارفه ويقال كان مبلغ الغنائم في هذه الغزاة مائة ألف من البقر
وأربعة عشر من الفأوس وثمان مائة الف من الأسارى سبعة آلاف وثمان مائة وثلاثين ومن الكراع
أربعة عشر ألفا وثمان مائة وأما الغنم فانتفعت عن الحصر كثر حتى لقد زعموا يسع الشاة
في الجزيرة بدرهم واحد وكذلك السلاح وأقام أمير المسلمين بالجزيرة أياما
ثم خرج غازيا إلى أشبيلية بخاس خلالها وتقرى نواحيها وأقطارها وأخذ
بالقتل والنهب في جهاتها وعمرانها وارتحل إلى شريش فأذاقها وبال العيث والاكساح
ورجع إلى الجزيرة لشهرين من غزاته ونظر في اختطاط مدينة بفرضة الجحاز من
العدوة لنزل عسكره منتبذا عن الرعية لما يلحقهم من ضرر الاسكر وجفائهم وتجزيلها
مكنا لصق الجزيرة فأمر ببناء المدينة المشهورة بالبينة وجعل ذلك النظر من يتق به من

ذويه ثم أجاز البحر إلى المغرب في رجب من سنة أربع وسبعين فكان مغيبه وراء البحر
سنة أشهر واحتل بقصر مصمودة وأمر ببناء السور على بادس مرفأ الجواز ببلاد غمارة
وقولى ذلك إبراهيم بن عيسى كبير بنى وسنان بن محيى ثم رحل إلى قاس فدخلها
في شعبان وصرف النظر إلى أحوال دولته واختطاط البلاد الجديدة لنزله ونزل حاشيته
واستزال الثوار عليه بالمغرب على ما ذكره ان شاء الله تعالى

*(الخبر عن اختطاط البلاد الجديدة بقاس وما كان على بقية ذلك من الاحداث) *

لما قفل السلطان أمير المسلمين من غزاه الجهادية وتم منع الله لديه في ظهور الاسلام
على يديه واعتزاز أهل الاندلس بقيته راح بالمغرب إلى نعمة أخرى من ظهور أليانه
وحسم أدواء القساد في دولته شغفت مواهب السعادة وأجلت عوائد الصنع وذلك
أن صبا بنى عبد المؤمن وقلهم لما فرأى من مرا كس عند الفخ لحقوا بجبل تينمال
بحرثومة أمرهم ومنبعث دهمهم وملاحد خلفائهم وحضرة سلفهم ودارا مامهم
ومسجد مهادهم كانوا يكفون عليه متمنين بطيره ملتسسين بركه زيارته ويقدمون ذلك
أمام غزواتهم قربة بين يدي أعمالهم يعتدونها من صالح مساهمهم فلما خلاص الفل اليه
اعتصموا بمحله وأووا إلى ركونه ونصبوا لقيام بأمرهم عيصا من أعيان خلفاء بنى
عبد المؤمن ضعيف المنبه خاسر الصفة من مواهب الخط وهو اسحق أخو المرتضى
وبايهم سنة تسع وستين رجحون منه رجح الكثرة وادالة الدولة وكان المتولى لكبر ذلك
وزير دواتهم ابن عطوش ولما عقد السلطان به قوب بن عبد الحق لمحمد بن على بن محلى
على أعمال مرا كس لم يقتحم عملا على محاربتهم وتغذيل الناس عنهم واستمالة
أشياعهم وجعلوا السنة أربع وسبعين على غرة طنو هافا وقع بهم وفل من غربهم ثم عمد
إلى الجبل لشهر ربيع من سنته فاقتض عذرتهم وفض ختامه واقصمه عليهم عنوة بعد
مطاوله النزال والحرب وهلك الوزير ابن عطوش في جوانب المحمة وتقبض على
خليفته المستضعف وابن عمه أبى سعيد بن السيد أبى الربيع ومن معهم مامن الاولياء
وجنّبوا إلى مصارعهم باب الشريعة بمرا كس فضربت أعناقهم وصابت أشلاؤهم
وكان فيمن قتل منهم كاتبه القبائلى وأولاده وعانت العساكر في جبل تينمال واست
أمواله وقبور خلفاء بنى عبد المؤمن واستخرج يوسف

وابنه يعقوب المنصور فقطعت رؤسهم وقولى كبر ذلك أبو على الملياني النازع إلى
السلطان أبى يوسف من ملبانة عش غوانيه ومواطن انتزاه كفاقة مناهم وكان السلطان
قطع بلاد اغوات اكراما لوفادته فحضر هذه الغزاة في جلة العساكر ورأى أن قد
شقى نفسه باخراج هؤلاء الخلائق من أرامهم والحيث باشلائهم لما تقم منه الموحدون

وعثمان بن يغمراسن في خلال هذا يستألف بني توجين شعبا فذهبوا الى أن نهض الى جبل وانشر يس فملكه وفرأ مامه موسى بن زراراة الى نواحي المدينة وهلك في سفره ذلك ثم نهض عثمان الى المدينة سنة ثمان وثمانين بهد هاتلكنها بعد اخلة المدينة من قبائل منهاجة غدروا بأولاد عز بنو أمكنوه منها ثم اتفقوا عليه لسبعة أشهر ورجعوا الى ايلة أولاد عز بن فصالحوا عثمان بن يوسف على الاتاوة والطاعة كما كانوا مع محمد بن عبد القوي وبني هلك عثمان بن يغمراسن عامة البلاد توجين ثم شغل ببلادهم من مطالبة بني مر بن أيام يوسف بن يعقوب فولى على بني توجين من بني محمد بن عبد القوي أبو بكر بن ابراهيم بن محمد سنة عامين أخاف فيها الناس وأساء السيرة ثم هلك فنصب بنو تغرين بعده أحاه عطية المعروف بالاصم وخالفهم أولاد عز بن وجميع قبائل توجين بنو يعقوب اليوسف ابن زيان بن محمد وزحفوا الى جبل وانشر يس فحاصروا به عطية وبني تغرين عاماً وأوربد وكان يحيى بن عطية كبير بني تغرين هو الذي تولى البيعة لعطية الاصم فلما اشتد بهم الحصار واستفحل ملك يوسف بن يعقوب بمكانه من حصار تلسان ورعه في ملك جبل وانشر يس فبعث معه الجيوش لنظر أخيه أي سرحان ثم أحبه أي يحيى ولكن نهوض أي يحيى سنة احدى وسبع مائة فتوغل في ناحية الشرق ولما رجع صعد الى جبل وانشر يس فهدم حصونه وقفل ونهض ثانية الى بلاد بني توجين فسردهم عنها وأطاعه أهل نافر كنت ثم انتهى الى المدينة فافتتحها صلحاً واختط قصبته ورجع الى أخيه يوسف بن يعقوب فانتقض أهل نافر كنت بعد صدوره عنهم ثم راجع بنو عبد القوي بصائرهم في التمسك بالطاعة ووفدوا على يوسف بن يعقوب فقبل طاعتهم وأعادهم الى بلادهم وأقطعهم وولى عليهم على بن الناصر بن عبد القوي وجعل وزارته يحيى بن عطية فغلبه على دولته واستقام ملكه وهلك خلال ذلك فعقد يوسف بن يعقوب مكانه محمد بن عطية الاصم واستقام على طاعته وقتل انتقض بين يدي مهلكة سنة ست وسجل قومه على الخلاف ولما هلك يوسف بن يعقوب وتجا في بنو مر بن من بعد هالبن يغمراسن عن جميع الامصار التي تملكوها بالمغرب الاوسط استمكن بنو يغمراسن منها ودفعوا المتغلبين عنها وخلق القل من أولاد عبد القوي ببلاد الموحد بن فلولوا من دولتهم شمل الابدان والكرمة وكن للعباس بن محمد بن عبد القوي مع الملوكة من آل أي حفيص مقام الخلة والمصافاة الى أن هلك وبقي عقبه في جند السلطان ولما خلا الجيوش هو لا المرئيين تغلب على جبل وانشر يس من بعدهم كبير بني تغرين أحمد بن محمد من أعضاب يعلى بن محمد سلطان بني يفرن فأقام يحيى بن عطية هذا في رياسته هلك وقام بأمره من بعده أخوه عثمان بن عطية ثم هلك وولى من بعده ابنه عمر بن عثمان واستقل مع قومه بجبل

في العساكر فحسب خلاصه ثم انكفأ راجعاً وخطب قبائل المغرب كافة بالتفسير فلبطوا
 واستقر على تحريرهم ونهض الى رباط الفتح وتلومهم في انتظار الغزاة فنبطوا الخف
 في خاصته وحاشيته واحتل بالقرضة من قصر المجاز وتلاحق به الناس فأجازوا البحر
 واحتل بطريف آخر محرم ثم ارتحل الى الجزيرة ثم الى رندة ووافاه هناك الرئيس
 أبو اسحق بن اشقيلولة صاحب قارش وأبو محمد صاحب مالقة للفرز ومعه وارتحلوا الى
 منازل اشيلية فعرسوا عليها يوم المولد النبوي وكان بهاملك الجلالة بن ادفونش نظام
 عن اللقاء وبرز الى ساحه البلد محاميا عن أهله ورتب أمير المسلمين مصافه وجعل ولده
 الامير أبا يعقوب في المقدمة وزحف في التعبية فأجروا العدو في البلد واقههوا
 اثرهم الوادي وأنحروا فيهم وباتت العساكر ليلتهم بجادون في متون الخيل وقد أضرموا
 النيران بساحتها وارتحل من القصد الى أرض الشرق وبث السرايا والغوازي في سائر
 النواحي وأنماخ بجهمور العساكر عليها فلم يزل يتقري تلك الجهات حتى أباد عمرانها
 وطمس معالمها ودخل حصن قطيانه وحصن جليانه وحصن القليعة عنوة وأنحن
 في القتل والسبي ثم ارتحل بالغنائم والانتقال الى الجزيرة لسراير شهره فأراح وقسم
 الغنائم في المجاهدين ثم خرج غازيا الى شريش منتصف ربيع الاخر فنازلها وأذاقها
 نكال الحرب وأقفر نواحيها وقطع أشجارها وأباد خضرها وهاوى ديارها ونسف
 آثارها وأنحن في القتل والاسر وبعث ولده الامير أبا يعقوب في سرية من مراكمه
 للغوار على اشيلية وحصون الوادي بالغ في النكابة واشتد حصن روضة وتسلوقه
 وغلبانه واقنطير ثم صبح اشيلية بمقارها فكسحها وانكفأ الى أمير المسلمين فقفوا
 جميعا الى الجزيرة وأراح وقسم في المجاهدين غنائمهم ثم نذب الى غزو قرطبة ووجههم
 في عمرانها وزود سائر نواحيها وخصب بلادها فأنعطفوا الى اجابته وخاطب ابن الاخر
 بستنفره وخرج لاول جادى من الجزيرة ووافاهم ابن الاخر بناحية أرشدونة فأكرم
 وصوله وشكر خوفه الى الجهاد وداره ونازلوا حصن بني بشير فذبحوا منه وقلبت
 المقاتلة وسبيت النساء ونفقت الاموال وخرب الحصن ثم بث السرايا والغارات
 في البسائط فأكسحها وامتلات الايدي وأثرى العسكر وتقرؤوا المنازل والعمران
 في طريقهم حتى احتلوا بساحه قرطبة فنازلوها وانجبرت حامية العدو ومن واه
 الاسوار وانبتت بعوث المسلمين وسراياهم في نواحيها فأنفسوا آثارها وخرّبوا عمرانها
 واكسحوا قرطبة وضايعها وترددوا على جهاتها ودخل حصن بركونة عنوة ثم ارجونه
 كذلك وقدم بعثا الى حيانة فاسمها حفظها من الخسف والدمار ونظام الطاغية عن اللقاء
 وأيقن بخراب عمرانها واتلاف بلده فنجح الى السلم وخطبه من أمير المسلمين فدفعه الى

ابن الاخر وجعل الامر في ذلك اليه تكملة لمشهده ووفاء بحقه وأجابهم ابن الاخر اليه بعد عرضة على أمير المسلمين والناس اذنه فيه لماسية من المصلحة وجنوح أهل الاندلس اليه منذ المدد الطويلة فانه قد السلم وقفل أمير المسلمين من غزاته وجعل طريقه على غرناطة احتفاء بالسلطان ابن الاخر ونخرج له عن الغنائم كلها فاحتوى عليها ودخل أمير المسلمين الى الجزيرة في أول رجب من عامئذ فأراح ونظر في ترتيب المسالخ على النفور وتلك مائة كذا ذكره

(ان خبر عن تلك السلطان مدينة مالقة من يد ابن اشقيلولة)

كان بنو اشقيلولة هو لا محض وروى الاندلس المؤتمنين لدافعة العدو وكانوا انتمراء لابن الاخر في الرياسة وهما أبو محمد عبد الله وأبو اسحق ابراهيم ابنا أبي الحسن بن اشقيلولة وكان أبو محمد منهم صهره على ابنته فكانوا له بذلك خاصة فأشركهم في أمره واعتد بهم بساتينهم وبأبيهم من قبل على مقاومة من هو دوسا رثاوار حتى اذا استمكن من فرصته واستوى على كرسيه استبدد ونهم وأنزلهم الى مقامات الوزراء وعقد لابن محمد صهره على ابنته على مدينة مالقة والقرية وعقد لابن الحسن صهره على أخته على وادي آش وما اليها وعقد لابنه أبي اسحق ابراهيم بن علي على قارش وما الى ذلك ووجدوا في أنفسهم واستر الحال على ذلك ولما علم الشيخ ابن الاخر سنة احدى وسبعين وولى ابنه الفقيه محمد سمو الى منازعته وأوفد أبو محمد صاحب مالقة ابنه أبا سعيد على السلطان يعقوب بن عبد الحق وهو منازل طنجة ووفده أبو محمد الى السلطان بطاعته وبعثه أهل مالقة سنة ثلاث وسبعين وعقد له عليها ونزع ابنه أبو سعيد فخرج الى دار الحرب ثم رجع لسنة فقتل بمالقة ولما أجاز السلطان الى الاندلس أجازته الاولى سنة أربع وسبعين تلقاه أبو محمد بالجزيرة مع ابن الاخر وفاوضهما السلطان في أمر الجهاد وردهما الى أعمالهما ولما أجاز أجازته الثانية سنة ست وسبعين لقد بالجزيرة الرئيس ابن اشقيلولة أبو محمد صاحب مالقة وأخوه اسحق صاحب وادي آش وقارش فشهدا معه الغزاة ولما قفل اعتل أبو محمد صاحب مالقة ثم هلك غرة جادى من سنة فلقق ابنه محمد بالسلطان آخر شهر رمضان وهو متلوم بالجزيرة منصرفه من الغزو كما ذكرناه فنزل له عن البلد ودعاه الى احتيازها فعقد عليه لابنه أبي زيان منديل فسار اليها في بعث وكان ابن اشقيلولة حين قصوره الى إلقاء السلطان أمر ابن عمه محمد الازرق بن أبي الجباج يوسف بن الزرقاء باخلاء منازل السلطان بالقصبة واعدادها فتم ذلك لثلاث ليال واضطرب الأمير أبو زيان معه كره بخارجها وأؤنفد محمد بن عمران بن عيلة في رخط من رجال بني مرين الى القصبة فنزلها وملك أمر البلد وكان السلطان بن الاخر لم يبلغه

وفاته أبي محمد بن اشيقلولة سمياً له الى استيلائه على مالقة وان ابن أخته شيعة له وبعث لذلك وزيره أبا سلطان عزير الداني فوافى معسكر الامير أبي زيان بساحته واورجأن يتجافى عنها السلطان فأعرض عن ذلك وتجههم له ودخل اليها الثلاث بقين من رمضان وانقلب الداني عنهم بالجنى تحنين ولما قضى السلطان بالجزيرة صومه ونسكه خرج الى مالقة فوافاه سادس شوال وبرز اليه أهله في يوم مشهود وواحدة لواله احتفال أيام الزينة سروراً بقدوم السلطان ودخولهم في ابائته وأقام فيهم الى خاتم سنته ثم عتد عليها العمر بن يحيى بن محلي من صناع دولتهم وأنزل معه المسالح وزيان بن أبي عباد بن عبد الحق في طائفة لظفره من ابطال بني مرين واستوصاه بمحمد بن اشيقلولة وارتقى الى الجزيرة ثم أجاز الى المغرب سنة سبع وسبعين وقد اهتزت الدنيا لقدمه وامتلأت القلوب سروراً بما كلفه الله من نصر المسلمين بالعدوة وعلو راية السلطان على كل راية وعظمت لذلك موجدة ابن الاحرر ونشأت الفتنة كما ذكره ان شاء الله تعالى

{ انظر عن ظواهر ابن الاحرر والطاغية على منع السلطان أبي يوسف
من اجازة ابن الاحرر واصفاق بقمر اسن بن زيان معهم من وراء البحر
على الاخذ بمجوزة عنهم وواقعة السلطان على بقمر اسن بجزر زورة }

لما أجاز أمير المسلمين الى العدو اجازته الاولى ولقي العدو واستجبه وقتل الله ذنته بأبدي عسكره وصنع له من الظهور والعزما لا كفاه له ارتاب ابن الاحرر بكماله فبدا له ما لم يكن يحسب وظن بأمر المسلمين الطنون واعترض ذكر شأن يوسف بن تاشفين والمرابطين مع ابن عباد سلطان الاندلس وأكد ذلك عنده جنوح الرؤساء من بني اشيقلولة وغيرهم اليه وانقيادهم لامره فشرق بكماله وحذر غوائله وتكدر الجوى بينهما واجاز الاجازة الثانية فانقبض ابن الاحرر عن لقائه ودارت بينهما مخاطبات شعرية في معنى العتاب على السنة كتابهم ما نسردها الآن (في ذلك) قصيدة كتبها اليه ابن الاحرر سنة أربع وسبعين بعد واقعة ذنته واعتزاه على الرجوع الى المغرب فخطب به اليه الاقامة بالجزيرة حذراً من غائلة العدو ويخوفها منحنى الاستعطاف وهي من نظم كتابه أبي عمر بن المرابط

هل من معنى في الهوى أو منجدي * من منهم في الارض أو من منجدي
هذا الهوى داع فهل من مسعف * باجابة وانابة أو مسعف
هذا سبيل الرشدة وضحت فهل * بالعدوتين من امرئ مسترشد
يرجو النجاة بجنحة القردوس أو * يخشى المصير الى الجحيم الموقد
يا أمل النصر العزيز على العدا * أجب الهدي تسعده وتؤيد

سر النجاة الى النجاة مشهرا * ان الهدى لهو النجاة لمن هدى
 يامن يقول غدا أتوب ولا غدا * ألدنك علم أن تعيش الى غدا
 لا تغتر بنسيئة الاجل الذي * ان لم يحن لك فغده فكان قد
 سفر عليك طويلا أيامه * لم تستعد الطولة فاستعد
 أو ما علمت بأنه لا بد من * زاد لكل مسافر فترود
 هذا الجهاد ريس أعمال التقا * خدمته زادك لا ربحا لك تسعد
 هذا الرباط بأرض اندلس فرح * منه لما رضى الهنك واعتد
 سودت وجهك بالمعاصي فلتس * وجهها للقي الله غير مسود
 واعج الخطايا بالذنوب فر بما * محت الدموع خطيئة المتعمد
 من ذائب لربه من ذنبه * أو يقتدى بنبيه أو يهتدى
 من ذائب نفسه بعزيمة * مشعوذة في نصردين محمد
 أنعم من أرض العد ومدائن * والله في أقطارها لم يبد
 وتذل أرض المسلمين وتبتلى * بمثابرين سعا وبكل موحد
 كم جامع فيها أعياد كنيسة * فاهلك عليه أسمى ولا تعبد
 القس والناقوس فوق مناره * والحر والخزير وسط المسجد
 أسفا عليها أقصرت ملواتها * من قاتن وراكعين وبجد
 وتعوضت منهم بكل معاند * مستكبر قد كان لم يشهد
 ككم من أسير عندهم وأسيرة * فكلاهما يفي الفداء فافدى
 كم من عقيلة معشر معقولة * فيهم تود لو أنما في لمحد
 كم من وليد بينهم قد ودمن * ولداه وذا أنه لم يولد
 كم من تقى في السلاسل وثق * يبكى لآخر في الكبولة مقيد
 وشهيد معتزل توزعه الردى * ما بين حدى ذابل ومهند
 ضجت ملائكة السماء لحالهم * وورثهم من قلبه كالجلد
 أفلاتذوب قلوبكم اخوانا * محادها من ردى أو من ردى
 أفلاتراعون الازمة بيننا * من حرمة ومحبة وتودد
 أكذا يبعث الروم في اخوانكم * وسيوفكم للشارم تتقلد
 يا حريق لحيمة الاسلام قد * خدت وكانت قبل ذات وقعد
 أين العزائم ماله لا تقضى * هل يقطع الهندي غير مجرد
 أنى مرين أنتم جدير انسا * وأحق من في صرخة بهم أبندى

فالجار كان يوصي المصطفى * جبريل حقا في الصحيح المسند
 ابني مريم والقبائل كلها * في المغرب الادنى لنا لا بعد
 كتب الجهاد عليكم فتبادروا * منه الى الفرض الا حق الاوكد
 وارضوا باحدى الحسنين وأقرضوا * حسنا تفوزوا بالحسان الخزد
 هذى الجنان تفتحت أبوابها * والخورقا عدة لكم بالمرصد
 هل من بايع من ربه من مشتر * منه الحصول على النعيم السرمد
 لله في نصر الخلافة موعود * صدق فتور والانتجاز الموعد
 هذى الثغور بكم اليكم تشنكي * شكوى العديم الى الغنى الا وجد
 ما بال شمل المسلمين مبثد * فيها وشمل الكفر غير مبثد
 أنتم جيموش الله دل فضائه * تأسون للدين الغريب المفرد
 ماذا تذاركم عند النديكم * وطريق هذا العذر غير ممد
 ان قال لم فدرطتم في أمقي * وتركتوهم للعدو المعتدي
 تالله لو أن العقوبة لم تحف * لكفى الحياء من وجه ذال السيد
 اخواننا صلوا عليه وسلموا * وسلوا الشفاعة منه يوم المشهد
 واسعوا النصر دينة يستقيمكم * من حوضه في الحشر أعذب مورد
 وصدر جوابهم من نظم عبد العزيز ماعز السلطان يعقوب بن عبد الحق بمناصه
 اميل لا تخش اعتداء المعتدي الخ وكذلك أجاب عنها أيضا مالك بن المرحل بقوله
 شهد الاله وأنت يا أرض شهدي الخ أنا جابهم ما أبو عمرو بن المرباط كاتب ابن الاخر بقوله
 قل للبيعة والعداة الحسد الخ ولما أجاز السلطان يعقوب بن عبد الحق الاجازة الثمانية سنة
 ست وسبعين كاند كره صار ابن الاخر الى الاستعانة بالرضا ولي يعقوب بن عبد الحق
 فأثمد كاتبه أبو عمرو بن المرباط يوم اجتماعهم ما قوله * بشري لحزب الله والايمن
 الخ ولما انفضى المجلس امر السلطان شاعره عبد العزيز بمساجلة قصيدته وأثمد
 ثاني المجلس بحضرة ابن الاخر وندها * اليوم كن في غبطة وأمان * الخ ثم كان أثناء
 ذلك ما وقع من استيلاء السلطان يعقوب بن عبد الحق على مدينة مالقة والغريبة جل
 علم بعدم هلاك صاحبها أبي عبد الله بن اشقيلولة فبرم لذلك وخيل عليه ففرغ الى مداخلة
 الطاغية في شأنه واقام اليه بيده وان يعود الى مكان أبيه من ولايته ليدافع به السلطان
 وقومه على أرضه ويأمن معه من زوال سلطانه لما كانت كلمة الاسلام حجازونه فاهتبل
 الطاغية غرتها ونكثت عهد أمير المسلمين ونقض السلم ونبتذليه العهد واغزى أساطيله
 الجزيرة انقضت حيث مس الخ السلطان ونساكره وأرست بالزقات حيث فراش الجواز

وانقطع المسلمون من جنود السلطان وقومه وراء البحر ويسوا من صريحه واتبعه عمر
ابن يحيى بن محلى عن قومه بمكان امارته مالقة وكان بنو محلى هؤلاء من كبار قومه بمطوية
وكانوا حلفاء لبني حامة بن محمد منذ دخولهم المغرب وأصر عبد الحق أبو الاملاك الى
أبيهم محلى في ابنته أم الين فكان من ولدها السلطان يعقوب بن عبد الحق وكانت
امراة سالحة خرجت الى الحج سنة ثلاث وأربعين فقصت فرضة الله عليها وعادت
الى المغرب رابعة من السنين سنة سبع وأربعين ثم خرجت ثانية سنة ثنتين وخمسين
فقطوعت بحجة أخرى وهلك بصبر منه صرفها من تلك السنة سنة ثلاث وخمسين فكان
لبني محلى أبيها مكان من الدولة والفة على السلطان لظولهم وغنائم في قومه ولما
استولى السلطان على حضرة الموحد بن مر الكش عقد لمحمد بن علي بن محلى على جميع
أعماله فكانت له بالاصطناع بها مقاما محمودا واتصلت ولايته عليها من لدن سنة ثمان
وستين الى سنة سبع وثمانين ثم كان مهلكة أيام يوسف بن يعقوب كائن كروما نزع محمد
ابن اشقيلولة الى السلطان بالجزيرة سنة ست وسبعين متجافا له عن ولاية مالقة بعد
وفاة أبيه الرئيس أبي محمد واستولى السلطان عليها واعتزم على الاجازة كما قد مناه وعقد
على مالقة والقرية وسائر ثغورها وأعمالها العمر بن يحيى بن محلى وكان أخوه طهة بن
يحيى ذا بأس وصرامة وقوة شكية واعتز على السلطان بكل الخولة وهو الذي قتل
يعقوب بن عبد الحق سنة ثمان وستين كما قلناه ونظاهر فتح الله الهدراى
مولى السلطان وزيره على قتال أبي العلا بن أبي طهة بن أبي قريس عامر المغرب
بكدي العرايس بظاهرفاس سنة ثنتين وستين ونزع سنة أربع وسبعين الى جبل آرزوا
عند مرجع السلطان من أمر مالقة وأجاز البحر الى بلاد الريف ثم رجع الى القبله
وأقام بين بنى توجين ثم أجاز الى الاندلس سنة سبع وسبعين عندما أضره نار هذه
الفتنة بين هذا السلطان وبين ابن الاجر والطاغية واحتل أسطول النصارى بالرفاق
وانقطعت عساكر السلطان وراء البحر وأحسن أخوه عمر صاحب مالقة بالظلام الجوينه
وبين السلطان بما كان من أمر أخيه طهة من قبل فلاطفه ابن الاجر عند استقراره
بغرناطة في مدخله أخيه عمر في النزول على مالقة والاعتياض عنها بشلو بانية والمكب
طعمة وخاطبه في ذلك أخوه طهة فأجاب وخرج ابن الاجر بعساكره الى مالقة وتقبض
عمر بن محلى على زيان بن بو عياد قائد بنى مرين ومحمد بن اشقيلولة وأمكن ابن الاجر من
البلد فدخله آخر رمضان من سنته ونزل ابن محلى بشلو بانية واحتل ذخيره وما كان
السلطان اتقنه عليه من المال والعدد الجهادية واتصلت يد ابن الاجر بيد الطاغية على
منع أمير المسلمين من الاجازة وراسلوا يغمر اسن بن زيان من وراء البحر وراسلهم في

مشافة السلطان وفساد ثغوره وازال العوائق به المصلحة من حركته والاخذ باذنيه
عن التوضيح الى وأسئروا فيما بينهما الاتحاف والمهاداة وجذب يغمراسن الى ابن
الاحمر ثلاثين من عتاق الخيل مع ثياب من عمل الصوف وبعث اليه ابن الاحمر صعبة
ابن مروان الصباني كفاء ذلك عن مرة آلاف دينار فله رضى بالمال في هديته ووردها
وأصغنت أيدى جميعا على السلطان وروا أن قد بلغوا في احكام أمرهم وسد مذاهبه
اليهم واتصل الخبر بأمير المسلمين وهو عمرا كش كان صعد اليها مرجعه من الغزو في شهر
الحرم فاتح سبع وسبعين لما كان من عيت العرب جيشهم بسلامنا وفسادهم السالبة
فنصف أطرافها وحسم أدواها ولما بلغه خبر ابن محلي ومالقة ومنازلة الطاغية للجزيرة
نفض لثلاثة من شوال يريد طنجة ولما انتهى الى تامسنا وافاه الخبر بتقول الطاغية
على الجزيرة واحاطة عساكرهم بها بعد ان كانت أساطيله منازلها
منذر بيع وانه مشرف على التمامها وبعثوا اليه يستعدونه فاعتزم على الرحيل ثم
اتصل به الخبر بخروج مسعود بن كاثون أمير سفيان من جيشهم ببلاد نفيس من المصامدة
خمس ذى القعدة وان الناس اجتمعوا اليه من قومه وغيره فمكث اليه راجعا وقدم
بين يديه حافده ناشفين بن أبي مالك ووزيره يحيى حازم وجاء على ساقتهما وفروا أمام
جيوشه وانتهب معسكرهم وحلهم واستباح عرب الحرث بن سفيان ولحق مسعود
بمقل السكسبيوى ونازله السلطان بعاكره أبا ما رسر ح ابنه الأمير أبا زيان مندبل
الى بلاد السوس لتهديد ما وتدويح أقطارها فأغفل في ديارها وقفل الى أبيه خامس
سنة واتصل بالسلطان ما مال أهل الجزيرة من ضيق الحصار وشدة القتال واعواز
الاقوات وانهم قتلوا الاصغر من أولادهم خشية عليهم من دعوة الكفرة فأهمه ذلك
وأعمل النظر فيه وعقد لولى عهده ابنه الأمير أبي يعقوب من مراكش على افرو واليها
وأغزى الأساطيل في البحر الى جهاد عسدهم فوصل الى طنجة اصغر من سنة ثمان
وتسعين وأغزى الى البلاد البحرية لاعداد الأساطيل بسنة وطلجة وسلا وقدم
الاعطاءات وتوفرت هم المسلمون على الجهاد وصدقت عزائمهم على الموت وأبلى
الفقيه أبو حاتم العزفي صاحب سنة ما بلغه خطاب أمير المسلمين في ذلك البلاء الحسن
وقام فيه المقام محمود واستقر كافة أهل بلده فركبوا البحر أجمعين من الختل فافوقه
ورأى ابن الاحمر ما نزل بالمسلمين في الجزيرة وأشرف الطاغية على أخذها فقدم في
ممالئته ونبذ عهده وأعد أساطيل سواحله من المارية ومالقة مدد المسلمين
واجتمعت الاساطيل بمرفأ سنة تناهز السبعين قد أخذت بطرف الزقاق في أحفل رى
وأحب من قوة وكل عدة وأفر عدد وعقد عليهم الأمير أبو يعقوب رايته وأقلعوا

عن طنجة ثامن ربيع الاقل وانتشرت فلولهم في البحر فأجازوه وبنوا إليه المولد
العسكريم بمرقا الجبل وصحبوا العدو وأساطيلهم تنهز أربعمائة قطاهروا في
دروعهم وأسبغوا من شكتهم وأخلصوا الله عزائمهم وصدقوا مع الله نياتهم وتنادوا
بالجنة شعارهم ووعظ وذكر خطبائهم والنهم القتال ونزل الصير ولم يكن الا كلا ولا
حتى نفعوا العدو بالنبل فانكشفوا ونساقطوا في العباب فاستلمهم السيف
وغشيمهم اليم ومثل المسلمون أساطيلهم ودخلوا مرقا الجزيرة وفرضت اعنوة فأختل
معسكر الطاغية ودخلهم العرب من اجازة الامير أبي يعقوب ومن معه من الحامية
فأفرج لحينه عن البلد وانتشرت النساء والصبيان بساحته وغلبت مقاتله كثير من
العسكري على محققهم فغنموا من الخطة والادام والغوا كملدلا أسواق لبلد أياما حتى
وصلتها الميرة من النواحي وأجاز الامير أبو يعقوب من حينه فأرهب العدو في كل
ناحية وصده عن الغزو وشأن الفتنة مع ابن الأحمر فرأى أن يعقد مع الطاغية سلا
ويصل به لمنازلة غرناطة يد أو أجابه إلى ذلك الطاغية رهبة من رأسه ووجدة على ابن
الأحمر في مدد أهل الجزيرة وبعث أساقفته له قد ذلك فأجازهم الامير أبو يعقوب إلى
أبيه أمير المسلمين فغضب لها ونكر على ابنه وزوى عنه وجهه ورضاه ورجعهم إلى طاعتهم
محقق السعي وأجاز أبو يعقوب بن السلطان إلى أبيه ومعه وفد أهل الجزيرة اتقوا
السلطان بمكانهم من السوس وولى عليهم ابنه أبا زيان فنزل بالجزيرة وأحكم العقدة مع
الطاغية ومازل المريلة من طاعة ابن الأحمر را وبجرا فامتنعت عليه وانصوى إليه أهل
الحصون القريبة بطاعتهم حذرا من الطاغية فتقبلهم ثم جاء المدد من المغرب ونازل
رقدة فامتنعت والطاغية أثناء ذلك يجوس خلال الاندلس ونازل ابن الأحمر غرناطة
مع بني اشقيلولة وابن الدليل ثم راجع ابن الأحمر مسألة بني مرين وبعث لابي زيان بن
السلطان بالصلح واجتمع معه بأحوال مريلة كما نذر ~~مكر~~ بعد ولما ارتحل السلطان
من معسكره على جبل السكسنيوى يريد الحوس ثم أغزى الفسار ورجع من طريقه
إلى مررا كش حتى إذا انتقضت غزاة البحر بر رجع إلى فاس وبعث خطابه إلى الآفاق
مستغفرا في الجهاد وفصل في رجب من سنة ثمان وسبعين حتى انتهى إلى طنجة وبماين
ما اختل من أحوال المسلمين في تلك الفترة وما جرت إليه فتنة ابن الأحمر من اعتزاز
الطاغية وما حذته نفسه من التهام الجزيرة الاندلسية ومن فيها وظاهره على ابن الأحمر
منافسوه في رياسته بنى اشقيلولة فاستجروا الرئيس أبو الحسن بن أبي اسحق صاحب
وادي آس ونازل معه غرناطة سنة تسع وسبعين خمسة عشر يوما ثم أفرجوا ولقيهم
عسكرا غرناطة من زمانة بعد ذلك من سنتهم وغلبهم طلحة بن محلى وتاشفين بن معلى كبير

يتميز بهين بحسن المسلمي فأظهرهم الله عليهم وهلك من النصاري ما ناهز
سبع مائة من فرسانهم واستشهد فيها من أعيان بني مرين عثمان بن محمد بن عبد الحق
واستعبر الطاغية بعدها الرئيس أبو محمد عبد الله أخو صاحب وادي آس إلى منازل
غرناطة فذالها الطاغية وأقام عليها أياماً ثم ارتحل وقد اعترع عليهم وأشفق السلطان على
المسلمين وعلى ما نال ابن الأحمر من خسف الطاغية فراسله في المواد فوافقه اتفاق الكلمة
وشروط عليه النزول عن مملكة فرجع السلطان إلى إزالة العوائق عن شأنه من الجهاد
وكان من أعظمها قسمة يغمراسن واستيقن ما دار بينه وبين ابن الأحمر والطاغية بن
أخي أدفونس من الاتصال والاصفاق في تجديد الصلح والاتفاق فلج وكشف الوجه في
العناد وأعلن بمواقع بينه وبين أهل العدو مسلمهم وكافرهم من الوصلة وأنه معتزم على
طلي بلاد المغرب فصرف أمير المسلمين عزمه إلى غزو بغير حراس وقفل إلى فاس لثلاثة
أشهر من نزوله طنجة فدخلها آخر شوال وأعاد الرسل إلى يغمراسن لأقامة الحجمة عليه
والتهاب عليه بن توجين والنجا في عنهم لمواالاتهم أمير المسلمين فقام يغمراسن في ركابه
وقعد ولج في طغيانه وارتحل أمير المسلمين من فاس سنة تسع وقدم ابنه أبي يعقوب
في العسكر وأدركه بتازي ولما انتهى إلى ملوية تلوم في انتظار العسكر ثم ارتحل إلى
تاسة ثم ناقيا وصمد إليه يغمراسن بحشود زناتة والعرب بحلهم وكافة ناجعهم
والتقت عيون القوم فكانت بينهم ماحر بركب على آثارهما العسكران والهم
القتال وكان الزحف بخرزوزة من ملعب سبعي ورتب أمير المسلمين مصافه
وجعل كتيفته وكتيبة ابنه الأمير أبي يعقوب جناحين للعسكر واشتد القتال سائر
النهار وانكشف بنو عبد الواد عنده أراح القوم وانتبج جمع مختلفهم وما كان
في معسكرهم من المتاع والكرراع والسلاح والفساطيط وابتاع عسكرهم من المسلمين
ليلتهم في صهوات خيلهم واتبعوهم من الغد آثار عدوهم وانكشف أموال العرب
الناجعة الذين كانوا مع يغمراسن واستلأت أيدي بني مرين بن نعمهم وشأنهم ودخلوا
بلاد يغمراسن وزناتة ووافاه هناك محمد بن عبد القوي أمير بني توجين لقيه بياحية
القصبات وعائلوا جميعاً في بلاده نهباً ونخرياً ثم أذن لبني توجين في الهاق ببلادهم
وأخذوه بمغلق تلمسان متلو ما لوصول محمد بن عبد القوي وقومه إلى منجبتهم من
جبل والشريد حذر عليهم من غائله يغمراسن ثم أفرج عنها وقتل إلى المغرب
ودخل فاس شهر رمضان من سنة ثمانين ثم نهض إلى مراكش فاحتل بها إحدى
وثمانين بعدها وشرح ابنه الأمير أبي يعقوب إلى السوس لتدوين أخباره ووافاه
بمراكش صريح الطاغية على ابنه شانجة الخارج عليه فاعتنم الفرصة في فساد بينهم

لقضاء أربه من الجهاد وارتحل إلى بلاد الأندلس وأقام بها

{ الخبر عن إجازة السلطان أبي يوسف صريحاً للطاغية لخروج ابنه شاذلي
عليه واقتراف كلمة التصريحية وما كان في هذه الأخبار من الغزوات }

لما رجع السلطان من غزاة تلمسان إلى فاس وارتحل إلى مراكنش وأقام بها وفد الطاغية من بطارقه وزعمائه دولته وقواميس ملة صريحاً على ابنه شاذلي خراج عليه في مائة ألف من النصارى وغلبوه على أمره فالتصير أمير المسلمين ودعاه لمريم وأمله لاسترجاع ملكه من أيديهم فأجاب أمير المسلمين داعية رجاء المكره باقتراحهم وارتحل حتى انتهى إلى قصر الجازوا وعزى إلى الناس بالخبر إلى الجهاد وأجاز إلى انقضائه فاحتل بهم الربيع النائم من سنة إحدى وثمانين واجتمعت عليه مسالح الثغور بالأندلس وسار حتى نزل محجرة عبادقوا فاهبها الطاغية ذليلاً لفرار السلام مؤقلاً من ربح السلطان فأكبر وفادته وأكرم موصله وعظم قدسه وأمدته لثقاته بمائة ألف من مال المسلمين استرهم فيها التاج الذخيرة عند سلطه وبنى بدارهم فخر الإيعاب لهذا العهد ودخل معه دار الحرب غازي حتى تنازل قرطبة وبها شاذلي بن الطاغية الخراج عليه مع طائفة فقاتلها بأمانهم أفرج عنها وتنقل في جهاتها ونواحيها وارتحل إلى طليطلة فعاث في جهاتها وخر بعمرائها حتى انتهى إلى حصن يجرط من أقصى الثغر فامتلات أيدي المسلمين وضاق معسكرهم بالغنائم التي استاقوها وقفل إلى الجزيرة فاحتل بها النعمان من دمنه وكان عمر بن محلي نزع إلى طاعة السلطان فتم به ابن الأحمر وتبذابه عهداً وارتجع المنكب من يده ونازله بعساكره فاقم هذه السنة بجهز السلطان إليه لوصوله الجزيرة أسطوله وأفرج ابن الأحمر فبادر إلى السلطان بطاعته ووصل ببيعة شلو بانية فأبقاه فيها بدعونه ثم راجع طاعة ابن الأحمر في سؤال من سألته فقبل فينته وأعاضه عنها بالمنكب إلى أن كان ما ذكره أن شاء الله تعالى والله أعلم

{ الخبر عن شأن السلم مع ابن الأحمر وتباني في
السلطان له عن مائة ثم تجدد الغزو بعد ذلك }

لما اتصلت بيد السلطان بيد الطاغية خشي ابن الأحمر غائلته فخرج إلى حوالاة شاذلي الخراج عن أبيه ووصل يده وأكمل له العقد وأضرمت له الأندلس ناراً وقتسه ولم تقن شاذلي عن ابن الأحمر شيئاً ورجع السلطان من غزائه مع الطاغية وقد ناهى على ابنه فأجمع على منازلة مائة ونهض إليهم من الجزيرة فاقم ثنتين وثمانين فغلب على الحصون الغربية كلها ثم أسعف إلى مائة فأنار عليها بعساكره وضاق النطاق على ابن الأحمر وبدا له سوء المغبة في شأن مائة ومدخله ابن محلي في الغدر بها وأعمل نظره في الخلاص

من ورطتها ولم ير لها الاولى عهد السلطان ابنه أبا يوسف فخطابه بمكانه من المغرب
 مستصر خالقه هذا الخرق وجمع كلمة المسلمين على عدوهم فأجابوا واعتزموا الثوبة
 في معاه وأجاز لشهر صفر فوافي أمير المسلمين بمسكرو على ما ائق ورغب منه السلم لابن
 الأحمر عن شأن مالمقة والتجاني له عنها فأسعد رغبة ابنه لما يؤمل في ذلك من رضا الله
 في جهاد عدوه وإعلاء كلمته وانعقد السلم وانيس طأمل ابن الأحمر وشهدت عزائم
 المسلمين وقفل السلطان الى الجزيرة وبث السرايا في دار الحرب فأوغلوا وأنحنوا ثم
 استأنف الغزو بنفسه الى طليطلة فخرج من الجزيرة غار ياغزة ربيع الثاني من سنة
 ثنتين وثمانين حتى انتهى الى قرطبة فأئخن وغنم وخرب العمران وافتتح الحصون ثم
 ارتحل نحو البرث وخلف معه مسكرو بظاهر ساسة وأعد السير في أرض قفر للبلتين
 انتهى الى البرث من نواحي طليطلة فسر ح الخليل في البساط حتى تقوى جميع ما فيها
 ولم ينته الى طليطلة لتناقل الناس بكثرة الغنائم وأئخن في القتل وقتل على غير طريقه
 فأئخن وخرب وانتهى الى ووقف بساكنها والعدو منهجزون ثم رجع
 الى معسكره بساسة وأراح ثلاثا بنفسه آثارها وبتطلع أنجارها وقتل الى الجزيرة
 فاحتل بها شهر رجب وقسم الغنائم ونقل من الخمس وولى على الجزيرة حافده عيسى بن
 الأمير أبي مالك ابنه فهلك شهيد بالمعري لشهرين من ولايته وأجاز السلطان غزوة شعبان
 الى المغرب ومعها ابنه أبو زيان منديل وأراح بطليطلة ثلاثا وأعد السير الى طلس فاحتل
 بها آخر شعبان ولما قضى مسامه ونسكدارتحتل الى مراكنش لتهدى هلو تفقد أحوالها
 وقسم من نظره لنواحي سلا وأزرد فأقام برباط الفتح شهرين اثنين واحتل مراكنش
 فاتح ثلاث وثمانين وبلغه مهلك الطاغية ابن أدفونش واجتاع النصرانية على ابنه
 شاذجة الخارج عليه فقصر كت الى الجهاد عزائه وسرح الأمير أبا يعقوب وولى عهده
 بالعسكر الى بلاد الدوس افز والعرب وكف محاديثهم ومحو آثار الخوارج المنتزعين على
 الدولة فأجفلوا أمامه واتبع آثارهم الى الساقية الحمراء آخر العمران من بلاد السوس
 فهلك أكثر العرب في تلك القصار مسغبة وعطشا وقتل لما بلغه من اعتلال أمير
 المؤمنين ووصل الى مراكنش وقد أبل وقد اعتزم على الجهاد والغزو وشكر الله كأنه ذكره
 ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن اجازة السلطان أبي يوسف الرابعة }
 { ومحاصرة شريش وما تحال ذلك من الغزوات }

لما اعتزم أمير المسلمين على الاجازة واعترضه بنو دود وسائنته وأزاح عنهم وبعث
 في قبائل المغرب بالانفير ونهض من مراكنش في جمادى الآخرة لثلاث وثمانين

واحتل رباط الفتح منتصف شعبان فقتل به صومه ونسيكه ثم ارتحل الى قصر مصمودة
 وشرع في اجازة العساكر والجنود من المرتبة والمطوعة خاتم سنته ثم أجاز البحر بنفسه
 غزوة صفر من سنة أربع بعدها واحتل بظايرها ثم سار من الخضراء وأراح أياما ثم خرج
 غازيا حتى انتهى الى وادك وسرح الخيول في بلاد الصدوق وبساتينها بحرق ونسف
 فلما خرب بلاد النصرانية ودعوا أرضهم قصد مدينة شربش فنزل بساحتها وأماخ عليها
 وبيت السرايا والغارات في جميع نواحيها وبعث عن الماسخ التي كانت بالشغور
 فتوافت لديه ولحقه حافده عمر بن أبي مالك بجمع واقر من المجاهدين من أهل المغرب
 فرمى ما ناور جالا ووافقه حصص العز في من سبعة غزاة ناشبة تناهز خمسة وأعرالى ولحق
 عهده الامير أبي يعقوب باستغفار من بقى من العدو وعطاء الراية وسرحه لغزو اشيانية
 لاخر صفر من سنة فغنوا وامتروا بترمونة في منصرفهم فاستباحوها وأخذوا بالقتل
 والاسر وجعوا وقد املا ثلاث أيديهم من الغنائم وبعث رزيره محمد بن عطا ومحمد بن
 عمران بن عبله عيونافوا واحصن القضاط وروروه واستكشوا وضعف الحامية
 واختلال الشغور ففقد ثلثة لحافده عمر بن عبد الواحد على مثلها من الفرسان لثالثه
 من ربيع وأعطاه الراية وسرحه الى بسائط وادلك فرجعوا من الغنائم بعاملا
 العساكر بعد أن أخذوا فيها بالقتل والتخريب وتحريق الزروع واقتلاع النمار وأبادوا
 عمرانها ثم سرح نامن ربيع عسكر الاغارة على حصن أركش ووافوه على غزوة
 فأكسبوا أموالهم ثم قتل ناسع ربيع لابن أبي معروف على ألف من الفرسان
 وسرحه لغزو اشيانية فسادوا حتى
 فخر ب عمرانها وقطع شجرها واملا ثلاث أيدي عسكره سيادوا واورجع الى معسكر
 السلطان بملاو الحقايب ثم قتل ثلثة لحافده عمر منتصف ربيع لغزو حصن كان
 بالقرب من معسكره وسرح الرجل من الناشبة والفعلة بالآلات وأمدته بالرجل من
 المصامدة وغزاه سنته فاقحموه عنوة على أهل وقلوا المقاتلة وسبوا النساء والذرية
 وأرغوا اخذوا بالتراب والسبعة عشر من الشهر ركب السلطان الى حصن سقوط
 فرياس من معسكره فخر به وحرقه بالنار واستباحه وقتل المقاتلة وسبوا أهل والعشرين
 من شهره وصل الى عهده الامير أبو دقوب من العدو بغير أهل المغرب وكافة القبائل
 في جيوش ضخمة وعساكره وفورة وركب أمير المسلمين للقائهم وبرور قد همهم
 واعترض العساكر الموافية يومئذ فكانت ثلثة عشر ألفا من المصامدة وثمانية آلاف
 من برايرة المغرب تطوعون كلهم بالجهاد ففقد السلطان له على خمسة آلاف من
 المرتقة والذين من المطوعة وثلاثة عشر ألفا من الرجلين والذين من الناشبة وسرحه

لغزو اشيلية والانغان في توأحين قعي كتابه ونهض لوجهه وبث الغارات بين يديه
فأثخنوا وسبوا وفسلوا واقصموا الحصون واكتسبوا الاموال وعاج على الشرق
والغابة من بسط اشيلية قفس قراها واقصم من حصونها وقفل الى ~~م~~مكر أمير
المسلمين فعدله غداة وصوله وأمد به عسكراً آخر وأغزاه قرمونة والوادي الكبير فأغار
على قرمونة وطعمت حاميتها في المدافعة فبرزوا له ومدة هم القتال فأنكشفوا حتى
أجهزهم في البلد ثم أحاطوا ببرج كان قريبا من البلد فقاتلوه ساعة من نهار واقصموه
عنوة ولم يزل يتقرى المنازل وأمران حتى وقف بساحة اشيلية فأغاروا قاصم برجا كان
هناك بنا على المسلمين وأضره ناراً وامتلات أيدي عساكره وقفل الى مكر أمير
المسلمين وثلاث عشرة من ربيع الثاني عقد الامير أبي يعقوب لمنازلة جزيرة كيوتر فحمد
المهاو قاتلها واقصمها عنوة وفي ثاني جمادى عقد اطلمة بن يحيى بن محلى وكان بعد
مد اخله أخاه عمر في شأن مالتة سنة خمس ودين خرج الى الحج فقبضى فرضه ورجع
ومر في طريقه بتونس واتهمه الدي بن أي عمارة كان بها يومئذ فاعتقه سنة ثنتين وثمانين
ثم سرّحه وخلق يقومه بالمغرب ثم أجاز الاندلس غزياً في ركاب السلطان فعدله في هذه
الغزاة على ما تين من الفرسان وسرّحه الى اشيلية ليكون رتبة لله عسكروا معه
لذلك عيوناً من اليهود والمجاهدين من النصاري يتعرفون له أخبار الطاغية شاذجة
وأمر المسلمين أثناء ذلك بغادي شريش ويراوحها بالقتال والتخريب ونسف الآثار
وبث السرايا كل يوم وليلة في بلاد العدو ولا يخلو يوماً عن تجهيز عسكراً وأغزاه
جيشاً أو عقداً رايلاً وبعث سرية حتى اتسفت العمران في جميع بلاد النصرانية وغرب
بساط اشيلية وليلة وقرمونة واستحجة وجبال الشرق وجميع بساط القرية وأبلى
في هذه الغزوات عباد العاصمي من شيخ جشم وخضر الغزي أمير ~~ال~~الكراد بلاء
عظيماً وكان أهم في ذلك غزاة سبته وسائر المجاهدين والعرب من جشم وغيرهم
فلما مرهاند ميراثه فالتخريبوا اكتسبها غارة ونهباً وزحم فصل الشتاء وانقطعت
الميرة عن العسكرا عزم على القفول وأخرج عن شريش لا يخرج ووافاه مدد غرناطة
من عساكر الغزاة وقائدهم يعلى بن أبي عباد بن عبد الحق بوادي بردة فلقاهم بركة
وتكريرا وانقلبوا الى أهلهم واتصل به أن العدو وأوزل الى اساطيله باحتيال الزفاف
والاهتراض دون الفراض فأوزع أمير المسلمين الى جميع سوا حمله من سبته وطنجة
والمنكب وجزيرة وطيف وبلاد الزيف ورباط الفتح واستدعى أساطيله فتوافت منها
ستمائة وثلاثون أسطولا مة كماله في عدتها فأجهت أساطيله العدو عنها وارتدت على
أعقابها واحتل بالجزيرة غرة رمضان واستيقن الطاغية شاذجة وأهل ملته أن بلادهم

قد فئت وأرضهم خربت وتبينوا التجزؤ من المدا فحة والحاية فنجحوا الى السلم وضرعوا الى أمير المسلمين في كف عاديته عنهم على ما يذكر ووصل الى السلطان بمكانه من منازل شريش عمر بن أبي يحيى بن يحيى نازعا الى طاعته فاتهمه لما سبق من تلاعبه وأمر أخاه طليحة فمكبه واعتقل الى طريق فاعتقل بهم وأسار طليحة الى المنكب فاستصنى أموال أخيه عمرو وذخائره وسار الى السلطان وأخاه موسى على عمله بالمنكب وأتمه بعسكره من الرجل ثم أطلق عمر الليال من اعتقاله وأجاز طليحة وعمر في ركاب السلطان ونزع منصور بن أبي مالك حفيد السلطان الى غرناطة ثم لحق منها بالمنكب وأقام مع موسى بن يحيى بن يحيى فأقره السلطان ورضى بقامه والله تعالى أعلم

(الخبر عن وفادة الطاغية شاذبة وانعقاد السلم ومهلك السلطان على تفضية ذلك)

لمنازل ببلاد النصرانية بلاد بن أدفونش من أمير المسلمين منازل من تدمير تراههم واكتساح أموالهم وسبي نسايتهم وابادة مقاتلتهم وتخريب معاقدهم وانتساف عمرانهم زاعت منهم الابصار وبلغت القلوب الحناجر واستيقظوا أن لا عاصم من أمير المسلمين فاجتمعوا الى طاغيتهم شاذبة خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة متوجعين مما أذاقهم جنود الله من سوء العذاب وأليم الشكال وحلوه على الضراعة لأمير المسلمين في السلم وايفاد الملامن كبار النصرانية عليه في ذلك والافلاتزال تصيبهم منه قارعة وتحتل قريبان دابرهم فأجاب الى مادعوه اليه من الخسف والهزيمة لدينه وأوفد على أمير المؤمنين وفدا من بطارقتهم وشمامستهم وأساقفتهم يحطبون السلم ويضرعون في المهادنة والابقاء ووضع أوزار الحرب فردهم أمير المسلمين اعتزازا عليهم ثم أعادهم الطاغية بترديد الرغبة على أن يشترط ما شاء من عزديته وقومه فأسمعهم أمير المسلمين وجح الى السلم لما يقن من صاغيتهم اليه وذلهم لعز الاسلام وأجابهم الى ما سألوه واشترط عليهم ما تقبلوه من مسالة المسلمين كافة من قومه وغير قومه والوقوف عند مرضاته في ولاية جيرانه من الملوك أو عداوتهم ورفع الضريبة عن تجار المسلمين بداء الحرب من بلاده وترك التضريب بين ملوك المسلمين والدخول بينهم في فتنة وبعث لعمه عبد الحق بن الترجمان باشرط ذلك واحكام عقده فاستبلغ وأكد في الوفاء ووفدت رسل ابن الاجر على الطاغية وهو عنده لعقد السلم معه دون أمير المسلمين على قومه ومدافعتهم عنهم فأحضرهم بعهد ابن الترجمان وأسمعهم ما عقد أمير المسلمين على قومه وأهل ملته وقال لهم انما أنتم عبيد آبائي فليس مني في مقام السلم والحرب وهذا أمير المسلمين ولست أطيع مقاومته ولا دفاعه عنكم فانصرفوا ولم أر أي عبد الحق صاغيته الى مرضاة السلطان وسوس اليه بالوفادة لئلا تكن الالفة وتستحكم العقدة وأراه مغبة ذلك في سل

السخيمة وتسكين الحفظة وتمكين الالفة فصفي الى وفاقه وسأل لقي الامير أبي يعقوب
 ولي عهده من قبل ليطمئن عليه فوصل اليه ولقيه على فراش من شريش وبات بعسكر
 المسلمين هنالك ثم ارتحل من الغد للقضاء أمير المسلمين وقد أضر الناس بالاحتفال اللقاء
 الطاغية وقومه وأظهر شعار الاسلام وأهبطه فأحتفلوا وتأهبوا وأظهر وعز الملة
 وشدة الشوكة ووقورا الحامية واقبه أمير المسلمين بأحسن مبرة وأتم كرامة يلقى بها مثله من
 عظماء الملل وقدم الطاغية بين يديه هدية أتخف بها أمير المسلمين وابنه من ظرف بلاده
 كان فيها زوج من الحيوان الوحشي المسمى بالقبيل وجارية من حجر الوحش الى غير ذلك
 من الظرف فقبلها السلطان وابنه وقابلوه بكفايتها ومضاء عفتها وكل عقد العلم وتقبل
 الطاغية سائر الشروط ورضى بعز الاسلام عنه وانقلب الى قومه على صدره من الرضا
 والمسرّة وسأل منه أمير المسلمين أن يبعث من كتب العلم التي بأيدي النصارى منذ
 استيلائهم على مدن الاسلام فاستكثروا من أصنافها في ثلاثة عشر جلا بعث
 بها اليه فوقها السلطان بالمدرسة التي أسسها بفاس لطلب العلم وقفل أمير المسلمين
 الجزيرة لليلتين بقيتا رمضان فقصى صومه ونسكه وجعل من قيام
 ليلة جزأ المحاضرة أهل العلم وأعد الشعراء كلمات أنشدوها يوم الفطر بمشهد الملا
 في مجلس أمير المسلمين وكان من أسبقهم في ذلك المبدان شاعر الدولة عزوز المكلمى
 ذكر فيها أمير المسلمين وغزواته على نسق ثم أعمل أمير المسلمين نظره في الثغور
 فرتب بها المسالخ وعقد عليها لابنه الامير أبي زيان منديل وأنزله بركوان مقربة
 مألقة واستوصاه بأن لا يحدث في بلاد ابن الأحمر حدا وهدد لعبد ابن أبي عياض
 العاصمى على مسألة أخرى وأنزله باطبونة وأجاز ابنه الامير أبي يعقوب لتفقد أحوال
 المغرب ومباشرة أموره فأجاز في أسطول القائد محمد بن القاسم الرنداحي قائد سبعة
 وأعزاليه بالبناء على قبر أبي الملوك عبد الحق واقبه ادريس بنافرطست اختط
 هنالك رباطا وبني على قبورهم أسنة من الرخام ونقشها بالكتابة ورتب عليهم اقراء التلاوة
 القرآن ووقف على ذلك ضياعا وقد ناو هلك خلال ذلك وزيره يحيى بن أبي منديل
 العسكري لمتصف رمضان ثم اعتل بعد ذلك أمير المسلمين لشهر ردى الحجة واشتد وجعه
 وهلك لاخر محرم سنة خمس وثمانين وستمائة والله أعلم

(الخبر عن دولة السلطان وما كان فيه من الاحداث وشأن الخوارج لاول دولته)

لما اعتل أمير المسلمين أبو يوسف بالجزيرة مرضه نساؤه وطيرن الخبر الى ولي العهد
 الامير أبي يعقوب وهو بمكانه من المغرب فأعذ السير وقضى على أمير المسلمين قبل وصوله
 فأخذله البيعة على الناس وزراء أئنيه وعظماء قومه وأجاز اليهم البحر فجددوا بيعته غرة

صفر سنة خمس وثمانين وأخذوها على الكافة وانهقد أمر السلطان يومئذ بفريق
الاموال وأجرل الصلات وسرح السجون ورفع عن الناس الاخذ بـ **صكاة** الفطر
ووكاهم فيها الى أماتهم وقبض أيدي الأعمال عن الظلم والاعتداء والجور على الرعايا
ورفع المكوس ومحاريم الرب وصرف اعتيائه الى اصلاح السابلة وكان أول شيء
أحدث من أمره الى ان بعث ابن الاحمر وضرب موعد للقائه فبدر اليه ولقيه بظاهر
مر باله لا قول ربيع ولقاء مبرة وتكريرا وتجا في له عن جميع الثغور الاندلسية التي
كانت لمملكته ماعدا الجزيرة وطريف وتفرقا من مكانهما على **أكمل** حالات
المصافاة والوصلة ورجع السلطان الى الجزيرة ووافاه بها وفد الطاغية شاذبة مجتدين
عقد السلم الذي عقده أمير المسلمين عفا الله عنه فأجابهم ولما تمهد أمر الاندلس ومز
عن النظر فيها عهد لا خيه أبي عطية العباس على الثغور الغربية والامارة عليها وعقد
لعلي بن يوسف بن **علي** مسالحتها وأمدته بثلاثة آلاف من عساكره وأجاز
الى المغرب فاحتل بقصر مصمودة سابع ربيع الثاني ثم ارتحل الى فاس واحتل بها
لثنتي عشرة خلت من جمادى ولحقه اسيرة قراره بدار ملكه خرج عليه محمد بن ادريس
ابن عبد الحق في اخوته وبنه وذويهم ولحق بجبل ورغبة ودعا لنفسه وسرح اليه
السلطان أخاه أبا معروف فبذله في النزوع اليهم ولحق بهم فأعزاهم السلطان عساكره
وردد اليهم البعث والكاتب وتلف في اسيرة متزال أخيه فنزل عن الخلاف وعاد الى
أحسن طاعته وفزأ ولاد ادريس الى تلمسان ونقبض عليه ثم أنشأ طريقهم وسرح
السلطان أخاه أبازيان الى تازي وأعزاه اليه بقتلهم خارج تازي لرجب من سنة
خمس وثمانين ورهب الاعياص عند ذلك من بادرة السلطان ففرقوا ولحق بغرناطة
أولاد أبي العلاء ادريس بن عبد الحق وأولاد يحيى بن عبد الحق وأولاد عثمان بن بزول
ورجع أولاد أبي يحيى الى السلطان بعد اقتضاء عهده وامانه وهلك أخوه محمد بن
يعقوب بن عبد الحق لشعبان من سنته وهلك عمر بن أخيه أبي مالك بطنجة ثم خرج على
السلطان عمر بن عثمان بن يوسف العسكري بقلعة قندلاوة وبذ الطاعة وأذن بالحرب
وأعز السلطان الى بني عسكرو من اليهم من القبائل المجاورين لها فاحتشدوا له ونازلوه
ثم خض بركابه وعساكره الى منازلته واحتل بسدة وورقة وخافه عمر على نفسه وأيقن أنه
أحيط به فسأل الامان وبذله السلطان على شريطة اللحاق بتلمسان فبعث من يوثقه من
الخيرة فنزل فوقه السلطان بعهدده ولحق بتلمسان بأهله وولده ثم ارتحل السلطان في
رمضان من سنته الى مراکش لتهدئتها وتثقيف أطرافها واحتل بها في شوال
واعمل النظر في مصالحها ونزع خلال ذلك طلمة بن محلى البطوى الى بني حسان من

لعقل وخرج على السلطان ودع نفسه وعقد السلطان لمصور بن أخيه أبي مالك على
 مساكرو عهده بولاية البوس وسرجه لاستئصال الخوارج ومحو آثار الفساد
 راتباً بمكان أخيه عمر فغريبه إلى غرناطة فقتله أولاد أبي العلاء يوم وصوله إليها فسار
 الأمير منصور في الجيوش والكثائب وغزا عرب المعقل وأنخن فيهم وقتل طلحة بن محلي
 في بعض حروبهم لثلاثة عشر في جمادى سنة ست وثمانين وبعث براسه إلى سدة السلطان
 فهاق بتأزى ثم نهض في رمضان لغزو المعقل بصحراء درعة لما أضربوا العمران وأفسدوا
 السابلة وسار إليهم في اثني عشر ألفاً من الفرسان ومز على بلادهم سكورة معتز ضاجيل
 دون وأدر كهسهم بالقفر نواجع فأنخن فيهم بالقتل والسبي واستكثر من رؤسهم فهاقت
 بشرافات مراکش وسجلماسة وفاس وعاد من غزوه إلى مراکش آخر شوال فنسكب
 محمد بن علي بن محلي عاملها القديم الولاية عليهم من لدن غلب الموحدين لما وقع من
 الارتباب بأولاد محلي لما آتاهم كبيرهم طلحة فنسكب غزوة المحرم من سنة سبعين وهاك
 في محبسهم شهر صفر بعده وهاك على ذلك المزوار فاسم بن عتو وعقد السلطان على
 مراکش وأعمالها محمد بن عطو الجاني من والي دولتهم ولواء الحلف وتركه معه ابنه
 أباعامر ثم ارتحل إلى حضرة فاس فاحتل بها منتصف ربيع وواقته بها عرسه بنت
 موسى بن رحو بن عبد الله بن عبد الحلق من غرناطة في وفد من وزراء ابن الأجر وأهل
 دولته فأعرس بها وكنى كان بعث إلى أبيهما من قبل في الاصهار بها ووافت معها رسل
 ابن الأجر يسألونه التجافي عن وادي آش فأسعفهم بها كما نذرهم أن شاء الله تعالى
 والله أعلم

(الخبر عن دخول وادي آش في طاعة السلطان ثم وجوعها إلى طاعة ابن الأجر)
 كان أبو الحسن بن أشقيلولة ظهير السلطان بن الأجر على ملكه ومعينه على شأنه وكان
 له في الدولة بذلك مكان ولما هلك خلف من الولاد أباً محمد عبد الله وأباً اسحق إبراهيم فعقد
 ابن الأجر لابن محمد على مالقة ولابن اسحق على قبارش ووادي آش ولما هلك السلطان
 ابن الأجر حدثت مغاضبات ومنافسات بينهما وبينه وتأدى ذلك إلى الفتنة كانهما
 ودخل أبو محمد في طاعة السلطان أبي يوسف ثم هلك فلحق ابنه محمد بالسلطان ونزل له من
 البلد سنة ست وسبعين ثم هلك أبو اسحق سنة ثنتين وثمانين وغلب ابن الأجر على حصن
 فلدش وصار إليه وكان الرئيس أبو اسحق قد عقد لابن أبي الحسن على وادي آش
 وحصونها واتصت الفتنة بينهما وبين ابن الأجر وظاهر أبو الحسن عليه الطاعة
 وأجلب أخوه أبو محمد معه على غرناطة هو وابن الدليل وطال أمر الفتنة بينهما وبين ابن
 الأجر ثم انعقد السلم بين المسلمين والنصارى وخشى أبو محمد بن أشقيلولة على نفسه عادية

ابن الاخرق قدّم بطاعة صاحب المغرب وأقام دعوته بوادي آش سنة ست وثمانين قلم
بعرض لها ابن الاخرق حتى اذا وقعت المواصله بينه وبين ابن السلطان أبي يعقوب، وكان
شأن هذا الصهر على يده بعث رساله الى السلطان يسأله التجاني عن وادي آش فنجا في له
عنها وبعث الى أبي الحسن بن اشيقلولة بذلك فتركتها وارتحل اليه سنة سبع وثمانين
ولقيه بسلا فأعطاه القصر الكبير وأعماله طعمة سوغه اياها ثم نزل البنية آخر دواتهم
واستمكن ابن الاخرق من وادي آش وحصونها ولم يبق له بالاندلس منازع من قرابته
والله أعلم

(الخبر عن خروج الامير أبي عامر ونزوعه الى مراکش ثم فتيته الى الطاعة)

لما احتل السلطان بفاس وأقام بها خرج عليه ابنه أبو عامر وخلق بمرأه وكش ودعا لنفسه
اخرى شوال من سنة سبع وثمانين وساعده على الخلاف والانتزاع عاملها محمد بن
عطو وخرج السلطان في أثره الى مراکش فبرز الى لقائه فكانت الدائرة عليهم
وحاصرهم السلطان بمرأه كش أياما ثم خلاص أبو عامر الى بيت المال فاستصنى ما فيه وقتل
المشرف بن أبي البركات وطلق بجبال المصامدة ودخل السلطان من عده الى البلديوم
عرفة فغضاوسكن ونهض منصور بن أخيه الامير أبو مالك من السوس الى حاجه فدقخ
اشجاء هاشم سرح اليه المدم من مراکش فأوقعوا بركنة من بربرة السوس وقتل منهم
ما يناهز أربعين من سرواتهم وكان فيمن قتل منهم شيخهم حيون بن ابراهيم ثم ان ابنه
أبا عامر ضاق ذرعه بسخط أبيه واجلابه في الخلاف فلحق بتلمسان ومعه وزيره
ابن عطو فاتح سنة ثمان وثمانين فآواهم عثمان بن يغمراسن ومهد لهم المكان ولبثوا
عنده أياما ثم عطفت السلطان على ابنه ربحم كما عطفت ابنه عليه فرضى عنه وأعادته الى
مكانه وطالب عثمان بن يغمراسن أن يسلم اليه ابن عطو الناجم في النفاق مع ابنه فأبى
من اضاعة جواره واخفاه رذمته وأغلظ له الرسول في القول فسطابه واعتقله فثارت
من السلطان الحفاظ الكامنة فحركت الاحن القديمة والزلات المتوارثة واعتزم
على غزو تلمسان والله أعلم

*(الخبر عن تجديد الفتنة مع عثمان بن يغمراسن)
(وغزو السلطان مدينة تلمسان ومنازلاته اياها)

كانت الفتنة بين هذين الحين قديمة من اذن مجالاتهم بالقفر من حراء ملوية الى صا
الى فيكيك ولما انتقلوا الى التلول وتغلبوا على الضواحي بالمغرب الاقصى والاووسط
لم تزل فتنتهم متصلة وأيام حرو بينهم فيها مذكرة وكانت دولة الموحد بن عند اختلالها
واليها شهاستنصر منهم بالتضمر يب بينهم والفتنة فتكاعت لذلك أحوالها وانصاعت

أيامها وكان بين يغمراسن بن زيان وأبي يحيى بن عبد الحق فيها وقائع ومشاهد نقلنا بعضها من كل واستظهر الموحدون يغمراسن عليه في بعضها وكان الغلب أكثر ما يكون لأبي يحيى عبد الحق لوفور قبيله إلا أن يغمراسن كان يتصدى لمقاومته في سائر وقائعه ولما طمس أثر بني عبد المؤمن واستولى يعقوب بن عبد الحق على ملكهم ومبارت في جلته عساكرهم وتضاعف عليه وأسف على ملك يغمراسن ملكه وجمع له فأوقع به في تلخخ الواقعة المعروفة ثم أوقع به ثانية وثالثة ولما استوت قدم يعقوب بن عبد الحق في ملكه واستكمل فتح المغرب وسائر أمصاره وكبح يغمراسن عن التطاول الى مقاومته ووهن قواه بفلجوعه ومنازلته في داره ومظاهرة أقتاله من زناته بنى توجين ومغراوة عليه فانصرف بعد ذلك الى الجهاد فكان له فيه شغل عساواه كما نقلناه في أخباره ولما انصرف ارتاب بن الاحمر بكان السلطان يعقوب بن عبد الحق من الاندلس وحذره على ملكه وتظاهر مع الطاغية على منعه من الاجازة الى عدوتهم ثم خشوا أن لا يستقلوا بعد افقته فراسلوا يغمراسن في الاخذ بحجزته وأجابهم اليها وجرده عزائمها واتصلت أيديهم في التظاهر عليه ثم فسد ما بين ابن الاحمر والطاغية ولم يكن له بد من ولاية يعقوب بن عبد الحق فتولى بواسطة ابنه يوسف بن يعقوب كما ذكرناه وأطلعوه على خب يغمراسن في مظاهرتهم فأغراه سنة تسع وسبعين وهزمه بجزر زونة ونازله بتلسان ووطأ عدوه من بنى توجين بساحته كما ذكرناه ثم انصرف الى شأنه من الجهاد وهلك يغمراسن بن زيان على تقيته ذلك سنة احدى وعثمانين وأوصى ابنه عثمان ولي عهده زعموا أن لا يحدث نفسه بمقاومة بنى مرين ومساماتهم في القلب وأن لا يبرز الى لقاءهم بالحجرات وان يلوذ منهم بالجدران متى سموا اليه وألقى اليه زعموا أن بنى مرين بعد تغلبهم على مر اكش وانضيا فسلطان الموحدين الى سلطانهم ازدادت قوتهم وتضاعف غلبهم وقال له زعموا فيما أوصاه ولا يغرنك انى رجعت اليهم بعد هاهو برزت الى لقاءهم فاني أنفت ان أرجع عن مقاومتهم بعد اعيادها وأترك مبارزتهم وقد عرفها الناس وأنت لا يضرك الخبز عن مبارزتهم والنكول عن لقاءهم فليس لك في ذلك مقام معلوم ولا عادة سالفة واجهسد جهدك في التغلب على افر يقية وراة فان فعلت كانت المناهضة وهذه الوصاة زعموا هي التي حملت عثمان وبنيه من بعده على طلب ملك افر يقية ومنازلة بجاية وجرهم مع الموحدين ولما هلك يغمراسن ذهب ابنه الى سلاطة بنى سريين فبست أساه حبيسه الى السلطان يعقوب بن عبد الحق وأجاز البحر اليه بالاندلس ورافاه بأركش في اجازته الرابعة سنة أربع وعثمانين فقتله صاحب اليه من السهم والمهادنة ورجسه الى أمصيرة وقومه عمتها كرامة وسرواوه هلك

يعقوب بن عبد الحق ائز ذلك سنة خمس وثمانين وقام بالامر ابنه يوسف بن يعقوب وانتزى الخوارج عليه بكل جهة فشمع لهم واستنزاهم وحسم أدواهم ثم خرج عليه ابنه آخر كما ذكرناه بمالاة وزير السلطان محمد بن عطوا ثم فاه الى طاعة أبيه ورضى عنه وأعادته الى مكانه من حضرته وطالب عثمان بن يعقوب اسن كما ذكرناه في ابن عطوا المستزى عليه مع ابنه فأبى عثمان من تسليمه وتحركت حفظة السلطان واعتزم على غزوهم فارتحل من مراشش لصفر من سنة سبع وثمانين وقد عليها ابنه الامير أبي عبد الرحمن ثم نهض لغزاته من فاس آخر ربيع من سنة في عسا كره وجنوده وحشد القبائل وكافة أهل المغرب وسار حتى نزل تلمسان فانهجز عثمان وقومه بها ولاذوا منه بجدرانها فسار في نواحيها ينسف الآثار ويحرب العمران ويحطم الزرع ثم نزل بذراع الصابون بساحتها ثم اتقل منه الى تامة وحاصرها أربعين يوما وقطع أشجارها وأباد خضرها ولما امتنع عليه أفرج عنها وانكفأ راجعا الى المغرب وقضى نسك القنطر بعين الصفام بلادي بن رنان ونسك الاضحي وقربانه بتازي وتلبت بهم وامنهم كان فضوله للغزو عنه انتفاض الطاغية كما نذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن انتفاض الطاغية واجازة السلطان لغزوه)

لما رجع السلطان من غزو تلمسان واقام الخبر بأن الطاغية شاذبة انتفض ونبد العهد وتجاوز النجوم وأغار على الثغور فأوعز الى قائد المسالخ علي بن يوسف بن يرباسن بالدخول الى دار الحرب ومنازلة شريش وشن الغارات على بلاد الطاغية فنهض لذلك في ربيع الآخر من سنة تسعين وجاس خلالها وتوغل في أقطارها وأبلغ في النكابة وفصل السلطان من تازي غازيا على اثره في جمادى واحتل قصر مصمودة واستنقر أهل المغرب وقبائله ونفروا وشرع في اجازتهم البحر وبغث الطاغية اساطيله الى الزقاق حجرا دون الاجازة وأوعز السلطان الى قواد اساطيله بالسواحل فأغزاهم والتقت الاساطيل ببحر الزقاق في شعبان فاقتتلوا وانكشف المسلمون ومحصهم الله ثم أغزاهم ثانية وحامت أساطيل العدو عن اللقاء وصاعدوا عن الزقاق وملكته أساطيل السلطان فأجاز أخريات رمضان واحتل بطرين ثم دخل دار الحرب غازيا فنازل حصن بجبر ثلاثة أشهر وضيق عليهم وبث السرايا في أرض العدو وردد الغارات على شريش وأشبيلية ونواحيها الى أن بلغ في النكابة والاثخان وقضى من الجهاد وطرا وزاجه فصل الشتاء وانهقلع المسيرة عن العسكر فأفرج عن الحصن ورجع الى الجزيرة ثم أجاز الى المغرب فاتح إحدى وتسعين قنطارا بن الاحمر والطاغية على منعه كما نذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

*) (الخبر عن اتقا ض ابن الاحمر ومظاهرتة للطاغية على طريق اعدادها الله للمسلمين) *
 لما قفل السلطان من غزاته فاتح احدى وتسعين كما ذكرناه وقد ابلغ في نسكايه العدة
 وأنحن في بلاده فأهزم الطاغية أمره وثقلت عليه وطأته والتمس الرجعة من دونه وحذر
 ابن الاحمر غائلته ورأى أن مغبة حاله الاستيلاء على الاندلس وغلبه على أمره
 ففاوض الطاغية وخلصوا نحيما وتحذوا أن استمكنه من الاجازة اليهم انما هو لقرب
 مسافة بحر الزقاق وانتظام ثغور المسلمين «فأفاه لتصرف سوانهم وسفهم متى أرادوا
 فضلا عن الاساطيل وان أم ذلك الثغور طريق وأنها اذا استمكنوا منها كانت ريشة
 لهم على بحر الزقاق وكان اسطولهم عرفها بمجر صدا الاساطيل صاحب المغرب الخاضعين
 بلجة ذلك البحر فاعتزم الطاغية على منازلة طريق وزعم له ابن الاحمر بظاهرتة على ذلك
 وشروطه المدد والميرة لاقوات العسكرية ايام منازلتها على أن تكون له ان خلصت وتعاونوا
 على ذلك واناخ الطاغية بعساكر النصرانية على طريق والحق عليها بالقتال ونصب
 الآلات وانقطع عنها المدد والميرة واحتلت أساطيل بحر الزقاق فالوادون الصريح من
 السلطان واخوانهم المسلمين واضطرا ابن الاحمر معسكره بمالقصة قريبا منه
 وسرب اليه المدد من السلاح والرجال والميرة من الاقوات وبعث عسكر المنازلة حصن
 اضيق بونه وتغلب عليه بعد مدته من الحصار واتصلت هذه الحال أربعة أشهر حتى
 أصاب أهل طريق الجهد ونال منهم الحصار فراسلوا الطاغية في الصلح والتزول عن
 البلد فمأطهم واستلهم سنة احدى وتسعين وفي لهم به هذه واستشرف ابن الاحمر
 الى تجافي الطاغية بمهم الماعقد واعلمه فأعرض عن ذلك واستأثر بها بعد ان كان نزل له
 هن منته من الحصون عوضا منها ففسدت ذات بينهما ورجع ابن الاحمر الى عسكره بالسلطان
 واستعانت به لانه ملته على الطاغية وأوقد ابن عمه الرئيس أباسعيد فرج بن اسمعيل
 ابن يوسف ووزيره أباسلطان عزيز الداني في وفد من أهل حضرته لتجديد العهد
 وتأكيد المودة وتقرير المعذرة عن شأن طريق فوافوه بمكانه من منازلة تازوطا
 كما يذكر بعد فأبرموا العقد وأحكموا الصلح وانصرفوا الى ابن الاحمر سنة ثنتين
 وتسعين باسراف غرضه من المواخاة واتصال اليد وهلك خلال ذلك قائد المالح
 بالاندلس علي بن يزكسن في ربيع الاول سنة ثنتين وتسعين وعقد السلطان لابنه ولي
 عهده الامير أي عاصي على ثغور الاندلس التي في طابعتة وعهد له بالخلافة في مصالحها
 وأقف هذه الى قصر الجمار بنسبا كرفوا فاه هذا السلطان ابن الاحمر كما يذكر ان شاء الله
 تعالى والله أعلم

*) (الخبر عن وفادة ابن الاحمر على السلطان والتقاتم ما بينهما)

لما رجعت الرسل الى ابن الاحمر وقد كرم وفادتهم وقضيت حاجتهم وأحكمت في
المواخاة مقاصدهم وقع ذلك من ابن الاحمر أجلاً موقع وطار سرور من اعواده وأجمع
الرحلة الى السلطان لاحكام الود والاستبلاغ في العذر عن واقعة طريف وشأنها
واستعدادهم لآغاثة المسلمين ونصرهم من عده وهم قاعتم على ذلك وأجاز البحر ذا القعدة
سنة ثنتين وتسعين واحتل بانيونس من مساحة صنة ثم ارتحل الى طنجة وقدم بين يدي
نجواه هدية أتخف بها السلطان كان من أحفلها وأحسنها موقعاً لديه فيما زعموا المصنف
الكبير أحمد مصاحف عثمان بن عفان أحد الاربعة المنبئة الى الالفاف المختص هذا
منها بالمغرب كما نقله السلف كان بمرأية توارثونه بقرطبة فقتله الامير أبو عامر
هنالك وأخوه الامير أبو عبد الرحمن ابنا السلطان واحتل في مبرته ثم جاء السلطان علي
انزها من حضرته لتلقيه وبرور مقدمه وافاد بطنجة وبلغ في تكريمه وبر وفادته
ما يكرم به مثله وبسط ابن الاحمر العذر عن شأن طريف فقبأ السلطان عن العذل
وأعرض عنه وقبل منه وبر واحق ووصل وأجرل ونزل له ابن الاحمر عن الجزيرة وردة
والقرية وعشرين حصاناً من ثغور الاندلس كانت من قبل لطاعة صاحب المغرب
ونزل عساكره وعاد ابن الاحمر الى الاندلس خاتم ثنتين وتسعين محبواً محبوباً وأجازت
عساكر السلطان معه لحصار طريف وعقد على حروبها ومنازلها فوز يره الطائر المذكور
عمر بن السعدي بن الخرياش الجشمي فنال لهامدة وامتنعت فأفرج عنها وصرف
السلطان همه الى غزو تلمسان وحصارها كما يذكر ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن انتزاع الوزير الواسطي بحصن تازوطا }

{ من جهات الريف واستنزال السلطان اياه }

كان بنو الوزير هؤلاء رؤساء بني واطاس من قبل بني مرين وبيرون ان نسبهم دخيل
في بني مرين وأنهم من أعقاب علي بن يوسف بن تاشفين لحقوا بالبدو ونزلوا على بني
واطاس ورسمت فيهم عروقهم حتى لبسوا جللتهم ولم يزل السرو متر بعبابن أعينهم
لذلك والرياسة شامخة بأنوفهم وكانوا يرون القتل بالامراة من أولاد عبد الحق فلم
يطيقوه ولما احتل السعيد بتازي غازيا الى تلمسان كاذكرناه ولحق بيلدهم الامير
أبو يحيى بن عبد الحق ائتمروا في القتل به ونذر بشأنهم فارتحل ففروا الى غبولة وعين
القام من بلاد بني يرانسان وهنالك بلغه خبر مهلك السعيد وكانت بلاد الريف لبني
واطاس من لدن دخول بني مرين المغرب واقتسمهم لاعماله فكانت ضواحيها تلزمهم
وأمصاها ورعاياها الجبايتهم وكان حصن تازوطا من أمتع المعاقل بالمغرب
وكان المولود من أولاد عبد الحق يعشرون بشأنه وينزلونه من أوليائهم من يثقون بغناؤه

وراطاعه ليكون آخذاً بناصية هؤلاء الرهط وشجافى صد ورهم عما يسمون اليه وكان
السلطان قد عقد عليه لمنصور ابن أخيه الأمير أى مالك بعد مهلك ابنه أمير المسلمين
يعقوب بن عبد الحق وكان عمر بن يحيى بن الوزير وأخوه عامر رئيسين على واطاس
لذلك العهد فاستهنوا أمر السلطان بعد مهلك أبيه وحدثوا أنفسهم بالانتزاع تازوطا
والاستبداد بتلك الناحية فوثب عمر منهم منصور ابن أخى السلطان شهرشوال من سنة
احدى وتسعين وفتك برجاله وذويه وأزججه عنها وغلبه على مال الجباية الذى كان
يقصره فاستصفاه وتأنر به واستبد وشعن الحصن برجاله وحاشيته ووجوه قومه ووصل
منصور الى السلطان وهلك لليل من مجانته أسفا لما أصابه وسرح السلطان وزيره الطائر
الذكر عمر بن السعود بن خرباش بالعساكر لئلا نزلته فأنار عليه ثم نهض السلطان على أثره
ووافاه واضطرب معسكره بساحته وخاف عامر أخاه عمر الى السلطان بقومه حذرا من
مغبة الامر وأشفق عمر أشدة الحصار ويثس من الخلاص وظن أن قد أحبط به ودس
الى أخيه عامر فاستأذن السلطان فى مداخلة فى الحصن فأذن له واحتمل
ذخيره وقرأى تلسان وبدا العامر فى رأيه عند ما خلس الى الحصن وخلال له من أخيه
عمر الحق وحذر غائلة السلطان وخشى أن يئأر منه بآبى أخيه فامتنع بالحسن ثم ندب
وسقط فى يده وفى خلال ذلك كان وصول وفد الاندلس وأرسلوا أساطيلهم عمرى
عساسة فبعث اليهم عامر أن ينفعوا له عند السلطان لوجاهتهم اديه فتقبلت شفاعتهم
على شريطة اجازته الى الاندلس وكره ذلك وقدم بين يديه بعض حاشيته الى الاسطول
مكرابهم وخاض الليل الى تلسان وتقبض السلطان على ولده وقتا واسلم
أهل الاسطول من كان من حاشيته لديهم وتجاؤوا عن اجازتهم على السلطان لمساكر
بهم عامر فامر فاستطعموا مع من كان بالحصن من أتباعهم وقرأت بهم وذرياتهم وتملك
السلطان حصن تازوطا وأرسل به عماله ومسلحته وقفل الى حضرته بقاس آخر جادى
من سنة ثنتين وتسعين والله تعالى أعلم

(الخبر عن نزوع أبى عامر ابن السلطان الى بلاد الريف وجهات عمارة)

كان الأمير أبو عامر بعد اجازة ابن الاجر الى السلطان أبيه ورضاه عنه وتأكده موافقته
واغراء وزيره بمنزلة طريق واستنزاله أولاد الوزير المنتزين بمحضر تازوطا رجوع من
قصر مصمودة الى بلاد الريف بايعا أبيه اليه بنسكين أحوالها وكان أولاد الأمير أبى
يحيى بن عبد الحق قد نزعوا الى تلسان لسهاية فيهم وقرت فى صدر السلطان
فأقاموا بها أياما ثم استعطفوا السلطان واسترضوه فرضى وأذن لهم فى الرجوع الى
محلهم من قومهم ودولتهم وبلغ الخبر الامير أبى عامر وهو بمعسكره من الريف فأجبع على

اعتبأ لهم في طريقهم فظن أن يرضى بذلك أباه واعترضهم بوادي القطف من ملوية سنة خمس وتسعين فاستلمهم وانهى الخبر إلى السلطان فقام في ركابه ووقعه وتبرأ إلى ابنه من اخفاء ذمته ومن صنيع ابنه وسخطه وأقصاه فذهب مغاضباً ولحق ببلاد الريف ثم صاعد إلى جبل غمارة فلم يرل طريقاً بينهم - ثم نازلته عساكر أبيه لنظر ميمون بن قودار الجشمي ثم لنظر يزيد بن الولاية تاميمون وأوقع بهم مراوا آخرها ببرز يكن سنة سبع وتسعين وذكر الربيعي مؤرخ دولتهم أن خروجهم بجبل غمارة كان سنة أربع وتسعين وقتله لا ولاد الأمير أبي يحيى كان سنة خمس وتسعين بعدها أغزاهم من مشوى اتزانهم وقتلهم كما ذكرناه والله أعلم ولم يرل هذا دأبه إلى أن هلك بيني سعيد من جبال غمارة سنة ثمان وتسعين ونقل شلوه إلى فاس فووري يباب الفتوح ملحد قومهم هنالك وأعقب ولدين نقلهما السلطان جدهما فكانا الخليفين من بعده ملي ما ذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

*(الخبر عن حصار تلمسان الكبير وما تحفل ذلك من الاحداث)

كان عثمان بن يغمراسن بعد افراج السلطان سنة تسع وثمانين وانتفاض الطاغية وابن الاحمر عليه كما قلناه صرف إلى ولايتهما وجه تدبيره وأوفد على الطاغية ابن بردي من صنائع دولته سنة ثنتين وتسعين ووجهه الطاغية مع الريك ريكس رسول من كبار قومه ثم عاد إليه الحاج مسعود من حاشيته ووصل يده بيده يظن ذلك دافعا عنه واعتدتها السلطان عليه وطوى له على الفت حتى اذا فرغ من شأن الاندلس وهلك الطاغية شاذجة سنة ثلاث وتسعين لاحدى عشرة من سني ملكه وارثه السلطان إلى طنجة لمشاورة أحوال الاندلس سنة أربع وتسعين فأجاز إليه السلطان ابن الاحمر ولقبه بلطجة وأحكم معه المواخاة ولما اتفق سكون أحوالها نزل لابن الاحمر عن جميع الثغور التي بها الطاغية وأجمع غزو تلمسان ولحق به بين يدي ذلك ثابت بن منديل المغربي صريخا على ابن يغمراسن ومستحيشا بقومه فتقبله وأجازه وكان أصاب الناس أعوام ثنتين وتسعين قط ونالهم سنة وهذا لها ثم ان الله رحم خلقه وأدرك نعمته وأعاد الناس إلى ما عهدوه من جوع نعمهم وخصب عيشهم ووفد عليه سنة أربع وتسعين ثابت بن منديل أمير مغراوة مستصر خابه من عثمان بن يغمراسن فبعث من كبار قومه موسى بن أبي حوالى تلمسان شغيعا في ثابت بن منديل فرد عثمان أقبح ردوا أساء في اجابته فعاد الرسالة اليهم في شأنه فلم يردهم الا صرا فاعتزم على غزو بلادهم واستعد لذلك ونهض سنة أربع وتسعين حتى انتهى إلى بلاد تاوريرت وكانت تحمها العمل بن مري بن عبد الواد في جانيها عامل السلطان أبي يعقوب وفي جانيها

الاخر عامل عثمان بن يغمراسن ففرد السلطان عامل ابن يغمراسن واحتفظ
الحصن الذي هنالك لهذا العهد فولاه بنفسه بغاى الفعلة ويرأوهم وأكمل بناءه
في شهر رمضان من سنته واتخذة ثغر الملكة وأنزل بنى عسكر لحياطة وسد فوجه
وعقد عليهم لآخيه أبى يحيى بن يعقوب وانكفأ راجعا الى الحضرة ثم خرج من فاس سنة
خمس وتسعين غازيا الى تلمسان ومربو جدة فهدم أسوارها وتغلب على مسيكة والزناوة
وانتهى الى ندرومة ونازلها أربعين يوما وماها بالجنين وضيق عليها وامتنعت عليه
فأفرج عنها ثاني الفطر ثم أغزى تلمسان سنة ست وتسعين وبرز لدا أفضه عثمان بن
يغمراسن فهزمه وحجزه بتلمسان ونزل بساحتها وقتل خلقا من أهلها ونازلها أياما ثم
أقلع عنها وقفل الى المغرب وقضى منسك الاضحية من سنته بتارضى فأعرس هناك
لحافدة أبى ثابت بن منديل كان أصهر فيها الى جهة ما قبل مملكة سنة ست وتسعين قبلا
ببحيرة الزيتون من نطاهر فاس قتله بعض بنى ورتاجن في دم كان لهم في قومه فتأمر
السلطان به من قاتله وأعرس بحافدة وأوعز ببناء القصر بتارضى وقفل الى فاس فاتح
سنة سبع وتسعين ثم ارتحل الى مكناسة وانكفأ الى فاس ثم نهض في جادى غازيا لتلمسان
ومربو جدة فأوعز ببناءها وتحصين أسوارها واتخذها قسبة ودارا للسكرام ومسجدا
وأوعز الى تلمسان ونزل بساحتها وأحاطت عساكره احاطة الهالة بها ونصب عليها القوس
البعيدة التزع العظيمة الهيكل المسماة بقوس الزيار ازدلف اليه الصناع والمهندسون
فعملها وكانت توتر على احد عشر بغلا ثم لما امتنعت عليه تلمسان أفرج عنها فاتح
سنة ثمان ومربو جدة فأنزل بها الكتاب من بنى عسكر لنظر أخيه أبى يحيى بن يعقوب
كما كانوا يشاوريرت وأوعز اليهم بترديد الغزاة على أعمال يغمراسن وافساد ما بها
وضاقت أحوالهم وينسوا من صريح صاحبهم فأوفدوا على الامير أبى يحيى وفدا منهم
يسألون الامان عن وراءهم من قومهم على أن يمكنوه من قساد بلادهم ويدينوا بطاعة
السلطان فمذل لهم من ذلك ما أراضاهم ودخل البلد بعساكره واتبعهم أهل ناوونت
وأوفد مشيختهم جميعا على السلطان آخر جادى فقدموا عليه لحضرته وأدوا طاعتهم
فقبلها ورغبوا اليه فى الحركة الى بلادهم ليريحهم من ملكة عدوه وعدوهم ابن
يغمراسن ووضفوا من عسفه وجوره وضعفه عن الحامية ما استنهض السلطان لذلك على
ما يذكر ان شاء الله تعالى والله أعلم

*) الخبر عن الحصار الكبير لتلمسان وما تحلل ذلك من الاحداث *

لما توفرت عزائم السلطان عن النهوض الى تلمسان ومطاولته تحصارها الى أن يظفر بها
ويقومها واستيقن أنه لا مدافع له عن ذلك نهض من فاس شهر رجب من سنة ثمان

وتسعين بعد ان استكمل حشدته ونادى في قومه واعترض عساكره وأبزل أعليتهم
وأزاح عنهم وارتحل في التعبئة واحتل بساحة المسان ناني شعبان وأناخ عليها
واضطرب معسكره بفنائها وحجز عثمان بن يقمر اسن وحاميتها من قومه وأدار
الاسوار سياجا على عمرانها كله ومن ورائها نطاق الحنبر البعيد المهوى وهذب المسالخ
على أبوابها وفر وجهها وصرح عساكره لمحاصرتها فاقبضوها وأتوا طاعتهم وأوذ
مشيختهم وسط شعبان ثم صرح عساكره لمحاصرة وهران وتقرى البساط وبنوا زلة
الامصار فأخذت مازونة في جادى الآخرة من سنة تسع وتسعين وتونس في شعبان
بعده وتالموت والقصبات وتاخزرت في رمضان منه وفيه كان فتح مدينة وهران
وسارت عساكره في الجهات الى أن بلغت بجاية كآذ كره وأخذ الرعب بقلوب الامم
بالتواحي وتغلب على ضواحي مغراوة وتوجين وسارت فيها عساكره ودوت تحتها كتابه
واقبعت أمصارها مثل مليانة ومستغانم وشرشال والبطحاء ووالتريس والمريية
وتافركنت وأطاعه زيرى المتزى ببرشك وأقبيعه وابن علان المتزى بالجزائر
وأزعج الناكين منهم عن طاعته واستألف أهل الطاعة كآذ كره وحذره الموحدون
من ورائهم باقرية ملوك بجاية وملوك تونس فتدوا اليه يد المواصله ولاطفوه
بالمناخفة والمهاداة كآذ كره وخطب صاحب الديار المصرية ملك الترك وهاداه
وراجعه كآذ كره ووفد عليه شرفاء مكة بنى عى كآذ كره وهو في خلال ذلك مستجمع
للمطاوله بالحصار والتضييق متجاف عن القتال الا في بعض الايام ولم تبلغ أربعة
أوخسة ينزل شديد العقاب والسطوة بين يديها ويأخذ بالمرصاد على من يسال بالاقوات
اليها فجعل سرداق الاسوار المحيطه ملاكالا مرة في ذلك فلا يخاص اليهم الطيف
ولا يكاد يصل اليهم العيث مدة مقامه عليها الى أن هلك بعد مائة شهر كآذ كره واختط
بمكان فسطاط المعسكر قصر السكناه واتخذ به مسجد الصلاة وأدار عليها السور وأمر
الناس بالبناء فبنوا الدور الواسعة والمنازل الرحبة والقصور الانيقة واتخذوا
البساتين وأجر والمياه ثم أمر بإدارة السور سياجا على ذلك سنة ثنتين وسبع مائة وصيرها
مصرفا كانت من أعظم الامصار والمدن وأحفظها اتساع خطه وكثرة عمران ونداق
أسواق واحتفال بناء وتشيد منعة وأمر باتخاذ الحمامات والمراستان وبنى مسجدا
جامعا وشيده لمأذنة رفيعة فكان من أهلها مساجد الاسرار وأعظمها وسماها
المنصورة واستبحر عمرانها ونفت أسواقها ورحل اليها التجار بالبضائع من الآفاق
فكانت إحدى مدائن المغرب ونحوها آل يقمر اسن عندهم هناك وارتحال كتابه بعد
أن كان بنو عبد الواد أشرفوا على الهلاله وأذنوا بالانقراض كآذ كره فتداركهم من

لطف الله ما شأنه أن يتدارك المتورطين في المهالك والله غائب على أمره

(الخبر عن اقتتاح بلاد مغراوة وما تخلل ذلك من الاحداث)

لما أتاخ السلطان على تلمسان وتغلب على ضواحي بني عبد الواد واقتنح أمصارهم مما
الى التغلب على ممالك مغراوة وبني توجين وكان ثابت بن منديل قد وفد على السلطان
بمقر ملكه من فاس سنة أربع وتسعين وأصهر اليه في حافده ففقد له عليها وهلك ثابت
بمكان وفادته من دولتهم وأعرس السلطان بحافده سنة ست وتسعين كما ذكرنا ذلك من
قبل فلما تغلب السلطان على مال بني عبد الواد جهز عساكره الى بلاد مغراوة وعقد عليها
لعلي بن محمد بن عظماء بن ورتاجن فتغلبوا على الضواحي وشرذوا مغراوة الى رؤس
المعاقل واعتصم راشد بن محمد بن ثابت بن منديل صهر السلطان بعلية فأنزلوه بها ثم
استنزلوه على الامان سنة تسع وتسعين فأوفدوه على السلطان فلقاهم بركة وتكرمة وخطبه
بجملة صهرهم ثم افتتحوا مدينة تدلس ومازونة وشرشال وأعطى زيري بن حماد
المنترى على برشك من بلادهم يد الطاعة واوفد على السلطان البيعة واستولوا على
ضواحي سلف كلها ولاذت مغراوة بطاعة السلطان وعقد عليهم وعلى جميع بلادهم
لعمر بن ويفرن بن منديل فأسف ذلك راشد بن محمد لما كان يراه انفسه من
الاختصاص ولما كانت أخته خطبة السلطان وكريمته ونافس عمر بن ويفرن في امارة
قومه فلقى بجمال متبعة وأجلب على من هنالك من غمال السلطان وعساكره وانحاش
اليه مرضى القلوب من قومه فاعصوا عليه ودخلوا أهل مازونة فانتقضوا على
السلطان وملكوه أمرهم في ربيع من المائة السابعة ثم بيت عمر بن ويفرن بمسكروهم من
أزمورنة له واستباح العسكري وبلغ الخبر الى السلطان فسرح العساكر من بني مرين
وعقد على بن الحسن بن أبي الطلاق على قومه من بني عسكر وعلى بن محمد الخيري على
قومه من بني ورتاجن وجعل الامر شوري بينهم ما أشره معهم عليا الحسناني من صنائع
دولته وأبا بكر بن ابراهيم بن عبد القوي من أعيان بني توجين وعقد على مغراوة لمحمد
ابن عمر بن منديل وأشره معهم وزحفوا الى راشد ولما أحس بالعساكر لجا الى معقل
بني بوسعيد فيمنعهم من شعبة مغراوة وأنزل بمازونة عليا وجوابي عمه يحيى بن ثابت
واستوصاهم بضبط البلد وأنه مشرف عليهم من الجبل وجاءت عساكر السلطان الى بلاد
مغراوة فتغلبوا على البسائط وأناخوا بمازونة واضطربوا بمسكروهم بإساحتها وأخذوا
بمخفقها واهتبل على قومه غزوة معسكر بني مرين فبيتهم سنة احدى وسبع مائة وانقض
المعسكر وتقضب على علي بن محمد الخيري ثم امتنعوا عليه وعاد المعسكر الى مكانهم من
حصارهم وجهدهم حالهم فترك اليهم حور بن يحيى على حكم السلطان وأنفذوه اليه

فتقبض عليه ثم نزل على ثانية من غير عهد فأنخصوه الى السلطان فلقاه مبرة وتكرما
 تأيس الراشد المتري بمقله واقصمت على أهلها عنوة سنة ثلاث فأت منهم عالم واحملت
 رؤسهم الى سدة السلطان فرميت في حفائر البلد المحصورا رها بالهم وتتخذ بلا ولما عقد
 السلطان لأخيه أبي يحيى على بلاد الشرق وسرحه لتدوين الخوم نازل راشد بمقله
 من بني بوسعيد فبیت راشد معسكرهم احدى ليلاته فانقضوا وقتل طائفة من بني مرين
 ووجد السلطان لها فأمرا بقتل على وجوا بني عمه يحيى ومن كان معه قتلهم ساسن
 قومهما ورفعوا على الجذوع وأتوهم بالسهم ونزل راشد بعدها عن مقله ولحق
 بجميعة وانحاش اليه منيف بن ثابت وأوشاب من مغراوة وتخير الآخرون الى أميرهم
 محمد بن عمر بن منديل الذي عقد له السلطان عليهم ثم ناشت على راشد ومنيف خوارج
 الثعالبه ومليكش وصعد اليهم الامير أبو يحيى في عسكرة ثانية ونازلهم بمقاهم ورغبوا
 في السلم فبذل السلطان لهم وأجاز منيف بن ثابت الى الاندلس فبين اليه من بنيه وعشيرته
 فاستقروا بها آخر الايام ولحق راشد ببلاد الموحدين ووفد محمد بن عمر بن منديل سنة
 خمس على السلطان فأوسعه حبا وتكرما وعهدت بلاد مغراوة واستبدت بملكها
 السلطان وصرف اليها العمال ولم يزل كذلك الى أن هلك سنة ست والله تعالى أعلم

* (الخبر عن اقتناح بلاد توجين وما تحلل ذلك) *

لما نزل يوسف بن يعقوب تلمسان وأحاط بها وتغلب على بني عبد الواد وسما الى تلك بلاد
 توجين وكان عثمان بن يغمر اسن قد غلبهم على مواطنهم وملك جبل وانشر يس
 وتصرف في بني عبد القوي بالولاية والعزل وأخذ الاثاوة سنة احدى وسبع مائة وأعز
 اليه السلطان ببناء البطحاء التي هدمها محمد بن عبد القوي قبناها وتوغل في قاصبة
 المشرق ثم انكفأ راجعا الى حضرة أخيه وعطف على بلاد بني توجين سنة ثنتين وقر بنو
 عبد القوي الى ضواحيهم بالقفر ودخل الى جبل وانشر يس وهدم حصونهم به ورجع
 الى الحضرة ثم بادراهل تافر كينت سنة ثلاث بآيتاء طاعتهم واتقضا طاعتهم بعد هاتم
 بعث أهل المرية بطاعتهم السلطان فتقبلها وأعز ببناء قصبتها وراجع بنو عبد القوي
 بعد ذلك بصائرهم فدخلوا في طاعة السلطان ووفدوا عليه بمكانه من المنصورة مدنيته
 المحيطة على تلمسان سنة ثلاث فتقبل طاعتهم ورعى سابقتهم وأعادهم الى بلادهم
 وأقطعهم وولى عليهم على بن الناصر بن عبد القوي وأعز ببناء قصبه المرية سنة أربع
 وثلث سنة خمس وهلك على بن الناصر خلال ذلك فعقد عليهم محمد بن عطية الاصم كما
 ذكرناه فاستقر على الطاعة ثم انقض سنة ست وجل قومه على الخلاف وانتبه واعن
 الوطن الى أن هلك يوسف بن يعقوب كانه كره ان شاء الله تعالى والله تعالى أعلم

* (الخبر عن مراسلة ملوك إفريقية بتونس وبجاية لزفانة وأحوالهم معهم) *

كان لبني أبي حفص ملوك إفريقية مع زفانة هيولام أهل المغرب من بني مرين وبني عبد الوادسوابق مذكورة فكان لهم على يغمراسن وبني طاهة معرفة يؤدون بختها ويخطبون على منابرهم بدعوتهم من تطلب الأمير أي زكريا بن عبد الواد على تلمسان وعقده عليها يغمراسن واستقر حالهم على ذلك وكانت لهم أيضا مع بني مرين ولاية وسابقة بما كان بنو مرين مذكرا لأميرهم يخطبون الأمير بأزكريا وبنيه شون لهيعة البلاد التي تغلبون عليها مثل مكلاسة والقصر ومر اكش آخرهم صارت مخالصته من لدن عهد المستنصر ويعقوب بن عبد الحق وكانوا يتصرفونهم بالمال والهدايا في سبيل المدد على صاحب مر اكش وقد ذكرنا السفارة التي وقعت بينهم سنة خمس وستين وأن يعقوب أوفد عامر بن ادريس وعبد الله بن كندوز ومحمد الكاكي وأوفد عليه المستنصر سنة سبع بعدد كبير الموحد بن يحيى بن صالح الهنتاكي في وفد من مشيخة الموحدين وسعهم هدية سنية ثم أوفد الوائلي ابنه سنة تسع وسبعين قاضي بجاية المذكور بالعباس أحمد القماري وأسنى الهدية معه ولم يزل الشأن بينهم هذا إلى أن افترق أمر آل أبي حفص وطار الأمير أبو زكريا بن الأمير أي اسحق بن يحيى بن عبد الواحد من عشه تلمسان في وكر عثمان بن يغمراسن وأسف إلى بجاية فاستولى عليها سنة ثلاث وثمانين واستضاف إليها قسطنطينة وبونة وصيرهما عملا للملك ونصب لهما كرسي لآمره وأسف عثمان بن يغمراسن لقراره من بلده لما كان عليه من التسكيد بدعوة عمه أبي حفص صاحب تونس فشق ذلك عليه ونكره واستقرت الحال على ذلك ولما نزل السلطان يوسف بن يعقوب بمحقيق تلمسان وأرسل قواهم ملكه يساعدهم وسرح عساكره لالتزام الأمصار والجهات وتوجس الموحدون الخليفة منه على أوطانهم وكان الأمير أبو زكريا في جهات تدلس محاميا عن حوزته وعمله ووصله هنالك راشد بن محمد نازعا عن السلطان أبي يعقوب ثم طلعت العساكر على تلك الجهات في اتباعه فزحف إليه عسكر الموحدين سنة تسع وتسعين بناحية جبل الزاب ففضوا جمعه وأوقصوا به واستلموا جنوده واستقر القتل فيهم وبقيت عظامهم مثله بمصارعهم سنين ورجع الأمير أبو زكريا إلى بجاية فأنحصر بها وهلك على نفسه ذلك على رأس المائة السابعة وقارن ذلك مغناضة بينه وبين أمير الزاودة لعهد عثمان بن سباع بن يحيى بن دريد بن مسعود الباط فوفد على السلطان أخريات إحدى وسبع مائة ورغبه في ملك بجاية واستدته للسرايا فأوعز إلى أخيه الأمير أبي يحيى بمكانه من منازلة مغراوة وولي كس والتعالبية بأن ينهض إلى أعمال الموحدين وسار عثمان بن سباع وقومه بين يدي العساكر يتقصون الطريق إلى

أن تجاوز الامير أبو يحيى بعساكره بجاية واحتل بتساكر ارت من أوطان سد ويكش
من أعمال بجاية وأطل على بلاد سد ويكش وانكفأ راجعاً فأوطأ عساكره ساحة بجاية
وبها الامير خالد بن يحيى وناشبهم القتال بعض أيام جلا فيها وألباه السلطان أبي البقاء
أنفسهم وسلطانهم وأمر بروض السلطان المسمى بالبديع فخر به وكان من آنق الرياض
وأحفلها وقفل الى مكانه من تدويح البلاد وأعرض عن أعمال الموحدين وكان
صاحب تونس لذلك العهد محمد بن المستنصر الملقب بابي عصيد بن يحيى الوائقي فأوفد
على السلطان شيخ الموحدين بدولته محمد بن الكاثير عاقداً أسباب الولاية ومجكملاً مذهب
الوصلة ومقرراً سابق السلف فوفد في مشيخة من قومه لشعبان سنة ثلاث وناخاه
الامير أبو البقاء خالد صاحب بجاية وأوفد مشيخة من أهل دولته كذلك وبر السلطان
وفادتهم وأحسن منقلبهم ثم عاد ابن الكاثير سنة أربع وسبع مائة ومعه شيخ الموحدين
وصاحب السلطان أبو عبد الله بن يزريكن في وفد من عظماء الموحدين وأوفد صاحب
بجاية حاجبه أبا محمد الرخاوي وشيخ الموحدين بدولته عياد بن سعيد بن عثيمين ووفدوا
جميعاً على السلطان ثالث جمادى فأحسن السلطان في تكريمهم ما شاء ووصلهم الى
نفسه بمساكن داره وأراهم أريكة ملكه وأطافهم قصوره ورياضه بعد أن فرشت
ونقت فلا قلوبهم جلا لا وعظمة ثم دعاهم الى المغرب ليطروا على قصور الملك بفاس
ومراكش ويشاهدوا آثار سلفهم وأعز الى محال المغرب بالاستبلاغ فها تكبرتهم
واتقاهم فاتهم من ذلك الى الغاية وانقلبوا الى حضرة آخر جمادى وانصرفوا الى
ملكهم بالحديث عن شأن رسالتهم وكرامة وفدهم ثم أعاد ملوكهم مراسلة السلطان
سنة خمس بعد هافد أبو عبد الله بن الكاثير من تونس وحياد بن سعيد من بجاية وأوفد
السلطان على صاحب تونس مع رسوله صاحب الفتيا بحضرة الفقيه أبا الحسن التونسي
وعلي بن يحيى البركشي رسولين يسألان الله دباسطوله ففضوا رسالتهم وانقلبوا سنة
خمس ووصل بخبرها أبو عبد الله المزدوري من مشيخة الموحدين واقترن بذلك وصول
حسن بن محمد بن حسن المكاشي من صنائع السلطان كما أوفد مع ابن عثيمين على
مراسلة الامير أبي البقاء خالد صاحب بجاية في طلب الاسطول أيضاً فرجعوا بالمعاذير
وأوفدوا معه عبد الله بن عبد الحق بن سليمان فتلقاهم السلطان بالمبرة وأعز الى عامله
بوهرا أن يسبغ في تكريم عمرة الاسطول فخرى في ذلك على مذهبه وانقلبوا جميعاً
أحسن منقلب وغنى السلطان عن أسطولهم لغوات وقت الحاجة اليه من
منازلة بلاد السواحل اذ كان قد غلبها أيام محاطتهم به ثم واصل الخبر
بصاحب تلمسان الامير أبي زيان بن عثمان الميابع أيام الحصار عند مهلك أبيه عثمان

أبن يهراسن آخر سنة ثلاث قبله صنيع الموحدين في موالاته عدوه السلطان يوسف
ابن يعقوب ومظاهرة بأساطيلهم عليه فأسفهم ذلك وأخرسوا منبرهم عما كانت
تنطق به من الدعاء من عهد يهراسن فلم يراجعوا دعوتهم من بعدهم ذلك السلطان على
نقطة ذلك والبقاء لله وحده

{ الخبر عن مراسلة ملوك المشرق الأقصى ومهاداتهم }
{ ووفادة أمراء الترك على السلطان وما تخط ذلك }

لما استولى السلطان على المغرب الأوسط بمالكه وأعماله وهنأته ملوك الأقطار
وأعراب الضواحي والغفار وصلت السابلة ومشت الرفاق إلى الآفاق واستجد أهل
المغرب من ما في قضاء فرضهم وروغوا من السلطان أخذه لركب الحاج في السفر إلى مكة
فقد كان عهدهم بعلها الفساد السالبة واستهجان الدول فبينما السلطان في ذلك أمل إذ
داخله لحرم الله وروضة نبيه صلى الله عليه وسلم شوق فأمر باتساع معصف رائق الصنعة
كعبه ونقعه أجد بن الحسن الكاتب المحسن واستوسع في جرمه وعمل غشاه من يدبغ
المنعة واستكثفه من معالق الذهب المتظام بخرزات الدر والياقوت وجعلت منها
حصاة وسط المعالق تفوق الحصيات مقداراً وشكلاً وحسناً واستكثرت من الأصونة
عليه ووقفه على الحرم الشريف وبعث به مع الحاج سنة ثلاث وعنى بشأن هذا الركب
فسرح معهم حامية من زناتة تناهز خسمات من الإبطال وقلد القضاء عليهم محمد بن
رغبوش من أعلام أهل المغرب وخطيب صاحب الديار المصرية واستوصاه بجاج
المغرب من أهل مملكته وأتحفه بهديت من طرف بلاده استكثفها من الخيل العرب
والمطايا الساهرة يقال المطايا كانت منها أربعاً ثم تحدى بذلك من أقبته إلى ما يناسب
ذلك من طرف المغرب وما عونه ونهج بها السيل للحاج من أهل المغرب فأجمعوا
الحج سنة أربع بعدها وعقد السلطان على دلائهم لابي زيد الغفاري وفصلوا من بلدان
لشهر ربيع الأول وفي شهر ربيع الآخر بعد كان مقدم الحاج الأولين حله المحصف
ووفد معهم على السلطان الشريف لبيدة بن أبي غني فازعاعن سلطان الترتلما كان
تقبض على أخويه جينة ورهينة أئمه لك أبيهم أبي غني صاحب مكة سنة إحدى
وسبع مائة فاستبلغ السلطان في تكريمه وسرجه إلى المغرب ليجول في أقطاره ويطوف
على معالم الملك وقصوره وأوزع إلى العمال بتكريمه واتحافه على شاكلته ورجع إلى
حضرة السلطان سنة خمس وفصل منها إلى المشرق وصحبه من أعلام المغرب أبو عبد
الله موري حاجاً وأشعبان من سنة خمس وصل أبو زيد الغفاري دليل ركب الحاج
الآخرين ومعه بيعة الشرفاء أهل مكة للسلطان لما أسفهم صاحب مصر بالتقبض على

اخبرناهم وكان شأنهم ذلك حتى غاظمهم السلطان ففقد سبقي في أخبار الملك تنصير بن أبي
 حفص مثلها وأهدوا الى السلطان ثوباً من كسوة البيت شق فيه واتخذ منه ثوباً للجاسه
 في الجمع والاحياء يستطعمه بين ثيابه تبركاً به ولما وصلت هدية السلطان الى صاحب
 مصر له هذه الملك الناصر محمد بن قلاوون المصالحى حين موقعها لديه وذهب الى
 المكافأة بجمع من طرف بلاده من الثياب والحيوان ما يستغربه بنفسه وشككه
 من نوع القيل والريافة وأهد به من عظماء دولته الامير اليلبي وفصل من القاهرة
 أخريات سنة خمس ووصلت الى تونس في ربيع من سنة ست بعد هاتم كان وصولها الى
 سدة السلطان بالنصرة من البلد الجديد في مجادى الآخرة واهتز السلطان لقدومها
 وأركب الناس الى لقاءها واحتفل للقائه هذا الامير اليلبي ومن معه من أمراء الترتك
 وبر وفادتهم واستبغ في تكريمهم زلا وقرى وبعثهم الى المغرب على العادة في مبرة
 أمثالهم وهلك السلطان خلال ذلك وتقبل أبو ثبات سنة من بعده في تكريمهم
 فأحسن من منابهم وملاً حقائبهم صله وزاد الوان المغرب لذي الحجة سنة سبع ولما
 انتهوا الى بلاد بنى حسن في ربيع من سنة ثمان اعترضهم الاعراب بالقرافانته وهم
 وخلصوا الى مصر الزمن فلم يعاودوا بعدها الى المغرب سفراً ولا لفتوا اليه
 وجها وطالما أوفد عليهم ملوك المغرب بعدهما من رجال دولتهم من يؤبه له ويهدونهم
 ويكافئون ولا يزيدون في ذلك كله على الخطاب شيئاً وكان الناس لعهدهم ذلك
 يتهمون ان الذين نهبهم اعراب حصين بدسية من صاحب تلسان أبي حولة دهم
 منافسة لصاحب المغرب لما بينهم من العداوات والاحن القديمة (أخبرني) شيخنا محمد
 ابن ابراهيم الابلي قال حضرت بين يدي السلطان وقد وصله بعض الحاج من أهل يلمه
 مستعصماً كتاب الملك الناصر بالعتاب عن شأن هؤلاء الاحراء وما أصابهم في طريقهم
 من البلاد وأهدى له مع ذلك كويين من دهن البلسان المختص بيلدهم وخصة مما ليك
 من الترتك ومائة بخمسة أقواس من قسي الفز الموقفة الهنعة من العرى والعقب فاستقل
 السلطان هديته تلك بالنسبة الى ما أهدوا الى ملك المغرب ثم استدعى القاضى محمد بن
 هدية وكان يكتب عنه فقال له اكتب الآن الى الملك الناصر كما أقول لك ولا تحرف
 كلمة عن موضعها الامانة ضحية صناعة الاعراب وقل له أتماء تابك عن شأن الرسل
 وما أصابهم في طريقهم فقد حضر واعندى لهم الاستعجال - ذروا عما
 أصابهم وأريتهم مخاوف بلادنا وما فيها من غوائل لاعراب فكان جوابهم أنا جئنا
 من عند ملك المغرب فكيف نخاف مغترين بشأنهم محسبون أن أمره نافذ في اعراب
 قلاتنا وأما الهدية فتردد عليك أماد دهن البلسان فحين قوم بادية لانعرف الا لريت

وحسبنا به دهننا وأما الممالك الرومانية فقد اقتصناهم أشيائهم وصرفناهم اليك لتستفتح بهم بغداد والسلام قال لي شيخنا وكان الناس اذ ذاك لا يشكون ان انتباههم كان باذن منه وكان هذا الكتب دليلا على ما في نفسه وربك يعلم ما تكن مدورهم وما يعلنون

{ الخبير عن انتفاض ابن الاحرار واستيلاء الرئيس }
{ سعيد على سبته وخروجه عثمان بن العلاء في غمارة }

لما أحكم السلطان - قد المهادنة والولاية مع السلطان بن الاحرار المعروف بالفقيه عند ايجازته اليه بطبعة سنة ثنتين وتسعين كما ذكرناه وفرغ له وقته فمك ابن الاحرار بولايته تلك الى ان هلك سنة احدى وسبع مائة في شهر شعبان منه وقام بالامر الاندلسي من بعده ابنه محمد المعروف بالخلوع واستبد عليه كاتبه أبو عبد الله بن الحكيم من مشايخ زنده كان اصطفاه لكتابته أيام أبيه فاضطلع بأمره وغلب عليه وكان هذا السلطان المخلوع ضريرا بالبصريه قال انه ابن الحكيم فغلب عليه واستبد الى ان قتلها أخوه أبو الجيوش نصر سنة ثمان كما ذكره وكان من أقوال آرائه عند استيلائه على الامر من بعد أبيه المبادرة الى احكام ولاية السلطان واتصال يده بيده فأودى اليه ولحيته وزير أبيه السلطان أبي عزيز الداني ووزيره الكاتب أبو عبد الله بن الحكيم فوصل الى السلطان بمسكوكه من حصار تلمسان وتلقاهما بالقبول والميرة ووجدت له احكام الود والولاية وانقلبا الى مرسلهما خيرا منقلب وتقدم السلطان اليهم في المدبر رجل الاندلس وما شئت سم المعودين منازلة الحصون والمناعة بالرباط فبادروا الى اسعافه وبهشوا حصنهم حين مرجعهم الى ساطنهم فوصلت سنة ثنتين وسبع مائة وكانت لهم نكايه في العدو وأثر في البلد المخروب ثم بد المحمد بن الاحرار المخلوع في ولاية السلطان لمناقبات جرت الى ذلك وبعث الى ادفونس هراندة بن شاذي وأحسبهم له عقد السلم ولاطفه في الولاية فانه قد ذلك بينهما سنة ثلاث واتصل خبره بالسلطان فحفظه ورجع اليهم حصنهم آخر سنة ثلاث واتصل خبره بالسلطان لسنة من مقدمهم بعد أن أبلاوا وأنحنوا وطوى لهم عن البث واعتقل ابن الاحرار وشيعته في الاستعداد لمدافعة السلطان والارصاد لسطوته بهم وأوزع الى صاحب مالقة ابن عمه الرئيس أبي سعيد فرج بن اسمعيل بن محمد ابن نصر وليه من دون القرابة بما كان له من الصهر على أخته والمضطلع له بنصر الغربية فأوزع اليه بعد اخذه أهل ستة في خلع طاعة السلطان والقبض على ابن العزفي والرجوع الى ولاية ابن الاحرار وكان أدخل سبته من مذابراهم الفقيه أبو القاسم العزفي سنة سبع وسبعين قام بأمرهم ولده أبو حاتم وكان أبو طالب وديفاله في الامر الا أنه استبد عليه بصاغيته الى الرياسة واشار إلى حاتم للغمول مع ايجابه حتى أخيه الاكبر واجابته الداعي

من دون دفع اليه فاستقام أمرهما مدة وكان من سياستهما من أول أمرهما الاخذ بدعوة السلطان فيما انظرهما والعمل بطاعته والتجافي عن السكني بقصور الملك والتخرج من أبهة السلطان ~~م~~ كأنهم فأنزلوا بالقصبة عبد الله بن مخلص هاند ابن البيوتات اصطنعوه وجهوا اليه أحكام البلاد وضبط الحامية له فاضطلع بذلك سنين ثم اسفه يحيى بن أبي طالب ببعض النزعات الرياسية وجبر عليه الأحكام في ذويه ثم أغرى به أيام وطالبه بحساب الخرج لعطاء الحامية وغفلوا عما وراءها من التظن فيه والريية به ثقة بكانه واستنابة اليه وهم مع ذلك على أولهم فيه والالة السلطان والاخذ بدعوته والوفود عليه في أوقاته ولم يفسدت ولاية ابن الأحمر للسلطان وعقد على محالة سبته وجد السيل الى ذلك بما طوى صاحب الأحكام بالقصبة على البث انداخله الرئيس أبو سعيد صاحب الفرج عاقلة جاره بسبته ووعد القدر بن العزفي وأن يصحبهم في أساطيله فشرع الرئيس أبو سعيد في انشاء الاساطيل البحرية واستنفا الناس له مشاغبة وان العدو لما لاقه بالمرصاد وشكهن بالفرسان والرجل والناشبة والاقوات وأخفى وجه قصده عن الناس حتى اذا أقفلت أساطيله بيت سبته لسميع وعشرين من شوال سنة خمس وأربى بساحتها لم يعد صاحب القصبة فأدخله الى حصنه فلكه ونشر رايانه بأسوارها ومرب جيوشه الى البلد فتسايروا وركب الى دور بن العزفي فقبض عليهم وعلى والدهم وحاشيتهم وطيرانهم الى السلطان بقرناطة فوصل الوزير أبو عبد الله بن الحكيم ونادى في الناس بالامان وبسط المعدلة وأركب ابن العزفي السفن الى مالقة ثم أجاز وأغرناطة وقدموا على ابن الأحمر فأجل قدومهم وأركب الناس الى لقائهم وجلس لهم جلوسا نفما حتى أدوا بهتهم وقضوا وفادتهم وأنزلوا بالقصور وأبريت عليهم سنية الارزاق واستقر بالاندلس الى أن صاروا بعد الى المغرب كماند كروا سبته الرئيس أبو سعيد بأمر سبته وثقف أطرافها وستغورها وأقام دعوة ابن عمه صاحب الاندلس بالتحامها وكان عثمان بن أبي العلا بن عبد الله بن عبد الحق من أعيان الملك المريني أجازهم به البحر اليها أميراً على الغزاة بمالقة وهاند العصيتهم نعت ولأنه فوه بنصبه للملك بالمغرب وشاطب قبائل غمار في ذلك فوقضوا بين الاقدام والاحكام واتصل ذلك كله بالسلطان وهو ~~م~~ من حصار تلسان فاستشاط لها غيظا وحى أنفه نفرة واستنقره الصريخ فبعث ابنه الامير بالاسلم لست تلك الفرجة وجع اليه العساكر وتقدم اليه بادتشاد قبائل الريف وبلاد تازي فأغذا السير اليها وأحاطت عساكرها بخاصرها مدة ثم بيته عثمان بن أبي العلا فاختل معسكره وأفرج عنها من زمافه خطه السلطان وذوى عنه وجهه ورضاه وسار عثمان بن أبي العلا في نواحي سبته وبلاد غماره وتغلب على

تسكيساس واستهى الى قصر ابن عبد الكريم في آخر سنة ست لسنة من استيلائهم على
سنة قهار رسم السلطان مناديا بالدهاء لنفسه فاعتزم السلطان عند النهوض اليه من
أمر تلسان لما كانت على شفاة مكة وهما في انفضاض لولا عواقب الاقدار
بهلكه كان ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن انتفاض بني كمي من بني عبد الواد وخروجهم بأرض السوس)

كان هؤلاء الرهط من بني عبد الواد من بطون بني علي من شعب أيت القاسم وكانوا
يرجعون في رياستهم الى كندوز بن
أولاد علي بن ثابت بن محمد من أولاد طاع الله ومن علمه كندوز هذا ما آتاه الله من
الرياسة وجاذبه حباها واحتقر زبان شأنه فلم يحفل به ثم تأشب عليه اخلاط من قومه
وواضعه الحرب وهلك زبان بيد كندوز وقام بأمر أولاد علي جابر بن يوسف بن محمد
ثم تناقلت الرياسة فيهم الى أن عادت لولد ثابت بن محمد واسمته علي بن أبي عزيز زكرار بن
زبان ولم تطل أيامه والتهم بين أولاد كمي وبين أولاد طاع الله وتناشوا الا نحن وصارت
رياسة طاع الله ولديهم مراسن بن زيان واستتبوا قبائل عبد الواد كافة واعتل بهم مراسن
في الثأر بأبيه زيان من قاتله كندوز فاعتاله بيته دعاء أدبية جمع بني أبيه حتى اذا
اطمأن المجلس تعاوروه بأسيا فهم واحتزوا رأسه وبه ثوابه الى أهمهم فقصبت عليه
القدر ثالث أنافيا تشقيامة وحفيفة رطالب يغمراسن بنية بني كندوز ففروا أمام
مطالبته وأبعدوا المذهب ولحقوا بالامير أبي زكرار بن عبد الواد بن أبي حفص
فأقاموا بسندته أحوالا وكانوا يرجعون في رياستهم لعبد الله بن كندوز ثم تكرر وعهد
البدوة وحسوا الى عشير زبانية فراجعوا المغرب ولحقوا ببني مرين اقبالهم ونزل عبد
الله بن كندوز على يعقوب بن عبد الحق خيه زل فلقاه من البر والترحيب بما ملا صدره
وأكد غبطته وأقطعه بناحية مراكش الكفاية له ولقومه وأنزلهم هنالك وجعل
انتجاع البله وراحته لحسان بن أبي سعيد الصبيحي وأخيه موسى من ذويهم وحاشيتهم
والطف منزلة عبد الله ورفع مكانه بجلسته واكتفى به في كثير من أموره وأوفده على
المستعصر صاحب افريقية سنة خمس وستين مع عامر بن أخيه ادريس كما قدمناه
واستقر بنو كندوز هؤلاء بالمغرب الاقصى واستقرت الايام على ذلك وصاروا من جلة
قبائل بني مرين وعدادهم وهلك عبد الله بن كندوز وصارت رياستهم لعمر ابنه من
بعده والمالقات السلطان يوسف بن يعقوب عزائمهم الى بني عبد الواد ونازل تلسان
وطاول حصارها واستطال بنو مرين وذووهم على بني عبد الواد وحسوا بهم أخذتهم
العزة بالاثم وأدركتهم النجدة فأجمع بنو كندوز هؤلاء الخلف والخروج على السلطان

ولحقوا بها حتى سنة ثلاث وسبع مائة واحتفل الأمير براكش بعيش بن يعقوب لغزوهم سنة أربع وسبع مائة فنتاجرتهم الحرب بتادرت واستقر وأعلى خلافهم ثم قاتلهم بعيش وعساكره ثانية بتامطريت سنة أربع فنهزمهم الهزيمة الكبرى التي قصت جناحهم وأوهت من رياستهم وقتل جماعة من بني عبد الواد بأزعار وتناككوا وأثنى بعيش بن يعقوب في بلاد السوس وهدم نارودانت قاعدة أرضها وأثم قراها كان بها عبد الرحمن ابن الحسن بن يندو بقية الأمر على السوس من قبل عبد المؤمن وقدم ذكرهم وكانت بينه وبين عرب المهقل من الشبانات وبني حسلن منذ أنقرضت دولة الموحدين حرب سجال هلك في بعضها عمه علي بن يدر سنة ثمان وستين وصارت أمارته بعد حين إلى عبد الرحمن هذا ولم يزلوا في حربته إلى أن تملك السوس بعيش بن يعقوب وهدم نارودانت قاعدة أرضها ثم راجع عبد الرحمن أمره وبني بلده نارودانت هذه سنة ست بعد ها ويزعم بنو يدر هؤلاء أنهم مستقرون بذلك القصر من لدن عهد الطوالع من العرب وأنهم لم يزلوا أمراء به تعقلهم ولايته كابر أعين كابر ولقد أدركت على عهد السلطان أبي عثمان وأخيه أبي سالم من بعده شيئا كبيرا من ولد عبد الرحمن لحد في بطن ذلك وأنهم من ولد أبي بكر الصديق رضي الله عنه والله أعلم ولم يزل بنو كندوز مشردين بمصر السوس إلى أن هلك السلطان وراجعوا طاعة المملوك من بني مرين من بعده وعقبوا لهم عماسلف من هذه الجريمة وأعادوهم إلى مكانهم من الولاية فأخذوا النصيحة والمحاسبة إلى هذا العهد كما سذكره إن شاء الله تعالى

(الخبر عن مهلك المشيخة من المصامدة بآبليس أبي الملباني)

قد ذكرنا شأن أبي علي الملباني وأوليته في أخبار مفرات الثانية وما كان من ثورته بجليانة وانتزاعه عليهم ثم ازعاج العسكرية منها ولحقه بعقوب بن عبد الحق سلطان بني مرين وما أحده من مراتب التكرمة والمبرة وأقطعه بلداً نعمت طعمة فاستقر بها وما كان منه في العتب بأشلاء الموحدين ونبتش أجداً منهم وموجدة السلطان والناس عليه وأرصد له المصامدة الغوائل لما كان منه في ذلك ولما هلك يعقوب بن عبد الحق استعمله يوسف بن يعقوب على جباية المصامدة فلم يذللهم بسعي به مشيختهم عند السلطان أنه احتجب المال لنفسه وحاسبوه فصدقوه السعاية فاعده السلطان وأقصاه وهلك سنة ست وثمانين واصطنع السلطان أحمد ابن أخيه واستعمله في كتابته وأقام على ذلك يبابه في جلالته وكان السلطان على مشيخة المصامدة على بن محمد كبيره شتانه وعبد الكريم بن عيسى كبير كرمته وأوعز إلى ابنه الأمير على براكش باعتقالهما فاعتقلهما فممن لهما من الولد والحاشية وأجس بذلك أحمد بن الملباني فاستعمل النار وكانت

العلامة السلطانية على الكتاب في الدولة لم تقتصر بكتاب واحد بل لكل منهم بضع
العلامة بخطه على كتابه اذا كانا كانوا كلهم ثقاتا امانا وكانوا عند السلطان كاسنان
المسط فكتب أحمد بن الملياني الى ابن السلطان الامير بركات سنة سبع وتسعين
كتابا عن أخيه يا صهره فيه بقتل مشيخة المصامدة ولا يعيهم طرفه عين ووضع عليها
العلامة التي تنفذ الامور وختم الكتاب وبعث به مع البريد ونجا بنفسه الى البلد
الجديد وحبب الناس بشأه ولما وصل الكتاب الى ابن السلطان بركات أخرج أوامرك
الرهط المقتلين من المصامدة الى مزارعهم وقتل علي بن محمد وولده وعبد الكريم بن
عيسى وولده عيسى وعلي ومنصور وابن أخيه عبد العزيز وطير الامير وزيره الى أخيه
بأنظر فقتله بغير حقه عليه وأنفذ البريد باعتقال ابنه وجره الى ابن الملياني ففقد ولحق
بلسان ونزل على آل زيان ثم لحق من بعدهم بالاندلس عند افراج السلطان عنها في تلك
السنة كاذكرناه وبهم هلك واقصر السلطان من يومئذ في علامته على من يختاره من
صناعه ويثق بأمانته وجعله لذلك العهد لعبد الله بن أبي مدين خاضعة المظطلع بأمر
ملكته فاخضعت من بعده لهذا العهد والله تعالى أعلم

كان السلطان يعقوب في صباه مؤثرا لذاته واستتر بها عن أبيه يعقوب بن عبد الحق
لمكانه من الدين والوفار وكان يشرب الخمر ويحافق بها الثمنان وكان خليفة بن وقاص
من اليهود المعاهدين بفاس قهر ما نال داره على عادة الامراء من المعاهدين
فكان يردلف اليه بوجوه الخدم ومذاهبها فاستعمله هذا الامر في اعتصارها والقيام
على شؤونها فكانت له بذلك خلوة منه أوجبت له الحظ عنده حتى اذا هلك يعقوب بن
عبد الحق واستقل ابنه يوسف باعباء ملكه واتصلت خلواته في معاقرة النعمان وانفرد
ابن وقاص بخلوته لذلك مع ما كان من القهرمة عظمت رياسته وعلا كعبه في الدولة
وتلقى الخاضعة الاوامر منه فصار له الوجه بينهم وعظم قدره بهظم الدولة (أخبرني) شيني
الابلي قال وكان للخليفة هذا أخ يسمى ابراهيم وابن عم يسمي خليفة لقبوه بالصغير
لمكانه هو من هذا الاسم وكان له صهر يعرفون بن السبتي كبيرهم موسى وكان رديقه
في قهرمته فلم يبق السلطان من نشوة صباه وملهاه حتى وجدهم على حال استتبعوا فيها
الغيلة من القبيل والوزراء والشرفاء والعلماء فأنه بذلك وترصد بهم وتطعن بمذهبهم
فيهم خالصة عبد الله بن أبي مدين فسمي عنده فيهم وأوجده السبيل عليهم فسطاهم
سطوة واحدة واعتقلوا في شعبان من سنة احدى وسبع مائة بمسكرهم من حصار لسان
وقتل خليفة الكبير وأخوه ابراهيم وموسى بن السبتي وأخوته بعد أن امتحنوا ومثل

بهم وأنت النصيحة على حاشيتهم وذو بهم وأقاربهم الملقين في بيوتهم واستمروا منهم
خليفة الأصغر احتقاراً شأنه حتى كان من قتلته بعد ما ذكر وعيبت أسائرهم ووطنرت
الدولة من رجسهم وأنزل مناهمة رياستهم والأمر ببد الله سبحانه

*) الخبر عن مهلك السلطان أبي يعقوب *

كان في جلة السلطان وحاشيته مولى من العبيد الخصيان من موالى أبي الملباني يسمى
سعادة صار إلى السلطان من لدن استعماله أيام براكش وكان شيخاً من الجهل والغباوة
بمكان وكان السلطان يخطب الخصيان بأهله ويكشف لهم الحجاب عن ذوات محاربه ولما
كانت واقعة العز وولاء واتهم بعد أخذه بعض الحرم وقتل بالظلمة واستتراب السلطان
بكثر من حاشيته الملبانين لداره اعتقل جلة من الخصيان فيهم شبر السكير
مرفوعهم وحجب أسائرهم فأرغوا بذلك وسولت لهذا الخبير الخبير في بيوتهم
الفتك بالسلطان فعمد إليه وهو في بعض الخبير من قصره وأخذ من أسائر النساء مصطفيها
على فراشه مخضباً بالحناء فوثب عليه وطعنه طعنات كثيرة فأنهضه وخرج هارباً
وأطلق بعض الأولياء في أثره فأدركه من العشي بناحية تاسل في بيوت حاشيته وديت إلى
القصر فقتله العبيد والحاشية وصار السلطان ميتة إلى أن سار ثم قضى رحمه
الله يوم الأربعاء السابع من ذي القعدة من سنة ست وقبر هنالك ثم نزل بعد ما سكنت الهيعة
إلى مقبرتهم في القدر في جماع سلفه والبقاء لله وحده

*) الخبر عن ولاية السلطان أبي ثابت *

كان الأمير أبو عاصم بن السلطان أبي يعقوب ورث عهده لما زاد في بيوتهم سبعة
بغارة والزبانية سبعة وتسعين كذا ذكرنا خلف ولديه حاصراً في بيوتهم في ككالة
السلطان جدهما فكان لهما بعينه حلاوة وفي قلبه لوطه لمكان سبعة فيهما واغتراه به
غضب عليهما وأثرهما من نفسيهما وكان الأمير أبو ثابت ناظر أسفر قومه أقداً ما
وشجاعة وجراة وكانت له في بني ورتاجن خولة فلقين مهلك السلطان هرواله ودعوه
للبعية فبايعوه وحضر لها الأمير أبو يحيى بن يعقوب هتم إليه من تجسمهم اتفاقاً وجماعه
على الطاعة وكان أقرب للأمر منه لو حضره رجال فأعطى القباد في المساعدة وطوى
على البت وبادر الحاشية والوزراء بالملد الجديد عند مهلك السلطان فبايعوا ابنه الأمير
أبا سالم وكذا أمر بن مري بن أن يقتلهم وكلهم أن تفسد نبعت الأمير أبو ثابت لحينه إلى
تلمسان للأمير أبي زيان وأبي جواحي عثمان بن يغمراسن وعقد له ما حلفا على الأفراج
عنهم ثم أمره أن يمتد بالآلة ويرفعه لكسر البيت إن كان غيراً ممل وحضر للعقد
أبو حوفا حكمه ومال أكثر بن مري وأهل الحل والعقد إلى الأمير أبي ثابت وقرت

بيعة أبي سالم البطانة والوزراء والحاشية والاجناد ومن تفهموا كان بالبلد الجديدي
 مسكنه وأشاروا عليه بالناجزة فخرج وقد دعى كتابه فوقف وتهمب وخام عن اللقاء
 ووعدهم الاقدام بالغداة وكتر راجعها الى قصره فيئسو امنه وتسفلوا والواذا الى الامير
 أبي ثابت وهو بمقرب من الجبل مطل عليهم حتى اذا انفجروا بوسالم بالبلد انجاش اليه
 الجملة دفعة واحدة فلما استوفت القبائل والعساكر لذيبة زحف الى البلد الجديد مشى
 السلطان وسباح قصوره ومحتط عزه وانتهى الى ساحاتها مفتحا الفرصة وخرج اليه
 أبو يزيد يخلف بن عمران القودودي فأرجل عن فرسه بأمر أبي يحيى وقتل بين يديه
 قعصا بالزماح وكان قريب عهد بالوزارة استوزره السلطان قبيل مملكته في
 شعبان من سنة ست وفترا بوسالم الى جهة المغرب وصحبه من عشيره من اولاد رحو
 ابن عبد الله بن عبد الحق العباس وعيسى وعلى ابنارحو وابن أخيه - جمال الدين بن
 موسى وأبوعهم الامير أبو ثابت شردمة من عسكره أدركوهم بحدرومة فتقبضوا
 عليهم ونفذ أمر السلطان بقتل أبي سالم وجمال الدين واستبقى الآخرين وأمر
 بأحراق باب البلد ليقطعها العسكر فأطل عليهم قهرمان دارهم عبد الله بن أبي مدين
 الكاتب وأخبره بفراي أبي سالم وباتفاق الناس على طاعته ورغب اليه في المسألة
 ليلتهم حتى ينفجر الصباح خشية على دارهم من معة العساكر وهجومها ففعل وأمره
 الامير أبو يحيى باعتقال أبي الخليل ابن ذي قولة فاعتقله لتقديم من العداوة كان بينهما
 ثم أمر بقتله وانفذ رأسه فقتل وأمر السلطان ليلته باضرام النيران حتى اذا أضاء
 الظلام وبات راكبا ودخل القصر لصبحه فوارى جسده بعد أن صلى عليه وغص بمكان
 الامير أبي يحيى لما تده فيه الترشيح وفاوض في شأنه كبير القرابة يومئذ عبد الحق بن
 عثمان بن الامير أبي يفرن محمد بن عبد الحق ومن حضره من الوزراء مثل ابراهيم بن عبد
 الجليل الوزير كامي وابراهيم بن عيسى البرياني وغيرهما من الخاصة فأشاروا بقتله
 ونعت عنه كلمات في معنى التبرص بالسلطان ودولته وابتقاء العصاة لأمه وركب
 الامير أبو يحيى الى القصر ثالث البيعة فأخذ السلطان يده ودخل معه الى الحرم
 لعزائم عن أخيه السلطان ثم خرج على الخاصة وتحلف عنه السلطان وقد دس الى
 عبد الحق بن عثمان أن يتقبض عليه ففعل ثم برز السلطان اليهم وهو موثق فأمر
 بالاجهاز عليه ولم يمهله والحق به يومئذ وزير عيسى بن موسى القودودي وفشا الخبر
 بمهلك هؤلاء الرهط فرهب منه القرابة وفتز بعيش بن يعقوب أخو السلطان وابنه عثمان
 المعروف بأته قضيت ومعهود بن الامير أبي مالك والعباس بن رحو بن عبد الله بن
 عبد الحق ولحقوا جميعا بعثمان بن أبي العلاء بمكانه من غمارة وخلا الجود من المرشدين

واستبد السطان بملك قومه وأمن غوائل المنازعين ولما تم له الامر واستوسق أمر الملكات
وفي لبني عثمان بن يغم راسن بالافراج عنهم ونزل لهم عن جميع البلاد التي صارت الى
طاعته من بلاد المغرب الاوسط من أعمالهم وأعمال بني فوجين ومغراوة ودعاه الى
بدار المغرب بـ ~~ما~~ مكان من اختلال عثمان بن أبي العلاء بن عبد الله بن عبد الحق
بسببه ودعاه لنفسه بين يديه بملك السلطان وخروجه الى بلاد غمارق واستلامه على
قصر كامة فاعتزم على الرحلة الى المغرب وقوض الامر في الرحلة بأهل المدينة
الجديدة للوزير ابراهيم بن عبد السلام لما كانت حينئذ غامرة بالساكنين مستبصرة
في الاعتبار ممتلئة من الخوف والالفة فأحسن السياسة في أمرهم وضرب لهم
الآجال والمواعيد الى أن استوفوا الرحلة وتركوها قوا آخر بها بنو عثمان بن
يغم راسن عند رحلته بن صيرين الى المغرب وتجهنوا لذلك نترات الفتر فطمسوا معالمها
طامسا ونسوها وانسافا وقدم السلطان بين يديه من قرابته الحسن بن عامر بن عبد الحق
انجسون في العساكر والجند وعقد له على حرب ابن أبي العلاء وتلوم بالبلد الجديد
لموافاة المسالح التي كانت بنغورا المشرق ولما نزل عنها جميعا بن عثمان بن يغم راسن
ارتحلى غرة ذى الحجة ودخل فاس فاتح سبع وسبع مائة والله أعلم

لما فصل أبو ثابت عن معسكرهم بتلسان الى المغرب قدم بين يديه من قرابته الحسن
ابن عامر بن عبد الحق انجسون ابن السلطان في العساكر والجند ودعاه
على حرب عثمان بن أبي العلاء كذا كراه وعقد على بلاد مراکش ونواحيها لابن عمه
الآخر يوسف بن محمد بن أبي عباد بن عبد الحق وعهد له بالظفر في أحوالها فعمد اليها
واحتمل بها ثم حدثته نفسه بالانتزاع فقتل الوالي براكش واستركب واستطاع واتخذ
الآلة وجاهر بالملحان وتقبض على والي البلد بقتله بالسوط في جمادى سنة سبع
وسبع مائة ودعا لنفسه واتصل الخبر بالسلطان لاول فدومهم فمترح اليه وزيره يسف
ابن عيسى بن السعدون البشبي ودية قوب بن اصلك في خمسة آلاف من عساكرهم
ودفعهم الى حربه وخرج في اثرهم بكتابه وبرز يوسف بن أبي عباد وأجازوا أحلام
الريبع فأنهم زم أمام الوزير بعساكره واتبعه الوزير ففر الى أغمات ثم فر الى جبال
مسكرورة ولحق به موسى بن سعيد الصبيحي من أغمات تدلى من سورها ودخل الوزير
يوسف الى مراکش ثم خرج اثره ولحقه فكانت بينهم مجولة وقتل منهم خلق ولحق
بهم مسكورة ودخل السلطان أبو ثابت مراکش منتصفا رجب من سنة سبع وأمر
بقتل أودية المداخلة كانوا له في انتزاعه فاستلهموا ولما لحق يوسف بن أبي عباد بجبال

هسكورة ونزل على مخلوف بن هنوا وتذم بجوارده فلم يجزمه على السلطان وتقبض عليه
واقطاعه المد من اكش مع ثمانية من أصحابه تولوا كبر ذلك الامر فقتلوا في مصر
واحده بعد ان مثل بهم السلطان بالسياط وبعث برأس يوسف الى فاس فذهب بسورها
وأفخن القتل فممن سواهم ممن داخله في الانتزاع فاستلهم منهم أمم بمراكش وأنغيات
وسخط خللال ذلك وزيره ابراهيم بن عبد الجليل فاعتقله واعتقل عشيره من بني دولين
ومن بني ومكاسن وقتل الحسن بن دولين منهم ثم عفا عنهم وخرج منتصف شعبان الى
منازلة السكيميوي وتدويح جهات مراكش فلتقاءه السكيميوي بطاعته المعروفة
واسنخى الهدية فتقبل طاعته وخدمته ثم سرح قائده يعقوب بن أصناد في اتباع
زكنة حتى توغل في بلاد السوس ففرزوا أمامه الى الرمال وانقطع أثرهم ورجع الى
مسكر السلطان وانكفأ السلطان بعساكره الى مراكش فاحتل بها غرة رمضان
ثم قفل الى فاس بعد أن قتل جماعة من بني ورا وجعل طريقه في بلاد صنهاجة وسار في
بلاد تامنا وتلقاهم عرب جشم من قبائل الخياط وسفيان وبني جابر والعاصم فاستعجبهم
الى أنفا وتقبض على ستين من أشياخهم فاستلهم منهم عشرين ممن نفي عنه افساد
السابلة ودخل رباط الفتح أخريات رمضان فقتل هنالك من الاعراب أمة ممن تؤثره
الحرابة ثم ارتحل منتصف شوال لغزو رباح أهل آفغار والهبط وثار بالاحن القدية
فأنخن فيهم بالقتل والسبي وقفل الى فاس فاحتل بها منتصف ذي القعدة وبجاء الخبر
بهزيمة عبد الحق بن عثمان واستلهم الروم من عساكره ومهلك عبد الواحد القودودي
من رجالات دولته وأن عثمان بن أبي العلاء قد استعمل أمره بجبهات غماره فأجمع
لغزوه والله أعلم

{ الخبر عن غزاة السلطان لمدا فعة عثمان بن أبي
{ العلاء ببلاد الهبط ومهلك بطنجة بعد ظهوره }

لمالك الرئيس أبو سعيد فرج بن اسماعيل بن يوسف بن نصر سنة سنة خمس وسبعمائة
وأقام بها الدعوة لابن عمه الخلو ع محمد بن محمد الفقيه ابن محمد الشيخ بن يوسف بن نصر
كما ذكرناه وأجاز معه رئيس الغزاة المجاهد بن بعل أمارته من مالقة عثمان بن أبي العلاء
ادريس بن عبد الله بن عبد الحق من أعياص هذا البيت كان من شعلا للمالك فيهم
واستقدمه معه ليفرق به الكلمة في المغرب بفتنة الدولة مدافعة عن سبته لما كان
شاح السلطان قومه فأخذها واستقام ما كنها وطمع عثمان فمدلك المغرب
بأمدادهم وظاهرهم وسولت له نفسه ذلك فخرج من سبته وولى على جيش الغزاة
لهذه جمر ابن عمه يحيى بن عبد الله ونجح هو ببلاد غماره فدعا لنفسه واجابته القبائل

منهم واحتل بحصن علودان من أضع معاقهم وباعوه على الموت ثم نهض إلى أمهلا
والعريش فغلب عليهم واتصل ذلك كله بالسلطان الهالك أبي يعقوب فلم يجر كاستهانة
بأمرهم وبعث ابنه أبا الم بالهسا كرفنازل سبعة أياما ثم أطلع عنها وبعث بعده أخاه
يعيش بن يعقوب وأثرله طنجة وجرحه الكنايب وجعلها نقرأ وزحف إليه عثمان بن
أبي العلاء فتأخر عن طنجة إلى القصر ثم اتبعه فخرج إليه أهل القصر فرسا ورجالا
ورماة مع يعيش فوصلوا إلى وادي وراء ثم انهزموا إلى البلد ومات عمر بن ياسين ونزل
عثمان عليهم القصر أياما ثم دخله من غده ثم كان مهلك السلطان وفتر يعيش بن يعقوب
خليفة من أبي ثابت فلقى عثمان بن أبي العلاء واستقام أمره بتلك الجهات برهة وكان
السلطان أبو ثابت لما احتل بالمغرب شغله ما كان من انتزاع يوسف بن أبي عباد عمرا كس
كما قد مناه فعقد على حروب عثمان بن أبي العلاء فكان عمره يعيش بن يعقوب لعبد الحق
ابن عثمان بن محمد بن عبد الحق من رجال بيته فزحف إليه ونهض عثمان إلى لقاءه
منتصف ذي الحجة سنة سبع فهزمه واستسلم من كان معه من جنود الروم وهلك في ذلك
الوقعة عبد الواحد الفودودي من رجالات السلطان المرشدين رداء الوزارة وسار
عثمان إلى قصر كامة فنزله واستولى على جهاته وعلى تقيته ذلك كان رجوع السلطان
من غزاة مرا كس وقد حسم الداء ومحا أثر النفاق فاعتزم على الحركة إلى بلاد غمارة
يعومنها أتر دعوة بن أبي العلاء التي كادت تلج عليه مما لكه بالمغرب ويرده على عقبه
ويستخلص سبعة من يد ابن الأحمر لما صارت ركابا إلى يروم الانتزاع والخروج من القرابة
والأعيان المستقرين وراء البحر غزاة في سبيل الله فنهض من فاس منتصف ذي الحجة
من سنة سبع ولما انتهى إلى قصر كامة تلوم به ثلاثا حتى توافقت عساكره وحشوده
وكل اعتراضها وفتر عثمان بن أبي العلاء أمامه وارتحل السلطان في اتباعه فمنازل حصن
هلودان واقبضه عنوة واستسلم به زهاء أربع مائة ثم نازل بلد الدمنة واقبضه وألحق
فيها قتلا وسببا لقتلهم بطاعة ابن أبي العلاء ومظاهرتهم له ثم كبس القصر واستباحه
ثم ارتحل إلى طنجة واحتل بها غرة عثمان وانحجرا بن أبي العلاء بسبعة مع أوليائه وسرح
السلطان عساكره فتفرقت نواحي سبعة بالاكساح والغارة وأمر باختطاط البلد بطاوين
لنزول معسكره والاحتفاظ بنق سبعة وأوقد كبير الفتية بجلسه أبي يحيى بن أبي الصبر إليهم
في شأن النزول له من البلد وفي خلال ذلك اعتل السلطان غرض وقضى أياما قلائل وهلك
في ثامن صفر من سنة ودفن بظاهر طنجة ثم حمل شاله بعد أيام إلى مدفن آبائه بشالة
قووري هالك رحمة الله عليه وعليهم

* (الخبر عن دولة السلطان أبي الربيع وما كان فيها من الأحداث) *

الحلف السلطان أبو ثابت تسمى القيام بالاسم على بن السلطان أبي يعقوب
 المعروف بأخته رزيكة وخلص الملائمة من بني مرين أهل الحل والعقد إلى أخيه الربيع
 فليعزوه وتقبض على محمد علي بن رزيكة المستام للإمرة فاعتقله بطنجة إلى أن هلك بها
 هذه عشر جمادى وبث العطاء في الناس وأجرل وارحل نحو فاس وأتاه عثمان بن أبي
 العلا في جيش كثيف وبيته وقد ندر به العسكر فأيقظوا بيلتهم ووافاهم على الظهور
 بساحة علودان فناحرهم الحرب وكانت الدائرة على عثمان وقومه وتقبض على رطله
 وكثير من عساكره وألحق أولياء السلطان فيهم بالقتل والسبي وكان الظهور الذي
 لا كفا له ووصل أبو يحيى بن أبي الصبر إلى الأندلس وقد أحكم عقدة الصلح وقد كان
 ابن الأحمر جاء للقضاء السلطان أبي ثابت ووصل إلى الجزيرة الخضراء فأدركه خبره هلكه
 فتوقف عن الجواز وأجاز ابن أبي الصبر بإحكام المواقف واجتاز عثمان بن أبي العلا إلى
 العدو فبين معه من القرابة فلحق بغرناطة وأغذ السلطان السبيري حضرته فدخل
 فاس آخر ربيع من سنة ثمان واستقامت الأمور وتمهد المهلك وعقد السلم مع صاحب
 تلمسان موسى بن عثمان بن يغمراين وأقام وأدعاه بحضرته وكانت أيامه خير أيام هذنة
 وسكونا وترقا لأهل الدولة وفي أيامه نغص على الناس في ثمان العشار فبلغت قيمته ما فوق
 المعتاد حتى لقي بيع كثير من الدور بفاس بألف دينار من الذهب العين وتنافس
 الناس في البناء فغالوا الصروح واتخذوا القصور المشيدة بالصخر والرخام وزخرفوها
 بالزجاج والنقوش وتناغوا في لبس الحرير وركوب الفاره وأكل الطيب واقتناء الحلي
 من الذهب والفضة واستبحر العمران وظهرت الزينة والترف والسلطان وأدع بداره
 حتى أريكته إلى أن هلك كما ذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

كان أبو شعيب بن محمد بن يوسف من بني أبي عثمان من قبائل كامة المجاورين للقصر الكبير
 وكان منتهلا للدين ومشتهرا به ولما أجليب بنو مرين على المغرب وجالوا في بساطه
 ونغلبوا على ضواحيه صحب البر منهم البر والفاجر من أهل منله وكان بنو عبد الحق قد
 تميزوا بالآبى شعيب هذا فيمن تميزوه من أهل الدين فكان امام صلاتهم وكان
 يعقوب بن عبد الحق أشدهم صحابة له وأوفاهم به دما ما ف تصل به حبله واتصلت صحبته
 وعظم في الدولة قدره وانبسط بين الناس جاء ولده وأقارب به وحاشيته وربي بنو شعيب
 هذا عبد الله ومحمد المعروف بالخارج وأبو القاسم ومن بعدهم من أخوتهم بقدر كامة
 في جود ذلك الجاه وذلك السلطان يعقوب بن عبد الحق فاستخلصهم يوسف بن عبد الحق
 لخدمته وواسع عملهم على مختصاته ثم ترقى بهم في رتبة خدمته وأخصاه درجة بهد

أخرى إلى أن هلك أبوههم أبو مدين شبيب سنة سبع وتسعين وكان المقدم منهم محمد
السلطان عبد الله فإرعى على ثبات العز والوزارة وانحله والولاية وتقدم لخطوته
في مجلسه كل خطوة واختصه بوضع علامته على الرسائل والأوامر الصادرة عنه وحمل
إليه حسبان الخراج والضرب على أيدي العمال وتنفيذ الأوامر بالقبض والبسط فيهم
واستغله لمناجاة الخلوات والأفضاء بذات الصدور فوقه بالانصراف من الخاصة
والقبيل والقراية والولد وسودوه وخطبوا نائله وكان غمرا واستعمل مع ذلك أخاه محمدا
على جباية المصامدة بمراكش وهنا أبا القاسم الدعة بفاس فأقام بهم مدة فإراحتهم
عريضا جاهد طاهما كاسيا تسرب إليه أموال العمال في سبيل الاتخاف وتقرب إليه
صدور الركائب إلى أن هلك السلطان أبو يوسف ويقال إن له خاتمة في دمه مع سعاية
الملياني ولما ولي السلطان أبو ثابت ضاعف رتبته وشفع له حظه ورفع على الأقدار
قدرة ثم ولي من بعده أخوه أبو الربيع فتقبل فيه مذاهب ملقه وكان بنو قاصدة اليهودي
حين فككبوا بأشركيتهم لمكانه من إصدار الأوامر ويرعون إن له فيهم سعاية وكان
خليفة الأصغر منهم قد استبق كما ذكرناه فلما أفضى الأمر إلى السلطان أبي الربيع
استعمل خليفة بذاره في بعض المهن وباشرا لخدم حتى اتصل بمباشرة السلطان فجعل
غايته السعاية بعبد الله بن أبي مدين وكان يؤثر عن السلطان أبي الربيع بأنه لا تؤمن
بواقفه مع حرم ذويه وتعرف خليفة ذلك من مقالات الناس فلبس إلى السلطان
أن عبد الله بن أبي مدين يعرض باتهم السلطان في ابنته وإن جندره وغل بذلك وأنه
مترصد بالدولة وكان يخشى الغائلة بما كان عليه من مداخله القبيل ولما كان
داعيته من دواعي آل يعقوب فتعجل السلطان دفع غائلته واستدعاه صبيحة زفاف
بنته زعموا عن زوجها فاستحته قائد الروم بقبرة أبي يحيى بن العربي فطعنه القتل
هناك من ورائه طعنة أكبته على ذقنه واحتز رأسه وألقاه بين يدي السلطان ودخل
الوزير سليمان بن رز يكن فوجد بن يديه فذهبت نفسه عليه وعلى مكانه من الدولة
حسرة واستغوا بآية هذا السلطان لمكر اليهودي فوقفه على براءة ~~كان~~ ابن أبي مدين
بعثها السلطان معه بالنصل والخلف فتبقيت وعلم مكر اليهودي به فندم وقتل لحينه
بجليفة بن قاصدة وذويه من اليهود المتصدين للخدمة وسطوا بهم سطوة الهلكة فاصبحوا
مثلا لا تخربن والله أعلم

«الخبر عن ثورة أهل سبتة بالاندلسيين ومراجعتهم طاعة السلطان»

لما قفل السلطان أبو الربيع من غزاة سبتة بعد أن شرد عثمان بن أبي العلاء وأجبره
بسبتة وأجاز منها إلى العدة ومن ~~كان~~ معه من القراية كما قلناه بلغه الخبر بضم

أهل سبعة عيسى بن علي بن أبي طالب من ولاية الاندلسين وسوء ملكتهم ودس اليه بغض أشباعه
بالبلد بمثل ذلك فأغرى عليه شقيقه تاشفين بن يعقوب الوطاسي أخا وزيره في عساكر ضخمة
من بني مرين وسائر القبائل من الجند وأوعز اليه بالتقدم إلى سبتة ومازالها غاذ
اليها السيرة ونزل بسبته فصار لها أحمر به أهل البلد غشمت وتنادوا بشعارهم وناروا على
من كان بينهم من إذا بن الأحمر وماله وأخرجوا منها حاميته وجنوده واقصمها
العساكر واستلقت من رماة اثنين بن يعقوب عاشر صفر من سنة تسع وطرير بالخبر
إلى السلطان ففهم السيرة وعظم الفرح وتقبط على قائد القصة أبي زكريا يحيى بن
مليكة وعلى قائد البر أبي الحسن بن كاشة وعلى قائد الحروب بهمان الأعيان عمر بن
رحو بن عبد الله بن سبتة الحلق كان صاحب الاندلس عقدة مكان ابن عمه عثمان بن
أبي العلا فمضى جازمة الفتح إلى الجهاد كاذرناه وكتب إلى السلطان بالفتح وأوفد عليه
الملائكة من مشيخة أهل سبتة وأهل الشورى وبلغ الخبر إلى ابن الأحمر فارتاع لذلك
وخشى عادية السلطان وجيوش المغرب حين انتهوا إلى القرصنة وقد كان الطاغية
في تلك الأيام نازل الجزيرة الخضراء وأقلع عنها على الصلح بعد أن أذاقها من الحصار
شدة وبعد أن نازل جبل الفتح فتغلب عليه وانهمزم زعيم من زعمائه يعرف بالفنش يدرس
هزمه أبو يحيى بن عبد الله بن أبي العلا صاحب الجديش بمالقة لقيه وهو يجوس خلال
البلاد بعدد على الجبل فهزم النصاري وقتل أبرح وأهم المسلمين شأن الجبل فبادر
السلطان أبو الجيوش بأنفاذ رساله راغبين في السلم خاطمين للولاية وتبرع بالزول عن
الجزيرة وردة وحصونهم أترغيبا للسلطان في الجهاد فتقبل منه السلطان وعقد له الصلح
على ما رغب وأصر اليه في أخيه فأنكحه أياها وبعث بالمدد للجهاد أموالا وغيولا
جنائب مع عثمان بن عيسى البرياني واتصلت بينهما الولاية إلى مهلك السلطان والبقاء
لله وحده

الخبر عن بيعة عبد الحق بن عثمان بمالقة الوزير
وملشخة وظهور السلطان عليهم ثم مهلكه بأثر ذلك

كانت رسل ابن الأحمر خلال هذه المدة الكائنات في تلك الأوقات بالباب السلطان ووصل
منهم في بعض أحيانها خلف من مترفيهم فجاءه بالكثير فكشف صفحة وجهه في معاقرة
الحمر والادمان عليه وكان السلطان منذ شهر جمادى الأولى سنة تسع قد عزل القاضي
بقاس أبا غالب المغيلي وعهد بإحكام القضاء لشيوخ القضاة المذكورين بها أبي الحسن
الملقب بالصغير وكان على نهج من تغيير المنكرات والتعسف فيها حتى لقد كان مطاوعا
في ذلك وسواس النفس الأعمى ومتجاوزا به الحدود والمتعارفة بين أهل الشريعة

في سائر الامصار وأحضر عنده ذات يوم هذا الرسول بجلا وحضر العدول فاسترحوه
ثم أمضى حكم الله فيه وأقام عليه الحد وأضرمت هذه الموجدة فاضطرم غيظا ونهرض
للوزير رحوين به - فقب الوطاسي منصرفه من دار السلطان في موكبه وكشف عن
ظهوره يوربه السباط وينجي عليهم سوء هذا المرتكب مع الرسل فبرم لذلك الوزير
وأدركته الحفظة وسرح وزعته وحشمه في احضار القاضي على أسوأ الحالات من
التسكيل والتل لذلك ففضوا تلك الوجهة واعتصم القاضي بالمسجد الجامع ونادي
المسلمين فثارت العاتة فيهم ومريخ أمر الناس وانصل الخبر بالسلطان فتلافا بالبهت
في أولئك النفر من وزعة الوزير وضرب أعناقهم وجعلهم غلة لمن وراءهم فأمرها
الوزير في نفسه وداخل الحسن بن علي بن أبي الطلاق من بني عسكر بن محمد شيب بن مري
والمسلم له في شوارهم وقائد الروم عنصالة المنفرد براسة العسكر وشوكة وكان لهم
بالوزير اختصاص أثره على سلطانهم فذلهم لبيعة عبد الحق بن عثمان بن محمد بن عبد
الحق كبير القرابة وأسد الاعيان وخلق طاعة السلطان فأجابوه وبايعوا له وهم أمرهم
نجيا ثم خرج هاشم جادى من سنة عشر الى ظاهر البلاد الجديد بكان
وجاهروا بالظلمة وأقاموا الآلة وبايعوا سلطانهم عبد الحق على عيون الملاء وعسكروا
بالعدوة القصوى من سمواتنازي وخرج السلطان في اثرهم فعسكر بسبوا وتوهم
لاعتراض العساكر وازاحة العزل واحتل القوم برباطنازي وأفدوا على موسى
ابن عثمان بن يغمراسن سلطان بن عبد الواد يدعونه الى المظاهرة واتصل اليه بالمدد
بالعساكر والاموال جذوا الى التي هي أثر لدية من تفريق كلمة عدوه فتناقل عن ذلك
لمكان السلم الذي عقد له السلطان مذاول الدولة ولتستبين سبيل القوم وقدم السلطان
بين يديه يوسف بن عيسى الجشمي وعمر بن موسى القودودي في جوع كدية من بني مري
وسار في ساقهم فأنكشفت القوم عن تازي ولحقوا ببلدان دمرها وجد السلطان
مغربة تناقله عن نصرهم ووجد بها الحجة عليهم اذ غاية مظاهرتهم اياهم أن يملكهم تازي وقد
انكشفتوا عنها فإفدوا من مريخه وأجاز عبد الحق بن عثمان ورحو بن يعقوب الى
الاندلس فأقام رحوينها الى أن قتله أولاد ابن أبي العلاء ورجع الحسن بن علي الى مكانه
من مجلس السلطان بعد أن اقتضى عهده بالامان على ذلك ولما احتل السلطان تازي
حسم الداء ومحاذ الشقاق وأنخن في حاشية الخوارج وذو بهم بالقتل والسبي ثم
اعتل أثناء ذلك وهلك الليال من اعتلاله سلج جادى الاخير من سنة عشر وورى بعض
الجامع الاعظم من تازي وبويع السلطان أبو سعيد كما نذكره ان شاء الله

* (الخبر عن دولة السلطان أبي سعيد وما كان فيه من الاحداث) *

لما هلك السلطان أبو الربيع بتازى قتل أولي الأمر عنه عثمان بن السلطان أبي يعقوب المعروف بأتمه قضيت واستقام المنصب وأسدى في ذلك وألم وحضر الوزراء والمشيفة بالقصر بعده من الليل واستشاروا شيخ القراية يومئذ وكبيراً لأعيان المرثعين وسرت إليهم الأموال وجاءهم عثمان بن السلطان أبي يعقوب مستاماً فزجروه واستدعوا السلطان أباسعيد فحضر وبايعوه ليلتذوا فنفذ كتبه إلى النواحي والجهات باقتضاء البيعة وسرح ابنه الأكبر الأميراً بالحسن إلى فاس فدخلها غزوة رجب من سنة عشر ودخل القصر واطلع على أمواله وذخيرته وفي خديشته أخذت البيعة للسلطان بظاهر تازى على بن مرين وسائر زناة والعرب والقبائل والعساكر والحاشية والموالي والصنائع والعلماء والصلحاء ووقباء الناس وعرفائهم والخاصة والدهماء فقام بالأمر واستوسق له الملك وفترق الاعطيات وأسنى الجوائز وتفقّد الدواوين ورفع الضلالمات وحط المغارم والمكوس وسرح السجون ورفع عن أهل فاس وظيفه الرابع وارتحل لعشرين من رجب إلى حضرته فاحتل بفاس وقدم عليه وفود التهتمة من جميع بلاد المغرب ثم خرج لذي القعدة بعدها إلى رباط الفتح لتفقد الأحوال والنظر في أحوال الرعايا واهتم بالجهاد وأنشأ الأساطيل للغزو وفي سبيل الله ولما قضى من ذلك الاضخى بعده رجع إلى حضرته بفاس ثم عقد سنة إحدى عشرة لاجبيه الأمير أبي البقاء يعيش على نفور الاندلس الجزيرة وورندة وما إليها من الحصون ثم نهض من الحصون سنة ثلاث عشرة إلى مراكش لما كان بها من اختلال الأحوال وخروج عدى بن هند الهسكوري ونقضه للطاعة فنازله وحاصره مدة واقبم حصنه عنوة عليه وجهه إلى دار ملكه عنوة فأودعه المطبق ثم رجع إلى غزو تلسان والله أعلم

*** (الخبر عن حركة السلطان أبي سعيد إلى تلسان أولى حركاته إليها) ***

لما خرج عبد الحق بن عثمان على السلطان أبي الربيع وتغلب على تازى بظاهرة الحسن ابن علي بن أبي الطلاق كبير بن عسكر واختلف رسلهم إلى أبي جوموسى بن عثمان سلطان بن عبد الواد أسف ذلك بن مرين وحرك من أحسنهم ولما طلق الخارجون على الدولة بالسلطان أبي جومو وأقبل عليهم ثم أضرهم ذلك فحشد بن مرين وولى السلطان أبو سعيد الأمر وفي أنفسهم من بن عبد الواد غصة فلما استوسق أمر السلطان ودقخ الجهات المراكشية وعقد على البلاد الاندلسية وفرغ من شأن المغرب اعتزم على غزو تلسان فنهض إليه سنة أربع عشرة ولما انتهى إلى وادي ملوية قدم ابنه أبا الحسن وأبا علي في عسكرين عظيمين في الجناحين وسار في ساقتهما ودخل بلاد بن عبد الواد على هذه التعبية فاكتمح نواحيها واصطلم نعيمها ونازل وجدة فقاتلها قتالاً شديداً وامتعت

عليه ثم نهض الى تلمسان فنزل بالملاعب من ساحتها وانحججه موسى بن عثمان من وراء
أسوارها وغلب على معاقلها ورعاياها وسأرضوا حياها فطمعها حطما ونسف جهاتها
نفا وودق جبال بني يرناسن وفتح معاقلها وأثخن فيها وانتهى الى وجدة وكان معه في
مسيره أخوه يعيش بن يعقوب وقد أدركته بعض استرابة بأمره ففر الى تلمسان ونزل
على أبي جو ورجع السلطان على تعيينه الى تازي فأقام بها وبعث ابنه الأمير بأعلى الى
فاس فكان من خروجه على أبيه ما نذكر ان شاء الله تعالى

*** (الخبر عن اتقاض الأمير أبي علي وما كان بينه وبين أبيه من الوقعات) ***

كان للسلطان أبي سعيد اثنان من الولد الأكبر هما لامته الحبشية وهو علي والأصغر
المملوك من سبي النصارى وهو عمر وكان هذا الأصغر أثره ما لديه رأة علة هما بقلبه منذ
نشأ فكان عليه حبا وبه مشغوبا ولما استولى على ملك المغرب رشحه بولاية عهده
وهو شاب لم يطر شاربه ووضع له القاب الأمانة وصير معه الجلساء والخاصة والكتائب
وأمره بالتحاذر والسلامة في كنيه وعقد على وزارته لبراهيم بن عيسى البرياني من
صناع دولتهم وكبار المرشحين بها ولما رآه أخوه الأكبر أبو الحسن صاغية أبيه اليه وكان
شديدا البرور والديه الخماش اليه وصار في جلته وخلط نفسه بجاشيته طاعة لأبيه
واسقرت حال الأمير أبي علي على هذا وخطبه الملول من النواحي وخطبهم وهادوه
وعقد الرايات وأثبت في الدويان ومحاورا في العطاء ونقص وكاد أن يستبد ولما قفل
السلطان أبو سعيد من غزاته الى تلمسان سنة أربع عشرة أقام تازي وبعث ولعيه الى
فاس فلما استقر الأمير أبو علي بفاس حدثته نفسه بالاستبداد على أبيه وخطعه وراوضه
المدخلون له في المكر بالسلطان حتى يتقبض عليه فأبى وركب الخلاف وجاهر بالخلعان
ودع نفسه فأطاعه الناس لما كان السلطان جعل اليه من أمرهم وعسكر بساحة
البلد الجديديديغز والسلطان فبر من تازي به مسكره يقدم وجلا ويؤخر أخرى ثم بدا
للأمير أبي علي في شأن وزيره وحدثته نفسه بالتقبض عليه استرابة به لما كان بالغه من
المكاثبة بينه وبين السلطان فبعث لذلك عمر بن يحنف الفردودي وتغطن الوزير المحاوله
من المكر فتقبض عليه ونزع الى السلطان أبي سعيد فتقبله ورضى عنه وارتحل الى لقاء
ابنه ولما تراءى الجمعان بالقرمدة ما بين فاس وتازي واختل مصاف السلطان وانهمزم
عسكره وأفانت بعدان أصابته براحة في يده وجن لها وطلق تازي فليلاجريحا وطلق
به ابنه الأمير أبو الحسن تازيها اليه من جلته أخيه أبي علي بعد الهزيمة واهلقت أبيه
فاستبشر السلطان بالظهور والفتح وجد المغلبة وأناخ الأمير أبو علي بعد مسكره على تازي
وسعى الخواص بين السلطان وابنه في الصلح على أن يخرج له السلطان عن الأمر

ويقتصر على تازي وجهاتها فتم ذلك بينهم وانعقد وشهد الملا من مشقة العرب
وزناته وأهل الامصار واستحكم عقده وانكفا الامير أبو علي الى حضرة قاسم ملكا
وتوانت اليه بيعات الامصار بالمغرب ووفودهم واستوسق أمره ثم اعتل على اثر ذلك
واشتد وجهه وصار الى حال القوت وخشى الناس على أنفسهم تلاشي الامر بهلكه
فسايلوا الى السلطان بتازي ثم نزع على الامير أبي علي وزيره أبو بكر بن الزوار وكاتبه
منديل بن محمد الكفاني وسائر خواصه وخلقوا بالسلطان وحلوه على تلامي الامر فنهض
من تازي واجتمع اليه كافة بني مرين والجند وعسكر على البلد الجسدي وأقام محاصرا
لها وابتنى دارا لسكناه وجعل لابنه الامير أبي الحسن ما كان لاختيه أبي علي من ولاية
العهد وتفويض الامر وفرد أبو علي بطايقة من النصاري المستخدمين بدولتهم كان
قائدهم يات اليه بخزونه وضبط البلد مدة مرضه حتى اذافاق وتبين اختلال أمره
بعث الى أبيه في الصلح ويحتمل من المال والذخيرة من دراهم فأجاب لذلك وانعقد بينهما
سنة خمس عشرة وخرج الامير أبو علي بخصاصته وحشمه وعسكر بالزيتون من ظاهر البلد
ووفى له السلطان بما اشترط وأرسل الى سجلماسة ودخل السلطان الى البلد الجديد
ونزل بقصره وأصلح شؤون مملكته وأنزل ابنه الامير أبي الحسن بالدار البيضاء من قصوره
وفوض اليه في سلطانه تفويض الاستقلال وأذن له في اتخاذ الوزراء والكتاب ووضع
العلامة على كتبه وسائر ما كان لاختيه ووفدت اليه بيعات الامصار بالمغرب ورجعوا
الى طاعته ونزل الامير أبو علي لسجلماسة فأقام بها مملكا ودون الدواوين واستنطق
واستركب وفرض العطاء واستخدم طواغن العرب من المعقل وافتتح معاقل الصحراء
وقصور تاورت وتيسكورار بن وغنطيت وغزا بلاد السوس فافتتحها وتغلب على
ضواحيها وأخضع في اعرابها من ذوي حسان والسفانات وزكنة حتى استقاموا على
طاعته وبيت عبد الرحمن بن يدر أمير الانصار بالسوس في تارودانت مقره فافتتحها
عليه عنوة وقتله واصطلم نعمته وأباد سلطانه وأقام ابني مرين في بلاد القبلة مملكا
وسلطانا وانتفض على السلطان سنة عشرين وتغلب على درعة وسما الى طلب مراکش
فعمد السلطان على حربه لاختيه الامير أبي الحسن وجعله اليه وأعزاه ونمض على اثره
واعتل بمراكش وثقف أطرافها وحسم عليها وعقد عليهم الكندوز بن عثمان من صنائع
دولتهم وقتل بعساكره الى الحضرة ثم نهض الامير أبو علي سنة ثنتين وعشرين بجموعه
من سجلماسة وأغذا السير الى مراکش فاختلفت عساكره بما قبل أن يجتمع ليكنندوز
أمره فقبض عليه وضرب عنقه ورفعته على القناة وملك مراکش وسائر ضواحيها
وبلغ الخبر الى السلطان فخرج من حضرة في عساكره بعد أن احتشد وأراح العليل

واستوفى الاطبات وقدم بين يديه ابنه الامير ابا الحسن ولحقه عهد الفلب على امره
في عسكره وجروحه وجاءه في ساقته وسار على هذه التبعة ولما انتهى الى بويومن وادي
ملويه تدروا بالبيات من أبي علي وجنوده فخذروهم وأبقوا اليتمهم وبينهم عسكرهم
ذلك فكانت الدبرة عليه وفل عسكره وارتموا من الفد في اثره وسلك على جبال درن
واقترقت جنوده في أوعاده ولحقهم من معراتها سناعات حتى ترجل الاله بيا بوعلي
عن فرسه وسعى على قدميه وخلص من ورطة ذلك الجبل بعد عصب الرين ولحق
بهما ماسة ومهد السلطان نواحي مراکش وعقد عليها موسى بن علي الهناني فظلم
غناؤه في ذلك واخطأه وامتدت أيام ولايته وارتمل السلطان الى مصلح ماسة فدفعه
الامير أبو هلي بالخضر في الصفح والرضا والعودة الى السلم فأجابه السلطان لما كان
شغفه من حبه فقد كان يؤثر عنه من ذلك غرائب ورجع الى الحضرة وأقام الامير أبو
علي بمكانه من ملك القبط الى أن هلك السلطان وتقلب عليه أخوه السلطان أبو الحسن
كان ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن زكبة متدبل الكثاني ومقتله)

كان أبو محمد بن محمد الكثاني من علية الكتاب بدولة الموحدين وزير من مراکش عند
ما انحل نظام بني عبد المؤمن وانقض جمعهم الى مكاسة فأوطنها في ايلة بني مرين واتصل
بالسلطان يعقوب بن عبد الحق فصحبه فيمن كان يثار على مصابته من أعلام المغرب
وسفر عنه الى الملوك كما ذكرناه في هارته الى المستنصر سنة خمس وستين وهلك السلطان
يعقوب بن عبد الحق فازداد الكثاني عند ابنه يوسف بن يعقوب حظوة ومكانة الى أن
خلفه وزكبة سنة سبع وستين وأقصاه من يومئذ وهلك في حل - خلفه وبقى من بعده
ابنه متدبل هذا في جملة السلطان أبي يعقوب متبرما بمقام عبد الله بن أبي مدين
المستولي على قهرمة دار السلطان ومخالصته في خلواته مغضيا لذلك متوقفا النكبة
في أكثر أيامه مضطربة له بالحسد جوارحه مع ما كان عليه من القيام على حسابان
الديوان عرف فيه بسبقه وتشابه صديقه وعدوه ولما انتخب السلطان على ضواحي شلف
ومغراوة واستعمل على حسابان الجباية وجعل اليه ديوان العسكر هنالك والى نظره
اعتراضهم وتجميعهم فنزل على مليانة مع من كان هنالك من الامراء مثل علي بن محمد
الخيري والحسن بن علي بن أبي الطلاق العسكري الى أن هلك السلطان أبو يعقوب
ورجع أبو ثابت البلاد الى أبي زيان وأخيه أبي جوج خلف عليهما وحلا بعيونهم ما
واستبقا في تسكره وانصرف الى مغربه وكان معسكر السلطان يوسف بن يعقوب على
تلمسان قد صعب أخاه أباسيد عثمان بن يعقوب في حال شمله وتأكدت بينهما الخلة

التي رعاها له السلطان أبو سعيد فلما ولي أمر المغرب مت بذلك اليه نعرفه له واختصه
وخالصة وجعل اليه وضع علامته وحسبان جبايته ومستخلص أحواله والمقاوضة بذات
صدره ورفع مجلسه في بساطه وقدمه على خاصته وكان كثير الطاعة للامير أبي علي ابنه
المتغلب على أبيه قبل أول أمره ولما استتب وخلع أباه انحاش منديل هذا اليه ثم نزح
عنه حين تبين اختلال أمره وكان الامير أبو الحسن يحقد عليه ولاية أخيه أبي علي لما
كان بينهما من المنافسة وكان كثيرا ما يوغر صدره بإيجاب حق عمر عليه وامتهانه
في خدمته وطوى له على البث حتى اذا انفرد بجاس أبيه وفصل عمر إلى سجلماسة أحكم
الحماية فيه والحاح في الهلكة التي أحكم السلطان عليها أذنا واعية حتى أذن الله
بأهلاكه وكان منديل هذا كثيرا ما يغضب السلطان في المحاورة والخطاب دالة عليه وكبرا
فاعة من ذلك كلمات وأحوالا وخطه سنة ثمان عشرة واذن لانه الامير أبي
الحسن في نكبته فاعة قلا واستصنى أمواله وطوى ديوانه وامتنعه أياما ثم قتله بعجسه
خنقا ويقال جوعا وذهب مثلا في الغابرين والله خير الوارثين

{ الخبر عن اتقاسش العز في سبته ومنازلته ثم }
{ مصيرها إلى طاعة السلطان بعد مالهكة }

كان بنو العز في المناقلب عليهم الرئيس أبو سعيد ونقلهم إلى قرطبة سنة خمس استقروا
بها في أيلة الخلوغ ثالث ملوك بني الأحمر حتى اذا استولى السلطان أبو الربيع على
سبته سنة تسع أذنوه في الإجازة إلى المغرب فأجازوا إلى فاس فاستقروا بها وكان
يحيى وعبد الرحمن ابنا أبي طالب من سرايتهم وبكارهم وكانوا يغشون بجاس أهل العلم
لما كانوا عليه من اتصال الطلب وكان السلطان أبو سعيد أيام امارته في أبيه يحبس
بالمسجد جامع القرويين شيخ القضاة أبو الحسن الصغير وكان يحيى بن أبي طالب
يلزمه فأنصل به وصارت له وسيلة يكتسبها عنده فلما ولي الأمر واستقل به رعى أهم زمام
مصابيتهم ووفى أهم مقاصدهم وعقد يحيى على سبته ورجعهم إلى مقر ما تهم منها وحمل
رياستهم فارتحلوا اليها سنة عشر وأقاموا دعوة السلطان أبي سعيد والقروية وطاعته ثم
وغلط الامير أبو علي على أمر أبيه واستتب عليه فعدة على سبته لاني ذكر يحيى بن
أبي المعلاء القرشي وعزل يحيى بن أبي طالب عنها واستقدمه إلى فاس فقدمها هو وأبوه
أبو طالب وعمره حاتم واستقروا في بجله السلطان وهلك أبو طالب بفاس خلال ذلك حتى
اذا كان من خروج الامير أبي علي على أبيه ما قدمناه لحق يحيى بن أبي طالب وأخوه
بالسلطان نازعين من بجله الامير أبي علي فلما اعتسل بلباد الجديد ونازله السلطان بها
نقبت في عقد السلطان يحيى بن أبي طالب على سبته وبعثه إليها ليقدم دعوتها بذلك الجهاد

وتسلك بآبائه محمد رهناء على طاعته فاستقل بآمارتها وأقام دعوة السلطان وطلعت بها
وأخذ بيعة على الناس واتصل ذلك سنتين وثلث سنة أبو حاتم هنالك بعد مرجعه معه من
المغرب سنة ست عشرة ثم انتفض على طاعة السلطان ونبذ طاعة الامراء ورجع الى حال
سلفه من أمر الصوري في البلد واستقدم من الاندلس عبد الحق بن عثمان فقدم عليه
وعقد له على الحرب ابى فترى الكلمة به ويوهن بجأسه عزائم السلطان في مطالبة وجهه
السلطان اليه العساكر من بني حمرين وعقد على حربه لاوزير ابراهيم بن عيسى فزحف اليه
وحاصره وتعل عليهم بطلب ابنه فبعث به السلطان الى وزيره ابراهيم اعطى طاعته
فيسلطه وجاءه الخبر من عمون كانت بالعسكر وان ابنه كائن بفسطاط الوزير بساحة البصر
بحيث تأتي الفرصة في أخذه فبيت المعسكر وهجم عبد الحق بن عثمان بحشمه وذويه
على فسطاط الوزير فاحمله الى أبيه وركبت العساكر للبيعة فلم يقفوا على خبر حتى تفقد
الوزير بن العزفي واتهموا قائدهم ابراهيم بن عيسى الوزير عمالة العدو على ذلك فاجتمع
مشيختهم وتقضوا عليه وجلوه الى السلطان ابتهالا طاعة واستبصارا في نصيح السلطان
فشكر لهم وأطلق وزيره لا ابتلاء نصيحته ورغب يحيى بن العزفي بعدها في رضا السلطان
وولايته ونهض السلطان سنة تسع عشرة الى طنجة لاختبار طاعته فعقد له على سبعة
واشترط هو على نفسه بلباية السلطان وأسنى هديته في كل سنة واستمرت الحال على
ذلك الى أن هلك يحيى العزفي سنة عشرين وثمان مائة وتمام بالامر بعده ابنه محمد الى نظر محمد
ابن علي بن الفقيه أبي القاسم شيخ قرايتهم وكان قائدا لاساطيل بسببة وولى النظر فيها بعد
أن نزح القباذي يحيى الرنداحي الى الاندلس واختلف الغوغاة بسببة وانتزع السلطان
الفرصة فاجتمع على النهوض اليها ستة ثمان وعشرين وبادروا بايتاء طاعتهم وبجهر محمد
ابن يحيى عن المناهضة ووطنها محمد بن عيسى من نفسه فتعرض للامر في أوغاد من
اللفيف فاجتمعوا اليه وادفعهم الملاعن ذلك وجلوه على الطاعة واقتادوا يحيى العزفي
الى السلطان فانقادوا واحتل السلطان بقصبة سببة وثقف جهاتهم ورتب منتهلها وأصلح
خليلها واستعمل كبار رجاله وذو اصحابه في أعمالها فبعد حاجته عامر بن قح
الله المصدر راقى على حاميته وعقد لابي القاسم بن أبي مدين على جبايتها والنظر في مبانها
واخراج الاموال للنفقات فيها وأسنى جوانرا الملا من شيوخها ووفرا قضاة لهم
وجرايتهم وأوعز ببناء البلد المسمى افرال على سببة فشرعوا في بنائها سنة تسع
وعشرين وانكفأ راجعا الى حضرته والله تعالى أعلم

(الخبر عن استقدام عبد المهيمن للسكابة والعلامة)

كان بنوع عبد المهيمن من بيوتات سببة ونسبهم في حضر موت وكانوا أهل تجلة ووقار

مختصين للعلم وكان أبو محمد قاضيا بسنة أيام أبي طالب وأبي حاتم وكان لهم معهم شهر ونشأ
 ابنه عبد المهيمن هذا في حجر الطلب والجلالة وقرأهناها العربية على الاستاذ الغافقي
 وحذق فيها ولم تزل بهم نكبة الرئيس أبي سعيد سنة خمس واحتلوا إلى غرناطة احتمل
 فيهم القاضي محمد بن عبد المهيمن وابنه وقرأ عبد المهيمن بغرناطة على مشيختها وازداد
 علما وبصرا باللسان والحديث واستكتب بدار السلطان محمد المخلوع واختص بوزيره
 المتغلب على دولته محمد بن الحكم الرندي فيمن اختص به من رؤسائ بني العزفي ثم
 رجع بعد نكبة ابن الحكم إلى سبته وكتب عن قائد هاجي بن مسلمة مدة ولما استخلص
 بنو حمرين سنة ثمان تسع اقتصر على الكتابة وأقام مستخلاها ذهاب سلفه في اتحال العلم
 ونزول المروءة ولما استولى السلطان أبو سعيد على المغرب واستقل بولاية العهد وتغلب
 على الامراء ابنه أبو علي وكان محبا للعلم مولعا بأهله منتحلا لغنونه وكانت دولته خلوا
 من صناعة التراسل مذعهدا الموحد بن البداة الموجودة في أولهم وحصل للامير أبي
 علي بعض البصر بالبلاغة والمصان تعلق به لشأن ذلك وخلود ولتهم من الكتاب
 المرسلين وأنهم انما يحكمون الخط الذي حذقوا فيه ورأى الاصابع تشبيرا إلى عبد
 المهيمن في رياسة تلك الصناعة فولع به وكان كثيرا الوفاة مع أهل بلده وأوقات وفادتهم
 فيخصه الامير أبو علي بيزيد بره وكرامته ويرفع مجلسه ويخطبه للكتابة وهو يتنوع عليه
 حتى اذا مضى عزيمته في ذلك أوعز إلى عامه بسبته سنة ثمان عشرة أن يشخصه إلى
 بهم فقلده كتابه وعلامته حتى اذا خرج أبو علي على أبيه تميز عبد المهيمن إلى الامير
 بن الحسن فلما صولح أبو علي على النزول عن البلد الجديد وكتب شرطه على السلطان
 كان من جللتها كون عبد المهيمن معه وأمضى له السلطان ذلك وأنف الامير أبو الحسن
 منها فأقسم ليقبلته ان عمل بذلك فرفع عبد المهيمن أمره إلى السلطان ولاذ به وألقى نفسه
 بين يديه فرق اشكواه وأمره باعتزاله سماءها والرجوع إلى خدمته وأنزله بمعسكره
 وأقام على ذلك واختصه منديل الكتاني كبير الدولة وزعيم الخاصة وأتبعه ابنته ولما
 نكب منديل جعل السلطان علامة له لابي القاسم بن أبي مدين وكان غفلا خلوا من
 الآداب فكان يرجع إلى عبد المهيمن في قراءة الكتب وأصلاحها وانشائها حتى عرف
 السلطان له ذلك فاقتصر عاياه وجعل وضع العلامة اليه سنة ثمان عشرة فاضطلع بها
 ورمخت قدمه في مجلس السلطان وارضع صيته واستمر على ذلك أيام السلطان وابنه
 أبي الحسن من بعده إلى أن هلك بنونس في الطاعون ايلار في سنة تسع وأربعين والله
 سبحانه وتعالى شير الوارثين

(الخبر عن دمر شيخ أهل الاندلس وملك بطرقة على غرناطة) ٤٨

كان الطاغية شاذي بن ادفونش قد تكالب على أهل الاندلس من بعد أبيه هراندة
 الهاشمي سنة ثنتين وثمانين من بعد غلب على طريق شغل السلطان يوسف بن يعقوب
 بعده يني يعمراسن ثم تشاغل حفته من بعده بأمرهم وتصارعت مددهم وهلك
 شاذي سنة ثلاث وسبعين وولى ابنه هراندة ونازل الجزيرة الخضراء فرفضه الجهاد
 لم يبق من ربه حولا كاملا ونازلت أساطيل بجبل الفتح واشتد الحصار على المسلمين وراسل
 هراندة بن ادفونش صاحب برشلونه أن يشغل أهل الاندلس من ورائهم ويأخذ
 بججزتهم فنزل المرية وحاصرها الحصار المشهور سنة تسع ونصب عليها آلات
 وكان منها برج العود المشهور بطول الاسوار بمقدار ثلاث قامات وقبيل المسلمون على
 احراقه فأحرق وحفر العدوت تحت الارض مسرعا بمقدار ما يسير فيه عثمرون راكبا
 ونفقان المسلمون واحتفر قبائلهم مثله الى أن نفذ بعضهم ليهض واقتتلوا من تحت
 الارض ومحمد بن الاحمر لثمان بن أبي العلاء زعيم الاعصاب على عسكر بعثه مددا
 لأهل المرية فلقبه بجمع من النصاري كان الطاغية بعثهم لحصار مريشانه فهزمهم عثمان
 واستسلمهم ونزل قريبا من معسكر الطاغية خلال ذلك على جبل الفتح وأقامت
 عساكره على سحابة واسطبونة وزحف العباس بن رحو بن عبيد الله وعثمان بن أبي العلاء
 في الصاكر لاغاة البلد فوقع عثمان بعسكره اسطبونة وقتل قائدهم القدس بيرش
 في نحو ثلاثة آلاف فارس واستلموا ثم زحف عثمان لاغاة العباس وكان دخل
 عوجين فحاصره جوع النصاري به فانفضوا الخبر زحفه وبلغ الخبر الى الطاغية بمكانه
 من ظاهرا الجزيرة بفسكة عثمان في قومه فسرح جوع النصاري اليه واقبهم عثمان
 فأوقع بهم وقتل زعماءهم وارحل الطاغية يريد لقاءهم تشاقق أهل البلاد الى معسكره
 وانتهوا محلاته ونسأطيطوا أتيحت للمسلمين عليهم الكثرة وامتلات الابدى من
 عثمانهم وأسراهم ثم هلك الطاغية اثر هذه الهزائم سنة ثنى عشرة وهو هراندة بن شاذي
 وولى بعده ابنه الهنسة طفلا صغيرا جعلوا لنظر عمه دون بطرة بن شاذي وزعيم
 النصراية جوان فكفلاء واستقام أمرهم على ذلك وشغل السلطان أبو عبد الله
 المغرب بشأن ابنه وخروجه فاهتبل النصراية الفرقة في الاندلس ورحقوا الى غرناطة
 سنة ثمان عشرة وأخا عليها بعسكرهم وأمهم وبعث أهل الاندلس صريحتهم الى
 السلطان واعتذر لهم بكان أبي العلاء من دولتهم ومحلهم من رياستهم وأنه مرشح لاهم
 في قومه بن مريش يخشى معه تفريق الكلمة وشرط عليهم أن يدفعوه اليه برثته حتى
 يتم الجهاد ويعيده اليهم حوطة على المسلمين ولم يكنهم ذلك لمكان عثمان بن أبي العلاء
 لصرامته وعصبيته من قومه فأخفق سعيهم واستلموا وأطالت أمم النصراية

بغرناطة وطعموا في التهامها ثم ات الله نفس مخنقة بهم ودافع بيد قدرته عنهم وكيف
لعثمان بن أبي العلاء وعصته واقعة كانت أغرب الوقائع صمموها الى موقف الطاغية
بجملتهم وكانوا زهاء مائتين أو أكثر وصابروهم حتى خالطوهم في مراكزهم فصرعوا ببطرة
وجوان ولوهم الادبار واعترضتهم من وراءهم مسارب الماء للشرب من شقيل
فتطارحوا فيها وهلك أكثرهم وانكسحت أموالهم وأعز الله دينه وأهلك عدوه
ونصب رأس بطرة بسور البلد عبرة لمن يذكر وهو باق هنالك لهذا العهد والله
تعالى أعلم

*** (الخبر عن صهر الموحدين والحركة الى تلمسان على اثره وما تحلل ذلك من الاحداث) ***

لما انفرج الحصار عن ولديهم راسن بن زيان أحد ملوك بني عبد الواد استست ونجاني
أبو ثابت عن بلادهم ونزل لهم عساكر كان بنو مرين ملكوه منها بسيرة وفهم واستقل
أبو جوحى ذلك بني عبد الواد على رأس الحول منها صرف نظره واهتمامه الى بلاد المشرق
فغلب على بلاد مغراوة ثم على بلاد بني توجين ومحامنها ثم سلطانهم وطلق أعيانهم من
ولديهم القوي بن عطية ولد منذيل بن عبد الرحمن بالموحد بن أبي حنص مع من
تبعهم من رؤس قبائلهم وصاروا في جله عساكرهم واستطاع مولانا السلطان أبو يحيى
وحاجبه يعقوب بن عمر منهم جنداً كثيراً فأتيتهم في الديوان وغالب بهم الخوارج
والمنازعين للذولفة ثم زحف أبو جوحى الى الجزائر وغلب بن علان عليها سنة ١١٠٠ ونقله
الى تلمسان ووفى له وفر بنو نصر وأمره ملكش أهل بسطة متبعة من صنهاجة فلقحوا
بالموحدين واصطنعواهم وتلك قاصمة المغرب الاوسط وتاخم عمل الموحدين بعمله
ثم تغلب على تدلس سنة ثمان عشرة وتحتى على مولانا السلطان أبي يحيى بما وقع بينهم من
المراسلة أيام انتزى ابن مخلوف بجاية كما ذكرناه في أخباره فحث عزائمه لئلا يزلوا وطلب
بلاد الموحدين وأوطأ عساكرهم وأرضهم ونازل أء صارهم بجاية وقسنطينة واختص
بجاية بشوكتة من ذلك وجهز العساكر مع مسعود ابن عمه أبي عامر ابراهيم
بصايقتهما وكان خلال ذلك ماقلة مناه من خروج محمد بن يوسف بن يغمراسن عنه سنة
١١٠٠ وقيام بني توجين بأمره واقتطاع جبل وانشريس من عمالة ملكه واستقرت
الحال على ذلك حتى هلك السلطان أبو جوحى سنة ثمان عشرة وقام بأمرهم ابنه أبو تاشفين
عبد الرحمن فصنع له في ابن عمه محمد بن يوسف ونهض اليه بعساكر بني عبد الواد حتى
نازله بعتة منهم من جبل وانشريس ودخله عمر بن عثمان كبير بني تيمر في المكربه
فقبض عليه وقتله سنة تسع عشرة وارتحل الى بجاية حتى احتل بساحتها وامتنع

عليه الحاجب، ابن عمر فأقام يوماً وبغضه ثم انكفأ راجعاً إلى تلمسان وردد البعوث إلى أوطان بجاية، وأبني الحصون لتجمر الكتاب فابتنى بوادي بجاية من أعلاه حصن بكر ثم حصن تآخرين دكت ثم اختط بتيكلات على مرحله منها بلد اسمها تآخرين دكت على اسم المعقل الذي كان لأقايهم بالجبل قبالة وجدة وما منع بغمر اسن به على الـ عبد كما قد مناه فاختط بلد تيكلات هذه وشجعها بالاقوات والعساكر وصيرها نغرا للملكه وأنزل بها اخنـده وعقند عليها المومى بن على الكردى كبير دولته ودولة أبيه واستخضعه أمراء الكعوب من بنى سليم الملك افر يقية حين مغاضبتهم لمولانا السلطان أبي يحيى اللعيان وأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أبي عمران وأبي اسحق بن أبي يحيى الشهيد مرة بعد أخرى كما ذكرناه في أخبارهم جميعاً وكانت حروبهم سجالاً إلى أن كان بين جنوش زنانة وأبو حديد الزحف المشهور بالرياش من نواحي مرماجة سنة تسع وعشرين زحفت فيه إلى السلطان أبي يحيى عساكر زنانة مع حوزة بن عمر أمير بنى كعب ومن اليه من المبدو وعليهم يحيى بن موسى من صنائع دولة آل بغمر اسن وقد نصبوا للملك محمد بن أبي عمران ابن أبي - قصص ومدهم عبد الحق بن عثمان من أعيان بنى عبد الحق في بنيته وذويه كان نزاع اليهم من عند الموحد بن كما ذكرناه فاختل مصاف مولانا السلطان أبي يحيى وانهمزم واستولوا على فسطاطيظه بما فيها من الذخيرة والخرم واتهبوا عسكره وتقبضوا على ولديه المولعين أحمد وعمر وأشخصوهما إلى تلمسان وأصيب السلطان في بدنه بجراحات أوهنته وخاص إلى بونة تاجنا برمه وركب السفين منه إلى بجاية فأقام يداً إلى جراحه واستولت زنانة على تونس ودخلها محمد بن أبي عمران وسهوه باسم السلطان ومقداته في يد يحيى بن موسى أمير زنانة واعتزم مولانا السلطان أبو يحيى على الوفاة على ملاب المغرب السلطان أبي سعيد صريحاً على آل بغمر اسن وأشادوا بحاجبه محمد بن سعيد الناس بانفاذ ابنه الأمير أبي زكريا صاحب النغرا سناً كما قاله عن مثلهما فتقبل أشارته وأركب ابنه الأمير لذلك وبعث اليه معه أبا محمد عبد الله بن تاشفين من حشيشة الموحد بن ناقضا حامله طرف المقاصد والحاورات ونزلوا بـاسة من سواد المغرب وقدموا على السلطان أبي سعيد بحضرته وأبلغوه صريحاً مولانا السلطان أبي يحيى فأهزل ذلك هو وابنه الأمير أبو الحسن وقال لابنة الأمير في ذلك المحفل يابن لقد قصدك أكبر أقوامنا ومن صلتك وواقفه لابنك في مظاهر تكلم ما في وقوى ونفسي ولا سيرت بعساكرى إلى تلمسان فأنزلها مع أبيك فانصرفوا إلى منازلهم مسرورين وكنان فيما شرطه عليهم السلطان أبو سعيد مسـير مولانا السلطان أبي يحيى بعساكره إلى منازل تلمسان معه فقبلوا ونمض السلطان أبو سعيد إلى تلمسان سنة ثلاثين ولما اتهموا إلى وادي ملوينة

وعنه كبر بصره جاءهم اخبر اليقين باستيلاء السلطان أبي يحيى على حضرة تونس واجهضه زمانه وسلطانهم عنها فاستدعى مولانا السلطان الأمير أياز كرى يحيى ابنه وزيره أبا محمد عبد الله بن تافرا **ك**ين وأمرهم بالانصراف إلى صابهم واسنى جوارزهم وحاجاتهم وركبوا أساطيلهم من غساسة وأرسل معهم خطبة الدهر إبراهيم ابن أبي حاتم العزفى والقاضى بمحضرة أبي عبد الله بن عبد الرزاق وانكشفوا على هقبه راجعا إلى حضرة ولما انعقد الصهر بين الأمير أبي الحسن والسلطان أبي يحيى في ابنته شقيقة الأمير يحيى زفوا إليهم في أساطيله مع منيخة من الموحدىن كبيرهم أبو القاسم بن عبو ووصلوا إلى مرسى غساسة سنة احدى وثمانين بين يدي مهلك السلطان أبي سعيد فقاموا إليها على أقدام البر والتكرمة وبعثوا الظهر إلى غساسة لركوبهم وحمل أثقالها وصيغت حركات الذهب والفضة ومدت ولايا الحرير المغشاة بالذهب واحتفل لوفادها وأعراسها غاية الاحتفال بما لم يسمع مثله في دولتهم وتولت قهارمة الدار من عجز النساء ما يتولاه مثلهم من ذلك فلم الصنيع وتحدث الناس به وهلك السلطان أبو سعيد بين يدي موصلها والبقا لله وحده

{ الخبر عن مهلك السلطان أبي سعيد عفا الله عنه وولايته }
{ السلطان أبي الحسن وما تخلل ذلك من الاحداث }

كان السلطان لما بلغه وصول العروس بنت مولانا السلطان أبي يحيى سنة احدى وثلاثين واهتزت الدولة اقدومها عليهم تغليما حتى أبيها وقومها واحتفاء بهم ارتحل السلطان أبو سعيد إلى تازى ليشارف أحوالها بنفسه احتفاء في تكرمتها وسرورا يعرس ابنه واعتل هنالك ومرض حتى اذا أشفى على الهاكمة ارتحل به ولي العهد الأمير أبو الحسن إلى الحضرة وجله في فراشه على الكاد الحاشية والخيول حتى نزل بسبو ثم أدخله كذلك ليل إلى داره وأدركته المنية في طريقه فقضى رحمة الله عليه فوضعه به بمكانه من البيت واستدعى الصالحين لمواراته فوورى لشهر ذى الحجة سنة احدى وثلاثين والبقا لله وحده وكل شئ هالك الا وجهه ولما هلك السلطان أبو سعيد اجتمع الخاصة من المشيخة ورجال الدولة لولي عهده الأمير أبي الحسن وعقدوا له على أنفسهم وآتوه طاعتهم وبيعتهم وأمر بنقل معسكرهم من سبو واضطرب بالزيتون من ساحة فاس ولما وورى السلطان خرج إلى معسكره بالتعبية واجتمع اليه الناس على طبقاتهم لم لاء البيعة وتولى بفسطاطه وتولى أخذ البيعة له يومئذ على الناس المزوار عبوبن قاسم رئيس الوزعة والمتصرفين وحاجب الباب القديم الولاية بذلك في دارهم منذ عهد السلطان يوسف بن يعقوب وزفت اليه يومئذ عروسه بنت السلطان أبي يحيى فأعرس بها

بمكانه من المعسكر وأجمع أمره على الانتقام لبيها من عدوه وبدأ باستكشاف حال
أخيه أبي علي وكان السلطان أبوهما يستوصيه به لما كان له بقلبه من العلاقة وكان
ولي العهد هذا مؤثرا رضاه جهده فاعتزم على الحركة إلى صلماسة لمشارفة أموره
والله تعالى أعلم

الخبر عن حركة السلطان أبي الحسن إلى صلماسة
وانكفائه عنها إلى تلمسان بعد الصلح مع أخيه والاتفاق

لما هلك السلطان أبو سعيد وكلت يعة السلطان أبي الحسن وكان كثيرا ما يستوصيه
بأخيه أبي علي لما كان كلفه شفوفا عليه فأراد مشارفة أحواله قبل النهوض
إلى تلمسان فأتى من معسكره بالزيتون فاصدأ سجد أسجلماسة وتلقته في طريقه فود
الأمير أبي علي أخيه مؤثرا حقه موجباً مبرته مهنتاً له بما آتاه الله من الملك متجافياً عن
المنازعة فيه فانه من تراث أبيه بما حصل في يده طالباً العتق له بذلك من أخيه فأجابته
السلطان أبو الحسن إلى ما سأله وعقد له على صلماسة وما إليها من بلاد القبلة كما كان
لهما بينهما وشهد الملا من القبيل وسائر زناته والعرب وانكفأ راجعاً إلى تلمسان
لاجابة صريح الموحدين وأغذا السرايا ولما انتهى إلى تلمسان تنكب عنها متجاوزاً
إلى جهة المشرق لوعده مولانا السلطان أبي يحيى بالتزول معه على تلمسان كما كان عليه
وفاقهم ومشارطتهم مع الأمير أبي زكريا الرسول اليهم فاحتل بناسات في شعبان من
من سنة ثنتين وثلاثين وتلوم بها وأوعز إلى أساطيله بمرامي المغرب فأغزاها إلى سواحل
تلمسان وجهاز مولانا السلطان أبي يحيى مسدداً من عسكره أركبهم الأساطيل
من سواحل وهران وعقد عليهم محمد البطوي من صنائع دولته ونزلوا بجاية وروافد
بها مولانا السلطان أبي يحيى فصاروا في جلته ونهضوا معه إلى تيمكلا تفرغ بني عبدة
الواد المجرمة بين الكائب لحصار بجاية وبها يومئذ بن هزرع من قوادهم وجعل من
كان بهم من العسكر قبل وصوله اليهم فلهقوا بأبا يحيى عنهم من المغرب الأوسط وأتوا
مولانا السلطان أبي يحيى عليها بعساكر من الموحدين والعرب والبربر وسائر الحشود
فخربوا عمرانها واتهبوا ما كان من الاقوات محتزناً بها وكان بجرا ليدرك ساحله
لما كان السلطان أبو جرم من لدن اختطها قدأ وعز إلى العمال بسائر البلاد الشرقية
منذ على البطحاء أن يتقلوا أعشار الحبوب إليها وسائر الاقوات وتقبل ابنه السلطان
أبو تاشفين مذهبه في ذلك ولم يزل دأبهم إلى حين حلت بها هذه الفاقة فانتهب الناس
من تلك الاقوات ما لا كفاً له وأضرعوا صحتهم بالارض ففسدوا فيها فودروها بها
صفصفاً والسلطان أبو الحسن خلال ذلك منتوف لآحوالهم منتظر قدوم مولانا

السلطان أبي يحيى عليه المنازلة لسان حتى وافاه الخبر بآتيه قض أخيه كان ذكره فأنكفأ راجعاً وانصل الخبر بولانا السلطان أبي يحيى ففعل إلى حضرة وجل البطوي معه واسنى جائزته وجوا نزعسكره وانصرفوا إلى السلطان سرسلهم من ساعته وانقبض عنان السلطان أبي تاشفين عن غزو بلاد الموحدين إلى أن انقرض أمره والبقاء لله وحده

(الخبر عن انتقام الأمير أبي علي ونهوض السلطان أبي الحسن إليه وظفره به)
ثم اتوغل السلطان أبو الحسن في غزاة تلسان ونجا وزها إلى تاسالت لوعدمولانا السلطان أبي يحيى دس أبو تاشفين إلى الأمير أبي علي في اتصال اليد والاتفاق على السلطان أبي الحسن وأن يأخذ كل واحد منهما بحجزه عن صاحبه حتى ذم به وانعتد بينهم ما على ذلك واتقض الأمير أبو علي على أخيه السلطان أبي الحسن ونهض من سبلماسة إلى درعة فقتل بها عامل السلطان واستعمل عليه من ذويه وسرح العسكر إلى بلاد مراکش واتصل الخبر بالسلاطان وهو بمعدسكره بتاسالت فأحفظه شأنه وأجمع على الانتقام منه فأنكفأ راجعاً إلى الحضرة وأنزل بشغرتا وريرت تخم عمله معه ~~معدسكره~~ وأوقد عليه لابنه تاشفين وجعله إلى نظروزيه منديل بن حمامة بن تيريعين وأغذا السيرا إلى سبلماسة فنزل عليها وأحاطت بحسارها وأخذت بخندقها وحشد الفقه والصناع لعمل الآلات لحصارها والمنايا بها احتما وأقام يغادها القتال وبرادها حولاً كريتا ونهض أبو تاشفين في عساكره وقومه إلى نغرا المغرب ليوطنه عساكره وبعث في نواحيه يجاذب السلطان عن مكانه من حصاره ولما انتهى إلى تاويرت برز إليه ابن السلطان في وزرائه وعساكره وزحفوا إليه في التعبئة فاختل مصافقه وانهمز ولم يلق أحداً وعاد إلى منججهم وبأدرا إلى إمداد الأمير أبي علي بعسكره فعقد على حصه من جندته وبعث بهم إلى القصرين وأتى إلى البلد ذرافات ووجدنا حتى استنكموا عنده وماواهم السلطان الحصار وأنزل بهم أنواع الحرب والذكال حتى تغلب عليهم واقطم البلد عنوة وقبض على الأمير أبي علي عند باب قصره ومضى إلى السلطان فأهله وأهله واستولى على ملكه وعقد على سبلماسة واستعمل عليها ورحل من كفتنا إلى الحضرة فأحتل بها سنة ثلاث وثلاثين واعتقل أخاه في إحدى حجر القصر إلى أن قتله لاشهر من اعتقاله خنقا بمحبسه وعدده هذا القنع بفتح الجبل واسترجاعه من يد العدو ودمره الله بأيدي عسكره وتحت راية ابنه أبي مالك كان ذكره إن شاء الله تعالى

(الخبر عن منازلة جبل القنع واستنثار الأمير أبي مالك والمسلمين به)

لما هلك السلطان أبو الوليد ابن الرئيس أبي سعيد المتغلب على ملك الأندلس من يد ابن محم
أبي الجيوش قام بالأمر بعده ابنه محمد طفلاً صغيراً نظروا زره محمد بن المحروق من
بيوت الأندلس وصنائع الدولة واستبد عليه فلما شرب وناهز أنف من الاستبداد عليه
وأغراء المفلوجي من حشمة بالوزير فاقته وقلبه سنة تسع وعشرين وشهر للاستبداد
وشدأ وأخى الملك وكان الطاغية قد أخذ جبل الفتح سنة تسع وجاورت النصرانية به
ثغور القرصنة وكان شجاعاً صدرها وأهم المسلمين شأنه وشغل عنهم صاحب المغرب بما
كان فيه من فتنة ابنه فرجعوا الجزيرة وحصونهم إلى ابن الأجر من سنة ثمان وعشرة
لأول المائة الثامنة واستغلط الطاغية عليهم بعد ذلك فرجعوا الجزيرة إلى صاحب
المغرب سنة تسع وعشرين وولى عليها السلطان أبو سعيد من أهل دولته سلطان بن
مهمل من عرب الخلط أخواله وأسف الطاغية إلى حصونهم عند مهلك السلطان أبي
سعيد فلك أكثرها ومنع البحر من الإجازة وقارب ذلك استبداد صاحب الأندلس وقتله
لوزير ابن المحروق وأهم شأن الطاغية فبادر لإجازة البحر ووفد على السلطان أبي
الحسن بدار ملكه من فاس سنة ثمان وثلاثين فأكرم موصله وأدرك الناس للقاءه وأنزله
بروض المصارة لصق داره واستبلغ في تكريمه وفأوضه ابن الأجر في شأن المسلمين وراء
البحر وما أهمهم من عدوهم وشكا إليه حال الجبل واعتراضه شجاعاً صدر الثغور
فأشكاه السلطان وعامل الله في أسباب الجهاد وكان مشغوباً به تقبلاً مذهب حقه
يعقوب فيه وعقد لابنه الأمير أبي مالك على خمسة آلاف من بني مرين وأنفذ مع
السلطان محمد بن اسمعيل لمنازلة الجبل فاحتل بالجزيرة وتتابع إليه الأسطول بالمدد
وأرسل ابن الأجر حاشرين في الأندلس فتسايروا إليه واضطرب معسكرهم جميعاً بساحة
الجبل وأبلوا في حربه ومنازلته البلاد الحسن إلى أن تغلبوا عليه سنة ثلاث وثلاثين
واقحمه المسلمون عنوة ونقلهم الله من كان به من النصرانية بجامعهم ووافاه الطاغية
بأهم الكفر لثالثه فتحه وقد شجته المسلمون بالاقوات نقلوها من الجزيرة على خيولهم
وبأمر نقلها الأمير أبو مالك وابن الأجر فنقلها الناس عاتة وتخير الأمير أبو مالك إلى
الجزيرة وترك بالجبل يحيى بن طهية بن محلي من وزراء أبيه ووصل الطاغية بعد ثلاث
فأنار عليه وبرز أبو مالك بعساكره فنزل بجذائره وبعث إلى الأمير أبي عبد الله صاحب
الأندلس فوصل بحشد المسلمين بعد أن دقخ أرض النصرانية ونخرج فنزل بأزاء عسكر
الطاغية وتحصن العدو في محلتهم وقاموا كذلك عادياً لقرب العهد بتجاسسه وخفة
ما به من الحامية والسلاح فبادر السلطان ابن الأجر إلى لقاء الطاغية وسبق الناس
إلى فسطاطه بجلباباً ما نفسه من الله في رضا المسلمين وسد فرجهم بقتل الطاغية راجلاً

حاسرا اعظام الموصلة وأجابه إلى السلطان عن الافراج عن هذا العقل وأنقصه بنظر
معالديه وارتحل بصفوره وأخذ الأمير أبو مالك في شقيف أطراف النفر وسدق وجهه
وأنزله الحامية وتقلد الاقوات اليه وكان فتحاً طوق دولة السلطان أبي الحسن قلادة
الفخر إلى آخر الايام ثم جمع بعدها إلى شأنه من منازلة تلمسان والله تعالى أعلم

{ انظر عن حصار تلمسان وتغلب السلطان أبي الحسن }
{ عليهم وانقر اخذ أمر بني عبد الواد بهلك أبي تاشفين }

استغلب السلطان على أخيه وحسم عليه انتزاعه ومنازعته وسدقته نور المغرب وعظمت
لديه نعمة الله بظهوره وعسكره على النصرانية وارتجاع جبل القمع من أيديهم بعد أن
أقام في ملكة الطاغية نحواً من عشرين سنة فرغ لعدوه وأجمع لتلمسان وفد عليه
الأمير السلطان أبي يحيى في سبيل التهنئة بالفتح والأخذ بمنجزة أبي تاشفين
على الثغور وفد السلطان إلى أبي تاشفين شفعا في أن يخلي عن عمل الموحدين
بجمله ويتراجع لهم عن تدلس ويرجع إلى تخوم عمله منذ أقبل الأمر ولوعاه مذبذبه علم
الناس جاه السلطان عند الملوك ويقدره حق قدره واستدكف أبو تاشفين مع ذلك
وأغظ للرسول في القول وأغش بمجلسه بعض السفهاء من العبيد في الرد عليهم والنيل
من مرسلهم فأنقلبوا إليه بما حفظه فانبعث عزائم السلطان للصمود اليهم وعسكر
بساحة البلد الجديد وبعث وزراءه إلى قاصية البلاد المراكشية لحشد القبائل
والعساكر ثم جعل فاعترض جنوده وأراح اللههم وعبي مواكبه وسار في التبعة وفصل
بهمه كره من قاس الأوسط خمس وثلاثين وسار بجز الشوك والمدر من أم المغرب
وجنوده ومزبوج حدة فحمر الكتاب لخصارها ثم مر بحدروسة فقاتلها بعض يوم
واقصمها فقتل حاسيتها واستولى عليها آخر سنة خمس ثم سار على نعبته حتى أتاه على
تلمسان وبلغه الخبر بتغلب عساكره على وجدة سنة ست وثلاثين فأوعز إليه بتخريب
أسوارها فأضرعوها بالارض وتوافت امداد النواحي وجهاتها وحشودها ورض
على فريسته ووفدت اليه قبائل مغراوة وبني توجين فأقوه طاعتهم ثم سرح عساكره
إلى الجهات فتغلب على وهران وهذين ثم على مليانة وتونس والجزائر كذلك سنة ست
وثلاثين ونزع إليه يحيى بن موسى صاحب القاصية الشرقية من عمله والمتأخم كان
لعمل الموحدين والقائم بحصار بجاية بعدد نكبة موسى بن علي فلقاه مبرة وتكرما
ورفع بساطه ونظمه في طبقات وزرائه وجلسائه وعقد على فتح البلاد الشرقية يحيى
ابن سليمان العسكري كبير بني عسكر بن محمد وشيخ بني مرين وصاحب شورا هم بمجلس
السلطان والخصوص بصهر من السلطان عقد له على ابنته فسار في الولاية والجنود

وطوع ضاحية الشرق وقبائله وافتتح أمصاره حتى انتهى الى المرية ونظم السلاط
 في طاعة السلطان واحتشد عقباتها الى معسكره فلحقوا به وكاثر واجنوده
 واستعمل السلطان على وانثريس وعمل الجشم من بنى توجين وعقد سعد بن سلامة
 ابن علي علي بنى يدا لثمن وجهه والى بالقلعة الى نظره وكان خلص اليه بالمغرب قبل فصوله
 نازعا عن أبي تاشفين لمكان أخيه قريعه محمد من الدولة واستعمل السلطان أيضا على
 شلف وسائر أعمال المغرب الاوسط واختط السلطان بغرب تلمسان البلد الجديد لسكناه
 ونزل عساكره وسماه المنصورية وأدار على البلد المغرب سباجا من السور ونظما قامن
 الخندق ونصب المجانيق والآلات من وراء خندقه ينضح رماته بالنبل رماتهم
 ويشغلونهم بأنفسهم حتى شديد رجا آخر أقرب منه وترتفع شرفاته فوق خندقهم
 وبما صاع المقاتلة بالسيف من أعمالها ورتب المجانيق الى رجهما ودكها فالت من ذلك
 فوق الغاية واشتد الحرب وضاق نطاق الحصار وكان السلطان يصعبهم كل يوم بالكور
 والتطواف على البلد من جميع جهاته لتفقد المقاتلة في مراكرهم وربما تفردي
 طوافه بعض الابلام عن حاشيته فاهتبلوا الامر بحسبونه غرة وصفوا اجبوشهم من وراء
 السور بممايلي الجبل المطل على البلد حتى اذا حاذاه السلطان في تطوافه ففجوا أنواجهم
 وأرسلوا عليه عقبان جنودهم واضطروه الى سفح الجبل حتى لحق بأوعاره وكاد أن
 ينزل عن فرسه هو ووليه عريف بن يحيى أمبرسو يد ووصل الصائح الى المعسكر من كل
 جانب فشمرو جنود بنى عبد الواد الى مرأى كزهم ثم دفعوهم عنها وجعلوهم على هوة
 الخندق فقطار حوافيه وترادفوا وهلك بالكطية طأ كثر من هلك بالقتل واستسلم في ذلك
 اليوم زعماء ملثهم مثل عمر بن عثمان كبير الجشم من بنى توجين ومحمد بن سلامة بن علي
 كبير بنى يدا لثمن منهم أيضا وغيرهم وكان يومه ما بعده واعتز بنو مرين هاهم من يومئذ ونذر
 بنو عبد الواد بالتغلب عليهم واتصلت الحرب مدة عامين ثم اقتحمها السلطان غلا بالسبع
 وعشرين من رمضان سنة سبع وثلاثين ووقف أبو تاشفين بساحة قصره مع خاصته
 وقاتل هنالك حتى قتل ابنه عثمان ومعهود وزيره موسى بن علي ووليه عبد الحق
 ابن عثمان من أعياص عبد الحق نزع اليه من جملة الموحدين كما أشرنا اليه واستوفى
 خبره فهلك هو وابنه وابن أخيه وألحقت السلطان أبا تاشفين الجراحه وهن لها
 فمقبض عليه واختبئه بعض الفرسان الى السلطان فلقبته الامير أبو عبد الرحمن
 تلك الحروب وأورد غمرها بنفسه فاعترضه وقد غص الطرف بموكبه
 فأمر به في الحين فقتل واحتز رأسه وسخط ذل السلطان من فعله لحرصه على تويجته
 وتقريره وذهب مثلا في الغابرين واقتحم السلطان البلد بكافة عساكره وتوقع الناس

بباب كشوط الجنوبهم من كطيط الزحام فهلك منهم أُمم وانطلقت أبدي النهب على
البلد فلحق الكثير من أهله معزات في أموالهم وحردهم وخلص السلطان الى المسجد
الجامع مع لمة من خواصه وحاشيته واستمدعى شيوخ الفضايا بالبلد أبو زيد وأبو موسى
ابن الامام وفامجنى العلم وأهله فخلصوا اليه بعد الجهد ووعظوه وذكره بما نال الناس
من النهب فركب لذلك بنفسه وسكن وأوزع جنوده وأشياعه من الرمية وقبض أيديهم
عن الفساد وعاد الى معسكره بالبلد الجديد وقد كدل الفتح وعز النصر ونهد ذلك
اليوم أبو محمد بن تافراكين وافاه رسولاً عن مولانا السلطان أبي يحيى وبجدة العهد
فأجمله السلطان الى مرسله بالخبر وسابق السابقين ودخل تونس اسبع عشرة ليلة من
نوبة الفتح فغظم السرور عند السلطان أبي يحيى بهلك عدوه والانتقام منه بناره
واعتدها بجماعه ورفع السلطان أبو الحسن القتل عن بنى عبد الواد أعدائهم وشنى
نفسه بقتل سلطانهم وعفاهم وأثبتهم في الديوان وفرض لهم العطاء واستبعضهم على
راياتهم وصراكرهم وجمع كلمة بنى واسين من بنى مرين وبنى عبد الواد وتوجين وسائر
زنانة وأزلهم ببلاد المغرب وسد بكل طائفة منهم نفرا من أعماله وساروا عصابات
لوائه فأزل منهم بقاصية السوس وبلاد غمارة وأجاز منهم الى نفور عمله بالاندلس حامية
ومرابطين واندرجوا في جلته واتسع نطاق ملكه وأصبح ملك زنانة بعد أن كان لك
بنى مرين وسلطان العدوتين بعد أن كان سلطان المغرب والارض لله يورثها من يشاء
من عبادته والهاقبة للمعتقين

• (الخبر عن نكبة الامير عبد الرحمن بن تميمية وتقبض السلطان عليه ثم هلكه اخرا) •

قد قد مناما كان من اشتراط السلطان أبي سعيد على الموحدين منازلتهم تلمسان مع
عساكره وتلقوا السلطان أبي الحسن بتاسالت لانتظار مولانا السلطان أبي يحيى والنازل
تلمسان بعساكره المرة الثانية لم يطل بهم بذلك وكان أبو محمد بن تافراكين يتردد اليه وهو
بمعسكره من حصار تلمسان مؤذيا حقه مستخبراً ما آل عدوهم فلما تغلب على تلمسان
أسر اليه سفيره أبو محمد بن تافراكين بأن سلطانة قادم عليه للقائه وتهنئته بالظفر بعد قوه
وتشوق السلطان أبو الحسن اليها لما كان يحب الغفرويعنى به وارقتل من تلمسان
سنة ثلاث وثلاثين ومستمكراً بتيجة منتظراً وفادة مولانا السلطان أبي يحيى عليه
وتكامل السلطان عنهما المأراة المتحكم في دولته محمد بن الحكيم من حذر مرغبتها وقال
له ان لقاء سلطانين لا يتفق الا في يوم على أحدهما فذكر ذلك السلطان وتقاعد عنه
وطال مقام السلطان أبي الحسن في انتظار الموعد الذي ألقى اليه أبو محمد بن تافراكين
واعتل لا شهر من لقائه ومرض به سطا طه وتحدث أهل المعسكر بهلكه وكان ابنه

الامير أبو عبد الرحمن وأبو مالك متناغيين في ولاية عهده منذ أيام جدتهما أبي سعيد وكان
السلطان قد جعل لهم من أول دولته القصاب الامارة وأحوالها من التخاذل والوقار
والكتاب ووضع العلامة وتدوين الدواوين وأثبت العطاء واستطاع القصرسان
والانفراد بالعساكر فكانا من ذلك على نهج وجعل لهما مع ذلك الجلبوس لمعهده فصار
مناوبة لتنفيذ الاوامر السلطانية فكانا لذلك رديفين له في سلطانه ولما استتب جمع
السلطان تمشت سماسرة الفتن بين هذين الاميرين وحزب أهل المعسكر لهما ما أجزاها
وبث كل واحد منهما المال وجعل على المقربات وصارت شيعا وانفسها وافتراها وهم
الامير أبو عبد الرحمن بالتوثب على الامر قبل أن تبين حال السلطان باغرا وقرائه
وبطائنه بذلك وتظن خاصة السلطان لهما فأخبروه الخبر وحضوه على الخروج الى الناس
قبل أن يتعاقم الامر ويتسع الخرق فيرزالي فسطاط جلوسه وتسامع أهل المعسكر به
فازدجوا على مجلسه وتقيل يده وتقبض على أهل الظنة من العساكر وتسامع أهل
المعسكر فأودعهم السجن وسخط على الاميرين ورحل الناس من معسكرهما فرتد هما
الى معسكره ثم رجع اليه فسطاطه فارتاب الاميران لذلك ووجها وطفت نار فتفتحا
وسكن سعي المفسدين واتبذ الناس عنهم فاشتدت روعة الامير أبي عبد الرحمن وركب
من فسطاطه وخاض الليل وأصبح به أولاد على أمراء رغبة المولتين بأرض حمزة
فتقبض عليه أميرهم موسى بن أبي الفضل وردة الى أبيه فاعتقله بوجدة ورتب الجميون
لحراسه من حشمه الى أن قتل بعد ذلك سنة ثنتين وأربعين وثب بالسجن فقتله وأنفذ
السلطان حاجبه علان بن محمد فقصى عليه وخلق وزيره زيان بن عمر الوطاسي بالموجدتين
فأجاروه وورثي السلطان صبيحة نزع أبي عبد الرحمن عن أخيه أبي مالك وعقد له على
ثغور عمله بالاندلس وصرفه اليها وانكفأ الى تلمسان والله أعلم

* (الخبر عن خروج ابن هيدور وطلبه به بابي عبد الرحمن) *

لما تقبض السلطان على ابنه عبد الرحمن وأودعه السجن تفرق حرمه وحشمه وانذعروا
في الجهات وهمل جازره من مطبخه كان يعرف بابن هيدور كان شبيها له في الصورة فخلق
بني عامر من رغبة وكانوا لذلك العهد مخترفين عن الطاعة خوارج على الدولة لما كان
السلطان وأبوه اختصا عريف بن يحيى أمير سويدا أقتلهم منذ نزع الهم عن أبي تاشقين
فرسك بواسن الخلاف ولبسوا جلدة النفاق والتبذوا بالفتار وياستهم لذلك العهد
لصغير بن عامر وأخوته وعقد السلطان على حربهم لوزير ابن زليمة عريف وكانت سيد
البدو يومئذ جمع لهم وشمر لطلبهم وأبعدوا أمامه في المذهب وأوقع بهم من ارا وخلق
بهم هذا الجازر واتسبب لهم الى السلطان أبي الحسن وأنه أبو عبد الرحمن ابنه المتأزع

عنه فشبه لهم وبأبعوه وأجلبوا به على نواحي المرية وبرزالهم قائدها مجاهد بن
من صنائع الدولة ففضوا جمعه وانزمو أمامهم ثم جمع لهم وتر ماروف وزاعن
تلك النواحي واقترب جمعهم ونفذوا لذلك الجازر عهده فلحق بين يريان من زواوة ونزل
على سيدتهم شمسي فقامت بأمره وحل بنوها من بني عبد الصمد قومهم على طاعته
وشاع في الناس خبره فمن مصدق ومن مكذب حتى تبينت ووقفوا على كذبه في انتسابه
فنبذوا عهده ولحق بالزواودة أمراء رياح ونزل على سيدهم يعقوب بن علي وانتسب
له في مثل ذلك فأجاره ان صدق نسبه وأوعز السلطان الى السلطان أبي يحيى صاحب
أفر بيقية في شأنه فبعث الى يعقوب وأثنى عليه الى السلطان مع ذويه فلحق بدبكتة من
سبته فأمتحنه السلطان وقطعه من خلاف وانحسم داؤه وبقي بالمغرب تحت جراية من
الدولة الى أن هلك سنة ثمان وثمانين والله تعالى أعلم

لما فرغ السلطان من أمر عـدوه وما تبع من ذلك الاحوال صرف اعترامه الى الجهاد
لما كان كلفاه وكان الطاغية مندشغل بن مرين عن الجهاد منذ عهد يعقوب بن عبد
الحق قد اعترزا على المسلمين بالعدوة ونازلوا بها قتلهم وغلبوا على الكثير منها وارتجعوا
الحبل ونازلوا السلطان أبا الوليد في عقدر داره بغرناطة ووضعوا عليه الجزية فقبلها
وأسفوا الى التمام المسلمين بالاندلس فلما فرغ السلطان أبو الحسن من شأن عـدوه وعلت
على الأيدي يده وانفسخ نطاق ملكه دعت نفسه الى الجهاد وأوعز الى ابنه الأمير أبي
مالك أمير الثغور من غلبه بالعدوة سنة أربعين فالدخول الى دار الحرب وجهز اليه
العساكر من حضرته وأنفذ اليه الوزراء فشنخص غازيا في الحنـدل وتوغل في بلاد الطاغية
واكتسحها وخرج بالسبي والغنائم الى أدنى صدره من أرضهم وأناخ بها وتصل به الخبر
بأن النصاري جمعوا له وأعذوا السير في اتساعه وأشار عليه الملائكة بالخروج من أرضهم
وأجازة الوادي الذي كان تحما بين أرض الاسلام ودار الحرب وأن يصير الى مدن
المسلمين فيمنع بها الفلج في ابائته وصمم على التعريس وكان قوما ثباتا لأنه غير بصير بالحروب
لمكان سنة فصحبهم عساكر النصرانية في مضاجعهم قبل أن يركبوا فخطبوا في
ابائهم وأدرك الأمير أبو مالك بالارض قبل أن يستوى على فرسه فخلدوه واستلموا
الكثير من قومه واحتوا على المعسكر بما فيه من أموال المسلمين وأموالهم ورجعوا
على أعقابهم واتصل الخبر بالسلطان فتفجع له لاله ابنة واسـترحم له واحتسب عند الله
أجره وفي سبيله قتله وشرع في إجازة العساكر للجهاد وتجهيز الاساطيل

لما بلغ الخبر إلى السلطان باستشهاده أنه أخرجه وزاره إلى السواحل لتجهيز الأساطيل
وفتح ديوان العطاء واعترض الجنود وأزاح عنهم واستنفر أهل المغرب وارتحل إلى
سنة ليباشر أحوال الجهاد وتسامعت أمم النصرانية بذلك فاستعدوا للدفاع
وأخرج الطاغية أسطولها إلى الزقاق ليمنع السلطان من الإجازة واستعفى السلطان
أساطيل المسلمين من مرأى العدو وبعث إلى الموحدين بتجهيز أسطولهم إليه فعدوا
عليه ليزين فرحون قائد أسطول بجاية من صنائع دولتهم ووافق سبعة في ستة عشر من
أساطيل إفريقية كان فيها من طرابلس وقابس وجربة وتونس وبونة وبجاية وتوافقت
أساطيل المغرب بمرسى سبتة تناهز المائة وعقد السلطان عليها المهدى على العزى
الذى كان صاحب سبتة يوم فتحها وأمره بمناجزة أسطول النصارى بالزقاق وقد اكتمل
عديدهم وعدتهم فاستلأموا ونظاها في السلاح وزحفوا إلى أسطول النصارى
وتوافقوا لميلانهم قربوا الأساطيل بعضهم إلى بعض وقرنوها للمصافى فلم يعض الأكل
ولاحق هبت ريح النصر وأظفر الله المسلمين بعدوهم وخاطوهم في أساطيلهم
واستلموهم هربا بالسيوف وطعنوا بالرمح وألقوا أسلحتهم في المير وقتلوا قائدهم المند
واستاقوا أساطيلهم مجنوبة إلى مرسى سبتة فبرز الناس مشاهدا وطيف بكثير من
رؤسهم في جوانب البلد ونظمت أصناف الأسرى بدار الانشاء وعظم النفع وجلس
السلطان للتمتة وأنشد الشعراء بين يديه وكان يوما من أعز الأيام والمنة لله

(الخبر عن واقعة طريق وتجميع المسلمين)

لما ظفر المسلمون بأسطول النصارى وخضعوا وشوكتهم عن ممانعة الجواز شرع السلطان
في إجازة العساكر الغزاة من المطوعة والمرتقة وانتظمت الأساطيل سلسلة واحدة من
العدو إلى العدة ولما استكمل إجازة العساكر أجاز هو في أسطولهم مع خاصته وحشمه
آخر سنة أربعين ونزل بساحة طريق وأناخ به سائر عساكره واضطرب معسكره بفتنائها
وبدأ بمنارلتها ووافاه سلطان الأندلس أبو الحجاج ابن السلطان أبي الوليد بمعسكر الأندلس
من غزاة زناتة وحامية النغور ورجل البد وفعسكر واحداه معسكره وأحاطوا بطريق
نطاقا واحدا وأزولوا بهم أنواع القتال ونصبوا عليها الآلات وجهز الطاغية أسطولا
آخر اعترض به الزقاق لقطع المرافق عن المعسكر وطال ثوابهم بتكاتفهم من حصار البلد
فغيت أزودتهم وافتقدوا العلوقات فوهن النظر واختلت أحوال المعسكر واحتشد
الطاغية أمم النصرانية وظاهره البرتقال صاحب أشبونة وغرب الأندلس فجاءه
في قومه وزحف اليهم ستة أشهر من نزولهم ولما قرب منهم سرب إلى طريق
جيش من النصارى أكنه بها فدخلوه ليل على حين غفلة من النصارى الذي أرصد لهم



وأجسوا بهم آخر ليلتهم فناروا بهم من مرأصدهم وأدركوا أعقابهم قبل دخول البلد
فقتلوا منهم عددا ولبسوا هلى السلطان بأنه لم يدخل البلد سواهم حذرا من سطوته
وزحف الطاغية من الغد في جوعه وعبى السلطان مواكب المسلمين صفوفا وتراحموا
ولمناشب الحرب برز الجديش الكمين من البلد وخالفوهم الى المعسكر وعمدوا الى
فسطاط السلطان ودافعهم عنه الناشبة الذين أهدوا حراسته فاستلموهم ثم دافعهم
النساء عن أنفسهن فقتلوهن وخلصوا الى حظايا السلطان عاقبة بنت عمه أبو يحيى
ابن يعقوب وقاطمة بنت مولانا السلطان أبي يحيى ملك إفريقية وغيرهما من حظاياها
فقتلوهن واستلبوهن واتهموا سائر الفسطاط وأضرروا المعسكر نارا وأحس المسلمون
بما رواههم في معسكرهم فاخذل مصافهم وارتدوا على أعقابهم بعد أن كان ابن
السلطان سم في طائفة من قومه وذويه حتى خالطهم في صفوفهم فأحاطوا به وتقبضوا
عليه وولى السلطان متحيزا الى فئة المسلمين واستشهد كثير من الغزاة ووصل الطاغية
الى فسطاط السلطان من الهلة ونكسر قتل النساء والولدان ووقع منه لمتهمى أثره
وانكفأ واجعا الى بلاده وخلق ابن الأحمر بغرناطة وخلص السلطان الى الجزيرة ثم الى
الجليل ثم ركب السفين الى سبته في ليله ومعه الله المسلمين وأجرل نوابهم

لما رجع الطاغية من طريق استأسد على المسلمين بالاندلس وطمع في التهامهم وجمع
عساكر النصرانية ونازل قلعة بني سعيد بقرناطة وعلى مرحلة منها وجمع الآلات
والايدي على حصارها واشتد محنتها وأصابهم الجهد من العطش فزلوا على حكمه
سنة ثنتين وأربعين وأدال الله الطيب منها باتحبيث وانصرف الى بلاده وكان السلطان
أبو الحسن لما أجاز الى سبته أخذ نفسه بالعودة الى الجهاد لرجع الكثرة وبعث في الامصار
للاستنفار وأخرج قواده الى سواحل البحر لتجهيز الاساطيل حتى اكتمل له منها عدد ثم
ارتحل الى سبته لمشارقتها وقدم عساكره الى العدة ومع وزيره عسكر بن تاحضريت
وبعث على الجزيرة محمد بن العباس بن تاحضريت من قرابة الوزير وبعث اليها ممددا
من العسكر مع موسى بن ابراهيم اليرباني من المرشحين للوزارة نيابة وبلغ الطاغية
خبره فجهرز أسطوله وأجراه الى بحر الزقاق لمدافعته وتلاقت الاساطيل ومحض الله
المسلمين واستشهد منهم اسماء وادون غلب أسطول الطاغية على بحر الزقاق وملكه دون
المسلمين وأقبل الطاغية من اشبيلية في عساكر النصرانية حتى أتاها على الجزيرة
الخضراء مرافقا أساطيل المسلمين وفرضة الجهاز وأمل أن ينظمها في مملكته مع جارتها
طريق وحشر الفعلة والصناع والآلات وجمع الايدي عليها وطاولها الحصار واتخذ

أهل المعسكر يوتامن الخشب للمطاوله وجاء السلطان أبو الجحاج بعساكر الاندلس
فنزله قبالة الطاغية بظاهر جبل الفخ في سبيل الممانعة وأقام السلطان أبو الحسن بمكانه
من سبعة ليسرّب عليها المدد من انفسان والمال والزرع حتى الفعله من
أساطيلهم وتحت جناح الليل فلم يغمهم ذلك واشتد عليهم الحصار وأصابهم الجهد وأجاز
اليه السلطان أبو الجحاج يفارضة في شأن السلم مع الطاغية بعد اذن الطاغية له في الاجازة
مكرابه وترصد له بعض الاساطيل في طريقه فصدمتهم المسلمون القتال وخلصوا الى
الساحل بعد نخص الريق وضاق أحوال الجزيرة ومن كان بهم من عساكر السلطان
وسألوا من الطاغية الامان على أن ينزلوا عن البلد فبذله وخرجوا في لهم وأجازوا
الى المغرب سنة ثلاث وأربعين فأزله السلطان ببلاده على خبز نزل واقامهم من المبرة
والكرامة ما أعاضهم بما فاتهم وخلق عليهم وجملهم وأجازهم بما تحدث به الناس
وتقبض على وزيره عسكريا حضرت عقوبة على تقصيره في المدافعة مع تمكنه منها
من العساكر وانكشف السلطان الى حضرته موقنا بظهور أمر الله وانجاز
وعده في رجوع الكثرة وعلو الدين والله متم نوره ولو كره الكافرون

كان عثمان بن أبي العلاء من أعيان آل عبد الملق شيخ الغزاة المجاهدين من زناة والبربر
بالاندلس وكان له فيها مقام معلوم في حاية الثغور ومدافعة العدو وغزو دار الحرب
ومساهمة صاحب الاندلس الجهاد كما استوفى أخباره وكان السلطان أبو سعيد
لما استصرخ بأهل الاندلس اعتذر بمكانه بينهم واشترط عليهم أن يمكنوه من قيادته حتى
يقضى نوبة الجهاد فلم يسمعوه بذلك ولما هلك عثمان بن أبي العلاء قام بالامر من بعده
في مراسم الجهاد بنوه وكباوير جهون في رياستهم الى كبيرهم أبي ثابت عامر وتويت
عصابتهم بالموالي والايماء وغلبت على يد السلطان واستبدت واعليه في أكثر الاحوال
واستنكف لها وكان ذلك مما دعاها الى القدوم على السلطان أبي الحسن وارتاب بنو أبي
العلاء في اجازته اليه واتهموه على أنفسهم وأسعدهم الى منازلة جبل الفخ على كره فلما
تغلب المسلمون عليه وقضى ابن الاحرار من مدافعة الطاغية منه برغبة ما قضى كما ذكرناه
واعترزم على القبول الى حضرته أجمعوا الفتك به في طريقه وداخلوا في ذلك مولاه ابن
المعلوجي لما أسفهم به من ارهاف - تده والتضييق عليهم في جاههم فزوا وأوطوا على
البث حتى اذا وجدوا من أبي العلاء صاغية الى ذلك - نفوا الى اجابته وانذرهم - ثم محمد
ابن الاحرار فبعث عن السفن تعرضه في طريقه وساحل اليهم وتسابعوا لشأنهم قبل
قوته فأدركوه دون حصن اصطبونة وعبوه فاستعجبوا غلظوا اليه في القتل وقتلوا

مولاهما صاحب ديوان العطاء فجنبنا عليه ونكر ذلك السلطان قتنا ولوه بالرماح
 قعصا وطعنا حتى أقعصوه ورجعوا إلى المعسكر فاستدعوا من كان داخلهم من الموالى
 وجاؤا بأخيه أبي الجحاج يوسف بن أبي الوليد فبايعوا الله وأصفقوا على تقديمه وسرح
 لحينه هانده ابن عزون فارس تولى له على ديار الحكمة وتم أمره وحجبه رضوان مولى أبيهم
 واستبد عليه ~~وسكن~~ بن بين جنبيه من بني أبي العلاء وقتلهم لا أخيه داء دخيل حتى
 إذا سما السلطان أبو الحسن إلى الجهاد وأجاز الممدد إلى تغور عليه بالاندلس وعقد لابنه
 الأمير أبي مالك أسير اليهم في شأن بني أبي العلاء بما كان أبوه السلطان أبو سعيد اشترط
 عليهم في منالها ووافق منه داعية لذلك فتقبض عليهم أبو الجحاج وأودعهم المطبق أجمع
 ثم أنخصهم في السفين إلى مراسي إفريقية فنزلوا بتونس على مولانا السلطان أبي يحيى
 وبعث فيهم السلطان أبو الحسن إليه فاعة له ثم أعزاه مع عريف الوزعة يابيه يمون
 ابن بكرون في انخصهم إلى حضرة فوقف عنها وأبى من اخفادتهم ووسوس إليه
 وزيره أبو محمد بن تافراكين بأن مقصد السلطان فيهم غير ما ظنوا به من الشر ورغب
 بينهم إليه والمباغة في الشفاعة فيهم على بأن شفاعته لا ترد فأجاب لذلك وجنبوهم إليه
 مع بكرون واتبعهم أبو محمد بن تافراكين بكاب الشفاعة فيهم من السلطان وقدموا على
 السلطان أبي الحسن مرجعه من الجهاد سنة ثنتين وأربعين فتلقاهم بالبر والترجيب
 أكراما لشفيعهم وأنزلهم بمسكرو وجنب لهم المقربات بالمرابك الثقيلة وضرب لهم
 القساطيط وأسنى لهم الخلع والجوائز وفرض لهم أعلى رتب العطاء وصاروا في جلته
 فلما احتل بسبقة اشارة أحوال الجزيرة حتى عندهم فيهم بأن كثيرا من المفسدين
 بداخلهم في الخروج والتوابع على الملك فتقبض عليهم وأودعهم في السجن بمكاسة
 إلا أن كان من خبرهم مع ابنه أبي عثمان ما نذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

{ الخبر عن هدية السلطان إلى المشرق وبه شه }
 { نسخ المصحف من خطه إلى الحرمين والقدس }

كان للسلطان أبي الحسن مذهب في ولاية أولاد المشرق والكلف بالمعاهد الشريفة
 تقبله من سلته وضاعفه لديه متن ديانتته ولما قضى من أمر تلسان ما قضى وتغلب على
 المغرب الأوسط وصار أهل النواحي تحت رتبة منه واستطال بجحاج لمطانه خاطب
 لحينه صاحب مصر والشام محمد بن قلاوون الملك الناصر وعرفه بالفتح وارتفع
 العوائق عن الحاج في سابلتهم وكان في ذلك فارس بن يمون بن وردار
 وعاد بجواب الكتاب وتقرر المودة بين السلف وأجمع السلطان على كتب نسخة عميقة
 من المصحف ~~بكره~~ بخط يده ليوقفها بالحرم الشريف قربته إلى الله تعالى وابتغاء

للمنوبة فانتسجها وجمع الوراقين لمائة نذيبها رثيقها والقراء لضبطها وتمهيدها
حتى اكفل شأنها وصنع لها وعاء مؤلفا من خشب الابنوس والعاج والصندل فائق
الصنعة وغشى بصفايح الذهب ونظم بالجواهر والياقوت واتخذ له اصوله الجلود المحكمة
الصنعة المرقوم اديعها بخطوط لذهب من فوقها غلاف الحرير والدياج وأغشية
الكثان وأخرج من خزائنه أموالا عينة الشظراء الصباغ بالمشرق لتكون وقفا على
القرأ فيها وأوفد على الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر والشام خواص
مجلسه وكبار أهل دولته مثل عريف بن يحيى أمير زغبة والسابق المقدم في بساطه على
كل خاصة عظيمة بن مهمل بن يحيى كبير الخولة وبعث كاتبه أبا الفضل بن محمد
ابن أبي مدين وعريف الزعنة يبابه وصاحب دولته عبوين فقدم المزور واحتفل
في الهدية للمزور للسلطان صاحب مصر احتفالا تحدث الناس به زهرا ووقفت
على برنامج الهدية بخط أبي الفضل بن أبي مدين هذا الرسول ووعيته وأنتيته
وذكري بعض قهارة الدار أنه كان فيها خمسمائة من عماق الخيل المقربات
بسروج الذهب والفضة ولحمها خالصا ومغشى وموهاز خمسمائة حمل من دماغ
المغرب وما عونه وأسلحته ومن نسج الصوف المحكم يابا وكسية وبرانس وعمائم
وازارا معلة وغير معلة ومن نسج الحرير الفائق المعلم بالذهب ملقونا وغير ملقون وساذجا
ومنمقا ومن الدرق المجلوبة من بلاد الصحراء المحككة بالدباغ المعارف وتنسب
الى الامط ومن خزائن المغرب وما عونه وما يستظرف صناعاته بالمشرق حتى لقد كان فيها
مكيل من حصى الجواهر والياقوت واعتزمت حظية من حظايا أبيه على الحج في ركابه
ذلك فأذن لها واستبلمع في تكريمها واستوصى بها وانداه وسلطان مصر في كتابه وفصلوا
من ثلثان سنة وأتوا رسالتهم الى الملك الناصر وهديتهم فتقبلها وحسن
لديه موقعها وكان يوم وفادتهم عليه بمصر يوما مشهودا تحدث به الناس دهر اواقا هم
في طريقهم أنواع البر والتكرمة حتى قضوا فرضهم ووضعوا المنحف الكريم حيث
أمرهم صاحبهم واسنى هدية السلطان من فساد يطعمهم الغربية الشكل والصنعة
بالمغرب ومن اب الاسم كنندرية البديعة النسج المرقومة بالذهب ورجعهم بها الى
مرسلهم وقد استبلمع في تكريمهم ووصلتهم وبقى حديث هذه الهدية منذ كورا بين
الناس لهذا العهد ثم انتسج السلطان نسخة أخرى من المنحف الكريم على القانون
الاول ووقتها على القرأ بالمدينة وبعث بها من تخيره لذلك العهد من أهل دولته
سنة وانصلت الولاية بينه وبين الملك الناصر الى أن هلك سنة إحدى
وأربعين وولى الامر من بعده ابنه أبو الفداء اسمعيل فخطبه السلطان وأخذ به وعزاه

عن أبيه وأوفد عليه كاتبه وصاحب ديوان الخراج أبا الفضل بن عبد الله بن أبي مدين
فقتضي من وفادته ما حصل وكان شأنه عجبا في اظهار ايمته سلطانه والانفاق على
المستهضعفين من الخراج في طريقه واتحاف رجال الدولة التركية بذات يده والتعفف
عما في أيديهم ثم شرع بعد استيلائه على افريقية كما ذكره في كتاب نسخة أخرى من
المحقق الكريم ليوقفها بيت المقدس فلم يقدر اتمامها وهلك قبل فراغه من نسخها
كما ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن هدية السلطان الى ملك مالى من السودان المجاورين للمغرب)

كان للسلطان أبي الحسن مذهب في الفخر يتناول به الى مناعات الملوك الاعاظم
واقتراف سنهم في مهادة الاقتال والامصار وايقاد الرسل على ملوك النواحي القاصية
والنجوم البعيدة وكان ملك مالى أعظم ملوك السودان له عند ومجاور الملكة بالمغرب
على مائة من حلة في القفر من ثغور عمالة القبلية ولما غلب بن عبد الواد على تلمسان
وابترهم ملكهم واستولى على عمالة المغرب الاوسط وتحدث الناس بشأن أبي تاشفين
وحصاره ومقتله وما كان للسلطان في ذلك من سورة التغلب وآية العز وشاعت أخبار
ذلك في الاقطار وسما سلطان مالى منسا موسى المتقدم ذكره في أخبارهم الى
مخاطبة فأوفد عايبه فراقب من أهل مملكته مع ترجمان من الملمين المجاورين
أما لكهم من منهاجة وفودوا على السلطان في التهمة بالغلب والظفر فأكرم وفادتهم
وأحسن مشايرهم ومنقلبهم ونزع الى طريقته في الفخر فأتحف طرقات من متاع المغرب
وما عونه من ذخيرة داره واستأها وعين رجالا من أهل دولته كان فيهم كاتب الديوان
أبو طالب بن محمد بن أبي مدين ومولاه عذرا لخصي وأوفد بهم بهاعلى ملك مالى منسا
سليمان بمهلات أبيه قبل مرجع وفده وأعز الى اعراب القلاية من المعقل بالسبيهم
ذاهين وجاءين فشمروا ذلك على بن غانم أميرا ولاد جارا لله من المعقل ومعههم في طريقهم
امتثال الامر السلطان وتوغل ذلك الركاب في القفر الى بلد مالى بعد الجهد وطول الشقة
فأحسن بمرتهم وأعظم موصلهم وأكرم وفادتهم ومنزلهم وعادوا الى مرسلهم في وفد
من كبار مالى يعظمون سلطانه ويوجبون حقه ويؤدون طاعته من خضوع مرسلهم
وقيامه بحق السلطان واعماله في مرضاته ما استوصاهم به فأدوا رسالتهم وبلغ السلطان
أرباب من اعتزازه على الملوك وخصوعهم لسلطانه وقضاء حق الشكر لله في صنعه

(الخبر عن ادبهاار السلطان الى صاحب تونس)

لما هلكت ابنة السلطان أبي يحيى بطريق قمين هلك من حظايا السلطان أبي الحسن
نسا طبة بقي في نفسه منها شيء حينئذ الى ما شفقه به من خلالها وعزة سلطانه وقيامها

على بيتها وظفرها في تصريفها والاستمتاع بأصول الترف ولذا ذهبت العيش في عشيرتها
فسمي أمه إلى الاعتياض عنها يعنى أخواتها وأوفدت في خطبتها أوليه عريف بن يحيى وأبى
زغبة وكاتب الجبالية والمساكر بدولته أبا الفضل بن عبد الله بن أبي مدين ورفيقه القموي
بجلبه أبا عبد الله محمد بن سليمان السطى ومولاه عنبر الخصى فوفدوا يوم من
سنة ست وأربعين وأزولوا منزل البراءة تبلغ في تكريمهم ودرس الحاجب أبو عبد الله
ابن نافر الكين إلى سلطانه غرض وقادتهم فأبى من ذلك صونا لحرمة عن جولة الاقطار
وتحكم الرجال واستعظا ما مثل هذا العرس ولم يرزل حلقبه ابن نافر الكين يخفض عليه
الشأن ويعظم عليه حتى السلطان أبي الحسن في ردة حلقبه مع الاذنة السابقة بينهما
من الصهر والمخالصة إلى أن أجاب وأسعف وجعل ذلك البه فأنعقد الصهر بينهما
وأخذ الحاجب في شوار المعروس وتأثق فيه واحتفل واستعثر وصال نواف الرسل
إلى أن استكمل وأرسلوا من تونس لربيع من سنة تسع وأوعز مولانا السلطان
أبو يحيى إلى ابنه الفضل صاحب بونة وشقيق هذا العروس أن يزفها على السلطان أبي
الحسن قياما بحقه وبعث من بابة مشيخة من الموحدين مقدمهم عبد الواد بن محمد
ابن كازير محبوبا كتابها إليه وفدوا جميعا على السلطان وأقبل الخبر أشاء طرية هم
بهلك مولانا السلطان أبي يحيى عفا الله عنه فعزاهم السلطان أبو الحسن عنه عند
ما وصلوا إليه واستبلغ في تكريمهم وأجل موعد أخيه الفضل بسلطانه ومظاهرة
على تراث أبيه فاطما أنت به الدار إلى أن سار في جملة السلطان وتحت ألويته إلى افريقية
كما نذكر شاء الله تعالى

* (الخبر عن حركة السلطان إلى افريقية واستيلائه عليها) *

كان السلطان أبو الحسن قد امتدت عينه إلى ذلك افريقية لولا مكان السلطان أبي
يحيى من ولايته ودمره وأقام يتحين لها الاوقات ولما بعث إليه في الصهر وأشيع
بتلسان أن الموحدين رذوا خطبته فمض من المنصورة بتلسان وأخذ السير إلى فاس
ففتح ديوان العطاء وأزاح علل العسكر وعقد على المغرب الأقصى لحافده منصور بن
الامير أبي مالك وقفوش إلى الحسن بن سليمان بن ترزيكن في أحكام الشرطة وعقد له
على الضاحية وارتحل إلى تلسان مضمرا الحركة إلى افريقية حتى إذا جاء الخبر اليقين
بالاستعفاف والزفاف سكن عزمه وهدأ طائرته فلما ذلك السلطان أبو يحيى في
رجب من سنة سبع وأربعين وكان من قيام ابنه عمر بالامر ونزوع الحاجب أبي محمد بن
ناظر الكين في رمضان منها ما ذكرناه تحركت عزائم السلطان لذلك ورغبة ابن نافر الكين
في ملك الموحدين فرغب وجاء على أثره الخبر بما كان من قبل عمر لآخيه أحمد ولي العهد

وكان يستظهر على عهد بنّاب أبيه وما أودعه السلطان بحاشيته من الوفاق على ذلك
 بخطه واقتضاه منه حاجبه أبو القاسم بن عتوف في سفارته اليه فامتعض السلطان لما
 أضعاع عمر من عهد أبيه وهدر من دم أخيه وارتكب مذاهب العقوق فيهم وخرق
 السياج الذي فرضه بخطه عليهم فأجمع الحركة الى افرقية وخلق به خالد بن حمزة بن عمر
 نازعا اليه وه استعدت مسيرته ففتح ديوان العطاء ونادى في الناس بالمسير الى افرقية
 وأزاح عنهم وكان صاحب بجاية المولى أبو عبد الله حافدا مولانا الأمير أبي يحيى وفد على
 السلطان أبي الحسن انهم ملك جده بقرب المآب بسفارة أبيه اليه ويطلب الاقرار
 على عهد فلما استبأس منه واستيقن حركته بنفسه الى افرقية طلب الرجوع الى
 مكنانه فأععف وفصل الى بجاية وناقض السلطان من ذلك الاضحى من سنة تسع
 وأربعين عقد لانه الأمير أبي عثمان على المغرب الاوسط وعهد اليه بالنظر في أموره كافة
 وجعل اليه بجايته وارتحل يريد افرقية وسار في جلته هو وخالد بن حمزة أمير البدو
 ولما احتل بوهرا ن ووافاه هناك وقد قس طيلة وبلاد الجريد يقدمهم أحمد بن مكي
 أمير حربه ورديف أخيه عبد الملك في امارته ويحيى بن محمد بن يملول أمير توزر سقط اليها
 بعد خروج الأمير أبي عمر العباس ولي العهد عنها ومهلكه بتونس وأحمد بن عامر بن
 العابد رئيس نفطة رجعا اليهما كذلك بعد مهلك ولي العهد فلقبه هؤلاء الرؤساء
 بوهرا ن في ملا من وجود بلادهم فأتوه ببعثهم وقضوا حق طاعته محمد بن ثابت
 أمير طرابلس عن اللحاق به فبعث بيته معهم فأكرم وذهبهم وعقد لهم على أمصارهم
 وصرهم الى أعمالهم وتمسك بأحمد بن مكي لاصحابه وكنى جلته وأغذا سير
 ولما احتل بني حسن من أعمال بجاية ووافاهم بها منصور بن فضل بن مزني أمير بسكرة
 وبلاد الزاب في وفد من أهل وطنه ويعتوب بن علي بن أحمد سيد الزواودة وأمير البدو
 بضاحية بجاية وقد سخطت فتلحقهم بالبرية والاحتفاء والزهم ساقته وسرح يزيد
 قائده جوبن يحيى العسكري من صنائع أبيه فلما عسكر بساحة بجاية أبي أبو عبد الله
 وأبى عليه أهل البلد رهبة من السلطان ورغبة فيه وانفضوا من حوله ولحق مشيختهم
 من القضاة وأهل الفتيا والشورى يجلس السلطان وسابقتهم اليه حاجبه فارج بن سيد
 اناس فأدى طاعته ورجعه اليه للخروج للقاء مركبه وارتحل حتى اذا أطلت رايانه على
 البلد ياد المولى أبو عبد الله ولقيه بساحة البلد واعتذر عن تخلفه فتقبل عذره وأبى له
 من البرور والكرامة محل الولد العزيز وأقطعته عمل كومية من نواحي سنين واسني
 بجاية بتاسان وأصحابه الى أبي عثمان صاحب المغرب الاوسط واستوصاه به ودخل
 بجاية فرفع عنهم الظلمات وحط عنهم الربع من الغارم ونظر في أحوال غورها

فمنعها وسد فرجها رعد عليهما محمد بن الزوار من طبقة الوزراء والمرئيين لها وأنزل
معه حامية من بني مرين وكاتب الخراج يبايه بركات بن حسون بن البواق وارتحل
معد السيرة حتى احتل بقسنطينة وتلقاه أميرها أبو زيد حاتم مولانا السلطان أبي يحيى
وأخوه أبو العباس أحمد وأبو يحيى ذكر يابوسا تراخوتهم فأقره ببيعتهم ونزلوا له من
عملهم واداهم السلطان منه بدر ومة من عمل تلمسان عقد للمولى أبي زيد على أمارتها
وجعل له أسوة أخوته في إقطاع جبايتها ودخل البلد وعقد عليها محمد بن العباس
وأنزل معه العباس بن عمر في قومه من بني عسكر وأمضى إقطاعات الزواودة ووافاه
هناك عمر بن حمزة سيد الكعوب لهده وأمر البدو - تحنن الكلبه وأخبره برحيل
السلطان عمر بن مولانا السلطان أبي يحيى من تونس فبين اجتماع اليه من أولاده لهمل
أقوالهم من الكعوب موبها إلى ناحية قابس وأشار على السلطان بتسريح
العساكر لا اعتراضه قبل أن يخلص إلى طرابلس فسرح معه جو بن يحيى العسكري
قائده في عسكر من بني مرين والجند وارتحلوا في اتباع السلطان أبي حفص وتلوم
السلطان أبو الحسن بقسنطينة واعترض عساكره بسطح الجعاب منها وصر في يوسف
ابن مزني إلى عمله بالزاب بعد أن خلع عليه وجعله ثم عقد للمولى الفضل ابن مولانا
السلطان أبي يحيى على مكان عمله بيونة ولا حقا به جائزة وخاها لنفسه وسرحه
ثم ارتحل على أثرهم وأوعز جو بن يحيى مع الناجحة من أولاد أبي الليل ولحقوا بالأمير
أبي حفص المبارك من ناحية قابس فأوقعوا به وتردى عن فرسه في حومة
القتال هو ومولاه ظافر السمنان القسام بدولته من الملعوج فقبض عليه ما وسيعا
إلى أبي جوافة قتلها إلى الليل ثم ذبحها وأنفذ برؤسها إلى السلطان وطلق الذئب
بقابس فقبض عبد الملك بن مكي على أبي القاسم بن عمرو صاحب الأمير أبي حفص
وشيوخ الموحدين وإلى صخر بن موسى شيخ بني سكين من سدويكش فبين قبض عليه من
ذلك القتل وأنخصهم مقرنين في الأضداد إلى السلطان وسرح السلطان عساكره إلى
تونس وقد علمهم يحيى بن سليمان صهره من بني عسكر على ابنته وأنفذ معه أحمد بن مكي
فاحتلوا بتونس وأسسه ولوا عليها وأطلق ابن مكي إلى مكان عمله من هناك لما عقد له
السلطان عليه وسرحه إليه بعد أن خلع عليه وعلى حاشيته وجعلهم ونزل السلطان
بناحية فوافاه هناك البريد برأس الأمير أبي حفص وعظم الفتح ثم ارتحل
إلى تونس واحتل بها يوم الأربعاء الثامن لجمادى الآخرة من سنة ثمان وتلقاه وفد
تونس ومولاه من شيوخ الشورى وأرباب الفتيا فآتوا طاعتهم وانقلبوا مسرورين
لحكتهم ثم عي يوم السبت إلى دخولها موكبه وصف جنوده سمطين من معسكره

بسيهجوم الى باب البلية من ثلاثة أميال أو أربعة وركب ثور من الى امرأتهم
في جوعهم وتحت راياتهم وركب السلطان من فسطاطه وراكبه من على عينه وليه
عريف بن يحيى أمير زغبة ووليه أبو محمد عبد الله بن تافرا كين ومن على يساره الأمير
أبو عبد الله محمد أخو مولانا السلطان أبي يحيى ووليه الأمير أبو عبد الله ابن أخيه
خالد كان له عقيل بن قسطنطين مع ولدهما من ذروج أخيه الأمير أبي فارس
فأطلقهم السلطان أبو الحسن وصحبوه الى تونس فكانوا طوارزا في ذلك الموكب فيمن
لا يحصى من أعيان بني مرين وكبرائهم وهدرت طبوله وخفقت راياته وكانت يومئذ
مائة وجاء المواعظ تجتمع عليه صفافها الى أن وصل الى البلاد وقد ماجت الأرض
بالجيوش وكان يوم الميراث فمما عفتنا ودخل السلطان الى القصر وخلع على أبي محمد
ابن تافرا كين كسوته وقرب اليه فرسه بسرجه ولبامة وطعم الناس بين يديه وانتشروا
ودخل السلطان مع أبي محمد بن تافرا كين الى حجر القصر ومساكن الخلفاء فطاف
عليه ودخل منه الى الرياض المتصلة به المدعوة برأس الطابية فطاف على بساطته
وأقضى منه الى معسكره وأنزل يحيى بن سايمان بقصبة تونس في عسكر
لجائتها ووصل اليه فل الأمير أبي حفص والامير بقابس مقرنين في أمفادهم
فأودعهم السجن بعد ان قطع أبا القاسم بن عتو وصخر بن موسى من خلاف لفتيا
الغقها بحرايتهم وارتحل من الغد الى القيروان فجال في نواحيها ووقف على آثار
الاولين ومصانع الاقدمين والطلول المائلة لسنهاجة والعبيدين وزار اجداث العلماء
والصالحين ثم سار الى المهدية ووقف على ساحل البحر ونظر في عاقبة الذين كانوا من قبل
أشد قوة وآثارا في الأرض واعتبر بأحوالهم وترقى طريقه بقصر الاجم ورباط
المنستير وانكفأ راجعا الى تونس واحتل بها غزوة رمضان وأنزل المسالح على ثغور
افريقية وأقطع بني مرين البلاد والضواحي وأمضى اقطاعات الموحد بن العرب
واستعمل على الجهات وسكن القصر وقد عظم الفتح وعظمت في الاستيلاء على الممالك
والدول المنية واتصلت ممالكها بين ممراتنا والسوس الاقصى من هذه العدة والى
رندة من عنوة الاندلس والملك لله يؤتبه من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين * ودفع
اليه الشعراء بتونس يهنؤنه بالفتح وكان سابقهم في تلك النوبة أبو القاسم الرحوي
من ناشئة أهل الادب فرفع اليه قوله

أجباك شرقا ددعوت ومغرب * فمكة هشت للقاء ويثرب
وناداك مصر والعراق وشامه * بدرا فصدع الدين عندك يشعب
وحيتان أو كادت تحي منابر * عليها دعا الحق باسمك تخطب

فسارع مناسك كل داء وسلسع * إلى طاعة من طاعة الله تحسب
 وتناقت لك الارواح حيا ورغبة * وأنت على الآمال تنأى وترقب
 ففي البلدة البيضاء ليلك معشر * وأنت بأفق الناصر يهترقب
 ووافقتك من ذات الخيل وفودها * فلقاهم أهل لديك ومرحب
 ولم تتلصكا عن ابناء بجاية * ولكن تراض الصعب ثم وتركب
 تأبى فلما ان أطلت عساكر * ترى الشهب منها تستباح ونهب
 تبادر منهم مدد عن ومسلم * وأذعن منهم شاغب ومولب
 وما تؤنس الا بصبر مرقع * وفي حرم أمست لديك تسرب
 وما أهله الا ذنك لصائد * وبالعزم منها استسروا وتعقبوا
 وقد كنت قبل اليوم كهف زعيمهم * فهما أنت كهف للجميع ومهرب
 فكان يرى أن الزمان أداله * بكم فأجاب العيش والعيش محض
 كذلك لمن طائع وان اعتلت * به السن أحوالا وأنت له أب
 وما ذاك الا أن عدلك ينقضى * إلى الخلفاء الراشدين وينسب
 تساميت في ملك ونسك بخطه * حينذاك محراب لديها ومركب
 اذالذ للاملا لخرم دامة * فلذلك القرآن يتلى ويكتب
 وان أد من القوم الصبور فاعما * على ركعات بالخمى أنت تدأب
 وان جدوا الشر ب الغبوق فاعما * شرايك بالامساء ذكر مرتب
 وان خشنت أخلاقهم وتجنبوا * فما أنت قط بل ولا متعجب
 لقد كرمت منك السجيا فأصبحت * اذا ما أمرا الدهر تحلو وتعذب
 كما شيدت بيتا ذوابة معشر * يزيدهم قطان فخرا ووعرب
 هم التاركو قلب القساور خضعا * وعن شأوهم كفت عبيد وأغاب
 هم الاس والاملا لتحت جوارهم * هم العظم والارض العظيمة مغرب
 هم المالكو الملك العظيم فيبتهم * على كاهل السبع الشداد مطنب
 لقد أصبحت بغداد تحسد باسمهم * وحلة وقدت أن تكون مناسب
 تجلب بيت الجدد منهم كواكب * لقد دحل منها شارق ومغرب
 فله منهم ثلثة بغريبة * يروم بناها الاجمي فيعرب
 لقد قام عبيد الحق للعق طالبا * فخافاته منه الذي قام يطاب
 وأعقب يعقو بياؤم سيديله * فلم يخطه وهو السبيل المنجب
 وخلف عثماننا فله صارم * به بان للاسلام شرع ومذهب

فكم في سبيل الله شئنا غارة * لما إذا أهل الكفر أمت تخرّب
 ولما أود الله اتمام منه * تقلدها منا مطيع ومذنب
 أنى للالدين الحنيفة آية * تعزى بها عن لامع الحق غيب
 فجئت بما يرضى به الله سالكا * سيملا الى رضوانه بك يذهب
 وقت بأمر الله حق قيامه * يناضل عنه منك فضل مدرّب
 وأصبح أهل الله أهلا وشيعة * لكم ولهم منكم مكان ومنصب
 وحل بأهل الفتك ما حل عزمهم * وقام لديهم هم واعظ مترقب
 وجاهدت في الرحمن حق جهاده * فراهب أهل الكفر بأسك يرهّب
 وأنفذت من أيدى الاغارة أمة * وأولى جهاد كان بل هو واجب
 فأصبحت الديار وسادتها * لامرئ من جارى المقادير غرب
 فلامصر الاقد تنالك أهله * ولا أرض الا بآدك اركل تخصب
 وما الارض الا منزل أنت ربه * وما حلها الا للودود المسرّج
 تملكك شطر الارض كسبا وشطرها * وراثا فطاب السكل اراثا مكسب
 بجيش على الألواح والماء يعطى * وجيش على الضمر السوابق يركب
 وجيش من الاحسان والعدل والتقى * وذلك لعمر الله أغلى وأغلب
 فلا مرصك الا بزين راكبا * ولا راكب الا به ازدان مركب
 ولا رمح الا وهو أهيف خاطر * ولا سيف الا وهو أبيض فأضرب
 فكم كاتب خطيه ودوانه * ولم يقر خطا يفتدى وهو يكتب
 يتر على الابطال وهو مكانه * هزبر وابطال الفوارس رب رب
 وكم كاتب لا ينكر الطعن رحمه * خبير بأيام الا عارب معرب
 له من عجيب السحر بالقول أضرب * وفي هامة القوم المضارب مضرب
 فها هو في الاقوال واش محبر * وها هو في الامثال ناو مجرب
 ومن صاحب بردا من العلم والتقى * عليه ذبول الداودية تسحب
 له صبغة في العلم جاءت بأصبغ * وشهبان فهم لم يشهب أشهب
 فباعه كركد ضم أعلام عالم * به طاب في الدنيا لنا متقلب
 هم الفئة العليا والمعشر الذى * اذا حل شعبا فهو للحق مشعب
 لك الفضل في الدنيا على كل قاطن * ومرتب على أنى يجسب ويذهب
 ويا ما لكاء لارضام تورعا * مناقبه العلماء تلى وتكتب
 شرعت من الاحسان فينا شريعة * تساوى بها ناء ومن يتعرب

وأحببت أهل النسك اذ كنت منهم * فغسل أخواتي قريـب مقرب
وأعلمت قدر العلم اذ كنت عالماً * فقبـه وفي طـسـلـابـه لك أرب
فدحك محتوي على كل قائل * ومن ذا الذي يحصى الرمال ويحسب
نـلـه كـم تـعـطـى وتـعـطـى وتـجـتـى * فلـجـمـر من كـفـيـك قد صـمـح فـنـسـب
فلا برحت كفاك في الارض مزينة * يطيب بها للخلق مرعى ومـشـرب
ولا زلت في علباء مجـدك راقباً * وشانك المدحوض ينكى وينكـب
توافى على أقصى أمانيك آمناً * فلا بر يستعصى ولا يتعصب

{ الخبر عن واقعة العرب مع السلطان أبي الحسن بالقيروان وما تحلقه لمن الاحداث }

كان هؤلاء الكعوب من بني سليم رؤساء البدو بافر بقية وكان لهم اعزاز على الدولة
لا يعرفون غيره وهذا اول ما ابل وما قبله اذ كان سليم هؤلاء منذ تغلب العرب من مضر على
الدول والممالك اول الاسلام اتبذوا الى الضواحي والقفار وأعطوا من صدقاتهم
عن عزة وارتاب الخلفاء بهم - لذلك حتى لقد أوصى المنصور ابنه المهدي أن لا يستعين
بأحدهم كما ذكر الطبري فلما انشأت الدولة العباسية واستبدوا الى من العجم عليهم
اعتز بنو سليم هؤلاء بالقفر من أرض نجد وأجلدوا على الحاج بالحرمين ونالهم منهم
معزات ولما انقسم ملك الاسلام بين العباسية والشيعة واختطوا القاهرة نفقت لهم
أسواق القسنة والتعزز وساموا الدولتين بالهضيعة وقطع السابلة ثم أغراهم العبيدون
بالمغرب وأجازوا الى برقة على اثر الهلالين فخر بواعر انهارا وأجروا في خلاتها حتى
اذا خرج ابن غانية على الموحدين وانتزى بالذفر والشرقية طرابلس وقابس واجتمع
معهم قراقش القسري مولى بني أيوب مملوك مصر والشام وانضاف اليهم أم أفريق
العرب من بني سليم هؤلاء وغيرهم أجلبوا معه على الضواحي والامصار وصاروا
في جملتهم من ناعق قنتهم ولما هلك قراقش وابن غانية واستبد آل أبي حفص بافر بقية
وأعز الزاودة على الأمير أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص استظهر عليهم
بني سليم هؤلاء وزاحهم بطوا عنهم وأقطعهم بافر بقية ونقلهم عن مجالاتهم باطرابلس
وأزالهم بالقيروان فكان لهم من الدولة مكان وعليها اعزاز ولما افترق سلطان بني أبي
حفص واستبد الكعوب برياسة البدو وضربوا بين أعيانها وسعوا في شقاقها
وأصابت منهم وأصابوا منها وكان بين مولانا الأمير أبي يحيى وبين حجة بن عمر أخى
الأميرة نازعة وقتل وحرب مجال اعانه عليه اما كان من رغب بني عبد الواد الى افر بقية
وطمعه في تلك ثغورها فكان يستجبر جيوشهم لذلك وينصب الاعيان من بني أبي

حفص بن زاحم بهم ثم غلبه مولانا السلطان أبو بكر آخر واستجّره الى الطاعة ما كان
 من قطع كلمة الزبون عن مولانا السلطان أبي يحيى وهلاكه عدوه من اليعفراسين
 بسيف وليه وظهيرة السلطان أبي الحسن فأذن عن وسكن غرب اعتزازه وحلب بن سليم
 على اعطاء مسدقاتهم فأعطوها باكر اه ثم هلك باغتيا لالدولة فيما يزعمون وقام
 بالامر بنوه ولم يعرفوا عواقب الامور ولا بالواباع عتساف الدولة ولم يعهدوا ولا سمعوا
 لسلطانهم غير الاعترار فخذتهم أنفسهم بالفتنة والاعتزاز على قائد الدولة وحاربوه
 فغلبوه وأجلبوا على السلطان في مله ~~مكة~~ ونالوه بعد قردار سنة ثنتين وأربعين ولما
 ساءهم الامير ابن مولانا السلطان أبي يحيى الهزيمة بعد مهلك أبيه نزعوا الى أخيه
 ولي العهد فجاء الى تونس وملكها ~~مكة~~ بها ثم اقتحم عليه أخوه الامير أبو حفص فقتله
 وتقبض يوم اقتصامه البلد على أبي الهول بن حزة أخيه فقتله صبرا باب داره بالقصبة
 فأسفهم بها ونزعوا الى السلطان أبي الحسن ورغبوه في ملك افرقية واستعدوه
 اليها ولما قلب السلطان على الوطن وكانت حاله في الاعتزاز على من في طاعته غير حال
 الموحد بن وملكته البلد وغير ملكتهم وحين رأى اعتزازهم على الدولة وكثرة ما أقطعهم
 من الضواحي والامصار تنكره وأداهم من الامصار التي أقطعهم الموحدون بأعطيات
 فرضها لهم في الديوان واستكثر جبايتهم فنقصهم ~~مكة~~ كثير منها وشكا اليه الرعية من
 اليد ووما ينالونهم به من الظلامات والجور في فرض الاتاوة التي يسعونها الخفارة فتقبض
 أيديهم عنها وأوعز الى الرعايا بعتهم منها فارتابوا بذلك وفسدت نياتهم وثقلت وطأة
 الدولة عليهم فترصدوا لها ونسابع ذوبانهم وبواديههم بذلك فأغاروا على قضاطين بنى
 حرين ومسالهم بشغور افرقية وفروجها واستاقوا أموالهم وكثرتا كيمهم وأظلم
 الجوارح بينهم وبين السلطان والدولة ووفد عليه بتونس بعد مراحه من المهدي وفد
 من مشيختهم كان فيهم خالد بن حزة مستعبدة الى افر بقية وأخوه أجد وخليفة بن عبد
 الله بن مسكين وابن عمه خليفة بن بوزيد من أولاد القوس فأزلهما السلطان وأكرمهم
 ثم رفع اليه الامير عبد الرحمن ابن السلطان أبي يحيى زكريا بن اللباني كان في جلته وكان
 من خبره انه رجع من المشرق بعد مهلك أبيه بمصر كما قد مناه سنة ثنتين وثلاثين فدعا
 لنفسه بجهات طرابلس وتابعه اعراب ذباب وبيع له عبد الملك بن مكي صاحب قابس
 ونهض معه الى تونس في غيبة السلطان لتخريب تاعمر بن دكت كما ذكرناه فلما كملها أياما
 وأحس بمرجع السلطان فأجفل عنها ولحق عبد الواحد بن الليالي الى تلسان الى
 أن دلف اليها السلطان أبو الحسن بعاصره ففارقهم وخرج اليه فأحله محل
 التكرمة والمبرة واستقر في جلته الى أن ملك تونس ورفع اليه عن مقدم هذا الوفد

انهم دسوا اليه مع بعض حشمه وطلبوه في الخروج معهم لينصبوه للامر بافريقية
وتبرأ الى السلطان من ذلك فأحضره وبالقصر ووجههم الحجاب علال بن محمد بن
المهمود وأمرهم فمحبوا الى السجن وفتح السلطان ديوان العطاء وعسكر بسيجوم
من ساحة البلد بعد قضائه منسبك الفطر من سنته وبعث في المسالح والعساكر فتوافقت
اليه وانصل الخبر بأولاد أبي الليل وأولاد القوس باعتقال وفدهم وعسكره السلطان
لهم فضاقت عليهم الأرض بما رحبت وتعاقدا على الموت وبعثوا الى اقاتلهم أولاد
مهلهل بن قاسم بن أحمد وكانوا بعد مهلك سلطانهم أبي حفص قد لحقوا بالقصر
وانتبهوا عن افريقية فرار من مطالبة السلطان بما كانوا شيعه لعدوهم فأخذ
السيرة اليهم أبو الليل بن حمزة متطارحا عليهم ثم في الاجتماع على الخروج على السلطان
فأجابوه وارتحلوا معه وتوافقت احياء بني كعب وحكيم جميعا بتوزر من بلاد الجريد
فهدروا الدماء بينهم وتداروا وارتبوا على الموت والتمسوا من أعيان الملك من
ينصبونه للامر فدلهم بعض سماسرة الفتى على رجل من أعقاب أبي دؤوس فريسة بني
مرين من خلفاء بني عبد المؤمن بما كسب عندما استولى عليها وكان من خبره أن أباه
عثمان بن إدريس بن أبي دؤوس طلق بيهلك أبيه بالاندلس ومحب هناك مرهم بن صابر
شيخ بني ذباب ببرشلونة فلما انطلق من أسرهم محبته الى وطن ذباب بعد أن عقد قص برشلونة
بينهما خلفا وأمسدهما باسطول على مال التزام ونزل بضواحي طرابلس وجبال البربر
بها ودعا لنفسه هناك وقام بدعوتة كافة العرب من ذباب وقاقل طرابلس فامتدعت
عليه ثم بايعه أحمد بن أبي الليل شيخ الكعوب بافريقية وأجلب به على تونس فلم يتم أمره
لرسوخ دعوة الحفصيين بافريقية وانقطاع أمر بني عبد المؤمن منها وأتاهم منذ
الاحوال العديدة والآن ما المتقادمة فتسبى أمرهم وهلك عثمان بن إدريس هذا
بجربة ثم ابنه عبد السلام بعده وترك من الولد ثلاثة أصغرهم أحمد وكان صناع المدين
ونظروا بتونس بعدما طوحت بهم طوائع الاغتراب وظنوا ان قد تنوسى شأن أبيهم
فتقبض عليهم مولانا السلطان أبو يحيى وأودعهم السجن الى أن فرجهم الى الاسكندرية
سنة أربع وأربعين ورجع أحمد الى افريقية واحتل بتوزر محترفا بالجلطة يتعيش
فاستدعاه بنو كعب هؤلاء حين اتفقت أهواؤهم ومن اتبعهم من احلافهم أولاد
القوس وسائر شيوخ عوب علاق وخرج اليهم من توزر فصبوه للامر وجعلوا له شيا من
القساط يط والالة والكسوة الفاخرة والمقربات وأقاموا له رسم السلطان وعسكروا
عاهه بجبلهم وقباطينهم وارتحلوا المناجرة السلطان ولما قضى منسبك الاضحي من سنة
ثمان وأربعين ارتحل من ساحة تونس يريدهم فوافاهم في الفرخ بين بسيط تونس وبسيط

القيروان المسي بالثنية فأحفلوا أمامه وصدقوه القتال منهزمين وهو في اتباعهم إلى أن حصل بالقيروان ورأوا أن لا ملجأ منه فتداهروا وانفقوا على الاستماتة ودس اليهم من عسكر السلطان بنو عبد الواد ومغراوة وبنو قوجين فقلبوا بني مرين ووعدوهم بالمناجزة صبيحة يومهم ليتهيؤوا اليهم بريايتهم وصبحوا معسكر السلطان وركب اليهم في الآلة والتعبية فاختلف المصاف وتخير اليهم الكثير ونجا السلطان إلى القيروان فدخلها في القل من عساكره ثامن المحرم سنة تسع وأربعين وتدفعت سقات العرب في اثره ونسابة إلى المعسكر فاتهيبوه ودخلوا فسطاط السلطان فاستولوا على ذخيرة والكثير من حرمه وأحاطوا بالقيروان وأحاطت حللهم بهاسما جاجوتعاوت ذئابهم بأطراف البقاع وأجلب ناعق الفتنة من كل مكان وبلغ الخبر إلى تونس فاستحصن بالقصبة أولياء السلطان وحرمه ونزع ابن تافراكين من جلة السلطان بالقيروان اليهم فعقدوا له على حجابة سلطانهم أحمد بن أبي دبوس ودفعوه إلى محاربة من كان بالقصبة بتونس وأغذ اليها السير واجتمع اليه أشياخ الموحدين وزعائن الغوغاء والخنند وأحاطوا بالقصبة وعادوا القتال ونصب المنجنيق لحصارها وصل سلطانها أحمد على اثره فامتنعت عليهم ولم يغنوا فيها غناء وافترق أمر الكعوب وخالف بعضهم بعضا إلى السلطان وتناقصوا اليه فتنفس مخنق الحصار عن القيروان واختلقت اليه رسل أولاد مهلهل وأحسن بهم أولاد أبي المليل بن حمزة بنفسه وعاهد السلطان على الإفراج ولم يقرب بعدهم وداخل السلطان أولاد مهلهل في الخروج معهم إلى سوسة فعاهدوه على ذلك وأعزاسطوله بمرساها وخرج معهم إلى الله على تعبئة فطلق بسوسة وبلغ الخبر إلى ابن تافراكين بمكانه من حصار القصبة فركب السفين ليلا إلى الإسكندرية وارتاب سلطانهم ابن أبي دبوس لما وقف على خبره فأنقض جمعهم وأفرجوا عن القصبة وركب السلطان أسطوله من سوسة ونزل بتونس آخر جمادى واعتزل في إصلاح أسوارها وإدارة الخندق عليها وأقام لها من الامتناع والتحصين رسما ثبت له من بعده ودفع به في شجر عدوه واستقل من نكبة القيروان وعثرتها وخلص من هويتها والله يفعل ما يشاء وخلق أولاد أبي المليل وسلطانهم أحمد بن أبي دبوس بتونس فأحاطوا بالسلطان واستبلغوا في حصاره وخلصت ولاية أولاد مهلهل للسلطان فعول عليهم ثم راجع بنو حمزة رأيهم في طاعة السلطان فدخل كبيرهم عمر اليه في شعبان وتقبضوا على سلطانهم أحمد بن أبي دبوس وقادوه إلى السلطان استبلاغا في الطاعة والمحاضا للولاية فتقبل فيمنهم وأودع ابن أبي دبوس السجن وأصهر إلى عمر يابنه أبي الفضل فعقد له على بنته واختلفت أحوالهم في الطاعة والانحراف إلى أن كان ما نذكر والله غالب

على أمره

«الخبر عن انتفاض الثغور الغربية وزجوعها إلى دعوة الموحدين»

كان المولى الفضل بن مولانا السلطان أبي يحيى لما قدم على السلطان أبي الحسن بلسان في زفاف شقيقته سنة سبع وأربعين بعدما اتصل به في طريقه مهلكاً أيتها أوسع له السلطان كنفه ومهد له جانب كرامته وبره وعمره بوعده في المظاهرة على ذلك أبيه تهزى به عن فقدته وارتحل السلطان إلى إفريقية والمولى الفضل يرجو أن يجعل سلطاناً إليه حتى إذا استولى السلطان على الثغرين بجاية وقسنطينة وارتحل إلى تونس عقد له على مكان أمارته أيام أبيه بيونة قصره إليه فاقطع أمره ونسبهم وطوى على البث حتى إذا كانت نكبة القيروان سما إلى التوثب على ملك سلفه وكان أهل قسنطينة وبجاية قد رموا من الدولة واستنقلوا وطأة الأبالسة اعتادوا من الملك الرقيق فاشترأوا إلى الثورة عندما بلغهم خبر النكبة وقد كان يوافق بقسنطينة وركاب من المغرب في طوائف من الوفود والعساكر وكان فيهم ابن صغير من أبناء السلطان عقد له على عسكر من أهل المغرب وأوعز إليه بالتحاق بتونس وفيهم أعمال المغرب قدموا عند رأس الحول بجبايتهم وحساباتهم وفيهم أيضاً وفد من زعماء النصاري بينهم الطاغية بن أدونس مع ناشقين ابن السلطان لما أطلقه من الأسر بعدما عقد السلم والمهادنة وكان أسيراً عندهم من لدن واقعة طريف كما ذكرناه وكان أصابه مس من الجنون فلما خلصت الولاية بين السلطان والطاغية وعظم عنده الانتحاف والمهادنة وبلغه خبر السلطان وتلك إفريقية أطلق ابنه ناشقين وبعث معه هؤلاء الزعماء للثبنة وفيهم أيضاً وفد من أهل مالى ملوك السودان بالمغرب أوفدهم ملكهم منسا سليمان للثبنة بسلطان إفريقية وكان معهم أيضاً يوسف بن مننى عامل الزاب وأميره قدم بجباية عمله واتصل به خبر الركاب بقسنطينة فعلق مؤثر انتخابهم إلى سنة السلطان ووافق هؤلاء الوفود جميعاً بقسنطينة وأعصوا بوعلى ولد السلطان فلما وصل خبر النكبة أشرب الفوغاء من أهل البلد إلى الثورة وتحلبت سفاههم إلى ما يبدىهم من أموال الجباية وأحوال الثورة فنقموا عليهم سوء الملكة ودس مشيختهم إلى المولى الفضل بن مولانا السلطان أبي يحيى بمكانه من بونة وقد كشف القناع في الانتزاع على عمله والدعاء لنفسه فخطبوه للامر واستحثوه للقدوم فأغذ السير وتسامع بغيره أولياء السلطان فخشي ابن مننى على نفسه وخرج إلى معسكره بحملة أولاد يعقوب ابن على أمير الزاودة ولجأ ابن السلطان وأولياؤه إلى القصبية ومكر بهم أهل البلد في الدفاع دونهم حتى إذا أطلت رايات المولى الفضل وشبوا بهم وحجزوهم إلى القصبية

وأحاطوا بها حتى استنزلوهم على أمان عقدوه لهم ولحقوا بجملة يعقوب فحسروا بها
بعد أن نفخ أهل البلاد عهدهم في ذات أيديهم فاستصفوه وأشار عليهم ابن مرزني بالحق
ببكرة لتكون ركابهم إلى السلطان فارتحلوا جميعاً في جوار يعقوب لما له في تلك
الضواحي حتى لحقوا ببكرة ونزلوا منها على ابن مرزني خير نزل وكفاهم كل شيء مهمهم
على طبقاتهم ومقاماتهم وعناية السلطان بمن كان وفاداً منهم حتى سار بهم يعقوب بن
على إلى السلطان وأفدهم عليه في رجب من سنة واتصل الخبر بأهل بجاية بالفعلة
التي فعل أهل قسنطينة فساجلهم في الثورة وكنسوا منازل أولياء السلطان
وعماله فاستباحوها واستلبوهم وأخرجوهم من بين ظهرانيهم عراً فلقوا بالمغرب
وطبروا الخبر إلى المولى الفضل واستحثوه للقدوم فقدم عابهم وعقد على قسنطينة وبونة
لمن أسكن في به من خاصته ورجالات دولته واحتل ببجاية شهر ربيع من سنته وأعاد
ملك سلفه واستوسق أمره بهذه الثغور إلى أن كان من خبره مع السلطان بعد خروجه
من بجاية ما نذكره إن شاء الله

{ الخبر عن انتزاع أولاد السلطان بالمغرب الأوسط } { والأقصى ثم استقلال أبي عنان بملك المغرب }

لما اتصل خسر النكبة بالقصير وان بالامير أبي عنان ابن السلطان وكان صاحب تلمسان
والمغرب الأوسط ونساقط إليه القل من عسكر أبيه عراً زرافات ووحدانا وأرجفت
الأسواق بملك السلطان بالقصير وان فتطاول الامير أبو عثمان للاستئثار بسلطان أبيه دون
البناء لما كان لهم من الأيتار عند أبيه أصيائه وعفافه واستظهاره القرآن فكان يعين
أبيه لأمثاله وكان عثمان بن يحيى بن جراهم من مشيخة بني عبد الواد وأولاد يندوكس
ابن طاع الله منهم وكان له محل من الدولة كما ذكرناه عند أخباره وكان السلطان أذن له
في الرجوع إلى المغرب فرجع من عسكره بالمهدية ونزل بزاوية العباد من تلمسان
وكان مستموراً وجهينة خبره عن أبيه حديثه وكان مرجأه الوقوف على الحدثنان
وكان الامير أبو عنان متشوقاً إلى خبر أبيه ففرع إلى عثمان بن جراهم في تعرفها واستدعاه
وأنسبه وكان في قلبه مرض من السلطان فأودع اذن الامير أبي عنان ما أراد من
الاماني تورط السلطان في المهلكة وبشره بمصير الامر اليه فصادف منه اذنا واعية
واشتمل عليه ابن جراهم بعد هاور الخبر بنكبة السلطان فأغراه ابن جراهم بالتواطئ
على الملك وسؤل له الاستئثار به من دون اخوانه بقينا بملك السلطان ثم وهمه الصديق
بارجاف الناس بموت السلطان فاعتزم وشهد عزيمته في ذلك ما اتصل به من لحاف
السلطان منصور ابن الامير أبي مالك صاحب فاس وأعمال المغرب من الانتزاع على

عمله وأنه فتح ديوان العطاء واستلحق واستركب لغمية بنى مرين عن بلادهم وخلاه جوه
من عساكرهم وأظهر العسكر والحشد لاستنقاذ السلطان من هوة القبر وان يسد منها
حسوا في ارتقاء ونفطن لشأنه الحسن بن سليمان بن يزي ~~يكن~~ عامل القصة بفاس
وصاحب الشرطة بالضواحي فاستأذنه بالحقاق بالسلطان فأذن له راحة من مكانه
وأصحبه عمال المصامدة ونواحي مراكش ليستقدمهم على السلطان بيجابياتهم فلحق
بالامير أبي عثمان على حين أمضى عزيمته على التوثب والدعاء لنفسه فقبض أموالهم
وأخرج ما كان بموضع السلطان بالمنصورة من المال في الذخيرة وجاهر بالدعاء لنفسه
وجلس للبيعة بمجلس السلطان من قصره في ربيع من سنة تسع فبايعه الملا وقرأ كتاب
بيعتهم على الاشهاد ثم بايعه العامة وانفض المجلس وقد عتد سلطانهم وريست قوا واعد ملكه
وركب في التعبية والآلة حتى نزل بقبة الملعب وطعم الناس واتشروا وعقد على
وزارته الحسن بن يزي يكن ثم لفارس بن ميمون بن وردار وجه له رد ياله وتبعه ورفع
مكان ابن حدار عليهم واختص لولايته ومناجاة خلوته كاتبه أبا عبد الله محمد بن محمد بن
أبي عمرو وسند خبره ثم فتح الديوان واستركب من تساقط اليه من فلي أبيه وخلع عليهم
ودفع اليهم أعطياتهم وأراح عليهم وبينما هم ويريد الرحلة الى المغرب بلغه أن وترمار بن
عريف ولي السلطان وخالصة عريف بن يحيى وكان أمير زغبة لهده ومقدمه على
سائر البلد وأنه قد جمع له يدر به وغلبه على ما صار اليه من الاتراء والثورة على أبيه
وأنه قصد تلسان بمجموعة من العرب وزناتة المغرب الاوسط فعدد للحسن بن سليمان
وزيره على حربه وأعطاه الآلة وسرجه للقاءه وسرجه معه من حضر من بني عامر
اقتال سويد وارتحل في عسكره حتى احتل تسالة وناجزة وترمارا الحرب فقلت جوعه
ومنحوا الكافهم واتبع الوزير عسكرهم واكتسح أموالهم وحللهم وعاد الى سلطانه
بالفتح والغنائم وارتحل الامير أبو عثمان الى المغرب وعقد على تلسان لعثمان بن جزار
وأنزله بالقصر القديم منها حتى كان من أمره مع عثمان بن عبد الرحمن ما ذكرناه
في أخبارهم ولما انتهى الى وادي الزيتون وثنى اليه بالوزير الحسن بن سليمان أنه مضى
القتل به بتأزي زلفا الى السلطان ووفاء بطاعته وأنه داخل في ذلك الخافد منصورا
صاحب أعمال المغرب بما كان يظهر من طاعة جدته فارتاب الامير أبو عثمان به
واستظهر واشبهه على ذلك بكتابه فلما قرأه تقبض عليه وقتله بالمساء خنقا وأخذ السير الى
المغرب وبلغ الخبر منصور بن أبي مالك صاحب فاس فزحف للقاءه والتقى الجمعان
بناحية تازي وبوادي أبي الجراف فاقتل مهابف منصور وانهمزمت جوعه وخلق
بفاس وانحجر بالبلد الجديد وارتحل الامير أبو عثمان في اثره وتسابل الناس على

طبقاتهم اليه وآتوه الطاعة وأنأخ بعساكرهم على البلد الجديد في ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وأخذت جمعة ربيع الأيدي والفعلة على الآلات لحصارها ولحين نزوله على البلد الجديد أعزالي الوالي ~~ب~~كانه أن يطلق أولاد أبي العلاء المعتقلين بالقصبة فأطلقهم ولحقوا به فأقاموا معه على حصار البلد الجديد وطال عمره بها إلى أن ضاقت أحوالهم واختلفت أهواؤهم ونزع اليه أهل الشوكة منهم ونزع اليهم عثمان بن ادريس بن أبي العلاء فيمن اليه من الخاشية بأذنه في ذلك سر اليمكن اليه فهدس اليه ووعدوه الثورة بالبلد فنار بها واقصمها الأمير أبو عثمان عليهم ونزل منصور بن أبي مالك على حكمه فاعتقله إلى أن قلبه بحبسه واستولى على دار الملك ومات أعمال المغرب ونسابت اليه وفود الامصار للثبته بالبيعة وتمسك أهل سبتة بطاعة السلطان والانتقاد لقائهم عبد الله بن علي بن سعيد من طبقة الوزراء حسناتهم وتوبوا به وعقدوا على أنفسهم للامير أبي عثمان وقادوا عاملهم اليه وتولى ~~ب~~كبر الثورة فيهم زعيمهم الشريف أبو العباس أحمد بن محمد بن رافع من بيت أبي الشرف من آل الحسين كانوا اتقلوا اليها من صقلية واستوسق للامير أبي عثمان ملك المغرب واجتمع اليه قومه من بني مرين للامر وأقام مع السلطان بتونس وفاء بحقه وحص جناح أبيه عن الكزة على الكعوب الناكثين لعهده الناكثين من طاعته فأقام بتونس يرجو الايام ويؤمل الكزة والاطراف تنقض وانلوارج تتجدد إلى أن ارتحل إلى المغرب بعد اليأس كما نذكره ان شاء الله تعالى

{ المبر عن اتقاض النواحي وانتزاع بني عبد }
{ الواد بتلسان ومغراوة بشلف وتوجين بالمرية }

لما كانت نكبة السلطان بالقروان وانتزعت زناته وانتقضت قواعده سلطانهم اجتمع كل قوم منهم لابرام أمرهم والنظر في شأن جماعتهم وكانوا جعاز عوا إلى الكعوب الخارجين على السلطان ونزوعهم تمت الدبرة عليهم ولحقوا بتونس مع الحاجب أبي محمد بن تافراكين ليحطوا منها بأعمالهم وكان في جملة السلطان جماعة من أعيانهم منهم عثمان واخوته الزعيم يوسف وابراهيم ابنا عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراة بن زيان سلطان بني عبد الواد صار في ايلة السلطان منذ فتح تلسان وانزالهم بالجزيرة للرباط ثم رجعوا بعد استئثار الطاغية بهامن مكانهم من دولته وساروا إلى القروان تحت لوائه وملمهم على بن راشد بن محمد بن منديل وقد ذكرنا أخباره وانه ربي في ايلة السلطان وجو الدولة يذمها وكفته نعتهم منذ نشأته حتى كانه لا يعرف سواها فاجتمع بنو عبد الواد بتونس وعقدوا على أنفسهم لعثمان بن عبد الرحمن لما كان كبير اخوته وأتوه

بيعتهم شرق المصلى العتيق المطل على سيجوم من ساحة البلد لعهدى بهم يومئذ وقد
وضعه والدرقة بالارض من الامطأ جلسوه عليها ثم ازدحوا مكبين على يده يقبلونها
للسبعة ثم اجتمع مر بعدهم مغراوة الى على بن راشد ويايعوه وحفوا به وتهاهه بنو عبد
الواد وسغراوة على الالفة وانتظام السكامة وهدر الدمار ارتحلوا الى اعمالهم بالمغرب
الاوسط فنزل على بن راشد وقومه بموضع عملهم من ضواحي ثلف وغلبوا على أمصاره
واقتحموا تدلس وأخرجوا منها أولياء السلطان وعسكره وقتلوا القاضي بما زينة
سرحان كان مقيم بها الدعوة السلطان ثم سوت له نفسه التوثب والانتقام فدعا نفسه
وقته على بن راشد وقومه وأجاز عبد الرحمن وقومه من بني عبد الواد الى محل ملكهم
بتلسان فالقرا عثمان بن جزار قد انتزى بها بعد منصرف الامير أبي عنان ودعا نفسه
فتجههم له الناس لتوثبه على المنصب الذى ليس لآبيه واستمسك بالبلد أياما ثم نزع
قومه اليه ثم زحف اليه بنو عبد الواد وسلطانهم فصدقوه الزحف ونازت به القوغاء
وكسروا أبواب البلد وخرجوا الى السلطان فأدخلوه القصر واحتل به في جهادى من
سنة تسع وتسابق الناس الى مجلسه مشى وفراى ويايعوه البيعة العامة ثم تفقد ابن
جزار ثم أغرى به البحث فعتز عليه ببعض زوايا القصر واحتل الى المطبق فأودع به الى
أن سرب اليه المسافرات غريفا في هوته وساهم السلطان أبو سعيد عثمان أخاه أبا ثابت
الزعيم في سلطانه وأشركه في أمره وأردفه في ملكه وجعل اليه أمر الحرب والنواحي
والبلد وكلها واستوزر قريبه يحيى بن داود بن مكن من ولد محمد بن بند وكس بن طاع الله
واستوسق ملكهم وأرقدوا مشيختهم على الامير أبي هنان صاحب المغرب وسلطان بني
مرين فعقدوا معه السلم والمهادنة واشترطوا له عن أنفسهم دفاع السلطان اليه
وزحفوا الى وهران من ثغور أعمالهم ونازلوا بها أولياء السلطان وعساكره وعاملها
يومئذ عبد الله بن اجان من صنائع السلطان أبي الحسن الى أن غلبوه عليها واستنزوه
صلحا لاشهر من حصارها واستمسك أهل الجزائر بطاعة السلطان واعتصموا بها وعقد
عليها قائد محمد بن يحيى بن العسكرى من صنائع أبيه بعثه اليهم من تونس بعد نكبة
القيروان ونجم بلدية على ابن يوسف بن زيان بن محمد بن عبد القوي داعيا اليه نفسه وطالبا
سلطان سلفه وامتنع عليه معقل ملكهم بجبل وانشريس لمكان ولد عمر بن عثمان
وقومهم من بني تيفرين في رياسته وانحاش اليه أولاد عزيز من بني توجين أهل ضاحية
لمدية فقاموا بأمره واعصوا عليه وكان تميمه وبين أبناء عمر بن عثمان بن انشريس
حرب سجال الى أن هلك وخلص أمر بني توجين لانباء عمر بن عثمان وهم على مذهبهم من
طاعة السلطان وتسكهم بدعونه وهو مقيم خلال هذا بتونس الى أن أزمع لرحله

واحتمل بالجواز مكانه ان شاء الله تعالى

(الخبر عن رجوع الثغور الغربية لامراء الموحدين بجاية وقد نطينة)

لما توثب الامير أبو عنان على ملك أبيه وبويع بتلسان وكانت للامير أبي عبد الله محمد ابن الامير أبي زكريا صاحب بجاية لديه خلعة ومصافاة من لدن بعثه اليه السلطان أمره من بجاية وأنزله بتلسان فسد حاله السابقة وآثره بالامارة وعقد له على محل امارته من بجاية وأمدته بمبارضيه من المال والسلاح ودفعه اليه ليكون حجاج دون السلطان بتونس وضمن له هذا الامير صده عن الخلوص اليه وسد المذاهب دونه وأوعز أبو عنان الى أساطيله بوهرا ن فركبها الامير الى تدلس ودخلها ونزل اليه منها حاجة أهل صاحبة بجاية عن عمه الامير أبي العباس الفضل وأعصوا صوبوا عليه وقاموا بأمره لتقديم نعمته وسالف امارته أبيه ولما ارتحل الامير أبو عنان الى المغرب رحل في جملة الامير أبو زيد عبد الرحمن ابن الامير أبي عبد الله صاحب قسنطينة ومعه اخوته فاختمهم يومئذ بتغريبه وخطبهم بنفسه فلما غاب الامير أبو عنان منصور ابن أخيه أبي مالك على البلد الجديد واستولى على المغرب رأى أن يعث ملوك الموحدين الى بلادهم ويدفع في صدور أبيه بمكانهم فمرح الامير أبو زيد واخوته وكان منهم السلطان أبو العباس الذي جبر الله به الصدد ونظم الشمل فوصلوا الى دوطن ملكهم ومحل امارتهم وكان مولاهم نبيل صاحب أبيهم قد تقدم الى بجاية وخلق بالامير أبي عبد الله من حصار هاتم تقدم الى قسنطينة وبها مولى من موالى السلطان المتغلب عليهم وهو الامير أبو العباس الفضل فلحين اطلاله على جهاتها وشعورها هاها بمكانه لفتت منهم عزرا المودة وذكر واجيع الايالة وأجمعوا التوثب بوالهم واحتمل نبيل بظاهرة قسنطينة فشرهت العاتة الى امارته والقيام بدعوة مواليه وتوثب أشياهم على أولياءهم فأخرجوهم واستولى القائد نبيل على قسنطينة وأعمالها واقام دعوة الامير أبي زيد واخوته كما كانت أقول مرة بها وجاءوا من المغرب الى مراكر امارتهم ودعوتهم بها قاعة ورايتهم على انفسها خافقة فالتوا بها حلوا الاساد بعراينها والكواكب بافاقها ونهض الامير أبو عبد الله محمد فحين اجتمع اليه من البطانة والاولياء الى محاصرة بلد بجاية فأججهم بالبلد وأخذ يخفقها أياما ثم أفرج عنها ثم رجع الى مكانه من حصارها ودرس اليه بعض أشياهم بالبلد وسرب اليه المال في الفوغاء فواعدوه ففتح أبواب الربض في احدى ليالي رمضان سنة تسع وأربعين واقامهم بالبلد ولا الفضاء بدير طبوله فهب الناس من مراقدهم فزعين وقد ولج الامير وقومه السلد ونجا الامير النذل الى شهاب الجبل وكواريه المطل على القصة راجلا حافيا فاختفى به الى أن عثر عليه ضحى النهار وسبق الى ابن أخيه فحن

عليه وأركبه السفين الى محل امارته من بونة وخلص ملك بجاية للإمير أبي عبد الله هذا
واقعد ممر آبائه بها وكتبوا للإمير أبي عنان بالفتح وتجديد الخالصة والموااة والعمل
عن مدافعة أبيه عن جهانه والله تعالى أعلم

{ الخبر عن نهوض الناصر ابن السلطان وولييه }
{ عريف بن يحيى من تونس الى المغرب الاوسط }

لما بلغ السلطان خبر ما وقع بالمغرب من انتفاض أطرافه وتقلب الاعيان من قومه
وسواهم على أعماله ووصل اليه يعقوب بن علي أمير لزواودة بولده وعماله وفدده نظار
في تلافى أمره بتسريح ولده الناصر الى المغرب الاوسط لارتجاع ملكه ومحو آثار
الخلوارج من أعمالهم فنهض مع يعقوب بن علي وأصحبه وولييه عريف بن يحيى أمير زغبة
ليستظهر به على ملك المغرب وقدمها طليعة بيزيديه وسار الناصر الى بسكرة
واضطرب معسكره بهم اثم فصل من بلاد رياح الى بلاد زغبة واجتمع اليه أولياؤهم من
العرب ومن زناتة من بني توجين أهل وانشر يس وغيره وزحف اليهم الزعيم أبو ثابت
من تاسان في قومة من بني عبد الواد وغيرهم للمدافعة والتقى الجمعان بوادي ورك
فانقضت جموع الناصر وانذروا ورجع على عقبه الى بسكرة وخلص عريف بن يحيى
الى قومه سويذ ثم قطع القفر الى المغرب الاقصى ولحق بالإمير أبي عنان فنزل منه بالطف
محل ورجع الناصر الى بسكرة وارتحل مع أولياؤهم أولاد مهمل لمدافعة أولاد أبي
الليل وسلطانهم المولى الفضل عن تونس كما ذكرناه وأحسوا به فنهض اليهم وفروا حاميه
الى أن خلاص الناصر الى بسكرة ثانية واتخذها مشوى الى أن لحق بأبيه بالجزائر عند
رحلته من تونس كما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن ربه السلطان أبي الحسن الى المغرب وتقلب }
{ المولى الفضل على تونس وما دعا الى ذلك من الاحوال }

لما خلاص المولى الفضل ابن مولانا السلطان أبي يحيى من نسكة بجاية واهتن عليه ابن
أخيه فلحق بمحل امارته من بونة واقفه بها مشيخة أولاد أبي الليل أوفدهم عليه بنو حزة
ابن عمر يستحثونه للملك افر قبية ويرغبونه فيه فأجاب داعيتهم ونهض اليهم بعد قضاء
نسل القطر من سنة تسع وأربعين ونزل بمحلهم وأوصفوا بنجلهم وركابهم على ضواحي
افر قبية وجبوا وصعدوا الى تونس فنزلوها وأخذوا بمحنةها أياما ثم أخذوا بججزتهم
عنها شعبة السلطان وأولياؤه من أولاد مهمل وابنه الناصر عند قفوله من المغرب
الاريط مغلولوا فرخلوهم وشردوهم ثم رجعوا الى مكانهم من حصارها ثم انفضوا عنها
وتحيز خالدين حزة الى شعبة السلطان أبي الحسن مع أولاد مهمل وقوميه فاعتزوا به

وذهب عمر بن حمزة الى المشرق لقضاء فرضه وأجفل أبو الليل أخوه مع المولى الفضل الى
 القفر حتى كان من دخول أهل الجريد في طاعته ما ذكره ان شاء الله تعالى وكان السلطان
 لما خلع من القيروان الى تونس وفد اليه أحمد بن مكي مهنيا ومفاوصا في شأن النهر
 وما مني به من انتقاض الاطراف وفساد الرعية وقد اراد السلطان أمره عند فواته
 بالتراية على أهل القطر من جنسهم استئلا فاللكتابة واسبقاء لطاعتهم ف عقد على عمل
 قابس وجرية والحامة وما اليه العبد الواحد ابن السلطان زكريا بن أحمد النعماني
 وأنفذ مع أحمد بن مكي الى عمله فهلك بجربة ليلال من مة قدمه في الطاعون الجانف
 عامئذ وعقد لابى القاسم بن عتو شيخ الموحدين على توزر ونقطة وسائر بلاد الجرب بعد
 أن كان استخلصه بدمه فقرأ بي محمد بن تافرا كين قريعه وما أضمر من سوء دخلته فقتل
 بوزر وجمع أهل الجرب على الولاية والمخالصة ولما نزل المولى أبو العباس الفضل
 تونس مرتين وشرداً ولادمه أهل واهتمعت عليه عهد الى الجرب سنة خمس يحاول فيه
 ملكا وخطب أبا القاسم بن عتو يذكره عهده وعهد سلفه وحقوقهم فتذكر وحن رنظار الى
 ما ناله به السلطان من المثلة في أطرافه واستنار كامن حقه فأنحرف وحمل الناس على
 طاعة المولى الفضل ابن مولانا السلطان أبي يحيى فسار عوا الى الاجابة وبابعه أهل توزر
 وقفصة ونقطة والحامة ثم دعا ابن مكي الى طاعته فأجاب اليها وبابعه أهل قابس وجرية
 أيضا وانتهى الخبر الى السلطان باستيلاء المولى الفضل على أمصا ريفية وأنه ناهض
 الى تونس فأهله الشأن وخشى على أمره وكانت بطاته يوسوسون اليه برحله الى
 المغرب لاسترجاع نعمتهم باسترجاع ملكه فأجابهم اليها وشحن أساطيله بالاقوات وأراح
 على المسافرين ولما قضى منسك القطر من سنة خمس ركب البحر أيام استفعال فصل
 الشتاء وعقد لابى الفضل على تونس ثقة بما بينه وبين أولاد جربة من الصهر ونفاديا
 بكتابه من معزة الغوغاء وثورتهم وأقلع من مرسى تونس ونحس دخل مرسى بجاية وقد
 احتاجوا الى الماء فذهبهم صاحب بجاية من الورود وأوعز الى سائرسوا حله عنهم
 فزحفوا الى الساحل وقاتلوا من صدهم عن الماء الى أن غلبوهم واستقوا وأقلعوا
 وهصفتهم الرياح ليلتند وجاءهم الموج من كل مكان وألقاهم اليه بالساحل بعد أن
 تكسرت الاجفان وغرق الكثير من بطاته وعامة الناس وقد ف الموج بالسلطان
 فأأناء الى الجزيرة قرب الساحل من بلاد زواوة مع بعض حشمه عراة فكثروا يملتهم
 وصحبهم جفن من الاساطيل كان قد سلم من ذلك العاصف فقرىوا اليه حين رأوه وقد
 تصايح به البربر من الجبال وثابوا اليه فاخطفه أولياؤه من أهل الجفن قبل أن
 يصل اليه البربر وقد فوايه الى الجزاير فقتل بها ولأتم صدعه وخلع على من وصل من فل

الاساطيل ومن خرج اليه من أولياءه وطلق به ابنه الناصر بن يسكرة واتصل بالملوك
الفضل خبر رحيله من تونس وهو ببلاد الجريد فأغذاه إلى تونس ونزل بها على ابنه
ومن كان بها من غلب أولياءه فغلبهم عليها واقصا أهل البلد بهم وأحاطوا يوم منى
بالقصة واستنزلوا ابن السلطان أبا الفضل الأمير بالقصبة على الأمان فخرج إلى بيت أبي
اليسيل بن حمزة وأنفذ معه من أبلغه إلى حاشته فالتقى بأبيه بالجزائر وبادر إلى السلطان
علي بن يوسف المنتزى بلمدية من بني عبد القوي فصار في جلسته وخرج له عن الأمر وزعم
أنه إنما كان قائما بدعوتيه فتقبل منه وأقره على عمله ووفد عليه أولياءه ومن العرب سويد
والحرث والحسين ومن إليهم ممن اجتمع إلى وليه وترما بن عريف المحقق بطاقته
ووفد عليه أيضا على بن راشد أمير مغراوة وأغزاه بن عبد الواد واشترط عليه إقراره
بوطنه وعمله إذا تم أمره فأبى من قبول الأشراط ضابعتها من ذلك فخرج عنه
وصار إلى مظاهرة بن عبد الواد وبعث أبو سعيد عثمان صاحب لسان إلى الأمير أبي
عنان في المدد فبعث إليه بعسكر من بني مرين عقد عليهم يحيى بن رحو بن تاشفين بن
معطى من تيريهين وزحف الزعيم أبو ثابت إلى حرب السلطان أبي الحسن فبين اجتماعه
من عسكر بني مرين وغراوة وخرج السلطان من الجزائر وعسكر بمعية واحشد
وترما سائر العرب بمحلبهم ووافاهم وارتحلوا إلى شلف ولما التقى الجمعان بشد بونة
صدقه مغراوة الحلة وصار بهم ابنه الناصر وطعن في الجولة فهلك واختل مصاف
السلطان واستبيح معسكره وانهب فساطيله وخلص مع وليه وترما بن عريف وقومه
بعد أن استبيحتهم فخرجوا إلى جبل وانشريس ثم لحقوا بجبل راشد ورجع القوم
عن اتباعهم وانكفوا إلى الجزائر فتغلبوا عليها وأخرجوا من كان بها من أولياء
السلطان ومحو آثار دعوتيه من المغرب الأوسط بجملة والأمر بيد الله يؤتيه من يشاء

الخبر عن استيلاء السلطان على سجلماسة ثم فراره عنها
وامام ابنه إلى مراکش واستيلائه عليها وما تخلل ذلك

لما انقضت جوع السلطان بشد بونة وقل عساكره وهاك الناصر ابنه خلس إلى
الصحرى مع وليه وترما وطلق بجبل قومه سويد وأوطانهم قبله بجبل وانشريس واجتمع
أمره على قصد المغرب موطن قومه ومنبت حمزه ودار ملكه وارتحل معه وابنه وترما
بالنارعة من قومه وخرجوا إلى جبل راشد ثم أبعدهوا المذهب وقطعوا المفاوز إلى
سجلماسة في القفر فلما أطوا عليها رعين أهلها السلطان ثم افتوا عليه تهافت القراش
وخرج إليه العذارى من وراء سستورهن صاغية إليه وإثار الأيالة وفزع العاسل
يذهب لماسة إلى منجانه وكان الأمير أبو عنان لما بلغه الخبر بقصد سجلماسة وارتحل إليها

في قومه وكافة عساكره بمد أن أراح عنهم وأفاض عطاءهم وكان بيني وبينهم وفرة عن
السلطان وحذر من غائته بلجائهم بالتخاذل في الأوقاف والفرار عنه في الشدائد ولما
كان يبعدهم في الأسفار ويحشمهم المهالك فكانوا لذلك مجتمعين على منابذته ومخلصين
في مناصحته ابنه منازعة فالتسلط السلطان أن جاءه الخبر بوصولهم اليه في العساكر
الضخمة فغذى السير إلى دفاعه وعلم من حاله أنه لا يطيق دفاعهم وأجذل عنه وترمار
ولسه في قومه سويد وكان من خبره أن عريف بن يحيى كان نزاع إلى الأمير أبي عنان
وأحله بحمله المهود من تشريفهم ولايتهم حتى إذا بلغه الخبر عناصحة وترمار للسلطان
ومظاهرة وقصده المغرب معه بناجته زوى عنه وجه رضاه بعض الشيء وأقسم له
لأن لم تفارق السلطان لا وقتن بك وبابك عشر وكان معه في جله الأمير أبي عنان وأمره
بأن يكتب له بذلك فأترو وترمار رضاً به وعلم أن غناؤه عن السلطان في وطن المغرب قليل
فأجذل عنه ولحق قومه وألقى عصاه بسكرة فكان ثوابه بها إلى أن لحق
بالأمير أبي عنان على ما ذكره ولما أجفل السلطان عن سجد ماسة دخل الأمير أبو عنان
إليها وثقف أطرافها وسد فروجها وعقد عليها يحيى بن عوف بن عبد المؤمن كبير بني
ونكاسن وبلغه قصد السلطان إلى مراكش فاعتزم على الرحلة إليها وانثنى عليه قومه
فرجع بهم إلى فاس إلى أن كان من خبرهم مع السلطان ما ذكره أن شاء الله تعالى

{ الخبر عن استيلاء السلطان على مراكش ثم انضمامه أمام
الأمير أبي عنان ومهاجرتهم بجبل هنتانة عفا الله عنه }

لما أجفل السلطان عن سجد ماسة سدة إحدى وخسين بين يدي الأمير أبي عنان وعسكر
بني مرين قصد مراكش وركب إليها الأوعار من جبال المصامدة ولما شارفها تسارع
إليه أهل جهاتها بالطاعة من كل أوب ونسلاو من كل حدب ولحق عامل مراكش
بالأمير أبي عنان ونزع إلى السلطان صاحب ديوان الجباية أبو محمد بن محمد بن أبي مدين
بما كان في المودع من مال الجباية فاختمه واستكتبه وجعل إليه علامته واستركب
واستلحق وجبى الأموال وبث العطاء ودخل في طاعته قبائل العرب من جشم وسائر
المصامدة وثاب له بمراكش ملك أمل معه أن يستولى على سلطانه ويرتجع فارط أمره من
يد مبتزه وكان الأمير أبو عنان لما رجع إلى فاس عسكر بساحتها وشرع في العطاء وأراحته
العلل وتنبض على كاتب الجباية يحيى بن خزيمة بن شبيب بن محمد بن أبي مدين أتممه
بما لا يفي من في الامالة عليه عن الحاق بمراكش من سجد ماسة وأما حقه في ذلك ما
كان من نزوع عمه أبي المجد إلى السلطان بأموال الجباية ووسوس إليه في السعاية به
كاتبه وخالصة أبو عبد الله محمد بن أبي محمد بن أبي عمر لما بينهما من المنافسة فقبض عليه

وامتنحه ثم قطع لسانه وهلك في ذلك الامتحان وارتحل الأمير أبو عنان وجوع بنى
 من بن الى مرا كشر وبرز السلطان الى لقائهم ومد افعيتهم وانتهى كل واحد من الفريقين
 الى وادى ثم ربيع وزبص كل بصاحبه اجازة الوادى ثم اجازة السلطان أبو الحسن
 وأصبوا جميعا في التعبية والتقى الجمعان بظاهر غوست في آخر صفر من سنة احدى
 وخسين فاختلف مصاف السلطان وانهمزم عسكره ولحق به أنطال بنى من فرجهوا
 عنه حياء وهيبة وبكابه فرسه يومئذ في مقره فسقط الى الارض والفرسان يحوم حوله
 واعترضهم دونه أبو ديناار سليمان بن علي بن أحمد أمير الزواودة ورديف أخيه يعقوب
 كان هاجر مع السلطان من الجزائر ولم يزل في جماعته الى يومئذ فدافع عنه حتى ركب
 وسار من ورائه ردأله وتقبض على حاجبه علال بن محمد فصارت يد الأمير أبي عنان
 وأودعه السجن الى أن آمن عليه بعد مهلك أبيه وخلص السلطان الى جبل هنتانة
 ومعه كبيرهم عبد العزيز بن محمد بن علي فنزل عليه وأجاره واجتمع اليه الملا من قومه
 هنتانة ومن انضاف اليهم من المصامدة وتآمروا وتعاهدوا على الدفاع عنه وبابعهوه
 على الموت وجاء أبو عنان على اثره حتى احتل بمرأ كش وأنزل عساكره على جبل
 هنتانة ورتب المسالح لحصاره وحر به وطال عليه ثوابه وطالب السلطان من ابنه الابقاء
 وبعث في حاجبه محمد بن أبي عمر فحضر عنده وأحسن العذر عن الأمير أبي عنان والقس
 له الرضامنسه فرضى عنه وكتب له بولاية عهده وأعزاليه بأن يعث له مالا وكسا
 فسرح الحاجب بن أبي عمر باخراجهامن المودع بدارمكهم واعتل السلطان خلال
 ذلك قرضه وأولياؤه وخاصة واقتصد لاخراج الدم ثم باشر الماء لفصده لاطهارة فورم
 وهلك للديال قرية عفا الله عنه اثلاث وعشرين من ربيع الثاني سنة ثنتين وخسين
 وبعث أولياؤه الخبر الى ابنه بمعسكره من ساحة مرا كش ورفعوه على أعواده اليه
 فتلقاه حافيا حاسرا وقبل أعواده وبكى واسترجع ورضى عن أولياؤه وخاصة وأثرلهم
 بالهل الذي رضوه من دولته ووارى أباه بمرأ كش الى أن نقله الى مقبرة سلفهم بشالة
 في طريقه الى فاس وتلقى أبادي نار بن علي بن أحمد بالقبول والكرامة وأحله محل
 الرحب والسعة وأسنى جائزته وخلع عليه وجملة وانصرف من فاس الى قومه يستحقهم
 للقاء السلطان أبي عنان بتاسان لما كان أجمع على الحركة اليها بعد مهلك أبيه ورعى
 لعبد العزيز بن محمد أمير هنتانة اجازة السلطان واستماتته دونه ففعله على قومه
 وأحله بالمحل الرفيع من دواته ومجلسه واستبلغ في تكريمه والله تعالى أعلم

{ اتلبر عن حركة السلطان أبي عنان الى تلمسان وابقائه }
 { بنى عبد الواد بانسكاد ودهلك سلطانهم سم سعيد }

لما هلك السلطان أبو الحسن وانقضى شأن الحصار ارتحل السلطان أبو عنان إلى فاس
ونقل الموابية إلى مقبرتهم بشالة فدفنوه مع من هلك من سلفه وأخذ السير إلى فاس وقد
استبد بالامر وملت الدولة عن المنازع فاحتل بفاس وأجمع أمره على غزو بني همد
الواد لا رتجاع ما بأيديهم من الملك الذي سمو الاستخلاصه ولما كان فتح سنة ثلاث
وخمسين نادى بالعتاء وأفراح العلل وعسكر بساحة البلد الجديدي واعترض العساكر
وارتحل يريد تلمسان واتصل الخبر بأبي سعيد وأخيه بجمعه واقومهم ومن اليهم من
الاشياع والاحزاب من زنانه والعرب وارتحلوا إلى لقائه ونزل السلطان بعساكره
وادي ملوية وتلوم به أياما لا اعتراض الحشود والعرب ثم رحل على التعبية حتى اذا
احتل بسسط أنكاد وتراءى الجمعان انقض سرعان المعسكر وطغوا بالعرب وركب
السلطان في التعبية وخاض بجر القتال وقد أظلم الجوقه حتى اذا خلاص اليهم من
غمره وخالطهم في صفوفهم ولوهم الادبار ومحوهم الاكاف واتبع بنو مرين
آثارهم فاستولوا على معسكرهم واستباحوه واستباحوهم قتلوا وسبوا
وصفدوهم أسرى وغشيم الليل وهم متسايلون في اثرهم وتقبض على أبي سعيد
سلطانهم فسبق إلى السلطان فأمر باعتقاله وأطلق أيدي بني مرين من الغد على حبل
العرب من المعقل فاستباحوهم واكتسحوا أموالهم جزاء عما شربوا اليه من النهب
في الحلة في هبة ذلك الجمال ثم ارتحل على تعبيته إلى تلمسان فاحتل بهار سبع من
سنه واستوت في ملكها قدمه وأحضر أباسه بيد فقرعه ووجعه وأراه حمله حسرة
عليها وأحضر الفقه وأرباب الفيا فآقتوا بجرأته وقتله فأمضى حكم الله فيه فذبح
في محبسه لتاسعة من اعتقاله وجعله مثالا لا تخون وخلص أخوه الزعيم أبو ثابت إلى
قاصية الشرق فكان من خبره ما نذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

{ الخبر عن شأن أبي ثابت وإيقاع بني مرين به }
{ بوادي شلف وتقبض الموحدين عليه بجاية }

لما وقع السلطان بيني همد الواد بانكاد وتقبض على أبي سعيد سلطانهم خلاص أبو ثابت
أخوه في فل منهم ومتر بتلمسان فاحتل حرمهم ومخلفهم وأجفل إلى الشرق فاحتل
بشلف من بلاد مغراوة وعسكر هنالك واجتمع اليه أوشاب من زنانه وحدث نفسه
باللقاء ووعد هيا بالصبر والثبات وسرح السلطان وزيره فارس بن ميمون بن ودرار
في عساكر بني مرين والجنود فأغذ السير اليهم وارتحل من تلمسان على اثره ولما تراءى
الجمعان صدق الفريقان المحاولة وخاضوا النهر بالقراع ثم صدق بنو مرين الحيلة
واجتازوا النهر اليهم فانكشفوا واتبعوا آثارهم واستلموهم واستباحوا معسكرهم

واستأقروا أموالهم ودوراجهم ونساءهم وارتحلوا في اتباعهم وكتب الوزير بالفتح إلى
السلطان ومروا أبو ثابت بالجزائر طارها وأجاز إلى هاصية المشرق فاعترضهم قبائل زواوة
وأرجلهم عن خيلهم واتهموا أسلابهم ومروا حفاة عراة واحتل الوزير بالجزائر
واستولى عليها واقتضى بيعة السلطان منهم فأتوها واحتل الوزير ببلدية وأوعز إلى أمير
بجاية المولى أبي عبد الله جافد مولانا الأمير أبي يحيى مع وليه وزماره والحصنة يدقوب بن
علي بالتقبض على أبي ثابت فأذكوا العيون عليهم رقعة مدواهم بالمردود وعمر بعض
الحشم على أبي ثابت وأبي زيان ابن أخيه أبي سعيد وزيرهم يحيى بن داود ففرقهم
إلى الأمير بجاية فاعتقلهم وارتحل للقاء السلطان ببلدية وبعضهم مع مقدمته وجاء على
أثرهم ونزل على السلطان بمسكركه من بلدية خير نزل بعد ان تلقاه بالميرة والاحتفاء
وركب للقاءه ونزل عن فرسه للسلطان فنزل السلطان بواله وأودع أبوابا تسمى السجين
وتوافت إليه وفود الزواوة بمكانه من بلدية فأكرم وفدهم وأسنى أعطياتهم من
الخلع والحلجان والذهب وانقلبوا خيرة نقاب ووافقه بمكانه ذلك بيعة ابن من في عامل
الزباب ووفدهم فأكرمهم ووصلهم وفرغ السلطان من شأن المغرب الأوسط وبث
العمال في نواحيه وثقف أطرافه وبعث إلى ملك إفريقية كائذ كره ان شاء الله تعالى

*(انظر عن تلك السلطان أبي ثمان بجاية وانتقال صاحبها إلى المغرب) *

لما وصل السلطان أبو عبد الله محمد بن الأمير أبي زكريا يحيى صاحب بجاية إلى السلطان
بمكانه من المدينة في شعبان من سنته وأقبل السلطان عليه وبوأه كنف ترحيبه وكرامته
خلص الأمير به نجيا وشكا إليه ما يلقاه من أهل عمله من الامتناع من الجباية والسعي
في الفساد وما يتبع ذلك من زبون الحامية واستبداد البطانة وكان السلطان متشوقا
لمثلها فأشار عليه بالنزول عنها وان يديه عنها بما شاء من بلاده فسارع إلى قبول اشارته
ودس إليه مع حاجبه محمد بن أبي عمر وأثن بشهد بذلك على رؤس الملا ففعل ونقم عليه
بطائنه ذلك وفر بعضهم من معسكره فلحق باقر بقية ومنهم على ابن القائد محمد بن الحكيم
وأمره السلطان أن يكتب بخطه إلى عامله على البلد بالنزول عنها وتعيين عمال
السلطان منها ففعل وعقد السلطان عليه العمدة بن علي الوطاسي من أولاد الوزير
الذي ذكرنا خبر انتمائهم بتازو من قبل ولما قضى السلطان حاجته من المغرب الأوسط
واستولى على بجاية انكفأ راجعا إلى تلمسان لشهود الفطر بهم وأودع خلفا في يوم
مشهود وحل أبوابا تسمى ووريه يحيى بن داود على جلين يخطوان بهم في ذلك المحفل بين
السماطين فكانا عبرة لمن حضر وجنبا من الغد إلى مصارعهما فقتلا قعصا بالمراح وأترل
السلطان المولى الأمير أبو عبد الله صاحب بجاية خير نزل وفرش له في مجلسه تكريمه

الى أن كان من ثوب صنهاجة وأهل بجاية بعمر بن علي ما نحن ذا كروه ان شاء الله تعالى
 * (الخبر عن ثورة أهل بجاية ونهوض الحاجب اليها في العساكر) *

كان صنهاجة هؤلاء من أعقاب ملكانة ملوك القلعة وبجاية تنزل أولوهم بوادي بجاية
 بين القبائل من برابرتها الكماميين في مواطن بني ورياكل منذ أول دولة الموحدين
 وأقطعوهم على العسكرة معهم ولما ضعفت جنود الموحدين وقل عددهم انفردوا
 بالعسكرة مع السلطان وصار لهم بذلك اعتزاز وزبون على الدولة وكان الأمير أبو عبد
 الله هذا قد أصاب منهم لأول أمره وقتل محمد بن عقيم من أكابر مشيختهم وكان صاحبه
 فالح مولد ابن سيد الناس عريفا عليهم من عهد أبيه الأمير أبي زكريا وكان مستبد اعلى
 المولى أبي عبد الله فلما نزل عن امارته للسلطان أبي عثمان سخط ذلك ونقمه عليه وأسرّها
 في نفسه ولم يدها لكاله وسرّحه أميره مع عمر بن علي الوطاسي لينقل حرمة وتناعه
 ولما عوت داره فوصل اليها وشكا اليه الصنهاجيون مغبة أمرهم في نقل الوطاسي وسوء
 الملكة فأنشكاهم ودعاهم الى الثورة ببني مرين والقيام بدعوة الموحدين للمولى أبي
 زيان صاحب قسنطينة فأجابوه وتواعدوا بالقتل بعمر بن علي بجلسه من القصبية
 وتولى كبيرها منصور بن الحاج من مشيختهم وبأمره بدارة على عادة الامراء ولما أكب عليه
 ليأتي أطرافه طاعنه بخنجره وفترالى بيته جريحاً فوجوا عليه واستلحموه وثار الفوغاء
 من أهل البلد في ذى الحجة من سنة ثلاث وخسين وركب الحاجب فالح وهتف
 اليها تفت بدعوة المولى أبي زيد صاحب قسنطينة وطيروا بالخبر واستدعوه فقتلوا عن
 اجابتهم وبعث مولى ابن العلوي للقيام بأمرهم وبلغ الخبر الى السلطان فأتهم المولى
 أبا عبد الله بعد أخذه حاجبه فاعتقله بداره واعتقل وقد امن ملا بجاية كان يساهبه وثبتت
 آراء المشيخة من أهل بجاية وتمتت رجالاتهم وأولو الرأي والشورى منهم في القتل
 بصنهاجة والعلي وداخلهم القائد هلال مولى ابن سيد الناس وتواعدوا بالقتل بفالح
 يوم وصول النائب من قبل صاحب قسنطينة فجهروا بالنكير على الحاجب ودعوه الى
 المسجد ليؤامروا ونذر بأمرهم فاعة دار شيخ الفتيما أحمد بن ادريس فاقتحموا عليه
 الدار وباشره مولا محمد بن سيد الناس فطعنه وأشواه ورعى بشلوه من سقف الدار
 وقطع رأسه فبعثوا به الى السلطان وفر منصور بن الحاج وقومه صنهاجة من البلاد
 وكان بالمريسي أحمد بن سعيد القرموني من خاصة السلطان جاء في السفن لبعض حاجاته
 من تونس ووا في مرسى بجاية يومئذ فأنزلوه واعصوا بوعا عليه وتنادوا بدعوة
 السلطان وطاعته فأشار عليهم أحمد القرموني أن يعيشوا الى قائد تدلس من مشيخة
 بني مرين يحيات بن عمر بن عبد المؤمن الوتكا سي فاستدعوه ووصل اليهم في جملة من

العسكريو بعضوا بأخبارهم الى السلطان وانتظروا فلما بلغ الخبر الى السلطان أمر حاجبه محمد بن أبي عمر بالنهوض الى بجاية فمسكر بساحة تلسان وانتقى له السلطان من قومه وجنوده خمسة آلاف فارس أراح عليهم واستوفى أعطياتهم ومرتجعه فنهض من تلسان بعد قضاء منسك الاضحي وأغذا السيرا الى بجاية ولما نزل بيني حسن جمع له منهاجمة ثم خاموا عن اللقاء ولحقوا بقسنطينة وأجازوا منها الى تونس واحتل الحاجب معهم ~~بعضهم~~ من نيكلات وخرج اليه المشيخة والوزراء فقبض على القائد هلال وأنقصه الى السلطان ودخل البلد على التعبية واحتل بقصبتها الحرم فاتح أربع وخسين وسكن الناس وخلع على المشيخة واختص على بن وعبد بن سيد الناس واستظهر بهم على أمره وقبض على جماعة من الفوغا وعلى من تحت أيديهم ممن ينتمى بالمداخل في الثورة يناهزون مائتين واعتقلهم وأركبهم السفن الى المغرب فودع الناس وسكنوا ونوافت وفود الزواودة من كل جهة فأجرل صلاتهم واقتضى الطاعة منهم ووصل عامل الزاب يوسف وسد فرجه وارتحل الى تلسان أقبل بجادى لشهرين من مدخله وأغذا السير بمن معه من العرب والوندو وكنت يومئذ في جملتهم وقد خلع على ~~رجلى~~ وأجرل صلقى وضرب لي القاطيط فوفدت في ركابه وقدم تلسان لا قول بجادى الاخيرة فجلس السلطان للوفد واعترض ماجنب له من الجهاد والهدية وكان يوماً مشهوداً ثم أسنى السلطان جوائز الوفد واختص يوسف بن مزني ويعقوب بن علي بزيدين البر والصلوة وخصوا بجاه من الكرامة وأمرهم في شأن افريقية ومنازلة قسنطينة ورجع معهم الحاجب ابن أبي عمر على كره منه لما نذره من أخباره وانصرفوا الى مواطنهم لا قول شعبان من سنة أربع وخسين وانقلب مع بعد اسناء الجائرة والخلع والجلان من السلطان والوعد الجميل بتجديد ما الى قومه يبلده من الاقطاع والله أعلم

{ الخبر عن الحاجب ابن أبي عمرو وما عقده السلطان
على نغر بجاية وعلى منازلة قسنطينة ونهوضه لذلك }

سلف هذا الرجل من أهل المهديّة من أجواد العرب من بني تميم بافريقية وانتقل جده على الى تونس باستدعاء السلطان المستنصر وكان فقيهاً عارفاً بالقضايا والاحكام وقلده القضاء بالحضرة واستعمله على كتب علامته في الرسائل والاوامر الكبرى والصغرى فاضطلع بذلك وهلك على حالة من التجلّة والمنصب وقلداً ابنه عبد الله من بعده السلامتين أيام أبي حفص عمر ابن الامير أبي زكريا كما كان لايه فاضطلع لذلك وكان أخوه أحمد بن علي مستنيراً وقوراً متبحراً في العلم ونشأ ابنه محمد وقرأ أبو تونس وتفقه على

مشيختها ولما الثالث أصر بهم وقلاشت أصر بهم فخرج محمد بن أحمد بن علي مبةنيا
للرزق والمناش وطوحت به الدوايح إلى بلاد التسل وكان مقتبلا للطلب والسكابة
فاستعمل شاهدا بمرسى القل أيام رياسة الحاجب ابن أبي عمرو وكانت له محبة مع حسن بن
محمد السبكي المتصل بنسب الشرف وكانا رفيقين في طابع اعتراجهما فمضى له في مرافقة
الشهرة فأسعفا واتصلا بابن أبي عمرو فقدم هذا ههنا ولما نزع الشريف عبد الوهاب زعيم
تدلس إلى طاعة الموحدين أيام التياث أبي هو بنجروج محمد بن يوسف عليه واحتلال
الدولة ودخل في أمر ابن أبي عمرو وجلبته فبعث محمد بن أبي عمرو وهذا صاحبه إلى تدلس
واستعمل حسن الشريف في القضاء ومحمد بن أبي عمرو في شهادة الديوان فلما برئت
الدولة من مرضها واستفعل أمر أبي هو وتقلب على تدلس وصار رئيس القضا من
الامام لا قضاء طاعتها وانفاذا لها على السلطان في الوفد واستقرت بلسان يومئذ
واستعملا في خدمة القضاء متعاقلين أيام بني عبد الواد وأيام السلطان أبي الحسن
وتعصب على ابن أبي عمرو وأيام قضائه جماعة من مشيخة البلد وسهوا به إلى السلطان أبي
الحسن وتظلموا فأشكاهم على علم براءته واختصه بتأديب ولده فارس هذا وتعلمه
فأفرغ وسعه في ذلك وربي ولده محمد هذا الحاجب مع السلطان أبي هنان توأما وخلا
والقى عليه محبة حتى إذا خلص له الملك رفع رتبة محمد بن أبي عمرو وهذا ورثه من منزلة
إلى أخرى حتى إذا أربى على سائر المراتب وجعل إليه العلامة والقيادة والحجابة
والوزارة وديوان الجند والحساب والقهرمة وسائر القاب دولته وخصوصيات داره
فانصرفت إليه الوجوه ووقفت بيابه الاشراف من الاعيان والقبائل والشرفاء
والعلماء وسرب اليه العمال أموال الجباية ترلفا وطال أمره واستبلاؤه على السلطان
ونفس عليه رجال الدولة ووزراؤه ما آتاه الله من الحظ حتى إذا خلا لهم وجهه
السلطان منه عندئذ وضعه إلى جباية حامت أغراض السعاية على مكانه فقرطس وألقى
السلطان أذنه إلى استماعها فلما رجع من جباية وكانت له الدولة على السلطان وجد عليه
في قبول واقية مضافا فتنكر له السلطان ثم تجنى بطلب القيبة عن الدولة
ويعقد له على جباية متوهما أن السلطان ضنين به فبادر السلطان إلى اسعافه وبدا له ما لم
يحتسب من الاعراض عنه ورجع إلى الرغبة في الاقالة فلم يسعف وعقد له في حرب
قبة طينة وحكمه في المال والجيش وارتحل في شعبان من سنة أربع وخمسين واحتمل
بجباية آخرها ونصب الموحدين تاشفين ابن السلطان أبي الحسن المعتقل ههنا منهم من
لدى عهد المولى الفضل واعتقاله إياه فمصبوه للاثمات فبقى بكلمة بني مرين وجمعوا له الآلة
والفساطيط وقام بأمره ميمون بن علي لما نسبته مع أخيه يعقوب وتسمع بنجريد يعقوب

فأخذ السير بحاله من بلاد الزاب وفرق جمعهم وردهم على احتسابهم وأحجزهم بالبلد
ولما انصرم الشتاء وقضى منسك الاضحي عسكر بساحة البلد واعترض العساكر
وأراح عليهم وفرق أعطياتهم وارحل الى منازلهم قسنطينة واجتمع اليه الزاودة
بجلهم وجمع المولى أبو زيد صاحب قسنطينة من كان على دعوته من أحياء قونية وميرون
ابن علي بن أحمد وشيعته من الزاودة وعقد عليهم الحاجبة بديل وسرعه للقاء ابن أبي عمرو
وعساكره فأوقع بهم الحاجب لجنادي من سنة خمس وخمسين راكتسح أموالهم ونازل
قسنطينة حتى تغادوا منه بمكينة من ناشفين ابن السلطان أبي الحسين المنسوب للامير
فاقتادوه اليه وأخصه الى أخيه السلطان وأوفد المولى أبو زيد ابنه على السلطان أبي
عنان فقبل وقادته وشكرهم من اجتهده وانكفأ الحاجب ابن أبي عمرو الى بجاية وأقام بها
الى أن هلك في الحرم سنة ست وخمسين فذهب سيمها السيرة عنده أهل البلد وتنجسوا
له لئلا يكره بعث السلطان درابه لارتحال عماله وولده ونقل شلوه الى مقبرة أبيه بطناس
وسرح ابنه أ. زيان في عساكر بني مرين بأمر ابنه أبو محمد بن علي بن عبد الله بن علي بن
سعيد وزيره فنهض اليه في شهر ربيع من سنة ست وخمسين واستقر بها وتقبل ما حده
الناس من مذاهب الحاجب وسيرته فيما على ما نذكره وجهاز العساكر الى حصار
قسنطينة الى أن كان من قصها ما نذكره بعد ان شاء الله تعالى

الخبر عن خروج أبي الفضل ابن السلطان أبي الحسين
إلى جبل السكسيري ومكر عامله درعة به ومهلكه

كان السلطان أبو عنان بعد مهلك أبيه ملحق به في جملة أخواه أبو الفضل محمد وأبو سالم
ابراهيم وتدبر في ترشيحهما وتصد رعيه مغيبته فأشخصهما الى الاندلس واستقر بهما في
إيالة أبي الحجاج ابن السلطان أبي الزيد بن الرئيس أبي سعيد ثم ندع على ما أتاه من ذلك
فلما استولى على تلمسان والمغرب الأوسط ورأى أن قد استقر حاله وأحضره واعتز بسلاطانه
أخذ السير الى أبي الحجاج أن يشخصهما اليه ليكره ما قام بهما اليه أحوط للكافة من أن
يعقد تفرق يقيناً ساساً سيرة التتار وخشي أبو الحجاج عليهم ما تألمه فأبى من اسلاطانه اليه
وأجاب الرسل بأنه لا يغير ذمته وجوارا له من الجبابرة فأنفذ السلطان كلمة وأمر
الى حاجبه محمد بن أبي عمرو بان يحاط به في ذلك بالتدبير والملاعة فكتب له كتابا قرعه فيه
وقدنى عليه الحاجب بجاية أيام كوني من هذه القصص بجناب من فصوله وأغراضه ولما قرأه
أبو الحجاج دس الى حاكمه أبي الفضل بالحق بالطاغية وكانت بينهما ولاية
ومخالصة منذ مهلك أبيه الهندسة على جبل الفخمة سادى وشعبين وسببهما في نزع
اليه أبو الفضل وجهازاً أسطولا الى مرابن المغرب وأنزله بساحة السوس فلق

بالسكسوي عبد الله ودعائه نفسه و باغ الخبر الى السلطان بين مقدم حاجبه ابن
ابي عمرو من فتح بجاية سنة أربع وخمسين فجهز عساكره الى المغرب وعقد على حرب
السكسوي لوزيره فارس بن مهون بن وردار و سرّحه اليه فنهض من تلمسان لبيع
سنة أربع وخمسين وأغذ السير الى السكسوي و نزّل بمخنفه وأحاط به واخط مدينة
لعسكره وتجهيز كتابه بسفح جبله سماها القاهرة واستبد الحصار على السكسوي
وأرسل الى الوزير في الرجوع الى طاعته المعروفة وأن يئذ العهد الى أبي الفضل
فمأرقه وانتقل الى جبال المصامدة ودخل الوزير فارس الى أرض السوس فدوخ
أقطارها ومهد الحال وسارت الولاية والجيش في جهاته وربت المسالخ في ثغوره
وأمصاره مثل وتارودانت وثقف أطرافه وسد فروجه وسار أبو الفضل
في جبال المصامدة الى أن انتهى الى صناكة وألقى بنفسه على ابن حميدى منهم بما يلي بلاد
درعة فأجاره وقام بأمره ونأزله عامل درعة يومئذ عبد الله بن مسلم الزرد الى من مشيخة
دولة بني عبد الواد كان اصطنعه السلطان أبو الحسن منة تغلبه عليهم وفتحهم لتلمسان
سنة سبع وثلاثين فاستقر في دولتهم ومن جملة صنائعهم فأخذ بمخنف ابن حميدى وأرهبه
بوصول العساكر والوزراء اليه ودخله في القبض على أبي الفضل وان يئذله
في ذلك ما أحب من المال فأجاب ولاطف عبد الله بن مسلم الأمير بأب الفضل ووعده من
نفسه الدخول في الأمر وطلب لقاء فركب اليه أبو الفضل ولما استمكن منه عبد الله
ابن مسلم تقبض عليه ودفع لابن الحميدى ما اشترطه من المال وأثنى خصه معتقلا الى أخيه
السلطان أبي عنان سنة خمس وخمسين فأودعه السجن وكتب بالفتح الى القاصية ثم قتله
لئلا من اعتقاله خنقا عجبده وانقضى أمر الخوارج وعهدت الدولة الى أن كان
مأذكره ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن انتفاض عيسى بن الحسين بجبل الفتح ومهلكه) *

كان عيسى بن الحسين بن علي بن أبي الطلاق هذا من مشيخة بني مرين وكان صاحب
شوراهم لعهدده وقد كثرة صنائه من أخبار أبيه الحسن عند ذكر دولة أبي الربيع وكان
السلطان أبو الحسن قد عقد له على ثغور عمله بالاندلس وأمره بجبل الفتح عند ما أكمل
بناؤه وجعل اليه النظر في مسالخ الثغور وتفريق العطاء على مسالحها فطال عهد ولايته
ورسوخ فيه ما قدمه وكان السلطان أبو الحسن يبعث عنه في الشورى متى عنت وحضرة
عند سفره الى أفر بيقية وأشار عليه بالاقتصار عنها وأراه ان قبائل بني مرين لا تفي
اعدادهم بمسالخ الثغور اذا رتب شرفا وغربا وعدوة البحر وان أفر بيقية تحتاج من
ذلك الى أوفر الاعداد واشد الشوك لتغلب العرب عليها وبعد عهدهم بالانقياد

فأعرض السلطان عن نصيحته لما كان شره إلى ملكها وصرفه إلى مكان عمله بالفخور
الاندلسية ولما كانت نكبة القبروان وانتزى الانباء بنافس وتلسان أجاز البحر لحسم
الده ونزل بقساسة ثم انتقل إلى وطنه بتازى وجمع قومه بنى عسكر السلطان
أبى عنان قد هزم عساكر ابن أخيه وأخذ بمنطقه فأجاب عليه وبيت به عسكره من
سلحة البلد الجديد وعقد السلطان أبو عنان على حربه لصنيعه سعيد بن موسى الجبسي
وأنزله بنقر بلاد بنى عسكر على وادى بوحلو وواقفا كذلك أياما حتى تغلب السلطان
أبو عنان على البلد الجديد ثم أرسل عيسى بن الحسن في الرجوع إلى الطاعة وأبطأ عنه
صرىخ السلطان أبى الحسن بأفريقية فراجعها واشترط عليه فقبل وسار إليه فلقاه
السلطان وامتنع لا شرورا بمقدمه وأنزله بصدد وره وجعل الشورى إليه في مجلسه
واسمعت على ذلك حاله ولما حال ابن أبى عمرو وانفرد بجلة السلطان ومناجاة وجهه عن
الخاصة والبطانة أحفظه ذلك ولم يدها واستأذن السلطان في الحج فأذن له وقضى فرضه
ورجع إلى محله من بساط السلطان سنة ست وخمسين ولقى ابن أبى عمرو وبجاية ونطارح
عليه في أن يصلح حاله عند سلطانه فوعده في ذلك ولما وفد على السلطان وجدته قد استبدت
في الشورى وتذكر للخاصة والخلعاء فاستأذنه في الرجوع إلى محله من الثغر لا قامة
رسم الجهاد فأذن له وأجاز البحر إلى جبل الفتح من سنته وكان صاحب ديوان العطاء
بالجبل يحيى القراجى وكان مستظفرا على الأعمال وكان ابنه أبو يحيى قدم برم بمكانه
فلما وصل عيسى إلى الجبل اتبعه السلطان بأعطيات المسالخ مع مسعود بن كنوس
من صنائع دولته فسررت القراجى إلى الضرب على يده شأنه مع ابنه أيام مفيقه وأنف
عيسى من ذلك فنقبض عليه وأودعه المطبق ورد ابن كنوس على عقبه وأرسله
السفين من ليته إلى سبتة وجاهر بالخلعاء وبلغ الخبر إلى السلطان أبى عنان فقلق لذلك
وقام في ركابه وقعد وأوعز بجهاز الاساطيل ووطن أنه قد تدبر من الطاغية وابن الاحمر
وبعث أحمد بن الخطيب قائد البحر بطنجة عينا على شأنهم فوصل إلى مرسى الجبل وكان
عيسى بن الحسين لما جاهر بالخلعاء غشت رجالات الثغر وعرفاء الرجل من غمارة الغزاة
الموظفون بالجبل وتحذروا في شأنه وامتنعوا من الخروج على السلطان وتأمر وأخالفه
سليمان بن داود من عرفاء العسكر كان من خواصه وأهل شورا وكان عيسى قد تمكن
قومه عند السلطان واستعمله على رندة فلما جاهر عيسى بالخلعاء وركب ظهر الغدر
خالفه سليمان هذا إلى طاعة السلطان وأنفذ كتبه وطاعته واشتبه عليه الامر
فندم إذ لم يكن بنى أمره على أساس من الرأى فلما احتل أسطول أحمد بن الخطيب عيسى
الجبل خرج إليه وناسده الله والعهد أن يبلغ السلطان طاعته والبراءة مما صنع أهل

الجليل ونسبها اليهم فعند ذلك خشي غماره على أنفسهم فناروا به وجأ الى الحصن فاقسموه عليه وشدة ووه وابنه وثاقا وألقوه في أسطول ابن الخطيب وأنزله بسبته رطير السلطان بالبحر فطلع عليه وأمر خاصته فخلعوا عليه وبعث عمر ابن وزير عبد الله بن علي وعمر بن العجوز قائد جنود النصارى فأحضروه ما بدار السلطان يوم منى من سنة ست وجلس لهما السلطان ووقف بين يديه وتصلوا واعتذرا فلم يقبل منهما وأودعهما السجن وشدد وثاقهما حتى قضى نفسا الاضحي ولما كان ختم سنة أمرهم بما جئنا الى مزارعهما وقتل عيسى قصاصا بالراح وقطع ابنه أبو يحيى من خلاف وأبى من مداراة قطعه فلم يزل يقتطع في دمه الى أن هلك لثلاثة قطعه وأصبحا مثلا في الآخرين وعقد على جبل القمح وسائر ثغور الاندلس لسليمان بن داود الى أن كان من أمره ما نذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن خروج السلطان الى فتح قسنطينة وفتحها ثم فتح تونس عقبها) *

لما هلك الحاجب محمد بن أبي عمر وعقد السلطان على ثغور بجاية وما وراءها من بلاد افرقية لوزير عبد الله بن علي بن سعيد وسرحه اليها وأطلق يده في الجباية والعتاة وكانت جبال ضواحي قسنطينة قد تملكها السلطان لما كانت الزاودة متعبة عليها وكان عامة أهل ذلك الوطن قبائل سدويكس وعقد السلطان عليهم موسى بن ابراهيم ابن عيسى وأنزله بتاوريرت آخر عمل بجاية وأخذ بمغلق قسنطينة ثم ارتحل عنها الى ما قدم من السلم على المولى الامير أبي زيد أنزل موسى بن ابراهيم بعملة فاستقر بها ولما ولي الوزير عبد الله بن علي أمر افرقية أوعز اليه السلطان بإزالة قسنطينة فبذلها سنة سبع وأخذ بمغلقها ونصب المنجنيق عليها واشتد الحصار بأهلها وكادوا أن يلقوا باليد لولا ما بلغ العسكر من الارجاف بهلك السلطان فأخرجوا عنها ولحق المولى أبو زيد ببونة وأسلم البلاد الى أخيه مولانا الامير أبي العباس أيده الله تعالى عندما وصل اليه من افرقية كان بهامع العرب طالبا ملكهم بتونس ومجلبا بهم على ابن تافراكين منذ نزلوا تونس سنة ثلاث وخمسين في ربيع الأول جمع الآن الى قسنطينة مع خالد بن حزة داخل المولى أبو زيد في خروجه الى حصار تونس واقامة مولانا أبي العباس بقسنطينة فأجلب لذلك وخروج معه ودخل مولانا أبو العباس الى قسنطينة ودعا لنفسه وضبط قسنطينة وكان مدلا بأسمه واقدمه ودخله بعض المخربين من بني من أولاد يوسف هيد وسدد ويكس في تبليت موسى بن ابراهيم عسكره من ميلة فبليتوه وانتهبوا معسكره وقتلوا أولاده وسلبوا الى تاوريرت ثم الى بجاية ولحق مولانا السلطان مغلولاً ونكر السلطان على وزيره فبليت الله بن علي ما وقع بموسى بن ابراهيم رانه قصر في امداده فسرّح شبيب بن ميمون وتقبض عليه وأشخصه الى السلطان معتقلا وعقد على بجاية

مكلمه يحيى بن ميمون بن مسمود من صناعات دواته وفي خلال ذلك راسل المولى أبو زيد
 الحاجب أبا محمد عبد الله بن تافرا ~~كين~~ المتغلب على عمه ابراهيم في النزول لهم على
 قومه والقدم عليهم بتونس فقبلوه وأحلوه محل ولى العهد واستعملوه على بونه من
 صناعاتهم ولما بلغ خبر موسى بن ابراهيم الى السلطان أيام النشر يق من سنة سبع
 وخسين اعتزم على الحركة الى افريقية واضطرب معه ~~سكره~~ بساحة البلاد
 الجديذ وبعث في الحشد الى مراکش وأوز الى بنى مرين بأخذ الالهة للسفر
 وجلس للعطاء والاعتراض من لدن وصول الخبر اليه الى شهر ربيع من سنة ثمان
 وخسين ثم ارتحل من فاس وسرح في مقدمته وزيره فارس بن ميمون في العساكر
 وسار في ساقته على التعبية الى أن احتل بجاية وتلوم لازاحة العطل ونازل الوزير
 قسنطينة ثم جاء السلطان على اثره ولما أطأت راياته وماجت الارض بعساكره دعر
 أهل البلد وألقوا بأيديهم الى الاذعان وانفضوا من حول سلطانهم مهطعين الى
 السلطان وتجنز صاحب البلد في خاصته الى القصبية ووصل أخوه المولى الفضل فطلب
 الامان فبذله السلطان لهم وخرجوا وأزلهم ~~سكره~~ أياما ثم بعث بالسلطان
 في الاسطول الى سبتة فاعتقله بها الى أن كان من أمره ما نذكره بعد وعقد على قسنطينة
 منصور ابن الحاج خلف الباباني من شـيخة بنى مرين وأهل الشورى منهم وأتزله
 بالقصبية في شعبان من سنة ووصل اليه ~~سكره~~ من ساحة قسنطينة بيعة يحيى بن يعلول
 صاحب توزروية على بن الخلف صاحب نفطة ووفد ابن مكى مجددا طاعته ووصل اليه
 أولاده لهليل أمراء الكهوب وأقبال بنى أبي الليل يستحثونه لملك تونس فسرّح معهم
 العساكر وعقد عليهم يحيى بن رحو بن تاشفين وبعث انطوله في البحر مرداهم وعقد
 عليهم لارتيس محمد بن يوسف الا بكم وساروا الى تونس وأخرج الحاجب أبا محمد بن
 تافرا كين سلطانة أبو اسحق ابن مولانا السلطان أبي يحيى مع أولاد أبي الليل وجهز معه
 العساكر لما أحس بقدم عساكر السلطان ووصل الاسطول الى مرسى تونس فقاتلهم
 يوماً وبعض يوم وركب الليل الى المهدية فحصد بها ودخل أولياء السلطان الى تونس
 في رده فمات من سنة ثمان وخسين وأقاموا بهادعوته واحتل يحيى بن رحو بالقصبية
 وأنفذ الاوامر وكتبوا الى السلطان بالفتح ونظر السلطان بعد ذلك في أحوال ذلك
 وقبض أيدي العرب من رياح عن الاثارة التي يسمونها بالخفاوة فارتابوا وطالبهم
 بالرهن فأجمعوا على الخلاف فأرهبهم حذره يعقوب بن علي أميرهم
 فخرج معهم ولحقوا معاً بالزاب وارتحل في اثرهم وسار
 يوسف بن مزني عامل الزاب ببعض الطريق أمامه حتى نزل بسكرة ثم ارتحل الى طواقبة

فتقبض على مقدمها عبد الرحمن بن أحمد بن بإشادة بن مزني وخرب حصون يعقوب
ابن علي وأجفلوا إلى القفر أمامه ورجع عنهم وحنن له المين مزني جباية الزاب بعد أن
رد عاتمة معسكره بالقرى من الادم والحنطة والحلان والعلوفة ثلاث أمال
في ذلك وكلفاه السلطان على صنيعه فخلع عليه وعنى أهله وولده وأسنى جوانزهم
ورجع إلى قسنطينة واعتزم على الرحلة إلى تونس وضاق ذرع العساكر بشأن
النفقات والإبادة في المذهب وارتكاب الخطر في دخول أفر يقية فقتلت رجالهم
في الانفضاض عن السلطان ودخلوا الوزير فارس بن ميمون فوافقههم على ذلك وأذن
المشيخة والنقبة لمن تحت أيديهم من القبائل في اللعاق بالمغرب حتى يفردوا وأنهى
إلى السلطان أنهم تأسروا في قتلته ونصب إدريس بن أبي عثمان بن أبي العلاء للامر
فأسرهباني نفسه ولم يبد لها لهم ورأى قلة من معه من العساكر وعلم بانفضاضهم فكفر
راجعا إلى المغرب بعد أن ارتحل عن قسنطينة مرحلتين إلى الشرق وأخذ السير إلى
فاس واحتل بها غزوة ذي الحجة من سنته وتقبض يوم دخوله على وزيره فارس بن ميمون
اتهمه بعد أخذه بنى مريم في شأنه وقتله رابع أيام التشريق قعصا بالرمح وتقبض
على مشيخة بنى مريم فاستلهمهم وأودع منهم السجن وبلغ إلى الجهات خبر
رجوعه من قسنطينة إلى المغرب فارتحل أبو محمد بن تافراكين من المهديّة إلى تونس
ولما أطل عليها نار شيعته بالبلد على من كان بهم من عساكر السلطان وخاصوا إلى
السفين فنجوا إلى المغرب وجاء على أثرهم يحيى بن رجوع من معه من العساكر من أولاد
مهمل كل كان ساحية البحر لا يقتضاه جبايته واجتمعوا جميعا يباب السلطان وأرجأ
حركته إلى العام القابل فكان ما ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن وزارة سليمان بن داود ونهوضه بالعساكر إلى أفر يقية)

لما رجع السلطان من أفر يقية ولم يستتم فتحها بقي في نفسه منها شيء وخشي على ضواحي
قسنطينة من يعقوب بن علي ومن معه من الزواودة المخالفين فأهمه شأنهم واستدعى
سليمان بن داود من مكانه بنغور الاندلس وعقد له على وزارته وسرّحه في العساكر إلى
أفر يقية فارتحل إليها في ربيع من سنة تسع وخمسين وكان يعقوب بن علي لما كشف
وجهه في الخلاف أقام السلطان مكانه أخاه ميمون بن علي منازعه وقدمه على أولاد محمد
من الزواودة وأحلّه مكانه من رئاسة البدو وانضواحي ونزع إليه عن أخيه يعقوب
الكثير من قومهم وتمسك بطاعة السلطان طوائف من أولاد سبع بن يحيى وكبيرهم
يوشد عثمان بن يوسف بن سليمان فانحاشوا جميعا للوزير ونزلوا على معسكره بجلاهم
وارتحل السلطان في أثره حتى احتل بتلمسان فأقام بها مشارفة أحوالهم ما واحتل

الوزير سليمان بوطن قسنطينة وأغذا السير إلى عامل الزاب يوسف بن مزني بأن نسكون
يده معه وأن يآمره في أحوال الزاودة لرسوخه في معرفتها فارتحل إليه من بسكرة
ونازلوا جبل أوراس واقتضوا جبايته ومغارمه وشردوا المخالفين من الزاودة عن
العبث في الوطن فتم غرضهم من ذلك وانتهى الوزير وعساكر السلطان إلى أول
أوطان إفريقية من آخر مجالات رياح وانكفأ راجعا إلى المغرب ووافى السلطان
بلمسان ووصلت معه وفود العرب الذين أبلوا في الخدمة فوصلهم السلطان وخلع عليهم
وجملهم وفرض لهم العطاء بالزاب وكتب لهم به وانقلبوا إلى أهلهم ووفد على أثرهم أحمد
ابن يوسف بن مزني وأفداه أبوهم سديبة السلطان من النجل والرقيق والرزق فتلقاهما
السلطان وأكرم وفادته وأنزله واستحجبه إلى فاس ليريه أحوال كرادته وابتدع في
الاحتفاء به واحتل بدار ملكه منتصف ذي القعدة من سنة تسع وخسين والله أعلم

{ انظر عن مهلك السلطان أبي عنان ونصب السعيد }
{ للآمر باستبداد الوزير حسن بن عمر في ذلك }

لما وصل السلطان إلى دار ملكه بفاس احتل بهما بين يدي العبد الأكبر حتى اذا قضى
الصلاة من يوم الاضحية أدركه المرض وأعجزه طائف الوجع عن الجلوس يوم العيد على
العادة فدخل إلى قصره ولزم فراشه واستبد به وجعه وأطاف به النساء يبرسنه وكان ابنه
أبوزيان ولي عهده وكان وزيره يحيى بن موسى القنولي من صنائع دولتهم وأبناء وزراءهم
قد عقد له السلطان على وزارته واستوصاه به فتجمل الأمر ودخل رؤس بني مرين في
الاضحية إلى أمرهم والفتان بالوزير الحسن بن عمر ودخله في ذلك عمر بن ميمون أعداؤه
بينهم ما وبين الوزير فشيخه الحسن بن عمر على نفسه وفأوض عليه أهل المجلس بذات
صدره وكانت نفرتهم عن ولي العهد مستحكمة لما أبلوا من سوء خلقه وشتم ملكته فانفقوا
على تخويل الأمر عليه ثم نعى إليهم أن السلطان مشرف على الهلكة لا محالة وأنه موقع
بهم من قبل هالكه فأجمعوا أمرهم على التملك به والبيعة لأخيه السعيد طغلا خاسما
وبأكروا دار السلطان فتقبضوا على وزيره موسى بن عيسى وعمر بن ميمون فتناولوهما
وجلسوا للبيعة وأغرأوا وزيره سعد بن دحون ماسي بالقبض على أبي زيان من
نواحي القصر فدخل إليه وتلطف في إخراجهم من بين الحرم وفاداه إلى أخيه فباع وتل
إلى بعض سحر القصر فأنتف فيه مهيئته واستقبل الحسن بن عمر بالامر يوم الأربعاء
الرابع والعشرين لذي الحجة من سنة تسع وخسين والسلطان أثناء ذلك على فراشه يجود
بنفسه وارتقب الناس دفنه يوم الأربعاء والخميس بعده لم يدفن فارتابوا وفسا
الكلام وارتاب الجماعة فأدخبل الوزير زعموا المه بكائه من بيته من غطه حتى ألقه

ودفن يوم السبت وحجب الحسين بن عمر الوالد المنسوب للأمر وأُغلق عليه بابه ونفرت به
بالأمر والنهي دونه وحلق عبد الرحمن ابن السلطان أبي عنان بجبل الكاكي يوم بيعة
أبي الحسن وكان أسن منه وانما أثره لمكان ابن عمه مسعود بن ماسي من وزارته فبعثوا إليه
من لطفه واستنزل به إلى الأمان وجاء به إلى أخيه فاعتقله الحسن بالقصبة من قاس وبعث
على أبناء السلطان الأصغر الأمر بالثغور فخاف المعتصم من سجد ماسة وامتنع المعتد
عمر أكش وكان يفي كفالة عامر بن محمد الهنتاني أسد وصاهبه السلطان وجعله هناك
لنظره فنفعه من الوصول وخرجه من مرا كش إلى معتقله من جبل هنتانة وجهز الوزير
العسا كرهاده ولم يزل هناك إلى أن استنزل به عمه السلطان أبو داود عند استيلائه على
ملك المغرب كما نذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

{ الخبر عن تجهيز العسا كراي مرا كش ونحوه }
{ الوزير سليمان بن داود لمحاربة عامر بن محمد }

كان عامر بن محمد بن علي شيخ هنتانة من قبائل المصامدة وكان السلطان يعقوب قد
استعمل أبا محمد بن علي على جبايتهم والسلطان أبو سعيد استعمل عمه موسى بن علي
ورفي عامر هذا في كفالة الدولة وصار في جلة السلطان إلى أفر يقية وولاه السلطان
أحكام الشرطة بتونس ولما ركب البحر إلى المغرب أركب حرمه وحظاياه في السفن
وجعلهم إلى نظر عامر بن محمد وأجاز البحر إلى الأندلس وبلغهم غرق السلطان أبي
الحسن وعسكره فأقام بهم مكانه من المدينة ودعى للسلطان أبي عنان فلم يجيب دأيه وفاء
ببيعة أبيه حتى إذا هلك السلطان أبو الحسن بداهم بالجبل دعاهم السلطان أبو عنان
وأحسن نزلهم فعقد له على جباية المصامدة سنة أربع وخمسين وبعثه له من تلسان فاضطلع
بهم هذه الولاية وأحسن الغناء فيها والكفاية عليها حتى كان السلطان أبو عنان يقول
وددت لو أصبت رجلا يكفيني ناحية المشرق من سلطاني كما كفاني عامر بن محمد ناحية
المغرب وأودع ونافسه الوزراء في مقامه ذلك عند السلطان ورثته وانفرد الحسن بن
عمر آخر الأمر بوزارة السلطان واشتدت منافسته وانتهت إلى العداوة والسعاية وكان
السلطان بين يدي مهلكه وإلى أبناء الأصغر على أعمال ملكه فعقد لابنه محمد المعتد على
مرا كش واستوزر له وجعله إلى نظر عامر واستوصاه به فلما هلك السلطان واستقل
الحسن بن عمر بالأمر ونصب السعيد للملك استقدم الأبناء من الجهات فبعث عن المعتد
من مرا كش فأبى عليه عامر من الوفاة عليهم وصعد به إلى معتقله من جبل هنتانة وبلغ
الحسن بن عمر خبره فجهز إليه العسا كروأراح علالهم وعقد على حربه الوزير سليمان بن
داود مساهمة في القيام بالأمر وسرّحه في المحرم سنة ستين وسبع مائة فأخذ السير إلى

مرا كس واستولى عليها وصعد الى الجبل فأحاط به وضيق على عامر وطاول منازلته وأشرف على اقتحام مدخله الى أن بلغه خبر افتراق بنى مرين وخروج منصرف بن سليمان من أعياص الملاك على الدولة وأنه منازل للبلد الجديد فانتفض العسكر من حوله ونساقوا الى منصور بن سليمان فلحق به الوزير سليمان بن داود ونفس الحصار عن عامر الى أن استولى السلطان أبو سالم على ملك المغرب في شعبان من سنة ستين واستقدم عامر والمعتد ابن أخيه من مكانهم بالجبل فقدم عليه وأسلمه اليه كالمذكر دان الله تعالى

{ الخبر عن ظهور أبي جو بن واحة تلمسان وتجهيزه
{ العساكر لما أفضته ثم تغلبه وما تغلب ذلك }

كان ولد عبد الرحمن بن يحيى بن يغمر راسن هؤلاء أربعة كما ذكرناه في أخبارهم ركان يوسف كبيرهم وكان سكوتاً منتمياً لطرف الخيل لا يريد علواً في الأرض ولما هلك أخوه عثمان تلمسان عقده على هين وكان ابنه يوسف بن موسى متقبلاً لمذهبه في السكوت والدعة ومجانبة أهل الشر ولما تغلب السلطان أبو عثمان عليهم سنة ثلاث وخسين وقر أبو ثابت الى قاصدة المشرق واستلمهم قبائل زواوة وأرجلهم عن خيلهم دعوا على أقداهم وانتمى أبو ثابت وأبو زيان ابن أخيه أبي عبد ودوسى ابن أخيه يوسف وزيرهم يحيى بن داود ناحية عن قومهم وسلكوا غير طاريهم وتنبض على أبي ثابت ويحيى بن داود ومحمد بن عثمان اخلص دوسى الى تونس فنزل على الحاجب محمد بن تافراكين وسلطانة خير نزل وأجابهم مع فل من قومه خله واليههم وأسندوا جراتهم وبعث السلطان أبو عثمان فيهم الى ابن تافراكين فأتى من اسلامهم وجاهر باجارتهم على السلطان ولما استعاضا عن العساكر السلطان علي بن تونس وأجفل عنهم ما بلغهم أبو يحيى ابراهيم ابن مولانا السلطان أبي يحيى خرج موسى بن يوسف هذا في جاته ولما رجع السلطان الى المغرب صعد المولى أبو يحيى ابراهيم ابن مولانا السلطان أبي يحيى وابن أخيه المولى أبي زيد صاحب قسنطينة مع يعقوب بن علي وقومه من الزواودة الى مازلة قسنطينة وارتجاعها وسار في جاتهم موسى بن يوسف هذا فبين كان عندهم من زناة قومه وكان يبرعهم من زغبة خارجين على السلطان أبي عثمان منه غلبه بنوعه والواد على تلمسان وكانت رياسته الى صغير بن عامر بن ابراهيم لم يفر بقتله في قومه وبرلوا على يعقوب بن علي وجاوره بجملتهم وطعنهم فلما أفر جوار عن قسنطينة بعد استماعها واعترم صغير على الرحلة بنومه الى وطنهم من صحراء المغرب يدعو موسى ابن يوسف هذا الى الرحلة معهم ليعصمهم ولا يفر ويحلوا به على فلبان على الموحدون

سبيله وأعانوه بما اقتدروا عليه لوقتهم وعلى حال سفرهم من آلة وفسطاط وارتحل مع بني عامر وارتحل مع صولة بن يعقوب بن علي وزبان بن عثمان بن سباع من أمراء الزواودة وصغار بن عيسى في حائل من سعيد إحدى بطون رياح وأغذوا السير إلى المغرب للعثماني نواحيه وجعل لهم أقبالهم من سويد أولياء السلطان والدولة والتقوا بقبله تلمسان فانهم زمت سويد وهلك عثمان بن وترمارك كبيرهم وكان مهلك السلطان في خلال ذلك ولما اتصل الخبر بوفاة السلطان بالغرب أغذوا السير إلى تلمسان وملكوا وضواحيها ووجهن الحسن بن عمر لها عسكر أعقد عليه وعلى الحامية الذين بهم السعيد بن موسى الجدي من صنائع السلطان وشرحه إليها وسار في جماعته أحمد بن مري فاصلا إلى عمله بعد أن وصله وخلع عليه وجمعه وسار سعيد بن موسى في العساكر إلى تلمسان واحتل بهم في صفر من سنة ستين وزحف إليه جوع بن عامر وسلطانهم أبو جوع موسى بن يوسف فغلبوه وهم على الضاحية وأحجزوهم بالبلد ثم ناجزوهم الحرب أياما واقصموها عليهم الليال خلون من ربيع واستباحوا من كان بها من العسكر وامتلات أيديهم من أسلابهم ونهبهم وخلص سعيد بن موسى بابن السلطان إلى حلة صغير بن عامر فأجاره ومن جاء على أثره من قومه وأوفد برجالا من بني عامر ينصبون له الطريق أمامه إلى أن أبلغوه مأمنه من دار ملكهم واستولى أبو جوع على ملك تلمسان واستأثر بالهدية التي أتى بعودها كان السلطان أبتاها وبعث بها إلى صاحب برشلونة ابن لقيط وبعث إليه فيها بقرس أدهم من مقرباته بركب وبلحام مذهبن ثقيين فالتخذا أبو جوع ذلك القرم لركوبه وصرف الهدية في مصارفه ووجوه مذهبه والله غالب على أمره

{ انظر عن نهوض الوزير مسعود بن ماسي إلى تلمسان }
{ وتغلبه عليها ثم انتفاضه ونصبه سليمان بن منصور للامر }

لما بلغ الوزير الحسن بن عمر خبر تلمسان واستيلاء أبي جوع عليها جمع مشيخة بني مري وأمرهم بالنهوض إليها فأبوا عليه من النهوض بنفسه وأشاروا بتجهيز العساكر ووعده ومسيرهم كافة ففزع ديوان العطاء ووزق الاموال وأسنى الصلات وأزاح العال وعسكر بساحة البلد الجديد ثم عقد عليهم مسعود بن رحو بن ماسي وحمل معه المال وأعطاهم الآلة وسار في الألوية والعساكر وكان في جلته منصور بن سليمان بن منصور بن أبي مالك بن يعقوب بن عبد الحق وكان الناس يرجعون بأن سلطان المغرب صار إليه بعد مهلك بني عثمان وشاع ذلك على السنة الناس وذاع وتحدث به الدهر والندمان وخشي منصور على نفسه لذلك فجاأ إلى الوزير الحسن وشكا إليه ذلك فاتهره أن يحتلج به بكره هذا الوسواس اتها را خلا من وجه البياسة فانزجر واقتصر واقدشهدت

هذا الموطن ورجعت ذلة انكساره وخضوعه في موقفه ورحلى الوزير مسعود في التعبية وأخرج أبو جوع عن تلسان ودخلها مسعود في ربيع الثاني واستولى عليها ونخرج أبو جوع إلى أنصراء وقد اجتمعت عليه جموع العرب من زغبة والمعلل ثم خالفوا بني مرين إلى المغرب واحتلوا بآياتكاد بجملهم وظلوا عنهم وجهز اليهم مسعود بن جوع وعسكرا من جنوده اتقى فيه مشيخة بني مرين وأمرهم وعقد عليهم - أمهم ابن عمه عبو بن ماسي وسرحهم فزحفوا إليه بساحة وجدة وصدقهم العرب الخلة فانكشفوا واستبج معسكرهم واستلبت مشيختهم وأرجلوا عن خيلهم ودمجوا إلى وجدة عزاة وبلغ الخبر إلى بني مرين تلسان وكان في قلوبهم مرض من استبداد الوزير عليهم وهجرة سلطانهم فكانوا يتربصون بالدولة فلما بلغ الخبر وحااص الناس لها حبيصة الحارخلص بعضهم فحيا بساحة البلد واتفقوا على البيعة ليعيش بن علي بن أبي زيان ابن السلطان أبي يعقوب فبادعوه وانتهى الخبر إلى الوزير مسعود بن جوع وكان السلطان منصور بن سليمان فأكرهه على البيعة وبإيعاه معه الرئيس الالبكم من بني الاحمر وفائد جند النصارى القهر دور وتسايل اليه الناس وتسامع الملا من بني مرين بالخبر فتماوا اليه من كل جانب وذهب يعيش بن أبي زيان لوجهه فركب البحر وخلص إلى الاندلس وانفذ امره لمصور بن سليمان واحتل بني مرين على كلمته وارتمل بهم من تلسان يريد المغرب واعترضهم جموع العرب في طريقهم فأوقعوا بهم - م وامتلات أيديهم من أسلابهم وطعنهم وأغذوا السير إلى المغرب واحتلوا بسبوا في منتصف جمادى الآخرة وبلغ الخبر إلى الحسن بن عمر فاضطرب معسكره بساحة البلد وأخرج السلطان في الآلة والتعبية إلى أن أنزله بنفس طاطه ولما فشيم الليل انفض عنه الملا إلى السلطان منصور بن سليمان فأوقد الشموع وأذكى النيران حوالى القسبطا وجمع المر إلى الجند وأركب السلطان ودخل إلى قصره وانحجر بالبلد الجديد وأصبح منصور بن سليمان فارتحل في التعبية حتى نزل بكديلة العرائس في الثاني والعشرين لجمادى الآخرة واضطرب معسكرهم وأغدا عليها بالقتال وصدعها بالجمالات وامتنعت يومها ثم جمع الأيدي على اقتحاذ الآلات للعصار واجتمعت اليه وفود الامصار بالمغرب للبيعة ولحق به ككاتب بني مرين التي كانت محجرة براكش لحصار عا مع الوزير سليمان بن داود فاستوزره وأطلق عبد الله بن علي وزير السلطان أبي عنان من معتقله بسببة فخلص منه خلوص الابن بن عبد السبك وأمر منصور بن سليمان بتسريح السجون فخرج من كان بها من دعاة بجاية وقسنطينة وكانوا معتقلين من لدن استيلاء السلطان أبي عنان على بلادهم وانطلقوا إلى مواطنهم وأقام على البلد الجديد بغايتها

القتال ويراوحها ونزع عنه الى الوزير الحسن بن عمر طائفة من بني مرين ولحق آخرون
بيلادهم وانقضوا عليه يتطرون ما تلأمره ولبث على هذه الحال الى غرة شعبان
فكان من قدوم السلطان أبي سالم ملك سلفه بالمغرب واستيلائه عليه ما نذكره ان شاء الله
تعالى

{ الخبر عن نزول المولى أبي سالم بجبال غمارة واستيلائه
على ملك المغرب ومقتل منصور بن سليمان }

كان السلطان أبو سالم بعد مهلك أبيه واستقراره بالاندلس وخروج أبي الفضل
بالسوس لطلب الامر ثم ظفر السلطان أبي عثمان به ومهلكه كما ذكرناه قد تودع وسكن
ثم لما هلك سلطان الاندلس أبو الحجاج سنة خمس وخمسين يوم الفطر بعلى العبد طعنه
أسود مدسوس كان ينسب الى أخيه محمد بن بعض اماء قصرهم ونعمه والملا مرابنه محمدا
وحجبه مولاة رضوان واستبد عليه وكان للسلطان أبي عثمان كزاز كراهه وكان يؤتى
ملك الاندلس وأوعز اليهم عند ما طرقة طائف المرض سنة سبع وخمسين أن يعثوا اليه
طبيب دارهم ابراهيم بن زروار الذي وامتنع من ذلك اليهودى واعتذر ووردوه فتسكر
لهم السلطان ولما وصل الى فاس من فتح قسنطينة وافريقية تقبض على وزيره
والمشيخة وقتلهم قتيلا عليهم اذ لم يبادروا السلطان بنفسه أو حاجبه للثبته وأظلم الحو
بينهم واعتزم على النهوض اليهم وكانوا منحاشين بالجملة الى الطاغية بطرة بن أدفونس
صاحب قشتالة ثم مهلك أبيه الهنشة على جبل القمح سنة احدى وخمسين ثم استبد
رضوان على الدولة بعد مهلك أبي الحجاج فكانت له ساعة اليه ظاهرها النظر للمسلمين
بمسألة عدوهم وكان السلطان أبو عثمان يعتد ذلك عليهم وعلم أنه لا بد أن يدهمهم
بأساطيله ويدفعوه عن الاجازة اليهم وكان بين الطاغية بطرة وبين قص برشلونة قسنة هلك
فيها أهل ملتهم فصرف السلطان قصده الى قص برشلونة وخاطبه في اتصال اليد على ابن
ادفونس واجتمع أسطول المسلمين وأسطول النصارى القمص بالزقاق وضربوا لذلك
الموعدوا وأتخذه السلطان بهدية سنوية من متاع المغرب وماعونه ومركب ذهبي صنيع
ومقرب من جياده فبلغت تلمسان وهلك قبل وصوله الى محملها ولما هلك السلطان أبو
عثمان اقل اخوه المولى أبو سالم ملك أخيه وطمع في مظاهرة أهل الاندلس له على ذلك لما
كان بينهم وبين أخيه واستدعاه أشياخ من أهل المغرب ووصل اليه بعض منهم اليه بمكانه
من غرناطة وطلب الأذن من رضوان في الاجازة فأبى عليه فأحفظه ذلك ونزع الى ملك
قشتالة متطارحا بنفسه عليه أن يجهز له الاسطول للاجازة الى المغرب فاشتراط عليه
وتقبل شرطه وأجازة في أسطوله الى مراكش فامتنع عامر من قبوله لما كان فيه من

التصنيف والحصار بحضرة سليمان بن داود كما ذكرناه فانكفأ راجعا على عقبه فلما حاذى
طنجة وبلاد غنادة ألقى بنفسه اليهم ونزل من العنقصة من بلادهم واشتبا عليه قبائلهم
وقُتلوا اليه من كل جانب وبأيعوه على الموت وماتت سبنة وطنجة وبها يومئذ السلطان
أبو العباس بن أبي حفص صاحب قسنطينة لحق بهم سابعه الخروج من اعتقاله بسبنة
كما ذكرناه فاختصه المولى أبو سالم بالعهبة والخلعة والبواء في اقترا به ذلك إلى أن استولى
على ملكه وألقى بطنجة الحسن بن يوسف الورتاجي وكاتب ديوان الجند أبا الحسن بن
علي بن السعيد الشريف أبا القاسم التلمساني وكان منصور بن سليمان ارتاب بهم
واتهمهم بعد اخلاء الوزير الحسن بن عمر بمكانه من البلد الجديد فصرقهم من معسكره
إلى الأندلس فوافوا الأمير أبا الم عند استيلائه على طنجة فصاروا إلى أبا له واستوزر
الحسن بن يوسف واستكتب لعلامته أبا الحسن بن علي بن السعيد واختص الشريف
بالمجاسة والمرأكة ثم قام أهل الثغور الأندلسية بدعوته وأجاز يحيى بن عمر صاحب
جبل الفتح بمن كان معه من العسكر وطالت
معسكره وبلغ الخبر إلى الشاعر على البلد الجديد منصور بن سليمان فجهز عسكر الدفاع
وعقد عليه لآخوه عيسى وطلحة وأنزلهم ما قصر كرامة وفاتلوه فهزموه واعتصم بالجبل
وبادرا الحسن بن عمر من وراء الجدران فبعث طاعته إليه ووعده بالتكفين من دار ملكه
وداخل بعض أشياخ المولى أبي سالم مسعود بن رحو بن ماسي وزير منصور في النزوع
إلى السلطان وكان قد ارتاب بمنصور وأبته على قنزع وانقض الناس من حول منصور
وتخاذل أشياعه من بني مرين ولحق بباديس من سواحل المغرب ومشى أهل العسكر
بأجمعهم في ساقاتهم ومواكبهم على التعبية فلقوا بالسلطان أبي سالم واستعدوه إلى دار
ملكه فأغذا السير وخلع الحسن بن عمر ساهاته السعيد من الأمر تسعة أشهر من خلافته
وأسله إلى عمه ونزع إليه فبأيعه ودخل السلطان إلى البلد الجديد يوم الجمعة منتصف
شعبان من سنة اثنين واستولى على ملك المغرب وتوافت وفود النواحي بالبيعات وعهد
للعسن بن عمر على مراكش وجهاز إليها بالأساكر يبة بمكانه واستوزر مسعود بن
رحو بن ماسي والحسن بن يوسف الورتاجي واصطفي من خواصه خطيب أبيه الفقير
أبا عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق وجعل إلى مؤلف هذا الكتاب توقيعه وكتابة سريته
وكنيت نزعته إليه من معسكر منصور بن سليمان بكديبة العرايس لما رأيت من اختلال
أحواله ومصير الأمر إلى السلطان فأقبل على وأنزلني بمحل التنويه واستخلصني لكتابته
واستوسق أمره بالمغرب وثقبض شعبة السلطان بباديس على منصور بن سليمان وابنه
على وفادوهم مصنفين إلى سنده وأحضرهم ووجهم وجنبوا إلى مصارعهم فقتلوا

فصل بالروح آخري شعبان من سنته وجمع الابهاء والقراية المرشحين من ولدايه
 وأنقصهم الى رتبة من نفورهم بالاندلس وروكلهم من يتوسمهم ونزع محمد ابن أخيه
 أبو عبد الرحمن منهم الى غوانة ثم حلق منها بالطاغية واستقرت لديه حتى كان من قلبه
 المغرب ما نقصه ان شاء الله تعالى وهاك الباكون فرقا بالبحر بابعاز السلطان بذلك بعد
 مدة من سلطانه أركبهم السفن الى المشرق ثم غرقهم وخلص الملك من الخوارج
 والمنازعين واستوسق له الامر والله غالب على أمره واحتفل السلطان في كرامة مولانا
 السلطان أبي العباس وأعاد لبره وأوز
 أبيه لنزله ومهد له المجلس لضيق أركبته ووعدته بالمظاهرة على ملكه الى أن بعثه من
 تلسان عند استيلائه عليها كأنه كره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن خلع ابن الاحمر صاحب غرناطة ومقتل رضوان ومقدمه على السلطان)

لما هلك السلطان أبو الجراح سنة خمس وخمسين ونصب ابنه محمد الامر واستبد عليه
 رضوان مولى أبيه وكان قد رشح ابنه الأصغر اسمعيل بجاء إلى علي عليه وعلى أمه من محبته
 فلما عدلوا بالامر عنه وهو ببعض قصورهم وقد كان له صهر من ابن عمه محمد بن اسمعيل
 ابن الرئيس أبي سعيد في شقته فكان يدعوهم سرا الى القيام بأمره حتى أمكنته فرصة
 في الدولة فخرج السلطان الى بعض منتهاته برباضه فصد سورا الجراء ليلة سبع
 وعشرين من رمضان من سنة ستين في بعض أو شباب جمعهم من الطعام لثروته وعمد الى
 دار الحاجب رضوان فاقتحم عليه الدار وقتله بين حرمة وبنائه وقرى الى اسمعيل فربسه
 فركب فادخله القصر وأعلنوا ببيعةه وقرهوا وطبولهم بسور الجراء وقتل السلطان من
 مكانه بمنتهه الى وادي آش بعد مقتل حاجبه رضوان وانصل الخبر بالسلطان المولى
 أبي سالم فامتعض لمهلك رضوان وخلع السلطان رعيه الماسك له في جوارهم وأزعج
 لحينه أبا القاسم الشريف من أهل مجلسه لاستقلاله فوصل الى الاندلس وعقد مع أهل
 الدولة على اجازة الخلو من وادي آش الى المغرب وأطلق من اعتقالهم الوزير
 الكاتب أبا عبد الله بن الخطيب كانوا اعتقاله لا قول أمرهم لما كان رديفا للحاجب
 رضوان وركب الدولة الخلو فأوصى المولى أبو سالم اليهم باطلاقه فأطلقوه وخلق الرسول
 أبو القاسم الشريف بسلطانه الخلو فوادي آش للاجازة الى المغرب وأجاز لذي القعدة
 من سنته وقدم على السلطان بفاس وأجل قدومه وركب لقاؤه ودخل به الى مجلس
 ملكه وقد احتفل ترتيبه وغص بالمشيخة والاهمية ووقف وزيره ابن الخطيب فأشدد
 السلطان قصيدته الرائقة يستصرخه لساويلاته ويستحبه لمظاهرة على أمره
 واستعطفوا واسترهم بما أبقى الناس شقته له ورجة ونص القصيدة

سلاهلديها من محبرة ذكر * وهل أعشب الوادي ونزهة الزهر
 وهل باكر الوهي دارا على اللوى * عفت آيها الا التوهيم والذكر
 بلادى التي عايطت مشهولة للهوى * باكتناها والهيض فينان مخضر
 وجوى المنى ربي جناحي وكره * فها انا ذاملى جناح ولاوكر
 نقت بي لا عن جفوة جملة * ولا نسخ الوصل الهنى لها هجر
 ولجكتها الدنيا قليل متاعها * ولذاتهما دأبا تزور وتزور
 فنلى ببول القرب منها ودوتنا * مدى طلال حتى يومه عندنا شهر
 والله ههنا من رآنا وللأسي * ضرام له فى كل جافحة جمر
 وقد بتتدردر الدموع يد النوى * وللبين أنهبان يهينق لها الصدر
 بكتينا على النهر السرور عسبة * فعاد أجا جابعد ناذلك النهر
 أقول لأطعاني وقد عالها السرى * وآسها الحادى وأوحشها الزجر
 رويدك بعد العسر يسرفا بشرى * بانجاز وعد الله قد ذهب العسر
 وان تحين الايام لم تحين النهى * وان يخذل الاقوام لم يخذل الصبر
 وان عركت منى الخطى بجهربا * نقابا تسوى عند الحلو والمز
 فجدد هجعت هودا صليته قوما * وعزما كعاطفى المهدة البئر
 اذا أنت بلبية فمقررت منزل * فلا اللهم حل ما جيت ولا الظهر
 زجرنا براهيم مله همونا * فلما رأينا وجهه صدق الزجر
 ينتخب من آل يعقوب بكما * دجا الخطب لم يكذب لعزمته فجر
 تنقلت الركبان طيب حديثه * فلما رآته صدق الخبر الحبر
 ندى لحواء البحر لذ مذاقه * ولم يعقب مسده أبدا جزر
 وبأس غدا يرتاع من خوفه الردى * وترقل في اذباله القصبة البكر
 أطاعته حتى العصم في فن الربا * وهشت الى تأمليه الانجم الزهر
 قصدا ناليا مولى الملول على النوى * لتصفنا بما جنى عبدك الدهر
 كففنا بك الايام عن غلوائها * وقدرنا بار منها التعسف والكبر
 وعذنا بذالك الجهد فانصرف الردى * ولذنا بذالك العز فانهمز الشر
 ولما اتينا البحر زهب موجه * ذكرنا نذالك الغمر فاحقر البحر
 خلافتك العظمى ومن لم يدن بها * فاعياه لغو وعرفاته نكر
 ووصفك يهدى المدح قصد صوابه * اذا ضل في أوصاف من دونك الشعر
 دعيتك قلوب المسلمين وأخلصت * وقد طاب منها السر لله والجهر

ومدت الى الله لكف ضراعة * فقال له من الله قد قضى الامر
 وألبسها النعمى بيبعتك التى * لها الطائر الميمون والمحتد الحز
 فأصبح نغم الثغرى يسر ضاحكا * وقد كان مما تابه ليس بفتنة
 وأمنت بالسلم البلاد وأهلها * فلا ضمة تعدو ولا روعة نعرو
 وقد كان ولانا أبو له مصرحا * بأنك فى أولاده الولد البير
 وقد كنت حقا بان خلافة بعده * على الفور لك كل شئ له قدر
 فأوحشت من دار خلافة أهلها * أقامت زمانا لا يلوح بها البدور
 ورد عليك الله حقك اذ قضى * بأن تشمل النعمى وينسد الستر
 وقاد اليك الملك رفقا بخلقهم * وقد عدموا ركن الامامة واضطروا
 وزادك بالتميم عزا ورفعة * وأجروا لولا السبك ما عرف التسير
 وأنت الذى تدعى اذا دهم الردى * وأنت الذى ترجى اذا خلف القطر
 وأنت اذا جاز الزمان بحكمهم * لك النقص والابرار والنهى والامر
 وهذا ابن نصر قد أتى رجناحه * كسير ومن عليك يلقى النصر
 غريب يرجى منك ما أنت أهله * فان كنت تبغى الفخر قد جاءك الفخر
 فعدي يا أمير المؤمنين لبيعة * موثقة قد حل عقدتها القدر
 ومثلك من يرعى الدخيل ومن دعا * بالحرين جاءه العز والنصر
 وخذ يا امام الحق للحق ثاره * ففى ضمن ما تأتى به العز والاجر
 وأنت لها يا ناصر الحق فلتقم * بحق نماز يدبرجى ولا عرو
 فان قيل مال مالك الدثروا فر * وان قيل جيش عندك العسكر الحز
 يكف بك العادى ويحيى بك الهدى * ويبنى بك الاسلام ما هدم الكفر
 أعدده الى أوطانه عنك ثانيا * وقلده زعماءك التى مالها حصر
 وعاجل قلوب الناس فيه يجبرها * فقد صددهم منك التغلب والقهر
 وهم يرقبون الفعل منك وصفة * تحاولها يمتلك ما بعدها خسر
 مرامك سهل لا يؤدك كفه * سوى أنه عرض له فى العلاحظر
 وما العمر الا زينة مستعارة * تزد ولكن الشئ هو العمر
 ومن باع ما يفتنى بياق مخلد * فقد أنفج المسعى وقدر مع التجبر
 ومن دون ما تبقيه يا مالك العلا * جماد المذاكى والمججلة الغر
 ورادوشة قرأ ضحكات شباتها * فأجلسها نبر وأجلها در
 وشهب اذا ما ضمرت يوم غارة * مصممة غارت بها الانجم الزهر

وأسرر جال من مرين أعزة * عمامها بيض وآمالها سهرة
 عليهم من الماذى كل مفاضة * تدافع في أعطافها اللجج الخضر
 هم القوم ان هبوا لكشف ملة * فلا الملتقى صعب ولا المرتقى وعسر
 اذا سئلوا أعطوا وان نوزعوا سطوا * وان وعدوا وفاوا وان عاهدوا برّوا
 وان سمعوا العواء وافوا بأنفس * كرام على هاماتهم في الورى البرّ
 وان مدحوا هزوا ارتياحا كنهم * نشاوى غشت في معاطفهم خر
 وتسم ما بين الوشيج نغورهم * وما بين قضب الدوح يتسم الزهر
 امولاي غاضت فكركى وتبدات * طباعى فلا طبع يقينى ولا فكر
 ولولا حنان منك داركتنى به * وأحييتنى لم يبق عسب ولا أثر
 فأوجدت منى فائتاً أى فائت * وأنشرت ميتاً ضم اشلاء قبر
 بدأت بفضل لم أكن لعظيمه * بأهل لخل اللطف وانشرح الصدر
 وطوقتنى النعما المضغفة التى * يقبل عليها بنى الحمد والشكر
 وأنت بتتم الصنائع ككافل * الى أن يعود العز والجاه والور
 جزاك الذى أسنى مقامك رحمة * نفسك بهما العاني وينفس مضطر
 اذا نحن أنفينا عليك بدحة * فهيات يحمى الرمل أو يحمى القطر
 واكننا نأتى بما نستطيعه * ومن بدل المجهود حقه له العذر

ثم انقضى المجالس وانصرف ابن الاخر الى منزله وقد فرشت له القصور وقربت له الجبا
 بالمراكب المذهبة وبعث اليه بالكسا الفاخرة ورتب الجرايان له ولما وليه من
 المعلوج وبطاقته من الصنائع وانحفظ عليه رسم ساطانه فى الركب والرجل ولم يفقد
 من القباب ملكه الا الاداة اذ باع السلاطان واستقر فى سلمته الى أن كان من لحاقه
 بالاندلس وارتجاع ملكه سنة ثلاث وستين مائة كره ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن انتفاض الحسن بن عمر وخروجه بتادلا وتغلب السلاطان عليه ومهلكه) *

لما فصل الوزير الحسن بن عمر الى مراکش واستقر بهم تأثله بهما سلطان ورياسة نفسها
 أهل مجالس السلاطان وسعوا فى تمكر السلاطان له حتى أطم الخو بينهما وشعر الوزير
 بذلك فارتاب بمكانه وخشى بادرة السلاطان على نفسه فخرج من مراکش فى شهر صفر
 من سنة احدى وستين فطلق بتادلا منخر فاعن الطاعة من نكأ أمره وتلفاه بنو حارم
 بجنم واعصوا عليه وأجاروه وجهرا السلاطان عساكره الى حربه رعدا عليها الوربر
 الحسن بن يوسف وسرتحه اليه فاحتل بتادلا ولحق الحسن بن عمر بالحلل واعتصم به مع
 الحسين بن علي الورديغى كديرهم وأحاطت بهم اعداؤهم وأخذوا تمنعهم وداخل الوزير

بعض أهل الجبل من صننا كه في الثورة بهم وسرب اليهم المال فناروا بهم وانقض
جهم وتقبط على الحسن بن عمرو فاده برمته الى عسكر السلطان فاعته له الوزير
وانكفأ راجعا الى الحضرة وقدم بها على السلطان في يوم مشهود اسركب السلطان
فيه العسكر وجلس ببرج الذهب مقعده من ساحة البلد اعتراض عسا كره وحمل
السلطان الحسن بن عمر على جبل طيف به بين أهل ذلك المحضر وقرب الى مجلس السلطان
فأوما الى تقبيل الارض فوق جلته وركب السلطان الى قصره وانقض الجمع وغند
شهره وصاروا عبرة من عبر الدنيا ودخل السلطان قصره فاقعده أريكة واستدعى
خاصته وجلساءه وأحضره فويحجه وقرر عليه مر تكبه فتاوى بالمعاذير وفزع الى
الانكار وحضرت هذا المجلس يومئذ فيمن حضره من العلية والخاصة فكان مقامات ميل
فيه العيون رجة وعبرة ثم أمر به السلطان فذهب على وجهه وتفت لحينه وضرب
بالعصى وتل الى محبسه وقتل لايال من اعتقاله قعصا بالراح بساحة البلد ونصب شلوه
بسور البلد عند باب المحروق وأصبح مثلا في الآخرين

(الخبر عن وفد السودان يهديهم واغرابهم فيها بالزرافة)

كان السلطان أبو الحسن لما أهدى الى ملك السودان مناسا سليمان بن منسا موسى
هديته المذكورة في خبره اعقل في مكافأته وجع لمهاداته من طرف أرضه وغرائب
بلاده وهلك السلطان أبو الحسن خلال ذلك ووصلت الهدية الى أقصى بغورهم من
الاريس وهلك منسا سليمان قبل فصولها واختلف أهل مالى وافترق أمرهم ونواب
ملوكهم على الامر وقتل بعضهم بعضا وشغلوا بالفتنة حتى قام فيهم منسا زاطة
واستوسق له أمرهم ونظر في اعطاف ملكه وأخبر بشان الهدية واختزانها بالات فأمر
بأنفاذها الى ملك المغرب وضم اليها حيوان الزرافة الغريب الشكل العظيم الهيكل
المتخلف الشبيه بالحياوانات وفصلوا بها من بلادهم فوصلوا الى فاس في صفر من سنة
اننتين وستين وكان يوم وفادتهم يوما مشهودا اجلس لهم السلطان ببرج الذهب مجلس
العرض ونودي في الناس بالبرو زالى الصغراء فبرزوا ينسلون من كل حدب حتى غص
بهم الفضاء وركب بعضهم بعضا في الارحام على الزرافة اعجا بالجلتها وأنشد الشعراء
في معرض المدح والتهنئة ووصف الحال وحضر الوفديين يدى السلطان وأذوا
رسالتهم بتأكيده الود والمخالصة والعذر عن ابطاء الهدية بما كان من اختلاف أهل
مالى وتوابعهم على الامر وتعظيم سلطانهم وما صار اليه والترجمان يترجم عنهم وهم
يصدقونه بالترغى في أوتار قسمهم عادة معرفة لهم وحيوا السلطان يحثون التراب على
رؤسهم على سنة ملوك العجم ثم ركب السلطان وانقض ذلك الجمع وقد طار به الذكر

والتحقه ذلك الزمان من يد اليه السلطان وقدره بغير ايته وهلاك السلطان قبل انصرافهم
فوقه نظرهم للقيام بالسن من دسسه ولافتروا الى خراسان وكانوا اجازوا منها الى ذوي
عسكنا عندهم المفضل من الخس من الخصاين يبالدهم ولحقوا من هالك بسلطانهم
والله اعلم بقله وقدره

ثم انشعب عن حركة السلطان الى تلمسان واسئلانه عليمها وابنا راى زيان حاقده
الى تاشفين بلسكه ارجا كان مع ذلك من دسره اصراء الموعدين الى بلادهم
لما انشعب السلطان هلك المغرب سنة ستين كاذ كزناه وكان العامل على درعة عبد الله بن
مسلم الزرد الى من اعتلاف بن عبد الواد وشيعة ابي زيان امة طمعه السلطان ابو الحسن
عند تعلقه على تلمسان واستعمله ابو عمان بعد ذلك على بلاد درعة كاذ كزناه وتأتى له
المكر باب الفضل ابن السلطان ابي الحسن حين خروجه على اخيه السلطان ابي عمان
بجهد بن حمدي فارتاب عند اسه للال المولى ابي سالم بالامر وخشي بادرته لما رآه
من حقه عليه بسبب اخيه ابي الفضل لما كان بينهما من لجة الاعتراق فدخل
بطانة من عرب المقل واحمل ذخائره وأمر له وأهله وقطع الفقر الى تلمسان وطلى
بالسلطان ابي حمو آخر سنة ستين فتر لم منه خبر نزل وعقد له خين وصوله على وزارته
وبأمر به وبمسكاته وفوض اليه في التدبير والحل والعقد فشرعن ساعده في الخدمة
وجاء بجرب المقل من مواطنهم وغبه في ولايته وابتدأ انار المكاتبة من الدولة ورهبة من
سلطان المغرب لما كانوا ارتكبوه من موافقة بن مرين مرة بعد أخرى فاستقر وا
بتلمسان وانحاشوا جميعا الى بن عبد الواد وبهت السلطان أبو سالم الى ابي حمو في شأن
عامهم عند الله بن مسلم فلم يرجع له جوابا عنه وعرض عليه ولاية المقل أهل وطنه فلج
في شأنهم فاجمع السلطان أمره على النهوض اليهم واضطرب معسكره بساحة البلد
وفتح ديوان الهطاء ونادى في الناس بالنفيرا الى تلمسان وأزاح العائل وبهت الخاشدين
من وزرائه الى مرا كش فتوافت حشود الجهاد وفصل من فاس في جهادى من سنة
احدى وستين وجمع أبو حمو من في ايلته وعلى التميم لدولته من زناته والعرب بن
عامر والمقل كافة ما عدا الغمارنة كان أميرهم الزبير بن طلحة متحيزا الى السلطان
واجتمعوا عن تلمسان وخرجوا الى الصحراء ودخل السلطان الى تلمسان ثالث رجب
وخالفه أبو حمو وأشاعه الى المغرب فنزلوا كرسيف بلد وترمار بن مرين وخربوه
واكتسحوا ما وجدوا فيه سقدا على وترمار وقومه بولاية بن مرين وتخطوا الى وطاط
فما نوا في خراسية وأنقلبوا الى انكاد وبلغ السلطان خبرهم قتل ابي حمو المغرب
وعقد على تلمسان لحافد من حفدة السلطان ابي تاشفين كان ربي في حجرهم وتمت

كفالة نعمتهم وهو أبو زيان محمد بن عثمان وشهرته بالفتى وأنزله بالقصر القديم من تلمسان وعسكر عليه زنانة الشرق كلهم واستوزر له ابن عمه عمر بن محمد بن إبراهيم بن مكي ومن أبناء وزرائهم سعيد بن موسى بن علي وأعطاه عشرة أجمال من المال دنانير ودراهم ودفع إليه الأكلة وذكر حينئذ مولانا السلطان أبي العباس سوابقه وإيلافه في المنزل الخشن فنزل له عن محل إمارته قسطنطينة وصرف أيضا المولى أبا عبد الله صاحب بجاية لاسترجاع بلده بجاية فعهدها بذلك وخلفه وأعطاهما جليلين من المال وكانت بجاية لذلك العهد قد تغلب عليها عنهم المولى أبو اسحق إبراهيم صاحب تونس فكتب إلى عاملهم على قسطنطينة منصور بن الحاج خلوف أن ينزل عن بلده مولانا السلطان أبي العباس أحمد ويكنه منها وودع هؤلاء الأمراء وانكشف أراجعا إلى حضرته ليستغفروا المغرب وحسم داء العدو وقد دخل فاس في شعبان من سنته ولم يلبث أن رجع أبو زيان على أثره بعد أن أجفل عن تلمسان وطلق بوائسهم وتغلب عليه أبو جوح وقض جوعه فطبق بالسلطان واستقل أبو جوح بملك تلمسان وبعث في السلم إلى السلطان فعهده من ذلك ما رضى به كما ذكرناه

{ الخبر عن مهلك السلطان أبي سالم واستيلاء عمر بن عبد الله }
{ على ملك المغرب ونصبه للملوك واحد ابغد واحد إلى أن هلك }

كان السلطان قد غلب على هواه الخطيب أبو عبد الله بن مرزوق وكان من خبره أن سلفه من أهل رباط الشيخ أبي مدين كان جده قيسا على خدمة قبره واستخدمه واتصل القيام على هذا الرباط في عقبه وكان جده الثالث محمد بن قيس بالولاية ولما مات دفنه بغير اسن بالقصر القديم ليعود به بجده تبركاته وكان ابنه أحمد أبو محمد هذا قد ارتحل إلى المشرق وجاور الحرم إلى أن هلك ورثه ابنه محمد بالمشرق ما بين الحجاز ومصر وقفل إلى المغرب بعد أن أسرا شيا في الطلب وتفقه على أولاد الإمام ولما أتى السلطان أبو الحسن مسجد العباد ولاء الخطابة به وجمعه بخطب على المنبر وقد أحسن في ذكره والدعاه فخلا بعبته واستخاضه لنفسه وأحله محل القرب من نفسه وجعله خطيبا حيث يصل من مساجد المغرب وسفر عنه إلى الملوك ولما كانت نكبة القيروان خاض إلى المغرب واستقر برباط العباد بجبل سلقه بعد أحوال أضمر بنا عن ذكرها اختصه وأولها خاض السلطان إلى الجزائر فدخله أبو سعيد صاحب تلمسان في السفارة عنه إلى السلطان أبي الحسن وصلاحي ما بينهما فصار لذلك ونقمة أبو ثابت وبنو عبد الواد ونكروا على سلطانهم وسرت حواصفيهم بن عامر في اتباعه فقبض عليه وأودعوه المطبق ثم اشخصوه بعد حين إلى الأندلس فأنصل بأبي الحجاج صاحب

غريطة وولاه خطابه لما استمر به من اجلاء الخليفة للملك برهم وأنت السلطان
أبا سلام في مشوى اغتارهم من غريطة وشاركة عند أبي الجراح فرعى السلطان وساقله
وبوآته القديمة والحديثة الى مقامه عند أبيه فلما استوسق له ملك المغرب استقصه بولايته
وألقى عليه هبة وعناية وكان مؤامره ونجى خلوته والقالب على هواه فانصرف اليه
الموجوه وخضعت ووطئ حقه الاشراف والوزراء وعطف على بابه القواد والاهراء
وصار زمام الدولة بيده وكان يهاتف عن ذلك أكثرأ وقانه حذر من سوء المغبة ويزجر
من يتعمر في الشكاية ويوهم الى أصحاب المراقب والخطط بباب السلطان وهم
يعلمون انه قد ضرب على أيديهم فتقموا ذلك وخطوا الدولة من أجله ومرضت القلوب
أهل الحل والعقد من تقدمه ونفس عليه الوزراء ما ثبت له عند السلطان
من الخطط فترى بصواب الدولة وشمل هذا الداء الخاصة والعامة وكان عمر بن عبد الله بن
على لما هلك أبوه الوزير هبة الله بن على في جندي سنة ستين عند استيلاء السلطان على
ملكه تحلبت شفاء أهل الدولة على ترأته وكان مثيرا فاستجاره منهم بلبن مرزوق وسأهمه
في تراث أبيه بعد أن حلوا السلطان على النيل منه والاهانة له فأجابه منهم ورفع عند
السلطان رتبته وجملة على الاصهار اليه في أخته وقلده السلطان أمانة البلد الجديد دار
ملككم في غنت الخلة عنها وأصهر عمر الى وزير الدولة مسعود بن مامى تسكينا
لروعه واستخلاصا لودته وسفر عن السلطان الى صاحب تلسان في معبان من سنة
اثنين وستين ونجى عنه أنه داخل صاحب تلسان في بعض المكرفهم بشكبه وقتله ودافع
عنه ابن مرزوق وخلص من عقابه ووطى على البث وتصرف في الدولة وترى بالذولة
واعيد الى مكانه من الامانة على دار الملك أول ذى القعدة هرجعه من تلسان لما كان
السلطان قد تحوّل عنها الى القصبه بقاس واجتطأوا نافعهم بالهوس به الضيق قصوره
بها فلما استولى عمر على دار الملك حدثته نفسه بالتوئيب وسؤاليه ذلك ما اطلع عليه من
مرض القلوب والنكير على الدولة لمكان ابن مرزوق قد اخل قلعة بلبلن غر بسنة بن
اقطول واتعدوا لذلك ليلة الثلاثاء السابع عشر من ذى القعدة سنة اثنين وستين
وخطمو الى تاشفين الموسوس ابن السلطان أبي الحسن بكانه من البلد الجديد فخلعوا
عليه والنسوة شارة الملك وقربوا له مركبه وأخرجوه الى أريكة السلطان فأقعدوه
عليها وأكرهوا شيخ الحامية والناسبة محمد بن الزرقاع على البيعة له وجأهروا بالطلعان
وقرعو الطبول ودخلوا الى هودع المال فقرضوا العطاء من غير تقدير ولا حسابان
وماج أهل البلد الجديدين الجند بعضهم في بعض واختطفوا ما وصلوا اليهم من العطاء
وانتهبوا ما كان بالخازن الخارجة من السلع والعساة وأضرموا النار في بيوتهم استرا

على ماضع منها وأصبح السلطان بمكانه من القصب. فركب واجتمع اليه من حضر من
الاولياء والقبائل وغدا على البلد الجديد وطاف بهاروم منها منفذا فاستعجب
واضطرب معسكره بكديّة العرائس لحصارها ونادى في الناس بالاجتماع اليه ونزل
عند قائلة الهاجرة بقسطاطه فتسابل الناس عنه الى البلد الجديد فوجد بعد فوج برأى
منه الى أن سار اليها أهل مجلسه وخاصته فطلب النجاء بنفسه وركب في لمة من الفرسان
مع وزرائه مسعود بن رحو وسليمان بن داود ومقدم الموالي والجند بيابه سليمان بن
نصار وأذن لابن مرزوق في الدخول الى داره ومضى على وجهه ولما غشيم الليل
انفضوا عنه ورجع الوزير الى دار الملك فتمقبض عليه ماعز بن عبد الله ومساهم
غريسة بن أنطول واعتقلاهما متفرقين وأشخص علي بن مهدي وبدر يحن في طلب
السلطان فعثر عليه ناعما في بعض المحاشر بوادي ورغة وقد نزعه عنه لباسه اختفاه
بشخصه وتوارى على العيون بمكانه فتمقبض عليه وحمله على بغل وطهر الخيل الى عمر بن
عبد الله فازعج لتلقيه شعيب بن ميمون بن وردار وفتح الله بن عامر بن فتح الله وأمرهما
بقتله وانقاد رأسه فلقياه بخندق القصب ازاء كديّة العرائس فأمر بعض جنود
النصارى أن يتولى ذبحه وحل رأسه في محلاة فوضعه بين يدي الوزير والمشجعة
واستقل عمر بالامر ونصب الموسوس تاشفين بموهبه على الناس وذوات الامور الى
غايتهما ولكل أجل كتاب

الخبر عن القتل باب أنطول قائد العسكر من
النصارى ثم خروج يحيى بن رحو ويحيى بن مرزوق عن الطاعة

لما قبض عمر بن عبد الله على الوزير كان معتقل سليمان بن داود بد اغريسة قائد
النصارى ومعتقل بن ماسي بد اره ضنايه عن الامتحان بمكان صهره ولما فيه من
الاستظهار بعبائمه من الالبناء والاخوة والقزابة وكان غريسة بن أنطول صدقيا
لسليمان بن نصار فلما رجع عن السلطان ليلة انفضاضهم نزل عليه وكان يعاقره الخمر
فأناه سحر او تفاوضا في اعتقال عمر واقامة معتقل سليمان بن داود في الوزارة لما هو
عليه من السن ورسوخ القدم في الامر ونمى الى عمر الخبر فارتاب وكان خلوا من
العصابة ففرع الى قائد المركب السلطاني من الرجل الاندلسيين يومئذ ابراهيم
البطروحي أمره وبأيعه على الاستمالة دونه ثم استقل عصابتهم ففرع الى
يحيى بن رحو شيخ يحيى بن مرزوق وصاحب شورا هم فشكا اليه فأشكاه ووعده القتل بابن
أنطول وأصحابه وانبرم عقد ابن أنطول وسليمان بن نصار على شأنهم وغدوا الى القصر
وداخل ابن أنطول طائفة من النصارى للاستظهار بهم ولما افت بنو مرزوق بمجلس

السلطان على عاداتهم و
 رحو وقد أحضر البطروحي رجل الاندلسين فسأله نحو بل سليمان بن داود من داره
 الى السجين فأبى وضمن به عن الاهانة حتى سأل مثلها من ابن ماسى صاحبه فأمر عمر
 بالتقبض عليه فكشروا في وجوه الرجال واخترطوا سكينه للمذاقة فتواثبت بنو مرين
 وقتلوا طينه واستطمو امن وجد بالدار من جند النصارى عند دخولهم وفتروا الى
 معسكرهم ويعرف بالملاح جوار البلد الجديد وأرجف الغوغاء بالمدينة ان ابن أنطول
 غدر بالوزير فقتل جند النصارى حيث وجدوا من سكك المدينة وتراحفوا الى الملاح
 لاستطام من به من الجند وركب بنو مرين لحماية جندهم من هجرة الغوغاء واتهب
 يومئذ الكثير من أموالهم وآيتهم وأمتعهم وقتل النصارى كثيرا من الجبان كانوا
 يعاقرون النحر بالملاح واستبد عمر بالدار واعتقل سليمان بن وقصار الى الليل وبعث من
 قتله بعقبه وحول سليمان بن داود بيهض الدور بدار الملك اعقله بها واستولى على
 أمره ورجع في الشورى الى يحيى بن رحو واعصوب بنو مرين عليه واعتز على
 الامراء والدولة وكان عدوا وخاصة السلطان أبي سالم حريصا على قتلهم وكان عريدي
 استبقاهم لما مله في ابن ماسى فحشنت صدورهم عليه ودبروا في شأنه وخاطب هو عامر
 ابن محمد في اتصال اليد واقتسام ملك المغرب وبعث اليه بأبي الفضل بن السلطان أبي
 سالم اعتقه عنده ولجبة لخلاصه من ربة الحصار الذي هم به مشيخة بني مرين وكان
 أبو الفضل هذا بالقصبة تحت الرقة والارصاد فتقدم من مكانه وأغلظ المشيخة
 في العتب لعمر في ذلك فلم يستعجب وبذل اليهم العهد وامتنع بالبلد الجديد ومنهم من
 الدخول اليه فاعصو وصبا على كبيرهم يحيى بن رحو وعسكروا بباب الفتوح وجأجؤا
 بعبد الحليم ابن السلطان أبي علي وكان من خبره معه ما نذكره وأطلق عمر بن عبد
 الله مسعود بن ماسى من محبسه وسرجه الى مراكش وأوعده في الاجلاب عليهم ان
 حاصروه كما نذكره ان شاء الله تعالى

هـ (الخبر عن وصول عبد الحليم بن السلطان من تلمسان وحصار البلد الجديد) هـ

كان السلطان أبو الحسن لما قتل أخاه السلطان أبا علي وقضى الحق الذي له في ذمته عمل
 بالحق الذي عليه في ذمته ولده وحرره فكفلهم وغذاهم بنعمته وسأواهم بولده في كافة
 شؤونهم وأنكح ابنته تاحضرت العزيزة عليه عليها منهم المكنى بأبي سالوس ونزع عنه وهو
 بالقبروان أيام التسكة وخلق بالعرب وأجلب معهم على السلطان بالقبروان وتونس ثم
 انصرف سن افر بيقية وخلق بتلمسان ونزل على سلطانها أبي سعيد عثمان بن عبد الرحمن
 فبواكرامته ثم شرع في الاجازة الى الاندلس وبعث فبه السلطان أبو عثمان قبل فصوله

فانخصوه اليه فاعتقله ثم أحضره ووجهه على مرتكبه مع السلطان أبي الحسن ووجهه
حقه ثم قتله للثنتين من شهورا حدى وخمسين ولما هلك السلطان أبو الحسن ولحقته
بجته من الخاصة والابناء بالسلطان أبي عنان وأخص اخوته الى الأندلس وأخص
معهم ولد الألامى على هؤلاء عبيد الحلیم وعبد المؤمن والمنصور والناصر وسعيد بن
أخيهم زيان فاستقرت بالأندلس في جوار ابن الأحمر ثم طلب أبو عنان ائمه فاصحابهم بعد كما
طلب ائمه فاجارهم ابن الأحمر جميعا وامتنع من اسلامهم اليه وكان من
المناصب لذلك ما قدمناه ولما اعتقل السلطان أبو سالم الابناء المرشحين وكان بركة كما
قدمناه نزع منهم عبد الرحمن بن علي بن أبي يفلوس الى غرناطة فلقى بأعماله وكان
السلطان أبو سالم بمكانهم مسترياً بشأنهم حتى لقد قتل محمد بن أبي يفلوس بن
أخته تاحضريت وهو في حجرها وحجره استرا به بما غي عنه ولما أجاز أبو عبد الله الخلع ابن
أبي الحجاج الى المغرب ونزل عليه وصار الى اياته ورأى ان قدم ملك أمره في هؤلاء
المرشحين بغرناطة وأرسل الرئيس محمد بن اسمعيل عند نوبته على الامراء واستلهمه
أبناء السلطان أبي الحجاج فراسله في اعتقالهم ثم فسد ما بين الرئيس والطاغية وأخذ منه
كثيراً من حصون المسلمين وبعث الى السلطان أبي سالم في أن يخلي سبيل الخلع اليه
فامتنع وفاء للرئيس ثم دافع الطاغية عن ثغوره بأسعاف طلبته فجهر الخلع وملا
حقاً به صلة وأعطاه الآلة وأعزاه الى أسطوله بسببة فجهر وبعث علا بن محمد ثقة آية
فأركبه الاسطول وركب معه الى الطاغية وخلص الخبر الى الرئيس بمكانه من ملك
غرناطة وكان أبو جوصاحب تلسان يرأسه في أولاد أبي علي وأن يجبرهم اليه ليجدهم
زبوناً على السلطان أبي سالم فبادر لحينه وأطلقهم من مكان اعتقالهم وأركب عبيد
الحليم وعبد المؤمن وعبد الرحمن ابن أخيهم على أبي يفلوس في الاسطول وأجازهم الى
مرسى هنيئ بن يدي مهلك السلطان أبي سالم فزولوا من صاحب تلسان بأعز جوار
ونصب عبد الحليم منهم ملك المغرب وكان محمد السبيعي بن موسى بن ابراهيم نزع عن عمر
ولحق بتلسان فتوافى معهم وأخبرهم بمهلك السلطان وبايع له واغراه بالرحلة الى المغرب
ثم تابعت وفود بن مرسين بمثلها فسرّحه أبو جوصاحبه وأعطاه الآلة واستوزله محمد السبيعي
وارتحل معه يغذ السير ولحق في طريقه محمد بن زكرا من أولاد علي من شيوخ بني ونكاس
أهل دبدو وأغفر المغرب منذ دخول بن مرسين اليه فبايعه وحمل قومه على طاعته وأغذ
السير وكان يحيى بن رحو والمشيخة لما نبذ عمر بن عبد الله اليهم العهد وسكروا بواب
الفتوح وأفقدوا مشيخة منهم على تلسان لاستقدام السلطان عبد الحليم فوافوه بتأزي
ورجعوا معه وتلقته جماعة بن مرسين بسبوا ونزلوا على البلد الجديديوم السبت سابع

محرم من سنة ثلاث وستين واضطرب معسكرهم بكديّة العرائس وغادوا البلد القتال وراحوها سبعة أيام وتتابعت وفودهم والخشود تنسائل اليهم ثم إن عمر بن عبد الله برز من السبت القابل في مقدمة السلطان أبي عمر بن معه من جند المسلمين والنصارى راحمة وناشبة ووكل بالسلطان من جاء به في الساقية على التعمية المحكمة وناشبهم الحرب فدلّفوا اليه فاستطردّ لهم ليتمكن الناشبة من عقرهم من الاسوار حتى فشت فيهم الجراحات ثم صمّ نحوهم وانفزع القلب وانقضت الجموع وزحف السلطان في الساقية فاندعروا في الجهات واقترب بنو مرين الى مواطنهم ولحق يحيى بن رحو بمراسك مع مبارك بن ابراهيم شيخ الخلط ولحق عبد الحليم واخوته بتأزى بعد أن شهد لهم أهل المقام بصدق الجلال وحسن البلاه في ذلك المجال وصابر عمر بن عبد الله قدوم محمد بن أبي عبد الرحمن كاندكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن قدوم الامير محمد بن الامير عبد الرحمن }
{ وبعثه بالبلد الجديد في كفاة عمر بن عبد الله }

لمّا تبذ بنو مرين عهدهم واعصوا عليه ونكروا ما جاء به من البيعة لابي عمر مع فقد العقل الذي هو شرط الخلافة شرعا وعادة ونقموا عليه اثم نفسه في نظره وفرغ اليه القاس المرشعين فوقع نظره على حافد السلطان أبي الحسن محمد بن الامير أبي عبد الله النازع لاول دولة السلطان أبي سالم من ردة الى الطاغية وكان قد نزل منه بخير مشوى فبعث اليه مولاه عتيقا النحصى ثم تلاه بعثمان بن الساميين ثم تلاه ما بالرياس الابرار من بني الاجر في كل ذلك يستحث قدومه وخطب المخلوع ابن الاجر وهو في جوار الطاغية كما قد مناه قريب عهد بجواره فخطبه في استعثنائه واستخلاصه من يد الطاغية وكان المخلوع يراد لنفسه منزلا من ثغور المسلمين لمافسد بينه وبين الطاغية ورام النزوع عن اياته فاسترط على الوزير عمر التزول له عن ردة فقبل شرطه وبعث اليه الكتاب بالتزول عنها بعد أن وضع الملا عليه خطوطهم من بني مرين والخاصة والشرفاء والفقهاء فسار ابن الاجر الى الطاغية وساله تسريح محمد هذا الى ملكه وأن قبيله دعوه الى ذلك فسرّحه بعد أن شرط عليه وكتب الكتاب بقبوله وفصل من اشبيلية في شهر المحرم فاقع ثلاث وستين ونزل بسببة وبها سعيه بن عثمان من قرابة عمر بن عبد الله أرمسه لقدومه فطير بالخبر اليه فخلع أبا عمر من الملك لعام من بيعته وأثرله بداره مع حرمه وبعث الى السلطان أبي زيان محمد بالبيعة والآلة والفساطيط ثم جهز عسكرا للقاءه فتلقوه بطنجة وأغذ السير الى الحضرة فنزل منتصف شهر صفر بكديّة العرائس واضطرب معسكره بها و تلقاه الوزير يومئذ ويايعه وأخرج فسطاطه فاضطر به بمعسكره

وتلوم السلطان هنالك ثلاثا ثم دخل في المراجع الى قصره واتخذ آريكنه وتودع ملكه
وعمر مستبد عليه لا يكتفى اليه أمرا ولا نهيا واستطاع عند ذلك المازعون أولاد أبي علي
كأنفكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن السلطان عبد الحليم
واخوته الى سجلماسة بعد الواقعة عليهم بمكاسة }

لما سمع عبد الحليم بقدوم محمد بن أبي عبد الرحمن من سبتة الى فاس وهو بمكانه من تازي
سرح أخاه عبد المؤمن وعبد الرحمن ابن أخيه الى اعتراضه فأتوه الى مكاسة وخاموا
عن لقائه فلما دخل الى البلد الجديد أجلبوا بالغارة على النواحي وكثر العيث وأجمع
الوزير عمر على الخروج اليهم بالعساكر فبرز بالتعبية والآلة وبات بوادي التجاء ثم
أصبح على تعبيته وأخذ السير الى مكاسة فزحف اليه عبد المؤمن وابن أخيه عبد الرحمن
في جموعهم ما نجوا ولهما القتال ساعة ثم صم اليهم فدفعهم عن مكاسة وانكشفوا
فلحقوا بأخيهم السلطان عبد الحليم بن زلي ونزل الوزير عمر بساحة مكاسة وأوفد
بالفتح على السلطان وكنت وافده اليه يومئذ فعمت البشري واتصل السرور وتنهأ
السلطان بملكه وتودع من يومئذ سلطانه ولما وصل عبد المؤمن الى أخيه عبد الحليم
بن زلي مضوا لانتقض معسكره ونزعوا عنه الى فاس وذهب لوجهه هو واخوته مع
وزيرهم السبيع بن محمد بن كان معهم من عرب المعقل فلحقوا بسجلماسة وكان
أهلها قد دخلوا في بيعتهم ودانوا بباطاعتهم فاستعزوا بها ووجدت وارسم الملك والسلطان
الى أن كان من خروجهم ما ندكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن قدوم عامر بن محمد ومسعود بن ماسي من مراکش
وما كان من وزارة ابن ماسي وما سقيدهاد عامر بمراكش }

كان السلطان أبو سالم لما استقل بملك المغرب استعمل على جباية المصامدة وولاية
مراكش محمد بن أبي العلاء بن أبي طه من أبناء العمال وكان مطلعاً بها وناقش الكبير
سن ذوى عامر فأحفظه ذلك ورمات كثررت سعيانه في عامر عند السلطان ولم يقبل
ولما بلغ الى عامر مهلك السلطان أبي سالم وقيام عمر بالامر وكانت بينهم ما خلة بين محمد
ابن أبي العلاء فتقبض عليه واحتضنه وقتله واستقل بأمر مراكش وبعث اليه الوزير
عمر بأبي الفضل بن السلطان أبي سالم يعتقه لما يقع من حصار بني مرين اياه أن يجلب به
عامر عليهم ويستنقذه كذا كراهه ثم سرح مسعود بن ماسي كذا كراهه ولما أحاط بنو
مرين بالبلد الجديد جمع عامر من اليه من الجند والحشود وزحف بأبي الفضل بن
السلطان أبي سالم الى و نزل بوادي أم ربيع ولما انقض جمعهم من على

البلد الجديد لحق به يحيى بن رحو وكان له صديقاً ملاطفاً تكرر توفيه لعمر بن عبد الله وصاحبه مسعود وبعثه الى الجبل ولم يشهد الجمع فذهب مغاضباً ولحق بسجلماة بالسلطان عبد الحليم وهلك في بعض حروبه مع العرب ولما انقضت عهد المؤمن وأبطل عبد الحليم من تازى ولحقوا بسجلماة واستوسق الامر لعمر بن عبد الله وفرغ من شأن المنازعين ومضوا يقسمهم له رجوع الى ما كان يؤتمله من الاستظهار على أمره بمسعود ابن ماسي واخوته وأثار به لمكان الصهر الذي بينهما فاستقدمه للوزارة مرضاة لبني مرين لما كانوا عليه من اسم التهم لجميع المذاهب والاعضاء عايناهم به من النكابة وكان عامر بن محمد جميعاً القدوم على السلطان فقدم في صحابته وزلا من الدولة بغير منزل وعقد السلطان مسعود بن رحو على وزارته بإشارة الوزير عمر فاضطربها ودفعه عمر اليها استمالة اليه وثقة بمكانه واستظهارا بعصا به وعقد مع عامر بن محمد الحلف على مقاومة المغرب من لحم وأدم رفيع وجعل امارته مرا كش لابي الفضل بن السلطان أبي سالم اسعافا بغير عامر بن محمد في ذلك وأصهر عامر اليهم في بفت مولا نال السلطان أبي يحيى المتوفى عنها السلطان أبو عنان فملوا أيامها على العبد عليهم انكفارا جعلوا الى مكان عملهم كمش بجزيرة الدنيا وراءه عزاً وثروة وتابعا لجادى من سنة ثلاث وستين وصرف عمر عزيمته الى تشريد عبد الحليم وأخيه من سجلماة كما ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن زحف الوزير عمر بن عبد الله الى سجلماة)

لما احتل عبد الحليم واخوته بسجلماة اجتمع اليهم عرب المعقل كافة بجملهم واقضوا خراج البلد فوزعوه فيهم واتصوا على الطاعة رهنتهم وأقطعهم جنات المختص بأمرها واعصوا بمواظبه واستحسني يحيى بن رحو ومن هنالك من مشيخة بني مرين الى النهوض للمغرب فأجمع أمره على ذلك وتدار الوزير عمر أمره وخشى أن يضطره حوه فأجمع اليه الحركة ونادى في الناس بالعطاء والرحلة فاجتمعوا اليه وبث العطاء فيهم واعترض العساكر وأزاح العلل وارتحل من ظاهر فاس في شعبان من سنة ثلاث وستين وارتحل معه ظهيره مسعود بن ماسي وبرز السلطان عبد الحليم الى لقائهم ولما تراءت الفيئات تباعز وطت عند فرج الجبل المفضي من تلول المغرب الى الصحراء هموا باللقاء ثم تواقفوا أياماً وتمشت بينهم رجالات العرب في الصلح والتجاني لعبد الحليم من سجلماة تراث أبيه فعقد بينهما واقترقا ورجع كل واحد منهما الى عمله ومكانه من سلطانه ودخل عمر والوزير مسعود الى البلد الجديد في رمضان من سنة ثمان وثلثمائة هما سلطانهما بأنواع المبرة والعسكرة ونزع الوزير محمد بن السبيعي عن السلطان عبد الحليم الى الوزير عمر وسلطانه فقبل وحل محل التكرمة وازدافة للوزارة واستقر كل

بمكانه وتوابعوا أمرهم إلى ما كان من خلد عبد المؤمن لاختيه عبد الحليم . فذكره
إن شاء الله تعالى

*** (الخبر عنبيعة العرب لعبد المؤمن وخروج عبد الحليم إلى المشرق) ***

لما رجع عبد الحليم بعد عقد السلم مع الوزير عمر إلى سجلماسة واستقر بها وكان عرب
المعقل من ذوي منصور فر يقين الأحلاف وأولاد حسين وكانت سجلماسة وطمنا
للأحلاف وفي محالهم منذ أقبل أمرهم ودخلهم المغرب وكان من أولاد حسين في
محالاة الوزير عمر ما قدمناه فكانت صاغسة السلطان عبد الحليم إلى الأحلاف بسبب
ذلك أكثر فأسف ذلك أولاد حسين على الأحلاف وتجددت لذلك الفتنة وتزاحفوا
وأخرج السلطان عبد الحليم أخاه عبد المؤمن رفيع ما بينهما من الخرق ولائته فلما قدم
على أولاد حسين دعوه إلى البيعة والقيام بأمره فأبى فأكرهوه عليها وباعوه وزحفوا
إلى سجلماسة في صفر من سنة أربع وستين وبرز عبد الحليم إليهم في أوليائه من الأحلاف
ووافقوا مليا وعلقوا راحلهم وانكشف الأحلاف وانهمزوا وهلك يحيى بن رحو
كبير المشيخة من بني مرين يومئذ في حريمهم وتغلبوا على سجلماسة ودخل إليها عبد
المؤمن وتخلى له أخوه عبد الحليم عن الأمر وأخرج إلى المشرق لقضاء فرضه فودعه
وزوده بما أراد وارتحل إلى الحج وقطع المفازة إلى بلد مالي من السودان وصحب منها
ركاب الحج إلى مصر ونزل على أميرها المتغلب على سلطانها يومئذ وهو مليغا الحاصكي
وأخبره خبره إليه وعرف بمكانه فاستبلغ في تكريمه بما يناسب بيته وسلطانه وقضى حجه
وانصرف إلى المغرب فهلك بقرب الإسكندرية سنة ست وستين واستقل عبد المؤمن
بأمر سجلماسة حتى كان من خوض العسكر إليه ما ذكره إن شاء الله تعالى

**{ الخبر عن خوض ابن ماسي بالعساكر إلى سجلماسة }
{ واستيلائه عليها ولحاق عبد المؤمن بجراكش }**

لما اقترفت كلمة أولاد السلطان أبي عنان وخلع عبد المؤمن أخاه تطاول الوزير عمر إلى
التغلب عليهم ونزع إليه الأحلاف عدواً وأولاد حسين وشيعة عبد الحليم المخلوع فجهر
العساكر وبث العطاء وأزاح العلل وسرح ظهيره من عود بن ماسي إلى سجلماسة
فنهض إليها في ربيع من سنة أربع وثلثاه الأحلاف بجملهم وناجعهم وأخذ السير
ونزع الكثير من أولاد حسين للوزير مسعود وبعث عاهرين محمد بن عبد المؤمن من
سجلماسة قترى كهاولحق بهما فقبض عليه واعتقله بداره من جبل هسانة
ودخل الوزير مسعود إلى سجلماسة واستولى عليها وأقتلع منها جرثومة الشقاق باقتراق
دعوة أولاد أبي علي منها وكر راجعا إلى المغرب لشهرين من حركته فاحتل بها س إلى

ان كل من خبر انتفاضة على عمرو فساد ذات بينهما مذكرة ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن انتفاض عامر ثم انتفاض الوزير بن ماسي على اثره) *

لما استقل عامر بالناحية الغربية من جبال المصامدة ومراكش وما الى ذلك من الاعمال واستبديها ونصب لامره ابا الفضل ابن السلطان ابي سالم واستوزله واستكفا لامره وصارت كانهادولة مستقلة فصرف اليه النازعون من بني مرين على الدولة وجوه مفرهم وبلخوا اليه فأجارهم عن الدولة واجتمع اليهم منهم ملا وأشاروا اليه باستقدام عبد المؤمن وانه أبلغ ترشيداً من ابي الفضل بنسبه وقيامه على أمره وصافية بني مرين اليه فاستدعاه وأظهر لعمرائه يروم بذلك مصلحته والمكر بعبد المؤمن ونما ذلك كله الى عمر فاراب به ونزع اليه آخر السبع بن موسى بن ابراهيم الوزير كان لعبد الحليم فكشف القناع في بطانته وتجهيز العساكر اليه واستراب بأهل ولايته وعثر على كتاب من الوزير مسعود بن ماسي اليه يخالسه ويذلل له النصيحة فقبض على حامله وأودعه السجن فنسكر مسعود وأغراه صحابه الملائشون له من بني مرين بالخروج ومنازعة عمر في الامر ووعدوه النصر منه فاضطرب معسكره بالزيتون من خارج فأس موريا بالزهوة ابان الربيع وزحف الارض في شهر رجب من سنة خمس وبني أصحابه الفساطيط في معسكره حتى اذا استوفى جمعهم واعتزم على الخروج ارتحل مهاجراً بالحداف وعسكر بوادي النجاين كان معه يعبده الخروج معه من بني مرين ثم ارتحل في مكاسة وكتب الى عبد الرحمن بن علي بن يقلاوس يستقدمه للبيعة تادلا قد خرج بها بعد انصرافهم من سجلماسة وتحلف عن عبد المؤمن وبعث عامر اليهم بعثاً فهنزوه ثم لحق بني ونكاسن فبعث اليه ابن ماسي وأصحابه فقدم عليهم وبايعوه وأخرج عمر سلطانه محمد بن أبي عبد الرحمن وعسكر بكديبة العرائش وبت العطاء وأزاح العلل ثم ارتحل الى وادي النجا فبيته مسعود وقومه فثبت هو وعسكره في مراكشهم حتى انجاب الظلام وفتروا أمامهم فاتبوا آثارهم وانقض جمعهم وبدا لهم ما لم يحتسبوه من اصفاف الناس على السلطان ووزيره عمرو واعتصامهم بطاعته فاندعروا ولحق مسعود بن ماسي بن رحو بتادلا ولحق الامير عبد الرحمن ببلاد بني ونكاسن ورجع عمرو السلطان الى مكانهما من الحضرة واستمال مشيخة بني مرين فرجعوا اليه وعظالمهم عنها واستصلحهم وتمسك أبو بكر بن حماسة بدعوة عبد الرحمن بن أبي يقلاوس وأقامهما في نواحيه وبايعه عليهما موسى بن سيد الناس من بني أهل جبل دبروا من بني ونكاسن بما كان صهره له وخالفه قومه الى الوزير عمرو واعدوه بالنهوض الى أبي بكر بن حماسة فنقض ربه على بلاده واقصم حصنه انكلاوان وفتره وعصره موسى

فلما وليوا سلطانهم عبد الرحمن فبذروا اليه عهده ورجعوا الى طاعة صاحبهم من مدق
هو بطلان رذل على السلطان أبي جعفر فاستبلغ في تكريره وخلق وزيره مسعود بن
ماسي بدبروا ونزل على أميرهم محمد بن زكريا صاحب ذلك المنزلة الى الأمير عبد
الرحمن من تلمسان ليطاردها لفرصة ظنهم في المغرب ينتهزها رأى عليه أبو جعفر من ذلك
فركب مطية الفراء وخلق بابن ماسي وأصحابه فنصبوه للأسر وأجلبوا على تازي
ونقض الوزير اليهم في العسائر واحتل بنازوا وتعرضوا للقاءه ففرض جوعهم ووردهم
على أعقابهم الى جبل دبروا وسعى بينهم وترمار بن عريف ولي الدولة في قبض عنانهم
عن المنازعة والتجاني عن طلب الأمر وأن يجيزوا الى الاندلس للجهاد فأجاز عبد
الرحمن بن أبي يفلوس ووزيره ابن ماسي من غساسة فاتح سبع وستين وخلا الجوع من
اجلابهم وعندهم ورجع الوزير الى فاس واحتشد الى مراکش كانه ان شاء
الله تعالى

(الخبر عن نومنى الوزير عمر وسلطانة الى مراکش)

لما فرغ عمر من شأن مسعود وعبد الرحمن بن أبي يفلوس صرف نظره الى ناحية
مراكش وانتزى عامر بن محمد بها وأجمع أمره على الحركة اليه فأفاض العطاء ونادى
بالسقر الى حرب عامر وأزاح العال وارحل اليه لرجب من سنة سبع وصعد عامر
وسلطانه أبو الفضل الى الجبل فاعتصم به وأطلق عبد المؤمن من معتقله ونصب له الآلة
وأجلسه على سرير حذا أمر برأى الفضل يوهبهم انه قد بايع له وانه أحكم أمره فحاجى
بذلك لبقى مرين لما يعلم من صاغيتهم اليه وخشى مغبة ذلك فالان له القول ولاطفه
في الخطاب وسعى بينهم فى الصلح حسون بن على الصبيحي فمقده عمر من ذلك ما أراضاه
وانقلب الى فاس ورجع عامر عبد المؤمن الى معتقله وأمر الاحوال على ما كانت
من قبل الى أن بلغهم قتل الوزير سلطانه كانه ان شاء الله تعالى

{الخبر عن مهلك السلطان محمد بن أبي عبد الرحمن} {ويبعة عبد العزيز بن السلطان أبي الحسن}

كان شأن هذا الوزير عمر فى الاستبداد على سلطانه هذا جهبا حتى بلغ مبلغ الخبر من
الصبيان وكان قد جعل عليه العيون والرقباء حتى من حرمه وأهل قصره وكان السلطان
كثيرا ما يتنفس الصعداء مع ندماه ومن يحتضنه بذلك من حرمه الى أن حدثت نفسه
باعتقال الوزير وأمر بذلك طائفة من العبيد كانوا يحتضون به ففى القول وأرسل به
الى الوزير بعض الطريق كانت عيناه عليه فخشى على نفسه وكان من الاستبداد والدولة
أن الحجاب من نوعه عن خلوات السلطان وحرمه ومكاشفة ربه فخلص اليه فى حشمة

وهو حصار لدماء فطردهم منه وتباوله فظا حتى فاض والقوم من جمل ذلك
الفرلان واستدعا الخامة فأراهم مكانه وأنه سقط عن دابته وهو على في تلك البئر وذلك
في الحرم فاقع عثمان وسنين استعنين من خلافته واستدعى من حلفه عبد العزيز بن
السلطان أبي الحسن وكان في بعض الدور من القصة فاس تحت الرقباء والحراسة من
الوزير لما كان السلطان محمد يروم القتل به غيره منه على الملك لمكان ترشيحه فحضر بالقصر
وجلس على سرير الملك وفتحت الابواب لبني مرين والخاصة والعامة فازدحوا على
تقبيل يدمعطين الصفقة بطاعته وكل أمره وبأدرا الوزير من حينه الى تجهيز العساكر
الى مراكش ونادى بالعطاء وفتح الديوان وكل الاعراض وارتحل بسلطانه من فاس
في شهر شعبان وأغذا السير الى مراكش ونازل عاشر بن محمد بمعه من جبل هنتاة
ومعه الامير ابوالفضل ابن السلطان أبي سالم وعبد المؤمن ابن السلطان أبي علي أطلقه
من الاعتقال أيضا وأجلسه موازي ابن عمه واتخذ له الآلة يموه به في شأنه الاثر ثم سعى
بينه وبين عمر في الصلح فانهقدينهما وانكها وأجعبا بسلطانه الى فاس في شهر شوال
فكان حقه اثر ذلك كما ذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

(الخبر عن مقتل الوزير عمر بن عبد الله واستبداد السلطان عبد العزيز بأمره)

كان عمر قد عظم استبداده على السلطان عبد العزيز فخبره ومنعه من التصرف في شيء
من أمره ومنع الناس من النهوض له في شيء من أمورهم وكانت أمه حذرة عليه اتفاقا
وحبا وكان عمر لما ملك أمره واستبد عليه سما الى الاصهار اليهم في بنت السلطان أبي
عثمان واشترط له ازعموا تولية أخيه الامير ونما ذلك الى السلطان وان عمر مغتاله لا بحالة
وقارن ذلك ان عمر أوعز الى السلطان بالتحول عن قصره الى القصبه فركب أسنة القدر
لاضطراره واعتزم على القتب وأصكمن بزوايا داره جماعة من الرجال وأعدهم
بالتوثب به ثم استدعاه الى بيته للمواامرة معه سقته فدخل معه وأغلق الموالي من
الخصيان باب القصر من ورانه ثم أغلظ له السلطان بالقول وعثبه ودلف الرجال اليه من
زوايا الدار قننا ولوه بالسيوف هبرا وصرخ بيطاته بحيث أسمعهم حملوا على الباب
ركبوا الثلاثة ألفوه مضربا بمائة فلولوا الادبار وانفضوا من القصر وانذعروا
ونخرج السلطان الى مجلسه فقعده أريكته واستدعى خاصته وعقد لعمر بن مسعود
ابن مسدبل بن حمامة من بني مرين وشعيب بن ميمون بن وردان من الحشم ويحيى بن
ميمون بن المعصود من الموالي وكلت يبعثه مشصف ذى القعدة سنة ثمان وستين
وتقبض على علي بن الوزير عمر وأخيه وعمه وحاشيتهم وسربهم واعتقلهم حتى أتى القتل
عليهم الليال واستأصل المكان شأفتهم وسكن وأمن ورد النافرين بأمانه وبسط لهم بشره

ثم قبض لا يام علي سليمان بن داود ومحمد السبيع وكان في مخالصة عمر بمكان فاقطعتهما
استراية بمحاولتي نفي له عنهما وأودعهما السجن إلى أن هلكا واعتقل معهما علال بن
محمد الشريف أبا القاسم رية بهما ستهما ثم امتن عليهما بشفاة ابن الخطيب وزير ابن
الاجر وأقصاه ثم أطلق عنانه في الاستبداد وقبض أيدي الخالص والبطانة عن
التصرف في شيء من سلطانه إلا بأذنه وعن أمره وهلك لاشهر من استبداد الوزير سعيد
ابن ميمون ثم هلك يحيى بن ميمون على ما ذكره ان شاء الله تعالى.

(الخبر عن اقتراء أبي الفضل بن المولى أبي سالم ثم نهوض السلطان اليه ومهلكه)

لما قتل السلطان عبد العزيز بعمر بن عبد الله المتغلب عليه سؤلت لابي الفضل ابن
السلطان أبي سالم نفسه مثلها في عامر بن محمد ~~لما~~ كان استبداده عليه وأغراه بذلك
البطانة وتوحيش لها عامر فتعارض بداه واستأذنه في الصعود إلى معتصمه بالجبل
ليمرضه هناك فأقاربه وحرمه وارتحل بحملته ويثس أبو الفضل من الاستمكان منه
وأغراه حشمة بالراحة من عبد المؤمن واليالي من منصرف عامر ثم أبو الفضل ذات
ليلة وبعث عن قائد الجند من النصاري فأمر بقتل عبد المؤمن بمكان معتقله من قبة
مراكش فجاء برأسه اليه وطار الخبر إلى عامر فارتاع وجد الله إذ خلص من غائلته وبعث
ببيعته إلى السلطان عبد العزيز وأغراه بآبي الفضل ورغبة في ملك مراكش ووعد
بالمظاهرة فأجمع السلطان أمره على النهوض إلى مراكش ونادى في الناس بالعطاء
وقضى أسباب حركته وارتحل من فاس سنة تسع وستين واستبد أبو الفضل من بعد
مهلك عبد المؤمن واستوزر طهجة النوري وجعل علامته لمحمد بن محمد بن منديل
الكتاني وجعل شورا مبارك بن ابراهيم بن عطية الخطلي ثم أخص طهجة النوري
لحماية الكتاني فقتله واعتمد منازل عامر ولما فصل لذلك من مراكش جاء الخبر بحركة
السلطان عبد العزيز اليه فأنقض معسكره وخلق بتادلا ليعتصم بها في معقل بني جابر
وعاج السلطان بعساكره عن مراكش إليها فأنزلها وأخذ يخنقه وقاتله فقتل عسكره
وداخله بعض بني جابر في الاخلال بمصافه يوم الحرب على مال يعطيه لهم ففعلوا
واخزمت عساكر أبي الفضل وجوعه وقبض على أشباعه وسبق مبارك بن ابراهيم
إلى السلطان فاعتقله إلى أن قتله مع عامر عند مهلكه كما ذكره وفتر الكتاني حيث
لم يعلم مسقطه ثم لحق بعامر بن محمد وخلق أبو الفضل بقبائل صناكة من ورائهم ودخلهم
أشباع السلطان من بني جابر وبذلوا لهم المال الدثري إسلامه فأسلوه وبعث السلطان
اليهم وزير يحيى بن ميمون فجاءه أسيرا وأحضره السلطان فويخه وقرعه واعتقله
بقسطاط جواره ثم غط من الليل وكان مهلكه في رمضان من سنة تسع لثمان سنين من

أمارته على مراکش ويثبت السلطان إلى عامر يختبر طاعته بذلك فأبى عليه وجاهر
بالخلاف إلى أن كان من شأنه ما ذكره أن شاء الله تعالى

(الخبر عن نكبة الوزير يحيى بن ميمون بن ميمود ومقتله)

كان يحيى بن ميمون هداماً من رجالات دولتهم وربى في دولة السلطان أبي الحسن وكان
عنه علالة عدو له بعداوة أبيه ولما اتزى السلطان أبو هنان على ملك أبيه استخلص
يحيى هذا سائراً أيامه وهلك عمر يوم مهلكه كما ذكرناه واستعمل يحيى هذا بجاية فلم يزل
بها إلى أن تقبض عليه الموحدون لما استخلصوا بجاية من يده وساروا إلى تونس واعتقلوا
بها مدة ثم صرفوه إلى المغرب أيام عمر فاخص به ولما عقد له السلطان عبد العزيز على
وزارته وكان قورى الشكيمة شديداً الحزم صعب العداوة مرهف الحدوكن عنه علال
بعد أن أطلقه السلطان من الاعتقال نكبه عن أذنه وأقامه متصرفاً بين يديه فألقى
إلى السلطان استبداد يحيى عليه وحذره من شأنه ورفع اليه انه يرموهم تحويل الدعوة
لبعض القرابة من آل عبد الحق وأنه داخل في ذلك قواد الجند من النصاري وأصاب
الوزير وجع قعده عن مجلس السلطان فاختلف الناس إلى زيارته وعكف ببابه قواد
النصاري فاستربب بأمرهم وتيقن الأمر بعكوفهم فأرسل السلطان من حشمه من
تقبض عليه وأدعه السجن ثم جنب إلى مصرعه من الغد وقتل قعصاً بالرمح وقتل
المهمون من القرابة وقواد الجند واستلموا جميعاً وصاروا مثل باقي الآخرين
والأمر لله

(الخبر عن حركة السلطان إلى عامر بن محمد ومنازلته بجبله ثم الظفر به)

لما فرغ السلطان من شأن أبي الفضل عقد على مراکش لعلي بن محمد بن اجانا من
صنائع دولتهم وأوعز إليه بالتضييق على عامر والاختد بخنقه والجأته إلى الطاعمة
وانقلب إلى فاس واعدتزم على الحركة إلى تلمسان وبينما هو في الاستنفار لذلك اذ جاء
الخبر بأن علي بن اجانا نهض إلى عامر وحاصره أياماً وان عامر ازحف اليه ففطن
معسكره وتقبض على بن اجانا والكثير من العسكر فاعتقلهم فقام السلطان في ركابه
وقعدوا وأجمع أمرهم على النهوض اليه بكافة بني مرين وأهل المغرب فبعث في الحشود
وبث العطاء وعسكر بظاهر البلد حتى استوفى الغرض وعقد على وزاونه لابي بكر بن
الغازي بن يحيى بن الكلاس لمكان فيه من مخايل الرياسة وارتفع محله وارتحل سنة
سبعين فاحتل بمراكش ثم خرج إلى منازلة الجبل ونازله وكان عامر بن محمد قد نصب بعض
الاعيان من آل عبد الحق من ولد أبي ثابت بن يعقوب اسمه تاشفين وخلق به علي بن عمر
وبعلان من شيوخ بني ورتاجن كبير بني مرين وصاحب الشورى فيهم له هذه فاشته

أورمه وتوفي به كثير من الجنود النازعين عن السلطان رهبة من بأسه وسخطه طاله
أورعته فيما عند عامر فرحبهم وأمسك الله يده عن العطاء فلم تنس بهطلة وطال موى
السلطان بساحته وعلى حصاره ورتب المقاعد لاهل قتاله وغداة للقتال وراوحه تغلب
على حصونه شيأفشيا إلى أن تعلق بأعلى جبل تامسكروط وكان لابي بكر بن غازي غناء
مذكور ويئس أصحاب عامر وأشياعه من عطائه وفسد ما بينه وبين علي بن عمر هذا
فدس إلى السلطان بطلب الامان وتوثق لنفسه ثم نزع اليه وادخله فارس بن عبد العزيز
أخى عامر في القيام بدعوة السلطان والخلاف على عمه لما كان به من
ارهاق الحقد وتفضيل ابنه أبي بكر عليه فبلغ خبره إلى السلطان واقتضى له وثيقة من
الامان والعهد بعث به اليه فتنازع به واستدعى القبائل من الجبل فأجابوه واستحث
السلطان للزحف اليهم فزحفت العساكر والجنود واستولت على معتمص الجبل ولما
استيقن عامر ان قسداً حيط به أعز إلى ابنه أن يلحق بالسلطان محوياً بالزورع فألقى
بنفسه اليه وبذل له الامان وألحقه بجملته واتبع عامر عن الناس وذهب لوجهه
ليخلص إلى السوس فرده الثلج وقد كانت السماء أرسلت به منذ أيام برداً وطيحا حتى
تراكم بالجبل بضعة على بعض وسد المسالك فاقتحمه عامر وهلك فيه بعض حرمه ونفق
مر كونه وعابن الهلكة العاجلة فرجع مخفياً أثره إلى غاراوى اليه مع أدلاء بذل لهم
المال يسلكون به ظهرا للجبل إلى الصغراء بالسوس وأقاموا ينتظرون امسالك
الثلج وأهأه وأغرى السلطان بالبحث عنه فدلهم عليه بعض البربر عثروا عليه
فسيق إلى السلطان وأحضره بين يديه ووجهه فاعتذر وتجمع بالطاعة ورغب
في الاقالة واعتزف بالذنب فحمل إلى مضرب بنى له بازاء فسطاط السلطان واعتقل
هناك وتقضى يومئذ على محمد الكتافي فاعتقل وانطلقت الايدي على معاقل عامر
ودباره فانتهب من الاموال والسلاح والذخيرة والزرع والاقوات ما لا عين رأت
ولا خطر على قلب أحد منهم واستولى السلطان على الجبل ومعاقله في رمضان من سنة
احدى وسبعين لحول من يوم حصاره وعقد على هنتانة لفارس بن عبد العزيز بن محمد
ابن علي وارتحل إلى فاس واحتل بها آخر رمضان ودخلها في يوم شهر وبرزقه الناس
وجعل عامر وسلطاناه تاشفين على جليلين وقد أفرغ عليهم ما الرث وعبت بهما أبدى
الاهانة فكان ذلك عبيرة لمن راه ولما قضى منسك القطر أحضر عامر فقرعه بذنوبه
وألقى بكتابه بخطه يخاطب فيه أياحوا ويستنجده على السلطان فشهد عليه وأمر به
السلطان فامتنع ولم يزل يجلد حتى اتن لحه وضرب بالاصحى حتى رمت أعضاؤه وهلك
بين يدي الوزعة وأحضر الكتافي ففعل به مثله وبخشب تاشفين سلطاناه إلى مصر عه فقتل

فقد بالبرية وبني بني قريظة بن ابراهيم من بني عبد الله بعد الاعتقال فالتقى بهم ولحقوا به
كتاب وسموا بالبرية المناوئين وفرغوا من طمس كتابهم كانه ان شاء الله تعالى

(البرية عن اربيع الجزيرة الخضراء)

قد تقدم ذكر غلب الطاغية ابن الهشبة على البرية سنة ثلاث وأربعين وأنه نازل بعدها
بجبل القح سنة إحدى وخمسين وهلك بالطاعون وهو محاصر له عندما استسلم أمره
واشتدت شوكته وكفى الله شأنه وولى أمر الخلافة بعده ابنه بطرقة وعدا على سائر اخوته
وقرأ أخوه القمط بن حنيفة أبيه المسماة بلغتهم الريق همزة الى قط برشاونة فاجاره وأمره
خير نزل وطلق به من الرعاء المريكس بن خالته وغيره من اقطاعهم وبعث اليه بطرقة
ملك قشتالة في اسلام أخيه فأبى من اخفاج جواره وحدث بينهما بذلك القشة الطويلة
افتتح بطرقة فيها كثيرا من معادل صاحب برشاونة وأوطأ عساكره فواحى أرضه وحاصر
بلنسية فاعادة شرق الاندلس مرارا وجف عليها بعساكره وملا البحر اليها بأساطيله
الى أن ثقلت على النصرانية ووطأته وسامت فيها ملكته فانتفضوا عليه ودعوا القمط
أخاه فزحف الى قرطبة وثار على بطرقة أهل الشيلية وتيقن صاعية النصارى اليه ففر من
ممالكه ولحق عاك الأفرنج وراة جليقية في الجوف عنها وهو صاحب انكطرية واسمه
القليس غالمس ووفد عليه صريحا سنة سبع وستين فجمع قومه وخرج في صريحه
الى أن استولى على ممالكه ورجع ملك الأفرنج فعاد النصارى الي شأنهم مع
بطرقة وغلب القمط على سائر الممالك فتحيز بطرقة الى ثغوره مما يلي بلاد المسلمين
ونادى صريحا بن الاحمر فاتهم فيها الفرصة ودخل بعساكر المسلمين فأنقذ في
أرض النصرانية وغرب معاقلهم ومدنهم مثل ايرة وجبان وغيرهما من المهمات
أمصارهم ثم رجع الى غرناطة ولم تزل القشة قائمة بين بطرقة وأخيه القمط الى ان غلب
عليه القمط وقتله وفي خلال هذه الفتن بقيت ثغورهم مما يلي أرض المسلمين عورة
وتشوق المسلمون الى اربيع الجزيرة التي قرب عهدهم بانتظامها في ملكة المسلمين
وكان صاحب المغرب في شغل عن ذلك بما كان فيه من انتقاض أبي الفضل ابن أخيه
وعامر بن محمد فراسل صاحب الاندلس أن يزحف اليه بعساكره على أن عليه عطاءهم
وامدادهم بالمال والاساطيل على أن يكون مشؤبه بجهاده خالصة له فأجاب الى ذلك
وبعث اليه أبحال المال وأعزالي أساطيله ببنية فعمرت وأقلعت من مرسى الجزيرة
لحصارها ورحل ابن الاحمر بعساكر المسلمين على أثرها بعد أن قسم فيهم العطاء وأراح
العمال واستعد الآلات للعصار فساهاها أياما قلائل ثم أيقن النصارى بالهلكة لبعدهم
عن الصريح ويأسهم عن مسددهم وكمهم والقوا باليد وسألوا النزول على حكم السلم

فما جابههم السلطان اليه ونزلوا عن البلد واقمت فيها شعائر الاسلام ومر اسمهم وسمعت منها
كلمة الكفر وظروا عيته وكتب الله اجرها لمن اخلص في معاملته وكان ذلك سنة سبعين
وولى ابن الاحمر عليها من قبله ولم تزل لتظفر الى أن تمحض النظر عن هدمها خشيبة
استيلاء النصرانية عليها فهدمت أعمام ثمانين وأصبحت خاوية كأن لم تكن بالناس
والبقاه لله

{ الخبر عن حركة السلطان الى تلمسان واستيلائه }
{ عليها وعلى سائر بلادها وقرار أبي جو عنها }

كان حرب المعقل موطنين بصعراء المغرب من لدن السوس ودرعة وتافيلات ومالوية
وصاويحسكان بنو منصور منهم أولاد حسب بن والاحلاف محتصين بطاعة بني مرين
وقد وطنهم وكانوا مغلوبين للدولة تحت قهر من كان سلطانها ولما ارتجع بنو عبد الواد
بذلكهم تلمسان على يد أبي جو وكان الاحلاف بالمغرب عاث هؤلاء المعقل وأكثروا
في الوطن الفساد ولما استقلت الدولة من عثارتهم تحيزوا الى بني عبد الواد فقطعوهم
في أوطانهم واستقروا هناك من لدن نزوع عبد الله بن مسلم العامل بدرعة الى أبي
جور ووزارته له وفسد ما بين سلطان المغرب وأبي جو من جراء ذلك ونمض أبو جو سنة
سبع وستين الى المغرب وعاث في نواحي دبر وانقر المغرب فقتلت لذلك نار العداوة بينه
وبين صاحب الثغر محمد بن زكرازمكان داعيه بعد وصاحب المغرب به على الايام ولما
استيقظ السلطان عبد العزيز وهلك صاحبهم عبد الله بن مسلم وترددت الرسل بين أبي جو
وبين السلطان عبد العزيز كان فيما اشترط عليه التجافي عن قبول عرب المعقل عرب
وطبقة لمافيه من الاستكثار بهم عليه وأبي عليهم أبو جو منها لاستظهارهم على رغبة
من أهل ومانه وغيرهم وكثر التلاحى في ذلك وأحفظ السلطان وهم بالنهوض اليه سنة
سبعين وأقصر لما أخذ بجهازه من خلاف عامر وصاحب الثغر محمد بن زكرازمكان
ذلك بجوازهم على الحركة الى أبي جو ويرغبه في ملك تلمسان ولما قضى السلطان حركته
مراكش وفرغ من شأن عامر ورجع الى فاس ولقي بها أبو بكر بن عريف أمير سويد
في قومه من بني مالك بجلهم وناجعتهم صريحا على أبي جو لما نال منهم وتقبض على
أنعيم محمد رؤساء بني مالك جراء بما يعرف لهم وللسلفهم من ولاية صاحب المغرب ووفد
عليه رسل أهل الجزائر يبعثهم يستحثون السلطان لاستنقاذهم من لهوانه وأمر
السلطان بذلك وليه وترمار ومحمد بن زكرازمكان صاحب دبر وافزعوا بالبقاء في ذلك وانعزم
على النهوض الى تلمسان وبعث الحاشدين الى مراكش للاحتشاد وتوفى الناس به
على طبقاتهم أيام منى من سنة إحدى وسبعين وأفاض العطاء وأزاح العلل ولما قضى

منسك الاضفى اعترض العساكر ورجل الى تلسان واحتل بنازا وبلغ خبره موضه الى
أبي جو فجمع من اليه من زناته الشرق وبنى عامر من عرب المعقل وزغبسة ونواف
جوعه بساحة تلسان واضطرب هنالك معسكره واعترض جنوده واعتزم على الزحف
للقاء بنى مريين ثقة بمكان المعقل وتجنز من كان معه من عرب المعقل الاحلاف وعبيد الله
الى السلطان عبد العزيز بعد اخذه ولهم وترمار واجتمعوا اليه وسرح معهم صنائعه
فارتحلوا بين يديه وسلكوا طريق الصحراء وبلغ خبر تجيزهم واقبالهم الى أبي
جوفأجفل هو وجنوده وأشياءه من بنى عامر وسلكوا على البطحاء ثم ارتحلوا
عنها وعاجوا على من داس وخرجوا الى بلاد الديالم ثم لحقوا بوطن رياح فنزلوا على
أولاد سباع بن يحيى واحتل السلطان عبد العزيز بنازا وقدم بين يديه وزيره أبا
بكر بن غازى فدخل تلسان وملكها ورجل السلطان على اثره واحتل بتلسان يوم
عاشوراء من سنة اثنتين وسبعين فدخلها فى يوم مشهود واستولى عليها وعقد لوزيره أبي
بكر بن غازى على العساكر من بنى مريين والجنود والعرب من المعقل وسو يد وسرحه
فى اتباعه وجعل شواره الى وليه وترمار وفوض اليه فى ذلك فارتحلوا من تلسان آخر
المحرم وكنت وافدا على أبي جوف فلما أجفل عن تلسان ودعته وانصرفت الى هنين
للاجازة الى الاندلس ووشى بعض المفسدين الى السلطان بأبى احتلت مالالا لاندلس
فبعث حريذة من معسكره للقبض على ووافوى بوادى الزيتون قبل مدخلى الى تلسان
فأحضرنى وداثنى وتبين كذب الواشى فأطلقنى وخلع على ولما ارتحل الوزير فى اتباع
أبى جوف استدعانى وأمرنى بالنهوض الى رياح والقيام فيهم بدعوته وطاعته وصرههم
عن طاعة أبى جوف وصرىخه فنهضت لذلك ولحقت بالوزير بالبطحاء وارتحت معه الى
وادى ورلمن من بلاد الطغاف فودعته وذهبت لوجهى وجعت رياح على طاعة
السلطان ونسكت بهم عن طاعة أبى جوف فكبروا عنها وخرج أبو زيان من محلى نزوله
بحصين فلقى بأولاد محمد بن على بن سباع من الزواودة وارتحل أبو جوف من المسيلة فنزل
بالدوسن وتلقوم بها وأودت من الزواودة على الوزير وترمار فكانوا أدلاءهم فى النهوض
اليه ووافوه بمكانه من الدوسن فى معسكره من زناته وخلل بنى عامر والوزير فى التعبية
وأتم زناته والعرب من المعقل وزغبسة ورياح مخيفسة به فأجهضوه عن ماله ومعسكره
فانتهب بأسره واكتسحت أموال العرب الذين معه ونجبا بمائه الى مصاب وتلاحق به
ولده وقومه متفرقين على كل مقازة وتلقوم الوزير بالدوسن أياما ووافاه بذلك لحاق بنى
مريين وانقلب الى المغرب ومتر على قصور بنى عامر بالصحر افاستباحها برسر دهم عنها
الى قاضية القفر ومرة العطش ولحق بتلسان فى ربيع الثانى ووفدت أنابال زواودة

على السلطان ورئيسهم أبو ديان بن علي بن أحمد فبقي السائدان مقدمه ورعى له سابقه
عنده أخيه وخلع عليه وجعله وخلع على الوفد كافة وانصرفوا الى مواطنهم وبعث
السلطان عماله على الامصار وعقد لسانه على النواحي وجهاز السكاك مع وزيره عمر
ابن مسعود بن ممدل بن حمامة لحصار حمزة بن علي بن راشد من آل ثابت بن ممدل كان
ربح في حصر الدولة ونشأ في سجونهم ما وسع له من حاله لا يهيم فنزع الى وطن سلطه من صفاوة
ونزل بجبل بن يوسف فاجاروه وباهوه على الموت ودونه وسرح السلطان وزيره الى
الاخذ بمخنة قههم فنزل عليهم وقتلهم وامتنعوا في رأس شاهقهم فأوطن الوزير بالخيس
من وادي شلف وأجبرهم بمخنة قههم وتوافقت لديه الامم ادمن تلسان فجهازها كتاب
وبوأهم المقاعد للمصار وأقام هناك واستولى السلطان على سائر الوطن من الامصار
والاعمال وعقد عليهم واستوسق له سلك المغرب الاوسط كما كان لسلطه والله تعالى أعلم

{ انظر عن اضطراب المغرب الاوسط وجوع أبي زيان
الى طراروا بسلاط العرب يابى جوع على تلسان الى
أن غلبهم السلطان جميعا على الاعلى واستوسق له الملك }

لما خلع أبو جومن وقعة الدوسن هو وأحياء بني عامر أشبهه طقوا بالعصره
وأبعدوا فيها عن قصورهم قبله جبل راشد وجمع الوزير وترمار بن هريف بأحياء
العرب كافة من زغبة والمعقل وكان السلطان لما احتل بتلسان طلب العرب منه
اطلاق أيديهم على ما أقطعهم أبو جوم اياه من الوطن على الزبون والاعتزاز عليه
فاستنكف من ذلك اعظم سلطاناه واستبداد ملكه فخطوا أحوالهم ورجوا أن يكون
لا يجر حوطله ويرسلون به من ذلك لما أتلوه فلما انخرم وقلت عساكره وظهر السلطان
ظهورا لا كفاه له أجمع رحو بن منصور أمير الخراج من عبيد الله احدى بطون المعقل
الخروج على السلطان ولما خرج العرب الى مشائهم لحق بأبي جوم وأحياء بني عامر
وكاثروهم وقادوهم الى العيث في الاوطان فأجلبوا على عمالك السلطان ونزلوا وجدة
في رجب من سنة اثنين وسبعين وصعدت نحوهم العساكر من تلسان فأجلبوا وعاجوا
الى البطحاء فاكسحوا أوطانهم ونهض اليهم الوزير في العساكر ففروا أمامه واتبع
آثارهم الى أن أحصروا خلال ذلك حمزة بن علي بن راشد فبيت معسكر
الوزير بمكانه من حصار شلف ففرض جوعه وطق مقاولا بالبطحاء وبلغ الخبر الى حصين
وكانوا راهبين من السلطان لما اشتد عنهم من الاجحلاب على الدول والقيام بأمر
الحوارج فجاءوا بأبي زيان الناصر كان عندهم من مكانه بأحياء أولاد يحيى بن هلي بن
سباع من الزاودة فلحق بهم وأجلبوا على ضواحي المدينة ونزلوا عسكر السلطان

بهم واضطرم المغرب الاوسط نأثروا وتصل ذلك به ولما كان سنة ثلاث وسبعين استمال
السلطان رحوب منصور عن أبي جوع وبذل له مالا وأقطع ما أحب من الضواحي ونصلى
ذلك بسائرهم وملا صدقهم وترغيبا واعتزم على تجهيز العساكر منهم لحسم أدواء
الفساد واخراج الثوار من النواحي واتهمهم وزيره عمر بن مسعود بالبلد الحقة في أمر
المغراوي فسر من دولته من قبض عليه وأثبته إلى حضرة مقبلة واستقبله بفاس
وجهاز عساكره واعترض جنوده وعقد لوزير أبي جوع ~~بمسكر~~ بن غازي على حرب الثوار
والخوارج فنهض من تلمسان في رجب سنة ثلاث وسبعين واعتمد حجة على ابن راشد
في مقبلة بجبل بن بوسعيد وألح عليه بالقتال فعضبهم الحرب بناها وادخلهم الرعب
وأوفدوا مشيختهم على الوزير بالطاعة وبذل العهدة إلى حجة ففقد لهم ما استوفى وطبق
حجة بأبي زيان بمكانه من حصين ثم ثنى عزمه عن ذلك ورجع إلى ضواحي شلف وبيتة
بعض الحامية فنبشوا في مراكزهم وانفض جمعهم وتقبض عليه وسبق إلى الوزير فاعتقله
وبعث إلى السلطان في شأنه وعلق أشلاءهم بسور مليانة ثم زحف إلى حصين فأحجرهم
بمقلهم بيطرا واجتمع اليه أحياء زغبة كافة فأحاط بهم من كل جانب وطاولهم
الحصار وعادوهم الحرب وخطبى السلطان بكناني من الزاب وأوعز إلى أنفير رياح
كافة إلى معسكر الوزير فاستزاهم بأحيائهم وناجعتهم ونازلنا الجبل من ناحية
العصره مما يلي ضواحي رياح فأصابهم الجهد وادخلهم الرعب وانفضوا من المعقل
واتهب ما فيه واقتضى رهن حصين على الطاعة وقرباعهم والوضائع والمقارم فأعطوها
عن يد وكان أبو جوع في خلال ذلك قد أجلب على تلمسان ينتمز الفرصة في اتباع العسكر
عن السلطان وكان وليه خالد بن عامر أمير بني عامر من زغبة من بعض الطاعة لما اتهم
أبو جوع به من ولاية رديفه عبد الله بن عسكر بن معروف دونه فأخطه ذلك ودخل
السلطان عبد العزيز في الانحراف اليه عن أبي جوع على ما لجه اليه فترج عنه وجهاز
له السلطان عسكر الحرب أبي جوع في ذي القعدة من سنة ثلاث وسبعين من بني
عامر وأولادهم ومن المعقل وعقد عليهم محمد بن عثمان من قرابة أبي بكر بن غازي
واعترضوا لقاتلهم فقبض جمعهم ومنعوا أكافهم وأحيط بعسكر أبي جوع وحلل العرب
فاكتسح ما فيها واستولى بنو مرين على أمواله وحرمه وولده فاستاقوهم إلى السلطان
وأثبتهم إلى فاس فأنزلهم بقصوره وتقبض على مولاه عطية بن موسى صاحب
شلف فامتنت عليه وألحقه وبعث معه الادلاء إلى تيكورارين من بلاد القبلة فترزها
وكان ذلك بين يدي فتح بطراليا واستوت قدم السلطان في ملكه واستولى على
المغرب الاوسط ودفع الثوار والخوارج عنه واستمال كافة العرب إلى طاعته فأثروها

وراعين راهين ووفده عليه للوزير أبو بكر بن عازي من قاصية الشرق ومعه مشيخة
العرب من كل حي من أحيائهم فوصلهم واخفى بقدرهم وركب اللقاء الوزير
وطلب المشيخة في الرهن على الطاعة والاستعانة لئن شرب أبي حو من تيكورارين
وأوسع حفايتهم وبرهم وانصرفوا إلى مشائهم معتملين في أسباب الحرصكة إلى
تيكورارين إلى أن كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن قدوم ابن الخطيب على السلطان بثمان }
{ نازعا اليه عن سلطانه ابن الأجر صاحب الاندلس }

أفصل هذا الرجل من لوشة على مرحلة من غرناطة في الشمال من البسيط الذي فيه
ساحتها المسمى بالمرج على وادي سنجيل ويقال شنبيل المنحرف في ذلك البسيط من
الجنوب إلى الشمال كان له بهاسلف معروفون في وزارتها وانتقل أبو عبد الله إلى غرناطة
واستخدم للمولاي بن الأجر واستعمل على مخازن الطعام ونشأ ابنه محمد هذا بفرناطة وقرأ
وتأدب على مشيخته واختص بعصبة الحكيم المشهور يحيى بن هذيل وأخذ عنه العلوم
الفلسفية وبرز في الطب واتصل بالادب وأخذ عن أشياخه وامتلا حوض السلطان
من نظمه ونثره مع اتقاء الجيد منه وبلغ في الشعر والترسل حيث لا يجاري فيها وامتدح
السلطان أبا الجراح من مولاي بن الأجر وملا الدولة مجد ايجه وانتشرت في الآفاق
قدماء فرقاء السلطان إلى خدمته وأنبه في ديوان الكتاب ببابه مرؤسا بآب الحسن بن
الحباب شيخ العدو قين في النظم والنثر وسائر العلوم الادبية وكاتب السلطان بفرناطة
من لدن أيام محمد المخلوع من سلفه عند ما قتل وزيره محمد بن الحكيم المستبد عليه كما مر
في أخبارهم فاستبد ابن الحباب برياسة الكتاب من يومئذ إلى أن هلك في الطاعون
بغار في سنة تسع وأربعين وسبع مائة فولى السلطان أبو الجراح يومئذ محمد بن الخطيب
هذا رياسة الكتاب ببابه ونشأ بالوزارة ولقبه بها فاستقل بذلك وصدرت عنه غرائب
من الترسل في مكاتبات جيرانهم من مولاي العدو ثم داخله السلطان في تولية العمال
على يديه بالمشارطات فجمع له بها أموالا وبلغ به المخالصة إلى حيث لم يبلغ بأسد من قبله
وسفر عنه إلى السلطان أبي عثمان ملك بن مرين بالعدو مغريا بابنيه السلطان أبي
السسن فبلى في اغراض سفارته ثم هلك السلطان أبو الجراح سنة خمس وخمسين عدا
عليه بعض الزعائن يوم الفطر بالمسجد في سجوده للصلاة وطعنه فأثروا لوقته وتعاورت
سيفوف الموالى المملوكي هذا القاتل فزقوه أشلاء وبويج ابنه محمد بالامر لوقته وقام
بأمره مولا هدم رضوان الراشح القدم في قيادة عساكرهم وكفالة الاصاغر من ملوكهم
واستبقة بالدولة وأقر ابن الخطيب بوزارته كما كان لايه واتخذ لكتابته غيره وجعل ابن

الخطيب رديفاه في أمره ونشار كافي الاستبداد معاً فجرت الدولة على أحسن حال
وأقوم طريقة ثم بعثوا الوزير ابن الخطيب سفيرا الى السلطان أبي عنان مسقداً له على
عدوهم الطاغية على عادتهم مع سلفه فلما قدم على السلطان ومثل بين يديه تقدم الوفد
الذين معه من وزراء الاندلس وفقهاء استأذنه في انشاد شيء من الشعر يقدمه بين يدي
نحوه فأذن له وأنشدوه هو قائم

خليفة الله ساعد لقدور * علاءك ملاح في الدجا فر
ودأعت عنك كفو قدرته * ما ليس بسطيع دفعه البشر
وجهك في النابت بدردجا * لنا وفي المحل كفل المطار
والناس طرا بأرض أندلس * لولائمنا ووطنوا ولا عسروا
ومن به مذوصلت جملهم * ما جحد وانعمة ولا كفروا
وقد أهتمهم نفوسه — م * فوجهوني اليك وانتظروا

فاهتز السلطان لهذه الابيات وأذن له في الجلوس وقال له قبل أن يجلس ما ترجع اليهم الا
بجميع عطائهم ثم أثقل كاهلهم بالاحسان وردتهم بجميع ما طلبوه وقال شيخنا القاضي
أبو القاسم الشريف وكان معه في ذلك الوفد لم يسمع به غير قضى سفارته قبل أن يسلم على
السلطان الا هذا ومكثت دوائهم هذه بالاندلس خمس سنين ثم نازلهم محمد الرئيس ابن
عم السلطان يشاركه في جده الرئيس أبي سعيد وتحين خروج السلطان الى منزله خارج
الجزء وتسود ارا الملك المعروفة بالجزء فأخرجهم وباع له وقام بأمره مستبداً عليه
وأحتس السلطان محمد بقرع الطبول وهو بالبستان فركب باديا الى وادي آش وضبطها
و بعث بالخبر الى السلطان أبي سالم اثر ما استولى على ملك آياته بالمغرب وقد كان مشواه
أيام أخيه أبي عنان عندهم بالاندلس واعتقل الرئيس القائم بالدولة هذا الوزير ابن
الخطيب وضيق عليه في محبسه وكانت بينه وبين الخطيب ابن مرزوق مودة استحكمت
أيام مقامه بالاندلس كما مر وكان غالباً على هوى السلطان أبي سالم فزين له استدعاء هذا
السلطان المخلوع من وادي آش بعده زبونا على أهل الاندلس ويكفي عادية القرابة
المرشحين هنالك متى طمعوا الى ملك المغرب فقبل ذلك منه وخاطب أهل الاندلس في
تسهيل طريقه من وادي آش اليه وبعث من أهل مجلسه الشريف أبا القاسم التلمساني
وجعله مع ذلك الشفاعة في ابن الخطيب وحل معتقه فاطاق وصحب الشريف أبا القاسم
الى وادي آش وسار في ركاب السلطان وقدموا على السلطان أبي سالم فاهتز لقدمهم
ابن الاحمر وركب في الموكب لتلقينه وأجلسه ازاكرسيه وأنشد ابن الخطيب قصيدته
كما مر يستصرخ السلطان بنصره فوعده وقد كان يوم ما مشهودا وقد مر ذكره ثم أكرم

نشواه وأرضه ونزل وورثه وأزاق النعمانين في ركبته وتصبره وأوقد حبس ابن الخطيب في
الجرابة والاقطاع واستأذن السلطان في الوصول إلى جهات مرأكن والوقوف
على آثار الملك بها فآذن له وكتب إلى العمال بالتصافيه تبادروا في ذلك وحمل منه
على حفظ وعنده ما مر بسلا في قفوله من سفره دخل مقبرة المولى بشالة ووقف على قبر
السلطان أبي الحسن وأنشد قصيدته على روى الرأاء الموصولة يرثيه ويستنبر به
استرجاع ضياعه بفرناطة، طاعها

ان بان منزله وشطت داره * قامت مقام عياله أخبارة

قسم زمانك عبيرة أو غيرة * هذا نأراه وهذه آثاره

فكتب السلطان أبو سالم في ذلك إلى أهل الاندلس بالشفاعة نفسه وعه واستقر هو وبلا
منتبذا عن سلطانه طول مقامه بالهدوء ثم عاد السلطان محمد الخلويع إلى ملكه بالاندلس
سنة ثلاث وستين كما مر في أخباره وبعث عن عياله بفاس من الأهل والولد والقائم
بالدولة يومئذ عمر بن عبد الله بن علي فاستقدم ابن الخطيب من سلا وبعثهم نظره فسر
السلطان بقدومه وردة إلى منزله كما كان مع رضوان كافله وكان عثمان بن يحيى عمر شيخ
الغزاة وابن أشياخهم قد طلق بالطاغية في ركاب أبيه عندما أحس بالشر من الرئيس
صاحب فرناطة وأجاز يحيى من هنالك إلى العدة وأقام عثمان بدار الحرب فذهب
السلطان في مشرى اغترابه هنالك وتغلب في مذاهب خدمته واخر فواعن الطاغية بعد
ما يسوا من الفتح على يديه فتحو لواضعه إلى ثغور بلادهم وخطبوا عمر بن عبد الله في أن
يكنتم من بعض الثغور القريبة التي أطاعتهم بالاندلس يرتقبون منها الفتح وخطبوا
السلطان الخلويع في ذلك وكانت بيني وبين عمر بن عبد الله مدية مربية متأكدة فوفيت
للسلطان بذلك من عمر بن عبد الله وحلقه على أن يرد عليه مدينة رندة اذهى من تراث
سلفه فقبل اشارتي في ذلك وتسورها السلطان الخلويع ونزل بها عثمان بن يحيى في بجلته
وهو مقدم في بطائنه ثم غزوا منها ما لقه فكانت ركابا لفتح وملكها السلطان واستولى
بعدها على دار ملكها بفرناطة وعثمان بن يحيى مقدم القوم في الدولة عريتي في
الخالصة وله على السلطان دالة واستبداد على هواه فلما فصل ابن الخطيب بأهل السلطان
وولده وأعاد السلطان إلى مكانه من الدولة معلقة يده وقبلة ل اشارته فأدركته الغيرة
من عثمان ونكر على السلطان الاستكفافية والتخوف من هؤلاء الاعاص على ملكه
فغذره السلطان وأخذ في التدبير عليه حتى نكبه وأباه واخونه في رمضان سنة أربع
ومستين وأودعهم المطبق ثم غر بهم بعد ذلك وخلا لابن الخطيب الخو وغاب على هوى
السلطان وأخذ ودفع اليه تدبير المملكة وخطبنيته بندها وأهل خلوته وانفرد ابن

الخطيب بالحلل والمقدد وانصرفت اليه الوجوه وعلفت عاميه الامل وغشي بابه
الخاصة والكافة وغصت به بطانة السلطان وحاشيته فتوافقوا على السعاية فيه وقد صم
السلطان عن قبولها ونما الخطيب بذلك الى ابن الخطيب فشمع عن ساعده في التقوية
عنهم واستخدم للسلطان عبد العزيز بن السلطان أبي الحسن ملك الدولة ومثد
في القبض على ابن عمه عبد الرحمن بن أبي يونس بن السلطان أبي علي كانوا قد فجوه
شيئا على الغزاة في الاندلس لما أجاز من العدو وبه ما جاس خلالها لطلب الملك وأضرم
بهم نار الفتنة في كل ناحية وأحسن دفاعه الوزير عمر بن عبد الله القائم حينئذ بدولة بني
مرين فاضطر الى الاجازة الى الاندلس فأجاز هو ووزيره مسعود بن ماسي ونزلوا على
السلطان على المخلوع أعوام سبع وسنتين فأكرم نزاههم ووفى علي بن بدو الدين شيخ
الغزاة فقدم عبد الرحمن مكانه وكان السلطان عبد العزيز قد استبد بماسي بعد قتله
الوزير عمر بن عبد الله ففصم ماسي ففصله السلطان المخلوع من ذلك وتوقع انتقاض أمره منهم
ووقف على مخاطبات ابن عبد الرحمن يسر بها بني مرين وأغرى ابن الخطيب سلطانه
بالقبض على ابن أبي يونس وابن ماسي فتم قبض عليهما وفي خلال ذلك استحكمت
نقرة ابن الخطيب لما بلغه عن البطانة من القدح فيه والسعاية ورعا خيل أن السلطان
مال الى قبولها وانهم قد أحفظوه عليه فأجمع المخلوع عن الاندلس الى المغرب واستأذن
السلطان في تفقد الثغور الغربية وسار اليها في ليلة من فرسانه ومعه ابنه علي الذي كان
خالصة السلطان وذهب لطيبه فلما حاذى جبل الفتح فرسه المجاز الى العدو مال اليه
اذندين يديه فخرج قائد الخيل لتلقاه وقد كان السلطان عبد العزيز قد أوعز اليه بذلك
وجهز اليه الاسطول من حينه فأجاز الى سبتة وتلقاه بها بأنواع التكرمة وامتثال
الاوامر ثم سار لقصد السلطان فقدم عليه سنة ثلاث وسبعين بمقامته من تلسان فاهتزت
له الدولة وأركب السلطان خاصته لتلقاه وأحله بمجلسه بعمل الامن والغبطة ومن
دولته بمكان الشرف والعزة وأخرج لوقته كاتبة أبي يحيى بن أبي مدين سفيرا الى الاندلس
في طلب أهل وولده فاجابهم على أكمل الحالات من الامن والتكرمة ثم لفظ المنافسون
له في شأنه وأغروا سلطانه بتبجح عثراته وأبدوا ما كان كامنا في نفسه من سقطات دابته
واحصاء عصابته وشاع على السنة أعدائه كلمات منسوبة الى الزندقة أحصوها عليه
ونسبوها اليه ورفعت الى قاضي الحضرة الحسن بن الحسن فاسترعاها وسجل عليه
بالزندقة وراجع صاحب الاندلس رأيه فيه وبعث القاضي أبو الحسن الى السلطان عبد
العزيز في الاتهام منسوبة تلك السجلات وامضاء حكم الله فيه فصم لذلك وأنف لزمته
أن تخفروا بخواره أن يردى وقال لهم هلا اتهمتموه وهو عندكم وأنتم عالمون بما كان عليه

وأما أنافلاي يخلص اليه بذلك أحد ما كان في جوارى ثم وفر الجارية والأطفال له ولبيته
ولبن جاء من فرس أن الأندلس في جلته فلما هلك السلطان عبد العزيز سنة أربع وسبعين
ورجع بنو مرسين إلى المغرب وتركوا تلمسان سار هو في ركاب الوزير أبي بكر بن غازي
القائم بالدار فله فخر بل فاس واستكثر من شراء النسيج وتأنق في بناء المساكن واعتراض
الجنات وحفظ عليه القائم بالدولة الرسوم التي رسمها له السلطان المتوفى واتصلت حاله
على ذلك إلى أن كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن مهلك السلطان عبد العزيز وببيعة ابنه السعيد }
{ واستبداد أبي بكر بن غازي عليه ورجوع بني مرسين إلى المغرب }

كان السلطان منذ أول نشأته قد أزمته به الحمى بما أصابه من مرض النحول ولاجل
ذلك تجافى السلطان أبو سالم على احتمال مع الانباء إلى رندة ولما شب أفاق من مرضه
وصلى بدنه ثم عاوده وجعه في مشواه بتلمسان وترك أيد شحوله ولما كمل الفتح واستعمل
سلطانه واشتد به الوجع وصار بالمرض وكفه عن الناس خشية الارجاب واضطرب
معسكره خارج تلمسان للمحاق بالمغرب ولما كان ليلة الثاني والعشرين من ربيع الآخر
سنة أربع وسبعين قضى متوذاً بين أهله وولده ودس الحرم بالخبر إلى الوزير فخرج على
الناس وقد احتمل محمد السعيد ابن السلطان على كتفه فعزى الناس عن خليفتهم لسبع
سنتين من خلافته وألقى ابنه بين أيديهم فازدحموا عليه باكين متفجعين يعطونه الصفقة
ويقبلون يديه للبيعة وأخرجوه للمعسكر ثم أخرج الوزير شلو السلطان على أعواده
وأنزله بفساطيطه وأيقظ الليل بحراسة المعسكر وأذن للناس بالرحيل فخرجوا أفواجا
إلى المحلة ثم ارتحلوا الثلاث وأغذوا السير إلى المغرب واحتلوا بتازم أغذوا السير
إلى فاس واحتل ابن بالسلطان بدا ملكه وجلس لبيعة العاتة بقصره وتواف وفود
الامصار يبعثهم على العادة واستبد عليه الوزير أبو بكر بن غازي وحجبه بقصره وحجبه عن
التصرف في شيء من سلطانه ولم يكن في سنن التصرف واستعمل على الجهات وجلس
بجلس القصر واشتغل بأمر المغرب ابراما ونضا إلى أن كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن استيلاء أبي جوع على تلمسان والمغرب الاوسط) *

لما فصل بنو مرسين من تلمسان اثر مهلك السلطان عبد العزيز واحتلوا بتازا اجتمع
المشقة وعقدوا على تلمسان لابراهيم ابن السلطان أبي تاشفين كان ربي في كفاة
دواتهم منذ مهلك أبيه فآثروه بذلك لخلوصه وبعثوه مع رحوب من منصور أمير عبيد الله
من المعقل وسرحوا معهم من كان بالمغرب من مغراوة إلى وطن ملكهم بشاف
وعقدوا عايمهم لعل بن هرون بن مندبل بن عبد الرحمن وانصرفوا إلى بلادهم وكان

عطية بن موسى مولى أبي جوق قد صار إلى السلطان عبد العزيز وألحقه بجماعته وبطائمه فلما هلك السلطان خرج من القصر واختفى بالبلد حتى إذا فصل بنو مرين من معسكرهم ظاهر البلد خرج من مكان اختفائه وقام بدعوة مولا أبي جوق واجتمع إليه شبيعة من أهل البلد مع من تشاب إليه من الغوغاء وحلوا الخاصة على البيعة لأبي جوق ووصلهم إبراهيم بن أبي تاشفين مع جوق بن منصور وقومه من عبيد الله فنبذوه وامتنعوا عليه فرجع عنهم إلى المغرب وطيراً ولاديعموراً ولياً أبي جوق من عبيد الله بالخبر إليه وهو بمشواه من تيسكورار بن واتصل بابنه تاشفين وهو عثماني بن عامر فدخل إلى تلمسان ومن معه من بني عبد الواد وتساقط إليه فلم يبق من كل جانب ووصل السلطان على أثرهم بعد اليأس منه فدخلها في جادى من سنة أربع وربع وسبعين واستقل بملكه وتقبض على بطائمه الذين آسفوه في اغترابه ونفى له عنهم السعي عليه فقتلهم ورجع ملك بني عبد الواد وسلطانهم ونمض إلى مغراوة ولياً بني مرين بكانهم من شلف فغلبهم عليه بعد مطاولة وحروب سجال هلك فيها وجون بن هرون وبجي دعوة بني مرين من ضواحي المغرب الأوسط وأمصاره واستقل بالامر حسيماً ذكرناه في أخباره وانصل الخبر بالوزير أبي بكر بن غازي فهم بانتهم وض إليه ثم شئ عزمه ما كان من خروج الأمير عبد الرحمن بناحية بطوية فشغله شأنه عن ذلك

{ انظر عن اجازة الأمير عبد الرحمن بن أبي يفلوس }
{ إلى المغرب واجتماع بطوية إليه وقيامهم بشأنه }

كان محمد المخلوع ابن الاحمر قد رجع من رinde إلى ملكه بغرناطة في جمادى من سنة ثلاث وستين وقتل له الطاغية عدوه الرئيس المنزى على ملكهم سبن هرب من غرناطة إليه وفاء بعهد المخلوع واستوى على كرسيه واستقل بملكه ولحقه كاتبه وكاتب أبيه محمد بن الخطيب واستخلصه وعقد له على وزارته وفوض إليه في القيام بملكه فاستولى عليه وملك هوام وكانت عينة ممتدة إلى المغرب وسكناه إلى ان نزلت به آفة في رياسته فكان لذلك يقدم السوابق عند ملوكه وكان لابناء السلطان أبي الحسن كلهم غيرة على ولد عمهم السلطان أبي علي ويخشونهم على أمرهم ولما لحق الأمير عبد الرحمن بالاندلس اصطفاه ابن الخطيب واستخلصه لخبواه ورفع في الدولة رتبة وأعلى منزلته وحمل السلطان على أن عقد له على الغزاة المجاهدين من زناتة مكان بني عمه من الاعياص فكانت له آثار في الاضطلال بها ولما استبد السلطان عبد العزيز بأمره واستقل بملكه وكان ابن الخطيب ساعياً في مرضاته عند سلطانة قدس إليه باعثة قال عبد الرحمن بن أبي يفلوس وزيره المظار دبه مسعود بن ماسي وأدار ابن الخطيب في ذلك مكره وحيل

السلطان عليهم الى أن سطّحهم ما ابن الاحمر واعتقلهما سائر أيام السلطان عبد العزيز سلطان المغرب سنة ثنتين وسبعين لما تقدم من الوسائل ومهد من السوابق فقدمه السلطان وأحمله من مجلسه محل الاصطفاة والقرب وخطب ابن الاحمر في أهله وولده فبعثهم اليه واستقر في جملته السلطان ثم تأكدت العداوة بينه وبين ابن الاحمر فرغب السلطان في ملك الاندلس وحمله عليه وتواعدوا لذلك عند مرجعه من تلمسان الى المغرب ونمي ذلك الى ابن الاحمر فبعث الى السلطان بهدية لم يسمع بمثلا اتفق فيها من متاع الاندلس وما عونه او بغالها الفارضة ومعلوحي السبي وجواربه وأوقد به سارله يطاب اسلام وزيره ابن الخطيب اليه فأبى السلطان من ذلك ونكره ولم اهلك واستبدت الوزير ابن غازي بالامر تحيز اليه ابن الخطيب ودخله وخطبه ابن الاحمر فيه بمثل ما خطب السلطان فلم يثوب واستدكف ذلك راقع الرد وانصرف رساله اليه وقد رهب سطوته فأطلق ابن الاحمر لحينه عبد الرحمن بن أبي بفلوس وأركبه الاسطول وقذف به الى ساحل بطوية ومعه الوزير مسعود بن ماسي ونهض الى جبل الفتح فنار له بعساكره ونزل عبد الرحمن بطوية في ذي القعدة من سنة أربع وسبعين ومعه وزيره مسعود ابن ماسي فاجتمع قبائل بطوية اليه وبادعوه على القيام بدعونه والموت دونه وانصل الخبر بالوزير أبي بكر بن غازي فعقد لابن عمه محمد بن عثمان على سبته وبعثه لستغورها لما خشى عليها من ابن الاحمر ونهض من فاس بالالة والعساكر ونازل عبد الرحمن بطوية فقالت له أيا ما ثم رجع الى تازا ثم الى فاس ودخل الامير عبد الرحمن تازا واستولى عليها ودخل الوزير الى فاس وقعد بمجلس الفصل وهو مجمع العوده الى تازا لتشريد عدوه الى أن جاء الخبر ببيعة السلطان أبي العباس أحمد بن أبي سالم كماند كره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن بيعة السلطان أبي العباس أحمد بن أبي سالم }
{ واستقلالة بالملك وما كان خلال ذلك من الأحداث }

لما نزل محمد بن عثمان بالثغر من سبته استدفر وجهها ومدافعة ما يخشى من عادية ابن الاحمر عليها وكان قد طاول حصار جبل الفتح وأخذ بمخنفه وتكررت المراسلة بينه وبين محمد بن عثمان بالعتاب فاستعجب له وقبح ما جاءه ابن عمه من الاستغلاظة فوجد ابن الاحمر بذلك السبيل الى غرضه ودخل في البيعة للسلطان أبي سالم من الابناء الذين كانوا بطنجة تحت الرقبة والحوطة وأن يقيم للمسلمين سلطانا يحوط سياجهم ويدافع عنهم ولا يتركهم فوضي هملا ويوجب بيعة الصبي الذي لم تنعقد بيعة شرعا واختص هذا السلطان من بين أولئك الابناء وفاء بحقوق أبيه ووعد به بالمظاهرة على ذلك واشترط

عليه أن ينزلوا له عن الجبل إذا انعقد أمرهم ويخصموا ابن الخطيب متى قدر وأعلمه
ويبعثوا إليه بقمية البناء والقراية فقبل محمد بن عثمان شرطهم وكان سفيره في ذلك
أحمد المرغني من طبقات كتاب الأشغال بسبته كان السلطان أبو الحسن تزوج أمه
ليلة إجازته من واقعة طريف واقفاً حذوا به حتى لحق به الحرم من فاس فردّها إلى
أهلها ونشأ المرغني في توهم هذه الكفالة فانتفخ نحره لذلك وبمسبها وصله إلى أبناء
السلطان أبي الحسن وكان سفيراً بين محمد بن عثمان وابن الأحمر فأقتل الرياسة في هذه
الدولة وركب محمد بن عثمان من سبته إلى طنجة وقصد مكان اعتقالهم واستدعى
أبا العباس أحمد بن السلطان أبي سالم من مكانه مع الأبناء فباع له ورجل الناس على
طاعته واستقدم أهل سبته بكتاب للبيعة فقدموا وخطبوا أهل الجبل فبايعوا وأخرج
ابن الأحمر عنهم وبعث إليه محمد بن عثمان بالتزول عن جبل الفتح وخطبوا أهل
بالرجوع إلى طاعته فأرتحل من مالقة إليه ودخله واستولى عليه ومحمد عوة بن
مهرين محاوراء البحر وأهدى السلطان أبي العباس وأمه بعسكر من غزاة الأندلس
وجعل إليه مالاً لأعانة على أمره وكان محمد بن عثمان عند فصوله من فاس وودعه الوزير
ابن عمه فافوضه في شأن السلطان وأن يقدم للناس أماماً يرجعون إليه ويترك له أمرهم
وأمره في ذلك ولم يفرق على مبرم من أمرهم فلما ارتكب هذا المركب وجاء بهذا
الأمر خطب الوزير يومه عليه بأنه فعل بمقتضى المؤامرة وأنه عن أذنه والله أعلم بما دار
بينهم وأبلغ الوزير في تكذيبه والبراءة للناس مما رمى به ولا طقة في نقض ذلك الأمر ورداً إلى
العباس إلى مكانه مع الأبناء تحت الحوطة وأبي محمد بن عثمان من ذلك ودافعه اجتماع
الناس عليه وانعقاد الأمر وبينما الوزير يروم ذلك جاء الخبر بأن محمد بن عثمان أنقص
الأبناء المعتقلين كلهم إلى الأندلس وأنهم حصلوا في كفالة ابن الأحمر فوجم وأعرض
عن ابن عمه وسلطانه ونهض إلى تازا ليفرغ من عذقه اليهم فنزل الأمير عبد الرحمن
وأخذ بعنقه واحتبل محمد بن عثمان الغزاة في ملك المغرب فوصد له مدد السلطان ابن
الأحمر وعسكره تحت رايته عقدها عليهم ليوسف بن سليمان بن عثمان بن أبي العلامن
مشيخة الغزاة الجاهدين وعسكر آخر من رجل الأندلس الناشبة بسبع مائة وبعث ابن
الأحمر رسالة إلى الأمير عبد الرحمن باتصال اليد بين عمه السلطان أبي العباس أحمد
ومظاهرة على ملك سلانه بفاس واجتماعهما المنازاة وعقد بينهما الاتفاق والمواصلة
وأن يختص عبد الرحمن بملك سلته فتراضيا وزحف محمد بن عثمان وسلطانه إلى فاس
خالفوا إليها الوزير واتفقوا إلى قصر بن عبد الحليم وبلغ الخبر إلى الوزير بمكانه من
حصار تازا فانقض معسكره ورجع إلى فاس ونزل بكنة العرائس وانتهى

السلطان أبو العباس أحمد إلى زرهون فصفه إليه الوزير بعساكره وصمم نحوه بمكانه من
قنة الجبل فاقتل مصافه وانهمزمت ساقاة العسكر من ورائه ورجع على عقبه فلولوا
وانتهب المعسكر ودخل إلى البلد الجديد وجأ بالعباس أولاد حسين أن يمسكروا له
بالزيتون طاهر فاس ويخرج بمجذوعه إلى حلهم فنهض إليهم الأمير عبد الرحمن من
تازا بن كان معه من العرب الاخلاف وشردهم إلى العجاء وشارف السلطان
أبا العباس أحمد بمجموعة العرب وزناته وبعثوا إلى ولي سلفهم وتزمار بن عريف بمكانه
من قصر مراده الذي اختطه بملوية فجاءهم وأطلعوه على كامن اسرارهم فأشار عليهم
بالاجتماع والاتفاق فاجتمعوا وبادى النجا وحضر لعقدهم واتاههم وحلفهم على
انصال اليد على عدوهم ومنازلته بالبلد الجديد حتى يمكن الله منه وارتحلوا بجمعهم إلى
كدية العرائس في ذي القعدة من سنة خمس وسبعين وبرز إليهم الوزير بعساكره
فدارت الحرب وحجى الوطيس واشتد القتال ملياً ثم زحف إليه العسكران بساقتهم
وآلهم فاقتل مصافه وانهمزمت جميعوشه وجوعه وأحيط به وخلص إلى البلد الجديد
بعد غص الربق واضطرب السلطان أبو العباس معسكره من كدية العرائس ونزل
الأمير عبد الرحمن بازائه وضر بوا على البلد الجديد سبياً جاباً أبناء العصار وأزواجها
أنواع القتال والارهاق ووصلهم مدد السلطان ابن الاجر من رجال الناشبة
واحتكموا في ضياع ابن الخطيب بفاس فهدموها وعانوا فيها ولما كان فاتح سنة ست
وسبعين داخل محمد بن عثمان ابن عمه أبا بكر في النزول عن البلد الجديد والبيعة للسلطان
لما كان الحصار قد اشتد ويأس من الصريح وأعجزه المال فأجاب واشترط عليهم الأمير
عبد الرحمن التجافي له عن أعماله وكس وان يدلوهم من مصلحته ففعلوا له على
كره وطووا على المكروم وخرج الوزير أبو بكر للسلطان أبي العباس أحمد وبايعه
واقتضى عهده بالامان وتخليته سبيله من الوزارة فبذله ودخل السلطان أبو العباس
أحمد إلى البلد الجديد سابع المحرم وارتحل الأمير عبد الرحمن يومئذ إلى مراكش
واستولى عليهم وارتحل معه على بن عمر بن ويعلان شيخ بني مرين والوزير ابن ماسي
ثم نزع عنه ابن ماسي إلى فاس لعهد كان قد اقتضاه من السلطان أبي العباس وأجاز
البحر إلى الاندلس فاستقر به في أيلة ابن الاجر واستقل السلطان أبو العباس ابن
السلطان أبي سالم ملك المغرب ووزيره محمد بن عثمان وفوض إليه شؤنه وغلب على هواه
وصار أمر الشورى إلى سليمان بن داود كان نزع اليه من البلد الجديد من جملة أبي بكر
ابن غازي بعد أن كان أطاقه من محبته واستخلصه وجعل إليه مرجع أمره فتركه
أحوج ما كان اليه وخلق بالسلطان أبي العباس بمكانه من حصار البلد الجديد فلما

استوسق ملكه ألقى الوزير محمد بن عثمان مقاد الدولة له رسار إليه أمر الشورى ونيسة المشيخة واستحكمت الموتة بينه وبين ابن الأجر وتأن كدت المداخله وجهه لواله المرجع في نقضهم وبرايعهم لم يكن الابناء المرشحين من أيا أمسه ولما ارتحل الأمير عبد الرحمن إلى مراکش نبذوا إليه العهد وتخلوا عليه بأن العقد الأول له انما كان على ملك سلفه ومراكش انما أبلغاهم إلى العقد عليها الجاء واعتزموا على النهوض إليه ثم أقصروا وانعدت بينهما السلم سنة ست وسبعين وجعلوا الخصم بينهما أزم وروعه قدوا على ثغر الحسن الصبيحي فلم يزل عليها إلى أن هلك كما ذكره ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن مقتل ابن الخطيب) *

ولما استولى السلطان أبو العباس على البلد الجديد دار ملكه ففتح ست وسبعين واستقل بسلطانه والوزير محمد بن عثمان مستبد عليه وسليمان بن داود رديف له وقد كان الشرط وقع بينه وبين السلطان ابن الأجر عند ما يودع بطنجة على نسكية ابن الخطيب واسلامه اليه لما نفي اليه عنه انه كان يقرى السلطان عبد العزيز ملك الأندلس فلما زحف السلطان أبو العباس من طنجة ولقي الوزير بأبا بكر بن غازي بساحة البلد الجديد فهزمه السلطان ولاذ منه بالحصار آوى معه ابن الخطيب إلى البلد الجديد خوفا على نفسه فلما استولى السلطان على البلد أقام أياما ثم أغراه سليمان بن داود بالقبض عليه فقبضوا عليه وأودعوه السجن وطبروا بالخبر إلى السلطان ابن الأجر وكان سليمان ابن داود شديد الهداوة لابن الخطيب لما كان سليمان قد تابع السلطان ابن الأجر على مشيخة الغزاة بالأندلس حتى أعاده الله إلى ملكه فلما استقر له سلطانه أجاز اليه سليمان سفيراً عن عمر بن عبد الله ومقتضيا عهده من السلطان فصدده ابن الخطيب عن ذلك بأن تلك الرياسة انما هي لأعيان الملك من آل عبد الحق لأنهم يعسوب زنانية قرجع آيسا وحقد ذلك لابن الخطيب ثم جاور الأندلس بمعمل امارته من جبل النسخ فكانت تقع بينه وبين ابن الخطيب مكاتبات يتفقد كل منهما صاحبه بما يحتفظه ما كن في صدورهما وحين بلغ الخبر بالقبض على ابن الخطيب إلى السلطان بهت ككاتبه وو زيره بعد ابن الخطيب وهو أبو عبد الله بن زمرك فقدم على السلطان أبي العباس وأخبر ابن الخطيب بالمشور في مجلس الخاصة وأهل الشورى وعرض عليه بعض كلمات وقعت له في كتابه فعظم عليه الذكركير فيما فوج ونكل وامتنع بالعداب بمشهد ذلك الملام ثم تل إلى محبته واشتوروا في قتله بقتضى تلك المقالات المسجلة عليه وأفتى بعض الفقهاء فيه ودرس سليمان بن داود اليه لبعض الاوغاد من حاشيته بقتله فطرقوا السجن ليلا ومعهم زعانفة جاؤا في اقباط الخدم مع سقراء السلطان ابن الأجر وقتلوه خنقاً في

محبسه وأخر جواشلوهم من الغد فدفن في مقبرة باب المهرورق ثم أصبح من الغد على شافة
قبره طريقا وقد جعلت له أعواد واضربت عليه نارا فاحترق شعره واسود بشره وأعيد
الى حضرة وكان في ذلك انتهاء محنته وعجب الناس من هذه السفاهة التي جاء بها
سليمان واعتدوه من هوانه وعظم التكبر فيها عليه وعلى قومه وأهل دولته والله الفاعل
لما يريد وكان عني الله عنه أيام امتهانه بالسجن يتوقع مصيبة الموت فيتجسس هو واقفه
بالشعريكي نفسه (ومما قال في ذلك)

بعدنا وان جاورتنا البيوت * وجئنا بوعظ ونحن صهوت
واننا سناسنا سكت دفعة * بكهر الالة نلاه القنوت
وكنا عظاما فصرنا عظاما * وكنا نقوت فهنا نحن قوت
وكنا نهموس سماء العلا * عزيز فناحت عليها البيوت
فكم جزلت ذا الحسام الطبا * وذو البعث كم جدلته النحوت
وكم سبق للقبر في خروقة * فقي ملئت من كساة التخوت
فقل للعدا ذهب ابن الخطيب * وفات ومن ذا الذي لا يقوت
فن كان يفرح منكم له * فقل يفرح اليوم من لا يموت

(الخبر عن اجازة سليمان بن داود الاندلس ومقامه الى أن هلك بها)

كان سليمان بن داود هذا منذ عضته الخطوب واختلفت عليه النكبات يوم الفرار
بنفسه الى الاندلس للمقاومة مع غزاة المجاهدين من قومه ولما استقر السلطان ابن الاحمر
بناس عند حلقه ووفادته على السلطان أبي سالم سنة احدى وستين وادخله سليمان بن
داود في تأميل الكون عنده فعاهده على ذلك وأن يقدمه على الغزاة المجاهدين من
قومه ولما عاد الى ملكه وفد عليه سليمان بن داود بغرناطة في سبيل السفارة عن عمر بن
عبد الله سنة ست وستين وأن يؤكده عقد من السلطان خال دون ذلك ابن الخطيب
ومارى السلطان عن ذلك بأن شياخة الغزاة مخصوصة بأعيان الملك من بني عبد
الحق لمكان عصابتهم بالاندلس فأخفق أمل سليمان حينئذ وحقد هاعلى ابن الخطيب
ورجع الى مواسله ثم كانت نكباته أيام السلطان عبد العزيز فلم يخص منها الا بعد
مهلكة أطلقه أبو بكر بن غازي المستبد بالامر من بعده ليعضد بمكانه على شأنه فلما استبدت
الحصاة على ابن غازي خرج عنه سليمان ولحق بالسلطان أبي العباس ابن المولى أبي سالم
بمكانه من ظاهر البلد الجديد فكان ذلك من أسباب الفتح ولما دخل السلطان الى دار
ملكه من البلد الجديد فاتح سنة ست وستين واستوسق أمره رفع مجاس سليمان وأحله
محل الشورى واعتضده وزيره محمد بن عثمان واستخلصه كما ذكرناه وكان يرجع الى رأيه

وهو في خلال ذلك يحاول الصالح بالاندلس فكان من أول عمله التقرب إلى السلطان ابن الأحمر بأغراء الوزير محمد بن عثمان بقتل ابن الوزير مسنوبه فتم ذلك لأول الدولة وجرى الأمور بعد ذلك على الاعتقال في مرضاته إلى أن حاول السفارة إليه في أغراض سلطانه سنة ثمان وستين في صحابة وترمار بن عريف فثقلهما السلطان ابن الأحمر بما يتلقى به أمناهما وعزة في تكريمهما وأما وترمار فأنقلب راجعا لا قبل تأدية الرسالة يتقاضى من السلطان خطه بقواد أسطوله بتسهيل الإجازة إليه متى رامها وخرج يتصيد فلحق موسى بالقلعة ودفع أمر السلطان بخطه إلى قائد الأسطول فأجازته إلى سبتة ولحق بمكانه وأما سليمان فاعتزم على المقام عند ابن الأحمر وأقام هناك خالصة ونجيا ومشاورا إلى أن هلك سنة إحدى وثمانين

{ الخبر عن شأن الوزير أبي بكر بن غازي وما كان من }
{ تغريبه إلى مايرقة ثم رجوعه وانتقامه بعد ذلك }

لما اشتد الحصار بالوزير أبي بكر بن غازي وفنيت أمواله وأموال الساطان وظن أنه أحبط به داخله الوزير محمد بن عثمان من مكانهم بمصاره في النزول من البلد على الأمان والابتغاء فأجاب وخرج إلى السلطان أبي العباس بن أبي سالم فعقد له أمنا بخطه وتحويل إلى داره بفاس وأسلم سلطانه المنصوب للأمر قبله منه الوزير محمد بن عثمان واستبدت في الاحتياط عليه إلى أن بعثه إلى السلطان ابن الأحمر فكان في جلاله البناء عنده ودخل السلطان أبو العباس إلى دار ملكه واقتعد سريره ونفذت في الممالك أوامره وأقام أبو بكر بن غازي على حاله بداره والخاصة بياكرونة والنقوس منطوية على قاميله فغص به أهل الدولة وترددت فيه السعاية وتقبض عليه السلطان وأنقصه إلى غساسة وركب منها السفين إلى مايرقة آخرت وسببهين فأقام بها شهرا ومخاطباته مترددة إلى الوزير محمد بن عثمان ثم عطفته عليه رحم فأذن له في القدوم إلى المغرب والمقامة بغساسة فقدمها أوائل سنة سبع واستبد بمارتها بدالهرأي في تأميل الوثبة وظهور ما كان يخفيه لابن عمه من المنافسة فخاطب ابن الأحمر وراء البحر ولا طقه بالتحف والهدايا فكتب إلى ابن عمه محمد بن عثمان يحضه على عاقبة إلى مكانه دفع الغوائل فأبى من ذلك وداخله وترمار بن عريف في بعضها كذلك فلم في الامتناع وحمل سلطانه على نبذ العهد لأبي بكر بن غازي فتسكر له وأجمع المسير إليه بعساكر العرب خرج من فاس سنة تسع وسبعين وبلغ الخبر إلى أبي بكر بن غازي فاستنجاش بالعرب وأحتمل للوصول فوصل إليه الأحلاف من المعقل وسرب فيهم أمواله وخرج من غساسة فألقى بينهم نفسه وعمد إلى بعض الطارئين فنصبه للامرث بها ببعض أبناء السلطان أبي الحسن

لما زحف اليه السلطان حتى نزل تنازافاً جفدت أحياء العرب أمام العساكر من بني
سرين والحدود ونجا ابن غازي معهم يدماؤه ثم داخله وترماز بن عريف في الازعان
للسلطان عن شق الخلاف فأجاب ووصل به الى سدة الملك فبعث به السلطان محتاطا
عليه الى فاس فاعتقل بهم ووزلت مقدمات العساكر بوادي ملوية ودخل صاحب
المان منهار عيب فأرقد على السلطان من قومه وبكار مجلسه ملاطفا مداريا فقبل منه
وعقد السلم وأصدر به كتابه وعهده بخطه وانكفأ راجعا الى حضرته بعد أن بث العمال
في تلك النواحي على جبايتها فجمعوا اليه منهم ما رضى ولما احتل بدار ملكه أنفذ أمره
بقتل أبي بكر بن غازي فقتل بحبس طعنا بالرمح واستوسق السلطان أمره وأحكم
العقد مع الأمير عبد الرحمن بن أبي يفلوس صاحب مراکش وترددت المهادة بينهم
بعض الى بعض والى صاحب الأندلس واليه منهم ما عامل المغرب وبث بساطا وغبطا
والحال متصله على ذلك لهذا العهد آخر سنة احدى وعشرين أيام اشرا فذا على هذا
التأليف

{ الخبر عن اتقااص الصلح بين الأمير عبد الرحمن صاحب
مراكش والسلطان أبي العباس صاحب فاس واستيلاء
عبد الرحمن على الزمور ومقتل عاملها حسون بن علي }

كان علي بن عمر كبير بني ورتاجن وشيخ بني ويعلان منهم قد تحيز الى الأمير عبد الرحمن
منذ أجازته الى الأندلس واستيلائه على تنازافه الى حصار البلاد الجديد مع السلطان
أبي العباس كما ترفو صل في بجلته الى مراکش وكان صاحب شواره وكبير
دولته وكان ينظر على خالد بن ابراهيم الهربرشي شيخ جاجة من قبائل المصامدة ما بين
مراكش وبلاد السوس وقد كان علي بن عمر اتقضى على ابن غازي الوزير المستبد بعد
السلطان عبد العزيز وخلق بالسوس ومترجما لدن ابراهيم هذا فافترضه في طريقه وأخذ
الكثير من أنقاله ورواحله وخلص هو الى منجاة بالسوس وقد حقد ذلك لخالد ثم حث
شيوخ المعقل عندهما أجازا الأمير عبد الرحمن من الأندلس الى نواحي تنازيروم اللحاق
بهم فوفدوا عليه وسار معهم الى أحيائهم وأقام معهم وهو في طاعة الأمير عبد الرحمن
ودعونه الى أن اتصل به بين يدي حصاره البلاد الجديد مع السلطان أبي العباس فلما فتح
السلطان البلاد الجديد أول سنة ست وسبعين واستولى على ملكهم بها وفصل
عبد الرحمن الى مراکش كما كان الوفاق بينهم وسار علي بن عمر في جلة السلطان
عبد الرحمن الى مراکش واستأذنه في قتل خالد صاحبه فلم يأذن له فأحفظه ذلك وطوى
عليه وبعد أيام صعد جبل وريكة في غرض من أغراض الدولة وتقدم الى حافه عامر

يقتل خالد فقتله بظاهر مرأكش جده على بن عمر بور بكه فتلطف له الأمير عبد الرحمن وراسله بالملاينة والاستعطاف ثم ركب اليه بنفسه واستصلحه ونزل به الى مرأكش فأقام معه أياماً ثم ارتاب وخلق بأزمور وعاسلهما يومئذ حسون بن علي الصبيجي فأغراه بالاجلاب على عمل مرأكش وزحفة واجمعها الى عمل صنهاجة وسرح الأمير عبد الرحمن لما دفعهم كبر دولته يومئذ وابن عمه عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن منصور ابن أبي مالك عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحلق فخرج في العساكر ومعه منصور ومولى الأمير عبد الرحمن فلقوا على بن عمر فهزموه وأخذوا سواده ولجأ الى أزمور ثم وفد هو وحسوس بن علي الى السلطان بفاس ووقعت أثناء ذلك المراسلة بين السلطانين وانعقد بينهما الصلح فأقام على بن عمر بفاس ورجع حسون بن علي الى مكان عمله بأزمور ثم انتقض ما بين السلطانين ثانياً وكان عند الأمير عبد الرحمن اخوان من ولد محمد بن يعقوب بن حسان الصبيجي وهما علي وأحمد جرتو متابغي وفساد وعدا على كبيرهما علي ابن يعقوب بن علي بن حسان فقتله واستعدى أخوه موسى عليه السلطان فاعاده وأذن له في أن يثأر منه بأخيه فقتله فخرج لذلك أجداً أخو علي وهم يقتل موسى فاستجار بموسى بن يعقوب بن موسى بن سيد الناس كبير بني ونكاسن وصهر الأمير عبد الرحمن وأقام أياماً في جواره ثم هرب الى أزمور فلحق نار الفتنة ونهض الأمير عبد الرحمن الى أزمور فلم يطق حسان بن علي دفاعه فملكها عليه وقتله واستباحها وبلغ الخبر الى السلطان بفاس فنهض في عساكره وانتهى الى سلاور جمع الأمير عبد الرحمن الى مرأكش وسار السلطان في اتباعه حتى نزل بخصن أكليم من مرأكش وأقام هناك نحو من ثلاثة أشهر والقتال يتردد بينهم ثم سعى بين السلطانين في الصلح فاصطلحا وعلى حدود العمالات أولاً وانكشف أصحاب فاس الى عمله وبلده وبعث الحسن بن يحيى بن حسون الصنهاجي عاملاً على الثغر بأزمور فأقام بها وكان أصله من صنهاجة أهل وطن أزمور وله سلف في خدمة بني مرين منذ أول دولتهم وكان أبوه يحيى في دولة السلطان أبي الحسن عاملاً في الجباية بأزمور وغيره واهلك في خدمته بتونس أيام مقام السلطان بها وترك ولده يستعمل في مثل ذلك ونزع الحسن هذا منهم الى الجندية فلبس شاربها ونصرت في الولاية المناسبة لها واتصل بخدمة السلطان أبي العباس لا قول بيعته بطنجة وكان يومئذ عاملاً بالقصر الكبير فدخل في دعوته وصار في جلته وشهد معه الفتح واستعمله في خطط السيف حتى ولاه أزمور وهذه الولاية فقام بها كما نذكره (وأما الصبيجيون) فالخبر عن أوليتهم أن جدتهم حسان من قبيلة صبيج من أفاريق سويديجاء مع عبد الله بن كندوز الكمي من بني عبد الواحد حين جاء من تونس وأودع على السلطان

ابن عبد الحق ولقيه كما تزوجان من رعاء ابله فلما استقر عبد الله بن كندوز بناحية
مراكش وأقطعها السلطان يعقوب في أعمالها وكان الظاهر الذي يحمل عليه السلطان
متفرقا في سارية المغرب فجمعه وجعله انظر عبد الله بن كندوز فجمع له الرعاء وكبيرهم
يومئذ حسان الصبيحي فكان يسامر السلطان في شأن ذلك الظاهر ويطلبه في مهماته
فصلت له مداخلة أجلبت اليه الخط حتى ارتفع وكبر ونشوا في ظل الدولة وغيرها
ونصرفوا في الولايات فيها وانفردوا بالشاوية فلم تزل ولايتها متوارثة فيهم منقسمة بينهم
لهذا العهد الى ما كانوا يتصرفون فيه من غير ذلك من الولايات وكان حسان من الولد
على ويعقوب وطلمة وغيرهم ومن حسان هـ ذات فرعت شعوبهم في ولده وهم لهذا
العهد متصرفون في الدولة على ما كان سلفهم من ولاية الشاوية والنظر في روادى
السلطان والظاهر الذي يحصل من الابل ولهم عدد وكثرة ونباهة في الدولة والله أعلم

{الاتقاض الثاني بين صاحب فاس وصاحب مراكش}
{ونحو صاحب فاس اليه وحده ثم هودهما الى الصلح}

لما رجع السلطان الى فاس على ما استقر من الصلح طلب الامير عبد الرحمن أن يدخل
عمالة منهاجة ودكالة في أعماله وكتب السلطان الى الحسن بن يحيى عامل أزموروت تلك
العمالة بأن توجه اليه ويسد المذاهب في ذلك دونه وكان الحسن بن يحيى مصطنعا على
الدولة فلما وصل اليه داخله في الخلاف وان علكه تلك العمالة فازداد الامير عبد
الرحمن بذلك قوة على أمره ونهال على صاحب فاس بأن يكون حداث بين الدولتين وادام
ربيع واستقر صاحب فاس على الااية من ذلك فنهض الامير عبد الرحمن من مراكش
ودخل الحسن بن يحيى في طاعته فلكها وبعث مولاه منصورا في العساكر الى انفا
فاستولى عليها وصادرا عيانها وقاضيا واليها وبلغ الخبر الى السلطان فنهض من
فاس في عساكره وانتهى الى سلا فهرب منصور من انفا وتركها ولحق بولاه عبد
الرحمن فأجفل من أزموروت الى مراكش والسلطان في أثره حتى انتهى الى قنطرة
الوادى على غلوة من البلد وأقام خمسة أشهر يحاصرها واتصل الخبير بالسلطان ابن
الاحمر صاحب الاندلس فبعث خالصة الوزير أبا القاسم الحكيم الرندي اليه قد الصلح
بينهما فعقده على أن يستترهن السلطان أولاد الامير عبد الرحمن من بني مرين وغيرهم
نزوعا عنه وكان محمد بن يعقوب الصبيحي اتى في طريقه مولى الامير عبد الرحمن جاء به
مكرها الى السلطان وكان من النازعين أيضا يعقوب بن موسى بن سيد الناس كبير بني
ونكاس وأبو بكر بن رحوبن الحسن بن علي بن أبي الطلاق ومحمد بن مسعود الادويسي
وزبان بن عرين على الوطاسي وغيرهم من المشاهير وقد مواعى السلطان بسلافا كرمهم

ورحل راجعاً الى فاس والله أعلم

انتفاض على بن زكر ياشيخ الهساكرة على الامير عبد
الرحمن وقتكه بمولاه منصور ومقتل الامير عبد الرحمن

لمارجع السلطان الى فاس وبدا من الخلل في دولة الامير عبد الرحمن وانتفاض الناس
عليه ما قدمناه نزع يده من التحويل على العساكر وشروع في تحصين البلد وضرب
الاسوار على القسبة وحفر الخنادق وتبين بذلك اختلال امره وكان على بن زكر ياشيخ
هسكورة وكبير المصامدة وكان في دعونه منذ دخل مراکش فتلا في امره مع صاحب
فاس ومدت اليه يد من طاعته ثم انتفض على الامير عبد الرحمن ودخل في دعوة السلطان
وبعث اليه الامير عبد الرحمن مولاه منصور باستأفقه فأرصد اليه في طريقه من حاشيته
من قتله وبعث برأسه الى فاس فنهض السلطان في عساكره الى مراکش واعتصم
الامير عبد الرحمن بالقسبة وقد كان أفرادها عن المدينة بالاسوار وخندق عليها فلما
السلطان المدينة ورتب على القسبة المقاتلة من كل جهة ونصب الآلة وأدار عليها
من جهة المدينة حائطاً وأقام يحاصرها تسعة أشهر يغادها القتال ويروحها وكان
أحد بن محمد الصبيحي من الذين بووا المقاعد لقتالها فهم بالانتفاض وحدثته نفسه
بغدة السلطان والتوئب به وسعى بذلك الى السلطان فتقبض عليه وجبسه وبعث
السلطان بالنفير الى أعماله فتوافت الامداد من كل ناحية وبعث اليه صاحب
الاندلس مدداً من العسكر فلما اشتد القتال والحصار بالامير عبد الرحمن ونفذت
الاقوات وأيقن أصحابه بالهلكة وأهمتهم أنفسهم وهرب عنه وزيره محمد بن عمر شيوخ
الهساكرة والمصامدة لعهد السلطان أبي الحسن وابنه وقدم زكره فلما لحق هذا
بالسلطان وعلم انه انما جاء مضطراً قبض عليه وجبسه ثم انفض الناس عن الامير عبد
الرحمن ونزلوا من الاسوار ناجين الى السلطان وأصبح في قصبته منفرداً وقد بات ليلته
يراوض ولديه على الاستماتة وهما أبو عامر وسليم وركب السلطان من الغد في القسبة
وجاء الى القسبة فاقصمها بمقدمته ولقيهم الامير عبد الرحمن ولداً مباشراً الى الميدان
بين أبواب دورهم فجالوا معهم جولة قتل فيها ولداً قتلهم على بن ادريس وزيان بن
عمر الوطاسي وطال ما كان زيان يقرى يدي نعمهم ويجري له خيلاء في جاههم فذهب مثلاً
في كفران النعمة وسوء الجزاء والله لا يظلم مثقال ذرة وكان ذلك خاتم جعادي الأخيرة
سنة أربع وثمانين لعمري من امارته على مراکش ثم رحل السلطان منتظماً الى فاس
وقد استولى على سائر أعمال المغرب وظفر بعدوه ودفع النازحين عن ملكه والله
أعلم

{ احلاب العرب على المغرب في مغيب السلطان بغريته من ولد أبي علي }
{ وأبي تاشفين بن أبي جوصاحب تلمسان وهجى أهلى جوعلى أثرهم }

كان أولاد حسين من عرب المعقل مخالفتين على السلطان من قبل مسيره الى
مراكش وكان شيخهم يوسف بن علي بن غانم قد حدث بينه وبين الوزير القائم
على الدولة محمد بن عثمان منافرة وفتنة وبعث العساكر الى سبلماسة فحرب ما كان
لهم من العقار والاملاك وأقام منتقضا بالفرقة لحاصر السلطان الامير عبد الرحمن
بمراكش وأخذ بمنجنته أرسل أبا العشار بن عمه منصور الى يوسف بن علي وقومه
ليجلبوا به على المغرب و يأخذوا بحجرة السلطان عن حصاره فصار ذلك ولما قدم على
يوسف سار به الى تلمسان مستجيبا بالسلطان أبي جولدك القصد لما كان بينه
وبين الامير عبد الرحمن من العهد على ذلك فبعث أبو جوصاهم ابنه أبا تاشفين في بعض
عساكره وسار في الباقي على أثرهم وسار أبو تاشفين وأبو العشار الى أحياء العرب
فدخلوا الى أحواز مكاسة وعاثوا فيها وكان السلطان عند سفره الى مراكش استخلف
على دار ماسكة بفاس على بن مهدي العسكري في جماعة من الجنود واستجد بوترمار بن
عريف شيخ سويد وولى الدولة المقيم بأحياء ملوية خالف بين عرب المعقل واستألف
منهم العمارنة والمنبات وهم الاحلاف واجتمع مع علي بن مهدي وسار والمدافعة العدو
بنواحي مكاسة فصدت وهم عن مراكش ومنعواهم من دخول البلاد فأقاموا متواقفين
أياما وقصدا أبو جوصاهم في مراكش مدينة تازي وحاصر مراكش وأحرق قصر الملك هناك
ومسجده المعروف بقصر تازي وروى وبينما هم على ذلك بلغ الخبر اليقين بفتح مراكش
وقتل الامير عبد الرحمن فأجفلوا من كل ناحية وخرج أولاد حسين وأبو العشار
وأبو تاشفين والعرب الاحلاف في اتباعهم وأجفل أبو جوصاهم وتازي راجعا الى تلمسان
ومر بقصر وترمار في نواحي بطوية المسمى بمرادة فهزموه ووصل السلطان الى فاس
وقد تم له الظهور والفتح الى ان كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

* (نموض السلطان الى تلمسان وفتحها ونخر بها) *

كان السلطان لما بلغه ما فعل العرب وأبو جوصاهم بالمر بلم يشغله ذلك عن شأنه ونظم على
أبي جوصاهم أنه من ذلك وأنه نقص عهده من غير داع الى النقض فلما حتل بدار ملكه
بفاس أراح أبا ماثم أجمع النهوض الى تلمسان وخرج في عساكره على عادتهم وانتهى
الى تاوريرت وبلغ الخبر الى أبي جوصاهم فاضطرب أمره واعتزم على الحصار وجمع أهل
البلد عليه واستعدوا له ثم خرج في بعض تلك الليالي بولده وأهله وخامسته وأصبح محيما
بالصفصف وانقض أهل البلد اليه بعضهم بعياله وولده مستسكين به متفادين من معزة

هجوم العساكر فلم يرعه ذلك عن قصده وارتحل ذاهبا الى البطحاء ثم قصد بلاد مغراوة
فنزّل في بني بوسعيد قريبا من شاف وأنزل أولاده الاصغار وأهله بخصن تاجمومت
وجاء السلطان الى تلمسان فلكها واستقر فيها أياما ثم هدم أسوارها وقصور الملك بها
باغراء ولبه وترما رجاء بما فعله أبو جوحى فتخرب قصر تازروت وحصن مرادة ثم خرج
من تلمسان في اتباع أبي جوحى ونزل على مرحلة منهم لو بلغه الخبر هنالك بإجازة السلطان
موسى ابن عمه أبي عنان من الأندلس الى المغرب وأنه خالفه الى دار الملك فأنكفأ راجعا
وأغذا السير الى المغرب كما نذر ورجع أبو جوحى الى تلمسان واستقر في ملكه بها كما ذكرناه
في أخباره

{ إجازة السلطان موسى ابن السلطان أبي عنان من الأندلس الى المغرب }
{ واستيلائه على الملك وظفره بابن عمه السلطان أبي العباس وأزعاجه الى الأندلس }

قد تقدم أن السلطان محمد بن الأحمر الخلع كان له تحكم في دولة السلطان أبي
العباس بن أبي سالم صاحب المغرب بما كان من اشارته على محمد بن عثمان ببيعته
وهو معتقل بطنجة ثم بما آذنه من مدد العساكر والاموال حتى أمره واستولى
على البلاد الجديدة كما قد ناه في أول خبره ثم بما كان له من الزبون عليهم بالقرابة
المرشدين الذين كانوا معتقلين بطنجة مع السلطان أبي العباس من أسباط السلطان
أبي الحسن من ولد أبي عنان وأبي سالم والفضل وأبي عامر وأبي عبد الرحمن وغيرهم
وكانوا متعاهدين في معتقلهم أن من أتاح الله له الملك منهم يخرجهم من الاعتقال
ويجيزهم الى الأندلس فلما بويع السلطان أبو العباس وفي لهم بهذا العهد وأجازهم الى
الأندلس فنزلوا على السلطان ابن الأحمر أكرم نزل أنزلهم بقصوده لمكة بالحجاء وقرب
لهم المراكب وأفاض عليهم العطاء ووسع لهم الجرايات والارزاق وأقاموا هنالك
في ظل ظليل فسكان لهم به ونوب على ملك المغرب وكان الوزير القائم بها محمد بن عثمان
يقدر له قدر ذلك فيجربى في اغراضه وقصوده ويحكمه في الدولة ما شاء أن يحكمه حتى
توجهت الوجوه الى ابن الأحمر واء البحر من أشياخ بني مرين والمغرب وأصبح المغرب
كأنه من بعض أعمال الأندلس ولما نهض السلطان الى تلمسان خاطبوه وأوصوه
بالمغرب وترك محمد بن عثمان بدار الملك كاتبه محمد بن الحسن كان مصطفا عنده من
بقية شيع الموحدين ببجاية فاخصه ورفاه واستغلفه في سفره هذا على دار الملك فلما
اتهموا الى تلمسان وحصل له من النفع ما حصل كتبوا بالخبر الى السلطان ابن الأحمر
شيطان من ذرية عبوب قاسم المرواني كان بدارهم وهو عبد الواحد بن محمد بن عبوب
كان يسمو نفسه الى العظام التي ليس لها بأهل ويتربص لذلك بالدولة وكان ابن الأحمر

مع كثرة فتحكمه فيهم ينتهي لهم بعض الاوقات بما ياتونه من تقصير في شفاعته أو عجزا عنه
في الامر لا يجدون عنها وليجة فقصطع لهم ذلك فاقدم عليه عبد الواحد هذا فاجتبر الفتح
وقص عليه القصص دس له أن أهل الدولة مضطربون على سلطانهم ومستهدلون به
لو وجدوا وبلغ من ذلك ما جعل ومالم يحتمل وأشار له بجلاء المغرب من الحامية بجهة وأن
دار الملك ليس بها الا كاتب حضري لا يحسن المدافعة وهو أعرف به فانتهاز الفرصة ابن
الاجر وجهز موسى ابن السلطان أبي عنان من الاسباط المقيمين عنده واستوزله
مسعود بن رحوبن مامى من طبقات الوزراء من بنى مرين ومن بنى قودرة من أحلافهم
وله في ذلك سلف وقد كان بعثه من قبل وزير اللامير عبد الرحمن بن أبي يعقوب حين
أجاز الى المغرب أيام استبداد أبي بكر بن غازي فلم يزل معه حتى كان حصار البلد الجديد
واستبلاء السلطان أبي العباس عليها وذهب عبد الرحمن الى مراكنش فاستأذنه
مسعود في الانصراف الى الاندلس فأذن له ورجع عنه الى فاس ثم فارقه وأجاز الى
الاندلس متودعا ومتودد الكلى ومعولا على ابن الاخر فماتاه بالقبول وأوسع له النزول
والجراية وخطه بنفسه وأحضره مع ندمائه ولم يزل كذلك الى أن جهزه وزير
الى المغرب مع السلطان أبي عنان وبعث معهم عسكرا ثم ركب السفين الى سبتة
وكانت بينه وبين شرفائها ورؤساء الشورى بها مداخلة فقاموا بدعوة السلطان موسى
وأدخلوه وقبضوا على عاملها رحوبن الزعيم المكدولى وجأوا به الى السلطان فلما
غرة صفر من سنة ست وثمانين وسلمها الى ابن الاخر فدخلت في طاعته وسار هو الى
فاس فوصلها لايام قريبة وأحاط بدار الملك واجتمع عليه الغوغاء ونزل الدهس بمحمد
ابن الحسن فبادر بطاعته ودخل السلطان الى دار الملك وقبض عليه لوقته وذلك
في عشر ربيع الاول من السنة وجاء الناس بطاعته من كل جانب وبلغ الخبر الى
السلطان أبي العباس بمكانه من فواحى تلمسان بأن السلطان موسى قد نزل بسبتة فجهز
على بن منصور وترجمان الجند وجدوا النصارى يبابه مع طائفة منهم وبعثهم حامية لدار
الملك فانتهاوا الى تازاو باخهم خبر فتحها فأقاموا هنالك وأغذ السلطان أبو العباس
السرا الى فاس فلقيهم خبر فتحها بتاوريرت فمات قدم الى ملوية وتردد في رأيه بين المسير الى
سجلماسة من المغرب أو قصد المغرب ثم استقر عزمه ونزل بتازاو وأقام فيها أربعة
وتقدم الى الركن وأهل دولته خلال ذلك يخوضون في الانتقام من حمله تسللا الى ابن
عمه السلطان موسى المتولى على فاس ويوم أصبح من الركن أرجفوا به ثم اتفقوا عليه
طوائف قاصدين فاس ورجع هو الى تازا بعد أن انتهب معسكره وأضرمت النار
في خيامه وخزائنه ثم أصبح بتازا من ليلته فدخلها وعاملها يومئذ الخبير من موالى

السلطان أبي الحسن وذهب محمد بن عثمان الى ولي الدولة وترمار بن هريش وأصره
المغرب من المعقل ولما دخل السلطان أبو العباس الى تارا كتب الى ابن عمه السلطان
موسى يذكر العهد بينهما وندسكان السلطان ابن الاخر عهد اليه أن يهبه اليه
ان ظفر به فبادر السلطان موسى باستدعائه مع جماعة من وجوه بني عسكر أهل تلك
الناحية وهم زكريا بن يحيى بن سليمان ومحمد بن سليمان بن داود بن اعراب ومعه
العباس بن عمر الوستاني فجأزه وأنزله بالزاوية بغدير الحص بظاهر فاس فقبضه هناك
ثم بعثه الى الاندلس موكلًا به مع عمر بن رحو وأخو الوزير مسعود بن ماسي واستحب
ابنه أبا فارس وترك سائرهم بفاس واجاز البحر من سبتة فأنزله السلطان ابن الاخر بقلعة
ملكه الحمراء وفك قيوده ووكل به ووسع له في الجراية فأقام هناك محتاطا به الى أن كان
ماذكره ان شاء الله تعالى

* (نسبة الوزير محمد بن عثمان ومقتله) *

أصل هذا الوزير محمد بن الكاس احدى بطون بني ورتاجين وكان بنو عبد الحق عند
ماتوا ملوكهم بالمغرب يستعملونه منهم في الوزارة ورجعوا وقت بينهم هناك وبين بني
ادريس وبني عبد الله منافسة قتلوا فيها بعض بني الكاس منهم في دولة السلطان أبي
سعيد وابنه أبي الحسن ثم استوزره السلطان أبو الحسن بعد مهلك وزيره يحيى بن طلحة
ابن محلي بمكانه من حصار تلمسان وقام بوزارته أياما وحضر معه وقعة طريف سنة
احدى واربعين من هذه المائة واستشهد فيها ونشأ ابنه أبو بكر في ظل الدولة فتمتعها
بحسن الكفالة وسعة الرزق وكانت أمه أتم ولد وخلفه عليها ابن عمه محمد بن عثمان هذا
الوزير فنشأ أبو بكر في حجره وكان أعلى رتبة منه بأولية أبيه وسلفه حتى اذا بلغ أشده
واستوى سمته به الحال وجال امصار الملوك في اختياره وترشيحه حتى استوزره
السلطان عبد العزيز بكاقلناه وقام بوزارته أحسن قيام وأصبح محمد بن عثمان هذا
رديقه وهلك السلطان عبد العزيز فنصب أبو بكر ابنه السعيد للملك صبيلا لم يشغل
من انتقاض أمره وحصاره بالبلد الجديد واستيلاء السلطان أبي العباس عليه
ماقتله مناه قام محمد بن عثمان بوزارة السلطان أبي العباس مستبدا عليه ودفع اليه أمور
ملكه وشغل بلدانه فقام محمد بن عثمان بوزارة السلطان أبي العباس من أمور الدولة
ما عاناه حتى كان من استيلاء السلطان موسى على دار ملكهم مامت وانقض بنو هريش
عنه للسلطان أبي العباس كما ذكرناه ورجع الى تارا فدخلها السلطان أبو العباس
وفارقهم محمد بن عثمان الى ولي الدولة وترمار بن هريش وهو مقيم بتارا وتذم له
فتبعهم له وترمار وأعرض عنه فسار معه الى أحياء المنبات من عرب المعقل كانوا

هناك قبله تارالذمة صحابة كانت بينه وبين شيخهم أحمد بن عبد قنزل عليه متذمما
به بخادعه وبعث بخبره الى السلطان فجهز اليه عسكر اجمع المزوا عبد الواحد بن محمد بن
عبد بن قادم بن ورزوق بن بومريط والحسن العوفي من الموالي قنبرا آمنه العرب
وأسلموه اليهم فجاؤا به وأشهروه يوم دخوله الى فاس واعتقل أيا ما وامتنح في سبيل
المصادرة ثم استصنى ثم قتل ذبحا بحبس والله وارث الارض ومن عليها

{ الخبر عن خروج الحسن بن الناصر بغماره }
{ ونهوض الوزير ابن ماسي اليه بالعساكر }

لما استقل السلطان موسى بملك المغرب وقام مـ هود بن ماسي بوزارته مستبدا عليه
وكان من تغريتهم السلطان أبا العباس الى الاندلس وقتلهم وزيره محمد بن عثمان
واقتراف أشياع الوزير محمد بن عثمان وقرابته وبطاته فطلبوا بطن الارض ولحق
منهم ابن أخيه العباس بن المقداد بنونس فوجد هناك الحسن بن الناصر ابن السلطان
أبى علي قد لحق بهما من مقره بالاندلس في سبيل طلب الملك فثار له رأى في الرجوع به الى
المغرب لطلب الامر هناك فخرج به من تونس وقطع المقاوز والمشايق الى أن انتهى الى
جبل غماره ونزل على أهل الصفيحة منهم فأكرموا مشواه وتقلبه وأعلنوا بالقيام بدعونه
واستوزر العباس بن المقداد وبلغ الخبر الى مـ هود بن ماسي فجهز العساكر مع أخيه
مهدي بن ماسي فحاصره بجبل الصفيحة أيا ما وامتنع عليهم ففججز الوزير مـ هود بن
ماسي بالعساكر من دار الملك وسار لحصاره ثم رجع من طريقه لما بلغه من وفاة
السلطان بعده والله أعلم

* (وفاة السلطان موسى والبيعة للمنصر ابن السلطان أبي العباس) *

كان السلطان موسى لما استقل بملك المغرب استنكف من استبداد ابن ماسي عليه
وداخل بطاته في الغلة به وأكثر ما كان يقاوض في ذلك كاتبه وخالسته محمد بن كاتب
أبيه وخالسته محمد بن أبي عمر وكان للسلطان موسى ندمان يطلعهم على الكثير من أموره
متهم العباس بن عمر بن عثمان الوستائي وكان الوزير مـ هود بن ماسي قد خاف أبا عمر على
أمنه وربى في حجره فكان يدي اليه بذلك وينهى اليه ما يدور في مجلس السلطان في شأنه
فحصلت للوزير بذلك نفرة طلب لاجلها البعد عن السلطان وبادر للخروج لمدا فعة
الحسن انقائم بغماره واستخلف على دار الملك أخاه يعيش بن رحون ماسي فلما انتهى
الى القصر الكبير لحقه الخبر بوفاة السلطان موسى وكانت وفاته في جمادى الاخرى
طريقه المرض فهلك ليوم وليلة ثلاث سنين من خلافته وكان الناس يرمون يعيش أخا
الوزير بأنه سمه وبادر يعيش فنصب ابن عمه للملك وهو المنصر ابن السلطان أبي

العباس وانكفرا وجها لوزير مسعود من القصر وقتل السيد محمد بن موسى من طبقة الوزراء وقد مذكروا ذكر قومه وكان اعتقله أيام السلطان موسى فقتله بعد وفاته واستمرت الدولة في استقلاله والله أعلم

(اجازة الواثق محمد بن أبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن من الاندلس والبيعة له)

كان الوزير مسعود بن ماسي لما استوحش من السلطان موسى بعث ابنه يحيى وعبد الواحد المزوار الى السلطان ابن الاحمر يسأل منه اعادة السلطان أبي العباس الى حاله فخرج ابن الاحمر من الاعتقال وجاء به الى جبل النخير وم اجازته الى العدة فلما توفي السلطان موسى بد الوزير مسعود في أمره ودس للسلطان ابن الاحمر في رده وأن يعث اليه بالواثق محمد بن أبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن من القرابة المقربين عنده ورآه أتي بالاستبداد والخرف فأسعفه ابن الاحمر في ذلك ورد السلطان أجدلى مكانه بالجزء وجاء بالواثق فحضر بجبل النخير عنده وفي خلال ذلك وصل جماعة من أهل الدولة واتفقوا على الوزير مسعود وطلبوا ببيعة وأجازوا الى السلطان ابن الاحمر وهم يعيش ابن علي بن فارس وسيور بن يحيى بن عمر الونكاسي و احمد بن محمد الصبي فوفد اليهم الواثق ورجعوا به الى المغرب على أنهم في خدمة الوزير حتى اذا تهوا الى جبل زرهون واعتصموا بجبلهم ولحق بهم من كان على مثل دينهم من الخلفاء على ابن ماسي وصاروا معهم ياء مثل طلحة بن الزبير الورتاجي وسيور بن يحيى بن عمر الونكاسي ومحمد التونسي من بني أبي الطلاق وفارح بن مهدي من معلوحي السلطان وأصله من موالي بني زيان ملوك تلمسان وكان أحمد بن محمد الصبي حين جاء مع الواثق قد استعطل على أصحابه وأظهر الاستبداد بما كان من طائفة الجند المستعدين فغضب به أهل الدولة وتبرؤا منه للسلطان الواثق فأظهر لهم البراءة منه فوثبوا به وقتلوه عند خيمة السلطان وتولى كبر ذلك يعيش بن علي بن فارس الباياني كبير بني مرين فذهب مثلاً في الغابر بن ولم يكن عليه سماء ولا أرض وسكان رزق بن بوفريط من موالي بني علي بن زيان من شمر بن خنيس ونكاس من أعيان الدولة ومقدمي الجند قد اتفقوا على الدولة أيام السلطان موسى ولحق بأحباب أولاد حسين من حرب المعقل المخالفين منذ أيام السلطان موسى ونزل على شيخهم يوسف بن علي بن غانم لخدمة صحابة بينهم من جوارهم في المواطن وكان معه في ذلك محمد بن يوسف بن علال كان أبوه يوسف من صنائع السلطان أبي الحسن ونشأ دولته استوحش من الوزير فلهذا بالعرب لما جاء هذا السلطان الواثق قدما عليه فلقمهم بالسكرمة وأحلهم في مقامهما من الدولة وخرج الوزير مسعود بن ماسي في العساكر ونزل قبلاً لهم بجبل مغيلة وقتلهم هنالك أياماً وداخل الذين مع

الوائق واستمالهم وبعث عسكرا الى مكاسة فحاصروها وكان بها يومئذ عبد الحق بن الحسن بن يوسف الوزير باجنى فاستنفذه منها وملكها وترددت المراسلات بينه وبين الوائق وأصحها به على أن ينصبوه للامر ويبحث بالمنتصر المنصب عنده الى أبيه السلطان أبي العباس بالاندلس وقبض على جماعة ممن كان مع الوائق مثل المزور عبد الواحد وقتله وعلى فارح بن مهدي وحبيه وعلى الخيرة وعلى الأمير عبد الرحمن وامتنعته وعلى آخرين سواهم ثم قبض على جماعة من بطانة السلطان موسى كانوا يداخلونه في القبض والقتل به فحبسهم وقتل بعضهم وعلى جند الاندلس الذين جاؤا مدد الوائق وعلى قوادهم من دجلو جى ابن الاجر فأودعهم السجن ثم قبض على كاتب السلطان موسى بن أبي الفضل بن أبي عمر مرجعه من السفارة عن سلطانه الى الاندلس فاعتقله وصادره ثم خلى سبيله ثم بعث الى الحسن بن الناصر التائري بجبل الصفيحة من غماره مع ادريس بن موسى بن يوسف المايابى فخافه باستدعائه للملك والبيعة له فعدعه واستنزله وجاعبه فاعتقله أياما ثم أجاز له الاندلس واستقر الامر على ذلك والله أعلم

{ السنة بين الوزير ابن ماسى وبين السلطان ابن الاجر واجازة }
{ السلطان أبي العباس الى سنة لطلب ملكه واستيلائه عليها }

لما بلغ الوزير ابن ماسى للوائق ورأى أنه قد استقل بالدولة ودفع عنها الشواغب وصرف نظره الى ما فرط من أعمال الدولة واقتنع أمره بسنة وقد كان السلطان موسى لاول اجازته أعطاها لابن الاجر كما تر فبعث اليه الا ان الوزير ابن ماسى في ارتجاعها منه على سبيل الملاطفة فاستشاط لها ابن الاجر وبلغ في الرد فنشأت الفسنة لذلك وجهز ابن ماسى العساكر لخصاص سنة مع العباس بن عمر بن عثمان الوسنانى ويحيى بن علال بن أم محمود والرئيس محمد بن أحمد الابكهم من بنى الاجر ثم من بيت السلطان الشيخ فأنشأ أمرهم وعهد واثم وراسل السلطان اشيلية والجلالقة من بنى أدفونش وراء البصر بأن يبعث اليهم ابن عم السلطان ابن الاجر محمد بن اسمعيل مع الرئيس الابكهم ليجلبا من ناحيته على الاندلس وجاءت عساكر الوزير الى سنة فحاصروها ودخلوها غنوة واعتصم حامية الاندلس الذين كانوا بها بالتصبة واتصلت الجولة بين الفريقين وسط البلد وأوفد أهل القصة الذين بالجليل علامة على أمرهم ليأوها ابن الاجر وكان مقبلا بمالقة فبادر بتجهيز الاسطول مشحونا بالمقاتلة مدد لهم ثم استدعى السلطان أبو العباس من مكانه بالجرأ وراكبه السفين الى القصة في غرة صفر سنة تسع وثمانين وأشرف عليهم من الغد وناداهم من السور يدعوهم الى طاعته فلما رأوه اضطربوا واقتربوا وخرج اليهم فتهب سوادهم ودخلوا فى طاعته متسايلين ورجع جهور العسكر

ومقتد موهم الى طنجة واستولى السلطان على مدينة سبتة وبعث اليه ابن الاجر بالنزول عنها ووردها اليه فاستقرت في ملكه وكملت بها بيعته وكان يوليه امر الاضياف الواردين والله تعالى اعلم

{ مسير السلطان أبي العباس من سبتة لطلب ماسك }
{ بفاس ونموض ابن ماسي لدفاعه ورجوعه منهزما }

ولما استولى السلطان أبو العباس على سبتة وتم له ملكها واعتزم على السير لطلب ملكه بفاس فأغراه ابن الاجر بذلك ووعدته بالمدد لما كان من مداخلة ابن ماسي بالجماعة من بطانته في أن يقتلوه ويملكوا الرئيس الأبيكم يقال أن الذي داخله في ذلك من بطانة ابن الاجر يوسف بن مسعود البلسي ومحمد بن الوزير أبي القاسم بن الحكيم الرندي وشعر بهم السلطان ابن الاجر وهو يومئذ على جبل الفخ يطالع أمورا السلطان أبي العباس فقتلهم جميعا واخوانهم ويقال أن ذلك كان بسعاية القائم على دولته مولاه خالد كان يعص بهم ويعاديهم فأخفى عليهم هذه وعت سعيته بهم فاستشاط ابن الاجر غضبا على ابن ماسي وبعث الى السلطان أبي العباس يستنفره للرحلة الى طلب ملكه فاستخاف على سبتة رحو بن الزعيم المكرودي عاملها من قبل كما مر وسار الى طنجة وعاملها من قبل الواثق صالح بن رحو البائلي ومعه بها الرئيس الأبيكم من قبل العساكر فحاصرها أياما وامتنت عليه فحمر عثم الكاتب وسار عنها الى أصبلا فدخلت في دعوته وملكها ونمض الوزير من فاس في العساكر بعد أن استخفف أخاه يعيس على دار الملك وسار ولحقته مقتدته بأصبلا ففارقها السلطان أبو العباس وصعد الى جبل الصفيحة فاعتصم به وجاء الوزير ابن ماسي فقتلهم الى حصاره بالجبل وجمع عليه رماة الرجل من الاندلسيين الذين كانوا بطنجة وأقام يحاصره بالصفيحة شهرين وكان يوسف بن علي بن غانم شيخ أولاد حسان بن من عرب المعقل مخالفا على الوزير مسعود وداعية الى السلطان أبي العباس وشبهه له وكان يرسل ابن الاجر في شأنه فلما سمع باستيلائه على سبتة واقباله الى فاس جمع أشياعه من العرب ودخل في طاعته الى بلاد المغرب ما بين فاس ومكناسة وشن الغارات على البساط واکتسحها وأرجف الرعايا وأجفلوا الى الحصون وكان وترمار بن عريف ولي الدولة شيعه للسلطان وكان يكتابه وهو بالاندلس ويكتب ابن الاجر بشأنه فلما اشتد الحصار بالسلطان في الصفيحة بعث ابنه أبنا فارس الى وترمار بكانه من نواحي تازا وبعث معه سيور بن يحيى بن عمر فقام وترمار بدعوته ورساله الى المدينة تازا وعاملها سليمان العمودي من قرابة الوزير ابن ماسي فلما نزل بها أبو فارس ابن السلطان

درا إلى طاعته وأمكنه من البلد واستوزر سليمان هذا وسار إلى مصر وأومعه وترمار
 فلا اجتماع بعرب المعقل وأنصفهم إلى حصار فاس وكان محمد بن الدمغة عاملا على
 ورغبة فبعث إليه السلطان عسكريا مع العباس بن المقداد بن أخت الوزير محمد بن
 عثمان فقتلوه وجازوا برأسه ونجم الخلاف على يعيش بالبلاد الجديد من كل جهة وطير الخبر
 بذلك كله إلى أخيه فكانه من حصار السلطان بالصفحة فأنقضت عنه العساكر وأقبل
 راجعا إلى فاس وأمر السلطان في أثناءه ودخل في طاعته عامل مكثاسة وجاء الخبر
 موسى الأمير عبد الرحمن وأقيه يوسف بن علي بن غانم ومن معه من أحياء العرب وساروا
 جميعا إلى فاس وكان أبو فارس ابن السلطان قد دخل من تازا إلى صفير واللقا إليه
 فاعترضه ابن ماسي في العساكر رجاء أن يثله واقعه بيني بهاولي فنزع أهل المعسكر إلى أبي
 فارس ابن السلطان وهو بمكثاسة فارتحل بقدر السير إلى فاس وسار إليه أبو فارس لقاته
 على وادي النجاوس وجوا البلاد الجديد فنزلوا عليه بمجموعهم وقد احتضم به الوزير في
 أولياته وبطائنه ومعه بغمر أسن بن محمد الاني ومراهن بن مرين الذين استترهتهم
 عند مسيره لاقاه السلطان بأصيلا والله أعلم

(ظهور دعوة السلطان أبي العباس في مراکش وإيمانه عايبا)

كان الوزير مسعود بن ماسي قد ولي على مراکش وأعمال المصامدة أخاه عمر بن
 رحو وكانت منتظمة في طاعته فلما بلغ الخبر بوصول السلطان إلى سبتة واستيلائه عليها
 قامت رؤس إيمانه إلى اظهار دعونه بتلك النواحي فقام بدعوته بجبل الهساكرة على
 ابن زكريا وبعث الوزير مسعود من مكانه في حصار السلطان بالصفحة في إمداده
 بالعباسي من مراکش فزحف إليه مخلوف بن سليمان الوارثي صاحب الأعمال ما بين
 مراکش والسوس وقعد الباقون عن نصره وقرقوا وصعد أبو ثابت حافدا على بن عمر
 إلى جبل الهساكرة ومعه يوسف بن يعقوب بن علي الصبيحي فاستمد على بن زكريا ورجع
 إلى مراکش مجلبا على بن رحو بها وكتب للسلطان بذلك وهو بمكثاسة متوجها
 إلى فاس فكتب إليه بأن يصله بعساكر مراکش لحصار دار الملك لجمع العساكر
 واستخلف على قصبة مراکش بعض بني عمه وعلق بالسلطان وأقام معه في حصار البلد
 الجديد والله أعلم

(ولاية المنتصر بن السلطان أبي علي على مراکش واستيلائه بها)

كان السلطان أبو العباس حين ملك المغرب بعث ابنه المنتصر في البحر إلى سلا
 واستوزر له عبد الحق بن يوسف الوتراجني وأقام ومعه رزوق بن توفير يطب راجعا
 من دكالة حين نزول السلطان على البلاد الجديد فتلطف في استدعائه ثم قبض عليه وبعث

به لايه مقعداً فأودعته السجن وقتل بعد ذلك مجسسه ثم بعث السلطان الى ابنه المتصهر
بولاية مصر أكش وأقنع ميراليها فلما وصل الى مصر أكش أمتنع النائب بالقصة فحس
لعهدا الحق وزير المتصهر أن لنائب قدمهم بقتله وحينئذ يمكن المتصهر من القصة فأجفل
بالمستمر وصعد الى جبل خنتانه وطير بالخبر الى السلطان فتغير لابي ثابت وأمره أن
يكتب نائباً به يتمكن ابنه من القصة واستوزله سعيد بن عبدون وبعنه بالكتاب
وعزل عبد الحق عن وزارة ابنه واستدعاه لفاس فوصل سعيد بن عبدون الى مصر أكش
ودفع الى النائب بالقصة كتاب مستخلفه الى الامتثال وأمكنه من القصة واعتزل
عن أفادخله أو بعث عن المتصهر بن السلطان واستولوا عليها وقبضوا الى نائب عامر
الذي كان بها ومارس شيعته و بطائنه وامتنعوا منهم واستصغروهم الى أن كان مائتة كرهان
شاء الله تعالى

* (حصار البلد الجديد وقتلها ونكبة الوزير ابن ماسي ومقتله)

لما نزل السلطان على البلد الجديد واجتمع اليه سائر قبيله وأولياؤه و بطائنه داخل الوزير
مسعود الحق علي بن مرين لا يتباذهم عنه فأمر بقتل أبنائهم الذين استترهونهم على
الوفاء له فلافه يغمراسن السائق في المنع من ذلك فأمر عنه وضيق السلطان مخنقه
بالحصار ثلاثة أشهر حتى دعا الى النزول والطاعة فبعث اليه على الدولة وزيراً ابن عريف
وخالصة محمد بن علال فعقد لهم الامان لنفسه ولمن معه على أن يستخرج على الوزارة
ويبعث بسلطانه الوائق الى الاندلس واستخلفهم على ذلك وأخرج معهم للسلطان فدخل
السلطان البلد الجديد خامس رمضان سنة تسع وثمانين الثلاثة أعوام وأربعة أشهر من
خاذه ولحين دخوله قبض على الوائق وبعث به معتقلاً الى طنجة وقتلهم بعد ذلك ولما
استولى على أمره قبض على الوزير ابن ماسي يومين من دخوله واخوته وحاشيته
وامتنعهم جميعاً فهلكوا في العذاب ثم سلط على مـهود من العذاب والانتقام ما لا يعبر
عنه ونقم عليه ما فعله في دور بن مرين النازعين الى السلطان فإنه متى كان هرب عند
أحدهم يعمد الى بيوتهم فينهبها فأمر السلطان بعقابه في أطلالها فكان يوقى به الى كل
بيت منها فيضرب عشرين سوطاً الى أن قتله العذاب وتجاوز الحد ثم أمر به فقطعت
أربعته فهلك عند قطع الشاية فذهب ثلثا في الآخرين

* (وزارة محمد بن علال)

كان أبو يوسف بن علال من رؤساء الدولة وصانعة السلطان أبي الحسن بن ورقي
في داره ولما ختم أمره سمى به الى ولاية الاعمال فولاه على درعة فانتزى وانتخب أولياء
الدولة ثم ولاه السلطان أبو عثمان أمر طنجة ومائتة وضيقه واستدعى به في ذلك

وولاء أخوه أبو سالم بعده كذلك ثم تبعته إلى سجلماسة فعانى بهم أمن أمور العرب مشقة وعزله عنها وهلك بفاس وكان له جماعة من الولد قد نشؤا في ظل هذه النعمة وحدثت لهجاءة بمحمد المذکور منهم فلما استولى السلطان أبو العباس استعمله في أمور الضيوف والمائدة كما كانت لا يهمل في رفاة إلى الخالصة وخلطه بنفسه فلما خلع السلطان واستولى الوزير ابن ماسي على المغرب وكانت بينه وبين أخيه يعيس بن ماسي أحن قديمة فسكن أصولهم حتى إذا اضطربت نار الفتنة بالمغرب وأجلبت عرب المعقل الخلاف فاستوحش محمد هذا فلقق بأصحابهم مع رزوق ابن توفريط كما مر ذكره ونزل على يوسف بن علي بن غانم شيخ أولاد حسين وأقام معه في خلافه حتى إذا أجاز السلطان الواثق إلى الأندلس ووصل مع أصحابه إلى جبل رزهون وأظهر والخلاف على ابن ماسي بدر محمد هذا ورزوق إلى السلطان ودخل في طاعته متبرئين من النفاق الذي جعلهم عامه عداوة الوزير عما كان إلى أن انعقد الصلح بين الواثق وابن ماسي وسار به وأصحابه إلى فاس وحصلوا في قبضة ابن ماسي فعفاهم عما كان منهم واستعملهم في مهود ولايتهم ثم جاء الخبر بإجازة السلطان أبي العباس إلى سبتة فاضطرب محمد بن يوسف وذكر مخالصة السلطان ومنافرة ابن ماسي فأجمع أمره ولحق بسبتة فتلقيه السلطان بالكرامة وسر بمقدمه ودفعه إلى القيام بأمر دولته فلم يزل متصرفا بين يديه إلى أن نزل إلى البلد الجديد ولا يام من حصارها خلع عليه الوزارة ودفعه إليها فقام بها أحسن قيام ثم كان الفتح وانتظم أمر الدولة ومحمد هذا يصرف الولاية على أحسن أحوالها إلى أن كان ما ذكره إن شاء الله تعالى

* (ظهور محمد بن السلطان عبد الحليم بسجلماسة) *

قد تقدم لنا ذكر السلطان عبد الحليم ابن السلطان أبي علي وكان يدعى بجلي وكيف بايع له بنو مرين وأجلبوا به على عمر بن عبد الله سنة ثلاث وستين أيام مبعثه للسلطان أبي عمر ابن السلطان أبي الحسن وحاصروا معه البلد الجديد حتى خرج لدفاعهم وقتلهم فانهم نزعوا واقتروا ولحق السلطان عبد الحليم بتازا وأخوه عبد المؤمن بمكاسة ومعه ابن أخيهما عبد الرحمن بن أبي يفلوسن ثم بايعهم الوزير عمر بن عبد الله لمحمد بن أبي عبد الرحمن بن السلطان أبي الحسن بالتبديل به من أبي عمر ولما كان بنو مرين يرونه بالجنون والوسوسة فاستدعى محمد بن أبي عبد الرحمن من مخرج اعتزابه بأشبيلية وباعه وخرج في العساكر لمدافعة عبد المؤمن وعبد الرحمن عن مكاسة فلقبهم ما وهزمهم ما ولحق بالسلطان عبد الحليم بتازا وساروا جميعا إلى سجلماسة فاستقر فيها والسلطان عبد الحليم وقد تقدم خبر ذلك كله في أماكنه ثم كان الخلاف بين عرب المعقل وأولاد

حسين والاحلاف ونخرج عبد المؤمن للاصلاح بينهم فبايع له أولاد حسين ونصبوه
 كرها للملك ونخرج السلطان عبد الحق اليهم في جوع الاحلاف فقاتلوه وهزموه
 وقتلوا كبار قومه كان منهم يحيى بن رحو بن تاشفين بن معطى شيخ بن تيريعن وكبير دولة
 بنى مرين أجلت المعركة عن قتله ودخل عبد المؤمن البلد منفردا بالملك وصرف
 السلطان أخاه عبد الحليم الى المشرق لقضاء فرضه برغبته في ذلك فسار على طريق القفر
 مسلك الحاج من التكرور الى أن وصل القاهرة والمستبديها يومئذ بلقيس الخاصكى على
 الاشرف شعبان بن حسين من أسباط الملك الناصر محمد بن قلاوون فأكرم وفادته ووسع
 نزله وجرايته وأدر لحاشيته الارزاق ثم أعانه على طريقه للحج بالازواد والابنة والظهور
 من الكراع والخلف ولما انصرف من حجه تسفر المغرب وهلك بفرجة
 سنة سبع وستين ورجع حاشيته الى المغرب بحره وولده وكان ترك محمد هذا
 رضى عنه فاشتبى متعلبا من الدولة من ملك الى آخره متبذاعن قومه بغيرة السلطان أبى
 الحسن من بنى عمهم السلطان أبى على وكان أكبر ما يكون مقامه عند أبى جوسلطان
 بنى عبد الواد تلمسان المايروم من الاجلاب على المغرب ودفع عادية بنى مرين عنه فلما
 وقع بالمغرب من اتقا ضارب المعقل على الوزير مسعود بن ماسى سنة تسع وثمانين
 واستمر على الخلاف انتهز أبو جوسلطان الفرصة وبعث محمد بن عبد الحليم هذا الى
 المعقل ليجلبهم على المغرب ويعزقوا من الملك ما قدر واعليه فلقى بأحباهم وذل على
 الاحلاف الذين هم أمس رجاء مجملامة وأقرب موطنهم وكان الوزير ابن ماسى
 قدولى عليهم من أقاربهم على بن ابراهيم بن عبو بن ماسى فلما ضيق عليه السلطان أبو
 العباس وضيق محنته بالبلد الجديد دس الى الاحلاف والى قريبه على بن ابراهيم أن
 ينصب محمد بن السلطان عبد الحليم ويملكه مجملامة ويجلبه به على تخوم المغرب
 ليأخذ بحجرة السلطان أبى العباس عنه ويتفلسوا من حصار دفة ملو ذلك ودخل محمد
 الى مجملامة فلكها ونام على بن ابراهيم بوزاره حتى اذا استولى السلطان أبو العباس
 على البلد الجديد وقتل بالوزير مسعود بن ماسى وباخوته وسائر قرياته اضطرب على بن
 ابراهيم وفسد ما بينه وبين ساطانه محمد فخرج عن مجملامة ودعا الى أبى جوسلطان
 تلمسان كما كان ثم زاد هوار تبايه فخرج عن مجملامة وزكها ولقى بأحباء العرب
 وسارت طائفة منهم معه الى أن بلغوه مأسه ونزل على السلطان أبى جوسلطان أن هلك
 فسار الى تونس وحضر وفاة السلطان أبى العباس بن ماسى سنة تسع وتسعين وثلثمائة
 ابن السلطان عبد الحليم بعد مهلك أبى جوسلطان ثم ارتحل بعد وفاة السلطان أبى
 العباس الى المشرق لحجة فرضه والله تعالى أعلم

*** (نكبة ابن أبي عمرو هلكه وحركات ابن حسون) ***

لما استقل السلطان بملكه واقعد سريه صرف نظره الى اولى تلك الدولة ومن يرتاب منه وكان محمد بن أبي عمر قد تقدم ذكره وأقايسته من جملة خواصه وأولائه وندمانه وكان السلطان يقسم له من عنايته وجليل نظره ويرفعه عن نظرائه فلما ولي السلطان موسى ترغب اليه بوازع المخالصة لايه من السلطان أبي عثمان فقد كان أبوه أعز بطاقته كما تر فاستخلصه السلطان موسى للشورى ورفع على منابر اهل الدولة وجعل اليه كتاب علامته على المراسم السلطانية كما كان لايه وكان يناوضه في مهماته ويرجع اليه في أموره حتى غصب به أهل الدولة ونعاظه للوزير مسعود بن ماني أنه بدأخل السلطان في نكبته وربما سعى عند سلطانه في جماعة من بطانة السلطان أجد فأقن عليهم النكال والقتل لأكلمات كانت تجري بينهم وبينه في مجالسة المنادة عند السلطان حقد هالمهم فلما نظر بالظمن سلطانة سعى بهم فقتلهم وكان القاضي أبو اسحق اليزناسي من بطانة السلطان أجد وكان يحضر مع ندمانه فقتله ابن أبي عامر وأغرى به سلطانة فضر به وأدافه وجاءهم اثنتان غربية في القبح وسفر عن سلطانه الى الاندلس وكان يترجمعاس السلطان أجد ومكان اعتناله وربما يلقاه فلا يل اليه ولا يجيبه ولا يوجب له حق فأحفظ ذلك السلطان ولما فرغ من ابن ماسى قبض على ابن أبي عمر هذا وأودعه السجن ثم امتحنه بعد ذلك الى أن هلك بالسياط وحل الى داره وبيناً أهله يحضر رونه الى قبره واذا بالسلطان قد أمر بأن يسحب بنواحي البلاد ابلاغاً في النسيك لخميل من نعته وقد ربط حبل برجله وسحب في المدينة ثم ألقي في بعض المزابل ثم قبض على حركات ابن حسون وكان مجلباً في الفشة وكان العرب الخفافون من المعتقل لما أجاز السلطان الى سبتة وحركات هذا ساداراً ودوه على طاعة السلطان فامتنع أقولاً ثم كرهوه وجاؤا به الى السلطان فطوى على ذلك حتى استقام أمره ومالك البلاد الجديدة فتقبض عليه وأمنحه الى أن هلك والله واوثر الارض ومن عليها

*** (خلاف على بن زكر بالجبل الهساكرة ونكبته) ***

لما ملك السلطان البلاد الجديدة واستولى على مملكه وفد عليه على بن زكر ياشين مسكورة مستصفاً بما قدم من سوابقه وقد كان حضر معه حصار البلاد الجديدة واستدعاه فجاء بقومه وعساكر المصامدة على عادة الدولة في ذلك ثم وقده معه محمد بن ابراهيم الميرارى من شيوخ المصامدة وكانت لخدمة صهر مع الوزير محمد بن يوسف بن علال على أخته فولاه السلطان مكان علي بن زكريا فغضب لها واستشاط وبادر الى الانتفاض والخلاف ونصب بعض القرابة من بني عبد الحق فجهاز اليه السلطان العساكر مع محمد بن

يوسف بن علال وصالح بن جوالباني وأمر صاحب درعة وهو يوسف بن محمد المؤمن بن عمران أن ينهض إليه بعساكر درعته من جهة القبلة فصاروا إليه وحاصروه في جبله وحاولوه مرات ينهزم في جميعها حتى غلبوه على جبله وساروا إلى إبراهيم بن عمران الصنابكي المجاور له في جبله فاستنذم به وخشي إبراهيم معزة الخلاف والغلب ورغبه الوزير محمد بن يوسف بمابذل له فأمكنه منه وقبض على الوزير وجأبه إلى فاس فأدخله في يوم مشهود وشهره واعتقل فلم ير في الاعتقال إلى أن هلك السلطان أبو العباس وارتأب به أهل الدولة بعد مقتله كما ذكره إن شاء الله تعالى

{ وفادة أبي تاشفين على السلطان أبي العباس صرخا على }
{ أبيه ومسيره بالعساكر ومقتل أبيه السلطان أبي جو }

كان أبو تاشفين ابن السلطان أبي جو قد وثب على أبيه آخر عثمان وثمانين بما أثته لغيره من أخوته واعتقله بوهراة وخرج بالعساكر لطلب أخوته المنتصر وأبي زيان وغيرهم فاستنذموا عند حصن بجبل تطرى لحاصره أياما ثم تذكر عائله أبيه فبعث إليه أبا زيان في جماعة من بطانته منهم ابن الوزير عمران وعبد الله بن جابر الخراساني فقبلوا بعض ولده بتمسان ومضوا إليه وهو يجلس في وهران فلما شعر بهم أشرف من الحصن ونادى في أهل المدينة متذمما بهم فهرعوا إليه وتدفق إليهم في عجمته وقد احتزم بها فأذن له وأجلسه وأجلسوه على سريره وتولى كبير ذلك خطيب البلد ابن حذورة ولحق أبو زيان بن أبي تاشفين ناجيا إلى تلمسان واتبعه السلطان أبو جو ففر منها إلى أبيه ودخل أبو جو تلمسان وهي طلال وأسوارها خراب فأقام فيها رسم دولته وبلغ الخبر إلى أبي تاشفين فأجفل من تطرى وأغذ السير فدخلها واعتصم أبوه بمئذنة المسجد فاستنذله منها وتجا في عن قتله ورغب إليه أبوه في رحلة الشرق لقضاء فرضه فأسعفه وأركبه السفين مع بعض تجارا النصراني إلى الاسكندرية موكلابه فلما حاذى مرسى بجاية لطف النصراني في تخليته سبيلا فأسعفه وملك أمره وبعث إلى صاحب الأمر بجاية يستأذنه في النزول فأذن له وسار منها إلى الجزائر واستخدم العرب واستصعب عليه أمر تلمسان فخرج إلى الصحراء وجاء إلى تلمسان من جهة المغرب فهزم عساكر ابنه تاشفين وماكها وخرج أبو تاشفين هاربا منها فلحق بأحباء السويدي في مشاتيرهم ودخل أبو جو تلمسان في رجب سنة تسع ومستمعاً به وبعث إليه السلطان أبو العباس صرخا على أبيه ومؤتلا الكثرة بامداده فبعث له السلطان وأجل عليه المواعد وقام أبو تاشفين في انتظارها والوزير محمد بن يوسف بن علال يعده ويمنيه ويحلف له على

الوفاء وبعث السلطان أبو جوال ابن الاحمر لما يعلم من استتالته على دولة بني مرين
 كما يتوصل اليه في أن يصدهم عن صريح أي تاشفين وامداده فخلابن الاحمر
 في ذلك وجعلها من أهم حاجاته وخاطب السلطان أبي العباس في أن يجيز اليه أبا تاشفين
 فتعل عليه في ذلك بأنه استجار بابنه أبي فارس واستقدم به ولم يزل الوزير ابن علال يقتل
 لسلطانه ولابن الاجر في الذروة والغارب حتى تم أمره وأنجزه السلطان بالنظر وعده
 ببعث ابنه الأمير بأفارس والوزير ابن علال في العساكر صريحيين له واتهوا الى تازا
 وبلغ الخبر الى أبي جوج من تلسان في عساكره واستألف ولياه من عبيد الله
 ونزل بالغيران من وراء جبل بن راشد المطل على تلسان وأقام هنالك متحصنا بالجبل
 وجاءت العيون الى عساكر بني مرين تازا بمكانه هو وأعرابه من الغيران فاجعوا
 غزوه وسار الوزير علال وأبو تاشفين وسلكوا الذرود ليبلغهم سليمان بن ناجي من
 الاحلاف حتى صبحوا بأجود ومن معه من أحياء الجراح في مكانهم بالغيران
 فحاولوهم ساعة ثم ولوا منهم زمين وكباب السلطان أبي جوج فرسه فسقط وأدركه بعض
 أصحاب أبي تاشفين فقتلوه قهصا بارماح وجاؤا برأسه الى ابنه أبي تاشفين والوزير ابن
 علال فبعثوا به الى السلطان وحي بابنه عمير أسيرافهم أخوه أبو تاشفين بقتله فغضب
 مرين أياما ثم مكثوه منه فقتله ودخل تلسان آخر إحدى وتسعين وخم الوزير
 وعساكر بني مرين بظاهر البلد حتى دفع اليهم ما شارطهم عليه من المال ثم قفلوا الى
 المغرب وأقام أبو تاشفين بتلسان يقيم دعوة السلطان أبي العباس صاحب المغرب
 ويخطب له على منابر تلسان وأعمالها ويبعث اليه بالضريبة كل سنة كما اشترط على
 نفسه وكان أبو جوج لما ملك تلسان ولّى ابنه أبازيان على الجزائر فلما بلغه مقتل أبيه
 امتنع ولحق بأحياء حصين ناجيا وصرى بخاوجاه وفد بن عامر من زغبة يدعونه
 للملك فسار اليهم وقام بدعوتهم شيخهم المسعود بن صغير ونهضوا جميعا الى تلسان في
 رجب سنة ثنتين وتسعين فحاصرها أياما ثم سرب أبو تاشفين المال في العرب فافتروا عن
 أبي زيان وخرج اليه أبو تاشفين فهزمه في شعبان من السنة ولحق بالبحراء واستألف
 أحياء المعتقل وعاد وحصار تلسان في شوال وبعث أبو تاشفين ابنه صريحي الى المغرب
 فجاءه بمدد من العساكر ولما انتهى الى تاوريرت أفرج أبو زيان عن تلسان وأجفل
 الى الصحراء ثم أجمع رأيته على الوفادة الى صاحب المغرب فوفد عليه صريحي فافتقاه
 وبرمقدمه ووعده النصر من عدوه وأقام هنالك الى مهلك أبي تاشفين والله
 أعلم

* (وفاة أبي تاشفين واستيلاء صاحب المغرب على تلسان) *

لم يزل هذا الأمير أبو تاشفين ملكاً على تلمسان ومقيم فيها الدعوة صاحب المغرب أبي
العباس ابن السلطان أبي سالم ومؤيداً الضريبة التي فرضها عليه من تلمك وأخوه
الأمير أبو زيان عند صاحب المغرب ينتظر وعده بالنصر عليه حتى تغير السلطان
أبو العباس على أبي تاشفين في بعض التزعات الملوكة فأجاب داعي أبي زيان وجهزه
بالعساكر ملك تلمسان فسار لذلك منتصف سنة خمس وتسعين وانتهى إلى تازا وكان
أبو تاشفين قد طرقة مرض أزم به ثم هلك منه في رمضان من السنة وكان القائم
بدولته أحمد بن العزم صانعهم وكان
أبناءه وأقام بكفالة وكان يوسف بن أبي جو وهو ابن الزاينة والبايعي الجزا من قبل
أبي تاشفين فلما بلغه الخبر أعذ السير مع العرب فدخل تلمسان وقتل أحمد بن العزم والبايعي
المكفول ابن أخيه أبي تاشفين فلما بلغ الخبر إلى السلطان أبي العباس صاحب المغرب
خرج إلى تازا وبعث من هنالك ابنه أبافارس في العساكر ورداً بأزيان بن أبي جو
الواقف به ووفى به وسار ابنه أبوفارس إلى تلمسان فلكها وأقام فيها دعوة أبيه وثقة ثم
ورثه صالح بن أبي جو إلى مليانة فلكها وما بعدها من الجزا وتوكل إلى
حدود بجاية واعتصم يوسف بن الزاينة بحمص تاجومت وأقام الوزير صالح يحاصره
وانقضت دعوة بني عبد الواد من المغرب الأوسط والله غالب على أمره

{ وفاة أبي العباس صاحب المغرب واستيلاء أبي زيان بن أبي جو على تلمسان والمغرب الأوسط }

كان السلطان أبو العباس بن أبي سالم لما وصل إلى تازا وبعث ابنه أبافارس إلى
تلمسان فلكها وأقام هو بتازا يشرف أحوال ابنه ووزيره صالح الذي تقدم فتح البلاد
الشرقية وكان يوسف بن علي بن غانم أميراً ولاد حسين من المعقل قد حج سنة ثلاث
وتسعين واتصل بملك مصر من التركة الملك الظاهر برقوق وتقدمت إلى السلطان فيه
وأخبرته بمجلس من قومه فأكرم تلقيه وحله بعد قضاء حجه هدية إلى صاحب المغرب
يطرفه فيها بخمف من بضائع بلده على مادة الملوك فلما قدم يوسف به إلى السلطان أبي
العباس أعظم موقعها وجلس في مجلس حفل عرضها والمباهاة بها وشرع في المكافأة
عليها بتخصير الجياد والبضائع والنياب حتى استكمل من ذلك ما رضى به واعتزم على
انفاذها مع يوسف بن علي حاملها الأول وأنه يرسله من تازا أيام مقامته تلك فطرقة
هنالك مرض كان فيه حقة في محرم سنة ست وتسعين واستدعوا ابنه أبافارس من
تلمسان فبايعوه بتازا وولوه مكانه ورجعوا به إلى فاس وأطلقوا أبا زيان بن أبي جو
من الاعتقال ويعتوا به إلى تلمسان أميراً عليها وقام بدعوة السلطان أبي فارس فيها

فسار اليها وملكها وكان أخوه يوسف بن الزاوية قد اتصل بأخيه بني عامر يروم ملك
 تلسان والاجلاب عليها فبعث اليهم أبو زيان عندما بلغه ذلك وبذل لهم عطاء جزيل
 على أن يعنوا به اليه فأجابوه الى ذلك وأسلموه الى ثقات أبي زيان وساروا به فاعترضهم
 بعض أحياء العرب ليستنقذوه منهم فبطلوا بقتلهم ورجلوا رأسه الى أخيه أبي زيان
 فسكنت أحواله وذهبت الفتنة بذهابها به واستقامت أمور دولته وهم على ذلك لهذا
 العهد والله غالب على أمره وهو على كل شيء قدير



{ الخبر عن القرابة المرشحين من آل عبد الحق من القرابة الجاهدين }
{ بالاندلس الذين فاسموا ابن الاحمر في ملته وانفردوا برئاسة جهاده }

كانت الجزيرة الاندلسية وراء البحر منذ انقراض أمر بني عبد المؤمن وقيام ابن الاحمر بأمرها قليلة الحامية ضعيفة الاحوال الامن يلهمه الله لعمل الجهاد من قبائل زناتة المؤمنين مكة الملك والمقتسمين بمالك المغرب وخصوصاً بني مرين أهل المغرب الأقصى لاتصال عدوة الاندلس بسائطه ولتعدد القرائن ببحر الزقاق القريب العدوتين وما زال أهل الزقاق على قديم الزمان لأجل ذلك فرصة دون سواحل المغرب (ولما استولى) بنو مرين على مراكش وضائق أحوال المسلمين بالاندلس وأخذ يخفقهم الطاغية حتى ألجأهم الى سيف البحر واستأثر بالقوسية وما وراءها واستأثر بنوا القمص أهل برشلونة وقطولوسية بشرق الاندلس وانتشر في الاقطار ما كان من أمر قرطبة وأختها الشيلية وبلنسية وامتعض اذلك المسلمون وتنافسوا في الجهاد وامداد الاندلس بأموالهم وأنفسهم وسابق الناس الى ذلك الامير أبو زكريا بن أبي حفص بما كان صاحب الوقت والمؤتمل للكرز فاستنفذ الكثيرين أمواله ومقرباته في امدادهم بعد ان كانوا آثروا القيام بدعوته وأوفدوا عليه المشيخة ببعثتهم وكان لعقوب بن عبد الحق أمل في الجهاد وحرص عليه فاعتز في سلطان أخيه أبي يحيى على الاجازة لذلك فغصه ضنة به عن الاعترا ب عنه وأوعز الى صاحب سبنة يومئذ أبي علي بن خلاص بمنعه منها فوعره السيل وسد عليه المذاهب ولم ينشب يعقوب بن عبد الحق أن قام بسلطان المغرب بعد أخيه أبي يحيى وشانه وأهمه شأن ابن أخيه ادريس بن عبد الحق لما كان فيهم من الترشيح والمنافسة لبنية واستأذنه عامر بن ادريس منهم في الجهاد بعد العدو فاعتنه هامة وعقد له من مطوعة زناتة على ثلاثة آلاف أويريدون وأجاز معه رحو ابن عمه ابن عبد الله بن عبد الحق وفضلوا الى الاندلس سنة احدى وستين ثمان مائة آثروهم في الجهاد وكرمت مقاماتهم ثم رجع عامر ابن ادريس الى المغرب وكثرت نقاض القرابة وناقضهم أقبال زناتة في مثلها فاجتمع أبناء الملوك بالمغرب الاوسط مثل عبد الملك يغمراسن بن زيان وعامر بن منديل بن عبد الرحمن وزيان بن محمد بن عبد القوي فتعاقدوا على الاجازة الى الاندلس الى الجهاد وأجازوا فيمن خف معهم من قومهم سنة ست وسبعين وسثمائة فامتلأت الاندلس بأقبال زناتة وأعياص الملك منهم وكان فيمن أجاز من أعياصهم بنوعيسى بن يحيى بن وسناف بن عبو بن أبي بكر بن حمامة ومنهم سليمان وابراهيم وكانت لهما آثار في الجهاد ومقامات محمودة وكان موسى بن رحو لم يأنزل السلطان وبني أبيه عبد الله بن عبد الحق

بحسن علودان وبنزوا على عهده خلق بلمسان وكان بنو عبد الله بن عبد الحلق وادريس بن
ابن عبد الحلق عصابة من بين سائرهم لان عبد الله وادريس كانا ذيقين لصوص النساء
بنت عبد الحلق فاقضى أبو يعقوب بن عبد الحلق بن عبد الله بن عبد الحلق وادريس بن عبد
على السلطان بقصر كامة سنة ثلاث وستين ثم استرضاه عبد واستنزهه وبنى قصر بن عبد
الله في اتقاضه ينتقل في الجهات الى أن قتله طهه بن يحيى من أولياء السلطان سنة ثلاث
وستين بجهات سلاف في السلطان شأنه ولما كان من عهد السلطان لابنه أبي سائت
ما قدمناه نفس عليه هؤلاء القراية هذا الشأن فانقضوا وخلق ابن ادريس بحسن
علودان وخلق موسى بن رحو بن عبد الله بجمبال غمارة ومعه أولاده أبي عباد بن عبد
الحق ونازلهم السلطان حتى نزلوا على عهده وأجازهم الى الاندلس سنة سبعين فأقاموا
بها للجهاد سوا ونافسهم أقبال زناتة في مثلها بلمسان وأجازهم الى الاندلس سنة
سبعين فولاه السلطان ابن الأحمر على جميع الغزاة المجاهدين هنالك لما كان كبيرهم
ومحل سؤلهم ولم يلبث ان عاد الى المغرب فولى السلطان مكانه أخاه عبد الحلق ثم رجع
عنه مغاضباً الى بلمسان فولى مكانه على الغزاة المجاهدين ابراهيم بن عيسى بن يحيى بن
وسناف الى أن كان ما نذكره ان شاء الله تعالى

الخبر عن موسى بن رحو فاشق هذه الزيادة بالاندلس وخبر
أخيه عبد الحلق من بعده وأبنيه حو بن عبد الحلق بعدهما

لما هلك السلطان الشيخ بن الأحمر وولى ابنه السلطان الفقيه وقد على السلطان يسترب
ابن عبد الحلق صريحاً للمسلمين فأجاز اليه أول اجازته سنة ثلاث وسبعين وأبقى بجمبال
النصرانية وقتل الزعيم دته واستولى له الغلب على الاندلس وولد لابن الأحمر في أمره
وخشى مخبته وتوقع أن يكون شأنه معه شأن يوسف بن تاشفين والمرابطين مع ابن هباد
وكان بالاندلس قرابته بنوشقيلولة قد قام به في ممالك كبراً وافتقدوا وادى آس ومالقة
وقمارش حسباد كزناه في أخباره مع السلطان وانتقض عليه أيضاً من رؤساء الاندلس
ابن عبد ريل وابن الدليل فسكانوا يجلبون على بلاد المسلمين وكانوا قد استجدوا بجموش
النصرانية ونازلوا غرناطة وعانوا في الجهات فلما استوت قدم السلطان يعقوب بن عبد
الحق بالاندلس وصل هؤلاء الثوار به أيديهم فخشيمهم ابن الأحمر جميعاً على نفسه وقلب
السلطان ليوسف ظهر الجن واستظهر عليه بالاعياص من قرابته وكان هؤلاء القراية
من أولاد رحو بن عبد الله بن عبد الحلق وادريس بن عبد الحلق بن يوسف بن جيمبال الى
سوط النساء كما ذكرناه ومن أولاد أبي عباد بن عبد الحلق لما أوجسوا الخيفة من
السلطان واستشعروا الذكيرة من لحو بالاندلس تورية بالجهاد واتخذوا عن الهول

فراوا من محله وقد كان السلطان أبو يوسف حين انتقضوا عليه اشخصهم الى الاندلس
فاجتمع منهم عند ابن الاحمر عصابة من أولاد عبد الحق كما قلناه وأولاد يوسف وأولاد
برول وتاشفين بن معطى كبير بن تيريعن من بني محمد وتبعهم أولاد محلى اخوال السلطان
أبي يوسف وكان ابن الاحمر كثير ما يعقد لهم على الغزاة المجاهدين من زناتة لدار
الحرب فعقد أولاد موسى بن رحو سنة ثلاث وسبعين ولاخيه عبد الحق بعد انصرافه
الى المغرب ثم لبراهيم بن عيسى بعد انصرافهما معا كما قلناه ثم رجعا فعقد لموسى بن
رحو ثانية على أشياخه وأثبت له قدما فى الرئاسة ليحسن به دفاع السلطان أبي يوسف
عنهم ثم تداولت الامارة فيهم ما بينهم وبين عمر منهم ورد جماعة قد قبل ذلك أزمان الفترة
ليعل بن أبي عباد بن عبد الحق فى بعض الغزوات وتاشفين بن معطى فى أخرى سنة
تسع وسبعين ومعه طلحة بن محلى فاعترضوا الطاغية دون حصر المسلمين ورد بما كان
لهم الظهور ثم حدث الفتنة بينه وبين السلطان أبي تاشفين وعقد ابن الاحمر فى بعض
حروبه معه ليعلى بن أبي عباد على زناتة جميعا وحاشهم الى رايته فانقضت جوع أبي
يوسف وظهر واعليه وتقبضوا فى المعركة على ابنه منديل واستاقوه أسيرا الى أن
أطلقه السلطان ابن الاحمر فى سلم عقده بعدم هلكه مع أبيه يوسف بن يعقوب واستبد
موسى بن رحو من بعده بامارة الغزاة بالاندلس الى أن هلك فوليه ابن بعده أخوه عبد
الحق الى أن هلك سنة تسع وسبعين وكان مظفر الراية على عدد المسلمين ولما هلك
ولى من بعده ابنه جوبن عبد الحق فكانت هذه الامارة متصلة فى بني رحو الى أن
انتقلت منهم الى اخوانهم من بني أبي العلاء وغيرهم واندرج جوفى جله عثمان
ابن ابى العلاء من بعد حسان ذكر وأما ابراهيم بن عيسى الوسناني فانه رجع الى
المغرب ونزل على يوسف بن يعقوب وقتله بمكانه من حصار تلمسان بعد حين من الدهر
وبعد أن كبر وعصى بالله مالک الامور لارب غيره وكان مهلك ابن أبي عباد سنة
سبع وثمانين ومعطى بن أبي تاشفين سنة تسع وثمانين وطلحة بن محلى سنة ست وثمانين
والله أعلم

* (الخبر عن عبد الحق بن عثمان شيخ الغزاة بالاندلس) *

كان عبد الحق هذا من أعيان الملك المريني وهو من ولد محمد بن عبد الحق ثاني الاصراء
على بني مرين بعد ابيهم عبد الحق وهلك أبوه عثمان بن محمد بالاندلس احدى أيام الجهاد
سنة تسع وسبعين ورجى عبد الحق هذا فى حصر السلطان يوسف بن يعقوب الى أن كان من
أمر تروجه مع الوزير رحو بن يعقوب على السلطان أبي الربيع ماذكرناه فى أخباره
ولحق بتلمسان وأجاز منها الى الاندلس وسلاطانه يومئذ أبو الجيوش ابن السلطان

الفقيه وشيخ زناة حو بن عبد الحق بن رحو وخطبهم السلطان أبو سعيد ملك المغرب في اعتقاله فاجابوه وفر من محبسه ولحق بدار الحرب ولما انتقض أبو الوليد بن الرئيس أبي سعيد وبيع لنفسه بمالقة وزحف الى غرناطة فنزلها ووقعت الحرب بظاهرها بين الفريقين وأخذ في بعض حروبهم ما حو بن عبد الحق أسيرا وسبق الى السلطان أبي الوليد وكان معه عمه أبو الوباس بن رحو فأبى من اسار بن أخيه وخلا عنه فرجع الى سلطانه فارتاب به لذلك وعقد على الغزاة مكانه لعبد الحق بن عثمان استدعاه من مكانه بدار الحرب ثم غلبهم أبو الوليد على غرناطة وتحول أبو الجيوش على وادى آس على سلم انه قد بينهم وسار معه عبد الحق بن عثمان على شأنه ثم وقعت بينه وبين أبي الجيوش مغاضبة لحق لاجلها بالطاغية وأجاز الى سبتة فاستظهر به أبو يحيى بن أبي طالب العزفي أيام حصار السلطان أبي سعيد اياه فكان له في حامية نغره والدفاع عنه آثار مذكورة ثم عقد السلطان أبو سعيد السلم يحيى العزفي وأفرج عنه فارتحل عبد الحق بن عثمان الى افرريقية ونزل بجاية سنة تسع عشرة على أبي عبد الرحمن بن عمر صاحب السلطان أبي يحيى المستبد بالثغور الغربية فأكرم نزله وأوسع قراره وضرب له الفساطيط بالزينة من ساحة البلد استبلاغا في تكريمه وحله وأصحابه على مائة وخمسين من الخيل ثم أقدمهم على السلطان بتونس فبرم مقدمهم وخطب عبد الحق بنفسه وآثره بالخلة والعصاية وأجله بمكان الاستظهار به وبعصايته ولما عقد السلطان محمد بن سيد الناس على حجابته سنة سبع وعشرين واستقدمه لذلك من ثغر بجاية كما ذكرناه عظمت رياسته واستغلظ حجابيه وحجب عبد الحق ذات يوم عن بابه فسخطها وذهب مغاضبا ودخل أيا فارس في الخروج على أخيه فأجابه وخرج به من تونس فكان من خبرهم ومقتل أبي فارس وخلوص عبد الحق الى تلمسان ونزوله على أبي تاشفين وغزوه الى افرريقية مع عداكر بني عبد الواد سنة سبع وعشرين ما ذكرناه في أخبار الدولة الحفصية ثم لما رجع بنو عبد الواد الى تلمسان صعد مولانا السلطان أبو يحيى الى تونس في أخريات سنته وقر ابن أبي عمران السلطان المنصوب بتونس من بني أبي حفص الى أحياء العرب وتقبض على أبي رزيق ابن أخي عبد الحق بن عثمان في جملة من أصحابه فقتله قعصا بالرمح ورجع عبد الحق بن عثمان الى مكانه من تلمسان فأقام بمثواه عند أبي تاشفين متبوتا من الكرامة والاعتزاز الى أن هلك بهلك أبي تاشفين يوم اقتحم السلطان أبو الحسن تلمسان عليهم سنة سبع وثلاثين وقتلوا جميعا عند قصر الملك أبو تاشفين وبناء عثمان ومسعود وحاجبه موحى بن علي ونزله عبد الحق ههنا وأبو ثابت ابن أخيه فقطعت رؤسهم وتركت أشلائهم بساحة القصر عبرة للامعتبرين حسب ما ذكرناه في أخبار

أبي تاضفين والله أعلم

«(الخبر عن عثمان بن أبي العلاء من أمراء الغزاة المجاهدين بالاندلس)»

كان أولاد دسوط النساء من ولد عبد الحق أهل عصابة واعتزاز على قومهم وهم أولاد ادريس وعبد الله ابنيها الشقيقين كما ذكرناه وكان مهلك ادريس الأكبر يوم مهلك أبيه بآفريت ومهلك عبد الله قبله وخلف عبد الله ثلاثة من الولد شعب فيهم من نسله وهم يعقوب ورحو وادريس وأسمه جل أبو يحيى بن عبد الحق يعقوب منهم على سلا عند افتتاحه أياها سنة تسع وأربعين ثم انتزى بها بعد ذلك على عمه يعقوب سنة ثمان وخمسين وكان من شأن ثورة النصاري به ما ذكرناه واستخاضها يعقوب بن عبد الحق ولحق يعقوب بن عبد الله بعلودان من بلاد غماره وامتنع بها وخرج على أثره بناءه ادريس وهما عاصروا محمد وانتزوا بالقصر الكبير وبقى بهم كافة أولاد دسوط النساء وطالبهم السلطان فلقوا بجبال غماره ونازلهم ثم استنزلهم بعد ذلك على الامان وعقد لعاصروا على الغزاة الى الاندلس سنة ستين كما ذكرناه وأجاز معه رحو بن عبد الله ورجع محمد بن عاصروا إلى تلمسان سنة ثمانين وأجاز منها الى الاندلس ثم خرجوا على السلطان يعقوب بن عبد الحق سنة تسع وثمانين ومعهم ولد أبي عباد بن عبد الحق واعتصموا بعلودان واستنزلهم السلطان على اللصاق بتلمسان فلقوا بها وأجاز أولاد دسوط النساء وأولاد أبي عباد كافة الى الاندلس واستقرتوا بها يومئذ ورجع عاصروا منهم ومحمد وكان من خبره ما ذكره وهلك يعقوب بن عبد الله سنة ثمان وستين في اغترابه بقوله من رباط الفتح قتله طلحة بن محلي واستقر بنوه من أولاد دسوط النساء بالمغرب وكان ابنه أبو ثابت أميرا على بلاد السوس أيام السلطان يوسف بن يعقوب وأوقع بالركبة سنة تسع وتسعين ولم يزل بنوه بالمغرب من يومئذ وكان من اخوته أبي العلاء ورحو بن عبد الله بن عبد الحق ثلث عصب نسله فيهما وأجاز رحو الى الاندلس مع عاصروا ومحمد ابن عمه ادريس ثم أجاز موسى ابنه سنة تسع وتسعين مع أولاد أبي عباد وأولاد دسوط النساء ثم رجع الى محله من الدنلة وقرى ثانيا سنة خمس وسبعين الى تلمسان وأجاز منها الى الاندلس واستقرت بها وأجاز أولاد أبي العلاء سنة خمس وثمانين مع أولاد أبي يحيى بن عبد الحق وأولاد عثمان بن عبد الحق واستقرتوا بالاندلس وكانوا يرجعون في رياستهم لكبيرهم عبد الله بن أبي العلاء وعقد له ابن الأحمر على الغزاة من زناته فيهن كان يعقد لهم من زناته قبل استقرار المنصب الى أن هلك شهيدا في إحدى غزوات سنة ثلاث وتسعين وعقد الخلويع ابن الأحمر لآخيه عثمان بن أبي العلاء على حامية مالقة وغريبتها من الغزاة لنظر ابن عمه الرئيس أبي سعيد فرج بن اسمعيل بن يوسف بن نصر وبلغه الرئيس أبو سعيد بسنة سنة خمس وتمثله

في مثلها الحيلة واضطرت طائر الصدرة بينه وبين صاحب القرب فغضبوا فحان هذا
 للامر وأجازوه الى غمارة فثار بهم اودعوا فيه وتطلب على أحسلا والرائش وكان
 ما ذكرنا الى أن غلبه أبو الربيع سنة ثمانين ورجع الى مكانه بالاندلس ولما اعتزم
 أبو الوليد ابن الرئيس أبي سعيد على الخروج على أبي الجيوش صاحب غرناطة داخل
 في ذلك شيخ الغزاة بمالقة عثمان بن أبي الصلاح فساعدته عليه واحتفل أباه الرئيس
 أبا سعيد وفرح بالغرناطة سنة أربع عشرة فلما استولى عليها عقد لعثمان هذا على
 إمارة الزا المجاهد بن من زمانة وصرف عنها عثمان بن عبد الحق بن عثمان فلم يبق
 بوادي اش مع أبي الجيوش وصار جو بن عبد الحق بن رحو في جملته بعد ان
 كان شيخا على الغزاة كما قناه واستقرت أيام ولاية عثمان هذا وبعد فيها صيته ونص
 صاحب المغرب أبو سعيد بمكانه ولما استمرخه المسلمون للجهاد سنة ثمان عشرة اعتذر
 بمكان عثمان هذا واشترط عليهم القبض عليه حتى يرجع عنهم فلم يكن ذلك ونازل
 الطاغية غرناطة وحاصرها وكان لعثمان وبنيه في ذلك آثار مذكورة وأتاح الله
 للمسلمين في النصرانية على يد عثمان هذا وبنيه ما لم يكن على قلب أهلهم فقامت
 اغتياط الدولة والمسلمين بمكانهم الى أن هلك أبو الوليد سنة خمس وعشرين وبسبب عناية
 باعتيال بعض الرؤساء من قرابته بمداخلة عثمان هذا زعموا في غدره ونصب للامر
 ابنه محمد صبيح الميبلغ الخلم وأقام بأمره وزيره محمد بن المحروق من صنائع دولته فاستبد
 عليه وألقى زمام الدولة بيد عثمان في النقص والابرام فاعتزله بهم وقاسمهم في الامر
 واستأثر في أعطيات الغزاة بكثير من أموال الجباية حتى خشي الوزير على الدولة
 وأدار الرأي في كبره على التغلب ونسب ما بينه وبين
 الوزير ابن المحروق فانتقض عليه وخرج مغاضبا فاضطربت فساد طبعه بمخرج غرناطة
 واعصوب جماعة الغزاة من قبائل زناتة عليه واعتمهم الوزير وأهل الدولة
 بالجرأوسى الناس عنده ما يأما وأدار الوزير الرأي في أن ينصب له كفؤا من قرابته
 يجاذبه الحبل ويشغله بشأنه عن الدولة فجاء بجيبي بن عمر بن رحو وكان في جله عثمان
 وأصهر اليه في ابنته وعقد له على الغزاة وتسايلوا اليه وبرز عثمان بمكره في عشره
 وولده وأخذ به السلم في أن يجيز الى المغرب وأوفد بطائنه على السلطان أبي سعيد
 سنة ثمان وعشرين وارتحل من ساحة غرناطة في ألف فارس من ذويه وأقاربه
 وحشمه وقصد تدرش ليجمع لها فريضة لمجازته حتى اذا حاذى تدرش وكان بينه وبين
 رؤسائها مسددا خروجا اليه مؤذنين حق مبرته فغدر بهم وأرسل اليها فلكها
 وضبطها وأنزل بها حرمه وأثقاله ودعا محمد بن الرئيس من شلو بانية كان منزلا بها فله

اليه ونصبه للامير وشن الغارات هبلى غرناطة سباحا وحسنا واضطربت نار الفتنة
 واستركب يحيى بن رجوع من قدر عليه من ثنائه وطالب الحرب بسنين حتى اذا قتل
 السلطان محمد بن الاحمر بوزيره ابن المحروق استمدى عثمان بن أبي العبد وعقد له السلم
 على أن يجيزه الى المغرب ويحقق بغرناطة لشأنه من رياسة الغزاة فتم ذلك سنة تسع
 وعشرين ورجع الى مكانه من الدولة وهلك اثر ذلك لسبع وثلاثين سنة من امارته على
 الغزاة والبقاء لله وحده

(الخبر عن رياسة ابنه أبي ثابت من بعده ومصرأمرهم)

لما هلك شيخ الغزاة وبعبوب زناته عثمان بن أبي العلاء قام بأمره وقومه ابنه أبو ثابت
 عامر وعقد السلطان أبو عبد الله بن أبي الوليد له على الغزاة المجاهدين كما كان أبوه
 فعظم شأنه قوة وشكينة وكثرة عصاية ونفوذ رأى وبسالة وكان لقومه اعتراض على
 الدولة بما يجلبون من عودها وكانوا أول بأس وقوة فيها واستبداد عليها وكان السلطان
 محمد بن أبي الوليد مستنكفا عن الاستبداد عليه في القتل والكفر فكان كثيرا ما يخرجهم
 بتسفيه آرائهم والتصديق عليهم في جاههم ولما وفد على السلطان أبي الحسن سنة
 ثنتين وثلاثين صريحا على الطاغية واستعدى ابنه الامير بأمالك لمة ازالة جبل الفتح
 اتهموه بعد اخذه السلطان أبي الحسن في شأنهم فسكر وأجمعوا القتل به ودخلوا
 في ذلك بعض صنائعه ممن كان متر بصا بالدولة ولما افتتح الجبل وكان من شأنه ما قدمنا
 ذكره فزحف الطاغية فأنارخ عليه وقصد ابن الاحمر الطاغية في بنيه راغباً أن يرجع الى
 الحصن فرجع واقرقت عصا كرم المسلمين ارتحل السلطان ابن الاحمر الى غرناطة سنة
 ثلاث وثلاثين وقد تعدد والهجر صمد من طريقه ونعى الخبر اليه فدعاه طوله لركوب
 الجهر الى مالقة واستبق اليهم الخبر بذلك فتبادروا اليه ولقوه بطريقه من ساحل
 اصطبونة فلاحوه وعاتبوه في شأن صنيعته عاصم من معلوجيه وحاجهم عنه فاعثروا
 عاصما بالرمح فسكر ذلك عليهم فالحقوه به وخرصر يعان مراكوبه وبهوشوا الى أخيه
 يوسف فأعطوه بيعتهم وصفقة أيمانهم ورجعوا به الى غرناطة وهو وحده منهم لفعلمهم
 التي فعلوا واستمرت الحال على ذلك ولما استكمل السلطان أبو الحسن فتح تلمسان
 وصرف عزائمه الى الجهاد داخل ابن الاحمر في ازا حتمهم عن الاندلس مكان جهاده
 فصادف منه اسعافا وقبولا وتقبض على أبي ثابت واخوته ادريس ومنصور وسلطان
 وفراخوهم سليمان فلقن بالطاغية وكان له يوم أثر في الايقاع بالمسلمين ولما تقبض ابن
 الاحمر على أبي ثابت واخوته أودعهم جميعا بالمطبخ أياما ثم غر بهم الى افرقية فقتلوا
 بتونس على مولانا السلطان أبي يحيى وأوعز اليه السلطان أبو الحسن بالتونق منهم

ان يتصلوا بنواحي المغرب ويخالفوه اليها أيام شغلهم بالجهاد في الاندلس فاعتقلهم واودعهم
 بأحمد بن تافراكين إلى سدة السلطان أبي الحسن اليه شفيها نيسم فتقبل شفاعة
 وأحسن نزلهم وكرامتهم حتى اذا احتل بسبقة أيام حصار الجزيرة في سنة ثلاث
 وأربعين سعى بهم عنده فتقبض عليهم واعتقلهم بمكاسة ولما انتزى ابنه الأمير أبو عثمان
 على الامر وهزم منصور ابن أخيه أبي مالك صاحب فاس ونازله بالبلد الجديد بعث
 فيهم إلى مكاسة فأطلقهم من الاعتقال وأفاض فيهم الاحسان واستظهر على شأنه
 وأحل أبا ثابت محل الشورى من مجلسه ودخل ادريس أخاه في المكر بالبلد
 الجديد فنزع اليها ومكر بهم وثار عليهم إلى أن نزلوا على حكم السلطان أبي عثمان فعقد
 لابي ثابت على سبعة وبلاد الريف ليشارف منها الاندلس محل امارته وأطلق يده
 في المال والجيش وفصل لذلك فملك بالطاعون يومئذ سنة تسع وأربعين معسكره ازا
 معسكر السلطان من حصار البلد الجديد واستقر اخوانه في ايلة السلطان أبي عثمان
 بالمغرب الاقصى إلى أن كان من مفر أخيه ادريس وولايته على الغزاة بالاندلس
 ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن يحيى بن عمر بن رحو و امارته على الغزاة }
 { بالاندلس أولا وثانيا ومبدأ ذلك وتصاريقه }

كان رحو بن عبد الله كبير ولد عبد الله بن عبد الحق وكان له بنون كثيرون ونشعب
 فسلم منهم مومي وعبد الحق والعباس وعمر ومحمد وعلي ويوسف أجازوا كلهم إلى
 الاندلس مع أولاد سوط النساء من تلمسان كما قدمناه وأقام عمر بعدهم بتلمسان مدة
 واتخذهم بالاهل والولد ثم لحقهم وولى موسى اماره الغزاة بعد ابراهيم بن عيسى
 الوصافي وبعده أخوه عبد الحق على الغزاة أقام بها مدة وأجاز إلى سبته مع الرئيس أبي
 سعيد وعثمان بن أبي العلاء سنة خمس وولى بعدها على الغزاة المجاهد بن ثم رجع إلى
 الاندلس ولم يلبث بها أن أجاز إلى المغرب ونزل على السلطان أبي سعيد فأكرم نزلهم ثم رجع
 إلى الاندلس ولما ولى اماره الغزاة عثمان بن أبي العلاء وكان بينهم من المنافسة ما يكون
 بين فحول الشول شخص بن رحو جميعا إلى افرريقية فنزلوا على مولانا السلطان أبي
 يحيى حين نزل اصطفاهاهم واستخلصهم واستظهر جمعهم في حروبه وهلك عمر بن رحو
 ببلاد البحر يدوقه بيشري من نفزاوة هروف ونزع ابنه يحيى من بين اخوانه عن مولانا
 السلطان أبي يحيى وصار في جملة ابن أبي عمران ثم لحق بزواوة وأقام في بني يتران سنة
 ثم أجاز إلى الاندلس واستقر بمكانه من قومه واصطفاه عثمان بن أبي العلاء وأصهر
 إليه ابنته وخطبه بنفسه ولم يفسد ما بينه وبين ابن المحروق وزير السلطان بغرناطة سنة

صبيح وشعرين ولعصر صب خطبة للفزاة بمحمد كرم من مرج غرناطة وس اليه يومئذ
ابن الحروق في يحيى هذا واما الى مكان هذه ليعصبه بذلك فأجاب وزع عن عثمان
وهو مه الى ابن الحروق وسلطانه وعنده على الفزاة قسايلوا اليه عن عثمان وانصرف
الى الطاية وكان من شأنه ما قصصناه في أخباره وأقام يحيى بن عمر في رياسته الى ان هلك
ابن الحروق بفسكه سلطانه واستدعى عثمان بن أبي العلاء لرياسة فخرج اليها وصرف
يحيى بن عمر الى وادي آش وعنده على الفزاة بها فأقام حينا ثم رجع الى مكانه بين
قومه واصطفاه عثمان بن أبي العلاء وابنه أبا نابت لما كانت أمه بنت موسى بن رحو
فكان يتعصب لخولته فيه ثم هلك عثمان وسكان حافة مناه من شأن ولده وقتلهم
بلسطان الخلوخ وقتبض أخوهم أبو الجراح عليهم وأختصمهم الى افر بقة وقوض
مباي رياستهم وعنده على الفزاة مكانهم يحيى بن عمر هذا فاضطلع بها أحمد بن اضطلاع
واستقرت حاله وحضر مشاهد أبي الجراح مع السلطان أبي الحسن فظهرت كدائيه وغناؤه
ولما هلك أبو الجراح سنة خمس وخمسين طعننا على العبد في آخر حدة من صلاته
بيد عبد من عبيد اصطبله مصاب في عقله أقرى زعمواه وقتل لحينه هربا بالسيف
و يبيع لابنه محمد أخذ البيعة على الناس يومئذ مولاه رضوان من معلو جاتهم
حاجب أبيه وعه وقام بأمره واستبدعاه و هجره فقام يحيى بن عمر هذا في شأنه وشاركه
في أمره وشدة أمر سلطانه حتى اذا ثار بالجرأ الرئيس ابن مهم محمد بن اسمعيل بن
الرئيس أبي سعيد فأناب دعوة اسمعيل بن أبي الجراح أخى السلطان محمد كان ساكنا
بالجرأ ويحينو ذلك مغيب السلطان في منزله بروضة خارج الجراء فلقوه اليها
وكبوا هاليا فقتلوا الحاجب المستبد رضوان وأجلس السلطان على ممر بملكه
وظدوا بالناس الى بيعته ولما أصبح غد اعليهم يحيى بن عمر بهد أن يسوا منه وخشوا
عاقبه فأنابهم ببيعته وأعطى عليها مفضته وانصرف الى منزله وبعد استيلائهم
استخلصوا ادريس بن عثمان بن أبي العلاء كان وصل اليهم من دار الحرب برشايوة
كأنه كرو ولوه امارة الفزاة وانقروا في التقبض على يحيى بن عمر ونذر بذلك فركب في
حاشيته يوم دار الحرب من أرض الجلالة واتبعه ادريس فيمن اليه من قومه فقاتلهم
صدورهم ورفض جمعهم ثم خلعهم الى تخوم الأهرانية وخلق منها بسطة ملك المغرب
أثر سلطانه اغلوع محمد بن أبي الجراح وحلف ابنه أبا سعيد عثمان بدار الحرب ونزل
يومئذ على السلطان أبي سالم سنة احدى وستين فأكرم مشواه وأحله من مجلسه محمد بن
الشورى والزم امره واستقر في جملة الى أن بهت ملك قشتالة في السلطان الخلوخ
بأجارة ابنه أبي سعيد ومعه في ذلك ليطلب به على أهل الاندلس بما نقضوا من عهده

وجيزه السلطان أبوالمختار سنة ثلاث وستين فحبسه يحيى بن عمر هذا ولقيهم ابنه وهو صغير
عثمان وقاموا بأمر حطاطهم واستولى على الأندلس وكان لهم آثار في ذلك والماستولى
على غرناطة سنة ثلاث وستين عقدي يحيى بن عمر على امرأة الغزاة كما كان وأبلى يده
واستخلص عثمان لشوراه وخلطه بيطاته ونافسه الوزير يومئذ محمد بن الخطيب فحسى
فيهم وأغرى السلطان بهم فتقبض عليهم سنة أربع وستين وأودعهم المظنق ثم أخصص
بهي سنة ست وستين إلى المشرق وركب السفن من المدينة فقتل بالاسكندرية ورجع منها
إلى المغرب ونزل على عمر بن عبد الله أيام استبداده واستقر في كرامة وخير ومقامة ولم يزل
بالمغرب على أعز الأحوال إلى أن هلك سنة ثنتين وعشرين ثم استخلص ابنه أبا سعيد عثمان
من الاعتقال سنة تسع وستين إلى إفريقية ونزل بجاية على مولانا السلطان أبي
العباس حاكم مولانا السلطان أبي يحيى واستقر في جلته وحضر معه ففتح تونس وأبلى فيه
وأقطع له السلطان وأسنى له الجراية وخلطه بنفسه واصطفاه لشوراه وحثه وهو لهذا
العهد من عظماء مجلسه وظهراته في مقامات حروبه واخوته بالأندلس على مراكز
عزم وفي خلال عهديهم مع قومهم وقد ذهب مواجد السلطان بالأندلس عليهم ومار
إلى جبل رأيه منهم والله مالك الملك ومقلب القلوب لأرب غير

• (الخبير عن ادريس بن عثمان بن أبي العلاء وامارته بالأندلس ومصابر أمره) •

للملك أبو ثابت بن عثمان بن أبي العلاء سنة خمسين وسبع مائة واستقر اخوته في جلته
السلطان أبي عنان ملك المغرب وأقطعهم وأسنى جراتهم وكان في ادريس منهم بقية
الترشح براه الناس به فلما مضى السلطان إلى فتح قسنطينة سنة ثمان وخمسين توغل
في ديار إفريقية وحام قومهم عن موافقها تحيلاً عليه في الرجوع به عن قصده منها
وأذنت المشيخة لمن معهم من قومهم في الانطلاق إلى المغرب حتى خف المعسكر من أهله
وناسهم وازجروا في اغتيال السلطان والادالمة منه بادريس هذا ونذر بذلك فكثرت أجمعها
كأذكرناه في أخباره ولما أشيع ذلك ركب ادريس ظهر الغدر وفتر من المعسكر
لديلا ولحق به تونس ونزل على القائم بالدولة يومئذ الحاجب أبي محمد بن تافراكين خير نزل
وأبره وركب السفن من تونس إلى العدو فقتل على ابن القصص صاحب برشونة
في حشمه وذوبه وأقام شمالك الشبان كان من موهبك رضوان الحاجب المستبد بالأندلس
سنة ستين ما قد مضاه ففرع إلى منقبه من غرناطة ونزل على اسمعيل ابن السلطان أبي الطحاج
والقائم بدولة يومئذ الرئيس محمد بن محمد اسمعيل بن محمد الرئيس أبي سعيد فقوه ببرة
وتكر عياور جوده بالادالمة من يحيى بن عمر أمير الغزاة يومئذ لما كانوا يومونه به من
عما لا في الخلع صاحب الأمر عليهم ولما تزعم يحيى بن عمر إلى الطاغية وعلق بدار الحرب

سنة احدى وستين عقد والادريس بن عثمان هذا على الغزاة مكانه وولوه خطة آية
وأخيه بدولتهم فاضطلع بهم وأمالاً الرئيس محمد على قتل سلطانه اسمعيل بن الحجاج
واسمته بالامر والستين من ولايته غلبه الخلو ع أبو عبد الله على الامر وزحف اليه من
رندة كان نزل بها بعد خروجه من دار الحرب مغاضباً للطاغية وأذن له وزير المغرب
عمر بن عبد الله في نزولها فنزلها ثم زحف الى النائر بغرناطة على ملاحهم الرئيس
وحاشيته فأجفلوا وخلق الرئيس محمد بن ادريس هذا بقشتالة ونزلوا في جملتهم وحاشيتهم
على الطاغية فقبض عليهم وقتل الرئيس محمد وحاشيته جزاء بما أتوه من غدر ورضوان
ثم غدر السلطان اسمعيل من بعده وأودع ادريس ومن معه من الغزاة السجن بأشبيلية
فلم يزل في أسرهم الى أن تحيل في القرار بعد اخذه مسلم من الاسرى عدله فرسا ازا معتذله
فك قيدته ونقب البيت وامتطى فرسه وخلق بأرض المسلمين سنة ست وستين واتبعوه
أن يخرجهم وجاء الى السلطان أبي عبد الله محمد الخلو ع فأكرم نزله وأحسن مبرته ثم
استأذنه في الله ساق بالمغرب فأذن له وأجاز الى سبتة وبلغ شأنه الى صاحب الامر
بالمغرب يومئذ عمر بن عبد الله فأعزاه الى صاحب سبتة بالقبض عليه لمكان ترشيحه
وأودعه السجن بمكناسة ثم نقله السلطان عبد العزيز الى سجن الغدير بفاس ثم قبلوه
خناقاً سنة سبعين والله وارث الارض ومن عليها

*(الخبر عن اماره على بن بدر الدين على الغزاة بالاندلس ومصابر امره) *

قد ذكرنا أن موسى بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق كان أجاز الى الاندلس مع محمد
وعامر ابني ادريس بن عبد الحق وقومهم أولاد سوط النساء سنة تسع وستين ثم رجع
الى المغرب وفز الى تلمسان وأجاز منها الى الاندلس وولى اماره الغزاة بها الى أن
هلك بعد أن أصر اليه السلطان يوسف بن يعقوب في ابنته ففقد له عليها وزفها اليه
سنة تسع وسبعين مع وفد من قومها وكان لموسى بن رحو من الولد جماعة أكبرهم
المحمدان جمال الدين وبدر الدين وضع عليهما هذين اللقبين على طريقة أهل المشرق
الشريف المكي الوافد على المغرب آنذاك العهد من شرفاء مكة وكان هؤلاء الاعيان
من ملوكهم وقبائلهم يعظمون أهل البيت النبوي ويلتمسون الدعاء والبركة منهم
فيما يسمر من أحوالهم فحمل موسى بن رحو ولديه هذين عند وضعهما الى الشريف
يحنكهما ويدعولهما فقال له الشريف خذ اليك جمال الدين وقال في الآخر خذ
اليك بدر الدين فاستحب موسى دعاءهما بهذين اللقبين تبركاً بتسمية الشريف بهما
فاشتهرا بهذين الاسمين ولما بلغا الاشد وشاركا بأبائهما في حل الرياسة وكان من
مهلكة ما ذكرناه وانخرط رياسة الغزاة عنهما الى عهدهما عبد الحق وابنه فخلق جمال

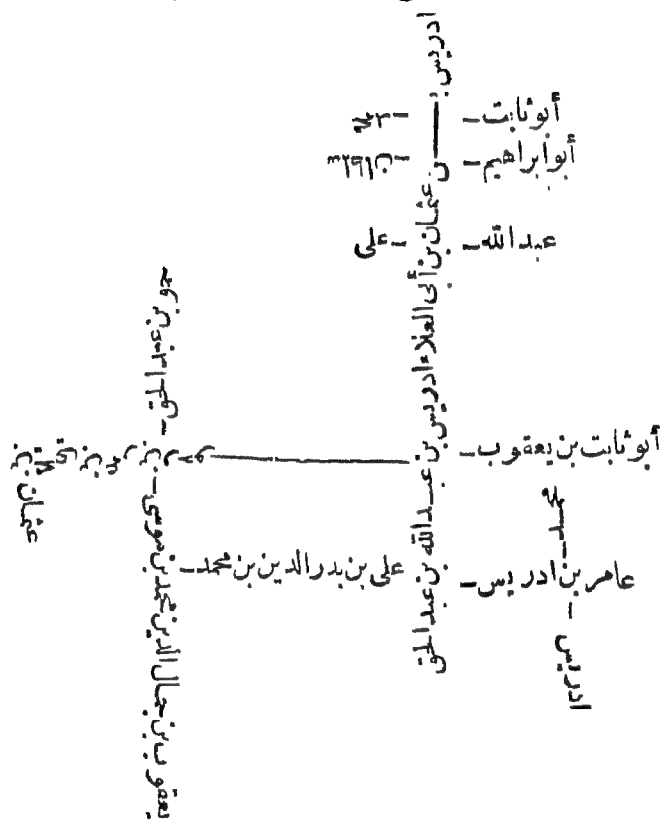
الدين منهمما بالطاغية سنة ثلاث ثم أجاز البحر من قرطاجنة الى السلطان يوسف
ابن يعقوب من معسكرهم من حصار تلمسان واستقر في جلته حتى اذا هلك السلطان
تصدى ابنه أبو سالم للقيام بأمره وكان مغلبا من عندنا فلم يتم أمره وتناول الملك
أبو ثابت حفيد السلطان واستولى عليه وفزع أبو سالم عنى مهلكه ومعه من
القرابة رجال الدين هذا وأعمامه الزمبابي وعيسى ولى بنو رحو بن عبد الله فتقبض
عليهم في طريقهم بمدينة وسبقوا الى السلطان أبي ثابت فقتل معه أباسالم ورجال الدين
ابن موسى بن رحو وامتن على الباقي واستحييهم وانصرف السلطان بعدها الى
الاندلس فكانت له في الجهاد آثار كما ذكرناه قبل وأما بدر الدين فلم يزل بالاندلس مع
قومه ومجملته من الرياسة والتجمل محله من النسب الى أن هلك فتناهم بأمره من بعده ابنه
علي بن بدر الدين من الرياسة بالقوة في الرياسة مجاهدا في الترشيع وكان كثيرا ما يعقد له لؤلؤ
بنى الاجر على الغزاة من زناتة المرابطين بالشغور فيما بعد عن الحضرة من قواعد
الاندلس مثل مالقة والمرية ووادي آش سبيل المرشحين من أهل بيته وكانت اماراة
الغزاة بالاندلس مستمرة بأمر السيف متناصرة للسلطان أكثر الجباية في الاعطية
والارزاق لما كانت الحاجة اليهم في مدافعة العدو وقارعة ملك المغرب الى ملك
الاندلس يغضون لهم عن استيطانهم عليهم لمكان حاجتهم الى دفاع العدوين حتى اذا
سكن ربح الطاغية بما كان من شغلهم بفتنة أهل دينه منذ منتصف هذه المائة وشغل
بنو مرين أيضا بعدمهلك السلطان أبي الحسن وتناشوا عهد الغلب على أقاليمهم
وجيرانهم وتناشوا عهد ذلك أجمع فاعتزم صاحب الاندلس على نحو هذه الخطة من دولته
وأغراه بذلك وزيره ابن الخطيب كما ذكرناه حرصا على هؤلاء الجولاء فتقبض على يحيى
ابن عمرو بنيه سنة أربع وستين كما ذكرناه وعقد على الغزاة المجاهدين لابنه ولى عهده
الامير يوسف ومحارم الخطة لبني مرين بالجبل الى أن توههم فناء الخامية منهم ففناء
بيوت العصبية الكبرى فراجع رأيهم في ذلك وكان علي بن بدر الدين خالصة له وكان مقدما
على الغزاة بوادي آش ولما لحق السلطان به ناجيا من التكبيلة له مهلك رضوان
مازغ دونه وظاهره على أمره حتى اذا ارتحل الى المغرب ارتحل معه وزرلوا جميعا على
السلطان أبي سالم سنة احدى وستين كما ذكرناه ولما رجع الى الاندلس رجع في جلته
فكان له بذلك عهد وخدمة رعاها السلطان له وكان يستخلصه ويناجيه فلما تنفذ سكان
الامير على الغزاة ونظر من يديه عثرا اختياره على هذا السابقة ووسائله وما تولاه من
نصحه ووقوفه عند حده فعقد له سنة سبع وستين على الغزاة كما كان أولو فتناهم بها
واضطلع بأمرورها واستمرت حاله الى أن هلك حثف أنفة سنة ثمان وستين ويبقى وجهه

ربك ذو الجلال والاكرام

{ الخبير عن امارة عبد الرحمن بن علي أبي يفلوس بن ابن }
{ السلطان أبي علي علي الغزاة بالاندلس ومصاير امره }

كان أولاد السلطان أبي علي قد أجازوا إلى ان طلب الامر وكان من أمرهم ما ثم حناه
إلى أن أجاز عبد الرحمن هذا مع وزيره المصاد به مسعود بن رحون ماسي سنة ست
وستين من عماسة على سلم عقده لهم وزير المغرب المستبد بأمره يومئذ عمر بن عبد الله
ونزل عبد الرحمن هذا بالمنكب وكان السلطان يومئذ معسكرها بقتلها من البر بما
يناسبه وأكرم منواه وأسنى الجراية له ولوزيره وطاشيته واستقرت في جلة الغزاة
الجهاديين حتى إذا هلك علي بن بدر الدين سنة ثمان وستين نظر السلطان فيمن يولي
أمرهم فمما اختاره على عبد الرحمن هذا الماعرف به من السالة والاقدام ولقرب
الرشاع بينه وبين ملك المغرب يومئذ التي هي ملاك الترشيح لهذه الخطة بالاندلس
كما قد مناهما كانت رشاع ولد عبد الله بن عبد الحق قد بعثت باتصال الملك في عمود
نسب صاحب المغرب دون نسبهم فآثره صاحب الاندلس بها وعقد له على الغزاة
الجهاديين سنة ثمان وستين وأضفى عليه لبوس الكرامة والتجلة وأقعه بمجلس الموارزة
كما كان الامراء قبله واتصل الخبير بسلطان المغرب يومئذ عبد العزيز بن السلطان
أبي الحسن فغضب مكانه وتوهم أن هذه الامارة زيادة في ترشيحه ووسيلة للملك وكانت
لوزير الاندلس محمد بن الخطيب مدخله مع صاحب المغرب بما أمل أن يجعله فئة
لا عتصامه فأوعز اليه بالتخيل على افساد ما بينه وبين صاحب الاندلس لجهاد في ذلك
جهده ونسب عليه وعلى وزيره مسعود بن ماسي إلى عظماء القبيل وبهض البطانة
من أهل الدولة التحسب والدعوة إلى الخروج على صاحب المغرب فأحضرهم السلطان
ابن الاجر وأعطاهم كتابهم فشهد عليهم وأمرهم فاعة قتلوا في المطبق سنة سبعين
واسترضى صاحب المغرب بقلته فيهم ونزع الوزير ابن الخطيب بعد ذلك إلى السلطان
عبد العزيز وتبين للسلطان مكره واحتماله عليه في شأنهم ولما هلك عبد العزيز وأطلق
الجووين صاحب الاندلس وبين القاسم بالدولة أبي بكر بن غازي وامتعض ابن الاجر
للمسلمين من الفوضى اطلق عبد الرحمن بن أبي يفلوس ووزيره مسعود بن ماسي من
الاعتقال وجهز لهما الاسطول فأجازوا فيه إلى المغرب ونزلوا بمرسى عماسة على بطوية
داعيا أنفسهم فقاموا بأمره وكان من شأنه مع الوزير أبي بكر بن غازي ما قصصناه
واستقر آخر اجرا كش وتقاسم ممالك المغرب وأعماله مع السلطان أبي العباس احمد بن
أبي سالم صاحب المغرب لهذا العهد وصار التحم بينهما وادى ملوية وقف كل واحد

منهم ما عند حذره وأغفل صاحب الاندلس هذه الخطة من دواته ومحاربتهم من ملكه
وصار أمر الغزاة المجاهدين اليه وباشراً حوالهم بنفسه وعيهم بنظره وخص القرابة
المرشحين منهم يزيد تكثرته وعنايته والامر على ذلك لهذا العهد وهو سنة ثلاث وثمانين
والله مالک الملك يوقى الملك من بشاءه وينزع الملك من يشاءه لا رب غيره ولا معبود سواه



* (التعريف بابن خلدون موافق هذا الكتاب) *

أصل هذا البيت من أشبيلية انتقل عند الجلاء وغلب ملك الخلافة ابن أدق فوش عليهم
الى تونس في أواسط المائة السابعة * (نسبه) * عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن
الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون هذا الأذكر من
نسبه الى خلدون غير هذه العشرة ويغلب على الظن أنهم أكلوا من سقط مثلهم
عدد الاثني عشر هذا هو الداخل الى الاندلس فان كان أول الفتح فالتدلة لهذا العهد
بمعناه سنة فيكونون زهاء العشرين ثلاثة لكل مائة كما تقدم في أول الكتاب الأول

وكتبنا في حضرموت من حرب اليمن الى وائل بن حجر من اقبال العرب بمصرف وله
حصة قال ابو محمد بن حزم في كتاب الجهرة هو وائل بن حجر بن سعد بن مسروق بن وائل
ابن النعمان بن ربيعة بن الحرث بن عوف بن عدى بن مالك بن شرحبيل بن الحرث
ابن مالك بن خزيمة بن حمير بن زيد بن الحضرمي بن عمر بن عبد الله بن عوف بن حرم بن حرم
ابن عبد شمس بن زيد بن لؤي بن ثبث بن قدامسة بن العجب بن مالك بن لؤي بن فطان
وابنه علقمة بن وائل وعبد الجبار بن علقمة بن وائل وذكره ابو عمر بن عبد البر في حرف
الواو من الاستيعاب وأنه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فبسط له رداءه وأجلسه عليه
وقال اللهم بارك في وائل بن حجر وولده وولد له الى يوم القيامة وبعث معاوية بن أبي
سفيان الى قومه يعلمهم الاسلام والقرآن فكان له بذلك صحابة مع معاوية ووفد عليه
لاول خلافة فاجاز مفرد عليه جائزته ولم يقبلها ولما كانت وقعة حجر بن عدى بالكوفة
اجتمع رؤس أهل اليمن فيهم وائل هذا فكلوا مع زياد بن أبي سفيان عليه حتى أنقوه
وجاؤا به الى معاوية فقتله كما هو معروف وقال ابن حزم وفي ذكر بنو خلدون الاشيليون
من ولده جدهم الداخ من المشرق خالد المعروف بخلدون بن عثمان بن هاني بن
الخطاب بن كريت بن محمد بن بكر بن الحرث بن وائل بن حجر قال ابن حزم وأخوه محمد
كان من عقبه أبو العاصي عمرو بن محمد بن خالد بن محمد بن خلدون وترك أبو العاصي
محمد وأحمد وعبد الله قال وأخوه عثمان له عقب ومنهم الحكيم المشهور بالاندلس
تليد مسلمة البهريني وهو أبو مسلم عمرو بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن أبي بكر بن خالد بن
عثمان بن خلدون الداخ وابن عمه أحمد بن محمد بن عبد الله قال ولم يبق من ولد كريت
الرئيس المذكور الا أبو الفضل بن محمد بن خلف بن أحمد بن عبد الله بن كريت انتهى
كلام ابن حزم (سلفه بالاندلس) ولما دخل خلدون بن عثمان جندنا الى الاندلس نزل
بقرمونة في رده من قومه حضرموت ونشأت بنه بها ثم انتقل الى اشيلية وكانوا
في جند اليمن وكان لكريت من عقبه وأخيه خالد الثورة المعروفة باشيلية أيام
الامير عبد الله المرواني ثار على أبي عبيدة وملكها من يده أعواما ثم ثار عليه عبد الله بن
عجاج باعلاء الامير عبد الله وقتله وذلك في أواخر المائة الثالثة (وتلخيص الخبر عن ثورته)
منه ان سعيده عن الجازي وابن حيان وغيرهما ويقتلونه عن ابن الاشت مؤرخ
اشيلية أن الاندلس لما اضطربت بالفتن أيام الامير عبد الله قتلوا رؤساء اشيلية الى
الثورة والاستبداد وكان رؤسها المتطاولون الى ذلك في ثلاثة بيوت أبي عبيدة
وغيرهم ثم بدأ به بن عبد الغافر بن أبي عبيدة وكان عبد الرحمن الداخلى ولى اشيلية
والمحلى بالعبدة وكان حاقده أمية من أعلام الدولة بقرطبة ويولونه الممالك الغضبية

وبيت بنى خلدون ورثهم كريت المدكور ويرد فخره خالد أخوه قال ابن حبان وبني
 خلدون الى الآن في أشبيلية نهاية في النباهة ولم تزل أعلامه بين رئاسة سلطانية ورئاسة
 علمية ثم بيت بنى حجاج ورثهم يومئذ عبد الله قال ابن حبان هو من نغم وبنيهم الى الآن
 في أشبيلية ثابت الاصل ثابت الفرع موسوم بالرئاسة السلطانية والعلمية فلما عظمت الفتنة
 بالاندلس أعوام الثمانين ومائتين وكان الأمير عبد الله قد ولى على أشبيلية أمية بن عبد
 الغافر وبعث معه ابنه محمد وأوجعه في كفاله فاجتمع هؤلاء النفر وناروا بمحمد ابن الأمير
 عبد الله وبأمية صاحبهم وهو عيالهم على ذلك ويكبد ابن الأمير عبد الله وحاصروه
 حتى طلب منهم اللحاق بأبيه فأخرجوه واستبد أمية بأشبيلية ورس على عبد الله بن حجاج
 من قتل وأقام أخاه ابراهيم مكانه وضبط أشبيلية واسترهن أولاد بني خلدون وبني حجاج
 ثم ناروا به وهم بقتل أنسائهم فراجعوا طاعته وحلقوا له فأطلق أبناءهم فانتقض
 ثانية وحاربوه فاستمات وقتل حرمة وعقر خيوله وأحرق موجوده وقتلهم حتى قتلوه
 مقبلا غير مدبر وعانت العامة في رأسه وكتبوا الى الأمير عبد الله بأنه خلع فقتلوه فقبل
 منهم مديارة وبعث عليهم هشام بن عبد الرحمن من قرابته فاستبدوا عليه وفكروا بانه
 وولى كبر ذلك كريت بن خلدون واستقل بامارتها وكان ابراهيم بن حجاج بعد ما قتل
 أخوه عبد الله على ما ذكره ابن سعيد عن الحجازي سمعت نفسه الى النفر فصار ابن
 حنيفة أعظمهم نوار الاندلس يومئذ وكان بمالقة وأعمالها الى رندة فكان له منه ردة ثم
 انصرف الى مديارة كريت بن خلدون وملا بسببه فردد في أمره وأشركه في سلطانه
 وكان في كريت قسائل على الرعية وتعصيب فكان يتجههم لهم ويغلظ عليهم وابن حجاج
 يسلك بهم الرفق والتلطيف في الشفقة بهم عنده فأنحرفوا عن كريت الى ابراهيم ثم دس
 الى الأمير عبد الله يطلب منه الكتاب بولاية أشبيلية ليسكن اليه العامة فيكتب
 اليه العهد بذلك وأطلع عليه عرفاء البلد مع ما أشر به من حبه والنفرة عن كريت
 ثم أجمع الثورة وهاجت العامة بـ كريت فقتلوه وبعث برأسه الى الأمير عبد الله
 واستقر بامارة أشبيلية قال ابن حبان وحسن مدينة قرمونة من أعظم معاقل الاندلس
 وجعلها مرتبطة بالخيول وكان ينتقل بينها وبين أشبيلية واتخذ الخندور تبهم طبقات وكان
 يصانع الأمير عبد الله بالاموال والهدايا وبعث اليه المدد في الطوائف وكان مقصودا
 من مقاصده أهل البيوتات فوصلهم ومدحه الشعراء ومدحه أبو عمر بن عبد ربه
 صاحب العقد وقصده من بين سائر الشوارف عرف حقه وأعظم جائزته ولم يزل بيت بنى
 خلدون بأشبيلية كما ذكره ابن حبان وابن حزم وغيرهم ما سائر أيام بني أمية الى زمان
 الطوائف وأتيحت عنهم الامارة بما ذهب لهم من الشوك والغاليل ابن عباد على

اشبيلية واستبد على أهلها استوزر من بني خلدون هؤلاء واستعملهم في رتب دولته وحضر وابعه وقعة الجلالة كانت لابن عباد وليوسف بن تاشفين على ملوك الخلافة فاستشهد فيها ثلثة من بني خلدون هؤلاء في الجولة مع ابن عباد فاستلحموا في ذلك الموقف بما كان الظهور للمسلمين ونصرهم الله على عدوهم ثم تغلب يوسف بن تاشفين والمرابطون على الاندلس واضمعت قبائل العرب زفنت قبائلهم * (سلفه بافرقية) * ولما استولى الموحدون على الاندلس وملكوهما من يد المرابطين وكان ملوكهم عبد المؤمن وبنيه وكان الشيخ أبو حفص كبير هشتانة زعيم دولتهم ولوه على اشبيلية وغرب الاندلس مراراً ولوا ابنه عبد الواحد عليها في بعض أيامهم ثم ابنه أبا زكريا كذلك فكان لسلاطين اشبيلية اتصال بهم وأهدى بعض أجدادنا من قبل الاتهات ويعرف بالمتسبب للامير أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص أيام ولايته عليهم جارية من سبي الجلالة اتخذها أم ولد وكان له منها ابنه أبو زكريا يحيى ولي عهده الهالك في أيامه وأخواه عمر وأبو بكر وكانت تلقب أم الخلفاء ثم اتقل الامير أبو زكريا إلى ولاية افرقية سنة عشرين وثمانية ودها لنفسه بها وخلق دعوة بني عبد المؤمن سنة خمس وعشرين واستبد بافرقية واتخذت دولة الموحدين بالاندلس وثار عليهم ابن هود ثم هلك واضطربت الاندلس وتكاثرت الطاغية عليها وتردد الغزو الى افرقية بسبب قرطبة واشبيلية الى جيان وثار ابن الاحمر من غرب الاندلس من حصن أرجونة يرجو التماثل بما بقي من الاندلس وفاوض أهل الشورى يوده تذبذب اشبيلية وهم بنو الباجي وبنو الجدة وبنو الوزير وبنو سيد الناس وبنو خلدون وداخلهم في الثورة على ابن هود وأن يتجافوا عن الطاغية عن افرقية ويتسكوا بالجبال الساحلية وأما صاهارها المتوعدة من مالقة الى غرناطة الى المربة فلم يوافقوه على بلادهم وكان مقدمهم أبو مروان الباجي فنبذهم ابن الاحمر وخلق طاعة الباجي وبايع مرة لابن هود مرة لصاحب مراكش من بني عبد المؤمن ومرة للامير أبي زكريا صاحب افرقية ونازل غرناطة واتخذها داراً ملكه وبقيت افرقية وأما صاهارها ضاحية من ظل الملك فخشى بنو خلدون سوء العاقبة من الطاغية وارتحلوا من اشبيلية ونزلوا سبتة وأجلب الطاغية على تلك الثغور فثارت قرطبة واشبيلية وقرمونة وجيان وما إليها في سنة عشرين سنة وما نزل بنو خلدون بسبتة أصهر إليهم العز في بانياته وبناته فاخطط بهم وكان لهم صهر مذكور وكان جدنا الحسن بن محمد وهو سبط ابن المتسبب قد أجاز فيهم فذكروا سابق سلفه عند الامير أبي زكريا فقصده وقدم عليه فأكرم قدومه وارتحل الى المشرق ففضى فرضه ثم رجع ولحق بالامير أبي زكريا على بونة فأكرمه واستقر في ظل دولته ومضى

نعمته وفرض له الارزاق وأقطع الاقطاع وهلك هنالك فدفن بيونة سنة سبع وأربعين
 وولى ابنه المستنصر محمد فأجرى جدنا أبا بكر على ما كان لآبيه ثم ضرب الدهر ضرباً به
 وهلك المستنصر سنة خمس وسبعين وولى ابنه يحيى وجاء أخوه الأمير أبو الحنفى من
 الاندلس بعد أن كان فتر إلى الامام أخيه المستنصر فخلع يحيى واستقل هو بتلك افرريقية
 ودفع جدنا أبا بكر محمد على عمل الاشغال في الدولة على سن عظماء الدولة الموحدين فيها
 قبله من الانفراد بولاية العمال وعزائهم وحسابهم على الجباية فاضطلع بذلك الرتبة ثم
 عقد السلطان أبو الحنفى لابنه محمد وهو جدنا الاقرب على تجباية ولى عهد ابنه أبي
 فارس أيام أن اقصد الى بجاية ثم استعفى جدنا من ذلك فأعفاه ورجع الى الحضرة ولما
 غلب الدعي بن أبي عمارة على ملكهم به ونس اعتقل جدنا أبا بكر محمد وصادره على
 الاموال ثم قتله خنقاً في محبسه وذهب ابنه محمد جدنا الاقرب مع السلطان أبي الحنفى
 وأبناءه الى بجاية فقبض عليه ابنه أبو فارس وخرج مع العساكر هو واخوته لمدافعة
 الدعي بن أبي عمارة وهو يشبهه بالفضل بن الخلو ع حتى اذا استلحموا به ما حنة خالص
 جدنا محمد مع أبي حفص ابن الأمير أبي زكريا بن الملمحة ومعهم الفازازى وأبو الحسن
 ابن سيد الناس فاستكف من ايشار الفازازى ولما استولى أبو حفص على الامور رعى
 له سابقته وأقطعه ونظمه في جملته القواد ومرتب الحروب واستكفى به في الكثيرين
 أمر ملكه ورشحه لجباية من بعد الفازازى وهلك فكان من بعده حافظ أخيه المستنصر
 أبو عصيدة واصطفي لجباية محمد بن ابراهيم الدباغ كاتب الفازازى وجعل محمد بن
 خلدون رديقه له في جباية فكان كذلك الى أن هلك السلطان وجاءت دولة الأمير خالد
 فأبقاه على حاله من التجلة والكرامة ولم يستعمله ولا عقد له الى أن كانت دولة أبي يحيى
 ابن اللعماني فاصطنعه واستكفى به عند ما تنبضت عروق الغلب من العرب ودفعه الى
 حامية الجزيرة من لاج احدي بطون سليم الموطنين بنوا حيا فـ **فـ** كانت له في ذلك آثار
 مذكورة ولما انقرضت دولة ابن اللحياني خرج الى الشرق وقضى فرضه سنة ثمان عشرة
 وأظهر التوبة والاقلاع وعاد الى الحج متنفلاً سنة ثلاث وعشرين ولزم كسر بيته وأبقى
 السلطان أبو يحيى عليه نعمته في كثير مما كان بيده من الاقطاع والجراية ودعاه الى
 حجابته مراراً فامتنع (أخبرني) محمد بن منصور بن صري قال لما هلك الحاجب بن محمد
 ابن عبد العزيز **الـ** كرى المعروف بالمرزوار سنة سبع وعشرين وسبع مائة استدعى
 السلطان جدنا محمد بن خلدون وأراد على الحجابة وأن يفرض اليه أمر دقائي واستعفى
 فأعفاه وأمره فيمن يوايه حجابته فأمر عليه بما يحب ثغر بجاية محمد بن أبي الحسن بن
 سيد الناس لاستحقاقه ذلك بـ **كـ** كناية واضطلاعه ولقد يم حجابته بين سنة هما بثونس

واشيميلة من قبل وقال له هو أقدر على ذلك بما هو عليه من الحاشية والدين فعمل
السلطان على اشارته واستدعى ابن سيد الناس وولاه بجانبه وكان السلطان أبو يحيى
إذا خرج من تونس يستعمل جندنا محمد عليها وتوفى بنظره إلى أن هلك سنة سبع وثلاثين
ونزع ابنه وهو والدى محمد بن أبي بكر عن طريقة السيف والخدمة إلى طريقة العلم
والرباط لما نشأ عليه في حجر أبي عبد الله الرندي الشهير بالفقيه كان كبير تونس لعهد
في العلم والفقه واتحال طرق المولايه التي ورثها عن أبي حسين وعنه حسن الأولين
الشهيرين **وكان** جندنا رحمه الله قد لازم من يوم نزعه عن طريقه وألزمه ابنه
وهو والدى رحمه الله فقراً وتفقه وكان مقدماً في صناعة العربية وله بصيرة بالشعر وفنونه
عهدى بأهل البلد يتصاكون إليه فيه ويعرضون عليه وهلك في الطاعون الحار سنة
تسع وأربعين وسبعمائة * (أما نشأته) * فأنى ولدت بتونس في فترة رمضان سنة اثنين
وثلاثين وسبعمائة ووريت في حجر والدى رحمه الله إلى أن أيقفت وقرأت القرآن العظيم
على الأستاذ أبي عبد الله محمد بن نزال الأنصاري أصله من جالة الاندلس من أعمال بلنسية
أخذ عن مشيخة بلنسية وأعمالها وكان اماماً في القراءات وكان من أشهر شيوخه
في القراءات السبع أبو العباس أحمد بن البطوي وشيخته فيها وأما يده معروفة
وبعد أن استظهرت القرآن العظيم عن حفظي قرأته عليه بالقراءات السبع
المشهورة أفراداً وجمعاً في إحدى وعشرين ختمة ثم جمعتها في ختمة واحدة أخرى ثم
قرأت برواية يعقوب ختمة واحدة جمعت بين الروايتين عنه وعرضت عليه رحمه الله قصيدة
الشاطبي اللامية في القراءات والرائية في الرسم وأخبرني بهما عن الأستاذ أبي
عبد الله البطوي وغيره من شيوخه وعرضت عليه كتاب التفسير لأحاديث الموطأ لابن
عبد البر حذابه حذو كتاب التمهيد على الموطأ مقتصر على الأحاديث فقط ودرست
عليه كتاباً جده مثل كتاب التسهيل لابن مالك ومختصر ابن الخطيب في الفقه ولم أكملها
بالفقط وفي خلال ذلك تعلمت صناعة العربية على والدى وعلى أستاذي تونس منهم
الشيخ أبو عبد الله محمد العربي الحصري وكان اماماً في النحو وله شرح مسـ. توفى على
كتاب التسهيل ومنهم أبو عبد الله محمد الشواش المزاري ومنهم أبو العباس أحمد بن
القصار **كان** متمتعاً في صناعة النحو وله شرح على قصيدة البردة المشهورة في مدح
الجناب النبوي وهو حتى لهذا العهد بتونس ومنهم امام العربية والأدب بتونس أبو
عبد الله محمد بن بحر لازمت مجلسه وأخذت عليه وكان بحراً في علوم اللسان وأشار
على بحفظ الشعر فحفظت كتب الأشعار الستة والحاشية للأعلام وشعر وطائفة
من شعر المتنبي ومن أشعار كتاب الأغاني ولازمت أيضاً مجلس امام المحدثين بتونس شمس

لدين أبي عبد الله محمد بن جابر صاحب الرحلتين وسمعت عليه كتاب مسلم بن
الطحاوي وسمعت عليه كتاب الموطأ من أوله إلى آخره وبضامن الاتهامات الخمس
وناولي كتاب كثيرة في العربية والفقه وأجازني إجازة هامة وأخبرني عن
مشايخه المذكورين أشهرهم تونس قاضي الجاهة أبو العباس أحمد بن القسام
الخرزرجي وأخذت الفقه بتونس عن جماعة منهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله
الحباني وأبو القاسم محمد القصير قرأت عليه كتاب التهذيب لأبي سعيد البرادعي
مختصر المدونة وكتاب المالكية وتفقهت عليه وكنت في خلال ذلك أستاذ مجلس
شيخنا الإمام قاضي الجاهة أبي عبد الله محمد بن عبد السلام مع أخى عر رجة الله عليه ما
وأفدت منه وسمعت عليه أثناء ذلك كتاب الموطأ للإمام مالك وكانت له طرق عالية عن
أبي محمد بن هرون الطائي قبل اختلاطه إلى غيره ولا من مشيخة تونس وكلهم سمعت
عليه وكتب لي وأجازني ثم درجوا كلهم في الطاعون الجارف وكان قدم علينا في جملة
السلطان أبي الحسن عندما ملك أفريقية سنة ثمان وأربعين جماعة من أهل العلم كان
يلزمهم شهود مجلسه ويتجمل بكتانهم فيه ففهم شيخ القضاة بالمغرب وإمام مذهب مالك
أبو عبد الله محمد بن سليمان السطلي فكنت أستاذ مجلسه وأفدت عليه ومنهم كاتب
السلطان أبي الحسن وصاحب علامته التي توضع أسفل مکتوباته إمام المحدثين
أبو محمد عبد المهيمن الحضرمي لازمه وأخذت عنه سمعا وإجازة الاتهامات وكتاب الموطأ
والسير لابن اسحق وكتاب ابن الصلاح في الحديث وكتاب كثيرة سرت عن حفظي
وكانت بضاعته في الحديث والفقه والعربية والأدب والمعقول وسائر الفنون
مضبوطة كلها مقابلة ولا يتخلو ديوان منها عن ضبط بخط بعض شيوخه المعروفين
في سنده إلى مؤلفه حتى الفقه والعربية الفريفة الأسناد إلى مؤلفها في هذه العصور
ومنهم الشيخ أبو العباس أحمد الزواوي إمام المغرب قرأت عليه القرآن العظيم بالجمع
الكبير بين القراآت السبع من طريق أبي عمر والداني وابن شريح لم أكملها وسمعت
عليه عدة كتب وأجازني بالإجازة العامة ومنهم شيخ العلوم العقلية أبو عبد الله محمد
ابن إبراهيم الأبي أصله من تلمسان وبها نشأ وقرأ كتب التعليم وصدق فيه وصله
الحصار الكبير بتلمسان أهوام المائة السابعة فخرج منها ورجع إلى تلمسان المشرق
يومئذ فلم يأخذ عنهم لأنه كان محتطاً بعارض عرض في عقله ثم رجع من المشرق وأفاق
وقرأ المنطق والأصناف على الشيخ أبي موسى عيسى ابن الإمام وكان قرأ بتونس مع
أخيه أبي زيد عبد الرحمن على تلميذ أبي زيتون الشهير الذي رجا إلى تلمسان بعلم كثير من
المنقول والمعقول فقرأ الأبي على أبي موسى منهما كما قلناه ثم خرج من تلمسان هاربا

الى المغرب لاني سلطانها أيا جوي يومئذ من ولد يغمراشي بن زيان كان يصكره على
التصرف في أعماله وضبط الجباية بحسبانه فقرا الى المغرب وطلق برا كس ولازم العالم
الشهير المذكور أبا العباس بن العينا فحصل عنه سائر العلوم العقلية وورث مقامه فيها
ثم صعد الى جبل النور ساكرا بعد وفاة الشيخ باستدعاء علي بن محمد بن زرويه ليتقرأ عليه
فأفاده وبعد أعوام استقر له ملك المغرب السلطان أبو سعيد وأسكنه بالبلد الجديد معه
ثم اختصه السلطان أبو الحسن ونظمه في جملة العلماء بجلسه وهو في خلال ذلك يعلم
العلوم العقلية ويثابرين أهل المغرب حتى حذق فيها الكنعين منهم من سائر أمصاره
وألقى الاماغر بالا كاهن في تعليمه ولما قدم على تونس في جملة السلطان أبي الحسن
لزمته وأخذت عنه العلوم العقلية والمنطق وسائر الفنون الحكمية والتعليمية
وكان رحمه الله تعالى يشهد لي بالتبريز في ذلك ومن قدم في جملة السلطان أبي الحسن
صاحبنا أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان المالح كان يكتب عن السلطان
ويلازم خدمته أبي محمد عبد الله رئيس الكتاب يومئذ وصاحب العلامة التي توضع
عن السلطان أسفل المراسم والمخاطبات وبعضها يضعه السلطان بخطه وكان ابن
رضوان هذا من مغاخر المغرب في براعة خطه وكثرة علمه وحسن سمته واجادته في فقه
الوثائق والبلاغة في الترسيل عن السلطان وحول الشعر والمخاطبة على المنابر لانه كان
كثيرا ما يصلي بالسلطان فلما قدم علينا بنو تونس محبته واعتبطت به ولم أنأخذ شجنا
لمقاربة السن فقد أفدت منه كما أفدت منهم وقدمه صاحبنا أبو القاسم الرحوي
شاعر تونس في قصيدة على روى النون يرغب منه أن يذكره لشجته أبي محمد عبد
المهيمن في إيصال مدحه للسلطان أبي الحسن في قصيدة على روى الياء وقد تقدم ذكرها
في أخبار السلطان وذكر في مسند ابن رضوان أعلام العلماء القادمين مع السلطان
وهي هذه

عرفت زمانى حين أنكرت عرفانى * وأيقنت أن لاحظ في كف كيوان
وأن لا اختصار في اختيار مقوم * وأن لا قيراع بالقران لأقربان
وأن نظام الشـكل أكمل نظم * لاضعاف قاض في الدليل برهـان
وأن افتقار المرء من فقراته * ومن نضله يغنى اليبب بأوزان
الى آخرها ثم يتولى ذكر العلماء القادمين

هم القوم كل القوم أما أولهم * فارسخ من طودى شيم ونيلان
فلاطيش يعاوههم وأما علوهم * فأعلامها تهديك من غير زيان
ثم يقول في آخرها

وهامت على عبد المهيمن تونس * وقد ظفرت منه بوصل وقربان
وما علقت من الضمائر غيره * وإن هويت كلا بحب ابن رضوان
وكتب هذا الشاعر صاحبنا الرحوي يذكر عبد المهيمن بذلك
لهي النفس بالكسب وسعي * وهو العمر في اتها بوفى
وأرى الناس بين ساع لرشد * يتوخى الهدى وساع لفي
وأرى العلم للبرية زينا * فتز يامن به بأحسن زوى
وأرى الفضل قد تجتمع كلا * في ابن عبد المهيمن الحضرمي
ثم يقول في آخرها

ينبغي القرب من مراقي الاماني * والترقي للجانب العلوي
فأ نلها مراهما مستهلا * كل دان يسعي وكل قصي

ثم كانت واقعة العرب على السلطان بالقبروان فاتح تسع وأربعين فشبغوا عن ذلك
ولم يظفر هذا الرحوي بطلبته ثم جاء الطاعون الجارف فطوى البساط بمافيته وهلك
عبد المهيمن فممن هلك ودفن بمقبرة سلفنا بتونس خلة كانت بينه وبين والدي رحمه الله
أيام قدومهم علينا فلما كانت رقعة القبروان ناراً هل تونس بمن كان عندهم من أشباع
السلطان أبي الحسن فاعتصموا بالقصبة دار الملك حيث كان ولد السلطان وأهله
وانتقض عليه ابن تافراكين وخرج من القبروان إلى العرب وهم يهاصرون السلطان
وقد اجتمعوا على أبي دؤوب وبابعواله كما رثي أخبار السلطان فبعثوا ابن تافراكين إلى
تونس فحاصر القصبة وامتنعت عليه وكان عبد المهيمن يوم ثورة تونس وقد سمع الهبة
خرج من بيته إلى دارنا فاختفى عند أبي رحمه الله وأقام مختفياً عندنا نحو من ثلاثة
أشهر ثم فجأ السلطان من القبروان إلى سوسة وركب البحر إلى تونس وقتل ابن تافراكين
إلى المشرق وخرج عبد المهيمن من الاختفاء وأعاده السلطان إلى ما كان عليه من
وظيفة الولاية والكتابة وكان كثيراً ما يخاطب والدي رحمه الله ويشكره على موالاته
ومما كتب إليه وحفظته من خطه

محمد ذو المكارم قد ثناني * فعال شكره أبداً عناني
بحزى الله ابن خلدون حياة * منعمة وخلداً في الجنان
فكم أولى ووالى من جميل * وبرت بالفعال وباللسان
وراعى الحضرمية في الذي قد * جنى من وده ورد الجنان
أيا بك رثاءاً وطول دهرى * أردد باللسان وبالجنان
وعن عليك ما امتدت حياتي * أكافح بالحسام وباللسان

فذلك أفدت خلاصت دهرى • أراعى حبيسه آتني عنائي

وهؤلاء الاعلام الذين ذكرهم الزحوى في شعره هم سباق الحلبة في مجلس السلطان
أبى الحسن اصطفاهم لصحبته من أهل المغرب فأما ابنا الامام منهم فكانا اخوين من
أهل برشك من أعمال تلسان واسم أكبرهم أبو زيد عبد الرحمن والاصغر أبو موسى
عيسى وكان أبوهما أمانيا بعض مساجد برشك واتهمه المتغلب يومئذ على البلد
زيرم بن حماد بأن عنده وديعة من المال لبعض أعدائه فطالبه بها ولاذ بالامتناع وبينه
زيرم لينتزح المال من يده فدافعه وقتل وارقتل ابنه هذان الاخوان الى تونس
في آخر المائة السابعة وأخذ العلم بهما عن تليذ بن زيتون وتفقهما على أصحاب أبى
عبد الله بن شعيب الدكالى وانقلبا الى المغرب بحظ وافرن العلم وأقاما بالجزائر يثبان
العلم بهما لامتناع برشك عليهما من أجل زيرم المتغلب عليهما والسلطان أبو يعقوب
يومئذ صاحب المغرب الاقصى من بنى مرين جاثم على تلسان يحاصرها الحصار الطويل
المشهور ويثبها جوشه في نواحيها وغلب على الكثير من أعمالها وأما مصارها وملك
هم مغراوة بشلف وحصر مليانة بعث اليها الحسن بن أبى الطلاق من بنى عسكر وعلى
ابن محمد بن الخير من بنى ورتاجن ومعهما الضبط الجبابة واستخلاص الاموال السكاك
منديل بن محمد الكتانى فارقتل هذان الاخوان من الجزائر وأخذ عليه فخلبا بعين
منديل الكتانى فقر بهما واصطفاهما واتخذهما لتعليم ولده محمد فلهذا يوسف بن
يعقوب سلطان المغرب بمكانه من حصار تلسان سنة خمس وسبعمائة على يد خصى
من خصبانه طعنه فأشواه وهلك وأقام بالملك بعده حافده أبو ثابت بعد أمور ذكرناها
في أخباره ووقع بينه وبين صاحب تلسان من بعده يومئذ أبى زيان محمد بن عثمان بن
يغم راسن وأخيه أبى جوال العهد المتأكد على الافراج عن تلسان ورد أعمالها عليه فوفى
لهم بذلك وعاد الى المغرب وارقتل ابن أبى الطلاق من شاف والكتانى من مليانة
راجعا الى المغرب ومروا بتلسان فأوصى لهما أبو جوال أبى عليهما حلة بمقامهما في
العلم واغتبط بهما أبو جوال بنى لهما المدرسة المعروفة بهما وأقاما عنده على مجرى أهل
العلم وهلك أبو جوال وكان كذلك مع ابنه أبى تاشفين الى أن زحف السلطان أبو الحسن
الى تلسان وملكها عنوة سنة سبع وثلاثين وكانت لهما مشهرة في أقطار المغرب أسست
لهم عقيدة صالحة فاستدعاهما حين دخوله وأدنى مجاسهما وشاد بهما كرمتهما ورفع
جاههما على أهل طبة قمتما وصار يحمل بهما مجلسه متى مر بتلسان وفقد اعليه في
الاولى التي نفر فيها اعيان بلادهما ثم استنفرهما الى الغزو وحضر راعه واقعة طرب
وعاد الى بلد هما وتوفى أبو زيد منهما ثم ائذ ذلك وبقي أخوه موسى متروكا ما شاء من ظلال

تلك الكرامة ولما سار السلطان أبو الحسن إلى إفريقية سنة ثمان وأربعين كما مر في أخباره استعصب أبو موسى بن الإمام معه ~~مكر~~ ما موقرا على المجل قرب المجلس منه فلما استولى على إفريقية سرحه إلى بلده فأقام بها يسيرا وهلك في الطاعون الجارف سنة تسع وأربعين وبقي أعقاب ما بتلمسان دارجين في مسالك تلك الكرامة موقرين فيها طبقا على طبق إلى هذا العهد وأما السطى واسمه محمد بن سليمان من قبيلة سطة من بطون أوربة بنواحي فاس فنزل أبوه سليمان مدينة فاس ونشأ محمد فيها وأخذ العلم عن الشيخ أبي الحسن الصغير إمام المالكية بالمغرب والظاهر الذكر وقاضي الجماعة بفاس وتفقه وقرأ عليه وكان أحفظ الناس للمذهب مالك وأفقهم فيه وكان السلطان أبو الحسن لعظم همته وبعد شأوه في الفضل يشوف إلى ترتيب مجلسه بالعلماء واختاره منهم جماعة اصحابه ومجالسته كان منهم هذا الإمام محمد بن سليمان وقدم علينا بنونس في جلته وشهدنا وفور فضله وكان في الفقه من بينهم لا يجارى حفظا وفهما هدى به رحمه الله تعالى وأخى موسى يقرأ عليه كتاب التبصرة لأبي الحسن النخعي وهو يصححه عليه من أملائه وحفظه في مجالس عديدة وكان هذا حاله في أكثر ما يعانى في جلته من الكتب وحضر مع السلطان أبي الحسن واقعة القير وان وخلص معه إلى تونس وأقام بها نحو من سنتين وانتقض المغرب على السلطان واستقل به ابنه أبو عنان ثم ركب السلطان أبو الحسن في أساطيله من تونس آخر سنة خمسين ومتر بجاية فأدركه الغرق في سواحلها فغرق أساطيله وغرق أهلها وأكثر من كان معه من هؤلاء الفضلاء وغيرهم ورمى به البحر ببعض الجزر هناك حتى استنقذه منها بعض أساطيله ونجا إلى الجزائر بعد أن تلف موجوده والكثير من عياله وأصحابه وكان من أمره ما مر في أخباره وأما الإيلي واسمه محمد بن إبراهيم فنشأ بتلمسان وأصله من جالية الأندلس من أهل إيلة من بلد الجوف منها جازبا بيه وعمه أحمد فاستخدمهم بغير راسن ابن زيان وولده في جندهم وأصهر إبراهيم منهم ما إلى القاضي بتلمسان محمد بن غلبون في ابنته فولدت له محمدا هذا ونشأ بتلمسان في أكفالة جده القاضي فنشأ له بذلك ميل إلى اتعال العلم عن الهندية التي كانت متعل أبيه وعمه فلما أبلغ وأدرك سبق إلى ذهنه محبة التعاليم فبرز بها واشتهر وعكف الناس عليه في تعلمها وهذا في سنن البلوغ ثم أظلم السلطان يوسف بن يعقوب وخيم عليها محاصرها وسير العساكر إلى الأعمال فافتتح أكثرها وكان إبراهيم الإيلي قائد ابنين مرمى تلمسان في أيسة من البحر فلما ملكها يوسف بن يعقوب اعتقل من وجد بها من أشياخ بني عبد الواد واعتقل إبراهيم الإيلي وشاع الخبر في تلمسان بأن يوسف بن يعقوب يستترهن أبناءهم

ويطلقهم فتشوف انه محمد الى اللعاق بهم من أجل ذلك وأغراه أهله بالعزم عليه فتشور
 الاسوار وخرج الى أبيه فلم يجد خبرا لاسترهان ههنا واستخدمه يوسف ابن يعقوب قائدا
 الى الجند الاندلسيين الاندلسيين بنا ويرت فكره المقام على ذلك ونزع عن طوره ولبس
 المسوح وسار قاصدا الى الحج وانتهى الى رباط العباد محتقيا في محبة الفقراء فوجد
 هنالك رئيسا من أهل كربلاء من بني الحسين جاء الى المغرب يوم اقامة دعوته فيه وكان
 مغفلا فلما رأى عساكر يوسف بن يعقوب وشدة غلبه أيس من هرامه ونزع عن ذلك
 واعتزم على الرجوع الى بلده فسار شيخنا محمد بن ابراهيم في جلته قال رحمه الله وبعد
 حين انكشف لي حاله وما جاله واندرجت في جلته وأصحابه وتابعيه قال وكان يتلقاه
 في كل بلد من أصحابه وأشباعه وخدمه من يأتيه بالازواد والنفقات من بلده الى أن
 ركبنا البحر من تونس الى الاسكندرية قال واشتدت على الغلة في البحر واستقيمت من
 كثرة الاعتسال لمكان هذا الرئيس فأشار عني بعض بطائنه بشرب الكافور
 فاغترفت منه غرفة فشر بها فاختلطت وقدم الديار المصرية على تلك الحال وبها
 يومئذني الدين بن دقيق العيد وابن الرفعة وصني الدين الهندي والتبريري وغيرهم
 من فرسان المعقول والمنقول فلم يكن قصاراه الا تميز أشخاصهم اذ ذكرهم لنا لما كان به
 من الاختلاط ثم حج مع ذلك الرئيس وسار في جلته الى كربلاء فبعث به من أصحابه من
 أوصله الى مأمنه ببلاد زواو من أطراف المغرب وقال لي شيخنا رحمه الله كان معي
 دنابر كثيرة تزودتها من المغرب واستبطنتها في جبة كنت ألبسها فلما نزل بي ما نزل
 انزعجها مني حتى اذا بعث أصحابه يشيعوني الى المغرب دفعها اليهم حتى اذا أوصلوني الى
 المأمن أعطوني اياها وأشهدوا على في كتاب حملوه معهم اليه كما أمرهم ثم فارقنا وصول
 شيخنا الى المغرب مهلك يوسف بن يعقوب وخلّص أهل تلمسان من الحصار فعدا الى
 تلمسان وقد أفاق من اختلاطه وانبعث همته الى تعلم العلم وكان مائلا الى العقلات
 فقرا المنطق على أبي موسى بن الامام وجملة من الاصليين وكان أبو جوصاحب تلمسان
 قد استعمل ملكه وكان ضابطا للامور وبلغه عن شيخنا تقدمه في علم الحساب فدفعه
 الى ضبط أمواله ومشارفة أحواله وفادى شيخنا من ذلك فأكرمه عليه فأعمل الخيلة
 في الخلاص منه ولحق بفاس أيام السلطان أبي الربيع وبعث فيه أبو جوصاحب حتى بهاس
 للتعالم من اليهودي خليفة المغيلي فاستوفى عليه فنونها وحذق وخرج متواريا من
 فاس فلقى عمرا كش أيام عشر وسبعمائة ونزل على الامام أبي العباس ابن البناء شيخ
 المعقول والمنقول والمبرز في التصوف علما وحالا فلزمه وأخذ عنه ونضلع في علم المعقول
 والتعالم والحكمة ثم استدعاه شيخ الهاجرة علي بن محمد بن تروميت ليقرأ عليه

وكان في طاعة السلطان قد دخل اليه شيخنا وأقام عنده مدة قرأ عليه فيها وحصل
واجتمع عليه العلم هناك على الشيخ فكثرت افادته واستفادته وعلى ابن محمد في ذلك
على محبته وتنظيمه واستئصال اشارته فغلب على هواه وعظمت رياسته في تلك القبائل
ولما استقر السلطان أبو سعيد على بن تروميت من بجيلة نزل الشيخ معه وسكن بفاس
واشبال عليه طلبه العلم من كل ناحية فانتشر علمه واشتهر ذكره فلما فتح السلطان
أبو الحسن تلمسان وليق أبو موسى ابن الامام ذكره له باطيب الذكر ووصفه بالتقدم
في العلوم وكان السلطان معتقيا بجميع العلماء بمجلسه كما ذكرناه فاستدعاه من مكانه
بفاس ونظمه في طبقة العلماء بمجلسه وعكف على التدريس والتعليم ولزم صحابة
السلطان وحضر معه واقعة طريف واقعة القبروان بأفريقية وكانت قد حصلت
بينه وبين والدي رحمه الله خلة فكانت وسيلتي اليه في القراءة عليه فلزمته بمجلسه
وأخذت عنه العلوم العقلية بالتعاليم ثم قرأت المنطق والاصول وعلوم الحكمة
وعرض أثناء ذلك ركوب السلطان أساطيله من تونس الى المغرب وكان الشيخ في نزله
وكفالتنا فأشرت عليه بالمقام وبطنائه عن السفر فقبل وأقام وطالبنا به السلطان
أبو الحسن فأحسننا به العذر فتجافى عنه وكان من حديث غرقه في البحر ما تقدمناه
وأقام الشيخ بتونس ونحن وأهل بلدنا جعيها تنساجل في غشيان مجلسه والادب عنه
فلما هلك السلطان أبو الحسن بجبل هنتانة وفرغ ابنه أبو عنان من شواغله وملك تلمسان
من بني عبد الواد كتب فيه يطلبه من صاحب تونس وطلبا من أبو اسحق ابراهيم
ابن يحيى في كفاية شيخ المودين بن تافرا كين فأسلمه الى سفيره وركب معه البحر
في أسطول أبي عنان الذي جاء فيه السفير ومرت بجاية ودخلها وأقام بها ثم راح حتى قرأ
عليه طلبة العلم بها بمحضر ابن الحاجب في أصول الفقه برغبته في ذلك منه ومن
صاحب الأسطول ثم ارتحل ونزل بمصرى هنين وقدم على أبي عنان بتلمسان وأحل محل
السكرنة ونظمه في طبقة أشياخه من العلماء وكان يقرأ عليه ويأخذ عنه الى أن هلك
بفاس سنة سبع وخمسين وسبعمائة وأخبرني رحمه الله أن مولده بتلمسان سنة احدى
وثمانين وستمائة (وأما عبد المهين) كاتب السلطان أبي الحسن فأصله من سبتة وبينهم بها
قديم ويعرفون ببني عبد المهين وكان أبوه محمد قاضيا أيام بني العزفي ونشأ ابنه عبد
المهين في كفالته وأخذ عن مشيختها واختص بالاستاذ أبي اسحق الغافقي ولما هلك
عليهم الرئيس أبو سعيد صاحب الاندلس سبتة ونقلت بني العزفي مع جله أعيانها الى
غرناطة ونقل معهم محمد بن عبد المهين استكمل قراءة العلم هناك وقرأ على مشيختها
ابن الزبير ونظرائه وتقدم في معرفة كتاب سيويه وبرز في علو الاسناد وكثرة المشيخة

وكتب له أهل المغرب والاندلس واستكتبه ويس الاندلس يومئذ الوزير أبو عبد الله
ابن الحكيم الرندي المستبد على السلطان الخلع ابن الأحمر فكتب عنه ونظمه في طبقة
الفضلاء الذين كانوا يجلسه مثل المحدث أبي عبد الله بن سيد الفهرى وأبي العباس أحمد
العزفي والعالم الصوفي المتجرد أبي عبد الله محمد بن خيس التلساني وصحبا كالأخبار
في البلاغة والشعر إلى غير هؤلاء ممن كان محتضرا به وقد ذكرهم ابن الخطيب في تاريخ
غرناطة فلما كتب الوزير ابن الحكيم وعادت سبته إلى طاعة بني مرين عاد عبد المهيمن
إليها واستقر بها ثم ولي الأمر أبو سعيد وغلب عليه ابنه أبو علي واستبد بحمل الدولة
نشوق إلى استدعاء الفضلاء وتجميل مكانهم فاستقدم عبد المهيمن من سبته واستكتبه
سنة ثلثي عشرة ثم حالف على أبيه سنة أربع عشرة وأمنع بالبلد الجديد وخرج منها
إلى جلماسة لعل يحقده مع أبيه فتمسك السلطان أبو سعيد بعبد المهيمن واتخذ كاتباً
إلى أن دفعه إلى رئاسة الكتاب ورسم علامته في الرسائل والأوامر فتقدم لذلك سنة
ثمان عشرة وولمزل عليها سائر أيام السلطان أبي سعيد وابنه أبي الحسن وسار مع أبي
الحسن إلى إفريقية وتخلف عن واقعة القيروان لما كان به من علة النقرس فلما كانت
الهيئة بنونس ووصل خبر الواقعة وتغير ألباء السلطان إلى القصبه مع حرمه
تسرب عبد المهيمن في المدينه منتبذا عنهم وتوارى في بيتنا خشية أن يصاب معهم
بمكره فلما انجلت تلك الغمابة ورجع السلطان من القيروان إلى سوسة وركب منها
البحر إلى تونس أمر بن عبد المهيمن لما سخط غيبته عن قومه بالقصبه وجعل العلامة
لأبي الفضل ابن الرئيس عبد الله بن أبي مدين وقد كانت من قبل مقصورة على هذا
البيت وأقام عبد المهيمن عطلاً من العمل شهراً ثم اعتبر السلطان ورضى عنه ورد إليه
العلامة كما كان ثم توفي لأيام قلائل بنونس بالطاعون الجارف سنة تسع وأربعين
ومولده سنة خمس وسبعين من المائة قبلها وقد استوعب ابن الخطيب التعريف به في
تاريخ غرناطة فليطالع هنالك من أحب الوقوف عليه (وأما ابن رضوان) الذي ذكره
الرحوي في قصيدته فهو أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان البحاري أصله من
الاندلس نشأ بالقة وأخذ عن مشيختها وحدث في العربية والادب وتفطن في العلوم
ونظم ونثر وكان مجيداً في الترسيل ومحسناً في كتابة الوثائق وارتحل بعد واقعة طريف
ونزل سبته ولقي بها السلطان أبا الحسن ومدحه وأجازته واختص بالقاضي إبراهيم بن
يحيى وهو يومئذ قاضي العساكر وخطيب السلطان وكان يستنبيه في القضاء والخطابة
ثم نظمته في جملة الكتاب يباب السلطان واختص بخدمة عبد المهيمن رئيس الكتاب
والأخذ منه إلى أن رحل السلطان إلى إفريقية وكانت واقعة القيروان وانحصر

بالقضية بنونس مع من انحصر بهم من أشياعهم مع أهله وحرمة وكان السلطان قد خلف
 ابن رضوان في بعض خدمته فجاء عند الحصار لم يلحقوا به من المكاتبات وتولى كبير
 ذلك فقام فيه أحسن قيام إلى أن وصل السلطان من القيروان فرعى له حق خدمته
 وأيدسا وقربا وكثرة استعمال إلى أن رحل من تونس في الأسطول إلى المغرب سنة
 خمسين كما روى استخلف بنونس ابنه أبا الفضل وخلف أبا القاسم بن رضوان كاتبه فأقام
 كذلك أياما ثم غلبهم على تونس سلطان الموحد بن الفضل بن السلطان أبي يحيى ونجا
 أبو الفضل إلى أبيه ولم يطق ابن رضوان الرحلة معه فأقام بنونس حولاً ثم ركب البحر إلى
 الأندلس وأقام بالمرية مع جله من هنالك من أشياع السلطان أبي الحسن كان فيهم عامر
 ابن محمد بن علي شيخ هنتانة كفال لحرم السلطان أبي الحسن وابنه أركبهم السفين معه من
 تونس عندما ارتحل فخلص إلى الأندلس ونزلوا بالمرية وأقاموا بها تحت جارية سلطان
 الأندلس فلحق بهم ابن رضوان وأقام معهم ودعاه أبو الحاج سلطان الأندلس إلى أن
 يستكتبه فامتنع ثم هلك السلطان أبو الحسن وارتحل خلفه الذين كانوا بالمرية ووفدوا
 على السلطان أبي عنان ووفد معهم ابن رضوان فرعى له وسائله في خدمة أبيه واستكتبه
 واحتصه بشهود مجاسه مع طلبة العلم بحضرته وكان محمد بن أبي عمرو يومئذ رئيس
 الدولة ونجى الخلو وصاحب العلامة وحسبان الجبائية والعساكر قد غلب على هوى
 السلطان واختص به فاستخدم له ابن رضوان حتى علق منه بذمة ولاية وصحبة وانتظام
 في السمر وغشيان المجالس الخاصة وهو مع ذلك يدينه من السلطان وينفق سوقه عنده
 ويستكفي به في موافق خدمته إذا غاب عنها المأهواهم فلا يعين السلطان ونفقت عنده
 فضائله فلما أرا أبو عمرو في العساكر إلى بحماية سنة أربع وخمسين انفرد ابن رضوان
 بعلامة الكتاب عن السلطان ثم رجع ابن أبي عمرو بالسلطان فأقصاه إلى بحماية وولاه
 عليها وعلى سائر أعمالها وعلى الموحد بن سنة طينة وأفرد ابن رضوان بالكتابة وجعل
 إليه العلامة كما كانت لابن أبي عمرو فاستقل بهم موفرا لاقطاع والاسهام والجاء ثم
 سخطه آخر سبع وخمسين وجعل العلامة لمحمد بن أبي القاسم بن أبي مدين والانشاء
 والتوقيع لابي اسحق ابراهيم بن الحاج الغرناطي فلما كانت دولة السلطان أبي سالم
 جعل العلامة لابي بن محمد بن مسعود صاحب ديوان العساكر والانشاء والتوقيع
 والسر لمؤلف الكتاب عبد الرحمن ابن خلدون ثم هلك أبو سالم سنة اثنتين وستين واستبد
 الوزير عمر بن عبد الله على من كفه من أبنائه فجعل العلامة لابن رضوان سائراً بأمه
 وقتله عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن واستبد به كما فعل ابن رضوان على العلامة
 وهلك عبد العزيز وولى ابنه السعيد في كفالة الوزير أبي بكر بن غازي بن الكاس

وابن رضوان على حاله ثم غلب السلطان أحمد على الملك وانتزعه من السعيد وأبي بكر بن غازي وقام بتدبير دولته محمد بن عثمان بن الكاس مستبداً عليه والسلامة لابن رضوان كما كانت الى أن هلك بازور في حركة السلطان أحمد الى مصر اكش الحصار وعبد الرحمن بن ابي يفلوس بن ابن السلطان أبي علي * وكان في جملة السلطان أبي الحسن جماعة كثيرة من فضلاء المغرب وأعيانه هلك كثير منهم في الطاعون الجارف بتونس وغرق جماعة منهم في أسطوله لما غرق وتخلت النسبة منهم آخرون الى أن استوفوا ما قدر من آجالهم (ومن حضر معه بافريقية) الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد الزاوي شيخ القراء بالمغرب أخذ العلم والعربية عن مشيخة فاس وروى عن الرحالة أبي عبد الله بن رشيد وكان اماماً في القراآت وصاحب ملكة فيها لا يجاري وله مع ذلك صوت من من امير آل داود وكان يصلي بالسلطان التراويح ويقرأ عليه بعض الاحيان حزبه (ومن حضر معه) بافريقية الفقيه أبو عبد الله محمد بن محمد بن الصباغ من أهل مكناسة مبرز في المعقول والمنقول وعارفاً بالحديث وبرجاله واماماً في معرفة كتاب الموطأ وقرانه أخذ العلوم عن مشيخة فاس ومكناسة واتى شيخنا أبو عبد الله الايلي ولازمه وأخذ عنه العلوم العقلية فاستند بقية طلبه عليه فبرز آخره واختاره السلطان لمجلسه واستدعاه ولم يزل معه الى أن هلك غريباً في ذلك الأسطول (ومنهم القاضي أبو عبد الله) محمد بن عبد الله ابن عبد النور من أعمال ندرومة ونسبه في منهاجته كان مبرزاً في الفقه على مذهب الامام مالك بن أنس تفقه فيه على الاخوين أبي زيد وأبي موسى ابني الامام وكان من جملة أصحابه ما ولما استولى السلطان أبو الحسن على تلمسان رفع من منزلة ابني الامام واختصهم ما بالشورى في بلدهما وكان يستكثر من أهل العلم في دولته ويجري لهم الارزاق ويعمرهم بمجلسه فطلب يومئذ ابن الامام أن يختار له من أصحابه من ينظمه في فقهاء المجالس فأشار عليه بابن عبد النور هذا فادناه وقرب مجلسه وولاه قضاء عسكره ولم يزل في جملة الى أن هلك بالطاعون بتونس سنة تسع وأربعين وكان قد خلف أخاه علياً رقيقه في تدريس ابن الامام الا أنه أقصر باعامته في الفقه فلما خلع السلطان أبو عثمان طاعة أبيه السلطان أبي الحسن ونهض الى فاس استنفره في جملة وولاه قضاء مكناسة فلم يزل بها حتى تغلب عمر بن عبد الله على الدولة كما مترفع الى قضاء فرضه فسرعه فخرج حاجباً سنة أربع وستين فلما قدم على مكة وكان به بقية مرض هلك في طواف القدوم وأوصى أمير الحاج على ابنه محمد وأن يبلغ وصيته به للامير المتغلب على الديار المصرية يومئذ بغا الخالصكي فأحسن خلافته فيه وولاه من وظائف الفقهاء ما سبده خلته وصان عن سؤال الناس وجهه وكان له عفا الله عنه كلف بعلم

الكمياء طالبان غلط في ذلك وأمثاله فلم يزل يعاني من ذلك ما يورطه مع الناس في دينه وعرضه الى أن دعت الضرورة للترحل عن مصر ولحق ببغداد وناله مثل ذلك فخلق بما ردى واستقر عند صاحبها فأحسن جواره الى أن بلغنا بعد التسعين أنه هلك هنالك حتف أنفه والبقاء لله (ومنهم شيخ التعاليم) أبو عبد الله محمد بن النجار من أهل تلمسان أخذ العلم ببلده عن مشيختها وعن شيخنا الأبي وبرز عليه ثم ارتحل الى المغرب فلقى بسبته امام التعاليم أبا عبد الله محمد بن هلال شارح المجسطى في الهيئة وأخذ بمراکش عن الامام أبي العباس ابن البناء وكان اماما في علم النجامة وأحكامها وما يتعلق بها ورجع الى تلمسان بعلم كثير واستخلصه الدولة فلما هلك أبو تاشفين وملك السلطان أبو الحسن نظمته في جلته وأجرى له رزقه فحضر معه بافريقية وهلك في الطاعون (ومنهم) أبو العباس أحمد بن شعيب من أهل فاس برع في الادب واللسان والعلوم العقلية من الفلسفة والتعاليم والطب وغيرها ونظمه السلطان أبو سعيد في جملة الكتاب وأجرى عليه رزق الاطباء لتقدمه فيه فكان كاتبه وطبيبيه وكذا مع السلطان أبي الحسن بعده فحضر بافريقية وهلك بها في ذلك الطاعون وكان له شعر سابق به الفحول من المتقدمين والمتأخرين وكانت له امامة في نقد الشعر وبصر به وما حضرني الا من شعره الا قوله

دار الهوى فجد وساكنها * بدرأمان النفس من نجد
هل باكر الوسمي ساكنها * واستن في قيعانها الجرد
أوبات معتل التميم بها * مستشفيا بالبان والرد
يتلو أحاديث الذين هم * قصدي وان جاروا عن القصد
أيام سمر ظلالها وطني * منها وزرق مساهها وردي
ومطرح النظرات في رشا * أحوى المدامع أهيف القصد
يرنو اليك بعسين جارية * قتل المحب بها على عمد
حتى أجبت بهم على عجل * ريب الخطوب وعائر الجسد
فقد وانما وأبيك بعدهم * عيشي شقي الاعلى الفقد
وغد وادفينا قد نغمه * بطن الثرى وقرارة المعد
ومشردام دون رؤيته * قذف النوى وتنوفة البعد
أجرى على العيش بعدهم * أنى جرعت جميعهم وحدي
لا تلحن يا صاح في شجرين * أخفت منه فوق ما أبدى
بالقرب لي سكن يؤقني * من ذكره سهد على سهد
فرخان قد تركا بضبعة * رزقت عن الرفداء والرفد

(ومنها) صاحبنا الخطيب أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق من أهل تلمسان كان
سلفه زلاء الشيخ أبي مدين بالعباد وموارثين خدمة تربية من لدن جدته هم خادمه
في حياته وكان جدته الخامس والسادس واسمه أبو بكر بن مرزوق معروف بالولاية بهم
ولما هلك دفنه بفمراسن بن زيان السلطان تلمسان من بني عبد الواد في التربة بقصره
ليدفن بآرائه حتى قدر بوفاته ونشأ محمد هذا بتلمسان ومولده فيها أخبرني سنة عشر
وسبعمائة وارتحل مع أبيه إلى المشرق سنة ثمان عشرة ومتر بجاية فسمع بها على الشيخ
أبي علي ناصر الدين ودخل الشرق وجاور أبوه بالحرمين الشرعيين ورجع هو إلى
القاهرة وأقام بها وقرأ على برهان الدين السفاقي المالكي وأخيه وبرع في الطلب
والرواية وكان يبيد الخططين ثم رجع سنة ثلاث وثلاثين إلى المغرب واتى السلطان أبا
الحسن بمكانه من حصار تلمسان وقد شيد بالعباد مسجد اعظيما وكان عمه ابن مرزوق
خطيبا به على عادتهم في العباد وتوفي فولاه للتلمسان خطابة ذلك المسجد مكان عمه
وسمعه بخطب على المنبر ويشيد بذكروه والثناء عليه فلا يعينه واختمه وقربه وهو مع
ذلك يلزم مجلس الشيخين أبي الإمام ويأخذ نفسه بقاء الفضلاء والكابر والاختد
عنهم والسادان كل يوم يزيد ترقيه وحضر معه واقعة طريف التي كان فيها تمجيد
المسلمين فكان يستعمله في السفارة عنه إلى صاحب الأندلس ثم سافر عنه بعد أن ملك
أفريقية إلى ابن اد فونش ملك قشتالة في تقرير الصلح واستنفاد ابنه أبي عمر تاشفين
كان أسير يوم طريف فغاب في تلك السفارة عن واقعة القيروان ورجع تاشفين مع
داوقة من زعماء النصرانية جاؤا في السفارة عن ملكهم ولم يقيم خبر واقعة القيروان
بقسنطينة من بلاد أفريقية وبها عامل السلطان وحاميته فثار أهل قسنطينة بهم
جميعا ونهبوهم وخطبوا للفضل ابن السلطان أبي يحيى وراجعوا دعوة الموحدين
واستدعوه لجاء إليهم وملك البلد وانطلق ابن مرزوق عائدا إلى المغرب مع جماعة من
الاعيان والعمال والسفراء من الملوك ووفد على السلطان أبي عنان مع أمة عظيمة أبي
الحسن والدته كانت راحلة إليه فأدركها الخبر بقسنطينة وحضرت الهيعة وثب
إبناها أبو عنان على ملك أبيه واستبلائه على فاس فرجعت إليه وابن مرزوق في خدمتها
ثم طلب اللحاق بتلمسان فسر حو إليها وأقام بالعباد مكان سلفه وعلى تلمسان يومئذ أبو
سعيد عثمان بن عبد الرحمن بن يفمراسن بن زيان قد بايع له قبيلة بني عبد الواد بعد
واقعة القيروان بتونس وابن تافرا ~~هـ~~ كين يومئذ محاصر للقبة كما مر في أخبارهم
وانصرفوا إلى تلمسان فوجدوا بها أبا سعيد عثمان بن جراح قد استعمله عليها السلطان
أبو عنان عند انتحاضه على أبيه ومسيره إلى فاس وانتقض ابن جراح من بعده ودعا

لنفسه ومحمد اليه عثمان بن عبد الرحمن ومعه أخوه أبو ثابت وقومهما فقتلوا تلمسان
من يد ابن جراح وسبوه ثم قتلوه واستبدأ أبو سعيد بملك تلمسان وأخوه أبو ثابت يردفه
وركب السلطان أبو الحسن البحر من تونس وغرق أسطوله ونجاها إلى الجزائر فاحتل
بهم وأخذ في الحشد إلى تلمسان فرأى أبو سعيد أن يكف عنه غربه عنهم بمواصلة تقع بينهم
واختار لذلك الخطيب ابن مرزوق فاستدعاه وأمر إليه بما يليق به عند السلطان أبي
الحسن وذهب لذلك على طريق الصحراء وأطبل أبو ثابت وقومه على الخبر فسكرهم على
أبي محمد وعاتبوه فأنكروا صغير بن عامر في اعتراض ابن مرزوق فجاء به وجلسوه
أياماً ثم أجازوه البحر إلى الأندلس فنزل على السلطان أبي الحجاج بن رناطة وله إليه وسيلة
منذ اجتماعه به بمجاس السلطان أبي الحسن بسببته اثر واقعة طريق فرعى له أبو الحجاج
ذمة تلك المعرفة وأذن له واستعمله في الخطابة بجامعه بالجزء فأرسل خطيبه إلى أن
استدعاه السلطان أبو عثمان سنة أربع وخمسين بعد مهلك أبيه واستدعاه على تلمسان
وأعمالها فقدم عليه ورعى وسائله ونظمه في أكبر أهل مجلسه وكان يقرأ الكتب بين
يديه في مجلسه العلى ويدرس في نوبته مع من يارص في مجلسه منهم ثم بعثه إلى تونس عام
ملكها سنة ثمان وخمسين ليخطب له ابنة السلطان أبي يحيى فردت تلك الخطبة وأخيف
بتونس ووشى إلى السلطان أبي عثمان أنه كان مطلقاً على مكانه فخطبه لذلك ورجع
السلطان من قسنطينة فنار أهل تونس عن كان بها من عماله وحاشيته واستقدموا أبا
محمد بن تافراكين من المهدي فجاءه ملك البلد وركب القوم الأسطول ونزلوا بمراسي
تلمسان وأوعز السلطان باعتقال ابن مرزوق وخروج لذلك يحيى بن شعيب من مقدمي
الحجاب ببابه فلقبه بتاسالت فقيه هذه الملك وجاء به فأحضره السلطان وقرعه ثم
حبسه مدة وأطلقه بين يدي مهلك واضطربت الدولة بعد موت السلطان أبي عثمان
وبابغ بعض بني مرين لبعض الأعيان من بني يعقوب بن عبد الحق وحاصر والبلد
الجديد وبها إليه السعيد ووزيره المستدعيه الحسن بن عمر وكان السلطان أبو سالم
بالأندلس غربه إليها أخوه السلطان أبو عثمان مع بني عمهم ولد السلطان أبي علي بعد وفاة
السلطان أبي الحسن وحصلهم جميعاً في قبضته فلما توفي أراد أبو المظفر النور مملكه
بالمغرب فقتله رضوان القائم يومئذ ملك الأندلس مستبد على ابن السلطان أبي الحجاج
فلحق هو بأشيبية من دار الحرب ونزل على بطرة مملكهم يومئذ فمها إليه السفن وأجازوه
إلى العدة فنزل بجبل الصفيحة من بلاد غماره وقام بدعونه بنو مبرور بنو منير
أهل ذلك الجبل منهم ثم أمده واستولى على مملكه في خبر طويل ذكرناه في أخبار
دولته وكان ابن مرزوق يداخله وهو بالأندلس ويستخدم له ويثاوضه في أمره وربما

كان بكتابه وهو يجبل الصفيحة ويدخل زعماء قومه في الاخذ بدعوتهم فلما ملك
السلطان أبو سالم رعى له تلك الوسائل أجمع ورفع على الناس وألقى عليه محبته وجعل
زمام الامور بيده فوطى الناس عقبه وغشى أشراف الدولة بابه وصرفت الوجوه
اليه فرضت لذلك قلوب أهل الدولة ونقموه على السلطان وتر بصوابه حتى وثب
عبد الله بن عمر بالبلد الجديد واقترب الناس على السلطان وقتله عمر بن عبد الله
آخر ثنتين وستين وحبس ابن مرزوق وأغرى به سلطانة الذي نصبه محمد بن أبي عبد
الرحمن بن أبي الحسن فامتنعه واستصفاه ثم أطلقه بعد أن رام كثير من أهل الدولة
قتله فغضبه منهم وخلق بتونس سنة أربع وستين ونزل على السلطان أبي اسحق
وصاحب دولته المستبد عليه أبي محمد بن تافراكين فأكرموا نزله وولوه الخطابة بجامع
الموحدين بتونس وأقام بها الى أن هلك السلطان أبو اسحق سنة سبعين وولى ابنه خالد
وزحف السلطان أبو العباس حافد السلطان أبي يحيى من مقره بقسنطينة الى تونس
فلكهها وقتل خالد سنة ثنتين وسبعين وكان ابن مرزوق يستريب منه لما كان يعمل وهو
بفاس مع ابن عمه محمد صاحب بجاية ويؤثره عند السلطان أبي سالم عليه فعزله السلطان
أبو العباس عن الخطابة بتونس فوجم لها وأجمع الرحلة الى المشرق وسرتحه السلطان
فركب السفن ونزل بالاسكندرية ثم رحل الى القاهرة ولقى أهل العلم وأمراء الدولة
ونفقت بضائعهم وأوصاه الى السلطان وهو يومئذ الاشرف فكان يحضر يومئذ
بجلسه وولاه الوظائف العالية فكان يتجمع منها معاشه وكان الذي وصل حبلة بالسلطان
أسنداد دار محمد لقيه أول قدمه فحلا بعينه واستظرف جلته فسعى له
وأفجج سعائيه ولم يزل مقيما بالقاهرة موقرا لرتبة معرفه الفضيحة مشحنا بالقضاء
المالكية ملازما للتدريس في وظائفه الى أن هلك سنة احدى وعشرين هكذا ذكر من
حضره من جلالة السلطان أبي الحسن من أشيخنا وأصحابنا وليس موضوع الكتاب
الا طالة فلتة تنصر على هذا القدر ونرجع الى ما تكفيه من أخبار المؤلف

{ ولاية العلامة بتونس ثم الرحلة بعدها الى
المغرب والكتابة على السلطان أبي عنان }

ولم أزل منذ نشأت وناهرت مكافيا على تحصيل العلم حريصا على اقتناء الفضائل متقلبا بين
دروس العلم وحلقائه الى أن كان الطاعون الجارف وذبح الاعمى والصدور وجميع
المشايخ وهلك أبو اى رحهما الله ولزمت مجلس شيخنا أبي عبد الله الايلي وعكفت على
القراء عليه ثلاث سنين الى أن بعض الشئ واستدعاه السلطان أبو عنان
فارتحل اليه واستدعاني أبو محمد بن تافراكين المستبد على الدولة يومئذ بتونس الى كتابة

العلامة عن السلطان أبي اسحق مذنبض اليه من قسنطينة صاحبها أبو زيد حامد
السلطان أبي يحيى في عساكره ومعه العرب ولأدمه لهل الذين استجدوه لذلك فنخرج
ابن تافراكين وسلطانه أبو اسحق مع العرب أولاد أبي الدليل وبث العطاء في عسكره وعمر
له المراتب والوظائف وتعلل عليه صاحب العلامة أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر
بالاستزادة من العطاء فعزله وأداني منه فكتبت العلامة عن السلطان وهي الحمد لله
والشكر لله بالقلم القليظ ما بين البسملة وما بعدها من مخاطبة أو مرسوم وخرجت
معهم أقل سنة ثلاث وخسين وقد كنت منطويا على الرحلة من افرقية لما أصابني من
الاستيحاء لذهاب أشيائي وعضلاتي عن طلب العلم فلما رجعت يوم من إلى صراكرهم
بالمغرب وانحسرت أراهم عن افرقية وأكثر من كان معهم من الفضلاء صحابة وأشياخ
فاعترفت علي اللعاق بهم وصعدني عن ذلك أخي وكبيرى محمد رحمه الله فلما دعيت إلى
هذه الوظيفة سارعت إلى الاجابة لتحصيل غرضي من اللعاق بالمغرب وكان كذلك فأنالما
خرجنا من تونس نزلنا بلاد هوارية وزحفنا العساكر بعضها إلى بعض بفحص مرماجنة
وانهزم صفنا ونجوت أنا إلى أبة فأقمت بها عند الشيخ عبد الرحمن الوستاني من كبار
المراطين ثم تحوت إلى سبتة ونزلت بها على محمد بن عبدون صاحبها فأقمت به مدة ليالي
حتى هبأت الطريق مع رفيق من المغرب وسافرت إلى قصبة وأقمت بها أياما حتى قدم
عليها الفقيه محمد بن الرئيس منصور بن مزني وأخوه يونس ثم صعد صاحب الزاب
وكان هو يتونس فلما حضرنا الأمير أبو زيد خرج إليه فكان معه فلما بلغهم الخبر بأن
السلطان أبا عنان ملك المغرب نهض إلى تلمسان فلكسها وقتل سلطانها عثمان بن
عبد الرحمن وأخاه أبا ثابت وأنه انتهى إلى المارية وملك بجاية من يد صاحبها الأمير أبي
عبد الله من حفدة السلطان أبي يحيى وراء له عند ما أطل على بلده فساد إليه ونزل له
عنها وصار في جلته وولى أبو عنان علي بجاية عمر بن علي شيخ بني وطاس من بني
الوزير شيوخهم فلما بلغهم هذا الخبر أجفل الأمير عبد الرحمن من مكانه عن حصار تونس
ومر بقنصة فدخل إليها محمد بن مزني ذاهبا إلى الزاب فرافقه إلى بسكرة ودخلت إلى
أخيه هنالك ونزل هو بعض قرى الزاب تحت جرابية أخيه إلى أن انصرم الشتاء وكان
أبو عنان لم يملك بجاية وولى عليها عمر بن علي ابن الوزير من شيوخ بني وطاس فجاء فارج
مولي الأمير أبي عبد الله لنقل حرمه وولده فدخل بعض السفهاء من صنهاجة في قتل
عمر بن علي فقتله في مجلسه ووثب هو على البلد وأرسل إلى الأمير أبي زيد يستدعيه من
قسنطينة فتمشت رجالا لبلد بينهم خشية من سطوة السلطان ثم ثاروا بشراح فقتلوه
وأعادوا دعوة السلطان كما كانت وبعثوا عن عامل السلطان بتدليس يحيات بن عمر بن

عبد المؤمن من شيوخ بني ونكاس من بني مرين فلكوه قيادهم وبعثوا الى السلطان بطاعتهم فأخرج لوقته حاجبه محمد بن أبي عمرو واكتشف له الجند وصرف معه وجره دولته وأعيان بطائمه وارتحلت من بسكرة وافدا على السلطان أبي عنان بتلمسان فلقبت ابن أبي عمرو بالبطحاء وتلقا في من الكرامة بمالم أحسن به ورذني معه الى بجاية فمتمدت الفتح وتسايلت وفودا فريضة اليه فلما رجع الى السلطان وفدت معهم فنانا من كرامته واحسانه مالم أحسن به أذ كنت شابا لم يطز شاربني ثم انصرفت مع الوفود ورجع ابن أبي عمرو الى بجاية فأقت عنده حتى انصرم الشتاء وأخر أربع وخمسين وعاد السلطان أبو عنان الى فاس وجمع أهل العلم للتحقيق بجلسته وجرى ذكرى عنده وهو ينتقى طلبة العلم لهذا مكة في ذلك المجلس فأخبره الذين لقيتهم بتونس عني ووصفوني له فكتب الى الحاجب يستقدمني فقدمت عليه سنة خمس وخمسين ونظمي في أهل مجلسه العلمي والزمني شهود الصلوات معه ثم استعملني في كتابته والتوقيع بين يديه على كرهه مني اذ كنت لم أعهد مثله لاني وعكفت على النظر والقراءة وواقاه المشيخة من أهل المغرب ومن أهل الاندلس الوافدين في عرض السفارة وحصلت من الافادة منهم على البغية وكان في جلته يومئذ الاستاذ أبو عبد الله محمد بن الصفار من أهل مراکش امام القراآت لوقته أخذ عن مشيخة المغرب و كبيرهم شيخ المحدثين الرحالة أبو عبد الله محمد بن رشيد القهري سيد أهل المغرب وكان يعارض السلطان القرآن بروايته السبع الى أن توفي (ونهم) قاضي الجماعة بقاس أبو عبد الله محمد المغربي صاحبنا من أهل تلمسان أخذ العلم بها عن أبي عبد الله محمد السلولي ورد عليهم من المغرب خلوا من الممارف ثم دعته همته الى التحلي بالعلم فعكف في بيته على مدارسة القرآن حفظه وقرأه بالسبع ثم عكف على كتاب التسهيل في العربية حفظه ثم على مختصر ابن الحاجب في الفقه والاصول حفظه ما ثم لزم الفقيه عمران المشدالي من تلمذ أبي علي ناصر الدين وتفقه عليه وبرز في العلوم الى حيث لم تلحق غايته وبني السلطان أبو تاشفين مدرسة بتلمسان فقدمه لتدريس بها ايضا هي به أولاد الامام وتفقه عليه بتلمسان جماعة كان من أوفرهم سها في العلوم أبو عبد الله المغربي هذا ولما جاء شيخنا أبو عبد الله الابلي الى تلمسان عند استيلاء السلطان أبي الحسن عليها وكان أبو عبد الله السلولي قد قتل يوم فتح تلمسان قتله بعض أشياع السلطان لاذنبا أسلفه في خدمة أخيه أبي علي بسجل ماسة قبل انتماله العلم كان السلطان توعده عليه فقتل بباب المدرسة فلزم أبو عبد الله المغربي بعده مجلس شيخنا الابلي ومجالس بني الامام واستبحر في العلم ولما تة قض السلطان أبو عنان سنة تسع وأربعين وخلع أبا منديه

الى كتب البيعة فكتبها وقرأها على الناس في يوم مشهود وارتحل مع السلطان الى فاس
فلما ملكها عزل قاضيها الشيخ المهرم أبا عبد الله بن عبد الرزاق وولاه مكانه فلم يزل
قاضيها الى أن أسخطه لبعض التزعات الملوكية فعزله وأدال منه بالفقيه أبي عبد الله
الفشتالي آخر سنة ست وخسين ثم بعثه في سفارة الى الاندلس فامتنع من الرجوع
وقام السلطان لها في ركابه ونظم على صاحب الاندلس تمسكه به وبعث اليه فيه يستقدمه
فلاذابن الاحمر بالشفاعة فيه واقضى له كتاب أمان بخط السلطان أبي عثمان وأوفده
في جماعة من شيوخ العلم بفراطة القاطنين بهم منهم شيخنا أبو القاسم الشريف السبكي
شيخ الدين بجلالة وعلما وقارا ورياسة وامام اللسان فصاحة وبيانا وتقدما في نقطه
ونعمه وثرسلاته وشيخنا الآخر أبو البركات محمد بن محمد بن الحاج البلقيني من أهل المربة
شيخ المحدثين والفقهاء والادباء والصوفية والخطباء بالاندلس وسيد أهل العلم باطلاق
المتقنين في أساليب المعارف وآداب العناية للملوك فن دونهم فوفدوا به على السلطان
شفيعين على عظيم تشرفه لاقائهم افاقتهم بالشفاعة وانجحت الوسيلة حضرت بمجلس
السلطان يوم وفادتهم مائة سبع وخسين وكان يوما مشهودا واستقر القاضي المغربي في
مكانه بباب السلطان عطا من الولاية والحرية وجرى عليه بعد ذلك محنة من السلطان
وقعت بينه وبين أقاربه امتنع من الحضور معهم عند القاضي الفشتالي فتقدم السلطان
الى بعض أكابر الوزعة ببابه أن يسجبه الى مجلس القاضي حتى يتخذه فيه حكمة
فكان الناس يعدونها محنة ثم ولاء السلطان بعد ذلك قضاء العساكر في دولته عند
ما ارتحل الى قسنطينة فلما افتتحها وعاد الى دار ملكه بفاس آخر عثمان وخسين اعتل
القاضي المغربي في طريقه وهلك عند قدومه بفاس * (ومنهم صاحبنا) * الامام العالم
القدوة فارس المعقول والمنقول وصاحب القروع والاصول أبو عبد الله محمد بن
أحمد الشريف الحسني ويعرف بالعلوي نسبة الى قرية من أعمال تلمسان تسمى
العلويين فكان أهل بلده لا يدافعون في نسبهم وربما نغمس فيه بعض الفجرة ممن لا يروعه
دينه ولا معرفته بالانساب ببعض من اللغول يلتفت اليه نشأ هذا الرجل بتلمسان
وأخذ العلم عن مشيخته واختص بأولاد الامام وتفقه عليهم في الفقه والاصول
والكلام ثم لزم شيخنا أبا عبد الله الايل ونضلع من معارفه فاستبحر وتفجرت ينابيع
العلوم من مداركه ثم ارتحل الى تونس في بعض مذاهبه سنة أربعين ولقي شيخنا القاضي
أبا عبد الله بن عبد السلام وحضر مجلسه وأفاد منه واستفاد من رتبته في العلم وكان ابن
عبد السلام يصغي اليه ويؤثر محله ويعرف حقه حتى اقدروا أن كان يغلو به في بيته
فيقرأ عليه فصل التصوف من كتاب الاشارات (١) لابن سينا لما كان هوأ حكم ذلك

الكتاب على شيخنا الايلي وقرأ عليه كثيرا من كتاب الشفاء لابن سينا ومن تلاميذه كسب
أرسطو ومن الحساب والهندسة والفرائض علاوة على ما كان يحمله
من الفقه والعربية وسائر علوم الشريعة وكانت له في كتب الخلافات يد طويلة وقدم
هالكة فعرف له ابن عبد السلام ذلك كله وأوجب حقه وانقلب الى تلسان واتصّب
لتدريس العلم وشبهه نالا المغرب معارف وتلميذا الى أن اضطرب المغرب بعد واقعة
القيروان ثم هلك السلطان أبو الحسن وزحف أبو عنان الى تلسان فلكها سنة ثلاث
وخمسين فاستخلص الشريف أبو عبد الله واختاره لمجلسه العالي مع من اختاره من
الشيخة وزحف به الى فاس فقبّرهم الشريف من الاعتبار وردد الشكوى وعرف
السلطان ذلك وارتاب به ثم بلغه أثناء ذلك أن عثمان بن عبد الرحمن سلطان تلسان
أوصاه على ولده وأودع له مالا هند بعض الايمان من أهل تلسان وأن الشريف
مطلع على ذلك فانتزع الوديعة وسخطا الشريف بذلك ونسبه وأقام في اعتقاله أشهر
ثم أطلقه أولست وخمين وأقصاه ثم أعقبه بعد فتح قسنطينة وأعادته الى مجلسه الى أن
هلك السلطان آخرتسع وخمين وملك أبو جوح بن يوسف بن عبد الرحمن تلسان من يد
بن مريز واستدعى الشريف من فاس فسرّحه القاسم بالامر بوشة الوزير عمر بن عبد
الله فأنطلق الى تلسان وأطلقه أبو جوح براحتيه وأصهر له في ابنته فزوجه اياه وبني له
مدرسة جعل في بعض جوانبها مدفن أبيه وعمه وأقام الشريف يدرس العلم الى أن
هلك سنة احدى وسبعين وأخبرني رحمه الله أن مولده سنة عشرة (ومنهم صاحبنا) *
الكتاب الفاضل أبو القاسم محمد بن يحيى البرقي من برجة الاندلس كان كاتب
السلطان أبي عنان وصاحب الانشاء والسر في دولته وكان محتصا به وأثيرا لديه
وأصله من برجة الاندلس نشأ بها واجتهد في العلم والتحصّل وقرأ وسمع وتفقه على
مشيخة الاندلس واستبحر في الادب وبرز في النظم والنثر وكان لا يجارى في كرم الطباع
وحسن المعاشرة ولين الجانب وبذل البشر والمعروف وارتحل الى بجاية في عشر الاربعين
وسبع مائة وبها الأمير أبو زكريا ابن السلطان أبي يحيى منفردا بملكها على حين أفقر من
رسم الكتابة والبلاغة فبادرت أهل الدولة الى اصطفاؤه واشاره بخطة الانشاء والكتاب
عن السلطان الى أن هلك الأمير أبو زكريا ونصب ابنه محمد مكانه فكتب عنه على رسمه
ثم هلك السلطان أبو يحيى وزحف السلطان أبو الحسن الى افريقية واستولى على
بجاية ونقل الأمير محمد بأهله وحاشيته الى تلسان كما تقدّم في أخبار قنزل أبو القاسم
البرقي تلسان وأقام بها واتصل خبره بأبي عنان ابن السلطان أبي الحسن وهو يومئذ
أميرها وليه فوقع من قلبه بمكان الى أن كانت واقعة القيروان وخلع أبو عنان واستبد

بالامرفاستكتبه وجهه الى المغرب ولم يسم به الى العسلا لانه اثر بها محمد بن أبي عمر
بما كان أبوه بعلمه الآن وربي محمد بداره قولاه العسلا والبرجي مرادف له
في رياسته الى أن انقرضوا جميعا وهلك السلطان أبو عنان واستولى أخوه أبو سالم على
ملك المغرب وغلب ابن مرزوق على هواه كما قدمناه فنقل البرجي من الكتابة واستعمله
في قضاء العسلا فلم يزل على القضاء الى أن هلك سنة *
وثمانين وأخبرني رحمه الله
أن مولده سنة عشر * (ومنهم شيخنا المعمر الرحالة) * أبو عبد الله محمد بن عبد الرزاق
شيخ وقته جلالة وتريية وعلم وخبرة بأهل بلده وعظمة فيهم نشأ بفاس وأخذ عن
مشيخته وارثه الى تونس فلقى القاضي أبي اسحق بن عبد الرقيق والقاضي أبي عبد الله
النفزاوي وأهل طبقتهم وأخذ عنهم وثقه عليهم ورجع الى المغرب ولازم سنان
الاكبر والمشايع الى أن ولده السلطان أبو الحسن القضاء بمدينة فاس فأقام على ذلك
الى أن جاء السلطان أبو عنان من تلمسان بعد واقعة القسيران وخلعه فعزله بالقبية
أبي عبد الله المغربي وأقام عطسلا في بيته وبما جمع السلطان مشيخته العلم والتحقيق
بجلسه والافادة منهم واستدعى شيخنا أبي عبد الله بن عبد الرزاق فكان يأخذ منه
الحديث ويقرأ عليه القرآن برواياته في مجلس خاص الى أن هلك رحمه الله بين يدي
مهلك السلطان أبي عنان الى آخرين وآخرين من أهل المغرب والاندلس كلهم لقبيت
وذاكرت وأفدت منه وأجازني بالاجازة العامة

* (حديث النكبة من السلطان أبي عنان) *

كان اتصال السلطان أبي عنان آخر سنة ست وخمسين وقرني واذناني واستعملني
في كتابته واختصني بمجلسه للمناظرة والنوابع عنه فكثر المناظرات وارتفعت
السعيات حتى قويت عنده بعد أن كان لا يغير عن صفائه ثم اعتل السلطان آخر سبع
 وخمسين وكان قد حصلت بيني وبين الأمير محمد صاحب بجاية من الموحدين دخلة
أحكمها ما كان اساني في دولتهم وغفلت عن التحفظ من مثل ذلك من غير السلطان فما
هو الا شغل بوجعه حتى نجي اليه بعض العداة أن صاحب بجاية معتقل في الفرار
ليسترجع بلده وبها يؤذو وزيره الكبير عبد الله بن علي فأنبهت السلطان لذلك وبادر
بالقبض عليه وكان فيما نجي اليه أني دخلته في ذلك فقبض علي وامتنعني وجبستني ثم
أطلق الأمير محمد وما زلت أنا في اعتقاله الى أن هلك وخاطبته بين يدي مهلكة بقصيدة

عسى أي حال للي اعان * وأي صروف للزمان أنخاب
كفي حزنا أي على القرب نازح * وأني على دعوى شهودي غائب
وأني على حكم الحوادث نازل * تسامني طوراً وطورا تحارب

(ومنها في التشوق)

سلوهم الا اذ **كأرمه اهد *** لها في الليالي الفسبرات غرائب
وان نسيم الربيع منهم يسوقني * اليهم وتصيبني البروق اللوابع
وهي طويلا فحوماتي بيت ذهبت عن حظي فكان لها منه موقع وهش لها وكان
بأسان فوهدا لا فراج عني عند حلوله بفاس ونجس لبال من حلوله طرقه الوجع وهلك
نميس غشيرة ليله في رابع وعشرين من ذي الحجة خاتم تسع وخمسين وبادر القاتم بالدولة
الوزير الحسن بن عمر الى اطلاق جماعة من المعتقلين **ككنت** فيهم فخلع على **ككنت**
وأعادني الى ما كنت عليه وطلبت منه الانصراف الى بلادى فأبى على وعاملني
بوجوه كرامته ومذهب احسانه الى أن اضطر بأمره واتقضى عليه بنومرين
وكان ما فقه منا في أخبارهم

(الكاتبه عن السلطان أبي سالم في السر والانشاء)

ولما أجاز السلطان أبو سالم من الاندلس لطلب ملكه ونزل بجبل الصفيحة من بلاد غمارة
وكان الخطيب ابن مرزوق يقاس فشت دعوته سرا واستعان بي على أمره بما كان بيني
وبين أشياخ بني مرين من المحبة والاتلاف فحملت الكثير منهم على ذلك وأجابوني
اليه وأيا يومئذ اكتب عن القاتم بأمر بني مرين منصور بن سليمان بن منصور بن عبد
الواحد بن يعقوب بن عبد الحق وقد نصبوه للملك وحاصروا الوزير حسن بن عمر
وسلطانه السعيد بن أبي عنان بالبلد الجديد فقصدني ابن مرزوق في ذلك وأوصل الى
كتاب السلطان أبي سالم بالحض على ذلك واجال الوعد فيه وألقى على **ككنت** فتمضت به
وتقدمت الى شيوخ بني مرين وأمراء الدولة بالتحريض على ذلك حتى أجابوا وبعث
ابن مرزوق الى الحسن بن عمر يدعوه الى طاعة السلطان أبي سالم وقد فجز من الحصار
فبادر الى الاجابة واتفق رأي بني مرين على الانقضاض عن منصور بن سليمان
والدخول الى البلد الجديد فلما تم عقدهم على ذلك نزلت الى السلطان أبي سالم في طائفة
من وجوه أهل الدولة كان منهم محمد بن عثمان بن الكاس المستتب بعد ذلك بملك
المغرب على سلطانه **وكان** ذلك التزوع مبدأ خطه وخطة سعاده بسعاجي له عند
السلطان فلما قدمت على السلطان بالصفيحة بما عندي من أخبار الدولة وما أجمعوا
عليه من خلع منصور بن سليمان وبالموعد الذي ضربوه لذلك واستجسته فارتحل ولقينا
البشير باجفال منصور بن سليمان وفراره الى نواحي باديس ودخول بني مرين الى البلد
الجديد واظهار الحسن بن عمر دعوة السلطان أبي سالم ثم لقيتنا بالقصر الكبير قبائل
السلطان وعساكره على راياتهم ووزير منصور بن سليمان مسعود بن زحون ما بي

فلقد أهدى السلطان الكرامة كما يحب واستوزره عوضاً بالبحسن بن يوسف بن علي بن محمد الورع تاجي السابق إلى وزارته لقيه ببنته وقد غفر به منصور بن سليمان إلى الاندلس فاستوزره واستكفاه ولما اجتمعت العساكر عنده بالقصر صعد إلى فاص ولقيه الحسن بن عمر بظاها فاعطاه طاعته ودخل إلى دار ملكه وانا في ركابه نجس عشرة ليله من نزوى اليه منتصف شعبان سنة ستين وسبع مائة فرعى إلى الساقية واستعملني في كتابة سره والترسل عنه والانشاء لمخاطباته وكان أكثرها يصدر عني بالكلام المرسل بدون أن يشاركني أحد ممن يتحمل الكتابة في الاسجاع لضيف انصالتها وخفاء المعاني منها على أكثر الناس بخلاف غير المرسل فانفردت به يومئذ وكان مستغفراً بهند من هم من أهل هذه الصناعة ثم أخذت نفسي بالشعر واتت على منه بجزور توسطت بين الابداء والقصور وكان مما أنشدته أياه ليلة المولد النبوي من سنة ثلاث وستين

أسرفن في هجري وفي تعدي * وأطلن موقف عبرني ونحبي
وأبين يوم الدين موقف ساعة * لعواد مستغوف القواد كئيب
لله عهد الطاعنين وقد غدا * قلبي رهين صباية ووجيب
غربت ركبهم ودمعي سافح * فشربت بهدم بماء غروب
ياناقعا بالعتب غله شوقهم * رجال في عذلي وفي تأنيبي
يسنة ذنب الصب الملام وانني * ماء المدام لذي غير شروب
ماهاجني طرب ولا اعتاد الجوى * لولا تذكري منزل وحيب
أصبوا إلى اطلال كانت مطلعا * لا بد منهم أو كاس ريب
عبئت به ايدى البلى وترددت * في عطفها للدهر أي خطوب
تبلى معاهدها وان عهدوها * ليحبرها وصني وحسن نسبي
واذا الديار تعترضت لتسيم * هزئت لذكراها أولى التشيب
ايه على الصبر الجميل فانه * ألوى برين قوادى المنسوب
لم أنسها والدهر يثني صرفه * ويفض طرفي حاسد ورقب
والدار موقنة بما بست من لا * يام تجلوها بكل قشيب
ياسائق الاطعمان يعتسف القلا * بتواصل الاسناد والتأويب
متهاقن من رحل كل مدلل * نشوان من آن ومس لغوب
تجاذب النفعات فضل ردائه * في ملة قاهها من صبا وجنوب
ان هام من ظما الصبا به تحببه * نهلوا بمورد معه المسكوب
ان تعترض مسراهم سدف الدجى * صدعوا الدجى بغرامه المشبوب

في كل شعب منية من دونها * هجر الاماني ألقا شعوب
هلا عطف صدورهن الى التي * فيها الغاية أعزيز وقلوب
فتو من أ كفاف يرب ما منا * يكفيك ما تحشاء من قريب
حيث النبوة آيها مجلوة * تتلوي الا تار كل قريب
مر عجيب ليس يحجبه الثرى * ما كان سر الله بالحجوب
ومنها بعد تعدد معجزاته صلى الله عليه وسلم والاطناب في مدحه

اني دعوتك واثقابا جاتي * يا خير مدعو وخير مجيب
قصر في مدحى فان يك طيبا * فبالذكر لك من أريج الطيب
ماذا عسى يبغي المطيل وقد حوى * في مدحك القرآن كل مطيب
يا هل بلغنى اللالى زورة * تدنى الى الفوز بالمرغوب
أحمو خطيا فى باخلاصى بها * وأحط أوزارى واصرد نوبى
في قنينة هجر والمنى وتعودوا * انضاء كل نجيبة ونجيب
يطوى صحائف ليهم نوق الغلا * ماشئت من خب ومن تقر يب
ان رنم الحادى بكرك رددوا * أنفاس مشتاق اليك طروب
أوغر رد الركب الخلى بطيبة * حنوا للمقاها حنين النيب
ورثوا اعتساف البيدهن آبائهم * ارث الخلافة فى بنى يعقوب
الظاعنون الخيل وهى عوابس * يغنى مشار القمع كل سيب
والواهبون المقربات صوافنا * من كل خوار العنان لعوب
والمناعون الجارحى عرضه * فى مندى الاعداء غير معيب
تخشى بواذرهم ويرجى حلمهم * والعزيمة مرتجى ومهيب
ومنها فى ذكر اجازته البهر واستيلائه على ملكه

سائل بنى طامى العباب وقد سرى * تزجيه ربح العزم ذات هبوب
تهديه شهب أسنة وعزائم * يصد عن ليل الحادث المرهوب
حتى انجلى ظلل الظلام بسعيه * وسط الهدى بقرينه المغلوب
أبنى الاولى شادوا الخلافة بالتقى * واستأثروا بتاجها المغصوب
جمعوا الحفظ الدين أى مناقب * كرموا بها فى مشهد ومغيب
لله مجدك طارفا أوتالدا * فلقدهم هدانا منه كل عجيب
كم رهبة أورغبة لك فى العلا * تقنأ بالترغيب والترهيب
لازات مسرورا بأشرف دولة * يبدوا الهدى من أفقه المرغوب

ومررت بيده خطبت به هدى وصلى له عليه السلام السودان اليه وفيها الحيوان القريب
الجمعي بالرواية

فقدت به الاشواق من ردى * وفقت بقلبي زفرة الوجد
ونبتت ساواني على نقية * بالقرب فاستبدلت بالبعد
ولرب وصل كنت آمله * فاعضبت منه بولم الصد
لا عهد عند الصبر اطلبه * ان الفرام اضاع من عهدي
يطي العسول فاعنفه * واقول ضل فابتنى رشدي
وأعارض النقصات أسطره * بردا جزى فتزيد في الوعد
يهدى الغرام الى مسالكها * لتعلي بضعف ما تهدي
ياساقى الاظمان معتسفا * طي الصلاة لطيفة الوجد
أرح الركاب في الصبابة * يغنى عن المستنة الجرد
وسل الربوع براصة خيرا * عن ساكني نجد وعن نجد
مال يلام على الهوى خلق * وهي التي تأبى سوى الحما
لايت الا الرشدة قد وضعت * بالمستعين معالم الرش
نم الخليفة في هدى وثقى *
نجل السراة الفرسانهم * كسب العلاجواهب الوجد
ومنها في ذكر خلوصي اليه وما ارتكبت فيه
لله منى اذ تأوبني * ذكراه وهو بشاهق فرد
شهم يفل بوازا قضا * وجوع أقبال أولى البتة
أوديت زند العزم في طلي * وقصيت حق المجد من قصدي
ووردت عن ظمنا مناهله * فرويت من عز ومن ردى
هي جنة المأوى لمن كفت * آماله بطالب المجد
لوم أغلى ببرد كوزها * ماقت هدى جنة الخلد
من مبلغ قومي ودونهم * قذف النوى وتنوفة البعد
انى أنفت على رجائهم * وملكك عز جهم وحدي
ورفية الاعطاف حالية * موشية بوشاخ البرد
وحشية الانساب ما أنست * في موحش البسداء بالفرد
تسوي بيباد بالغ معدا * شرف الصروح بغير ما جهد
طلالت رؤس الشاحنات به * وربما قصرت عن الوهد

قطعت اليك ثنائفا وصلت * آسارها بالقهد والوخد
تحدى على استصفا ثم ادلا * وتبت طوع القن والقند
لسعودك اللاقى ضمن لها * طول الحياة بعيشة رعد
جاءتك في وفد الاحاش لا * برجون غيرك مكرم الوفد
وافوك انشاء نقلابهم * أيدي السرى بالغور والنجد
يئون بالحصى التي سبقت * من غير انكار ولا جحد
ويرون خطك من وفادتهم * نغرا على الاتراك والهند
بامستعينا جل في شرف * عن رتبة المنصور والمهدى
جازالزبك عن خليفة * خير الجزاء فتم من يسدى
وبقيت للدينيا وساكنها * في عزرة أبدا وفي سعاد

وأشده في سائر أيامه غير هاتين القصيدتين كثير الم يحضرن في الآن شئ منه ثم غلب ابن
مرزوق على هواء وأفر دبحا لسته وكبح الشكاكم عن قرب فأنقبضت وقصرت الخطوم مع
البقاء على ما كنت فيه من كابة سره وانشاء مخاطباته ومراميه ثم ولاني آخر الدولة
خطة المظالم فوفيتها حقه ما ودعت لا كثير مما أرجو ثوابه ولم يزل ابن مرزوق آخذ
في سيايته بي وبامثالي من أهل الدولة غيرة ومنافسة الى أن انتقض الامر على السلطان
بسببه وثار الوزير عمر بن عبد الله بدار الملك فصار اليه الناس ونبذوا السلطان وبعته
وكان في ذلك هلاكة على ما ذكرناه في أخبارهم ولما قام الوزير عمر بالامر أقرني على
ما كنت عليه ووفر أقطاعى وزاد في جراحي وكنت أسمو بطغيان الشباب الى أرفع
مما كنت فيه وأدل في ذلك بسابق مودة معه منذ أيام السلطان أبي عنان وصحابة استحكم
عقد هيا بيني وبين الأمير أبي عبد الله صاحب بجاية فكان ثالث آثافينا ومصل
فكاهتنا واشتدت غيرة السلطان كما مر وسطا بنا وتغافل عن عمر بن عبد الله فكان أبيه
من نغر بجاية ثم حانى الادلال عليه أيام سلطانه وما ارتكبه في حق من القصور بي
عما أسمو اليه الى أن هجرته وقعدت عن دار السلطان مغاضبا له فتسكرلى وأقطعنى
جانب من الاعراض فطلبت الرحلة الى بلدى بافريقية وكان بنو عبد الواد قد راجعوا
ملكهم بلمسان والمغرب الاوسط فنعنى من ذلك أن يغتبط أبو جوصاحب بلمسان بمكانى
فقيم عنده وألح في المنع من ذلك وأيت أنا الا الرحلة واستجرت في ذلك برديفه وصهره
الوزير مرعود بن رجوبن ماسى ودخلت عليه يوم الفطر سنة ثلاث وستين فأشده

هنيئا للصوم لاعداء قبول * وبشرى لعبد أنت فيه منيل
وهنا تناسن عزرة وسعادة * تتابع أعوام بها وفصول

سقى الله دهرها أنت انسان عينه * ولا مس ربعا في حاله المحول
 فعصر لك ما بين الليالي مواسم * له غمرر وضاحية ومجول
 وجانبك المأمول للجد مشرع * يحوم عليه عالم وجهول
 عسالك وان ضن الزمان منولى * فرسم الاماني من سواله محيل
 أجرني فليس الدهر لي بمسال * اذ لم يكن لي في ذراله مقيل
 وأوليتني الحسنى بما أنا آمل * فثلث بولي راجيا وينيل
 والله حارمت الترحل عن قلى * ولا لحظة للعيش فهو جزيل
 ولا رغبة عن هذه الدار انها * لظل على هذا الانام ظليل
 ولكن نأى بالشعب عنا حباب * شجاعت خطب والفراف طويل
 يسبح بين الوجسد انى نازح * وان فؤادى حيث هن حلول
 عزيز عليم الذى قد اقيمته * وان اغترابى في البلاد يطول
 نوارت باخى البقاع كائننى * تحطفت أو غالت ركابى غول
 ذكرتك يا مغنى الاحبة والهوى * فطار رث لقلبي أنه وعويل
 وحييت عن شوق ربك كائنا * يثسلى فى بهم او طول
 أحبابنا والعهد بينى وبينكم * كريم وما عهد الكريم يحول
 اذا أنا لم ترض الجول مدامعى * فملاقى رثنى للقاء حول
 إللام مقامى حيث لم ترد العدا * مرادى ولم تعط القياد ذلول
 ويذهب بي ما بين يأس ومطمع * زمان بنى لى المعلوات بجول
 تعلنى منه أمان خوادع * ويؤنسنى منه أمان مطول
 أما للبالى لاترد خطوبها * فنى كبدي من وقعهن فلول
 يروعنى عن صرفها كل حادث * تكادله صم البلاد تزول
 أدارى على رغم العدا بريئة * يصانع واش جوفها وعذول
 وأغدو بأشجاء عيلا كائنا * تجود بنفسى زفرة وغليل
 وانى وان أصبحت فى دار غربة * تحمى لى لى سلوى وتديل
 وصدتنى الايام عن خير منزل * عهدت به أن لا يضام نزول
 لا علم أن الظير فاش مكثر * وان هيان أنصار ويان خليل
 فأعانى الوزير مسعود عليه حتى أذن لي فى الانطلاق على شريطة العبدول عن تلسان فى
 أى مذهب أردت فاخترت الاندلس وصرفت ولدى وأمهم الى أخوالهم أولاد القائد
 محمد بن الحكيم بمسند طينة فاتح أربع وستين وجعلت أنا طريق على الاندلس وكان

سلطانهم أبو عبد الله الخلويع وحين وفد على السلطان أبي سالم بفاس وأقام عنده حصلت
 له معه سابقة وصلة خدمة من جهة الوزير أبي عبد الله بن الخطيب لما كان يني
 وبينه من العداوة فكنت أقوم بخدمة وأعمل في قضاء حاجاته في الدولة ولما أجاز
 باستدعاء الطاغية لاسترجاع ملكه حين فسد ما بين الطاغية وبين الرئيس المتوكل عليه
 بالاندلس من قرابته خلفته فيما تراءى من عياله وولده بفاس خير خلف في قضاء حاجاتهم
 وادرا رزاقهم من المتولين لها والاستخدام لهم ثم فسد ما بين الطاغية وبينه قبل
 ظفرو بملكه برجوعه عما اشتهر له من التجافي عن حصون المسلمين التي تملكها بالاجلاب
 فنارقه الى بلاد المسلمين باستجة وكتب الى عمر بن عبد الله يطلب مصرا من أمصار
 الاندلس الغربية التي كانت ركايا للملك المغرب في جهادهم وخاطبني أنا في ذلك فكنت
 لهم الوسيلة عند عمر حتى تم قصده من ذلك وتجافي له عن رذته وأعماله الفاضلة وملكها
 وكانت دار هجرنا وركاب فقه وملك منها الاندلس واسط ثلاث وستين واستوحشت
 أنا من عمر اثر ذلك كما مر وارتمت اليه معولا على سواي عنده فقر في المكافات كما
 نذكره ان شاء الله تعالى

(الرحلة الى الاندلس)

ولما اجتمعت الرحلة الى الاندلس بعثت باهلي ووادي الى أخوالهم بمسقطينة وكتبت
 لهم الى صاحبها السلطان أبي العباس من حفدة السلطان أبي يحيى وباني أمر على
 الاندلس وأجيز عليه من هنالك وسرت الى سبتة فرضة الجاز وكتبيرها يومئذ أبو
 العباس أحمد بن الشريف الحسني ذو النسب الواضح السالم من الريه عنده كافة أهل
 المغرب انتقل سلفه الى سبتة من صقلية وأكرمهم بنوا العزفي وأولوا صاهر وهم ثم عظم
 صيتهم في البلد فتسكروا لهم وغر بهم يحيى العزفي آخرهم الى الجزيرة فاعترضهم
 مراكب النصارى في الزقاق فأسروهم وانتدب السلطان أبو سعيد الى فديتهم رعاية
 لشرفهم فبعث الى النصارى في ذلك فأجابوه وفادى هذا الرجل وأباه على ثلاثة آلاف
 دينار ورجعوا الى سبتة وانقرض بنوا العزفي ودولتهم وهلك والد الشريف وصدر هو
 الى رئاسة الشورى لما كانت واقعة القيروان وخلص أبو عنان أباه واستولى على المغرب
 وكان بسببة عبد الله ابن علي الوزير والياس بن قبل السلطان أبي الحسن فتمسك بدعوته
 ومال أهل البلد الى السلطان أبي عثمان وأمكنوه من بلدهم فولى عليهم عظماء
 دولته سعيد بن موسى العجيسي كان كافل تربته في صغره وأفرده هذا الشريف برئاسة
 الشورى في سبتة فلم يكن يقطع أمرادونه وفد على السلطان بعض الايام فلقاه من
 المبرة بالايثار فيه أحد من وفود الملوكة والعظماء ولم يزل على ذلك سائرا أيام السلطان

وبعد وفاته وكان معظما وقررا المجلس هـش اللقاء كريم الوفادة متعلبا بالعلم والادب
متحملا للشعر غاية في الكرم وحسن العهد وسداجت مختلفا من ولما مرت به سنة أربع
وستين أنزلني بيته ازاء المسجد الجامع ورأيت منه ما لا يقدر مثله من الملوذ وأركبني
الحراقة ليله سقري يياشدر حرجتها الى الماء بيده اغرابا في الفضل والمساهمة وحططت
بجبل الفتح وهو يومئذ لصاحب المغرب ثم خرجت منه الى غرناطة وكتبت للسلطان ابن
الاحمر ووزير ابن الخطيب بشاني وليله بت بقرب غرناطة على بريده نهالقيني كتاب
ابن الخطيب يهنيني بالقدوم ويؤنسني ونصه

حلات حلول الغيث في البلد المحل * على الطائر الميعون والرحب والسهل
يمينا بمن تمنوا الوجوه لوجهه * من الشيخ والطفل المعصب والكهل
لقد نشأت عندي للقبال غبطة * تنسى اغتباطي بالشبية والاهل
وودي لا يحتاج فيه لشاهد * وتقريري المعلوم ضرب من الجهل
أقسمت بمن حجت قريش لبيته وقبر صرفت أزمة الاحياء لملته (١) ونور ضربت الامثال
بمشكاته وزيته لو خيرت أيها المحب الحبيب الذي زيارته الامنية السنية والعارفة
الوارفة والطفيفة المطيفة بين رجوع الشباب يقطر ماؤه ويرف غماؤه ويغازل
عميون الكواكب فضلا عن الكواكب اشارة وايحاء بحيث لا آلو في حظ يلجساج
لمته أو يقدح ذباله في ظلمته أو يقدم حواريه في ملته من الاطباء وأتمته وزمانه
روح وراح ومغدى في النعيم ومراح وخصب صراح ورني وجراح وانتخاب
واقترح وصدر ما به الانشراح ومسرات يردفها افراح وبين قدومك خليع
الرسن ممعا والحمد لله بالمةظة والوسن محكا في نسك الحنيد أوفتك الحسن ممعا
بطرف المعارف مائنا ألف الصيارف ما حيا بأوار البراهين شبه الزخارف لما
اخترت الشباب وان شاقق زمينه وأعياني ثمنه وأجرت سحاب دمه دمي فالحمد لله
الذي رفاحنوه اغتراني وملكني أزمة آرابي وغبطني بمالي وراي ومألف آرابي
وقد أغصني لما يذشراي ووقع على سطوره المتهبرة اضراي وعملت هذه غبطة
بمناخ المطية وملتقى للسعود في البطية وتنهى الآمال الويرة الوطية فحاشيت من
نفوس عاطشة الى ريك متجملة بزيك عاقله تخطى سمهريك ومولى مكارمه مشيدة
لامثالك ومضان منالك وسيصدق الخبر ما هنالك ويسع فضل مجدك في التخلف عن
الاصحار لابل اللقاء من وراء البحار والسلام ثم أصبحت من الغد قادم على البلد
وذلك ثامن ربيع الاول عام أربعة وستين وقد اهتز السلطان لقعودي وهيا إلى المنزل من
قصوره بفرشه وماعونه وأركب خاصته للقاءني تحفيا وبروا ومجازاة بالحسن في ثم دخلت

عليه فقامت باني بما يناسب ذلك وخلع وانصرفت وخرج الوزير ابن الخطيب فشمعني الى
مكان نزلي ثم نظمني في عليّة أهل مجلسه واختصني بالتباه في خلونه والمراكنة في ركوبه
والمواكلة والمفاكهة في خلوات أنفسه واقت عنده وسفرت عنه سنة خمس وستين الى
الطاغية ملك قشتالة يومئذ بطرقة بن الهندسة بن ادفونس لاتمانس عقد الصلح ما بينه وبين
مالك العدو بهدية فاخرة من ثياب الحرير والجياد والمقربات بمراكب الذهب الثقيلة
فأقيمت الطاغية باشييلية وعانت آثار سلفي بها وعاملني من الكرامة بما لا مزيد عليه
وأظهر الاعتبار بمكانتي وعلم أولية سلفنا باشييلية وأثنى عليّ عنده طيبه ابراهيم
ابن زروور اليهودي المقدم في الطب والنجامة وكان لقيني بمجلس السلطان أبي عثمان
وقد استمتعاه يستطبه وهو يومئذ يدور ابن الأجر بالاندلس ثم نزع بعد مهلك رضوان بن
القائم بدواتهم الى الطاغية فأقام عنده ونظمه في أطبائه فلما قدمت أنا عليه أثنى عليّ
عنده فطلب الطاغية حينئذ المقام عنده وان يرد عليّ تراث سلفي باشييلية وكان يسد
زعما دولته فتفاديت من ذلك بما قبله ولم يرزل عليّ اغتباطه الى أن انصرفت عنه
فزودني وحملني واختصني ببغلة فارحة بمركب ثقیل ولجام ذهبيين أهديتهما الى
السلطان فأقطعني قرية البيرة من أراضي السقي بمرج غرناطة وكتب لي بها منشورا
كان نصبه

ثم حضرت ليلة المولد النبوي الخامسة وكان يحتفل في الصنيع فيها والدعوة وانشاد
الشعر اقتداء بملوك المغرب فأنشدته لياتئذ

حي المعاهد كانت قبل تحييني * بوصف الدمع برهها وتضميني
ان الاولى نحت داري ودارهم * تحملوا القلب في آثارهم دوني
وقفت أنشد صبر اضاع بعدهم * فيهم وأسأل رسما لا ينجيني
أمثل الربع من شوقي فألثمه * وكيف والفكر يدينه ويقصيني
وينهب الوجسد مني كل لؤلؤة * مازال قلبي عليها غير مأمون
سقت جفوني مغاني الربع بعدهم * بالدمع وقف على اطلاله الجوني
قد كان للقلب عن داعي الهوى شغل * لو أن قلبي الى السلوان يدعوني

أحبنا الولعهد الوصل مذكر * وهل نسيمته منكم قهيني
 مالى وللطيف لا يمتد زائره * وللتسليم عيلا لا يدا وبني
 بأهل نجد وما نجد وساكنها * حسنا سوى جنة الفردوس والعين
 أعنوكم انى ما مژذركم * ثبتت نفسى كأن الراح يحيني
 أصنبوا الى البرق من انحاء أرضكم * شوقا ولولا كوما كلن يصيني
 يانازحا والمحي تدنيه من خلدي * حتى لا تحسبه قريبا ينجيني
 أسلى هو الشوقاى عن سوالى وما * سوالى يوم ابصا عنك يسلي
 ترى الليالى أنستك اذ كاريها * من لم تكن ذكره الايام تنسني
 ومنها فى وصف الايوان الذى بنام الجلوسه بين قصوره

يامصنعا شدت منه للعودجى * لا يطرق الدهر مبناه بتوهين
 صرح يحارلديه الطرف ملتبسا * فيما يرومك من شكل وتلوين
 بعد الايوان كسرى ان قصر لى السامى لا عظم من تلك الاواوين
 ودع دمشق ومغناها فقهركذا * أشهى الى القلب من أبواب جبروني
 ومنها فى التعريض من العدو

من مبلغ عنى الصعب الاولى زلوا * ودى رضاء جهاهم اذ أضاء عوني
 الى أوبت من العليا الى حرم * كادت هانسه بالبشرى تحيني
 وانى ظان لم اتى بعدكم * دهر أشاكي ولاخ لا يشا كيني
 لا كالتى أخفرت عهدى لىالى اذ * أقلب الطرف بين الخوف والهون
 سقيما ورعيا لا يابى التى ظفرت * يدانى منها يحفظ غيبى مغبون
 أرتاد منها مليا لا يما طانى * وعددا وأرجو كريما لا يعينى
 وهالك منها قواف طيهاكم * مثل الازاهر فى طي الراحين
 تلوح ان جليت دروان تليت * تشنى عليك بأنفاس البساتين
 عانيت فيما بجهدى كل شاردة * لولا سهودك ما كانت تواتبنى
 بمائع الفكر عنها ما تقسمه * من كل حزب بطى الصدر مكثون
 لكن بسعدك ذات لى شواردها * فرضت منها بتعبير وتزين
 بقيت دهرك فى أمن وفي دعة * ودام ملكك فى نصر ونعيم
 وأنشدته سنة خمس وستين فى اعدار ولده والصنيع الذى احتفل لهم فيه ودعاليه
 الحلفاء من نواحى الاندلس ولم يحضرنى منها الا ما ذكره
 فحما الشوق لولا عبدة ونحيب * وذكرى تجدد الوجه حين ثوب

وقاب أبي الالفاء بههده * وان تزحت داروبان حبيب
ولته منى بعد حادثة النوى * فواد لتذكير العهد وطروب
بوترقه طيف الخيال اذاسرى * وتذكى حشاه نفعه وهبوب
خليلى لانس تعديا قد دعا الاسى * فاني لما يدعو الاسى لمحب
الماء على الاطلال نقض حقوقها * من الدمع فياض الشون سكوب
ولانعد لاني في البكاء فانها * حشاشه نفسى في الدموع تذوب
وسنها في تقدم ولده للاعذار من غير كحول

فيم منه الحفل لامتعاس * ولانكس عنسد اللقاء هبوب
وراح كراح الحسام من الوغى * تزوق حلاه والفرد خضيب
شواهد هدمت منك شمائل * وخلق بصفوف المجد منك مشروب
وسنها في الشناء على ولديه

هما النيران الطالعان على الهدى * بآيات فتح شأنن عجيب
شهابان في الهيجان امان في الثوى * نسج المعالي منهما ونصوب
بدان بسط المكرمات نهماهما * الى المجد فياض اليدن وهوب
وانشدته ليله المولد الكريم من هذه السنة

أبا الطيف أن يعتاد الا نوهما * فمن لي بأن ألقى الخيال المسما
وقد كنت أستهديه لو كان نافعي * واستمطر الاجفان لوتطر الظما
ولكن خيال كاذب وطماعة * تعلل قلب بالا ماني متبا
أيا صاحبي نجواى والحب لوعة * يبيع بشكواها الضمير المكتم
خذ الفؤادى العهد من نفس الصبا * وطى النقا والبان من أجرع الحى
الاصنع الشوق الذى هو صانع * حتى مقسم أقسم الشوق أو سما
وانى ليدعوني السملق تعللا * وتنهاني الاشجان أن أتقدما
لمن دمن أقفرن الاهواتف * تردد فى اطلال لهن السرخما
عرفت بهاسيما الهوى وتشكرت * فبجت على آياتها متوسما
وذو الشوق يعتاد الربوع دوارسا * ويعرف اتار الديار نوهما
توقبى واللبل بينى وبينه * وميض بأطراف النايان نضرا
أجدلى العهد القديم ~~كانه~~ أنه * أشار بهذكار العهد فأنه
عجبت لمرئع الجواشخ خافق * بكتب له خلف الدجا وتيسما
وبت أرويه كؤوس مدامى * وبات بعاطيى الحديث عن الحى

وصالحته عن رسم داربدي الفضي * لبست بها ثوب الشبيبة معلما
 لعهدى بماتدى الأطباء أو انسا * وتطلع في آفاتها الغيد أنهما
 أحسن اليها حيث ساربي الهوى * وأنجسد رجلي في البسلا دواتهما
 ولما استقر القرار واطمانت الدار وكان من السلطان الاغتباط والاستبشار
 وكثر الحنين الى الاهل والتذكار * أمر لاستقدام أهلى من مـ طرح احترامهم من
 قسطنطينة بعث اليهم من جاءهم الى تلسان وأمر قائد الاسطول بالمرية قسار في اجازتهم
 في أسطوله واختاروا بالمرية واستأذنت السلطان في تلقيهم وقدمت بهم على الحضرة بعد
 أن هأت لهم المنزل والبستان ودمنة الفلح وسائر ضروريات المعاش وكتبت الى الوزير
 ابن الخطيب عند ما قاربت الحضرة وقد كتبت اليه استأذنه في القُدوم وما اعتمده
 في أحواله صيدى قدمت بالطير ايمانين وعلى البلد الامين واستصفت الرقاء الى
 البنين ومتعت بطول السنين وصلتنى البراءة المعربة عن كتب اللقاء ودنو المزار
 وذهاب البعد وقرب الديار واستفهم سيدي عما عئدى في القُدوم على الخدوم واحب
 أن يستقدمنى سيدي الى الباب الكريم في الوقت الذي يجدد المجلس الجمهورى لم يقض
 حجيجه ولم يصح بهيجه ويصل أهل بعده الى المحل الذى هيائه السعادة لاستقرارهم
 واختاره اليمن قبل اختيارهم والسلام ثم لم ينشب الاعداء وأهل السعيايات أن
 حملوا الوزير ابن الخطيب من ملاسقى السلطان واشتاله على وحر كواله جواد الغيرة
 فتشكر وشمت منه رائحة الانقباض مع استبداده بالدولة وتحكمه في سائر أحوالها
 وجاءنى كتب السلطان أبى عبد الله صاحب بجاية بأنه استولى عليها في رمضان
 سنة خمس وستين واستدعانى اليه فاستأذنت السلطان ابن الاجرى فى الارتحال اليه
 وعيت عليه شأن ابن الخطيب ابقاء له مودة فارغض لذلك ولم يسعه الا الاسعاف فودع
 وزود وكتب لى مرسوما بالتشجيع من املاء الوزير ابن الخطيب نصه هذا يظهر كريم
 تضمن تشييعا وترفعا واکراما واعظاما وكان لعمل الصنيع ختاماً وعلى الذى أحسن
 تماماً وأشاد به للمعتمد الذى راق قساماً وتوفراقساماً وأعلق بالقبول أن نوى بعد
 القوى رجوعاً وآثر على الطعن المزمع مقاماً أمر به وأمضى العمل بمقتضاه وحبه
 الامير أبو عبد الله محمد بن مولانا أمير المسلمين أبى الحاج ابن مولانا أمير المسلمين أبى
 الوليد بن نصر أيد الله أمره وأعز نصره وأعلى ذكره للولى المجلس الخطى المكين المقرب
 الاودا ابن الفقيه الجليل الصدر الاوحد الرئيس العالم الفاضل الكامل الموقع الامين
 الاظهر الارضى الاخلاص الاصنى أبى زيد عبد الرحمن ابن الشيخ الجليل الحبيب
 الاصيل المرفع المعظم الصدر الاوحد الاسمى الافضل الموقر المبرور أبى يحيى ابن الشيخ

الجليل الكبير الربيع المجاهد القائد الخطي المعظم الموقر المبرور المرحوم أبي عبد الله
ابن خلدون وصله الله أسباب السعادة بلغة من فضله أقصى الإفادة أعلن بما عنده أيده
الله من الاعتقاد الجليل في جانب المرفوع وإن كان غنيا عن الإعلان وأعرب عن معرفة
مقداره في الحساب العلماء الرؤساء الأعيان وأما أدب اتصال رضاه عن مقاصده البرة
وشبه الحسن من لدن وفده على باب وفادة العرال الراشح البناني وأقام المقام الذي عين
له رفعة المكان واجلال الشأن إلى أن عزم على قصد وطنه أبلغه الله في ظل الأمن
والأمان وكفالة الرحمن بعد الاعتباط المربي على الخير بالعيان والتسلح بجواره بجهد
الامكان ثم قبول عذره بما جابت الاندلس عليه من الطنين إلى المعاهد والاطمان بعد
أن لم يدخر عنه كرامة رفيعة ولم يحجب عنه وجه صبيعه فولاه القيادة والسيادة
وأجله جليسا معتمدا بالاستشارة ثم أصحبه تشييعا يشهد بالفضانة بفرقة ويجمع لبر
لوجه من جميع آفاقه ويجعل يديه رتبة خنصر ووثقة سامع أو مبصر مهمالوي إلى
هذه البلاد بعد قضاء وطره وتقليه من نعمة سفره أو نزعه به حسن العهد وحنين الود
فصدر العناية به مشروح وباب الرضا والقبول مفتوح ومعهده من الخطوة والبر
ممنوح فما كان القصد في مثله من المجاد الا وياها التحول ولا الاعتقاد الكريم التبدل
ولا الزمن الاخير ان ينسخ الاول على هذا فليطو ضميره وليرد ما شاء غيره ومن وقف
عليه من القواد والاشياخ والخدام برا وبحرا على اختلاف الخطط والرتب وتباين
الاحوال والنسب أن يعرفوا حق هذا الاعتقاد في كل ما يحتاج اليه من تشييع
ونزول واعانة وقبول واعانة وصول الى أن يكمل الغرض ويؤدي من امتثال هذا
الامر الواجب المفترض بحول الله وقوته وكتب في التاسع عشر من جمادى الاولى عام
ست وستين وسبعمائة وبعد التاريخ العلامة بخط السلطان ونصها صرح هذا

(الرحلة من الاندلس الى بجاية وولاية الحجابة بها على الاستبداد)

كانت بجاية ثغرا افریقیة في دولة بني أبي حفص من الموحدين والاصار أمرهم
للسلطان أبي يحيى منهم واستقل بلك افریقیة ولى في ثغر بجاية ابنه الامير أبو زكريا
وفي ثغر قسنطينة ابنه الامير أبو عبد الله وكان بنو عبد الواد ملوك تلمسان والمغرب الاوسط
ينازعونه في أعماله ويحجرون الكتاب على بجاية ويحبسون على قسنطينة الى أن
تمسك السلطان أبو بكر بركة من السلطان أبي الحسن ملك المغرب الاوسط والاقصى
بن بن مرين وله الشرف على سائر ملوكهم وزحف السلطان أبو الحسن الى تلمسان
فأخذ بمخنة هامة تين أو أزيد وملكها عنوة وقتل سلطانها أبا تاشفين وذلك سنة سبع
وثلاثين وخف ما كان على الموحدين من أمر بن عبد الواد واستقامت دولتهم ثم هلك

أبو عبد الله ابن السلطان أبي يحيى بقسنطينة سنة أربعين وخلف سبعة من الأولاد
كبيرهم أبو يزيد عبد الرحمن ثم أبو العباس أحمد فولى الأمير أبو زيد مكان أبيه في كفالة
نبيل مولا لهم ثم توفى الأمير أبو زيد بجاية سنة ست وأربعين وخلف ثلاثة من الأولاد
كبيرهم أبو عبد الله محمد وبعث السلطان أبو بكر ابنه الأمير باحفص عليها أهل
جاية إلى الأمير أبي عبد الله بن زكريا وانخرقوا عن الأمير عمرو وأخرجوه وبادر
السلطان فرقع هذا الخرق بولاية أبي عبد الله عليهم كما طلبوه ثم توفى السلطان أبو بكر
منتصف سبع وأربعين وزحف أبو الحسن إلى إفريقية فلكها ونقل الأمراء من
جاية وقسنطينة إلى المغرب وأقطع لهم هنالك إلى أن كانت حادثة القيروان وخلع
السلطان أبو عثمان أباه وأرسل من تلمسان إلى فاس فنقل معه هؤلاء الأمراء أهل بجاية
وقسنطينة وخلطهم بنفسه وبالغ في تكريمهم ثم صرهم إلى تغورهم الأمير أبو عبد الله
أولاً واخوته من تلمسان وأبازيد واخوته من فاس ليستبدوا بتغورهم ويخذلوا الناس
عن السلطان أبي الحسن فوصلوا إلى بلادهم وملكوها بعد أن كان الفضل ابن
السلطان أبي بكر قد استولى عليها من يد بني مرين فانتزعوها منه واستقر أبو عبد الله
بجاية حتى إذا هلك السلطان أبو الحسن بجبال المصامدة وزحف أبو عثمان إلى تلمسان
سنة ثلاث وخمسين فهزم ملوكهم من بني عبد الواد وأبادهم ونزل المرية وأطل
على بجاية وبادر الأمير أبو عبد الله للقائه وشكك إليه ما يلقاه من زبون الجند والعرب
وقبله الجبابة وخرج له عن تغر بجاية فلكها وأنزل عماله بها ونقل الأمير أبو عبد الله
معه إلى المغرب فلم يزل عنده في كفاية وكرامة ولما قدمت على السلطان أبي عثمان سنة
خمس وخمسين واستخلصني منه نبضت عروق السابق بين سلفي وسلف الأمير أبي عبد الله
واستدعاني لعمامة فأسرعت وكان السلطان أبو عثمان شديد الغيرة من مثل ذلك ثم
كثرت المناقشون ورفعوا إلى السلطان وقد طرقة مرض أرجف له الناس فرفعوا
له أن الأمير أبو عبد الله اعترم على الفرار إلى بجاية وإنى عاقده على ذلك على أن
يوليني جبايته فأنبعث له السلطان وسطابنا واعتقاني فحوامن سنتين إلى أن هلك وجاء
السلطان أبو سالم واستولى على المغرب ووليت كتابة سره ثم نهض إلى تلمسان وملكها
من يد بني عبد الواد وأخرج منها أباجو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يعمر اس
ثم اعترم على الرجوع إلى فاس وولى على تلمسان أبازيان محمد بن أبي سعيد عثمان ابن
السلطان أبي تاشفين وأمسده بالأموال والعساكر من أهل وطنه ليدافع أباجو عن
تلمسان ويكون خالصة له وكان الأمير أبو عبد الله صاحب بجاية كاذرناه والأمير
أبو العباس صاحب قسنطينة بعد أن كان بنو مرين خاضروا أخاه أبازيد بقسنطينة

أعواماً تباعاً ثم خرج لبعض مذهبهم إلى برنة وتركه أخاه أبا العباس بم انخلفه واستبد
بالأمر وخرج إلى العساكر المحمرة عليها من بني مرين فهزمهم وأثنى فيهم ونمض
السلطان إليهم من فاس سنة ثمان وخمسين فتم أمانهم أهل البلد وأسلموه فبعثه إلى سبتة
في البحر واعتقله بها حتى إذا ملك السلطان أبو سالم سبتة عند إجازته من الأندلس سنة
ستين أطلقه من الاعتقال وهبته إلى دار ملكه وعده برتبته عليه فلما ولي أبو زيان
على تلمسان أشار عليه خاصته ونصائوه بأن يعث هؤلاء الموحدون إلى ثغورهم فبعث أبا
عبد الله إلى بجاية وقد كان ملكها معه أبو اسحق صاحب تلمسان ومكفول بن تافراكين
من بني مرين وبعث أبا العباس إلى قسنطينة وبها زعيم من زعماء بني مرين
وكتب إليه السلطان أبو سالم أن يفرج له عنها ففعل كما لوقته وسار الأمير أبو عبد الله إلى
بجاية فطال أجلاؤه عليها ومعاودته حصارها وألح أهلها في الامتناع منه مع السلطان
أبي اسحق وقد كان في المقام المحمود في بعث هؤلاء الأمراء إلى بلادهم وتوالت
كبر ذلك مع خاصة السلطان أبي سالم وكتاب أهل مجلسه حتى تم المقصد من ذلك وكتب
لي الأمير أبو عبد الله بخطه عهد ابولية الخجاجة متى جعل على سلطانه ومعنى الخجاجة
في دولتنا ما نغرب الاستقلال بالدولة والوساطة بين السلطان وبين أهل دولته لا يشاركه
في ذلك أحد وكان لي أخ صغير اسمه يحيى أصغر مني فبعثه مع الأمير أبي عبد الله حافظاً
للرسم ورجعت مع السلطان إلى فاس ثم كان ما قدمته من انصرافي إلى الأندلس والمقام
بها إلى أن تكرر الوزير ابن الخطيب وأظلم الجويني وبينه وبيننا نحن في ذلك وصل
الخبر باستيلاء الأمير أبي عبد الله على بجاية من يدعه في رمضان سنة خمس وستين
وكتب لي الأمير أبو عبد الله يستقدمني فاعتزمت على ذلك ونكر السلطان أبو عبد الله بن
الاجر ذلك مني لالظنه سوى ذلك اذ لم يطلع على ما كان بيني وبين الوزير ابن الخطيب
فأضيت العزم ووقع منه الاسعاف والبر والالطاف وركبت البحر من مرسى المارية
منتصفت وستين ونزلت بجاية الخامسة من الاقلاع فاحتفل السلطان صاحب بجاية
لقدومي وأركب للقائي وتهيأت أهل البلد على من كل أوب يسبحون أعطاني وبقبلون
يدي وكان يوماً مشهوداً ثم وصلت إلى السلطان خيلاً وفدى وخلع وجل وأصبحت
من الغد وقد أمر السلطان أهل الدولة بباكره باني واستقلت بجمل ملكه واستفرغت
جهدي في سياسة أموره وتدير سلطانه وقد مني للخطابة بجامع القصبه لا انفك عن ذلك
ووجدت بينه وبين ابن عمه السلطان أبي العباس صاحب قسنطينة فتحدثتها المشاحة
في حدود الأعمال من الرعايا والعمال وشئت نارهذه الفتنة بعرب أوطانهم من الزاودة
من رياح تنفيق السوق الزبون عيرون به أسوأ لهم فكانوا في أهم شقة بجمع بعضهم

ليعنفه فالتقى اسنة ستمين و قد جردوا فاضم العرب طعما وكان يعقوب بن علي
مع السلطان أبي العباس فانهزم السلطان أبو جعدا فصر رجوع الى بجاية فمظنوا لامه ان
كنت بجاية أمورا لا يحسنه اتقى جميعها في العرب ولما يجمع وأمرته النفقة
خرجت بتقوى الى الجبال البربر بالجبال المتعين من الخار من نذنين فدخلت بلادهم
واحتبعت حاهم رأخت رهنهم على الطاعة حتى استوفيت منهم الجباية وكان لنا
في ذلك مسدودا عانة ثم بعث صاحب تلسان الى السلطان يطلب منه الصهر فأمنعه
بذلك ليجل يده به على ابن عمه وزوجه ابنته ثم نهض السلطان أبو العباس مستنبح
وسنين وعباس أو طان بجاية وكتب أهل البلد وكانوا وجلين من السلطان أبي جعدا
لما كان يرف الخلد لهم ويثدوطأته عليهم فأجابوه الى الاغتراف عنه وخرج الشيخ
أبو عبد الله يوم مدافعه ونزل جبل ايزو معصمابه فيته السلطان أبو العباس
في عا كرمه وجوع الاعراب من أولاد محمد من رباح بمكانه ذلك ماغراء ابن خضر وقبائل
سدو يكش وكبسه في محبه وركض هار بالحقه وقتله وسار الى البلد جوعا عدة أهله
وجاء في الخبر بذلك واما مقيم بصبه السلطان بضموره وطلب في جملة من أهل البلد
القيام بالامر والبيعة لبعض أبناء السلطان فتقاديبت من ذلك وخرجت الى السلطان
أبي العباس فأكرم في وجياني وأمكنته من بلده وأجرى أحوالها كلها على معهودها
وكرت السعاية عنده في والتصدير من مكاني وشعرت بذلك فطلبت الاذن في الانصراف
بمهر كان منه في ذلك فأذن لي بعدما أبي وخرجت الى العرب ونزلت على يعقوب بن علي
ثم بدله الشان في أمرى وقبض على أخي واعتقله بيونة وكبس يوتنا فظن بها ذنيرة
وأمر الا فأتق ظنه ثم ارتحلت من أحياء يعقوب بن علي وقصدت بسكرة لصحابة يني
وبين شيخها أحمد بن يوسف بن مرني وبين أبيه فأكرم وبروساهم في الحان عمله
وجاهه والله أعلم

• (مشايعة أبي جعدا صاحب تلسان) •

كان السلطان أبو جعدا التهم ما بينه وبين السلطان أبي عبد الله صاحب بجاية بالصهر
في ابنته وكانت عنده تلسان فلما بلغه مقتل أبيها واستيلاء السلطان أبي العباس ابن
عمه صاحب قسنطينة على بجاية أظهر الامتعاض لذلك وكان أهل بجاية قد توجسوا
الخليفة من سلطانهم بأرواف حده وشدة بطشه وسطوته فالتهم فواهنه باطنا وكتبوا
ابن عمه بقس قسنطينة كاذ كراه ودسوا السلطان أبي جعدا ليرجون الخلاص من
صاحبهم بأحدهما فلما استولى السلطان أبو العباس وقتل ابن عمه رأوا ان يرجعهم قد
انمل وحاجتهم قد قضيت فاعه وصوبوا عليه وأظهر السلطان أبو جعدا الامتعاض

لما وقعت بصر منها حسوا في ارتقاء ويجعلها ذريعة للاستيلاء على بجاية لما كان يرى نفسه
كذلك أهاب بعده وعديده وما سلف من قومه في حصارها فاسار من تلمسان يجر الشول
والمدى حتى خيم بالرشية من ساحتها ومعه أحياء زغبة بجوعهم وطعائهم من لدن
تلمسان إلى بلاد حصين من بني عامر وبني يعقوب وسويد والديالم والعطاف وحصين
وانحجروا أبو العباس بالبلد في شردمة من الجند أعجبه السلطان أبو جوع عن استكمال
الحشد ودافع أهل البلاد أحسن الدفاع وبعث السلطان أبو العباس عن أبي زيان بن
السلطان أبي سعيد عم أبي جوع من قسنطينة كان معتقلا بيا وأمر مولاه وقائد
عسكره بشير أن يخرج معه في العساكر وساروا حتى نزلوا بني عبد الجبار قبالة معسكر
أبي جوع وكانت رجالات زغبة قد وجوا من السلطان وأبلغهم النذير أن ملك بجاية
اعتقلهم بها فراسلوا أبا زيان وركبوا إليه واعتقدوا معه وخرج رجل بالبلد بعض
الأيام من أعلى الحصن ودفعوا شردمة كانت بحجرة بازا ثم فاقموا أخابهم وأسألوا
من تلك العقبة إلى بسط الرشوة وعيائهم العرب بأقصى مكانهم من المعسكر فاجفلوا
وتتابع الناس في الانحقال حتى افردوا السلطان في مخيمه فحمل رواده وسار وعصت
الطريق بزخامهم وتراكم بعضهم على بعض فهلك منهم عوالم وأخذهم سكان الجبال من
البربر بالنهب من كل ناحية وقد غشيتهم الليل فتركوا أروادهم ورحالهم وخلص
السلطان ومن خلس منهم بعد غص الريق وأصبحوا على منجاة وقد فت بهم الطريق من
كل ناحية إلى تلمسان وكان السلطان أبو جوع قد بلغه خبر خروجي من بجاية وما أحدثه
السلطان بعدى في أهلي ومخلفي فكتب إلى يستقدمني قبل هذه الواقعة وكانت الأمور
قد اشتبهت فتفاديت بالأعداء وأوقت بأحياء يعقوب بن علي ثم ارتحلت إلى بسكرة فأقت
بها عند أميرها أحمد بن يوسف بن مزني فلما وصل السلطان أبو جوع إلى تلمسان وقد
جزع لواقعة أخذ في استئلاف قبائل رياح ليحلب بهم مع عساكره على أوطان بجاية
وخاطبني في ذلك لقرب عهدي باستتبائهم وملك زمامهم ورأى أن يعول على في ذلك
واستدعاني لخباته وعلامته وكتب بخطه مدرجة في الكتاب نصها الحمد لله على ما أنعم
والشكر لله على ما وهب لي علم الفقيه المكرم أبو زيد عبد الرحمن ابن خلدون حفظه الله
أنك تصل إلى مقامنا المكرم بما خصصناكم به من الرتبة المنسقة والمنزلة المنسقة وهو
قلم خلافتنا والانتظام في سلك أوليائنا وقد علمناكم بذلك وكتب بخطه عبد الله
المتوكل على الله موسى بن يوسف لطف الله به وخارله وبعده بخط الكاتب مانصه
تاريخ السابع عشر من شهر رجب الفرد من عام تسع وستين وسبع مائة عرفنا الله
خير نص الكتاب الذي هذه مدرجته وهو بخط الكاتب أكرمكم الله يا فقيه أبا زيد

ووالى رعائتكم انما قد ثبت عندنا وصح لدينا انظر بتم عليه من المحبة في مقامنا
والانقطاع الى جنابنا والتشيع قديما وحيث لنا مع مانع له من محاسن اشملت عليها
أوصافكم ومعارف فقمتم فيها نظراكم ورسوخ القدم في الفنون العلية والآداب
العرفية وكانت خطة الحجابة ببابنا العلى أسماء الله الى درجات أمثالكم وأرفع
الخطط لنظرائكم قرباننا واختصاصا بعمامنا واطلاعا على خفايا أسرارنا آثرناكم
بها انارا وقدمناكم لها اصطفا واختيارا فاعملوا على الوصول الى بابنا العلى أسماء
الله لئلا لكم فيه من التنويه والقدر النيمه حاجبا العلى بابنا ومستودعا لاسرارنا
وصاحبنا الكريم علامتنا الى ما شاكل ذلك من الانعام العيم والخير الجسيم والاعتناء
والتكريم لا يشار لكم مشارك في ذلك ولا يراكم أحد وان وجد من أمثالكم فأعلموه
وعولوا عليه والله تعالى يتولاكم ويصل سراكم ويوالى احتفائكم والسلام عليكم
ورجاء الله وبركاته وتأدت الى هذه المكتبة السلطانية على يد سفير من وزرائه جاء
الى أشمياخ الزاودة في هذا الغرض فقمتم له في ذلك أحسن قيام وشايعة أحسن
مشايعة وجاهتهم على اجابة داعي السلطان والبدار الى خدمته وانحرف كبرائهم عن
السلطان أبي العباس الى خدمته والاعتمال في مذهبهم واستقام غرضه من ذلك وكان
أخي يحيى قد خلس من اعتقاله وقدم على بسكرة فبعثته الى السلطان أبي جرو
كالنائب عني في الوظيفة متفاديا عن تحشم أهوالها بما كنت نزعته عن غواية الرتب
وطال على اغفال العلم فاعرضت عن الخوض في أحوال الملوك وبعثت المهمة على
المطالعة والتدريس فوصل اليه الاخ فاستسكني به ذلك ودفعه اليه ووصلني مع هذه
المكتبة السلطانية كتاب رسالة من الوزير أبي عبد الله ابن الخطيب من غرناطة يشوق
الى وتأدى الى تلمسان على يد سفير السلطان ابن الاجر فبعث الى من هنالك ونصه

بنفسي وما نفسي على رخصة * فيستزلي عنها المكاس بأثمان
حبيب نأى عني وصم لا تنفي * وراش سهام البين عهدا فاضناني
وقد كان هم الشيب لا كان كاشا * فقد أدنى لما ترحل هجان
شرعت له من دمع عيني موردا * فكدر شرابي بالقراق وأظماني
وأرعيته من حسن عهدى حمية * فأجذب آمالي وأوحش ازماني
حلفت على ما عنده لي من رضا * قبا سابعندي فأخذت أيمانني
واني على ما نالني منه من قلا * لا شتاق من لقياء نعمة ظماني
سألت جنوني فيه تقرب عرسه * فقسيت بجز الشوق جن سليمان
اذا ما دعا دواعي القوم باسمه * وثبت وما استثبت شية هيمان

وتالله ما أصفيت فيه لعاذل * فعمامة حتى اصرى وقطاعه
 ولا استعمرت تضي برجة عابد * تطلل يومامته جدر من
 ولا شعرت من قبله بتشوق * يخلل يومامته جدر من
 أما الشوق لحدث عن البصر ولا حرج وأما الصبر فله به أيد دريح بعد أن تهاوز
 اللوا والمنعرج لكن الشدة لعشق الفرج والمؤمن يشق من روح الله الأريج
 وافي بالصبر على البرز لابل الضرب الهبر ومطاوله اليوم والشهر تحت حصىكم
 القهر ومن لا بن أن تسولوا القصر عن اناسها المبصر أو تذهل ذهول الزاهد عن
 سرها الراني والمشهد وفي الجسد مضفة يصلح اذا صلت فكيف حاله ان
 رحلت عنه أو ترحت واذا سكن الفراق هو الحام الاقل فعلام المعول أعيت
 مراوضة القراق على الرواق وكادت لوعة الاشتياق ان تغضى الى السياق
 تركتوني بعد تشيعكم * أوسع أمر الصبر عصيانا
 أقرع سني ندما تارة * وأستجيم الدمع احسانا
 وربما تعلت بغشيان المعاهد الخالية وجددت رسوم الاسى بمحاكة الرسوم البالية
 أسائل نوى النوى عن أهليه وهيام المرقد المهجور عن مصطلبه وثاء الانافي
 المثلثة من منازل الموحدين وأحاربين تلك الاطلال حيرة المهدين لقد ضلت اذا
 وما أنا من المهتمدين كلفت لهدم راقه بسائل عن جفوني المورقة ونائم عن شجوني
 المجتمعة المتفرقة ظعن عن ملال لامتبر ما بشر حال وكدر الوصول بعد صفاته
 وصرح النصل بعد عهد وفاته
 أقل اشتياقا إليها القلب انما * رأيتك تصنى الود من ليس جازيا
 فها أنا أبكى عليه بدم أساله وأندب في ربيع الفراق أساله وأشكو اليه حال
 قلب صدعه وأودع من الوجد ما أودعه لما خدعه ثم قلاه وودعه وأنشق وياه
 أنف ارياح قد جدعه

خليلى فيما عشقا هل رأيتما * قتيلا بكى من حب فاته قتيلى
 فلو لاعسى الرجاء ولعله لابل شفاعته لعل الذى حله نشرت ألوية العتب وبثت
 كآبها كميناً في شعاب الكتب تهز من الالفات رما حذر الاسنة وتوزن التنوان
 أمثال القسي المدونة وتقود من يجزع الطرس والنفس بقاء تردى في الاعنة
 ولكنه أوى الى الحرم الامين وتضاً للال الجوار المؤمن من معرة الغوار عن
 الشمال واليمين حرم للال المزينة والظلال الزينة والهمم السنية والشيم التي
 لا ترضى بالدون ولا بالدينة حيث الرقد الممنوح والطير الميامن يزجولها السروح

والنوى النوى اليه مهمات قارع الكرام على النصفان حلى جراي البطون
الجنوح

نسب كان عليه من نيس النوى • نور او من قلى الصباح عودا
ومن حل تلك المثابة فقد اطمان جنبه • وهما بالصوف ذنبه (وقد در الفائل)
فوحقه لقد اتدت لوصفه • بالفضل لولا أن حمدا
بلد من أذكره هيج لوعى • واذا قد حلت الرند طار نمراره
الهم فخر أو أين قراره الضيل من منوى الالف الضيل ومكذبة الخيل وأين نائمة
هجر من متبرئ من الحد والفجر

من أنكر غيب مسودة • فى الارض بنو بمخلفها
فبينان بنى مسزن مزن • تنهل بلطف مصرها
مزن مذحل يسكرة • يوم انطقت بمصرها
سكرت حتى بصارتها • وبمعناها وبأحرفها
وشكرت الدنيا متى عرفت • مزن فيها بمصرتها

بل نقول لا محل للولد لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد لقد حل بينك عرى
الجلد وخلد الشوق بصدك يا ابن خلدون فى الصميم من الخلد فحيا الله زمانا شقيت
فى قربك زمانته واحتلبت فى ذروة بجدك بجاته وبامن لشوق لم يقض من طول
خلت لك لباته وأهلا بروض أضلت شباب معارفك بآته لحمايته بعدك تندب
فيساعدها الجندب وفواسمه ترق قبتعائى وعشباته تناف وتلاشى وأدواحه
فى ارتباك وحاشته فى مأتم ذى انتباك كان لم تكن قرهالات قبايه ولم يكن أنسك
شارع بابيه الى صفوة الضرب ولبابيه ولم يسبح انسان عينك فى ماء شبابه فلهذا
عليك من درة اختلسها يد النوى ومطل بردها الدهر ولوى ونقى غراب بينها فى
ربوع الهوى ونطق بالزجر فانتطق عن الهوى وبأى شئ يعناض منك أيتها الرياض
بعد أن طمانهرك القياض وفهقت الحياض ولا كان الشائى المشنوء والحرب المهنوء
من قطع ليل أغار على الصبح فاحتمل وشارك فى الامر الناقه والجل واستأثر بخصه
يسدر النادى لما كمل فشرع الشرع قراع وواصل الاسراع فكأنما هو تساح
ضابق الاحباب فى البرهة واختطف بهم من الشظية الزهه العين وعين
الزهه ولحج بها والعيون تنظر والصور عن الاسباع تنظر فلم يقدر الا على الاسف
والفاح الاثر المنتسف والرجوع على العيبة من الخيبة ورفرا الحيرة من الحيرة
انما نسكو الى الله البت والحزن ولعمرة من المزن وبسيف الرجا فنصول اذا

شرعت للياس أسنة ونصول

ما أقدر الله أن يبدى على شحط * من داره الحزن من داره صول
فان كان كلام الفراق رغبيا لما نوب مغيبا وحلت الوقت الهني تشغيبا فلعل
الملتقى يكون قريبا وحديثه يروى صحيفا غريبا ايه سيدى كيف حال تلك الشماليل
المزهرة الخايل والشيم الهامة الديم هل يمر بها الهامن راعت بالبعد باله واجدت
بعاصف البين ذباله أوترنى لموق شأنها سكب لا يفتر وشوق يدت تحبال المشوق ويتر
وضئى تقصر عن حلله الفاتقة صنعاء ونستر والامر أعظم والله يستر وما الذى يصيرك
صير من بلفح السهم يضيرك بعد أن أضمرت وأشعلت وأوقدت وجعلت وفعلت
فعلتك التى فعلت ان تترفق بدماء أوترد بنبغة ماء رماق طماء وتعاهد المعاهد
بهيبة عليها شذا انفاك أوتنظر الينامن البعد بة حورا من ينامن قرطاسك
وسواد انفاك فرما قنعت الانفس المحبة بخيال يزور وتعلت بنوال مغذور
ورضيت لم تعد العناء برزور

يا من ترحل والرياح لاجله * تشاق ان يعقب شذاريها
تحيما النفوس اذا بعثت تحية * واذا قرأت ترى ومن أحيها
ولئن أحييت بها فيما سلف نفوسنا تفديك والله الى الخير يهديك فخن نقول معشر
موديك تن ولا تجعلها يضة الديك وعذرا فاني لم أجترئ على خطابك بالفقرة الفقيرة
وأدلت لدى محرابك برفع العقيرة عن نشاط بعث مرسومه ولا اعتبار بالادب
الابسياسة تسوسه أوفى على الفترة ناموسه وانما هو نفاق نقشة المصدور وهناء
الجرب المجذور وان تعامل به محارق فتم قياس فارق والذى هيأ هذا القدر
وسببه وسهل المكروه الى منه وجببه ما اقضاه الصنويحيي أمه الله
حنانه وحرس من الحوادث جهاته من خطاب ارتشف لهذه القرينة العديعة
بلائها بعد أن رضى غلالها ورشح الى الصهر الحضرى سلالها فلم يسع
الا اعافه بما أعافه فأملت مجيبا ما لا يعد في يوم الرهان نجيبا وأجمعه وجيبا لما
ساجلت به هذه الترهات سحر اجيبا حتى اذا ألف القلم العريان فسبحه وجمع برزون
الغزاة فلم أطلق كبحه لم أفق من غمرة غلوه وموقف شلوه الا وقد تحيز الى فئتكم معترا
بل معترا واستقبلها ضاحكا معترا وهش لها بزا وان كان من انجل مصفرا وليس
بأول من هجر فى التماس الوصول من هجر أو بعث القمرا الى هجر وأى نسب يبنى
اليوم وبين زخرف الكلام واجالة جيا د الاقلام فى محاوره الاعلام بعد أن حال
الجريض دون القريض وشغل المريض عن التعريض وغلب الشوق الكسل

ونشرت الشعرات البيض كأنها الأسسل تروغ برقطة الحيات سرب الحياة وتطرق
 بذوات الغرر والشباب عند البسات والشيب الموت العاجل والمعتبر الأجل وإذا
 اشتغل الشيخ بغير معاده حكيم في الظاهر بإبعاده وأسره في الكهنة فأغض أبقاله
 الله وأجمع لمن قصر عن المطمح وبالعين الكاملة فالج واعتقتم لباس ثوب الثواب
 واشف بعض الجوى بالحواب تولك الله فيما استخفت وملكت ولا بعدت
 ولا هلكت وكان لك أية سلكت ووسمك من السعادة أو وض السمات وأتاح لقاءك
 من قبل الممات والسلام الكريم يعقد جلال ولدى وساكن خلدي بل أخى وان
 اتقيت عتبه وسيدى ورجة الله وبركاته من حبه المشتاق اليه محمد بن عبد الله ابن
 الخطيب في الرابع عشر من شهر ربيع الثاني من عام سبعين وسبع مائة ركان تقدم منه
 قبل هذه الرسالة كتاب آخر الى بعث به الى تلسان فتأخر وصوله حتى بعث به أخى يحيى
 عند وفادته على السلطان ونص الكتاب باسمى اجلالا واعتدادا وأخى
 وداد واعتقادا ومحلى ولدى شفقة حلت منى فؤادا طال على انقطاع أبنائك واختفاء
 أخبارك فرجوت أن أبلغ المنية بهذا المكتوب اليك وتحترق الموانع دونك وان
 كنت في مولاتك كالعاطش الذى لا يروى والاسكن الذى لا يشبع شأن من تجاوز
 الحدود الطبيعية والعوائد المألوفة فانا بعد انهاء التهمة المطلوبة الروض بما الدموع
 وتقرير الشوق القديم للزيم وشكوى البعاد الاليم والانهال فى اتاحة القرب قبل
 القوت من الله ميسر العسير ومقرب البعيد أسأل عن احوالك سؤال أبعد الناس مجالا
 فى مجال الخلوص لديك واستقرارك ببسكرة على الغبطة بك بالبحا الى تلك الريادة
 الزكية الكريمة الاب الشهيرة الفضل المعروفة القدر على البعد حرسها الله لمجا الفضلاء
 ونحيا لجال العلياء ومهابط الطيب الثناء بحوله وقوته وقاربت كل ساح السلامة
 فاجد والله على الخلاص وقاربوا فى معاملة الآمال وضمنوا بتلك الذات المفضلة
 عن المشاق واجملوا بما عن المتالف فطلوب الحريص على الدنيا خسيس والموانع
 الخافة جنة والحاصل حسرة وما قل سعى يحمد حالة العاقبة والعاقلة لا يستنكحه
 الاستغراق فيما آخرو الموت انما ينال منه الضرورى ومثلك لا يهجزه مع الناس
 العافية اضعاف ما يرجى به العمر من المأكل والمشرب وحسبنا الله وان تشوقت
 لحال المحب تلك السيادة للبرة والبنوة البرة فالحال حال من جعل الزمام بيد القدر
 والسير فى مهيح الغفلة والسجى فى تيار الشواغل ومن وراء الامور غيب محجوب
 وأجل مكتوب يؤمل فيه عادة السمر من الله الآن الصبر الذى تعلمونه حفظه الناس
 لما عجزت الحيلة وأعوز الفاسر وسدت المذاهب والشأن اليوم شأن الناس فيما

رب من الاعتدال وفيما يرجع الى السلطان بولاه الله على اضعاف ما باشر سيدي
من الاغنياء في البر ووصل بسبب الالتصام والاشتمال مع الاشغال وما يشهه متعود
الظهور والحمد لله وفيما يرجع الى الاحياء الاولاد فعل على ما علمت الآن النوق
يخامر القلوب وتصور اللقاء مما يره في الوطن وحاضر النعم سفي الله ذلك على افضل
حال ويسره قبل الارتحال من دار المحال وفيما يرجع الى الوطن فأحوال النائم خصبا
وهذنة وظهورا على العدو وحسبك بافتتاح حصن آس وبرغة القاطعة بين بلاد
الاسلام ووبرة العارين وبيعة وحسن السهلة في عام ثم دخول بلدة اطريرة بنت
اشيلية عنوة والاستيلاء على ما يناهز خمسة آلاف من السبي من فتح دار الملك وبلدة
قرطبة ومدينة جيان عنوة في اليوم الاغر المجمل وقتل المقاتلة وسبي الذرية وتغنية
الانمار حتى لا يلجمها العمران ثم افتتاح مدينة رندة التي تلف جيان في ملاءها دار البحر
والرفاهية والبنات الحافلة والنعم الثرة نسأل الله جل وعلا أن يصل عوائد نصره ولا
يقطع عنا سبب رحمة وأن ينفع بما أعان عليه من السعي في ذلك والامانة عليه ولم يتريد
من الحوادث الا ما علمتم من أخذ الله لنفسه السوء وخبث الارض المسلوب من أثر
الخير عمر بن عبد الله وتحكم شر الميعة في نفسه واثبات النكال على حاشيته والاستئصال
على نفسه والاضطراب مستول على الوطن بعده الا أن القرب على علاته لا يرجحه غيره
والاندلس اليوم شيخ غزاتها عبد الرحمن بن علي بن السلطان أبي علي بعد وفاة الشيخ أبي
الحسن علي بن بدر الدين رحمه الله وقد استقر بها بعد انصراف سيدي الامير المذكور
والوزير مسعود بن رحو وعمر بن عثمان بن سليمان والسلطان ملك النصارى بطرة قد
عاد الى ملكه باشبيلية وأخوه مجاب عليه بقشتالة وقرطبة محالفة عليه قائمة بطلائقة
من كبار النصارى الخائفين على أنفسهم داعين لآخيه والمسلمون قد اقتنوا هبوب هذه
الريح وخرف الله لهم عوائد في باب الظهور والخير لم تكن تخطر في الآمال وقد تلقب
السلطان أيده الله يعقب هذه المكشوفات بالغنى بالله وصدرت عنه مخاطبات بمجمل
الفتوح ومفصلها يعظم الحرص على ايصالها الى تلك الفصائل لو أمكن وأما ما يرجع
الى ما يتشوف اليه ذلك الكمال من شغل الوقت فصدرت تقايد وتفاصيل يقال فيها بعد
ما عقلت تلك السيادة بالانصراف يا ابراهيم ولا ابراهيم اليوم منها أن كتابا رفع الى
السلطان في المحبة من تصنيف ابن أبي حنبل من المشاركة فعارضته وجعلت الموضوع
أشرف وهو بحسب الله بخفاء كتابا دعى الاصحاب غرابته وقد وجهه الى الشرق وهبته
كتاب غرناطة وغيره من تأليني وتعرف تحبيسه بجهنم سعاد السعداء من مصر واتنال
الناس عليه وهو في لطافة الاعراض متكلف اغراض المشاركة من ملحه

سليت لصرفي الهوى من يأسه * بهديه هواؤها لى استنائه
 من ينكر دعوى فقل على له * تسكنى امرأة العزيز من عشائه
 والله يرزق الاعانة فى اتساخه وتوجيهه ومسد رعى جرسه فيه الغيرة على أهل الحيرة
 وجره سميت حبل الجهور على السنن المشهور والأكاب على اختصار كتاب الجهورى
 ورد بهجه الى مقدار الخمس مع حفظ ترتيبه السهل والله المعين على مشغله تقطع بها هذه
 البرهة القرية البداءة من التمة ولا حول ولا قوة الا بالله والمطلوب المثابرة على تعريفت
 يصل من تلك السبادة والبنوة اذ لا يتعذر وجود قافل من حج ولا حتى تلمسان يبعثها
 السيد الشريف منها فالنفس شديدة العطش والقلوب قد بلغت من الشوق
 والاستطلاع الحناجر والله أسأل أن يصون فى البعد وديعنى منك لدية ويلبسك العافية
 ويخلصك واباى من الورطة ويحملنا أجمعين على الحادة ويحتم لنا بالعادة والسلام
 الكريم عودا على بده ورجة الله وبركانه من المحب المشوق الذكر الداعى ابن الخطيب
 فى الساتى من جمادى الاولى من عام تسعة وستين وسبع مائة انتهى (فأجبتة) ونص
 الجواب سدى مجددا وعاوا واحدى ذخرا مرجوا ومحمل والدى براوحنوا مازال
 الشوق لذاتى وبك الدار واسنحكم بيننا البعادي عى سمى أنباءك ويحزى الى من
 أبدي الرياح تناول رسائلك حتى ورد كتابك العزيز على استطلاع وعهد غير مضاع
 ووددى أجناس وأنواع فنشر بقلبي ميت السلو وحشر أنواع المسرات وقدح للقائك
 زناد الامل والله أسأل الامتناع بك قبل الفوت على ما رضىك ويسنى أمانى وأمانيك
 وحينته تحية الهائم لموقع الغمام والمديج الصباح المتبج وأملى على معتزج الاولياء
 خصوصافيك من اطمئنان الحال وحسن القرار وذهاب الهواجس وسكون النفرة
 وعموما فى الدولة من رسوخ القدم وهبوب ريح النصر والطهور على عدو الله
 باسترجاع الحصون التى استنقذوها فى اعتلال الدولة وتخريب المعازل التى هى قواعد
 النصرانية غريبة لا تثبت الا فى الحلم وآية من آيات الله وان خباة هذا الفتح فى طلى
 العصور السالفة الى هذه المدة الكريمة لدليل على عناية الله بتلك الذات الشريفة
 حيث أظهر على يدها خوارق العادة وما تجدد آخر الايام من معجزات المسلة وكل فيها
 والمجد لله تحسبن التدبير ومن التعبية من جدد الاثر وخالد الذكر طراز فى حلة الخلافة
 النصرية وتاج فى مفرق الوزارة ككتبه الله لك فيما رضاء الله من عباده ووقفت
 عليه الاشراف من أهل هذا العصر المحروس وأذنته فى الملاسرة والعز الاسلام
 واطهار النعمة واستطرد الذكركر الدولة المولوية بما تستحقه من طيب الشناء
 والتماس الدعاء والتحديث بنعمتها والاشادة بفضلها على الدول السالفة

والخالفه وتقدمها فأنشروا الصدور رجاء وامتلات القلوب اجلا لا ونعظيما
وحسنت الاثارة تقاداد ودعاء وكان كتاب سيدى لشرف تلك الدولة عنوانا
ولمعا ساء يستجهم من نعتى في مناقبها ترجانا فإذ انتم من فضله وأمتع المسلمين سككون
الغريب من الشوق المزعج والحيرة التي تكاد تذهب بالنفس أسفا لتجاني عزمها عن
الامن والتقويض عن دار العزيز المولى المنعم والسيد الكريم والبلد الطيب
والاخوان البررة ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وان تشرفت السيادة
الكرمية الى الحال فعلى ما علمت سيرامع الامل ومغالبه لا ايام على الخط واقطاعا للغفلة
جانب العمر

هل نفعي والجد في صلب * مدى مع الآمال في صعد
رجع الله بنا اليه ولعل في عظمتكم النافعة شفاء من هذا الداء العباء ان شاء الله
وان لطف الله مصاحب من هذه الرياسة المزيية وحسبك بها عليه عصمة وافية صرفت
وجه القصد الى ذخيرة التي كنت أعتدّها منهم كما علمت حين تقاوم الخطب وتلون الدهر
والافلات من مظان النكبة وقد رقت حولها بعد ما جزته الحادثة بهلك السلطان
المرحوم على يد ابن عمه قريبه في الملك وقسيمه في النسب واليثار الجاء وتغير السلطان
واعتمال الاخ الحلف والياس منه لولا تكليف الله في نجائه والعبث بعده في المنزل
والولد واعتصاب الضياع المقتناة من بقايا ما تمتعت به الدولة النصرانية بقاها الله من
النعمة وآوى الى الوكر وساهم في الحادث وأشرى في الجاء والمال وأعان على نوائب
الدهر وطلب الورحان رأى الدهر قلانى وأمل الملول استخلاصى وتجاوز ووافى التحافى
والله المخلص من عقال الآمال والمرشد الى نبذ هذه الخطوط المورطة وأنبأنى سيدى
بما صدر عنه من التصانيف الغريبة في هذه الفتوحات الخلدية وبوذى لوقع
الانتصاف بها أو بعضها فلقد عاودنى الندم على ما فرطت وأما أخبارها هذا القطر فلا
زيادة على ما علمت من استقرار السلطان أبى اسحق ابن السلطان أبى يحيى بتونس
مستتباً بأمره بالحضرة بعد مهلك شيخ الموحدين أبى محمد بن تافراكين القائم بأمره
رحمة الله عليه مضيقاً في خيانه الوطن وأحكامه بالعرب المستظهرين بدعوته مصانعا
لهم بوفرة على أمان الرعايا والنسابة لو أمكن حسن السياسة جهرا لوقت ومن النظام
بجباية محل دولتنا فى أمر صاحب قسنطينة وبونة خلافاً كما علمت بحمل الدولة بصرامته
وقوة شكيمته فوق طوقها من الاستبداد والضرب على أيدي المستقلين من الاعراب
منهقضى الطاعة أكثر وأقانه لذلك الاما مثل البلاد من تغلب الغرة ونقص الارض من
الاطراف والوسط وخود ذبال الدول فى كل جهة وكل بداية الى تمام وأما أخبار المغرب

الاقصى والادنى فليدركم طلعه وأما المشرق فأخبر الحاج هذه السنة من اختلاله
وانقراض سلطانه وانتزاع الجفافة على كرسيه وفساد المصانع والسقايات المعذرة لوفد الله
وحاج بيته ما يبسطن العين ويظيل البث حتى زعموا أن الهيمعة اتصلت بالقاهرة أياما
وكثر الهرج في أزقتها وأسواقها لما وقع بين سندم المرتغب بعد بلوغه الخاصكي وبين
سلطانه ظاهر القلعة من الجولة التي كانت دائرتهم عليه أجلت عن زهاء الخمسمائة قتلى
من حاشيته وهوى الى بلوغه وتقبض على الباقيين فأودع منهم السجون وطلب الكثير وقتل
سندم في محبسه وألقى زمام الدولة بيد كبير من موالى السلطان فقام بهم امستبدا
وقادها مستقلا ويبد الله تصارييف الامور ومظاهر الغيوب جل وعلا ورغبى من
سيدى أبقاه الله أن لا يغيب خطابه عنى متى أمكن أن يصل منته الجملة وأن يقبل عنى
أقدام تلك الذات المولوية ويعرفه بماعندى من التشميع لسلطانه والشكر لنعمة
وأن ينهى عنى لحاشيته وأهل اختصاصه التخمية المحتلصة من أنفاس الرياس كبيرهم
وصغيرهم وقد تأذى منى الى حضرته الكريمة خطاب على يد الحاج نافع سلمه الله تناوله
من الأخ يحيى عند لقائه اياه بتلسان بحضرة السلطان أبى جوايده الله فر بما يصل
وسيدى يوضح من ثنائى ودعائى ما يحز عنه الكتاب والله يقيمكم ذخرا للمسلمين وملاذا
للأمانين بفضله والسلام الكريم عليكم وعلى من لاذبكم من السادة الاولاد
المناجيب والاهل والحاشية والاصحاب من المحب فيكم المعتمد بكم شيعة فضلكم ابن
خلدون ورحمة الله وبركاته عنوانه سيدى وعمادى ورب الصانع والايدى
والفضائل الكريمة الخواتم والمبادئ امام الائمة علم الائمة تاج الملتغفر العلماء
عماد الاسلام مصطفى المولود الكرام كافل الامامة تاج الدول أمير الله ولى أمير
المؤمنين الغنى بالله أبده الله الوزير أبو عبد الله ابن الخطيب أبقاه الله وتولى عن
المسلمين جزاه (وكتب) الى من غرناطة ياسيدى ووللى وأخى ومحل ولدى كان الله لكم
حيث كنتم ولا أعيدكم لطفه وعنايته لو كان مستقر كم بحيث يتأقى اليه ترديد رسول
وانفاذ منقطع أو توجية نائب لرحنت على تنسى بالائمة فى اغفال حديثكم ولكن العذر
ما علمت واجددوا الله على الاستقرار فى كنف ذلك القاضل الذى وسعكم كنفه وشهدكم
فضله شكر الله حسبه الذى لم يخلف وشهدته التى لم تكدر وانى اغتمت سفر هذا الشيخ
وافد الحرمين بمجموع الفتوح فى اىصال كتابى هذا وبودى لو وقفتم على ماله من
البضاعة التى أنتم راسها وصدورها فيكون لكم فى ذلك بعض أنس وربما تأذى ذلك
فى بعضه مما لم يختم عليه وظواهر الامور تجل عليه فى تعرفكم بها وأما البواطن فما
لا تأتى كثرة وسجامة رخص ما أظن تشوقكم اليه حال فاعلموا انى قد بلغنى

المه الربى واستولى على سوء المزاج المخرف ونوات الاضرار وأجور الشفاء لبقائه
السبب والهجز عن دفعه وهى هذه المداخلة جعل الله عاقبتها الى خير ولم أترك وجهها من
وجوه الخيلة الابتدائية غنى عن شياً ولولا أنى بعد كم شغلت الفكر بهذا التآليف
مع الزهد وبعد العهد وعدم الاماع بمطالعة الكتب لم تتم من طريق فساد الفكر الى
هذا الحد وآخر ما صدر عنى كتاب سميت باستئزال اللطف الموجود فى أسرار الوجود
ألميته فى هذه الايام التى أقيم فيها موسم النيابة عن السلطان فى سفره الى الجهاد بوذى
لوقوفهم عليه وعلى كتابي فى المحبة وعننى الله أن يسردك ومع هذا كله والله ما قصرت
فى الحرص على ابصال مكتوب اليكم امامن جهة أخيككم أو من جهة السيد الشريف
أبى عبد الله حتى من المغرب اذا سمعت الركب متوجها منه فلا أدري هل بلغكم شئ
من ذلك أم لا والاحوال كلها على ما ترونها عليه وأجابكم بحجبي على ما علمتم من
الشوق والتشوق والارتماض على مفارقةكم ولا حول ولا قوة الا بالله والله
يحفظكم ويتولى أموركم والسلام عليكم ورحمة الله من المحب الواحش ابن
الخطيب فى ربيع الثانى من عام احدى وسبعين وسبع مائة وباطنه مدرجة فيها
سيدى رضى الله عنكم استقر بلسان فى سبيل قلب ومسارة مزاج تعرفونه صاحبنا
المقدم فى الطب أبو عبد الله الشقورى فاذا اتصل بكم فأعينوه على ما يقف عليه
اختياره وهذا الاحتياج معه الى مثلكم عنوانه سيدى ومحل أخى الفقيه الجليل الصدر
الكبير المعظم الرئيس الحاجب العالم الفاضل الوزير ابن خلدون وصل الله سعده وحرس
محمده بنه وانما طوأت بك هذه المخاطبات وان كانت فيما يظهر خارجة عن غرض
الكتاب لان فيها كثيراً من أخبارى وشرح حالى فيستوفى ذلك منها ما يتشوق اليه من
المطالعين للكتاب ثم ان السلطان أباجولم يرز معتمداً فى الاجلاب على بجاية واستئلاف
قبائل رباح لذلك وسعوا على مشايعى فيه ووصل يده مع ذلك بالسلطان أبى اسحق ابن
السلطان أبى بكر صاحب تونس من بنى أبى حفص لما كان بينه وبين أخيه صاحب
بجاية وقسنطينة من العداوة التى تقضيها مقاسمة النسب والملك فكان يوفد رسله عليه
فى كل وقت ويمزقون بى وأنا بيسكرة فأكد الوصلة بمخاطبة كل منهم ما كان أبوزيان
ابنهم السلطان أبى جو بعد اجفاله عن بجاية واختلال معسكره قد سار فى أثره الى
تلسان وأجلب على نواحيها فلم يظفر بشئ وعاد الى حصين فأقام بينهم واشتملوا عليه ونجم
النفاق فى سائر أعمال المغرب الاوسط ولم يرز يستألفهم حتى اجتمع له الكثير منهم فخرج
فى غمارة منتصف تسع وستين الى حصين وأبى زيان واعتمداً على بجاية تيطرى وبعث
الى فى استئثار الزاودة لئلا يخذل بحجزهم من جهة الصحراء ويكتب يستدعى

أشياخهم يعقوب بن علي كبيرا ولاد محمد وعثمان بن يوسف كبيرا ولاد سباع بن يحيى
وكتب الى ابن حزن في قصيدة وطنهم بامدادهم في ذلك فأمدتهم وسرنا مقرين اليه حتى
نزلنا القطفابل تطرى وقد أحاط السلطان به من جهة التل على أنه اذا فرغ من شأنهم
سار معنا الى بجاية وبلغ الخبر الى صاحب بجاية أبي العباس فحضر عن أسألف من بقايا
قبائل رياح وعسكر بطرف ثنية القطفالمقضية الى المسيلة وبيننا نحن هلى ذلك اجتمع
الخالقون من زغبة وهم خالد بن عامر كبير بنى عامر وأولاد عريف كبيرا سويد
ونهموا البنابجائنا من القطفافأجفلت أحياء الزواودة وتأخرنا الى المسيلة ثم الى
الزاب وسارت زغبة الى تطرى واجتمعوا مع أبي زيان وحصين وهم موا على معسكر
أبي حوقفولوه ورجع منهم زما الى تلسان ولم يزل من بعد على استلاف زغبة ورياح
يوئل التفر بوطنه وابن عمه والكزة على بجاية عامافعاما وأنا على حالى في منابته
وايلاف ما بينه وبين الزواودة والسلطان أبي اسحق صاحب تونس وابنه خالد من
بعده ثم دخلت زغبة في طاعته واجتمعوا على خدته ونهض من تلسان لشقاء نفسه من
حصين وبجاية وذلك في آخر يات احدى وسبعين فوفدت عليه بطائفة من الزواودة
أولاد عثمان بن يوسف بن سليمان لنشارف أحواله وطلاله بما رسم له في خدمته فلقيناه
بالبطحاء وضرب لنا موعدا بالجزائر انصرف به العرب الى أهليهم وتختلف بعدهم
لقضاء بعض الاغراض والحقاق بهم وصليت به عبد القادر على البطحاء وخطبت به
وأشده عند انصرافه من المصلى تهنئة بالعيد وغرضه

هذى الديار فحيى صباها * وقف المطايا بينهن طلاها
لا تسأل الا طلال ان لم تروها * عبرات عينك واكفامها
فلقد أخذن على جفونك موثقا * أن لا يرين مع البعاد شملها
ايه على الحى الجميع وربما * طرب القوادل ذكرهم فارناها
وهنازل لافاضل استجمعت * حزننا وكأنت بالسرو رفصاها

وهى طويلة ولم يبق في حقلنا منها الا هذا وبيننا نحن في ذلك اذ بلغ الخبر بأن السلطان
عبد العزيز صاحب المغرب الاقصى من بنى مرين قد استولى على جبل عامر بن محمد
الهنتاني بجراكش وكان أخذ بخضقه منذ حول وساقه الى فاس فقتله بالهذاب وأنه عازم
على النهوض الى تلسان لماسلف من السلطان أبي حمو أثناء حصار السلطان عبد العزيز
لعامر في جبله من الاجلاب على تغور المغرب ولحين وصول هذا الخبر أضرب
السلطان أبو حمو على ذلك الذى كان فيه وكرر رجعا الى تلسان وأخذ في أسباب
الخروج الى المعمر مع شيعة بنى عامر من أحياء زغبة فاستألف وجمع وسدد الرجال

وقضى عبد الاضحى وطابت منه الاذن في الانداس لتعذرا الوجهة الى بلاد ريان وندأظم الجور بالفتنة وانقطعت السبل فأذن لي وجلي رسالة الى السلطان ابن الاجر انصرف الى المرسى بهنين وجاءه ان ينزل صاحب المغرب تازا في عساكره فأجفل بعدى من تلسان ذاهبا الى الصحراء على طريق البطحاء وتعذر على ركوب البحر من هنين فأقصر وتأذى الخبر الى السلطان عبد العزيز بأني مقيم بهنين وأت معي وديعة احتملتها الى صاحب الانداس تخيل ذلك بعض الغواة وكتب به الى السلطان عبد العزيز فأفد من وقته سره من تازا وتعزضى لاسترجاع تلك الوديعة واستمر هو الى تلسان ووافنى السرية بهنين وكشفوا الخبر فلم يقفوا على صحته وجاؤني الى السلطان فليته تريبان تلسان واستكشفنى عن ذلك الخبر فأعلمته بنفيه وعنفنى على مفارقة دارهم فاعتذرت له لما كان من عمر بن عبد الله المستبد عليهم وشهدلى كبير مجلسه وولى أبيه وابن وليه وترمار بن عريف ووزير عمر بن مسعود بن منديل بن حمامة واحقت الاطاف وسأنى في ذلك المجلس عن أمر بجاية وأفهمنى أنه يروم تاركها فهوأت عليه السبل في ذلك فسميته وأقت تلك اللسلة في الاعتقال ثم أطلقنى من الغد فعدت الى رباط الشيخ الولى أبى مدين وولت بجواره ومؤثر اللخل والانتطاع للعلم لوتركت له

* (مشايعة السلطان عبد العزيز صاحب المغرب على بنى عبد الواد) *

ولما دخل السلطان عبد العزيز الى تلسان واستولى عليها وبلغ خبره الى أبى جوهو وبالطحاء فأبطل من هنالك وخرج في قومه وشيعته من بنى عامر ذاهبا الى بلاد رباح فسرّح السلطان وزيره أبابكر بن غازى فى العساكر لا تبعاعه وجمع عليه أحماء زغبة والمعقل باستئلاف وليه وترمار وتديبه ثم أعمل السلطان نظره ورأى أن يقبض على أمامه الى بلاد رباح لا يطى أمره وأجلهم على مناصرتة وشفاء نفسه من عدوه بما كان السلطان أيسر من استتباع رباح وتصريفهم فيما يريد من مذهب الطاعة فاستدعانى من خلوتى بالعبادة عند رباط الولى أبى مدين وأنا قد أخذت فى تدريس العلم واعتزمت على الانقطاع فأتسنى وقت بنى ودعانى لمذهب البه من ذلك فلم يسعنى الا اجابته وخلع على وجلي وكتب الى شيوخ الزواودة بما تشال أمرى وما ألقم اليهم من أوامره وكتب الى يعقوب بن على وابن مزنى بمساعدتى على ذلك وأن يحايلوا على استخلاص أبى جوه من بين أحماء بنى عامر ويحولوه الى حى يعقوب بن على فودعته وانصرفت فى عاشوراء سنة ثنتين وسبعين فلحقت الوزير فى عساكره وأحماء العرب من المعقل وزغبة على البطحاء وواقيته ودفعت اليه كتاب السلطان وتقدمت أمامه وشيعنى وترمار

يومئذ وأوصاني بأخيه محمد وقد كان أبو جوق قبض عليه عندما أحس منهم بالخلاف
وأنهم يرومون الرحلة إلى المغرب وأخرجهم معه من تلمسان مقيدا واحدا في معسكره
فأكد علي وتراوفا في المحاولة على استخلاصه بما أمكن وبعث معي ابن أخيه عيسى
في جماعة من سويديدروني وتقدم إلى أحياء حصين وأخبرهم فرج بن عيسى بوصية
عمه وترمار اليهم فنبذوا إلى أبي زيان عهده وبعثوا معه من أوصله إلى بلاد رياح
ونزل على أولاد يحيى بن علي بن سباع وتوغلوا به في القفر واستقرت ذاهبا إلى بلاد رياح
فلما انتهت إلى المسيلة ألقيت السلطان أبا جو وأحياء رياح معسكرين قريبا منها
في وطن أولاد سباع بن يحيى من الزاودة وقد تسايلاوا إليه وبذل فيهم العطاء ليجتمعوا
إليه فلما هوجوا بمكان من المسيلة جاؤا إلى فملتهم على طاعة السلطان عبد العزيز
وأفدت أعيانهم وأشياخهم على الوزير أبي بكر بن غازي فلقوه ببلاد الديلم عند نهر
واصل فأقوه طاعتهم ودعوه إلى دخول بلادهم في اتباع عدوه ونهض معهم وتقدمت أنا
من المسيلة إلى بسكرة فلقيتهم ببعقوب بن علي واتفق هو وابن منفي على طاعة
السلطان وبعث ابنه محمد اللقا أبي جو وأمر بني عامر خالد بن عامر بدعوتهم إلى نزول
وطنه والبعدي به عن بلاد السلطان عبد العزيز فوجه متديلا من المسيلة إلى الصحراء
ولقيه على الدوسن وبات ليلتهم يعرض عليهم التحول من وطن أولاد بني سباع إلى
وطنهم بشرقي الزاب وأصبح يومه كذلك فاراعهم آخر النهار لا انتشار العجاج خارجا إليهم
من أفواه الثنية فركبوا يستشرفون واذابهم وادى الخيل طالعة من الثنية وعساكر
بني مرين والمقل وزغبة مثالة أمام الوزير أبي بكر بن غازي قد دل بهم الطريق
وفد أولاد سباع الذين بعثهم من المسيلة فلما أشرفوا على المخيم أغاروا عليه مع
غروب الشمس فأحرقل بنو عامر وانهب مخيم السلطان أبي جو ورحاله وأمواله ونجا
بنفسه تحت الليل وتمزق شمل ولده وخرمه حتى خلصوا إليه بعد أيام واجتة عواب قصور
مصاف من بلاد الصحراء وامتلات أيدي العساكر والعرب من نهابهم وانطلق محمد بن
عريف في تلك الهمجة أطلقه الموكلون به وجاء إلى الوزير وأخيه وترمار وتلقوه بما يجب
له وأقام الوزير أبو بكر بن غازي بالدوسن أياما مآرا ح فيها وبعث إليه ابن منفي
بطاعته وأرغله من الزاد والعلوفة وأرتحل راجعا إلى المغرب وتخلفت بعده أياما
عند أهلي ببسكرة ثم ارتحلت إلى السلطان في وفد عظيم من الزاودة بقاء مهم أبودينار
أخو بعلقب بن علي وجماعة من أعيانهم فسابقنا الوزير إلى تلمسان وقد مناعلى
السلطان فوسعنا من حبائه وتكرمه ونزله ما بعد العهد بعثه ثم جاء من بعدنا الوزير
أبو بكر بن غازي على الصحراء بعد أن تر بقصو وبني عامر هنالك فخر بها وكان يوم قدومه

على السلطان يوم ما مشهودا واذن بعد ما الوفاء الزاودة في الانصراف الى بلادهم وقد
كان يتظفرونهم قدوم الوزير ووليه وترماز بن عريف قد دعوه وبالغ في الاحسان
وانصرفوا الى بلادهم ثم اُجمل نظره في اخراج أبي زياد من بين اُحماء الزاودة لما
خشي من رجوعه الى حرسين فآمرني في ذلك وأطلقني اليهم في محاولة انصرفه عنهم
فانطلقت لذلك وكان اُحماء حرسين قد وقوا الخليفة من السلطان وتكروا له
وانصرفوا الى اهلهم بعد صرعهم من غزاتهم مع الوزير وبأدروا باستدعاء أبي زياد
من مكانه عند أولاد يحيى بن علي وأنزله بينهم واشغلوا عليه وعادوا الى الخلاف الذي
كانوا عليه أيام أبي حمو واشتعل المغرب الاوسط نارا ونجم صبي من بيت الملائك في مغارة
وهو حجة بن علي بن راشد فز من معسكر الوزير ابن غازي أيام دقامه عليها فاستولى على
شلف وبلاد قومه وبعث السلطان وزيره عمر بن مسعود في العساكر لمنازاته وأُعييا
دأوه وانقطعت أبايسكرة وحال ذلك ما بيني وبين السلطان ابالكاتب والرسالة
وبلغني في تلك الايام وأبايسكرة مفر الزبير بن الخطيب من الاندلس حين تو جهم
الخليفة من سلطانه بما كان له من الاستبداد عليه وكثرة السعاية من البطانة فيه فأعمل
الرحلة الى الثغور الغربية لمطالعة ما بذن سلطانه فلما حاذى جبل الفتح قبل العرضة
دخل الى الجبل وبيده عهد السلطان بمسدد الوزير الى القائد بقبوله وأجاز البحر من
حينه الى سبتة وسار الى السلطان بلسان وقدم عليه في يوم مشهود ودوتاه السلطان
من الخطوة والتقريب وادار انهم بما لا يعهد بمثله وكتب الى من تلسا يعرفني بخبره
ولم يبعث العتاب علي ما بلغه من حديثي الا قبل بالاندلس ولم يحضرني الا كتابه
فكان جوابي عنه مانعه الحمد لله ولا قوة الا بالله ولا راد لما قضى الله يا سيدي ونعم
الذخر الابدي والعروة الوثقى التي أعطقته ايدي أسلم عليك سلام القاهوم على المخدموم
والخضوع للملك المتبوع لابل اُحميكم تحية المشوق للمعشوق والمذبح للصباح
المتسلج وأقر ما أنتم أعلم بحجج عقدي فيه من حبي لكم وبعرفتي بمقداركم وذهابي
الى أبعد الغايات في تعظيمكم والشناء عليكم والاشادة في الآفاق بمنابكم ديننا
معروفا وسبحية راسخة يعلم الله وكفى بالله شهيدا وهذا كما في علمكم أسنى ما اختلف أو لا
ولا آخر ولا شاعدا ولا غائباً وأنتم أعلم بما تعني نفسي وأكره ما ادة في خفايا ضميري
ولو كنت ذلك فقد سلف من حقوقكم وجبل أخذكم واجتلاب الحظ لوهيأه القدر
لمساعدكم وإيادى ما لمكان من سلطانكم ودولتكم ما يستلين معاطف القلوب ويستل
سحائم الهواجس فأنا أحاشيكم من استعمار نبوة أو اخفار وطن ولوتعلن معلق
ساق حرز زورغش الله أن يقدح في الخلوص انكم أو يرجح سواكم انما هي خبيثة

الفؤاد الى الحشر واللقاء والله وجميع ما يقسم به ما اطلع على مستكنه منى غير صديقي
 وصديقكم الملايس كنلى ولكم الحكيم الفاضل أبى عبد الله الشقورى أعزه الله
 نفثة مصدور ومبائة خلوص اذنا علم الناس بكاه منكم وقد علم ما كان منى حسن
 مفارقة تلسان واضعلال أمره من اجاع الامر على الرحلة اليكم والخنوق الى
 حاضرة البحر للاجزة الى عدوتكم تعرضت فيهم للتميم ووقفت بحال الظنون حتى
 تورطت في الهاكة رولا حسن رأيه في وثبات بصيرته لكانت في الهالكين الاولين كل
 ذلك وقالوا لئانكم وتمثالا لانكم فلا تظنوا بى الظنون ولا تصدقوا التوههات
 فانما من قد علمت صداقة رسداجة وخلصا واتفاق ظاهرو باطن أثبت الناس عهدا
 وأخذتهم غيبا وعرفهم بوزان الاخوان ومن ايا الفضلاء ولا من تأخر كلابى من
 تلسان فأبى كنت استشرع من استضافى ريبا بخطاب سواه خصوصا جهتم لقديم ما بين
 الدولتين من الائتماد والمظاهرة واتصال المدمع ان الرسول تردد الى وأعلمنى اهتمامكم
 واهتمام السلطان بولاه الله باستكشاف ما أبهم من حالى فلم أترك شيئا مما أعلم تشوقكم
 اليه الا وكشفت له قناعه وأمنتته على ابلاغه ولا أزل بعدا يناس المولى الخليفة لدمائى
 وجذبه بضجى ساجدا فى تيار الشواغل كما تلت القاطعة حتى عن الفكر وسقطت الى
 محل مجد خدعتى من هذه القاصية أخبار خلوصكم الى المغرب قبل فصول راحلتى الى
 الحضرة غير خيلة ولا ملتمة ولم يتعين ملقى العصا ولا مستقر النوى فأرجأت الخطاب الى
 استجلائها وأقادت من كذبكم العزيز الجارى على سنن الفضل ومذهب الجهد ما كيفه
 القدر من بديع الحال لديكم وبجيب تأتى أملاككم لشارد فيه كما كنا نستبعد عند
 المناوضة فحمدت الله لكم على الخلاص من ورطة الدول على أحسن الوجوه وأجل
 الخارج الجمدة العواقب فى الدنيا والدين المائدة بحسن المآل فى الخلف من أهل
 وولدو متاع وأثر بعد أن رضتم جوح الايام وتوقلتهم قلل العزوقدتم الدنيا بجهدا فيرها
 وأخذتم بآفاق السماء على أهلها وهنيأفتدنا لت نفسكم التواقفة أبعدا ما نيهاتم
 ناقت الى ماعند الله وأنهم لما ألهمتم للاعراض عن الدنيا ونزع اليهم من خطامها عند
 الاصحاب والاقبال ونهى الآمال الاجذبا وعناية من الله وحبا واذا أراد الله أمرا
 يسر سببا وتصلبى ما كان من تحفى السيادة المولوية بكم واهتزت الدولة لقدومكم
 ومثل هذه الخلافة أيدها الله من ينابر على المفاخر وينابر بالاخيار ولبت ذلك عند
 اقبالكم على الخط وأنسكم باجتلاء الآمال حتى يحسن المتاع ويتجمل السرير
 الملوكنى بكانتكم فالظن ان هذا الباعث الذى هزم الآمال ونبتا الحظوظ
 المفارق العزيز سومكم الله حتى يأخذ بيدكم الى فضاء المجاهدة ويستوى بكم على جدد

الرياسة والله يهدي التي هي أقوم وكأني بالأقدام نقلت والبصائر بالهام الحق صقلت
 والمقامات خلقت بعد ان استقبلت والوقوفان شيمة أنواره وبوارقه والوصول
 انكشفت حقائقه لما ارتفعت عوائقه وأما عالي والظن بكم الاهتمام بها والبحث عنها
 فغير خفية بالباب المولوي أعلام الله ومظهرها في طاعته ومصداقها عن أمره
 وقصاريها في خدمته والزعيم أني في المقام المحمود في التبشيع والانتعاش واستقالة
 الكافة إلى المناصب ومخالصة القلوب للولاية وما يتشوقه محمد كوي تطلع اليه فضلكم
 وأما اهتمامكم في خاصته من النفس والولد فجهينة خبره مؤدى كتابي اليكم ناشئ تأدي
 وثمره تربي فسهلوا له الأذن وألنوا له جانب الجوى حتى يؤذى ما عندكم وما عندي
 وخذوه بأعقاب الأحاديث ان يقف عنده ماديها وانتموه على ما تبتغون فليس بضمن
 على السر وتشوق في عاير جمع به اليكم سيدي وصديقي وصديقكم المقرب في الجهد والفضل
 المساهم في الشدائد كبير المغرب وظهير الدولة أبو يحيى بن أبي مدين كان الله في شأن
 الولد والمخلف تشوق الصديق لكم الضمين على الأيام بقلاصة الظفر من ذات يديكم
 فأطلعوه طلع ذلك ولا يهكم بالفراق الواقع حس فالسلطان كبير والثرجيل والعدو
 الساعي قليل حقير والنية صالحة والعمل خالص ومن كان له كان الله واستطلاع
 الرياسة المرتبة الكافله كافأ الله يده البيضاء عنى وعنكم من أحوالكم
 استطلاع من يسترج وزانكم ويشكر الزمان على ولائه بعتاكم وقد قدرت من علو
 مناقبكم وبعد شأؤكم وغريب منضاكم ما شهدت به آثاركم الشائعة الخالدة في الرياسة
 المتأدية على ألسنة الصادر والوارد من الكافة من أجل الدولة واستقامة السياسة
 ووقفته على سلامكم وهو راجعكم بالتحية ويساهمكم بالدعاء وسلامي على سيدي
 وفلذة كبدي ومحل رلدي الفقيه الزكي الصدر أبي الحسن بنجلكم أعزه الله وقد وقع
 منى موقع البشرى حاله من الدولة بالمكان العزيز والرتبة الناجية والله يلطفكم جميعها
 رداء العافية والسترو ويهدلكم محل الغبطة والأمن ويحفظ عليكم ما أسبغ من نعمته
 ويجريكم على عوائد لطفه وعنايته والسلام الكريم بخصمكم من الهب الشاكر الداعي
 الشائق شيعة فضلكم عبد الرحمن ابن خلدون ورحمة الله وبركاته في يوم الفطر عام اثنين
 وسبعين وسبعمائة وكان بعث إلى مع كتابه نسخة كتابه إلى سلطانه ابن الاجر صاحب
 الاندلس عنده ما دخل جبل الفتح وصار إلى ايلة بنى مرين فخطبه من هنا لك بهذا الكتاب
 فرأيت أن أثبه هنا وان لم يكن من غرض التأنيب لغرابته ونهايته في الجودة وأن مثله
 لا يمل من مثل هذا الكتاب مع ما فيه من زيادة الاطلاع على أخبار الدول في تفاصيل
 احوالها ونص الكتاب

يا ثوراني: من كان يا كيايكي * هذي وكاب السري بلاشك
 ثني ظهري راكاب معسلة * الى بطون الربى الى الفلك
 تصدع الشمل مثل ما شددت * الى صبوب جواهر الملك
 من النوى قبل لم أزل حذرا * هذا النوى جعل مالا الملك

مولاي: ان الله لكم وولي أمركم أسلم عليكم سلام الوداع وأدعوا لله في تدبير اللقاء
 والاجتماع من بعد التفرق والانصداع وأقرر لكم ان الانسان أسير الاقدار
 مسلوب الاختيار متقلب في حكم الخواطر والافكار وأن لا بد لكل أقل من آخر
 وأن التفرق لا يزل كل اثنين موت أو حياة ولم يكن منه بد كان خير أو اءه الواقعة بين
 الاحباب ما وقع على الوجوه الجميلة البريئة من الشرور ويعلم مولاي حال عبده منذ
 وصل اليكم من المغرب بولدكم ومقامه لديكم بحال قلق ولولا تعليمكم ووعدكم وارتقاب
 اللطائف في تقلب قلبكم وقطع فواحل الايام حريصا على استكمال سنكم ونموض
 ولدكم واضطلاعكم بأمركم وتمكن هدية وطنكم وما تحمل في ذلك من ترك غرضه
 لغرضكم وما استقر يده من عهدكم وأن العبد الا أن تسبب لكم في الهدنة من
 بعد الظهور والعز وفتح السبي وتأتي السنين كثيرة الصلح ومن بعد أن لم يبق لكم
 بالاندلس مشغب من القرابة وتحرك المطالعة النغور الغربية وقرب من فرضة الجواز
 واقصال الارض ببلاد المشرق لطرقته الافكار وزعزت صبره رياح الخواطر وتذكر
 اشرف العمر على التمام وعواقب الاستغراق وسيرة الفضلاء عند شمول البياض
 فغلبته حال شديدة هزمت التعشيق بالشمل الجميع والوطن المليح والجاه الكبير
 والسلطان القليل النظر وعمل بقتضى قوله موثاق قبل أن توثقوا فان صحت الحال
 المرجوة من الله تنقلت الاقدام الى امام وقوى التعلق بعروة الله الوثقى وان
 وقع العجز أوافد ضج العزم فالله يعاملنا بلطفه وهذا المرتكب حرام صعب لكن سمله
 على أمور منها ان الانصراف المالم يكن منه بد لم يتعين على غير هذه الصورة اذ كان
 عندكم من باب المحال ومنها ان مولاي لو سمح لي بغرض الانصراف لم تكن لي قدرة على
 موقف رداعه لا والله ولكن الموت أسبق الى وكفى بهذه الوسيلة الحسنة التي يعرفها
 وسيله ومنها حرصى على أن يظهر صدق دعواي فيما كنت أهتف به وأظن انى
 لا أصدق ومنها اعتناء المفارقة في زمن الامان والهدنة الطويلة والاستغناء اذا كان
 الانصراف المفروض ضروريا في غير هذه الحال ومنها هو أقوى الاعتذار انى
 مهما لم أطق تمام هذا الامر أو ضاق ذرعى به لهجراً ومرضاً أو خوف طريق أو نفاد
 زاداً وشوق غالب رجعت رجوع الاب الشفيق الى الولد البر الرضى اذ لم أخلف ورائى

مانعاً من الرجوع من قول قبيح ولا فعل بل خلفت الوسائل المريعة والآثار الخالدة
والسبب الجميلة وانصرفت بقصد شريف ففت به أشياء وكبار وطني وأهل طوري
وترككم على أتم ما أَرْضاه منبهاً عليكم داعياً لكم وانفسح الله في الامد وقضى
الحاجة فأمل العودة الى وادي وترتي وان قطع الاجل فأرجوا أن يكون ممن وقع
أجره على الله فان كان تصرفي صواباً وجارياً على السداد فلا يلام من أصاب وان كان
عن حق وفساد عقل فلا يلام من اختل عقله وفسد مزاجه بل يعذروا يشفق عليه
ويرحموا وان لم يعط مولاي أمرى حقه من العدل وجلبت الذنوب ونشرت بعدى
العيوب خيأوه وتناصفه ينكر ذلك ويستحضر الحساب من التربية والتعليم وخدمة
السلف وتخاذل الآثام وتسمية الولاد وتلقيب السلطان والارشاد الى الاعمال الصالحة
والمداخلة والملاسة لم يتخلل ذلك قط خيانة في مال ولا سر ولا غش في تدبير ولا تعاقب به
محار ولا كد ره نقص ولا حل عليه خوف منكم ولا طمع فيما بينكم وان لم تكن هذه
دواعي الرعي والوصلة والابقاء فقيم تكون بين بنى آدم وأنا قدر حلت فلا أوصيتكم
بمال فهو عندي أهون متروك ولا بولد فهم رجالكم وخدامكم ومن يحرس مثلكم على
الاستكثار منهم ولا بعمال فهي من مزيات يتسكتم وخواص داركم انما أوصيكم بقوة
الله والعمل لغد وقبض عنان الله وفي موطن الجند والحساء من الله الذي محص وأقال
وأعاد النعمة بعد زوالها لينظر كيف تعملون وأطلب منكم عوض ما فرته عليكم من
زاد طريق ومكافأة واعانة زاد اسماء علمكم وهو أن تقولوا الى غفر الله لك ماضية من
حقى خطأ أو عدا واذ فاعلم ذلك فقد رضيت واعلموا أيضاً على جهة النصيحة ان ابن
الخطيب مشهور في كل قطر وعند كل ملك واعتقاده وبره والسؤال عنه وذكره بالجميل
والاذن في زيارته حنانة منكم وسعه درع ودها فانما كان ابن الخطيب بوطنكم
صحاباً قد حلت ثم أقشعت وترك الازهار تفوح والمحاسن تلوح ومباله معكم
مثل المرضعة أرضعت السياسة والتدبير الميعون ثم رقدتكم في مهده الصلح والامان
وغطتكم بقناع العافية وانصرفت الى الحمام تغسل اللبن والوضر وتعود فان وجدت
الرضيع خسن أو قد اتبته فلم تتركه الا في حبل الانقطاع ونختم هذه العزارة بالخلف
الاكيدة أنى ما تركت لكم وجهه نصيحة في دين ولا في دنيا الا وقد وفيت لكم
ولا فارقتكم الا عن عجز ومن ظن خلاف هذا فقد ظلمني وظلمكم والله يرشدكم ويتولى
أمركم ويعول خاطركم في ركوب البحرات تهت نسخة الكتاب وفي طيه اهاذه الايات
صاب من الدروع من جفن صبك * عندما استروح الصبا من مهيب
كيف يسألوا جنتي عنك وقد * كان قبل الوجود جنن بحبك

ثم قال في كتابه **كتاب التمشاء** * **وج من حشيتك الشهي وقربك**
الذي في قلبك المتيقن معجابه * **السيوف الاله الى بيتك**
اول ما يرى الرضي فاجتبت دعا * **دمت والفضل والرضي من دايك**
واذا ما ادعيت كز بافتدي * **أين كربي ووحشتي من كريك**
ولدي في ذراك وكري في دو * **حسك الحدي وترقي في تربك**
بازمانا أفري الفراق بنهلي * **امتي أهتي أخذت لحربك**
أركمني صروفك المصعب حتى * **جنت بالدين وهو أصعب صعبك**
 وكتب آخر النسخة يخاطبني هذا ما تيسر والله ولي الخيرة لي ولكم من هذا الخطاط
 الذي لا نسبة بينه وبين أولي الكمال رثنا الله اليه وأخلص نوكلنا عليه وصرف
 الرغبة على مآلديه وفي طي النسخة مدرجة نصهم ارضى الله عن سيادتكم أو نسكم
 بما صدره في أثناء هذا الواقع مما استحضره الولد في الوقت وهو يسلم عليكم بما يجب
 لَكُمْ وقد حصل من عطفه هذا المقام الكريم على حظ وافر وأجرل احسانه ونوه
 بجرايته وأثبت الفرسان خلفه والحمد لله ثم اتصل مقامي بيسكرة والمغرب الاوسط
 مضطرب بالفتنة المانعة من الاتصال بالسلطان عبد العزيز وجزرة بن راشد ببلاد مغراوة
 والوزير عمر بن مسعود في العساكر يحاصره بحصن تاجوت وأبو زيان عبد الوادي
 ببلاد حصين وهم مشتعلون عليه وقائمون بدعوته ثم سخط السلطان وزيره عمر بن مسعود
 ونكر منه نفعه في جزرة وأصحابه فاستدعاه الى تلمسان وقبض عليه وبعث به الى
 فاس معتقلا فحبس هنالك وجهز العساكر مع الوزير ابن غازي فنقض اليه وحاصره
 فنذر من الحصن ولحق على ما ناله محجة ازا عليهم فأنذره عاملها فقبض عليه وسبق الى الوزير
 في جماعة من أصحابه فضربت أعناقهم وصلبهم عظة ومن دجر الاهل الفتنة ثم أعز
 السلطان بالمسير الى حصين وأبي زيان فسار في العساكر واستنفر أحياء العرب من
 رغبة فأوعدهم ونقض الى حصين فامتنعوا بجبل تيطري ونزل الوزير بعساكره ومن
 معه من أحياء رغبة على جبل تيطري من جهة التل فأخذ يخفهم وكتب السلطان
 أشياخ الزاودة من رباح بالمسير الى حصار تيطري من جهة القبلة وكتب أحمد بن
 منفي صاحب بكرة بامدادهم باعطياتهم وكتب الى يأمرني بالمسير بهم لذلك فاجتبعوا
 على وتسرت بهم أول سنة أربع وسبعين حتى نزلنا بالقطن في جماعة منهم على الوزير
 بحد كانه من حصار تيطري فخذلهم وحدود الخدمة وشارطهم على الجزاء ورجعت الى
 أحيائهم بالقطن فاشتدوا في حصار الجبل وألجؤهم بسواهم وظهرهم الى قتله فهلك
 لهم الخلف والحافر وضاق ذرعهم بالحصار من كل جانب وراسل بعضهم في الطاعة خفية

فارتاب بعضهم من بعض وانفضوا اليلامن الجبل وأبوزيان معهم ذاهبين الى الصحراء واستولوا الوزير على الجبل بحافيه من مختلفهم ولما بلغوا أمنهم من القفر نزلوا الى أبي زيان عهده فخلق بجبال غمرة وفدأ عما نهم على السلطان عبد العزيز بتمسان وفاقوا الى طاعته فقبل طاعتهم وأعادهم الى أوطانهم وتقدم الوزير عن أمر السلطان بالمسير مع أولاد يحيى بن علي بن سباع للقبض على أبي زيان في جبل غمرة وفاء بحق الطاعة لأن غمرة من رعاياهم فضيفا لذلك فلم نجده عندهم وأخبرونا انه ارتحل عنهم الى بلد واركلان من مبدن الصحراء فنزل على صاحبها أبي بكر بن سليمان فأنصر فنامن هنالك ومضى أولاد يحيى بن علي الى أحيائهم ورجعت أنا الى أهلي ببسكرة وخاطبت السلطان بالواقع في ذلك وأتت منتظرا أوامره حتى جاءني استدعاؤه الى حضرته فرحلت اليه

* (العودة الى المغرب الاقصى) *

ولما كنت في الاعمال في مشايعة السلطان عبد العزيز ملك المغرب كما ذكرت تفاصيله وأناقيم ببسكرة في جوار صاحبها أحمد بن يوسف بن منى وهو صاحب زمام رياح وأكبر عظمائهم من السلطان مفروض علمه في جباية الزاب وهم يرجعون اليه في الكثير من أمورهم فلم أشعر الا وقد حدثت المنافسة منه في استتباع العرب ووغر صدره وصدق في جنونه وتوهماته وطاوع الفريسة فيما يوردون على سمعه من القول والاختلاف وجاش صدره بذلك فكتب الى وترمار بن عريف والى السلطان وصاحب شورا يتنفس الصعداء من ذلك فأنتهاه الى السلطان فاستدعاني لوقته وارتحت من بسكرة بالاهل والوالد في يوم المولد الكريم سنة أربع وسبعين متوجها الى السلطان وكان قد طرقه المرض فها هو الآن وصلت مليانة من أعمال المغرب الاوسط لقيني هنالك خبر وفاته وأن ابنه أبابكر السعيد نصب بعده للامر في كفالة الوزير أبي بكر بن غازي وانه ارتحل الى المغرب الاقصى مع هذا السير الى فاس وكان على مليانة يومئذ على بن حسون بن أبي علي الهساطي من قواد السلطان وموالي بيته فارتحت معه الى أحياء العطايف وزلنا على أولاد يعقوب بن موسى من أمرائهم وبدرني بعضهم الى حلة أولاد عريف أمر اسويده ثم لحق بنا بعد أيام على بن حسون في عساكره وارتحلنا جميعا الى المغرب على طريق الصحراء وكان أبو جوق قد رجع بعد هلاك السلطان من مكان ابتذاه بالقفر في تسكوراين الى تلمسان فاستولى عليها وعلى سائر أعماله وأوعز الى بني يغمور من شيوخ عبيد الله في المعقل أن يعترضونا بحدود بلادهم من رأس العين مخرج وادي صا فاعترضونا هنالك فنجاه من نجا منا على خيولهم الى جبل دبدوا واتهبوا جميع ما كان معنا وأرجلوا الكثير من الفرسان وكنت فيهم وبقيت يومئذ

في قفرو ضاحيا عاريا الى أن حصلت الى العسمران ر لمقتن بأصحابي بجيبل ديدوا ووقع
في خلال ذلك من الاطاف ما لا يعبر عنه ولا يسع الوفا بشكره ثم سرنالى فاس ووفدت
على الوزير أبي بكر وابن عمه محمد بن عثمان بفاس في جمادى من السنة وكان لي معه قديم
صحبة واختصاص منذ نزعت معي الى السلطان أبي سالم بجبل الصفيحة عند اجازته من
الاندلس لطلب ملكه كما تر في غيره موضع من الكتاب فلقيني من برا لوزير وكرامته
وتوفير جراته واقطاعه فوق ما احتسب وأقت بمكاني من دولتهم أثرا لمهل ثابته الرتبة
عظيم الجاه منزه المجلس عند السلطان ثم انصرف فصل الشتاء وحدث بين الوزير أبي
بكر بن غازي وبين السلطان ابن الاحمر مناصرة بسبب ابن الخطيب ومادعا اليه ابن
الاحمر من ابعاده عنهم وأنف الوزير من ذلك فأظلم الجو بينهما وأخذ الوزير في تجهيز
بعض القرابة من بني الاحمر ليشغله به ونزع ابن الاحمر الى اطلاق عبد الرحمن بن أبي
يونس من ولد السلطان أبي علي والوزير مسعود بن رحو بن ماسي كان حبسهما أيام
السلطان عبد العزيز وأشار بذلك ابن الخطيب حين كان في وفارتهما بالاندلس فأطلقهما
الآن ويعتصما لطلب الملك بالمغرب وأجازتهما في الاسطول الى سواحل عساسة
فنزلا بها وحققوا بقائلا بطوية هناك فاشتملوا عليهم وقاموا بدعوة الامير عبد الرحمن
ونقض ابن الاحمر من غرناطة في عساكر الاندلس فنزل على جبل الفتح فحاصره وباغت
الاخبار بذلك الى الوزير أبي بكر بن غازي القائم بدعوة بني حمرين فوجه لمحيمه ابن ع
محمد بن عثمان بن الكاس الى سبتة لامداد الحامية الذين لهم بالجبل ونقض هو
في العساكر الى بطوية لقتال الامير عبد الرحمن فوجدته قد ملك نازا فأقام عليها
يحاصره وكان السلطان عبد العزيز قد جمع شبابا من بني أمية المرشحين لخبسهم بطنجة
فلما وافى محمد بن الكاس سبتة وقعت المراسلة بينهم وبين ابن الاحمر وعقب كل منهما
صاحبه على ما كان منه واشتد عدل ابن الاحمر على اخلائهم الكبرى من كفتهم ونصهم
السعيد بن عبد العزيز صيدا لم يغرفا استعجب له محمد واستقال من ذلك فحمله ابن الاحمر
على أن يسابع لاحد الابناء المحبوسين بطنجة وقد كان الوزير أبو بكر أو صاه أيضا بانه
ان تضايق عليه الامر من الامير عبد الرحمن يفرج عنه بالبيعة لاحد أولئك الابناء
وكان محمد بن الكاس قد استوزره السلطان أبو سالم لابنه أحمد أيام ملكه فبادر
من وقته الى طنجة وأخرج السلطان أحمد بن السلطان أبي سالم من محبسه وباع له
وساربه الى سبتة وكتب لابن الاحمر يعرفه بذلك ويطلب منه المدد على أن ينزل له
عن جبل الفتح فأمد بهما شاء من المال والعسكر واستولى على جبل الفتح وشتمه
بجراميته وكان أحمد بن السلطان أبي سالم قد تعاها هدم مع بني أمية في محبسهم على أن من

حصارها انزلت منهم يحميها الباقيين الى الاندلس فلما لم يبق لهم وجه الى الوفاء لهم بعهدهم
 ما ياتونهم بجديد من قضاة ولا اهل السلطان ابن الاحمر فاكروهم فزلههم ووفروا باياتهم
 وبلغ انطرب ذلك كله الى الوزير أبي بكر بمكانه من حصار الامير عبد الرحمن فأخذه المقيم
 المسمى من فاس ابن عمه وكررا جسا الى دار الملك وعسكر بكديه العرائس من فاس
 وبعده ابن عمه محمد بن عثمان فاعتذروا به امثلة وصيته فاستشاط وتهدده واتسع الخرق
 بينهما واربعل محمد بن عثمان بسلطانه ومدده من عسكر الاندلس الى أن احتل بجبل
 في ريفون المظلل على مكاسة فعسكر به واشتالوا عليه وزحف اليهم الوزير أبو بكر وصعد
 الجبل فلما ثابروا في ريفون ورجع الى مكانه بظاهري دار الملك وكان السلطان ابن الاحمر قد
 أخرج محمد بن عثمان بالاستعانة بالامير عبد الرحمن والاعتصام به ومساهاه في جانب
 من أعمال الأندلس يستبد به لنفسه فراسله محمد بن عثمان في ذلك واستدعاه واستمعه
 في الدار ثم أوفى له في ريفون وولى ساقهم قد أظلم الحق بينهما بين الوزير أبي بكر لانه سأله
 في ريفون في الصلح مع الامير عبد الرحمن فامتنع واتهمه بعد اختاره والميل له
 فاستنصر على التقبض عليه ودس اليه بعض عيونته فركب الليل وخلق بأعياء الاحلاف
 من العقول وكانوا شدة الامير عبد الرحمن ومعهم علي بن عمر الويلاني كبير بني ورتاجين
 كان انتفض على الوزير ابن غازي وخلق بالسوس ثم خامس القهر الى همدان الاحلاف
 فنزل بينهم فمجالدة الامير عبد الرحمن فجاءهم وترماهم فقتلوا من جنده الوزير أبي بكر
 وسرحهم على ما هم فيه ثم بلغهم خبر السلطان أحمد بن أبي سالم ووزيره محمد بن عثمان
 وجاءهم وافدا الامير عبد الرحمن يستدعيهم ويخرج من تازا فلقهم ونزل بين أسيانهم
 ورحلوا جميعا الى امداد السلطان أبي العباس حتى انتهوا الى صفروى ثم اجتمعوا جميعا
 على وادى النصارى وتعاقدوا على شأنهم وأصبحوا غدا على التجهية كل من ناحيته وركب
 الوزير أبو بكر لافستاهم فلم يطق وولى منهزما فالتحق بالبلد الجديد وخيم القوم بكديه
 العرائس محاصرين له وذلك أيام عيد الفطر من سنة خمس وسبعين فحاصروها ثلاثة أشهر
 وأخذوا بمنعها الى ان جهد الحصار الوزير ومن معه فأذعن للصلح على خلع الصبي
 المنصوب السعيد ابن السلطان عبد العزيز وخروجه الى السلطان أبي العباس ابن عمه
 والبيعة له وكان السلطان أبو العباس والامير عبد الرحمن قد تعاهدوا عند الاجتماع
 بوادى النصارى على التعاون والتناصر على أن الملك للسلطان أبي العباس بسائر أعمال
 المغرب وأن للامير عبد الرحمن بلاد سحرلماسة ودرعة والاعمال التي كانت لبلده السلطان
 أبي علي أخي السلطان أبي الحسن ثم بدأ الامير عبد الرحمن في ذلك أيام الحصار واشتد
 يطلب عراكا وأعمالها فأغصوا في ذلك وشارطوه على ذلك حتى يتم لهم الفتح فلما

انعقد ما بين السلطان أبي العباس والوزير أبي بكر وخرج اليه من البلد الجديد وخرج
سلطانه المصبي المنسوب ودخل السلطان أبو العباس الى دار الملك فأتى بجيشين
وارتحل الأمير عبد الرحمن يغذ السير الى مراکش وبدا السلطان أبي العباس ووزيره
محمد بن عثمان في شأنه فسير حوا العساكر في اتباعه وانتهوا خلفه الى وادي بمت
فواقفوه ساعة من نهار ثم أجمعوا عنه وولوا على راياتهم وساروا الى مراکش ورجع
عنه وزيره مسعود بن ماسي بعد ان طلب منه الاجازة الى الاندلس يتودع بها فسرجه
لذلك وسار الى مراکش فلكها وأما أنا فكانت مقبلا فباس في ظل الدولة وعنايتها منذ
قدمت على الوزير سنة أربع وسبعين كما مرعا كفعا على قراءة العلم وتدريسه فلما
جاء السلطان أبو العباس والأمير عبد الرحمن وعسكروا بكدي العرائس وخرج
أهل الدولة اليهم من الفقهاء والكتاب والجنود وأذن للناس جميعا في مراكمة أبواب
السلطانين من غير تكبر في ذلك فكانت أباكرهما معا وكان بيني وبين الوزير محمد بن
عثمان ما مر ذكره قبل هذا فكان يظهر لي رعاية ذلك ويكثر من المواعيد وكان الأمير
عبد الرحمن يميل الي ويسند عني أكثر أوقاته ويشاورني في أحواله فنص بذلك
الوزير محمد بن عثمان وأغرى سلطانه فتقبض على وسمع الأمير عبد الرحمن بذلك وعلم
الى انما أتيت من جتره خلف ليقوض خيامه وبعث وزيره مسعود بن ماسي لذلك
فأطلقني من الغد ثم كان افتراقهم الثالثة ودخل الأمير أبو العباس دار الملك وسار الأمير
عبد الرحمن الى مراکش وكنت أنا يومئذ مستوحشا فحسبت الأمير عبد الرحمن معترضا
على الاجازة الى الاندلس من ساحل أسني فحوّلني في ذلك على صحابة الوزير مسعود بن
ماسي لهواي فيه فلما رجع مسعود بن ماسي في ذلك ولحقنا بوترمار بن عريف بمكانه
من نواحي كرسيف لتقدمه وسيلة الى السلطان أبي العباس صاحب فاس في الجواز الى
الاندلس ووافينا عنده داعي السلطان فحسبنا الى فاس واستأذنه في شأني فأذن لي
بعد مطاولة وعلى كره من الوزير محمد بن عثمان داود بن اعراب ورجال الدولة وكان الاخ
يحيى لما رحل السلطان أبو جحو من تلمسان رجع عنه من بلاد زغبة الى السلطان عبد
العزيز فاستقر في خدمته وبعده في خدمة ابنه السعيد المنسوب بمكانه ولما استولى
السلطان أبو العباس على البلد الجديد استأذن الاخ في الحاق بتلمسان فأذن له وقدم
على السلطان أبي جحو فأعاده لكتابة سرّة كما كان أقول أمره وأذن لي أنا ببعده فأنطلقت
الى الاندلس بقصد القرار والدعة الى أن كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الاجازة الثانية الى الاندلس ثم الى تلمسان والحقاق }
{ بأحباء العرب والمقاصد عند أولاده ينف }

ولما كان ما قصصه من شكر السلطان أبي العباس صاحب قاص والذئاب مع الأمير
عبد الرحمن ثم الرجوع عنه الى وتره ابن عريف طلبا للوسيلة في انصرافه الى الاندلس
بقصد الفرار والسكران على قراءة الهام فتم ذلك ووقع الاسعاف به بعد الاستماع
وأجرت الى الاندلس في ربيع سنة ست وسبعين ولقي السلطان بالكرامة وأحسن
النزل على عادته وكتب لقيت بجبل الفتح كتاب السلطان ابن الاحمر من بعده ابن
الخطيب الفقيه أبا عبد الله بن فمر لئلا يهابا الى قاص في عرض التهنئة وأجازا الى سبعة
في اسطوله وأوديته بأجازة أهلي وولدى الى غرناطة قبل وصول الى قاص وتحدث مع أهلي
في اجازتهم تذكروا بذلك وساء لهم استمراى بالاندلس واتهموا اني ربما أحمل السلطان
ابن الاحمر على الميل الى الأمير عبد الرحمن الذي اتهموني بجلابسته وضعوا أهلي من
اللساقبي وخطبوا ابن الاحمر في أن يرجع عنى اليهم فأبى من ذلك فطلبوا منه أن
يجوزني الى عدوة تلسان وكان مسعود بن ماسى قد أدنوا له في الحجاب بالاندلس فخلوه
مشافهة السلطان بذلك وأبدوا له انى كنت ساعيا في خلاص ابن الخطيب وكانوا
قد اعتقلوه لا قول استيلائهم على البلد الجديد وظفرهم به وبعت ابنة ابن الخطيب
مستصرخا به ومتوسلا فطابت في شأنه أهل الدولة وعولت فيه منهم على وتره ابن
ماسى فلم تنجح تلك السعاية وقتل ابن الخطيب بمحبسه فلما قدم ابن ماسى على السلطان
ابن الاحمر وقد أغروه الى التي الى السلطان ما كان منى في شأن ابن الخطيب فاستوحش
من ذلك وأسع عنهم بأجازتي الى العدوة ونزلت بينين والحويني وبين السلطان أبي حو
مظلم عما كان منى في اجلاب العرب عليه بالزاب كما رفا وعز بمقامي بينين ثم وفد عليه
محمد بن عريف فعذله في شأنى فبعث عنى الى تلسان واسنة قرت بها بالعباد وطلق بي أهلي
وولدى من قاص وأقاموا معي وذلك في عيد الفطر سنة ست وسبعين وأخذت في بث
العلم وعرض للسلطان أبي حورأى في الزاودة وحاجة الى استئلافهم فاستدعاني
وكلفني السفارة اليهم في هذا الغرض فاستوحشت منه ونكرته على نفسي لما أثرته من
التخلي والانقطاع وأجبتة الى ذلك ظاهرا وخرجت مسافرا من تلسان حتى انتهيت
الى البطحاء فعدلت ذات اليمين الى منداس ولحقت باحياء أولاد عريف قبله بجبل
كزول فلقوني بالحف والكرامة وأقت بينهم أيا ما حتى بعثوا عن أهلي وولدى بتلسان
وأحسنوا العذر الى السلطان عنى في التجز عن قضاء خدمته وأنزلوني بأهلي في قلعة
أولاد سلامة من بلاد بنى توجين التي صارت لهم باقطاع السلطان فأقت بها أربعة
أعوام مضيا هن الشواء على وشرعت في تأليف هذا الكتاب وأنامقهم بها وأكملت
المقدمة على ذلك النحو الغريب الذي اهديت اليه في تلك الخلوة فسالت فيها شأيب

الكلام والمعاني على القصر حتى امتنعت فبذلها وتلفت تائها وكأنت من بعد ذلك
النية الى تونس كما ذكره ان شاء الله تعالى

(القصة الى السلطان أبي العباس بتونس)

ولما نزلت بقعة ابن سلامة من أحماء أولاد عريف وسكنت بقصر أبي بكر بن عريف
التي اختطها بها وكان من أحفل المساكن وأوفقها ثم طال مقامها هناك
وأنا مستوحش من دولة المغرب وتلسان وعاكف على تأليف هذا الكتاب وقد فرغت
من مقدمته الى أخبار العرب والبربر وزانة وثقت الى مطالعة الكتب والدواوين
التي لا توجد الا بمصار بعد ان أملت الكثير من حفظي وأردت التفتيح والتصحيح
ثم طرقتي مرض أربي على البنية لولا ما تدارك من لطف الله فحدث عندى ميل الى
مراجعة السلطان أبي العباس والرحلة الى تونس حيث قرأ رأيت ومساكنهم
وأثارهم وقبورهم فبادرت الى خطاب السلطان بالنية الى طاعته والمراجعة فما كان
غير بعيد واذا بخطبه وعهوده بالاذن والاستحاث لا قدوم فكان الخفوق للرحلة
فطعنت عن أولاد عريف مع عرب الاجص من بادية رياح كانوا هنالك يتجعون المسيرة
بمنازل وارتحلتا في رجب سنة ثمانين وسلكنا القفر الى الدوسن من أطراف الزاب
ثم صعدت الى التل مع حاشية يعقوب بن علي وجدتهم بقر فاراضية التي اختطها
بالزاب فرحلت معهم الى أن نزلنا عليه بضاحية قسنطينة ومعه صاحبها الامير ابراهيم
ابن السلطان أبي العباس بخيمه ومعسكره فحضرت عنده وقسم لي من برته وكرامته
فوق الرضا وأذن لي في الدخول الى قسنطينة واقامة أهلي في كفالة احسانه ونيما أصل
الى حضرة أبيه وبعث يعقوب بن علي معي ابن أخيه أبي دينار في جماعة من قومه
وسرت الى السلطان أبي العباس وهو يومئذ قد خرج من تونس في العساكر الى بلاد
الجزيرة لاستئصال شيوخها عن كراسي القننة التي كانوا عليها فوافيته بظاهر سوسة حفا
وفادتي و برقة مدي وبالق في تأنيسي وشاورني في مهمات أموره ثم ردتني الى تونس
وأعز الى نائبه بها مولاه فارج بتهيئة المنزل والكفالة من الجراية والعلوفة وجزيل
الاحسان فرحت الى تونس في شعبان من السنة وأريت الى ظل ظليل من رعاية
السلطان وحرمة وبعت الى الاهل والولد وبعثت شملهم في مرضي تلك النعمة
وألقيت عصا التسيار وطالت غيبة السلطان الى أن افتتح أمصار الجريد وذهب فاهم
في النواحي وخلق زعيمهم يحيى بن عياول ونزل على صهره ابن منقري وقسم السلطان بلاد
الجريد بين ولده فأرسل ابنه محمد المتصرف توزر وجعل نقطة ونفراة من أعماله وأرسل
ابنه أبابكر بقفصة وعاد الى تونس مظفرا من هرا فأقبل على واستدانى بها لسته والنجا

في خصاله نفس بطائفة من ذلك وآفاضوا الى الامايات هند السلطان فلم تهبج وكالوا
 يهكتون على امام الجاسع وشيخ القضا محمد بن عرفة وكان في قلبه نكتة من القسرة من
 لدن اجتماعنا في المرسى بمخالصة الشيوخ فكثيرا ما كان يظهر شقوى عليه وان كان
 اسير سني قاسم وقت تلك النكتة في قلبه ولم تفارقه ونما قدمت تونس اثال على طلبه العلم
 من استنابه وسراهم يطلبون الافادة والاستعجال وأسعفتهم بذلك فعظم عليه وكان يسر
 التذمر الى الكثرة منهم فلم يقبلوا واستحدثت غيره ووافق ذلك اجتماع البطانة اليه
 فامنعوا على شأنهم في التأييد والسعاية في والسلطان خلال ذلك معرض عنهم
 شأنه وقد اتفق على بالكتاب على تأليف هذا الكتاب لتسوقه الى المعارف والاخبار
 رافقه التمسك على فاكهات من أخبار البربر وزفاته وكتبت من اخبار الدولتين وما قبل
 الانسلاخ ما وصل الى منها وأكملت منها نسخة رفعتها الى خزائنه وكان مما يغرون به
 السلطان فعودى عن امتداد امره فاني صككت قد أهملت الشعر واتحاله جلة
 ونشرت للعلم فقط فمكثوا يقرؤون له انما ترك ذلك استهانة بسلطانك لكثرة امتداحه
 الجليل لئلا ينفست ذلك عنهم من جهة بعض الصديق من بطائهم فلما رفعت له
 الكتاب تروى حقه باسمه أنشدته في ذلك اليوم هذه القصيدة امتدحه وأذكر سيره
 وفتوحاته وأستدري عن اتعمال الشعر واستعطفه بديهة الكتاب اليه فقلت

على خبير يابك للغريب مؤتمل * أوعن جنبابك للأمانى معدل
 شهرة شئت اليك هلي النوى * عزما كما شهد الحسام الصيقل
 صغوا أنيما ر متصبع المنا * والغيت حيث العارض المثل
 صميت القصور الزاهرات منيفة * تغزلها زهر النجوم وتحفل
 حيث الخيام البيض ترفع للقوى * قد فاح في أرجائها المنديل
 حيث الخبي للصر في ساحاته * نطل أفاءه الوشيح الذيل
 صميت الرماح يكاد يورق عودها * مما تعلق من الدماء وتنهل
 صميت الجياد أمانى بجمان الوغى * مما أطلوا في المنار وأغلاوا
 صميت الرجوه الفرقن بها الحيا * والبشر في صفعاتها يتهلل
 صميت الملوكة الصيود والنواحي * عسرا بغير ريد بهم والمنزل
 من شجرة المنهى بل من شجرة السموم عيد جاء به الكتاب مفصل
 ساروا على التقوى مبال عزهم * لله ماشا دوا بذلك وأثلاوا
 بل شجرة الرحمن التي بهم هم * في خلقه فسموا بذا الشرف ضلوا
 نهم أن يخص أب لهم وما * أدراك والعاروق جدد أول

فمب كما اضطردت أنابيب القنا * وأق عسلى تقويمهن معسذل
 سام على هام الزمان كأنه * للفجر تاج بالسدره مفضل
 فصل الانام حديتهم وقد بهم * ولانت ان نصبوا أعزوا أنفصل
 وبنوا على قلل الخوم ووطدوا * وبنوا على العلى أشد وأطول
 ولقد أقول نطائن بجر العلا * والليل مدثر اطواب اليل
 ماض على غول الدجالا يتق * منها وذا به ذبال مشعل
 متقلب فوق الرماح كأنه * طيف بأطراف المهادر مكل
 يبقى مثال الفوز من طرق الغنى * ويرود مخصبها الذى لا يمحى
 أوج الركاب فقد ظفرت بواهب * يعطى عطاء المنعمين فيجزل
 لله من خلق كريم فى الندى * كالروض حياه ندى مفضول
 هذا أمير المؤمنين امامنا * فى الدين والدنيا اليه الموئل
 هذا أبو العباس خير خليفة * شهدته الشيم التى لا تجهل
 مستنصر بالله فى قهر العدا * وعلى اعانة ربه متوكل
 سبق الملوأ الى العلامقها * لله منك السابق المتعلى
 فلانت أعلى المالكين وان غدوا * يسابقون الى الصلاوى كل
 هابس قديما منهم بقاديمكم * فالأهرفيه واضح لا يجهل
 دافوا القومكم بأقوم طاعة * هى عروة الدين التى لا تفصل
 سائل تلسا نأ بها وزناة * ومرين قبلهم ككماند ينقل
 واسأل بأنداس مءا ان ملكها * تخبرك حين استأسروا واستأذوا
 واسأل بذامرا كشواقصورها * فلقد تجيب رسودها من لسأل
 يا أيها الملك الوفى يا ذا الذى * ملا القابوب وفوق ما يتشعل
 لاه منك مؤ يدعسز مائه * تمضى كالمضى القضاء المرسل
 حيث الزمان يحسب أعظم حقه * فافقر عنه وهو الكلى المفضل
 والشمل من أنبائه متصدع * وعلا خلافهم مضاع مفضل
 وانخلق قدسرفوا اليك قلوبهم * وزجروا اصلاح الحلال منك رأيا
 فجعلته لما اتعدت لاهره * بالبأس والعزم الذى لا يهيس
 ذلت منه جاحها لا ينسى * سمات وعرا كداد لا يسهل
 وأنت من سوس العناة وذدتهم * عن ذلك الحرم الذى قدس الزوا
 كانت اصوله صولة واقومسه * يعدو ذوب بها ويسطر المعقل

ومهللهم تسدى وتلم في التي * ما حكموها فهي بعد مهلهل
والمراد بصولة هنا صولة بن خالد بن حمزة أولاد أبي نبل وذويب هو ابن عمه أحمد بن
حمزة والم قل فربق من العرب من احلافهم وهلهل هم بنو مهلهل بن قاسم انظارهم
وأقتالهم ثم رجع الى وصف العرب

عجب الانام لأخهم بادون قد * قسدت بهم المطى الذلل
رفعوا القباب على العماد وعندها لجرد السلاهب والرماح العسل
في كل طامح الرب دمعقد الحصا * تهدي للجهه الطماء قنهل
حتى شراهم السراب ورزقهم * ريج يروح به الكمي ومنصل
حتى حلول بالهراء ودونهم * قذف النوى ان يظه نواً ويقبلوا
كانوا يروحون الملول بمابدوا * وعدت ترفه بالنعيم وتخضل
فبدوت لا تلوى على دعة ولا * تأوى الى ظل القصور وتمزل
طورا يصاغلك الهجير وتارة * نيه بخفاق البنود تطلل
واذا تعاطى الضمر في يوم الوغى * كاس النجيع فبالصهيل تعلل
مخشوشنا في العز معقلاله * في مثل هذا يحسن المستعمل
تفري حشى البداة لا يسرى بها * وكف ولا يهدى اليها جفل
وتجتر اذبال الكتاب فوقها * تحتال في الاسر الطوال وترفل
ترميهم منها بكل مدج * شاكى السلاح اذا استعار الا عزل
وبكل اسم رخصنه متأود * وبكل أبيض شطه متهدل
حتى تفرق ذلك الجمع الألى * عصفت بهم ريج الجلاء فزلوا
ثم استسلمتهم بنعمتك التي * خضعوا العزل بعدها وتذلوا
ونزعت من أهل الجريد غواية * وقطعت من أسباها ما وصلوا
ونظمت من أنصاره ونغوره * للملك عقدا بالفتوح يفصل
فسددت مطاع النفاق وأنت لا * تنبؤ طباك ولا العزيمة تنكل
بشكيمة مرهوبة وسياسة * تجري كما يجري فرات سلسل
عذب الزمان لها ولذمذاقه * من بعد ما قدمتم منه الحنظل
فضوى الانام لعزأورع مالت * سهل الخليفة ماجد متفضل
وتطابقت فيه القلوب على الرضا * سبان منها الطفل والمتكهل
يامالككاوسع الزمان وأهله * عدلا وأمنافوق ما قدأتملوا
قالارض لا يخشى بها غول ولا * يعدو بساحتها الهز بر المشبل

والسرب يحتجبون كل تنوفة * مررب القطامأراعهن الأجل
سبحان من يهلك قدأجبا المنا * واعادحلى الجيد وهو معطل
فكأنما الدنيا روس تجتلى * فتميس فى حلال الجمال وترفل
وكان مطبقة السداد بعدله * عادت فسيها ليس فيها مجهل
وكان أنوار الكواكب ضعفت * من نور غمرته التى هى أجمل
وكانما رفع الجباب لناظرى * فرأى الحقيقة فى الذى يتجمل
ومنها فى العذر عن مدحه

مولاي غاضت فكرتى ونبذت * ملى الطباع فكل شئ مشكل
تسمو الى ذلك الحقائق همى * فأصدعن ادراكهن وأعزل
وأجدلى فى امتراء قريحى * فتعود غورا بعد ما تسترسل
فأيت يجتلى الكلام بخاطرى * والنظم ينسرد والقوافى تجفل
واذا امتريت العقومنه جاهدا * عاب الجها بذمنعه واسترذلا
من بعد حول اتقمه ولم يكن * فى الشعر لى قول يعاب ويهمل
فأصونه عن أهله متواريا * أن لا يضمهم وشعرى مخفل
وهى البضاعة فى القبول نفاقها * سبان فيه الفعل والمتافل
وبنت فكرى ان أتتك كليله * زهرا تخطر فى القصور وتخطل
فلها الفخار اذا منحت قبولها * وأنا على ذلك البليغ المقول
ومنها فى ذكر الكتاب المؤلف بمخزاته

والبك من سبر الزمان وأهله * عبر ابدن بفضلها من يعدل
صحفاتي ترجم عن أحاديث الأولى * درجوا فتجمل عنهم وتفصل
تبدى التبايع والعمالق سرتها * وعود قبلهم وعاد الاقل
والقائمون بعله الاسلام من * مضروبر برهم اذا ما حصلوا
نلصت كتب الاولين بجمعها * وأتيت أولها بما قد أغفلوا
وألت حوشى الكلام كأنما * سرد اللغات بها لنطاق ذلوا
وجعلته لسوار ملك مفخرا * يهوى السدى به ويرهوا لفضل
والله ما أسرف فيما قلته * شيا ولا الاسراف ملى يجمل
ولانت أرسخ فى المعالى رتبة * من أن يموه عنده متفضل
فلا كل فضيله وحقيقة * الناس تعرف فضلها ان بدلوا
والحق عندك فى الامور مقدم * أبدا فماذا يدعيه المبطل

والله أهطاك التي لأفوقها * فأحكم بما ترضى فأنت الاعدل
أبسال ربك للعباد تربهم * قاله يخلقهم ورعيك يـكـفـل
وكنت لما انصرفت من معسكره على سوسة إلى تونس بلقنى وأنامقيم بها أنه أصابه
في طريقه مرض وعقبه بره فخاطبته بهذه القصيدة

ضحكت وجوه الدهر بعد عبوس * وتحللتنارحمة من لبوس
وتوضعت غرر البشائر بعد ما انت بهمت فأطلعها حداة العيس
صدعوا به باليل الهموم كأنما * صدعوا الظلام بجذوة المقبوس
فكانهم جئات عدن في الوري * نشرت لها الآمال من مرموس
قربت عيون الخلق منها بالقي * شربوا النعيم لها بغير كؤوس
يتمايلون من المسرة والرضا * ويقابلون أهلة بشمرس
من راكـب وافي يحيى راكبا * وجلس أنس قاده للجلس
ومشفع لله يؤنس عنده * أثر الهذى في المعهد المأنوس
يعتد منها رجة قدسية * فيبوء للرجـمـن بالتقديس
طبت بأخـلاص الدعاء وأنه * يشفى من الداء العيا والبوس
والمعجزة به أمام الجامع الأعظم جامع الزيتونة بتونس

يا ابن الخلافة والذين بنورهم * نهجت سبيل الحق بعد دروس
والناصر الدين القويم بعزمه * طردت أمامها بغير عكوس
هجر المنا فيها ولذات المنا * في لذة التججير والتغليس
حاط الرياضة بالسياسة فانطوت * منه لا كرم مالك وسيوس
أسديحاي عن حسي أشباله * حتى ضروا منه لا تمنع خيس
فسمجوشى البطاح وقد غدت * تحتال زهوا في ثياب عروس
والمائلات من الحنايا جثما * باليد من طسم وفن جديس
وخزالبى منها الغوارب والذرى * فلفتن حذر بالعبون الشوس
لبقائك حوز لا نام وعصمة * وحياة أرواح لنا ونفوس
ولانت ككافل ديننا بحماية * لولالك ضميع عهدا وتنوى
الله أهطاك التي لأفوقها * وحبالك حظا ليس بالمركوس
تعنوا الوجوه اليك قبل وجوهنا * سيمان من رأس ومن مرؤس
فاذا ألفت فان رعيك راحل * يحصى على الاعداء كل وطنيس
وانما رحلت فلسسعادة آية * تقنأدها في موكب وخيس

وإذا الأذلة في الكمال قطابقت * جاءت بمجموع لها ومقيس
فانم بملك دولة عادية * تشفى الاعادى بالعذاب اليس
واليكها منى على بحل بها * عذراء قد حلت بكل تقيس
عذراء قد طمس الشباب ونوره * وأضاء صبح الشيب عذ طروس
لولا عنايتك التى أوليتنى * ما كنت أعنى بعدها بطروس
والله ما أبقت ممارسة النوى * منى سوى رسم أمتردر يس
أخنى الزمان على فى الادب الذى * دارسته بجماع ودروس
فسطا على فرعى ورّوع أمى * واجنت من دوح النشاط غروسي
ورضائه رحتى التى أعتدها * تشفى منا نفسى وتذهب بوسى

ثم كثرت سعاية البطانة بكل نوع من أنواع السعابات وابن عرفة يز يد فى اغرائهم
مضى اجتمعوا اليه الى أن أغروا السلطان بسفرى معه ولقنوا النائب بتونس القائد
فارح من موالى السلطان أن يتفادى من مقامى معه خشية على أمره منى برعه
وتواطوا على أن يشهد ابن عرفة بذلك للسلطان حتى شهده فى غيلة منى ونكر السلطان
عليهم ذلك ثم بعث الى وأمره بالسفر معه فسارعت الى الامتثال وقد شق ذلك على
الأتلى لم أجدهم صاخر جت معه وانتهت الى تبسة وسط وطن تلؤل افر بقة وكان
منهدرا فى عسكره ونوابه من العرب الى توزر لان ابن يملول أجاب عليهم باسمه ثلاث
وثمانين واستبقه هامن يدانه فسار السلطان اليه وشرده عنها وأعاد اليها ابنة وأولياه
ولما مضى من تبسة رجعت الى تونس فألفت بضعة الرياحين من نواحيه الضم زراعى
بها الى أن قفل السلطان ظافرا منصورا فصحبته الى تونس ولما كان شهر شعبان من
سنة أربع وثمانيين أجمع السلطان الحركة الى الزاب بما كان صاحبه ابن مزلى قد
آوى ابن يملول اليه وهدهله فى جواره فخشي أن يعود فى شأنى ما كان فى السنة قبلها
وكان بالمرسى سفينة لتجارة الاسكندرية قد شحنها التجار بأمتعتهم وعروضهم وهى
مقلعة الى الاسكندرية فتطارحت على السلطان وتولمت اليه فى تخلة سبيل لقضاء
فرضى فأذن لى فى ذلك وخرجت الى المرسى والناس متسايلون على أثرى من أعيان
الدولة والممد وطلبة العلم فودعتهم وركبت البحر من نصف شعبان من السنة وقوت
عنهم بجمعت كانت الخيرة من الله سبحانه وتفرغت لتجدد ما كان عندى من آثار العلم
والله ولّى الامر سبحانه

(الرحلة الى المشرق وولاية القضاء بمصر)

ولما رحلت من تونس من نصف شعبان من سنة أربع وثمانين اغتافى البحر نحو من

زبدين ليله ثم واقفنا صبحى الاسكندرية نزم النظر والعشر ليل من جبالوس الملك
 الظاهر على الخفت واقفنا كرمى الملك دون أهل بنى قلاوون وكنا على ترقب ذلك لما
 كان يؤثر بقاصمة البلاد من سموة لذلك وقمعه له وأفت بالاسكندرية شهر التهيئة
 أسباب الحج ولم يقدرا عندنا فاستقلت الى القاهرة أول ذى القعدة فقرأت حاضرة الدنيا
 وبستان العالم ومحشر الامم ومدوح الذرمين البشر واوان الاسلام وكرمى الملك تلوح
 القصور والاورى بن فى جوه وترهرا نظروا ننى والمدارس والكواكب بأفاعة وتضى
 البدور والكواكب من علمائه قدم مثل بشاطى النيل نمر ومدفع مياه السماء يسبقه
 العلل والنيل سيمه ويحيى اليهم الثمرات والخيرات تبعه وصررت فى سكك المدينة نفص
 برطام المارة وأسواقها تزخر بالنعم ومازلنا نتحدث بهذا البلد وبعد مداه فى العمران
 واتساع الاحوال ولقد اختلفت عبارات من لقيناه من شيوخنا وأصحابنا حاجهم
 وتاجرهم فى الحديث عنه سألت صاحبنا كبير الجماعة بقاس وكبير العلماء بالمغرب أبا
 عبد الله المقرئ فقلت له كيف هذه القاهرة فقال من لم ير عالم يعرف عز الاسلام وسألت
 شيخنا أبا العباس بن ادريس كبير العلماء ببجاية مثل ذلك فقال كانما انطلق أهل من
 السحاب يشير الى كثرة أجمه وأمنهم العواقب وحضر صاحبنا قاضى العسكر بقاس
 الفقيه الكاتب أبو القاسم البرجى يجلس السلطان أبى عثمان منصرفه من السفارة
 عنه الى ملوك مصر وتأدية رسالته النبوية الى الضريح الكريم سنة ست وخمسين
 فسألت عن القاهرة فقال أقول فى العبارة عنها على سبيل الاختصار ان الذى يقضيه
 الانسان فانما يرام دون الصورة التى تخيلها الاتساع الخيال عن كل محسوس الا القاهرة
 فانها أوسع من كل ما يتخيل فيها فأعجب السلطان والحاضرون اذ لك ولما دخلتم سألت
 أياما واثنا على طلبة العلم بما يلتقون الافادة مع قلة البضاعة ولم يوسعوا عذرا
 فجلست للتدريس بالجامع الازهر منها ثم كان الاتصال بالسلطان فأبرم مقامى وأنص
 الغربية ووفرا الجراية من صدقانه شأنه مع أهل العلم وانتظرت لحاق أهلى وولدى من
 تونس وقد صدتهم السلطان هنالك عن السفر واعتباطا بعودى اليه فطلبت من السلطان
 صاحب مصر الشفاعة اليه لتخليه سبيلهم فخطبه فى ذلك ثم هلك بعض المدرسين بمدرسة
 القمحة بمصر من وقف صلاح الدين بن أيوب فولانى تدريسها مكانه وبينما أنا فى ذلك
 اذ منظر السلطان قاضى المالكية فى دولته لبعض الترفعات فعزله وهو رابع أربعة
 بعدد المذاهب يدعى كل منهم قاضى القضاة تميزا عن الحكام بالنيابة عنهم لاتساع
 خطه هذا المعمور وما يرتفع من الخصومات فى جوانبه وكبير جماعتهم قاضى الشافعية
 اعموم ولايته فى الاعمال شرها وغر باو بالصعيد والقيوم واستقلاله بالنظر فى أموال

التي هي والوجه الثاني: أنه يقال بأن سياسة السلطان قد عييا بالولاية إنما كانت تكون له
 ذلك في هذه الحالة التي المذكورة ستمتعت وتماثلت في الحق في السلطان بهذه الولاية تأهلا
 الحكائي ومنهم من ابتدئ وشافهم بالتقاضي من ذلك فأنى الامضاء وخلع على بياوانه
 في هذه من كتاب المصاحفة من أقدنى بمجلس الحكم بالدراسة الصالحة بين القصرين
 في هذه من كتاب المصاحفة من أقدنى بمجلس الحكم بالدراسة الصالحة بين القصرين
 لا أنقضى في الله لومة ولا يرغمي عن جهاه ولا سطوة مسويابين الخطين أخذ الحق
 الضعيف من الحكمين معرضا عن الشفاعات والوسائل من الجانبين جانبا إلى التثبت
 في معامع البينات والنظر في هذه المتصين لتحمل الشهادات فقد كان البر منهم مختلطا
 بالفاجر والطيب ملتصبا بالخبث والحكام مسكون عن انتقادهم متجاوزون عما يظهر
 عليهم من هتاتهم لمساويهم من الاعتصام بأهل الشوكه فان غالبهم محتاطون بالامراء
 معلون القرآن وأتعة في الصلوات يلبسون عليهم بالعدد التي فيظنون بهم الخير ويقسمون
 الحظ من الجاه في تزكيتهم عند القضاة والتوسل لهم فأفضل دأؤهم وفشت الفساد
 بالتزوير والتدليس بين الناس منهم ووقفت على بعضها فحاصبت فيه بوجع المقاب
 ومؤلم النكال وتأذى لعل الجرح في طائفة منهم فنهتهم من تحمل الشهادة وكان منهم
 كتاب الدواوين للقضاة والتوقيع في مجامعهم وتدريبوا على املاء الدعاوى وتسجيل
 المحكومات واستخدموا الامراء فيما يعرف من لهم من العقود بالحكام كتابتها وتوثيق
 شروطها فصار لهم بذلك شغوف على أهل طبقتهم وتحميه على القضاة بجاههم يدعون به
 حمايتهم من مغبتهم لتعرضهم لذلك بفعلاتهم وقد يسلط بعض منهم قلبه على العقود
 المحكمة فيوجد السبيل إلى حلها بوجه فقهي أو كتابي ويأدر إلى ذلك متى مادعا
 إليه ادعى جاه أو منحة وخصوصا التي جاوزت حدود النهاية في هذا المصراع كثيرة
 عوامها فأصبحت خافية الشهرة صعبة الالتمان عرضة للبطلان باختلاف المذاهب
 المنصوبة للأحكام بالبلد من اختار فيها يابعا أو غلبت كاشا وطوره وأجابوه مقتنين فيه على
 الأحكام الذين ضربوا فيه سد الحظر والمنع حامية عن التلاعب وفشامن ذلك الضرر
 في الاوقاف وطرق القرى العقود والاملاك فعاملت الله في حسم ذلك بما أسقهم
 على وأحقدهم ثم التفت إلى أهل القيا بالمذهب وكان الحكماء منهم على جانب الخبرة
 لكثرة معارضتهم وتلقينهم الخصوم وقتياهم بعد نقود الحكم واذ انهم أصاغر
 فينياسهم يشبشون بأذيال الطب والعدالة ولا يكادون اذ انهم ظهروا إلى مراتب
 القيا والتدريس فاقعدوها وتناولوها بالخراف وأجازوها من غير مرتب ولا مستند
 للاهلية ولا مرشح اذا الكثرة فيهم باللغة ومن كثرة الساكن مشقة وقلم القيا في هذا

المصنر طلق وعنائهم لهرسل يعاذب كل الخصوم منها وسنا ويتناول من حاقه شفا يروم به
 القبح على خصمه ويستظهر به لا رغامه فيه طيه الملقى من ذلك مل رضاه وكفاه أميته
 متبعا اياه في شغب الخلاف فتعارض الفتاوى وتتناقض ويعظم الشغب ان وقعت
 بعد تفوذ الحكم والخلاف في المذاهب كثير والانصاف متعذرا لهلية الملقى وشهرة
 الافتاء عندهنا فلا يكاد هذا المدي ينقسم ولا الشغب ينقطع فصلهت
 في ذلك بالحق وكفحت أعنة أهل الهوى والجهل وردتهم على أعقابهم وكان فيهم
 ملتقطون سقطوا من المغرب يشعرون وهناك ولا ينتمون الى شيخ
 معروف مشهود ولا يعرف لهم كتاب في فن اتخذوا الناس هزوا وعقدوا المجالس مثلبة
 للاعراض ومثابة للحرم فارغمهم ذلك منى وملاهم حسدا وحقدوا على وخسروا الى
 أهل جلدتهم من سكان الزوايا المتكلمين للعبادة ليسترون بها الجاه وتجتزأ به على الله
 وربما اضطرا أهل الحقوق الى تحكيمهم فيحكمون بما يلقى الشيطان على السفتهم
 يترخصون به الاصلاح لأبرعهم الدين عن التعرض لاحكام الله بالجهل فقطعت الجبل
 في أيديهم وأضيت حكم الله فيمن أجازوه فلم يفتوا عن الله شيئا وأصبحت زواياهم
 مهجورة وبثهم التي يتناحون منها معاملة وانطلقتوا بطون السفهاء من النيل
 في عرضي وسوء الاحدوثة عني بمختلف الافك وقول الزور ويثوون في الناس ويدسون
 الى السلطان التظلم منى فلا يصح اليهم وأنا في ذلك محتسب على الله ما منيت به في هذا
 الامر ومرض فيه عن الجاهلين وماض على سبيل سوى من الصرامة وقوة الشكينة
 وتحري العدالة وخلاص الحقوق والشكيب عن خطة الباطل متى دعيت اليها وصلابة
 القود عن الجاه والاعراض متى غزني لاسمها ولم يكن ذلك شأن من رافقتهم من
 القضاة فنكروهم منى ودعوني الى متابعتهم فيما يصطلحون عليه من مرضاة الاكابر
 ومراعاة الاعيان والقضاء للجاء بالصورة الظاهرة أودفع الخصوم اذا تعذرت بناء
 على أن الحاكم لا يتعين عليه الحكم مع وجود غيره وهم يعلمون أن قد تماؤا عليه وليت
 شعري ما عذرهم في الصورة الظاهرة اذا علوا خلافها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول
 من قضيت له من حق أخيه شيئا فأنما أنضى له من النار فأبيت من ذلك كله الا اعطاء
 العهدة حقها والوفاء لها ولن قلدينها فأصبح الجميع على "الباولن ينادى بالتأفف منى
 عونا في التنكير على "أمة وأسمعوا الشهود الممنوعين أن قد قضيت فيهم بغروجه
 لاعتمادى على على في الجرح وهي قضية اجاع وانطلقت اللسان وارتفع الصخب
 وأرادنى بعض على الحكم بغرضهم قدوقفت وأغروا بى الخصوم فتنادوا بالتظلم عند
 السلطان لجمع القضاة وأهل القضاة في مجلس جعل للنظر في ذلك فخلصت تلك

الحكومة من الباطل على أن يرضى الأميرين أمرهم السلطان وامضت فيها حكم الله تعالى أرحمهم فتدوا على سرد قاديون ودسوا الأولياء السلطان وعظماء الدولة يقتلون لهم أهال جاههم ورد شفاعاتهم عموهين بأن الحامل على ذلك جهل المصطفى وينفقون هذا الباطل بهظائم ينسبونها إلى تبعه الحليم وتغري الرشد يستبدون بها لنظهم على ويشمروهم بغضاه إلى والله يحجزهم وسائلهم فكثرت الشغب على من كل جانب وأظلم الجوى بيني وبين أهل الدولة ووافق ذلك مصابي بالاهل والولد وصلوا من المغرب في السفين فأصابهم أفاصف من الريح ففرقت وذهب الموجود والسكن والمولود فاعظم المصاب والجزع ورجع الزهد واعتزمت على الخروج عن المنصب فلم يوافقني عليه النصيح عن استشرته خشية من نكير السلطان ومخطئه فتوقفت بين الورد والصدور على صراط الرجاء والياس وعن قريب تداركني اللطف الرباني وشملتني نعمة السلطان أبده الله في النظر بعين الرحمة وتخلية سبيلي من هذه العهدة التي لم أطق حملها ولا هرفت كما زعموا مصطلحها فردتها إلى صاحبها الاول وأنشأتني من عقابها فانطلقت حمدا لثمة معاً من الكافة بالاسف والدعاء وسجد البناء لخطي العيون بالرحمة وتتنابح الآمال في بالعودة وزنت فيما كنت راتعاقبه قبل من مراعى نعمته وظل رضاه وعنايته بالعافية التي سألها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ربه عاكفا على تدريس علم وقرأة كتاب أو أعمال قلم في تدوين أو تأليف مؤتملا من الله قطع صباية العمر في العبادة ومحو عائق السعادة بفضل الله ونعمته

* (السفر لقضاء الحج) *

ثم مكثت بعد العزل ثلاث سنين واعتزمت على قضاء الفريضة فودعت السلطان والامراء وزودوا وأعانوا فوق الكفاية وخرجت من القاهرة منتصف رمضان سنة تسع وثمانين إلى مرسى الطور بالجانب الغربي من بحر السويس وركبت البحر من هنالك عاشر الفطر ووصلنا إلى ينبع لشهر روافينا العمل ورافقتهم من هنالك إلى مكة ودخلتها ثاني ذي الحجة فقضيت الفريضة في هذه السنة ثم عدت إلى ينبع فأقمت بها خمسين ليلة حتى تمها لئلا يركوب البحر ثم سافرنا إلى أن قاربنا مرسى الطور فاعتزمتنا الرياح فمنا وسعنا الاقطع البحر إلى جانبه الشرقي ونزلنا بساحل القصير ثم يندرقنا ثم سمرنا مع اعراب تلك الناحية إلى مدينة قوص قاعدة الصعيد فأرسلناهم أياما ثم ركبنا في بحر النيل إلى مصر فوصلنا إلى الشبر من سفرنا ودخلنا في جمادى سنة تسعين وقضيت حق السلطان في لقائه واعلامه بما اجتهدت فيه من الدماء فقبل ذلك بقبول حسن وأقمت فيما عهدت من رعايته وظل احسانه وكنت لما نزلت بالينبع لقيت بها

الشيخ الفقيه الشريف أبو القاسم بن محمد بن شيخ الجماعة وفارس الادباء ومنفق سوق
البلاغة إلى امحق ابراهيم السامري القسري عايناه بالذو على رقتهم حاجا في هجته
كتاب رسالة من صاحبنا الوزير الكبير العالم كاتب سر السلطان ابن الاحمر صاحب
غزناطة الحظي لديه أبي عبد الله بن زمره خاطبني فيه بنظم ونثر ترق ويذكر
بمهود الحجة نصه

سألو البارق النجدي على عمل فجدى * تبسم فاستبكي جفوني من الوجد
أجاد ربوي باللسوى درك اللوى * ومع به صوب الغمام من بعد
ويا زاجر الانطعان وهي ضوامر * دعوها تردهما عطاشا على فجد
ولا تشقوا الانفاس منها مع الصبا * فان زفير الشوق من مثلها يعدى
براها الهوى برى القصداح وحطها * حزون على صفح من القفر عمدة
هجت لها أنى تجاذبى الهوى * وما شوقها شوقى ولا وجدها وجدى
لئن شاقها بين العذيب وبارق * مياه بنى الطلل للبان والرند
نحاشقنى الابدور خسدور ها * وقد لحن يوم النفر فى قضب ملد
فكم فى قباب الحى من شمس كاة * وفى فلك الازرار من قر سعد
وكم صارم قد سئل من لفظ آحور * وكم ذابل قد هزم من ناعم القد
خذوا الحد من سكان رامة انها * ضعيفات كسر المحظ تفنك بالاسد
مهام جفون من قيسى حواجب * يصاب بها قلب البرى على حمد
وروض جمال ضاع عرف نسجه * وما ضاع غير الورد فى صفحة الخد
ونرجس لفظ أرسل الدمع لؤلؤا * فوشى بما الورد روضا من الورد
وكم خضن قد فائق الصفن مثله * وكل على كل من الشوق يستعدى
قبيح وداع قد جلا لعيوننا * محاسن من روض الجمال بلاعد
رمى الله ليلى لوعلت طريقتها * فرشت لاختفاف المطى بها خدى
وما شاقنى والطيف يهرب آدمى * ويسجى فى بحر من الليل من يد
وقد سئل خضاق الذوايب بارق * كما سئل لماع الصقال من الغمد
وهزت محلا يدا الشوق فى الدجا * فخل الذى أنزمت للصبر من عقد
وأقلت خضاق الجوايح فسمه * تنم مع الاصباح خافقه البرد
وهب عليه سئل لفظى بروده * أحاديث أهداها الى الغور من فجد
سوى صاوح فى الايات لم يدبرها الهوى * ولكن دعانى الشجون على وعد
فهل عند ليلى نم الله ليلها * بأن جفوني ما لم من السهد

وليلة اذ وافي الجميع الى مضي * وقت لي المني منها بما شئت من قصد
 تقصيت منها فوق ما أحسب المني * بردي عفاف صانه الله من برد
 وليس سوى لحظ خفي بجيبه * وشكوى كما ارفض الجمان من العقد
 غقرت للهري بعدها كل ماجني * سوى ماجشي وفدا المشيب على فودي
 عرفت بهذا الشيب فضل شيبتي * وما زال فضل الضدي يعرف بالضد
 ومن نال في ليل الشباب ضلالة * سيوقفه صبح المشيب الى الرشد
 أما والهوى ما حدث عن سنن الهدى * ولا جرت في طرق الصبا به عن قصد
 تجاوزت حد العاشقين الا ولى مضوا * وأقرر بيع القلب الامن الوجد
 اليك ابا يزيد ~~شكوة~~ كفارة رفعيتها * وما أنت من عمر ولى ولا زيد
 بعيشك خبرني وما زلت مفضلا * أعندك من شوق كمثل الذى عندي
 فكم نار بي شوق اليك مبرح * فقلت يد الاشواق تقدر من زندي
 وصفق حتى الريح في دم الربي * وأشفق حتى الطفل في كبد المهدي
 يقابل منك الصالح بوجنة * حكى شفا فيه الحياء الذى تبدى
 ونوهنى الشمس المنيرة غرة * بوجهك صان الله وجهك عن رد
 محبك أجلي في العيون من الضحى * وذكرك أحلى في الشفاء من الشهد
 وما أنت الا الشمس في علو أفضها * نقدك من قرب وتلطف من بعد
 وفي غمة من لا ترى الشمس عينه * وما تمنع نور الشمس في الاعين الرمد
 من القوم صانوا المجد صون عيونهم * كما قد أباحوا المال ينهب للرفد
 اذا ازدجوا بوما على الماء اسوة * فما ازدجوا الاعلى مورد المجد
 ومهما أغاروا منجدين صريحهم * يشبون نار الحرب في الغور والتجد
 ولم يقتنوا بعد الثناء ذخيرة * سوى الصارم المصقول والصان النهدي
 وما قسم الانفال الامتدح * ملاها باعراف المطهمة الجرد
 أنسى ولا تنسى لباينا التي * خاسنها العيين من جنة الخلد
 ركبنا الى اللذات في طلق الصبا * مطايا الليالي وأدعين الى حد
 فان لم ندر فيها الكؤوس فائنا * وردنا بها للانس مستعذب الورد
 لقيتك في غرب وأنت رئيسه * وبالك للاعلام مجتمع الوفد
 فأنست حتى ما شكون بغربة * وواليت حتى لم أجد مفضل الفقد
 وعدت لقطرى شاكر ما بلونه * من الخلق المحمود والحسب العتد
 الى أن أجزت البحر بالبحر فحونا * وزرت من الغيث في عقب الجهد

ألمن النعمى على حال ناقه * وأشهى من الوصل الهوى على صد
ولوساء أن قوضت رحلك بالقوى * وموضت منها بالزميل وبالوعد
لقد سرتنى أن لفت فى أفق العسل * على الطائر الميمون والظالم السعد
طافت بأفق الشرق نجم هداية * فجمع الأنوار فيه على وعد
يمناجن تسرى المطى مراهم * عليها بهام قد رمت هدف القصد
الى يته كجهاز ورمعاهدا * بأن بها جبريل عن صكرم العهد
لانت لنامها دبابيل مشكل * قدمت به للتوروارية الزند
وحيث استقلت فى ركاب لطيف * نأنت تحيى النفس فى القرب والبعد
والى باب الملك حيث عهدتى * مذيبل للال الجهد مستصف العبد
أجهز بالانشاء كل هكتبة * من الكتب والخطب فى عروضا عدى
نؤم من المولى الامام محمد * بنظر على نهر المسيرة تمتد
اذا فاض من عينا بصر هامة * وعنه الطوفان فى العهد والوهد
ركبنا الى الاحسان فى سفن الرجا * بنحو وعطاء ليس تزجر عن صدد
فن مبالغ الانصار عن الوكة * مغلفة فى الصدق مغبرة الوعد
بآية ما أعطى الخليفة سوسة ربه * مفاتيح فتح سائقها سائق السعد
ودونك من روض المحامد نفحة * تفوق اذا اعطف الندى من الند
ثناء يقول المسكن ان ذاع عرفه * أياك من نداءك من نداء
وما الماء فى جوف الصحاب مرقا * بأظهر ذات منك فى كنف المهدي
فكيف وقد حطت أسراها الجلا * وباهت بك الاعلام بالعلم الفرد
وما الطل فى ثغر من الزهر باسم * بأصنى وأذكى من ثاقب ومن ودى
ولا البدر معصوما بتاج تمامه * بأجر من ودى وأسير من حمدي
بقيت ابن خلدون امام هداية * ولا زات من دنياك فى جنة الخلد
ووصلها بقوله سيدى شيخ الاعلام كثر رؤساء الاسلام مشرف حلة السيوف
والاقلام بجمال الخواص والظهور أثير الدول خالصة الملوك بجنتي الخلفاء سر العلاء
أوحده الفضلاء قدوة العلماء حجة البقاء أبقاكم الله بقاء جملا بقاء الفخر وعلى
منار الفضل ويرفع عماد المجد ويوضع معالم السيادة ويرسل أشعة السعادة ويفيض
أنوار الهداية ويطلق السنة المحامد وينرافق المعارف ويعذب مورد العناية
ويجسر النهاية ولا نهاية يا آى العيمات أفا تحك وقدرك أعلى ومطلع فضلك أوضع
وأبلى ان قلت حقبة كسرى فى الشاء وتسع فأثر لا يقتنى ولا تبسج تلك تحية عجماء

لاتين ولاتين ورضمة نافرهما اللسان العربي المبين وهذه جهالة تجهلها لا ينطبق
على حروفها الاستعلاء قد حارسومها الخفاء وعلى آثار دمنتها الخفاء وإن كانت
التحيتان ظالمات أوجبهم سما الركاب وقعقع البريد ولكن أين يقنان مما أريد تحية
الاسلام أصل في الفخر نسبا وأوصل بالشرع سببا فالأولى أن نخمدك بما أحيا الله
في كتابه رسله وأنبياءه وحيت به ملائكته في جواره أوليائه فأقول السلام عليكم يرسل
من رحمة الله غماما ويفتق من الطروس عن أزهار المحامد كما ويستصحب من البركات
ما يكون على التي هي أحسن من ذلك مقاما وأجدد السؤال عن الحال الحالية بالعلم
والدين المسقطة من أنوارها سرج المهتدين زاده الله صلاحا وعرفها نجاحا ينبع
فلاحا وأقر ما عندي من تعظيم ارتقى كل أونة شرفه واعتقاد جيل يرفع عن وجهه البدر
كلفه وثناء أشد يبدل البضاء صحفه وعلى ذلك أيها السيد المالك فقد تشعبت
على في مخاطبتك المسالك أن أخذت في تقرير فضل العميم ونسك الصميم فوالله
ما أدري بأي تبعة لغفرك تدفع الظلم وفي أي بحر من ثنائك يسبح القلم الأمر جليل
والشمس تكبر على حلي وحلل وإن أخذت في شكاة الفراق والاستعداد على
الاشواق وأسله اليراع تخضب مفارق الطروس بصيغ الحبر المراق وغير ذلك من
ترصص في مخاطبته بعباد اليراع في مجال الرفاع مستولية على أمد الأبداع
والاختراع فانما هو بيبكي وفراق يشكي فيعلم الله مرضى عن أن أشافه من
أنبائك تغور البروق البواسم وأن أجملك الرسائل حتى مع سفراء النواسم وأن اجتلى
غرد ذلك الجبين في بحيا الشارق ولمح البارق ولقد وجهت إليك جملة من الكتب
والقصائد ولا كالمصيدة الفريدة في تأبين الجواهر اللآلئ استأثر بهن البحر قدس الله
أرواحهم وأعظم الله أجرك فيهم فانها أناقت على مائة وخمسين بيتا ولا أدري هل بلغكم
ذلك أم غاله الضياع وعذرو صوله بعد المسافة والذي يطرق في سوء الظن بذلك ما صدر في
مقابلته منكم فاني على علم من كرم قصدكم ومن حين استغرن بنا كم بذلك الأفق الشرقي
لم يصلني منكم كتاب مع على بضيا ع اثنين منهم ما بهذا الأفق الغربي اه وفي الكتاب
اشارة الى أنه بعث قصيدة في مدح الملك الظاهر صاحب مصر ويطلب مني رفعها
الى السلطان وعرضها عليه بحسب الامكان وهي على روى المهزلة ومطلعها

أمدامع منهلة أم لولو * لما استهل العارض المتلائي

وبعث في طي الكتاب واعتذر بأنه استناب في نسخها فكتبت همزة رويها ألفا قال
وحققا أن تكتب بالواو لانها تبدل بالواو وتسهل بين الهمزة والواو وحرف الاطلاق
يسوقها واوا هذا مقتضى الصناعة وإن قال بعض الشيوخ تكتب ألسا على كل حال

على لغة من لا يسهل لكنه ليس بشئ وأذن لي في نسخ القصيدة المذكورة بالخط المشرق
تسمي قراءتها عليهم فقصص ذلك ورفعت النسخة والاصل للسلطان وقرأها
كتاب سره ولم يرجع الى منهاشي ولم أستجد أن أنسخها قبل رفعها الى السلطان
فضاعت من يدي وكان في الكتاب فصل عسرفي فيه بشأن الوزير مسعود بن رحو
المستبد بأمر المغرب لذلك العهد وما جاء به من الانتفاض عليهم والكفران لصنيعهم
يقول فيه كان مسعود بن رحو الذي أقام بالاندلس عشرين عاما يتبشك التميم
ويقود الدنيا ويغير العيش والجاه قد أجبر محبة والدعثمان كما عرفت من نسخة كتب
انشاءه بجبل الفتح لاهل الحضرة فاستولى على المملكة وحصل على الدنيا وانفرد
برئاسة المغرب لضعف السلطان رحمه الله ولم يكن الا ان كبرت الحقوق وحفظت
شئله المصروف وشق على سواد جلده سواد العسوق وداخل من سبته فانتقضت
طاعة أهلها وظنوا أن القصبة لا تثبت لهم وكان قائد لها الشيخ الابهة فل الحصار وجلى
القتال ومحش الحرب أبو زكريا بن شعيب فثبت للصدمية وتورلاندلس فبادره المدد
من الجبل ومن مالمقة وتوات الامداد وخاف أهل البلد ورجع شرفاؤه ودخلوا القصبة
واستغاث أهل البلدين جاوهم وجاءهم المدد أيضا ثم دخل الصالحون في رغبة هذا
المقام ورفع القتال وفي أثناء ذلك غدروا ثانية فاستدعى الخلال اجازة السلطان المخلوع
أبي العباس لآباد القصبة به ويتوجه منها الى المغرب لرغبة بني مرين وغيرهم فيه وهو
ولد السلطان المرحوم أبي سالم الذي قلدهم رياسة داره وأوجب لكم الزينة على أوليائه
وأنصاره وبعده فصل آخر يطلب فيه كتابا من مصر يقول فيه والمرغوب من سيدي
أن يبعث لي ما أمكن من كلام فضلاء الوقت وأشياخهم على الفاتحة اذ لا يمكن بهت
تفسير كامل لاني أثبت في تفسيرها ما أرجو به النفع عند الله وقد علمت أن عندي
التفسير الذي أوصله عثمان النجاني من تأليف الطيبي والسفر الاقول من تفسير أبي
حيان ومخلص اعرابه وكتاب المغني لابن هشام وسمعت عن براءة تفسير اللامام بهاء الدين
ابن عقيل ووصلت الى براءة من كلام الاسرى رضى الله عن جميعهم ولكني
لم أصل الالبسلة وذكر أبو حيان في صدر تفسيره أن شيخه سليمان النقيب أوأبا
سليمان لا أدري الآن صنف كتابا في البيان في سفرين جعله مقدمة لكتاب تفسيره الكبير
قان أمكن سيدي توجيهه لأبأس انتهى وفي الكتاب فصول أخرى في اغراض متعددة
لا حاجة الى ذكرها ههنا ثم ختم الكتاب بالسلام وكتب اسمه محمد بن يوسف بن زمرل
تاريخه العشري من محرم سنة تسع وعثمانين (وكتب الى) قاضي الجماعة
بقرناطة أبو الحسن علي بن الحسن البني الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا

رسول الله يا سيدي وواحدى وذاوحبا ونجى الروح بعدا وقربا أبقا ثم الله
وثوب سعادتكم سابع وفر سعادتكم كالألف الاقار بازغ أسلم بان رسلاى
عليكم وأقر رب بعض مالى من الاشواق اليكم من حضرة غرامة مهدها الله
عن ذكر لكم بتضوع طيبه وشكر لا يذوى وان طال الزمان رطبه قد كان بلغ ماجرى
من تأخيركم عن الولاية التى تطلعت امرها وتعلمت مرها فتمت بما قاله شيخنا أبو
الحسن بن الجباب عند انفصال صاحبه الشريف أبى القاسم عن خطة القضاء

لأمر حبا بالناس أنفارك * اذ جهلت رفعة مقدارك
لو أنها قد أوتيت رشدها * ما برحت تعشروا الى نارك
ثم تعرفت كيفية انفصالكم وأنه كان عن رغبة من السلطان المؤيد هنالككم فرددت
وقد توهمت مشاهدتكم هذه الايات

لأن الله يابدر المساحة والنشر * لقد حوت في الاحكام منزلة القفر
ولذلك استعفت عنها نورعا * وتلك سبيل الصالحين كما تدرى
جريت على نهج السلامة فى الدى * تحبته للنشر منك وللحشر
وحق بأن العلم ولاك خطية * من العز لا تنفك عنها مدى العمر
تزيد على مر الجديدين جادة * وتسرى النجوم الزاهرة ولا تسرى
ومن لاحظ الاحوال وازن بينها * وكما لذوى الدنيا الدنية من خطر
وأسمى لانواع الولايات نابذا * فغير نكير أن واجه بالسكر
فهنك يهنك الذى أنت أهله * من الزهد فيها والتوفى من الوزر
ولا تسكرت من حاسدك فانهم * حصا والحصا لا يرتقى مرتقى الدر
ومن عامل الاقوام بالله مخلصا * له فيهم نال الجزيل من الاجر
بقيت ارفع المجد تحمى ذماره * وخار لك الرحمن فى كل ما يجرى

ايه سيدي رضى الله عنكم وأرضاكم أطمئنت فى كتابكم فى الشناء على السلطان الذى أنعم
بالاعفاء والمساعدة على الانفصال عن خطة القضاء واستوهبت الدعاء له من الاولياء
ولله دركم فى التنبيه على الارشاد الى ذلكم فالدعاء له من الواجب الذى فيه استقامة
الامور وصلاح الخاصة والجمهور وعند ذلك ارتفعت أصوات العلماء والصالحين
بهذا القطره ولكم بجميل الدعاء أجاب الله فيكم أحسنه وأجله وبلغ كل واحد
منكم ما قصده وأتم له وأنتم أيضا من أهل العلم والجلالة والفضل والاصالة وقد
بلغتم بهذه البلاد الغاية من التنويه والخطب الشريف النية لكن أراد الله سبحانه
أن يكون لحاسنكم فى تلك البلاد العظيمة ظهور وتحدث بعد الامور أمور وبكل

اعتبار فالزمان بكم حيث كنتم مبهات والمجاهد مجموعة لكم جمع شانه ولما وقف
علي مكتوب بكم مولانا السلطان أبو عبد الله أ. ل الله الشانه على مقاصدكم وتحقيق
جبل وودادكم وصحج اعتقادكم وعمر مجلسه يومئذ بالشانه عليكم والشكر لما
لديكم ثم ختم الكتاب بالسلام من كاتبه علي بن عبد الله بن الحسن مؤرخ بصرى سنة
تسعين وفي طيه مدرجة بخطه وقد قصر فيها عن الاجادة نصها سيدى رضى الله عنكم
وأرضاكم وأظفركم بكم أعتذر لكم من الكتاب المدرج به هذا غير خطى فاني في ذلك
الوقت بحال مرض من عيني ولكم العافية الوافية فيسعي سمعكم وربما كان
لديكم تشوف بما نزل في هذه المدة بالمغرب من الهرج أما طه الله وآمن ببلاد المسلمين
والموجب أن الحصة الموجهة في خدمة أميرهم الواقع ظهوره ولوزيره ومن ساعده على
رأيه امسا كهارة هينة وجعلهم في القيود الى أن يقع الخروج لهم على مدينة سبتة وكان
القائد على هذه الحصة العلي المدعو المهند وصاحبه الفتى المدعو نصر الله وكثير التردد
في القضية الى أن أبرز القدر ووجهه السلطان أبي العباس تولاه الله محبة فريح بن
رضوان بحصة ثانية وكان ما كان حسيما تلقبته من الركان هذا ما وسع الوقت من
الكلام ثم ختم الكتاب وانما كتبت هذه الاخبار وان كنت خارجة عن غرض هذا
الكتاب المؤلف لان فيه الحقيقة هذه الواقعة وهي مذكورة في أما كنهافر بما يحتاج
الناظر اليه في حقيقة مما من هذا الموضع وبعد قضاء الفريضة رجعت الى القاهرة محفوقا
بستر الله والعافيه ولقيت السلطان فتلقاني أيده الله بجمعهم ومبرته وعنايته ولحقت
السلطان النكبة التي محصه الله فيها وأقاله وجعل الى الخريف فيها عاقبة وما آله ثم
أعادته الى كرسية للنظر في مصالح عبادته وطوقه القلادة التي ألبسه كما كانت فأعاد
لي ما كان أجرام من نعمته ولزمت كسر البيت عمتها بالعافية لابسارد العزلة عما كفا
على قراءة العلم وتدريبه لهذا العهد فافتح سبوح وتسعين والله بعزفنا عوارف لطفه
ومعة علينا نازل ستره ونجتم لنا بصالح الاعمال وهذا آخر ما انتهيت اليه وقد نجز
الغرض مما أردت ابراده في هذا الكتاب والله الموفق برحمته للصواب والهادي الى
حسن المآب والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله والاصحاب والمجد
لله رب العالمين

﴿ يقول المتوكل على من رصف نعمه بالاسباغ الفقير الى الله تعالى ﴾
﴿ محمد الصباغ مصمم دار الطباعة الخديوية ببولاق مصر المعزبة ﴾

تبارك الذي كل النوع الانساني وجمع ما تفرق في العالم من المعاني وحلاه بتقسيمه

الى عرب وبنهم ويربر وجعل في خلال ذلك عبرا تنظر وقصصا بديها انجبرته كرم
 بذلك الوقت حديوان المبتدأ والخبر واستدل على أنه سبحانه المصنف بصفات الكمال
 الواجب له صفات الجلال وصلى الله وسلم على النبي العظيم الذي نص عليه من
 الاخبار انفسها ومن الاثار البديهة أحسنها وعلى آله الذين اجتمعوا أثره ومحببه
 الذين أنزحوا سيره (وبعد) فقد أتم الله نعمه وجوده وكرمه بطبع هذا
 الكتاب العجيب المشتغل على كل خبر غريب الموسوم بكتاب العبر وديوان المبتدأ
 والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر وهو
 اسم طابق معناه ولقد تحقق معناه فلقد بين الخبايا ودل على الآيات البينات
 وأخبر عما كان حتى كأنه حاضر للبيان وحكى من السير ما فيه مقصود وأشاد
 بأخبار الملوكة الى حسن السياسة والى تعلم كيفية الفراسة اشهر فضله ولم ير مثله
 فنجرت عن نايح الحكمة أنما به وقاضت بئوارف المعارف بحارها وانجمت
 بأطراف مطاره وختت أطياره وتفتحت أزهاره وطابت غماره ولقد كان عزه حتى
 لا يسمع الاسمه وأشبه طلال مية رسمه فأحيا موانة لطف الطبع وأقام أوده حسن
 الوضع حتى عم عرف طيبة العبر ووصلت اليه بد الفنى والفقر وهو من الحسنات
 التي أشرق شمسها على صفحات الطروس وتزينت بحلاها النفوس في ظل صاحب
 السعادة وحليف الجهد والسادة من جبلت على حبه القلوب فرفعت الكف
 السؤال من علام القيوب أن يديم له النصر والتهزين خلد يوم مصر العزيز بن العزيز
 ابن العزيز سعادة أفندينا المحروس بعناية ربه العلى اسمعيل بن ابراهيم بن محمد على
 لازالت الدنيا مشرقة بكمرك سعهده حامله ترايات مجده ناطقة بالثناء على أشياله
 الكرام غرة جبين الليالى والايام ثم أن هذا الطبع الطريف والوضع الطيف
 بدار الطباعة العامة ببولاق مصر القاهرة ذات الشهرة الباهرة والمحاسن الزاهرة
 التي أنقذت الكتب من أسر التعريف وأطلقتها عن قيد التعصيف فلبست ثوب
 الفخار وتوجت تاج الاعتبار ينسرب رؤيتها الناظر وينشرح بها خاطر محبوبه
 بنظر ناظرها المشعر عن ساعد الجهد والاجتهاد في تدبير نضارها من لآلئ الذهب
 أخلاقه باللائق ثنى حضرة حسين بك حسنى لازال موفقا للخيرات مسددا لأنواع
 المبررات ثم أن التصحيح بعد التنقيح ماعدا ببعض الجزء السادس والثاني بعرفة
 العبد الفانى الفقير الى الله محمد الصباغ أسبغ الله عليه النعم أتم اسباغ ولما أسفر به
 تمامه وفاح مسك حتمامه أرزخه الاستاذ فريد الزمان ونادى الاوان من ألف ليلة
 البلاغة مقاليدها وملكتها الفضائل طارفها وتليدها الذى اشهر فضله فى الامصار

السيد عبد الهادي نجباخر يار فقال أحسن مثال
 زها ابن خلدون وتم طبعها * وراة حسنا ثم فاق جمعها
 كأنه ووض أغنى أزهرت * أفنائه بكل فرق وضعها
 أنباء أبناء الزمان فيسه * تروق جمعها وتنشوق سمعها
 نديم أنس متحف بكل ما * ينعش أرواح النديم نفعها
 يسر بالذي يسر كل من * حدث يحسن الحديث رفعا
 يهديه من طرائف الاخبار ما * يلهمه عما يشتهي طبعها
 ألفاظه تطرب كل سامع * كأنها صوت الحمام جمعها
 تلعب بالعقل كأنها الصبا * تلعب بالأغصان حين تسهي
 فاعكف عليه غير ناظر الى * سواء اذ هو الاجل قطعها
 من منة الله على الانام أن * كثر بالطبع فجل رفعا
 وأنشد الحال مؤرخا له * زها ابن خلدون وتم طبعها
 ٨٢ ٤٤٦ ٦٩٠ ٥٣ ١٣

سنة ١٢٨٥

وكان فصال طبعه وتمام وضعه آخر ربيع
 الثاني من العام المشار اليه في الايات من
 هجرته عليه أفضل صلوات وأزكى
 تحيات وعلى أصحابه وآله
 وكل ناسج على
 منواله
 تم

* (فهرسة الجزء السابع من تاريخ الامام ابن خلدون) *

- ٢٠ الخبر عن زناته من قبائل البربر وما كان بين أجيالهم من الغزو والظهور
ومآثيق فيهم من الدول القديمة والحديثة
- ٢١ الخبر عن نسب زناته وذكر الخلاف الواقع فيه وتعليدهم
فصل في تسمية زناته ومعنى هذه الكلمة
- ٢٢ فصل في أولية هذا الجيل وطبقاته
- ٢٣ الخبر عن الكاهنة وقومها جواراة من زناته وشأنهم مع المسلمين عند الفتح
- ٢٤ الخبر عن مبتدأ دول زناته في الاسلام ومصير الملك اليهم بالمغرب وأفر يقيمة
الطبقة الاولى من زناته ونبدأ منها بالخبر عن بني يفرن وأنسابهم وشعوبهم
وما كان لهم من الدول بأفر يقيمة والمغرب
- ٢٥ الخبر عن أبي قررة وما كان لقومه من الملك بتلمسان ومبدأ ذلك ومصاير
الخبر عن أبي يزيد الخارجي صاحب الحار من بني يفرن ومبدأ امره مع الشيعة
ومصايره
- ٢٦ الخبر عن الدولة الاولى لبني يفرن بالمغرب الاقصى ومبادئ أمورهم
ومصايرها
- ٢٧ الخبر عن الدولة الثانية لبني يفرن بسلام المغرب الاقصى وأولى ذلك
وتصاريقه
- ٢٨ الخبر عن أبي نور بن أبي قررة وما كان له من الملك بالاندلس أيام الطوائف
الخبر عن مر فجيصة من بطون بني يفرن وشرح أحوالهم
- ٢٩ الخبر عن مغراوة من أهل الطبقة الاولى من زناته وما كان لهم من الدول
بالمغرب ومبدأ ذلك وتصاريقه
- ٣٠ الخبر عن الزيري بن عطية ملوك فاس وأعمالهم من الطبقة الاولى من
مغراوة وما كان لهم بالمغرب الاقصى من الملك والدولة ومبادئ ذلك وتصاريقه
- ٣١ الخبر عن بني خزرون ملوك سجلماسة من الطبقة الاولى من مغراوة وأولى
ملكهم ومصايرهم
- ٣٢ الخبر عن ملوك طرابلس من بني خزرون بن فلقول من الطبقة الاولى وأولى
أمرهم وتصاريق أحوالهم
- ٣٣ الخبر عن بني يعلى ملوك تلمسان من آل خزر من أهل الطبقة الاولى والامام

صيفه

- يعض دولهم ومصارها
 ٤٦ الخبر عن أمر اغتات من مغراوة
 ٤٦ الخبر عن بني سنجاس وريفة والاغواط وبني ورا من قبائل مغراوة من
 أهل الطبقة الاولى وتصاريه أحوالهم
 ٤٩ الخبر عن بني ريسان اخوة مغراوة وتصاريه أحوالهم
 ٥٠ الخبر عن وجدي بن وأومرت من قبائل زناتة ومبادي أحوالهم وتصاريه
 ٥١ الخبر عن بني واركلا من بطون زناتة والمصر المنسوب اليهم بصحراء افريقية
 وتصاريه أحوالهم
 ٥٢ الخبر عن دهر من بطون زناتة ومن ولي منهم بالاندلس وأولية ذلك ومصاره
 ٥٣ الخبر عن بني بر زال احدي بطون دهر وما كان لهم من الحال بقصر مونة
 وأعمالها من الاندلس أيام الطوائف وأولية ذلك ومصاره
 ٥٤ الخبر عن بني وماقوا وبني يلوي من الطبقة الاولى وما كان لهم من الملك
 والدولة بأعمال المغرب الاوسط ومبدأ ذلك وتصاريه
 ٥٧ أخبار الطبقة الثانية من زناتة وذكر انسابهم وشعوبهم وأوليتهم
 ومصار ذلك
 ٦١ الخبر عن أحوال هذه الطبقة قبل الملك وكيف كانت تصاريه أحوالهم
 الى أن غلبوا على الملك والدول
 ٦٣ الخبر عن أولاد منسديل من الطبقة الثانية وما أعادوا القومهم مغراوة من
 الملك بموطنهم الاول من شلب وما اليه من نواحي المغرب الاوسط
 ٧٢ الخبر عن بني عبد الواد من هذه الطبقة الثانية وما كان لهم بتلمسان وبلاد
 المغرب الاوسط من الملك والسلطان وكيف كان مبدأ أمرهم ومصار
 أحوالهم
 ٧٦ الخبر عن تلمسان وما تأدى اليها من أحوالها من الفتح الى أن تأصل بها
 بني عبد الواد ولهم
 ٧٨ الخبر عن استقلال يغمرا بن زيان بالملك والدولة بتلمسان وما اليها وكيف
 مهد الامر لقومه وأصار دترابا لبيته
 ٧٩ الخبر عن استيلاء الامير أبي زكريا على تلمسان ودخول يغمرا بن في دعوته
 ٨١ الخبر عن نهوض السعيد صاحب مراكش ودنازلة يغمرا بن بجبل

تسليمه

- تأخر ردكت ومهلكه هالك
- ٨٣ الخبر عما كان بينه وبين بني مرين من الاحداث سائر ايامه
- ٨٤ الخبر عن كاتبة النصارى وايقاع يغمراسن بهم
- ٨٥ الخبر عن تغلب يغمراسن على مجملامة ثم دصيرها بعد الى ايلة بني مرين
- ٨٥ الخبر عن حروب يغمراسن مع يعقوب بن عبد الحق
- ٨٦ الخبر عن شأن يغمراسن مع مغراوة وبني توجين وما كان بينهم من الاحداث
- ٨٨ الخبر عن انتزاع الزعيم من مكن بيلد مستغانم
- ٨٩ الخبر عن شأن يغمراسن في معاقده مع ابن الاحمر والطاغية على فتنة يعقوب ابن عبد الحق والاخذ بحجزته
- ٨٩ الخبر عن شأن يغمراسن مع الخلفاء من بني أبي حفص الذي كان يقيم بلسان دصيرتهم ويأخذ قومه بطاعتهم
- ٩١ الخبر عن مهلك يغمراسن بن زيان وولاية ابنه عثمان وما كان في دولته من الاحداث
- ٩٢ الخبر عن شأن عثمان بن يغمراسن مع مغراوة وبني توجين وغلبه على معاقلهم والكثير من أعمالهم
- ٩٣ الخبر عن منازلة بجاية ومادعا اليها
- ٩٤ الخبر عن معاودة الفتنة مع بني مرين وشأن تلسان في الحصار الطويل
- ٩٥ الخبر عن مهلك عثمان بن يغمراسن وولاية ابنه أبي زيان واتهاء الحصار من بعده الى غايته
- ٩٧ الخبر عن السلطان أبي زيان بعد الحصار الى حين ملكه
- ٩٨ الخبر عن محو الدعوة الحفصية من منابر تلسان
- ٩٨ الخبر عن دولة أبي حمو الاوسط وما كان فيها من الاحداث
- ٩٩ الخبر عن استئزال زير بن حماد من ثغر برشك وما كان قبله
- ١٠٠ الخبر عن طاعة الجزائر واستئزال ابن علان منها وذكراؤايتها
- ١٠١ الخبر عن حركة صاحب المغرب الى تلسان وألية ذلك
- ١٠٢ الخبر عن مبداء حصار بجاية وشرح الداعية اليه
- ١٠٣ الخبر عن خروج محمد بن يوسف بيلاد بن توجين وحروب السلطان معه
- ١٠٤ الخبر عن مقتل السلطان أبي حمو وولاية ابنه أبي تاشفين من بعده

تتبعه

- ١٠٦ الخبر عن شهر بن السطان أبي تاشفين محمد بن يوسف بجبل واتخرس
واستأذنه عليه
- ١٠٧ الخبر عن حصار بجاية والقننة الطويلة مع الموحدين التي كان فيها حقه
وذئاب سلطانه وانقراض الامير من قومه برهة من الدهر
- ١٠٩ الخبر عن معاودة القننة بين بن مريين وحصارهم تلمسان ومقتل السلطان
أبي تاشفين ومصابير ذلك
- ١١١ الخبر عن رجال دولته وهم موسى بن علي وجمعي بن موسى ومولاه هلال
وأوليتهم ومصابير أمورهم واختصاصهم بالكرامات من شهرتهم وارتفاع
صيتهم
- ١١٤ الخبر عن انتزاع عثمان بن جراح علي ملك تلمسان بعد نكبة السلطان أبي الحسن
بالقبروان وعود الملك بذلك لبني زيان
- ١١٥ الخبر عن دولة أبي سعيد وأبي ثابت من آل بغمر اسن وما فيها من الاحداث
- ١١٧ الخبر عن لقاء أبي ثابت مع الناصر بن السلطان أبي الحسن وفتح وهران بعدها
- ١١٨ الخبر عن وصول السلطان أبي الحسن من تونس ونزوله بالجزائر وما دار بينه
وبين أبي ثابت من الحروب ولحوقه بعد الهزيمة بالمغرب
- ١١٩ الخبر عن حروبهم مع مغراوة واستيلاء أبي ثابت على بلادهم ثم على الجزائر
ومقتل علي بن راشد بتونس على اثر ذلك
- ١٢٠ الخبر عن استيلاء السلطان أبي عنان على تلمسان وانقراض أمر بني عبد الواد
ثانية
- ١٢٢ الخبر عن دولة السلطان أبي جواد اخير مدبل الدولة بتلمسان في السكرة الثالثة
لقومه وشرح ما كان فيها من الاحداث لهذا العهد
- ١٢٣ الخبر عن اجفال أبي جوع عن تلمسان أمام عساكر المغرب ثم عودته اليها
- ١٢٣ الخبر عن مقدم عبد الله بن مسلم من مكان عمله بدعوة ونزوله من ايلة بن مريين
الى أبي جواد وتقليده اياه الوزارة وذكر أوليته ومصابير أموره
- ١٢٤ الخبر عن استيلاء السلطان أبي سالم على تلمسان ورجوعه الى المغرب بعد أن
ولى عليها أبو زيان حفيد السلطان أبي تاشفين وما آل أمره
- ١٢٥ الخبر عن قدوم أبي زيان بن السلطان أبي سعيد من المغرب لطلب ملكه وما
كان من أحواله

مصحفه

- ١٢٦ الخبر عن قدوم أبي زيان حفيد السلطان أبي تاشفين ثانية من المغرب الى
تلمسان لطلب ملكها وما كان من أحواله
- ١٢٧ الخبر عن حركة السلطان أبي جوع على ثغور المغرب
- ١٢٨ الخبر عن حركة السلطان أبي جوع الى بجاية ونكبتة عليها
- ١٣٠ الخبر عن خروج أبي زيان بالقاصبة الشرقية من بلاد حصن وتغلبه على المرية
والجزائر ومليانة وما كان من الحروب معه
- ١٣٢ الخبر عن حركة السلطان عبد العزيز على تلمسان واستيلائه عليها ونكبتة أبي
جوع بن عامر بالدوس من بلاد الزاب وخروج أبي زيان من تطرا الى أحباش
- رياح
- ١٣٣ الخبر عن اضطراب المغرب الاوسط ورجوع أبي زيان الى تطرا واجلاب
أبي جوع على تلمسان ثم انخرمها وتشريدهما على سائر النواحي
- ١٣٤ الخبر عن عود السلطان أبي جوع الى تلمسان المكررة الثالثة لبني عبد
الواد في الملك
- ١٣٥ الخبر عن رجوع أبي زيان ابن السلطان أبي سعيد الى بلاد حصن ثم خروجه
عنها
- ١٣٦ الخبر عن اجلاب عبد الله بن صغير وانتقاض أبي بكر بن عريف وبيعتهما
للامير أبي زيان ورجوع أبي بكر الى الطاعة
- ١٣٦ الخبر عن وصول خالد بن عامر من المغرب والحرب التي دارت بينهما وبين
سويد وأبي تاشفين هلك فيها عبد الله بن صغير واخوانه
- ١٣٧ الخبر عن انتقاض سالم بن ابراهيم ومظاهرة خالد بن عامر على الخلاف
وبيعتهما للامير أبي زيان ثم مهلك خالد ومر اجعة سالم الطاعة وخروج أبي
زيان الى بلاد الجريد
- ١٣٩ قسمة السلطان للاعمال بين ولده وما حدث بينهم من التنافس
- ١٤٠ وثبة أبي تاشفين يحيى بن خلدون كاتب أبيه
- ١٤١ حركة أبي جوع على ثغور المغرب الاوسط ودخول ابنه أبي تاشفين الى جهات
مكاسة
- ١٤١ نهوض السلطان أبي العباس صاحب المغرب الى تلمسان واستيلائه عليها
واعتماد أبي جوع بجبل تاجموت

- ١٤٢ رجوع السلطان أبي العباس الى المغرب واختلال دولته ورجوع السلطان
أبي جوالى ملكه بتلسان
- ١٤٣ تجدد المنافسة بين أولاد السلطان أبي جوالى ومجاهرة أبي تاشفين بذلك لهم
ولا يه
- ١٤٣ خلع السلطان أبي جوالى واستبداد ابنه أبي تاشفين بالملك واعتقاله اياه
- ١٤٤ خروج السلطان أبي جوالى من الاعتقال ثم القبض عليه وتغريبه الى المشرق
- ١٤٥ نزول السلطان أبي جوالى بجاية من السفين واستيلائه على تلسان ولحقه أبي
تاشفين بالمغرب
- ١٤٦ نهوض أبي تاشفين بعساكره بنى مرين ومقتل السلطان أبي جوالى
- ١٤٧ مسير أبي زيان بن أبي جوالى لحصار تلسان ثم اجفاله عنها ولحقه بصاحب
المغرب
- ١٤٧ وفاة أبي تاشفين واستيلاء صاحب المغرب على تلسان
- ١٤٨ وفاة أبي العباس صاحب المغرب واستيلاء أبي زيان بن أبي جوالى على تلسان
والمغرب الاوسط
- ١٥٠ الخبر عن بنى كمي أحد بطون بنى القاسم بن عبد الواد وكيف نزعوا الى بنى
مرين وما صار لهم بنواحي مراکش وأرض السوس من الرئاسة
- ١٥٢ الخبر عن بنى راشد بن محمد بن يادين وذكر أوليتهم وقصاريف أحوالهم
- ١٥٤ الخبر عن بنى توجين من شعوب بنى يادين من أهل هذه الطبقة الثالثة من زناتة
وما كان لهم من الدولة والسلطان بالمغرب الاوسط وأولية ذلك ومصابره
- ١٦٣ الخبر عن بنى سلامة أصحاب قاعة تاوغزوت رؤساء بنى بدلتن من بطون توجين
من هذه الطبقة الثانية وأوليتهم ومصابره
- ١٦٥ الخبر عن بنى يرناثن إحدى بطون توجين من هذه الطبقة الثانية وما كان لهم
من القلب والامارة وذكر أوليتهم ومصابره
- ١٦٦ الخبر عن بنى مرين وأنسابهم وشعوبهم وما تأثروا بالمغرب من السلطان
والدولة التي استعملت سائر زناتة وانتظمت كراسى الملك بالعدوتين وأولية
ذلك ومصابره
- ١٦٩ الخبر عن امارة عبد الحق بن محيو المستقرة في بنيه وامارة ابنه عثمان بعسده ثم
أخيه محمد بن عبد الحق بعدهما وما كان فيهما من الاحداث

- ١٧١ الخبر عن دولة الأمير أبي يحيى بن عبد الحق مدبل الأمر تقويمه بنى مرين وفتح
الامصار ومقيم الرسوم الملوكة من الآلة وغيرها من بعده من أمرائهم
- ١٧٥ الخبر عن تغلب الأمير أبي يحيى على مدينة سلا وارتجاعها من يده وهزيمة
المرتضى بعدها
- ١٧٦ الخبر عن فتح مجمل ماسة وبلاد القبلة وما كان في ذلك من الاحداث
- ١٧٧ الخبر عن مهلك أبي يحيى وما كان اثر ذلك من الاحداث التي قمضت عن
استبداد أخيه يعقوب بن عبد الحق بالامر
- ١٧٨ الخبر عن فجأة العدو مدينة سلا واستنقاذها من أيديهم
- ١٧٩ الخبر عن منازلة السلطان أبي يوسف حضرة مرا كش دار الخلافة وعنصر
الدولة وما كان اثر ذلك من نزوع أبي دبوس اليه وكيف نصبه للامر وكان
مهلك المرتضى على يده ثم انتقض عليه
- ١٨٠ الخبر عن وقعة قلاغ بين السلطان يعقوب بن عبد الحق ويغمراسن بن زيان
باغراء أبي دبوس وتغريبه
- ١٨٠ الخبر عن السفارة والمهاداة التي وقعت بين السلطان يعقوب بن عبد الحق
وبين المتصرف الخليفة بنونس من آل أبي حفص
- ١٨٢ الخبر عن فتح مرا كش ومهلك أبي دبوس واقراض دولة الموحدين من
المغرب
- ١٨٣ الخبر عن عهد السلطان لابنة أبي مالك وما كان عقب ذلك من خروج القرابة
عليه أولاد أخيه ادريس واجازتهم الى الاندلس
- ١٨٤ الخبر عن حركة السلطان أبي يوسف الى تلمسان وواقعة على يغمراسن
وقومه بابسيلي
- ١٨٥ الخبر عن افتتاح مدينة طنجة وطاعة أهل سبتة وفرض الاناوة عليهم وما قارن
ذلك من الاحداث
- ١٨٧ الخبر عن فتح مجمل ماسة النسي ودخولها عنوة على بنى عبد الواد والمنبات من
عرب المعقل
- ١٨٩ الخبر عن شأن الجهاد وظهور السلطان أبي يوسف على النصاري وقتل زعيمهم
ذنتة وما قارن ذلك
- ١٩٤ الخبر عن اختطاط البلد الجديد بفاس وما كان على بقية ذلك من الاحداث

صحيحه

- ١٩٥ الخبر عن اجازة أمير المسلمين ثانية وما كان فيها من الغزوات
- ١٩٧ الخبر عن تلك السلطان مدينة مالقة من يد ابن اشقي لولة
- ١٩٨ الخبر عن اظهار ابن الاحمر والطاغية على منع السلطان أبي يوسف من اجازة ابن الاحمر واصفاق يغمراسن بن زيان معهم من وراء البحر على الاخذ بججزته عنهم وواقعة السلطان على يغمراسن بن جزر زوزة
- ٢٠٥ الخبر عن اجازة السلطان أبي يوسف سريحا للطاغية لخروج ابنه شانجة عاميه واقتراح كلمة النصرانية وما كان في هذه الاخبار من الغزوات
- ٢٠٥ الخبر عن شأن السلم مع ابن الاحمر ونجاة السلطان له عن مالقة ثم تجدد الغزو بعد ذلك
- ٢٠٦ الخبر عن اجازة السلطان أبي يوسف الرابعة ومحاصرة شريس وما تخلل ذلك من الغزوات
- ٢٠٩ الخبر عن وفادة الطاغية شانجة وانعقاد السلم ومهلك السلطان على نفسه ذلك
- ٢١٠ الخبر عن دولة السلطان وما كان فيها من الاحداث وشأن الخوارج لأول دولته
- ٢١٢ الخبر عن دخول وادي آش في طاعة السلطان ثم رجوعها الى طاعة ابن الاحمر
- ٢١٢ الخبر عن خروج الامير أبي عامر ونزوعه الى مراکش ثم قبضته الى الطاعة
- ٢١٣ الخبر عن تجدد الفتنة مع عثمان بن يغمراسن وغزو السلطان مدينة تلمسان ومنازلته اياها
- ٢١٥ الخبر عن انتفاض الطاغية واجازة السلطان لغزوه
- ٢١٦ الخبر عن انتفاض ابن الاحمر ومظاهرة للطاغية على طريف اعادها الله للمسلمين
- ٢١٦ الخبر عن وفادة ابن الاحمر على السلطان والتقاها بطنجة
- ٢١٧ الخبر عن انتزاع الوزير الوساطي بحصن تازوطامن جهات الريف واستئزال السلطان اياه
- ٢١٨ الخبر عن نزوع أبي عامر ابن السلطان الى بلاد الريف وجهات غمارة
- ٢١٩ الخبر عن حصار تلمسان الكبير وما تخلل ذلك من الاحداث
- ٢٢٠ الخبر عن الحصار الكبير لتلمسان وما تخلل ذلك من الاحداث

- ٢٢٨ الخبر عن انتفاض ابن الأحمر واستيلاءه الرئيس سعيد على سبتة وخروج عثمان
ابن العلاء في غماره
- ٢٢٩ الخبر عن انتفاض بني تكي من بني عبد الواد وخروجهم بأرض السوس
- ٢٣٠ الخبر عن مقتل المشيخة من المصامدة بليبس أبي الملباني
- ٢٣١ الخبر عن مهلك السلطان أبي يعقوب
- ٢٣٢ الخبر عن ولاية السلطان أبي ثابت
- ٢٣٣ الخبر عن غزاة السلطان لمدا فعة عثمان بن أبي العلاميلاد الهبط ومهلكه
بالحجة بعد ظهوره
- ٢٣٤ الخبر عن دولة السلطان أبي الربيع وما كان فيها من الأحداث
- ٢٣٥ الخبر عن ثورة أهل سبتة بالاندلسيين ومراجعتهم طاعة السلطان
- ٢٣٦ الخبر عنبيعة عبد الحق بن عثمان بمعالجة الوزير والمشيخة وظهور السلطان
عليهم ثم هلكه بأثر ذلك
- ٢٣٧ الخبر عن دولة السلطان أبي سعيد وما كان فيها من الأحداث
- ٢٣٨ الخبر عن حركة السلطان أبي سعيد إلى تلمسان أولى حركاته إليها
- ٢٣٩ الخبر عن انتفاض الأمازيغ على وما كان بينه وبين أبيهم من الوقائع
- ٢٤٠ الخبر عن نكبة منديل الكافي ومقتله
- ٢٤١ الخبر عن انتفاض العزفي بسبتة ومنازلته ثم مصيرها إلى طاعة السلطان بعد
دهلكه
- ٢٤٢ الخبر عن استقدام عبد المهيمن لأخيه والعلامة
- ٢٤٣ الخبر عن حريق أهل الأندلس ومهلك بطرقة على غرناطة
- ٢٤٤ الخبر عن صهر الموحدين والحركة إلى تلمسان على أثره وما تخال ذلك من
الأحداث
- ٢٤٥ الخبر عن مهلك السلطان أبي سعيد عفا الله عنه وولاية السلطان أبي الحسن

ص ٢٥٢

وما تخال ذلك من الاحداث

٢٥٢ الخبر عن حركة السلطان أبي الحسن الى مجلماسة وانكذانه عنها الى تلمسان بعد الصلح مع أخيه والاتفاق

٢٥٤ الخبر عن انتفاض الامير أبي علي ونهوض السلطان أبي الحسن اليه ونظيره به

٢٥٤ الخبر عن منازلة جبل الفتح واستئثار الامير أبي مالك والمسلمين به

٢٥٦ الخبر عن حصار تلمسان وتغلب السلطان أبي الحسن عليها وانقراض أمر بني عبد الواد بهلك أي تاشفين

٢٥٨ الخبر عن نكبة الامير عبد الرحمن بتمجيبة وتقبض السلطان عليه ثم مهلكه آخر

٢٥٩ الخبر عن خروج ابن هيد ورو تليسه بأبي عبد الرحمن

٢٦١ الخبر عن واقعة طريف وتجميع المسلمين

٢٦٢ الخبر عن هدية السلطان الى المشرق وبعثه بنسخ المصحف من خطه الى الحرمين والقدس

٢٦٦ الخبر عن هدية السلطان الى ملك مالي من السودان المجاورين للمغرب

٢٦٦ الخبر عن اصهار السلطان الى صاحب تونس

٢٦٧ الخبر عن حركة السلطان الى افريقية واستيلائه عليها

٢٧٣ الخبر عن واقعة العرب مع السلطان أبي الحسن بالقبروان وما تطلها من الاحداث

٢٧٧ الخبر عن التقاض الثغور المغربية ورجوعها الى دعوة الموحدين

٢٧٨ الخبر عن انتراء أولاد السلطان بالمغرب الاوسط والاقصى ثم استقلال أبي عثمان بملك المغرب

٢٨٠ الخبر عن انتفاض النواحي انقراض عبد الواد بلسان ومعر وة بشلف وتوجين بالمر

٢٨٢ الخبر عن رجوع الثغور الغربية لامر اعمال الموحدين بجاية وقسطصية

٢٨٣ الخبر عن نهوض الناصر ابن السلطان ووليه غريقت بن يحيى من تونس الى المغرب الاوسط

٢٨٣ الخبر عن رحلة السلطان أبي الحسن الى المغرب وتغلب المولى الفضل على تونس وما دعنا الى ذلك من الاحوال

٢٨٥ الخبر عن استيلاء السلطان على مجلماسة ثم فرار عنها امام يده الى مراكش

تصنيفه

- واستبدلته عليها وما تخلل ذلك
- ٢٨٦ الخبر عن استيلاء السلطان على كش ثم اخذ زوجه امام الامير ابي عنان
ومهلكه بجبل هنتانة عفا الله عنه
- ٢٨٧ الخبر عن حركة السلطان ابي عنان الى تلسان وايضا عنه بني عبد الواد بانكاد
وهو ملك سلطانهم سعيد
- ٢٨٨ الخبر عن شأن ابي ثابت وايضا عن بني مر بن يونس ادى شلف وتقبض الموحدون
عليه بجاية
- ٢٨٩ الخبر عن ملك السلطان ابي عنان وانتقال صاحبه الى المغرب
- ٢٩٠ الخبر عن ثورة اهل بجاية ونهوض الخاطب اليها في العساكر
- ٢٩١ الخبر عن الخاطب بن ابي عمر وما عقده السلطان على ثغر بجاية وعلى منازل
قسنطينة ونهوضه لذلك
- ٢٩٣ الخبر عن خروج ابي الفضل ابن السلطان ابي الحسن بجبل السكسوي ومكر
عامل درعته ومهلكه
- ٢٩٤ الخبر عن انتفاض عيسى بن الحسين بجبل الفتح ومهلكه
- ٢٩٦ الخبر عن نهوض السلطان الى فتح قسنطينة وفتحها ثم تونس عقبها
- ٢٩٨ الخبر عن وزارة سليمان بن داود ونهوضه بالعساكر الى افرقية
- ٢٩٩ الخبر عن مهلك السلطان ابي عنان ونصيب السعيد للامير باستبداد الوزير
حسن بن عمر في ذلك
- ٣٠٠ الخبر عن تجهيز العساكر الى كش ونهوض الوزير سليمان بن داود
لمحاربة عامر بن محمد
- ٣٠١ الخبر عن ظهور ابي حو بنواحي تلسان وتجهيز العساكر لدا فغته ثم تغلبه وما
تخلل ذلك
- ٣٠٢ الخبر عن نهوض الوزير مهود بن تاسي الى تلسان وتغلبه عليها ثم انتفاضه
ونصبه سليمان بن منصور رالا
- ٣٠٤ الخبر عن زول المولى ابي سالم ببنيال تخارة واستيلائه على ملك المغرب ومقتل
منصور بن سليمان
- ٣٠٦ الخبر عن خلع ابن الاحمر صاحب غرناطة ومتقبل رضران ومقتله على
السلطان

- ٣٠٩ الخبر عن انتفاض الحسين بن عمرو وخروجه بتادلا وتغلب السلطان عليه ومهلكه
- ٣١٠ الخبر عن وفد السودان وهديتهم واغرامهم فيها بالزرافة
- ٣١١ الخبر عن حركة السلطان الى تلمسان واستيلائه عليها وايشار أبي زيان حافد أبي تاشفين بملكها وما كان مع ذلك من صرف أمراء الموحدين الى بلادهم
- ٣١٢ الخبر عن مهلك السلطان أبي سالم واستيلاء عمر بن عبد الله على ملك المغرب ونصبه للمولود واحد بعد واحد الى أن هلك
- ٣١٤ الخبر عن القتل بآب أنطول قائد العسكر من النصارى ثم خروج يحيى بن رحو وبني مرين عن الطاعة
- ٣١٥ الخبر عن وصول عبد الحليم ابن السلطان من تلمسان وحصار البلد الجديد
- ٣١٧ الخبر عن قادم الأمير محمد ابن الأمير عبد الرحمن ويبعته بالبلد الجديد في كفالة عمر بن عبد الله
- ٣١٨ الخبر عن قدوم عامر بن محمد ومعهود بن ماسي من مراکش وما كان من وزارة ابن ماسي واستبداد عامر بمراكش
- ٣١٩ الخبر عن زحف الوزير عمر بن عبد الله الى سجلماسة
- ٣٢٠ الخبر عن بيعه العرب لعبد المؤمن وخروج عبد الحليم الى المشرق
- ٣٢٠ الخبر عن نهوض ابن ماسي بالعساكر الى سجلماسة واستيلائه عليها وطاق عبد المؤمن بمراكش
- ٣٢١ الخبر عن انتفاض عامر ثم انتفاض الوزير ابن ماسي على أثره
- ٣٢٢ الخبر عن نهوض الوزير عمر وسلطانة الى مراكش
- ٣٢٢ الخبر عن مهلك السلطان محمد بن أبي عبد الرحمن ويبعه عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن
- ٣٢٣ الخبر عن مقتل الوزير عمر بن عبد الله واستبداد السلطان عبد العزيز بأمره
- ٣٢٤ الخبر عن انتزاع أبي الفضل ابن المولى أبي سالم ثم نهوض السلطان اليه ومهلكه
- ٣٢٥ الخبر عن نكبة الوزير يحيى بن ميمون بن مصمود ومقتله
- ٣٢٥ الخبر عن حركة السلطان الى عامر بن محمد ومما أزلته بجبله ثم النظر به
- ٣٢٧ الخبر عن ارتجاج الجزيرة الخضراء
- ٣٢٨ الخبر عن حركة السلطان الى تلمسان واستيلائه عليها وعلى سائر بلادها وفرار

صيفه

أى جوعنها

٣٣٠ الخبر عن اضطراب المغرب الاوسط ورجوع أبى زيان الى بيطرا واجلاب
العرب بابى جوعلى تلسان الى أن غلبهم السلطان جميعا على الامر واستوسق
له الملك

٣٣٢ الخبر عن قدوم ابن الخطيب على السلطان بتلسان نازعا اليه عن سلطانه ابن
الاحر صاحب الاندلس

٣٣٦ الخبر عن مهلك السلطان عبد العزيز وبيعة ابنه السعيد واستبداد أبى بكر بن
غازى عليه ورجوع بنى مرين الى المغرب

٣٣٦ الخبر عن استيلاء أبى جوعلى تلسان والمغرب الاوسط

٣٣٧ الخبر عن اجازة الامير عبد الرحمن بن أبى يفلوسن الى المغرب واجتماع بطوية
اليه وقيامهم بشأنه

٣٣٨ الخبر عن بيعه السلطان أبى العباس أجد بن أبى سالم واستقلاله بالملك وما كان
خلال ذلك من الاحداث

٣٤١ الخبر عن مقتل ابن الخطيب

٣٤٢ الخبر عن اجازة سليمان بن داود الاندلس ومقامه الى أن هلك بها

٣٤٣ الخبر عن شأن الوزير أبى بكر بن غازى وما كان من تقريره الى ما يرفقه ثم
رجوعه واتقاضه بعد ذلك

٣٤٤ الخبر عن انتقاض الصلح بين الامير عبد الرحمن صاحب مراکش والسلطان
أبى العباس صاحب فاس واستيلاء عبد الرحمن على أزموور ومقتل عاملها

حسون بن على

٣٤٦ الانتقاض الثانى بين صاحب فاس وصاحب مراکش ونهوض صاحب
فاس اليه وحصاره ثم عودهما الى الصلح

٣٤٧ انتقاض على بن زكر باشيخ الهساكرة على الامير عبد الرحمن وقتل بولاه
منصور ومقتل الامير عبد الرحمن

٣٤٨ اجلاب العرب على المغرب فى مغيب السلطان بغريته من ولد أبى على وأبى
تاشفين بن ابى جوع وصاحب تلسان بجي أبى جوعلى أثرهم

٣٤٨ نهوض السلطان الى تلسان وفقها وتحريرها

٣٤٩ اجازة السلطان موسى ابن السلطان أبى عثمان من الاندلس الى المغرب

تصنيفه

واستبلاؤه على الملك وظفره بأبن عمه السلطان أبي العباس وأفرج عنه إلى

الاندلس

٣٥١ نكبة الوزير محمد بن عثمان ومقتله

٣٥٢ الخبر عن خروج الحسن بن الناصر بغماره ونهوض الوزير ابن ماسي إليه

بالعساكر

٣٥٣ وفاة السلطان موسى والبيعة المنتصر ابن السلطان أبي العباس

٣٥٤ اجازة الواثق محمد بن أبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن بن الاندلس

والبيعة له

٣٥٥ الفتن بين الوزير ابن ماسي وبين السلطان ابن الأسير واجازة السلطان أبي

العباس إلى سبتة لطلب ملكه واستبلاؤه عليها

٣٥٥ مسير السلطان أبي العباس من سبتة لطلب ملكه بقتال وزير ابن ماسي

لدفاعه ورجوعه منهزما

٣٥٦ ظهور دعوة السلطان أبي العباس في مراکش واستبلاؤه وأولائه عليها

٣٥٦ ولاية المنتصر ابن السلطان أبي علي في مراکش واستقلاله بها

٣٥٧ حصار البلد الجديد وفكها ونكبة الوزير ابن ماسي ومقتله

٣٥٧ وزارة محمد بن علال

٣٥٨ ظهور محمد ابن السلطان عبد الحليم بسجلماسة

٣٦٠ نكبة ابن أبي عمر ومهلكه وحركات ابن حسون

٣٦٠ خلاف علي بن زكريا بجبل الهساكرة ونكبته

٣٦١ وفادة أبي تاشفين على السلطان أبي العباس صريحاً على أبيه وسميه بالعساكر

ومقتل أبيه السلطان أبي جو

٣٦٢ وفاة أبي تاشفين واستبلاؤه صاحب المغرب على تلمسان

٣٦٣ وفاة أبي العباس صاحب المغرب واستبلاؤه أبي زيان بن أبي جهم على تلمسان

والمغرب الأوسط

٣٦٦ الخبر عن القرابة المرشحين من آل عبد الحق من الغزاة المجاهدين بالاندلس

الذين قاموا ابن الاخير في ملكه وانفردوا برئاسة جهاده

٣٦٧ الخبر عن موسى بن رحو فاتح هذه الرياسة بالاندلس وخبر أخيه عبد الحق من

بعده وابنه جو بن عبد الحق بعدهما

صفحة

- ٣٦٨ الخبر عن عبد الحق بن عثمان شيخ الغزاة بالاندلس
- ٣٧٠ الخبر عن عثمان بن أبي العلاء من أمراء الغزاة المجاهدين بالاندلس
- ٣٧٢ الخبر عن رياقة ابنه أبي ثابت من بعده ومصيراً مرهم
- ٣٧٢ الخبر عن يحيى بن عمر بن رحو ومارته على الغزاة بالاندلس أولاً وثانياً ومبدأ ذلك وقصاريفه
- ٣٧٥ الخبر عن ادريس بن عثمان بن أبي العلاء ومارته بالاندلس ومصيراً أمره
- ٣٧٦ الخبر عن امارة علي بن بدر الدين على الغزاة بالاندلس ومصيراً أمره
- ٣٧٨ الخبر عن امارة عبد الرحمن بن علي أبي يفلوس ابن السلطان أبي علي على الغزاة بالاندلس ومصيراً أمره
- ٣٧٩ التعمير باب بن خلدون مؤلف هذا الكتاب
- ٣٩٨ ولاية العلامة بشونس ثم الرحلة بعدها الى المغرب والكتابة عن السلطان أبي عنان
- ٤٠٣ حديث النكبة من السلطان أبي عنان
- ٤٠٤ الكتابة عن السلطان أبي سالم في السر والانشاء
- ٤١٠ الرحلة الى الاندلس
- ٤١٦ الرحلة من الاندلس الى بجاية وولاية التجاية بهم على الاستبداد
- ٤١٩ مشايعة أبي جوصاحب تلمسان
- ٤٣٢ مشايعة السلطان عبد العزيز صاحب المغرب على بني عبد الواد
- ٤٤٠ العودة الى المغرب الاقصى
- ٤٤٣ الاجازة الثانية الى الاندلس ثم الى تلمسان والحق بأحياء العرب والمقامة عند أولاد عريف
- ٤٤٥ الفتيحة الى السلطان أبي العباس سنة ٦٨٠
- ٤٥١ ان رحلته الى المشرق وولاية القضاء بتونس
- ٤٥٥ السفر اقضاء المطج

